



Mar.22-1.contents-ar/١٠,٤١٩٧

Mar.22-1.contents-en/١٠,٤١٩٧

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٩ع١، ٦٠٩ صفحة (٢٠٢١م)

رمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤

contents-ar١-٢٢Mar./١٠,٤١٩٧



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٩ العدد ١

٢٠٢١م

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبدالعزيز
ص ب : ٨٠٩٠ - جدة ٢١٥٨٩
إدارة المكتبة الإلكترونية
<http://ipc.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيسًا	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. محمد بن صالح ناهي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. نهى بنت سليمان الشرفاء Nalshurafa@kau.edu.sa
عضوًا	د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@kau.edu.sa
عضوًا	د. سليمان مصطفى أيدان slaydinn@hotmail.com
عضوًا	د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@kau.edu.sa

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- مقاصد البشارة في السنة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها (دراسة وصفية)
إيمان بنت يوسف أبو الجدائل ١
- تداخل الأنواع الأدبية التمثهز التبادلي (القصة القصيرة جدًا وقصيدة الهايكو أنموذجاً)
محمد بن راضي الشريف ٣١
- مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى عينة من
أفراد الجالية الأردنية في حائل
سمر صيتان الصمادي ٥٣
- الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى
ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة
عبدالله بن صالح القحطاني ٧٥
- القدرة التنبؤية للاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الاسري كمؤشر لتعزيز الانتماء الوطني المدرك
لدى عينة من الشباب السعودي
فاطمة خليفة السيد ١١٥
- قضايا صناديق الثروة السيادية الخليجية في عينة من الصحف العربية والأجنبية دراسة تحليلية
أنور عبدالوهاب مساعد الجزاف ١٣٧
- تحديث النص الفقهي مختارات من كتاب المنار للعلامة المقبلي (١١٠٨هـ)
عبد الولي بن عبد الواحد بن لطف ١٦٩
- نقد فلسفة آيدن في فكرة العالم الإسلامي
محمد بن سعود السفيناني ١٩٣
- طه حسين: أسئلة التقليد والتجديد مقارنة في نقد النقد
صالح بن عبدالعزيز المحمود ٢٣٩
- آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير عرض ونقد
يوسف زيدان مزيد السلمي ٢٧٧

- حديث: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) دراسة حديثة فقهية
- **خلود محمد حسن زين الدين**..... ٣٢٧
- مصطلحات الحكم التكليفي بين الأصوليين والفقهاء (كتاب المختار للفتوى في الفقه الحنفي للإمام عبد الله الموصلية ت ٦٨٣ هـ أنموذجاً)
- **هنادي بنت رشيد بن رشيد الصاعدي**..... ٣٥٧
- أدلة مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)
- **إنعام بنت منصور بن عبدالوهاب الدليجان**..... ٣٨٣
- أثر الصراع على السلطة في سقوط مملكة إسرائيل في شمال فلسطين
- **مروان بن غازي صالح شعيب**..... ٤٠٥
- أحرف الجرّ المؤكّدة في العربية (دراسة نظرية تطبيقية)
- **سعيد بن محمد آل موسى**..... ٤٢٩
- الاستدلال بحديث « ذي اليمين » على المسائل الأصولية
- **وضحي علي محمد القحطاني**..... ٤٤٧
- واقع تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية
- **عثمان بن موسى عقيلي**..... ٤٧٩
- الخَوْض كما جاء في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"
- **فهد بن عبدالمنعم صقير السلمي**..... ٥٥٥
- التكييف الصوتي للمقاطع الصوتية فائقة الثقل للكلمات العربية المستعارة في اللغة التركية: تحليل عبر نظرية الأوبتمالتي
- **موسى الأحمرري**..... ٥٩٦
- طرق بديلة لتقييم اللغة في العصر الرقمي
- **تركي السليمانى**..... ٦٠٩

الصفحة	المحتويات القسم العربي
١	• مقاصد البشارة في السنة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها (دراسة وصفية) إيمان بنت يوسف أبو الجدائل
٣١	• تداخل الأنواع الأدبية التمثهه التبأدلي (القصة القصيرة جدًا وقصيدة الهايكو أنموذجاً) محمد بن راضي الشريف
٥٣	• مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى عينة من أفراد الجالية الأردنية في حائل سمر صيتان الصمادي
٧٥	• الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعية عبدالله بن صالح القحطاني
١١٥	• القدرة التنبؤية للاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الاسري كمؤشر لتعزيز الانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي فاطمة خليفة السيد
١٣٧	• قضايا صناديق الثروة السيادية الخليجية في عينة من الصحف العربية والأجنبية دراسة تحليلية أنور عبدالوهاب مساعد الجزاف
١٦٩	• تحديث النص الفقهي مختارات من كتاب المنار للعلامة المقبل (١١٠٨هـ) عبد الولي بن عبد الواحد بن لطف
١٩٣	• نقد فلسفة آيدن في فكرة العالم الإسلامي محمد بن سعود السفيناني
٢٣٩	• طه حسين: أسئلة التقليد والتجديد مقارنة في نقد النقد صالح بن عبدالعزيز المحمود
٢٧٧	• آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير عرض ونقد يوسف زيدان مزيد السلمي

- حديث: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) دراسة حديثة فقهية
- **خلود محمد حسن زين الدين**..... ٣٢٧
- مصطلحات الحكم التكليفي بين الأصوليين والفقهاء (كتاب المختار للفتوى في الفقه الحنفي للإمام عبد الله الموصلي ت ٦٨٣ هـ أنموذجاً)
- **هنادي بنت رشيد بن رشيد الصاعدي**..... ٣٥٧
- أدلة مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩)
- **إنعام بنت منصور بن عبدالوهاب الدليجان**..... ٣٨٣
- أثر الصراع على السلطة في سقوط مملكة إسرائيل في شمال فلسطين
- **مروان بن غازي صالح شعيب**..... ٤٠٥
- أحرف الجرّ المؤكّدة في العربية (دراسة نظرية تطبيقية)
- **سعيد بن محمد آل موسى**..... ٤٢٩
- الاستدلال بحديث « ذي اليمين » على المسائل الأصولية
- **وضحي علي محمد القحطاني**..... ٤٤٧
- واقع تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية
- **عثمان بن موسى عقيلي**..... ٤٧٩
- الخَوْض كما جاء في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"
- **فهد بن عبدالمنعم صقير السلمي**..... ٥٥٥
- التكيف الصوتي للمقاطع الصوتية فائقة النقل للكلمات العربية المستعارة في اللغة التركية: تحليل عبر نظرية الأوبتمالتي
- **موسى الأحمري**..... ٥٩٦
- طرق بديلة لتقييم اللغة في العصر الرقمي
- **تركي السليمانى**..... ٦٠٩
- دور الوساطة الثقافية ودوائر التنشئة الأولية في المحافظة على تراث اللؤلؤ واستمراريته لدى الشباب الجامعي في الإمارات العربية المتحدة.
- **سمية عبد اللطيف وصفوان الطرابلسي و مها عزة أبو رية**..... ٥٨١

مقاصد البشارة في السنة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها (دراسة وصفية)

د. إيمان بنت يوسف أبو الجداول

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

جامعة جدة

eyabuljadayel@uj.edu.sa

مستخلص. هذا البحث: عبارة عن محاولة لإبراز مقاصد البشارة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها من خلال استعراض جملة من أحاديث النبي ﷺ في البشارة للمرأة، وقد حاولت الباحثة بيان مفهوم البشارة والحكمة من مشروعيتها، ثم الكشف عن منهج النبي ﷺ في البشارة وآليته، مع بيان مقاصد البشارة للمرأة المسلمة، وبعض الوسائل التي تتحقق بموجبها هذه البشارات، واستعرضت الباحثة جملة من دلالات المبشرات بالخير والشر من النساء، وما تحققه البشارة من آثار إيجابية عائدة على حياتها النفسية والاجتماعية والدينية والأخلاقية التي تدل على حرص الإسلام واهتمامه بشأنها بما يضمن لها الأمن النفسي والاجتماعي والأخلاقي، إضافة إلى السعادة الدينية والدينية التي تتمناها، ولا شك أن عناية الإسلام بالمرأة فاقت كل المنظمات الحقوقية فصاغت الشريعة لها منهجا فريدا يصعب وجوده في أي مجتمع غير المجتمع الإسلامي؛ ذلك أنه معتمد على منظومة إسلامية رفيعة المستوى مصدرها الوحيين.

الكلمات المفتاحية: مقاصد . البشارة النبوية . المرأة المسلمة . دلالات

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

إن الله عز وجل قد بعث الرسول الكريم ﷺ بالدين الحق الذي يضمن للمرأة المسلمة المنفعة والخير في الدنيا والآخرة، ولقد جاء الدين الإسلامي بالبشارة بالخير والشر للمرأة المسلمة، شأنها في ذلك شأن الرجل، فتكون البشارة لها بالخير سبباً لبعث روح الأمل

كما أكد النبي ﷺ من خلال مقاصد تبشير المرأة بالخير والشر أنّ الإسلام عادل في نظرتة للمرأة فليس فيه ظلم لأحد بل أنه سبق الأمم كافة في اعتبار المرأة كالرجل في الأجر فهي لا تنقص عنه في الأجر إن عملت خيراً، وكذلك بالعقاب إن أقدمت على فعله بنص قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴾ [النساء: ١٢٤]، وإن كثيراً من نصوص الكتاب والسنة تؤكد مقصد الإسلام من المساواة بين الجنسين في العمل والجزاء عليه باستثناء ما يتنافى مع طبيعتها وتكوينها الجسدي بنص قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، كما أنه ﷺ كان يهتم بالمرأة اهتماماً كبيراً؛ وذلك بتوجيه الخطاب لها خاصة في أكثر من مناسبة، فعن جابر رضي الله عنه، قال: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَدَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَّظَ النَّاسَ وَذَكَرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعَّظَهُنَّ

والتفاؤل والبعد عن اليأس والقنوط، وتكون البشارة بالشر نذارة لها عن الوقوع فيه ومجانبة الصواب الذي يوصل إلى سخط الله عز وجل.

وهذا الموضوع له أهمية كبرى تتمثل في اعتبار البشارة بالخير والشر جزءاً مهماً في هذا الدين بل وجانباً مهماً من جوانب دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ذلك أن دعوة الرسل تركز على أمرين أساسيين هما البشارة بالخير والنذارة بالشر، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٨]، إلى جانب أن البشارة بالخير ومقاصد الشريعة تشتركان في فائدة إحياء القلوب، والتنشيط لأداء العمل، فعندما نعرف مقصد الشارع سننشط لأداء الأعمال والواجبات والتوجيهات الشرعية، ونعرف قصد الشارع منها، فنعرف فضل الله علينا، فنشكر الله ﷻ على هذه النعمة، إلى جانب ما للبشارة من أهمية في التحفيز على العمل وزيادة الأمل، والتسلية عن الأحزان بالبشارة بالجنان، فيزيد التنافس على مرضاته عز وجل والتسارع إلى جناته، فتقبل المسلمة بكل همّة، فتقوى رغبتها في الطاعة ومحبتها للعبادة طمعاً في نيل ما بشرها به المولى عز وجل.

والمنتبِع للهدى النبوي في تبشير المرأة المسلمة يدرك عناية النبي ﷺ بالمرأة التي تشكل المجتمع المسلم بأكمله فهي تمثل نصفه من حيث العدد وتلد وتربي النصف الآخر فهي بذلك تلعب دوراً أسرياً ومجتمعياً في الأساس كونها الأم والأخت والزوجة، وأنها شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم البشارة والحكمة من مشروعيتها، وهدى النبي ﷺ في تبشير المرأة المسلمة: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم البشارة والحكمة من مشروعيتها.

المطلب الثاني: هدى النبي ﷺ وآيته في تبشير المرأة المسلمة.

المبحث الثاني: مقاصد البشارة للمرأة المسلمة، والوسائل الموصلة إليها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد البشارة للمرأة المسلمة في الإسلام.

المطلب الثاني: الوسائل الموصلة للبشارة بالخير.

المبحث الثالث: دلالات نبوية على بشارة المرأة المسلمة بالخير والشر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البشارات النبوية للمسلمة بالخير ودلالاتها.

المطلب الثاني: دلالات البشارة لها بالشر والتحذير من مآله.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم البشارة، والحكمة من مشروعيتها، وهدى النبي ﷺ في تبشير المرأة المسلمة: وفيه مطلبان:

وَذَكَرَهُنَّ»^١، وهذا إن دل فإنما يدل على عظم مكانتها وأهميتها التي لا تقل بحال من الأحوال عن مكانة الرجال.

وهناك مجموعة من الأبحاث والمؤلفات العلمية التي تناولت البشارة أو التبشير بالبحث؛ لكنّها كانت تتناول الموضوع تبعاً لتخصص أصحابها في علوم القرآن والسنة النبوية أو اللغة العربية. وأما مقاصد البشارة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها فلم أجد من كتب فيه على وجه الخصوص.

وهذا البحث هو محاولة للتعرف على مقاصد البشارة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها؛ ليكون هادياً لها في مواجهة تلك الهجمات الشرسة التي توجّه نحو دينها وهويتها الإسلامية، وإعطاء نموذجاً كاملاً لسماحة الدين الإسلامي ولهدية ﷺ في هذا الزمان ليكون حافزاً لها على الخير وزاجراً لها عن الشر.

واعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي الذي يتتبع مقاصد البشارة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها، والتي برزت في أقواله وأفعاله ﷺ، وأقوال وأفعال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن بعدهم. وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: بيّنت فيها أهمية الموضوع، وسبب الاختيار وخطة البحث.

(٩٧٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة العيدين، باب رقم (٤)، (٢/٦٠٣)، الحديث رقم (٨٨٥).

(١) - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أبواب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، (٢/٢١)، الحديث رقم

مقيّدة به كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].^٧

والبشارة في الاصطلاح: كلّ خبر صدق تتغيّر به بشرة الوجه مطلقاً، ويستعمل فيما كان ساراً أو محزناً، أو في الخير والشرّ، وفي الخير أغلب لكونها تستخدم في الشر من باب التهكم.^٨

ثانياً: الحكمة من مشروعيتها: علم الله سبحانه وتعالى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام منهج البشارة ودعاهم إلى تطبيقه بين الناس، فكان من مقاصد إرسالهم إلى الخلق التبشير، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، فكانوا بذلك الأمر من الله تعالى مبشرين بالثواب كل من أطاع الله واتبع الرسل وصدق بما جاءوا به، ومنذرين بالعقاب كل من عصى وخالف أمر الله تعالى وكذب بالرسل؛ حتى يكون ذلك حجة لله عليهم وعلى جميع خلقه.^٩ ولقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم وجعل فيه البشري لمن أطاعه واتبع رضاه، وجعل من مقاصد إنزاله البشارة، قال تعالى:

المطلب الأول: مفهوم البشارة والحكمة من مشروعيتها:

أولاً: مفهوم البشارة: البشارة: من بشر، والباء والتشديد والراء أصلٌ واحدٌ: يدل على ظهور الشيء مع حُسنٍ وجَمالٍ^١، والبشارة بكسر الباء وضمها الاسم، ويتعدى بالهزة فيقال: أبشّره، وبالتضعيف فيقال: بشّره، ويقال أيضاً بشر بالشيء إذا استبشر به^٢، والبشريّ والبشارة: اسم لما بشرت به. والبشارة: حقٌّ ما يُعطى من ذلك، والبشريّ الاسم، ويُقال: بشرته فأبشّر، واستبشّر، وتبشّر، وتبشّير الصُّبح: أوائله^٣، والبشارة: بالفتح الجمال وحسن الهيئة وهي مصدر. يُقال: رجل بشير بين البشارة وأمرأة بشيرة^٤. والبشير الحسن الوجه، وقيل: المبشّر الذي يبشّر القوم بأمر خيرٍ أو شرٍ، ومنه البشّر ظاهر جلد الإنسان. وسمي البشّر بشراً لظهورهم، وتبشّر القوم بأمر بشّر بعضهم بعضاً^٥. وقد يراد بالبشارة الخير وربما تحمل على الشر على ضرب من التّبكيت، فأما إذا أطلق الكلام إطلاقاً فالبشارة بالخير والنذارة بغيره، وتكون بالشرّ إذا كانت

٧- الرازي، معجم مقاييس اللغة، (١/ ٢٥١). ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (٨/ ٥٩).

٨- بتصريف: المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ (ص: ١٣١). الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص: ٢٣٩).

٩- بتصريف: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (٧/ ٦٩٢ - ٦٩٣).

١- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد، دار الفكر، ١٩٧٩م، (١/ ٢٥١).

٢- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (١٠/ ١٨٥).

٣- الأزهري، محمد بن أحمد، التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (١١/ ٢٤٦). الزبيدي، تاج العروس، (١٠/ ١٨٥).

٤- ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (١/ ٣١١).

٥- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، (١/ ٢٠٧).

٦- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (٢/ ٥٩١). ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٤/ ٦٢).

الدنيا والآخرة، فالبشارة بالخير تمد المسلمات بعلو الهمة والرغبة في العمل، كما أنّها عامل على تثبيت قلوبهنّ في المواقف العصبية، فهي تبعث في القلوب المضطربة الأمل وتدفع النفوس إلى العمل، وتشرح الصدور التي قنطت بنشر الهدوء والاستقرار النفسي فيها وتزرع فيها الثقة بوعده الله تعالى لمن تمسكت والتزمت بدينها، ومن منهجه ﷺ الذي اتبعه في تبشير المسلمات:

. البشارة بالخير والبشارة بالشر: لما كانت بعض النفوس تتأثر بالبشارة بالخير كان في المقابل بعضها لا تتأثر إلا بالبشارة بالشر فكان من منهجه ﷺ أنّه تارة يبشر بالخير وتارة يبشر بالشر^١، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، قال الطبري: "بشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذعن له بالطاعة، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته"^٢، وقال الشوكاني: "وبشرى للمسلمين خاصة دون غيرهم، أو يكون الهدى والرحمة والبشرى خاصة بهم؛ لأنّهم المنتفعون بذلك"^٣. ومنهم من تكون البشارة بالشر لهم أنفع وأنجع، فالتخويف والتهديد والتفريع أفضل لهم للرجوع إلى الله والتوبة والندم وطلب المغفرة، كما أنّ من منهجه ﷺ في البشارة تقديم البشارة بالخير على البشارة بالشر، وهذا لا شك أنّه منهج رباني فالتأمل للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي جاءت في سياق البشارة يجد أنّ البشارة بالخير غلبت النذارة في

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وجاءت البشارة بالخير والشر في كتاب الله تعالى وعلى لسان نبينا محمد ﷺ في مواضع شتى في الكتاب والسنة لتكون دليلاً على فضل من بُشر بالأجر والثواب من الله تعالى وتثبيتاً للمؤمنين على إيمانهم فيزدادوا، وتحذيراً للمخالفين لعلهم ينتهوا.

المطلب الثاني: هدي النبي ﷺ في تبشير المرأة المسلمة، وآليته ﷺ في التبشير:

أولاً: هدي النبي ﷺ في تبشير المرأة المسلمة:
حرص النبي ﷺ على تبشير النساء من أمته كحرصه على رجالها؛ وليس ذلك إلا لمكانتهنّ في الإسلام، فمن حققت العبودية المحضة لله تعالى وأنابت وأسلمت وجهها للذي خلقها استحقت البشارة بكل ما بشر الله به عباده الطائعين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آجْتَنَّبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ [الزمر: ١٧]، ولما كانت البشارة بالخير لها أثر عظيم في انشراح صدورهنّ ودافعا على بث الأمل والاطمئنان والتفاؤل في قلوبهنّ وحافزا على تنشيط الهمم ودفعهنّ إلى الأعمال الصالحة باغتنام الأوقات والحرص على مواسم الطاعات كان من محاسن الإسلام الذي سبق الأمم كلها أنّ يبشر المؤمنة الطائعة الصابرة المحتسبة المؤمنة بالقضاء والقدر المجتنبية لكل ما حرم الله تعالى بالخير في

٣ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ، (٣/٢٢٤).

١ - الحلبوسي، محمد جمعة، البشارة والإنذار في دعوة الرسول ﷺ كما وصفها القرآن الكريم، نشر شبكة الألوكة، (ص: ١١).
٢ - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٧/٢٧٨).

فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ»^٣. وقد بشر رسول الله ﷺ كذلك جملة من رجال ونساء الأمة على وجه العموم حتى تكون هذه البشارة حافزاً على التمسك بالدين القويم وكرامة من الله تعالى لأوليائه الصالحين، وكل ما بشر الله تعالى به الرجال دخلت في عمومها النساء إلا ما ورد التخصيص فيه، فالمرأة شريكة للرجل في العمل الصالح وكذلك في الأجر بنص قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]. ومن المبشرات التي بشر الله تعالى بها عموم الأمة من النساء ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»^٤. وكما أنه كانت هناك مبشرات بالخير خاصة وعامة كذلك كانت هناك مبشرات بالشر خاصة وعامة فمن النساء المبشرات بالشر خاصة: أم جميل بنت حرب من سادات نساء قريش، واسمها أروى بنت حرب بن أمية^٥؛ وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده.

الكثير من المواضع؛ ذلك أن الأصل هو تغليب جانب الرحمة على جانب الغضب فرحمت الله بعباده سبقت غضبه وعقابه، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^١، كما أن النفوس جلبت على حب الخير وحب ما يفرح ويغلب السرور وكرهت كل ما يخوف ويهدد وينذر^٢.

. البشارة الخاصة والبشارة العامة: لما كانت الحياة التي عاشها الجيل الأول من الصحابة والصحابيات متلونه بألوان مختلفة تبعاً لظروف الحياة وحالاتها كان من اللازم أن تمت تلك النفوس بجوائز نفسية ومحفزات معنوية حتى تضمن لهم الثبات على الأمر والاستمرار فيه والجهد والنضال في سبيل الله عز وجل حتى بلغ الدين ما بلغ. فكان من منهجه ﷺ تبشير الصحابيات، فقد بشر ﷺ مجموعة من الصحابيات بشارة خاصة كان من أبرزهن تبشيره ﷺ للسيدة خديجة رضي الله عنها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ

عنها، (٤/ ١٨٨٧)، رقم (٢٤٣٢). وينظر: بتصرف: جمعة، أحمد خليل، نساء مبشرات بالجنة، دار ابن كثير، دمشق، ط٦، ١٤٣٣هـ، (ص: ١٠-١١).

٤- أخرجه أحمد في مسنده، في مسند عبد الرحمن بن عوف، (٣/ ١٩٩)، الحديث رقم (١٦٦١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٠٦): رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ١٧٥).

٥- ابن شكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، المحقق: عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (١/ ١٩٠).

١- متفق عليه، الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} [الصافات: ١٧١]، (٩/ ١٣٥)، الحديث رقم (٧٤٥٣)، واللفظ له. وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في سبعة رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، (٤/ ٢١٠٧)، الحديث رقم (٢٧٥١).

٢- بتصرف: الحازمي، محمد بن سعيد، البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية، تقديم معالي الشيخ: محمد بن صالح آل الشيخ، دار شمس للطباعة، جدة، ط١، ١٤٣٠هـ، (ص: ١٧).

٣- الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، (٥/ ٣٩)، رقم (٢٨٣٠). وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله

- البشارة لأهل الخير بالخير والبشارة لأهل الشر بالشر .
 - تقديم البشارة بالخير على البشارة بالشر .
 - البشارة العامة والخاصة منها ما كان بالخير ومنها ما كان بالشر .

ثانياً : آية النبي ﷺ في تبشير للمرأة المسلمة :
 كانت على النحو التالي:

آية قولية : تمثلت في تبشير النبي ﷺ المرأة المسلمة بالبشارة السارة التي تدخل على النفس السرور وطمأنينة و السعادة من خلال ألفاظ متعددة كقوله ﷺ: «أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ»^٣، و قوله ﷺ: «أَنْتِ فِيهِمْ»^٤، و قوله ﷺ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»^٥، وأحياناً تكون بشارته ﷺ لهنَّ بمعنى النذارة بالشر كقوله ﷺ: «لَعَنَّ اللَّهُ الْوَأَشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ»^٦، و كقوله ﷺ: «لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ فِي النَّارِ»^٧، و كقوله ﷺ: «حَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»^٨؛ من باب التغليظ في العقوبة والتذكير بكون

فهذا تكون يوم القيامة معه في نار جهنم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٤. ٥]، فأُنزل الله تعالى فيها قرآن يبشرها بأنَّها من أهل النار جزاء ما أسرفت على نفسها في الحياة الدنيا.

وبشر رسول الله ﷺ نساء أمته بالشر في أمور متعددة من باب التحذير والترهيب لهنَّ وحتى يكون ذلك مانعاً لهنَّ من الوقوع في العذاب أو المعصية ومن ذلك: تبشيره النساء اللاتي يكثرن من اللعن ويكفرن عشرة الزوج بالنار، فروي عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَمِمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْفِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ...»^٩.

وبهذا يتضح أن منهج النبي ﷺ في البشارة كان على النحو التالي:

٦ - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن الكريم، باب {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} [الحشر: ٧]، (٦/ ١٤٧)، الحديث رقم (٤٨٨٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنصصة والمتفاجات والمغيزات خلق الله، (٣/ ١٦٧٨)، الحديث رقم (٢١٢٥).
 ٧ - الحديث أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (١٥/ ٤٢١)، الحديث رقم (٩٦٧٥)، قال الحاكم في المستدرک (٤/ ١٨٣): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَخْرُجْ جَاهٌ، و وافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٣): رواه أحمد ورجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/ ٣٤٥).
 ٨ - الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في المختلعات، (٣/ ٤٨٥)، الحديث رقم (١١٨٧)، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الحاكم في المستدرک (٢/ ٢١٨): حديث صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٥٢٦).

١ - بتصريف: الطبري، جامع البيان، (٢٤/ ٦٧٨).
 ٢ - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، (١/ ٦٨)، رقم (٣٠٤). ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات...، (١/ ٨٦)، الحديث رقم (٧٩).
 ٣ - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب {إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تُشْبِعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا...} [النور: ١٩]: (٦/ ١٠٧)، الحديث رقم (٤٧٥٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٤/ ٢١٢٩)، الحديث رقم (٢٧٧٠).
 ٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، (٤/ ٤٢)، رقم (٢٩٢٤).
 ٥ - أخرجه أحمد في مسنده، في مسند أبي هريرة، (١٥/ ٤٢١)، رقم (٩٦٧٤)، وقال الحاكم في المستدرک (٤/ ١٨٣): صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/ ٣٤٥).

. بعد الرؤيا المنامية: ورؤيا الأنبياء حق^٢، كما كان في قصة الرميضاء رضي الله عنها، حينما قال ﷺ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْضَاءِ، امْرَأَةٌ أَبِي طَلْحَةَ»^٣.

. الصلاة على القبر: كما وقع في قصة المرأة التي كانت تقم المسجد فلما ماتت طلب النبي ﷺ من الصحابة رضوان الله عليهم أن يدلوه على قبرها، فَقَالَ ﷺ: «دُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، وصلاته شفاعة ونور لصاحب القبر.

. الرسم على الأرض: وقع في إخبار النبي ﷺ عن سيدات نساء أهل الجنة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: حَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ خُطُوطٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مُرَاجِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ...»^٥.

. إبطال معتقد جاهلي: حيث كان العرب قديماً يادون البنات خشية الفقر و العار كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]، فأبطل النبي ﷺ ما كان من عادات

هذا الفعل من كبائر الذنوب التي توجب لمن لم يتب النار.

آلية قولية فعلية: تمثلت في استخدام النبي ﷺ كلمات تدل على البشارة مع اقترانها بفعل يؤكد تلك البشارة مثل:

. التبسم: الذي يبعث السعادة والبشر كما وقع في قصة نزول براءة السيدة عائشة رضي الله عنها، حينما قالت: «وَإِنِّي لَأَتَّبِعَنَّ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمَسُّحُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ: «أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِرَاءَتِكَ».

. الترحيب والتقريب من مجلسه ﷺ: كما فعل ﷺ حينما أقبلت عليه ابنته فاطمة رضي الله عنها فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ^١، ثم بشرها بأنها أسرع أهل بيته لحوقاً به ﷺ.

. عقب نزول الوحي من الله تعالى : كما وقع في قصة بشارة السيدة خديجة رضي الله عنها حينما «أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ».

(١٠/٥)، رقم (٣٦٧٩). ومسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب من فضائل أم سليم...، (٤/١٩٠٨)، رقم (٢٤٥٦).
٤ - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب الخدم للمسجد، (١/٩٩)، رقم (٤٦٠). وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، (٢/٦٥٩)، رقم (٩٥٦).

٥ - الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک، في كتاب التفسير، باب تفسير سورة التحريم، (٢/٥٣٩)، رقم (٣٨٣٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يُخْرَجْ بِهِ الْإِسْنَادُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي سُلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، (٣/٤١١).

(١) - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٤/٢٠٣)، الحديث رقم (٣٦٢٣) - (٣٦٢٤). وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، (٤/١٩٠٤)، الحديث رقم (٢٤٥٠).

(٢) - يؤكد ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الوضوء، باب التخفيف في الوضوء، (١/٣٩)، الحديث رقم (١٣٨)، قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ يَقُولُ: "رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} [الصافات: ١٠٢]".

(٣) - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه،

وقد بشر رسول الله ﷺ المرأة المسلمة الحافظة لدينها المؤدية لما افترض الله تعالى عليها بالجنة، فقال: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ».

المقصد الثاني: التحذير من المعصية: إصلاح الفرد من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية؛ وقد بشر رسول الله ﷺ بالنار من أسرفت على نفسها من النساء وتجرات على ما حرم الله تعالى عليها بدخول النار أو الإبعاد والطرده عن رحمته، فقال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ». وعن ابن مسعود، قال، قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَائِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَقَلِّبَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ».

المقصد الثالث: الحث على التوبة: ذلك أن العبد إذا لم يحدث نفسه بالتوبة وبنهاها عن المنكر فقد ترك نفسه كالبهيمة التي فقدت صاحبها فإنها تهيم على وجهها؛ فكان من مقاصد الشريعة الإسلامية التفكير بإيجابية في التوبة الصادقة التي تجلب المغفرة والرحمة

الجاهلية، فقال ﷺ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ النَّبَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»، فعزز جانب الاهتمام بالمرأة وأوجب على تربيتها والإحسان إليها الجنة.

التخيير بين أمرين: كان ذلك في قصة المرأة السوداء التي كانت تصرع حينما طلبت من النبي ﷺ أن يدعو الله لها فقال لها ﷺ: «إِنْ شِئْتَ صَبِرْتَ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ»^١، فصبرت على ما قدر عليها.

المبحث الثاني: مقاصد البشارة للمرأة المسلمة، والوسائل الموصلة إليها، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: مقاصد البشارة للمرأة المسلمة في الإسلام^٢:

لا شك أن مقاصد البشارة للمرأة المسلمة عظيمة ودلالاتها عميقة؛ ذلك أنها تسعى إلى جلب مصلحة لها ودرء مفسدة عنها، وسنستعرض هنا جزءا من مقاصد الشريعة التي تسعى البشارة النبوية لتحقيقها في حياة المرأة المسلمة:

المقصد الأول: حفظ الدين والتزام تعاليمه: إن حفظ الدين والالتزام بتعاليمه وتطبيق الشريعة كما أمر الله ورسوله ﷺ لهو أحد الأسباب الموجبة للبشارة بالجنة^٣،

^٣ - بتصرف: البيهقي، محمد سعيد بن أحمد، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ، (ص: ٣٩١، ٣٨٩).

^٤ - البيهقي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، (ص: ٣٨٨).

^٥ - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ، (١/ ٦٧٥، ٦٧٦).

(١) - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب رَحْمَةِ الْوَالِدِ وَتَقْيِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، (٧/ ٨)، رقم (٥٩٩٥). وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى النَّبَاتِ، (٤/ ٢٠٢٧)، رقم (٢٦٢٩).

(٢) - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، (٧/ ١١٦)، رقم (٥٦٥٢)، ومسلم في صحيحه واللفظ له، في كتاب البر والصلة والآداب، باب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ...، (٤/ ١٩٩٤)، رقم (٢٥٧٦).

وَأَلزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴿النور: ٢﴾، وكذلك القذف، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغُفْلَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، وقد بايع رسول الله ﷺ النساء على ترك الزنا وألا يأتين ببهتان يلحقنه بأزواجهن، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان فكلهم يصليها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله ﷺ فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم، حتى أتى النساء مع بلال، فقال: لينا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً، ولا يسرفن ولا يزني ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن} [المتحنة: ١٢] حتى فرغ من الآية كلها^٥.

المقصد الخامس: الصبر والتسليم بالقضاء والقدر: إن المصائب التي تصاب بها المؤمنة كثيرة ومتعددة وهي قدر مقدور، فقد يبتي الله المسلمات بشيء من البلاء والمحن والمصائب والتي تتمثل فيما يصاب به الناس من البأساء والضراء^٦، وقد بشر الله تعالى على لسان نبيه ﷺ المرأة الصابرة المحتسبة المؤمنة بقضاء الله تعالى وقدره بالجنة، فبشر من ابتلت بفقد أولادها بالجنة، فعن أبي هريرة، قال: أتت امرأة النبي ﷺ

وتبدل السيئات إلى حسنات^١؛ قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ إِيَّايَ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، والتوبة سبب لقبول أعمال العبد والعفو عن سيئاته؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقد بشر رسول الله ﷺ بقبول الله تعالى توبة الغامدية التي زنت بقوله ﷺ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَّغُفِرَ لَهُ»، وفي رواية «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ...»^٢.

المقصد الرابع: حفظ النسل والفرج: اعتنت الشريعة بأمر النكاح فكان من أسمى مقاصدها، وقد امتدح الله تعالى في كتابه الكريم الحافظات لفروجهن وجعل ذلك من سمات الفلاح والفوز بالجنة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وشرع سبحانه وتعالى الزواج للمرأة وجعل من أهم مقاصده التوالد والتناسل حتى يكون ذلك حصانة للنسل وحفاظاً على استمراره^٣، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وحفظ بيوت الزوجية وجعل لها حصانة من مخاطر اختلاط الأنساب، فحرم نسبة الولد لغير أبيه وجعله من البهتان، كما شرع لحفظ الزواج وحمايته حد الزنا^٤، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ

٥ - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أبواب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، (٣٤/٢)، رقم (١٠٤٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، (٦١٨/٢)، رقم (٩٠١).

٦ - ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤ هـ، (١٦٣-١٦٤).

١ - بتصرف: أبو يحيى، محمد حسن، أهداف التشريع الإسلامي، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٤٠٥ هـ، (ص: ٢٥٠).

٢ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، (١٣٢٤/٣-١٣٢٥)، الحديث رقم (١٦٩٥)، والحديث رقم (١٦٩٦).

٣ - بتصرف: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (٤٢٣/٣).

٤ - أبو يحيى، أهداف التشريع الإسلامي، (ص: ١٧٢).

رضي الله عنها بِنَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ، وبشر بعض الصحابييات بالجنة وكان منهن الرميضاء بنت ملحان رضي الله عنها أم أنس بن مالك رضي الله عنه^٤: «فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "رَأَيْتِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيضَاءِ، امْرَأَةٌ أَبِي طَلْحَةَ»، فبشرها بالجنة لفضلها ومآثرها^٥.

المقصد السابع: المساواة بين الجنسين: المرأة في ميزان الشرع كالرجل تمامًا عليها واجبات ولها حقوق، ومن كمال مقاصد الشريعة الإسلامية أن جعل لها نصيبًا من البشارة شأنها شأن الرجال^٦، وليس ذلك إلا لتكريمها وأعطائها حقها الذي سلب منها في العهد الجاهلي ليسبق بذلك الإسلام بمئات السنين كل القوانين^٧، وقد بشر رسول الله ﷺ النساء بالخير في أكثر من موطن، قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تَقْدِمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»^٨، وكذلك أذرهن بالشر في أكثر من موطن، ومن ذلك قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَفِي لِسَانِهَا شَيْءٌ يُؤْذِي جِيرَانَهَا سَلِيطَةً، قَالَ: «لَا حَيْرَ فِيهَا هِيَ فِي النَّارِ» وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصُومُ

بِصَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، قَالَ: «دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَقَدْ اخْتَضَرْتِ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»^٩. وبشر أيضًا رضي الله عنه المرأة السوداء التي كانت تصرع بالجنة؛ لأنها آمنت بقضاء الله وصيرت واحتسبت فكانت لها الجنة، فعن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَنْتِ النَّبِيَّةُ ﷺ، قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» قَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا".

المقصد السادس: التبشير وعدم التنفير: البشرى هي من أعظم ما يحب الإنسان أن يسمع في حياته، وهي أرفع منازل الدعوة إلى الله، وأرقاها مقصد وغاية ووسيلة^{١٠}، فقد جعل رسول الله ﷺ التبشير بالخير في الدنيا والآخرة من أساليب دعوته للمرأة، وجعل النذارة بالشر جزءا منها أيضًا حتى لا تتواكل نفوسهن ويركن، ولما كان للتبشير من أثر كبير ودافع للترغيب وتأليف القلوب أكد عليه النبي ﷺ فبشر رسول الله ﷺ خديجة

(١) - أي امتنعت منه بمانع مثل الحظار الذي يمنع ما وراءه. ينظر: السبتي، عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، (١/١٩٣). الزبيدي، تاج العروس، (١١/٥٧).

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر الصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحسنه، (٤/٢٠٣٠)، رقم (٢٦٣٦).

(٣) - بتصرف: أبو يحيى، أهداف التشريع الإسلامي، (ص: ٢٢٣). الخادمي، نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، (صد: ١٢٨).

(٤) - ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٤/١٩٤٠).

(٥) - جمعة، نساء مبشرات بالجنة، (ص: ٢٧١-٢٨٩).

(٦) - بتصرف: أبو يحيى، أهداف التشريع الإسلامي، (ص: ١٨٣، ١٩١).

(٧) - ينظر: شيبه الحمد، عبد القادر، حقوق المرأة في الإسلام، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ، (ص: ١٧، ٩).

(٨) - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على جد في العلم؟، (١/٣٢)، رقم (١٠١). ومسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحسنه، (٤/٢٠٢٨)، رقم (٢٦٣٣).

كما بشر رسول الله أم حارثة بن سُرَاقَةَ رضي الله عنها التي أصاب قلبها الخوف على مصير ولدها بعد استشهادها فقال لها: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى»^٢، وفرحت واستبشرت بكلام النبي ﷺ.

المقصد التاسع: بعث الإيجابية: الإيجابية ضد السلبية، وقد دعت الشريعة الإسلامية إليها، ولا ريب أن بشارة المرأة بالخير والشر هي دافع إلى حمل النفس على اتباع شرع الله تعالى وهذا يتطلب تطبيقها لما أحل الله واجتنابها ما حرم، ومن ذلك التزامها بما فرض الله تعالى عليها من الفرائض، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»، وتجنبها كل الأسباب التي تعرضها إلى الهلاك، قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَّمَ عَلَيْهَا رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»، ولم تقتصر الإيجابية على النفس بل تتعدى لتشمل كل المحيطين بها؛ فيدخل في عمومها الزوج والأبناء والمجتمع^٣، وتتمثل الإيجابية مع الزوج في قدرتها على تعديل سلوكه إلى الأحسن ودعوته إلى المعروف ونهيه عن المنكر، قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنَّ أَبِي رَشَّتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»^٤.

رَمَضَانَ وَتَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ وَلَيْسَ لَهَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»، ليقرر أن النساء شقائق الرجال، ويقرر المساواة بينهما في أصل الخلق وفي نسبتها البشرية، فليس لأحدهما من مقومات الخير أكثر مما للآخر، ولا فضل لأحدهما على الآخر في ذلك، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [الحجرات: ١٣].

المقصد الثامن: تحقيق السكينة وراحة البال والسعادة في الدارين: البشارة بالخير تجلب الطمأنينة والرضا والسعادة في الدارين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كَانَتْ سَارَةُ بِنْتُ تَمِيمٍ سَنَةً، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِإِسْحَاقَ، وَأَمِنْ مِمَّنْ كَانَ يَخَافُهُ، قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَجَاءَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَارَةَ بِالْبُشْرَى، فَقَالَ: «أَبُشْرِي بِوَلَدٍ يُقَالُ لَهُ إِسْحَاقُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ» قَالَ: فَضْرَبَتْ جَبْهَتَهَا عَجَبًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩] وَقَالَتْ: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَنْتَ عَجِيبٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^١، فكانت بشارة سارة زوجة رسول الله إبراهيم عليه السلام باعثاً لها على الفرح والاطمئنان والرضا بصنيع الله تعالى،

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهمٌ غزبٌ فقتله، (٢٠/٤)، رقم (٢٨٠٩).

(٣) - أبو يحيى، أهداف التشريع الإسلامي، (ص: ٢٥٠، ٢٥٣).

(٤) - الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، (١/٤٢٤)، الحديث رقم

(١) - الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک، في كتاب التفسير، باب ذكُرُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا، (٦٠٦/٢)، الحديث رقم (٤٠٤٢)، وقال: وَالحَدِيثُ صَحِيحُ الإسْنَادِ وَلَمْ يُخَرَّجَاهُ، و وافقه الذهبي.

يمكن من خلاله الوصول إلى منازل المستحقين للبشارات العامة والخاصة، ومن ذلك:

أولاً: الصبر: وهو من أهم العبادات القلبية الواجبة بإجماع من الأمة، والصبر على الطاعات من أكمل أنواع الصبر لما فيه من تحقيق الطاعات التي حض عليها الشارع^١، والنبى ﷺ كان خير من أوزي فصبر وكان من مبشراته التي بشر بها المسلمات ما يلي:

- **بشارة الصابرة على المصائب:** يبتي الله المسلمات بشيء من البلاء والمحن والمصائب والتي تتمثل فيما يصاب به الناس من المحن والبلايا، ولعل في قصة حادثة الأفك الشهيرة التي ابتليت فيها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لهو أكبر أنموذجاً رائعاً على البلاء، وصبر النبي ﷺ وزوجة أمام هذه المحنة العصبية الشديدة جداً علي المسلمين جميعاً؛ لأن هذا يمس زوج النبي ﷺ وآل بيته، فجاءتها البشرى وأنزل الله تعالى فيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقد روي عنها أنها لحظة نزول الوحي في تلك الفترة قالت: «وَأَنِّي لَأَتَّبِئُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ: «أَبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ»^٢.

- **بشارة الصابرة على موت الولد:** لأجل عظم هذا البلاء في نفوس الأمهات ورحمتهن للصغار أكثر،

المقصد العاشر: التخطيط للمستقبل: حرص الإسلام على اغتنام الأوقات؛ ذلك أن عمر الإنسان الحقيقي لا يقاس بطوله وقصره وإنما يقاس بمقدار ما يقوم به من عمل صالح، ويعد التخطيط للمستقبل من أقوى العوامل التي توصل المرأة إلى تحقيق أهدافها وأحلامها الأخروية، ولا سبيل لتحقيق تلك الغايات والأهداف إلا برسم خطة مستقبلية تسير عليها لتحقيق غاياتها ومتطلباتها بما يخدم مقاصدها الدينية، فقد روي عن أبي سعيد الخدري، قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَيَمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ» فهذه دلالة واضحة على التنبيه لسنة كونية مستقبلية، يجب على المسلمات الابتعاد عن أسبابها وكل ما يقرب إليها من شتم ولعن محرم شرعاً، أو جحد فضل الزوج^١.

المطلب الثاني: الوسائل الموصلة للبشارة بالخير:

شرع الله تبارك وتعالى البشارة في مواضع كثيرة في القرآن وعلى لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءت النصوص الصريحة الدالة على ذلك، وقد بين الله جل جلاله لنا السبل والوسائل القلبية والعملية التي

(٢) - ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٢/ ١٥٥، ١٥١).
 (٣) - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب {إِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ يُشْبِعَ الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا...} [النور: ١٩]: (٦/ ١٠٧)، الحديث رقم (٤٧٥٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٤/ ٢١٢٩)، الحديث رقم (٢٧٧٠).

(١٣٣٦). وصححه الحاكم في المستدرک، (١/ ٤٥٣)، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٦٥٧): إسناده صحيح.
 (١) - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: ابن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ، (١/ ٤٠٦).

اللَّهُ ﷺ وَأَنَا مَرِيضَةٌ، فَقَالَ: «أَبَشِّرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ، كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»^٥. قال ابن حجر: "وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن؛ لأن الآدمي لا ينفك غالبًا من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك مما ذكر وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له"^٦.

ولنا في قصة المرأة السوداء "أم زفر الحبشية رضي الله عنها" التي جاءت تشتكي لرسول الله ﷺ ما كانت تجد من الصرع أسوة حسنة وبشارة بالجنة لمن صبرت وتصبرت بمثل ما ابتليت به^٧، فقد، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبِرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا».

ثانياً: التوبة: وهي أولى مراتب العائدين إلى الله تعالى والمصلحين من أحوالهم، وهي رجوع العبد إلى الله، ومفارقتها لصراف المغضوب عليهم والضالين^٨. ولا يخفى أن نفس المسلمة التي أسرفت على نفسها

ومحبتهن لهم أوفر، وشفقة الأم أوفى من شفقة الأب^١، رتب رسول الله ﷺ على هذا فقد البشارة لمن فقدت من الأولاد شيء فصبرت واسترجعت وحمدت الله؛ لأن ما أصابها سيكون سبباً لدخولها الجنة، فعن أبي سعيد الخدري قال: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَطَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ لِهُنَّ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ تَقْدِمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وُلْدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَائْتِنِينِي؟ فَقَالَ: «وَائْتِنِينِي»^٢، وقد ورد في السنة النبوية عدد لا بأس به من الأحاديث الصحاح التي اعتنت بقضية فقد الولد والتي من خلالها تجد المرأة المسلمة هدايتها وتتسلى بهذه البشارة العظيمة التي أعدت لها^٣.

- بشارة الصابرة على المرض: فقد عم النبي صلى الله عليه وسلم وخصص البشارة للصابرين على المرض عموماً وبعض الصحابيات خصوصاً ومن ذلك، قوله ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»^٤، وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رضي الله عنها، قَالَتْ: عَادَنِي رَسُولُ

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزِيَادَتِهِ، (١٠١٢/٢).

٥- الحديث أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الجنائز، باب عيادة النساء، (٣/ ١٨٤)، الحديث رقم (٣٠٩٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٣٣١/٢).

٦- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠/ ١٠٨).

٧- الغامدي، محمد بن علي، من بشر بالجنة من غير العشرة، مكتبة الكويت، ط ١، ١٤٣١هـ، (ص ١٠٤).

٨- بتصرف: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١/ ١٩٦ - ١٩٩).

١- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، (٣/ ١٤٧).

٢- متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب هل يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى جِدَّةٍ فِي الْعِلْمِ (١/ ٣٢)، رقم (١٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فَضْلُ مَنْ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ فَيَحْتَسِبُهُ، (٤/ ٢٠٢٨)، الحديث رقم (٢٦٣٣).

٣- ينظر: صحيح البخاري (٨/ ٩٠). سنن الترمذي (٣/ ٣٣٢). صحيح الجامع الصغير وزِيَادَتِهِ، لِلأَلْبَانِيِّ (١/ ١٩٩).

٤- الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب الزهد، باب مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، (٤/ ١٨٠)، الحديث رقم (٢٣٩٩)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، قال الحاكم في المستدرک (٤/ ٣٥٠):

معصيتها، وبشر بذلك كل مسلمة تائبة من الذنب بأن الله يغفر لها أن ندمت وصدقت وأحسنتم بعد ذلك^٢.
ثالثاً: الإحسان: من العبادات القلبية التي تقوم على النفع الحسن، وهو لب الإيمان، ومنوط به كل العبادات والأعمال المتعلقة بالخالق عز وجل والخلق، ومنه ما هو واجب وغير واجب. ولا ريب أن الإسلام فاق كل القوانين الوضعية في الإحسان وأن خير من وصف بالإحسان وطبقه هو نبينا محمد ﷺ وكانت له مبشرات للمسلمات في الإحسان كان منها ما يلي^٣:

- **بشارة المحسنة لزوجها:** الحياة الزوجية قائمة على مبدأ الحقوق والواجبات لذا حرص الإسلام على تنظيمها وتقييدها بشكل يضمن للزوجين السكينة والمودة والرحمة والحياة السعيدة. ولا شك أن من قامت بهذه الحقوق والواجبات بالإحسان كانت لها البشريات من رسول الله ﷺ بالجنة، فعن عمّة حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنِ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَعْضِ الْحَاجَةِ فَقَضَى حَاجَتَهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدَاتِ زَوْجٍ أَنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قَالَتْ: مَا أَلُوهُ، إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انظري أين أنتِ منه، فإنه جنتك ونارك»^٥.
 وروي عن النبي ﷺ أنه بشر من أطاعت زوجها بالجنة فقال ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا،

وقدمت ما يسوؤها قد يعتريها شيء من القنوط ويدب في نفسها شعور من اليأس وعدم جدوى التوبة في حقها، إلا أن النبي ﷺ بشر المسلمات أن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويفرح بها، بل ويكفي كل من أسرفت على نفسها وأتقلتها بالذنوب فرحاً أن تستبشر بهذا الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا»^١.

ولنا في قصة الغامدية التي زنت في زمن الرسول ﷺ وتابت توبة نصوحاً أسوة حسنة، فقد بشر النبي ﷺ بقبول توبتها، فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَنْتَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْجِ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَصَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا»، ففعل، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَشَكَتَ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرَجَمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ...»، فهذه الكلمات وإن جاءت بعد موت الغامدية إلا أن النبي ﷺ بيّن أن الله تعالى قد قبل توبتها وغفر لها لأن الحد كفارة لها، مطهرة لها من

٥ (الحديث أخرجه النسائي في سننه، في كتاب عشرة النساء، باب طاعة المرأة زوجها، (٨ / ١٨٥)، الحديث رقم (٨٩١٤)، قال الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٠٦): صحيح ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي. وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد، (٤ / ٣٠٦). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢ / ١٦٩).

١ (الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في أخضرت على التوبة والفرح بها، (٤ / ٢١٠٢).
 ٢ (بتصرف: لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م، (٦ / ٥٩٩).
 ٣ (بتصرف: أبو يحيى، أهداف التشريع الإسلامي، (ص ٦٦٨).
 ٤ (أي ما أقصر ولا أترك من حقه إلا ما لا أقدر عليه، ينظر: البستي، مشارق الأنوار، (٣١/١).

- **بشارة المحسنة لجارتها:** إنَّ المتتبع لأحاديث النبي ﷺ في حق الجار من حيث الترغيب والترهيب يدرك أهمية الإحسان إليه، وكيف أنه ﷺ ربط بينه وبين الإيمان بالله تعالى، ليبين للناس عامة أهمية هذا الأمر، ويؤكد موقفه ﷺ وحرصه على حفظ حق الجوار قصة تلك المرأة التي ذكرت عند رسول الله ﷺ وكانت لا تؤدي من العبادات إلا ما افترض عليها فلم تكن كثيرة صلاة تطوع ولا صيام نفل ولكنها تميزت بحفظها حق الجوار وإمساك لسانها عن أذيتهم فبشرها رسول الله ﷺ بالجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ فلانة تُصلي المكتوبة وتُصوم رمضان وتصدق بالأنوار وليس لها شيء غيره ولا تُؤذي أحدًا قال: «هي في الجنة»، ليبين لنا ﷺ عظم هذا الحق وأنه سبب من أسباب دخول الجنة.

- **بشارة المحسنة للحيوان:** كان من هدي خير الورى محمد ﷺ إحسانه للحيوان؛ ذلك لأنه ﷺ رحمة للعالمين وهدى لهم، علمهم الإحسان في كل شيء، وأنه لا يكون للإنسان فحسب؟ بل يكون له ولغيره، وقد تجلى منهجه ﷺ في الإحسان للحيوان برحمته وإطعامه وسقايته والاهتمام به؛ ذلك لأنه سبب من أسباب مغفرة الذنوب التي تطمح إليها كل مسلمة وتسعى، فروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «بينما كلبٌ يطيف بركبة، كاد يقبله العطش، إذ رآته بغيٌّ من بعايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغير

وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»، فكانت هذه الخلال أمهات أفعال الخير وأسباب دخول الجنة فإذا وفيت بها وقيت شر ما عداها^١.

- **بشارة المحسنة للبناتها:** البنات بلسم الحياة وزهرتها ولا تحلو الدنيا إلا بهنَّ، فهنَّ اليد الحانية والقلب الرؤوم والبسمة التي تعطر أجواء الحياة، وهن هبة من الله الرؤوف الرحيم، والبنات كالذكر في التكريم، وحق الحياة، وحق الكسب؛ لأن نظام الحياة لا يقوم إلا على وجود الجنسين. روي عن عائشة، زوج النبي ﷺ أنها قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرٍ واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ فحدثته، فقال: «من ابنتي من هذه البنات شيئًا، فأحسن إليهنَّ، كنَّ له سئرا من النار»، وعنها رضي الله عنها، أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرًا، ورفعت إلي فيها تمرًا لتأكلها، فاستطعمتها ابنتيها، فشفت التمر، التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبتني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: «إنَّ الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»^٢. وفي ذلك دلالة على أن النفقة على البنات والسعي عليهن من أفضل أعمال البر المبشرة بالجنة والنجاة من النار^٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات، (٢٠٢٧/٤)، رقم (٢٦٢٩).

(٣) - العيني، محمود بن أحمد، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٧٨/٨).

(١) - الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الشؤير شرح الجامع الصغير، المحقق: د/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، (٢/١٢١).

الدنيا، قال ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»^١؛ فهي الصالحة في دينها ونفسها، التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، المصلحة لحال زوجها، قال ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»، وقال ﷺ: «أَيُّ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَرَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ»^٢، فمتى ما حافظت المرأة على المكتوبات الخمس وصامت رَمَضَانَ وأنفقت في سبيل الله وأحصنت فرجها من الوطء الحرام وأطاعت زوجها في غير مَعْصِيَةٍ وجبت لها بشارة النبي ﷺ ودخلت الجنة مع السابقين الأولين بشرط أن تجتنب مع ذلك بَقِيَّةَ الْكَبَائِرِ أو تتوب منها تَوْبَةً صَاحِبَةً^٣.

- **الصدقة:** دعا النبي ﷺ المرأة إلى الانفاق والصدقة في سبيل الله؛ وذلك لما فيها من فضل عظيم فهي تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء، قال رسول الله ﷺ: « وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ »^٤. وقد مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ

لَهَا بِهِ»^٥. فبين لنا النبي الكريم ﷺ في منهجه أن من لطف الله عز وجل ورحمته بعباده أن بلغ هذه البيعة المسرفة على نفسها بالفجور مدة من عمرها بجلب الرحمة لها من الله تعالى بسبب سقايتها تلك الكبد الرطبة فأسقط الله تعالى عنها ما كان منها في عمرها، وجعل الله عز وجل هذا فضلا لعباده إلى يوم القيامة^٦.

- **إقام الواجبات:** المتأمل في أمهات الفرائض التي فرضهن الله تعالى على عباده يجد أنهن سببًا لمغفرة الذنوب متى ما حافظ العبد عليها وأداها بالشكل المفروض عليه، ومن أهم الأعمال البدنية التي توجب للمرأة الجنة والنجاة من النار، ما يلي:

- **إقامة الفرائض:** رتب النبي الكريم ﷺ للمرأة المسلمة البشارة بالجنة والدخول من أي أبوابها شاءت إذا ما أدت فرائض ربها خالصة لا يعترئها نقص ولا تضييع، قال ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ».

- **طاعة زوجها والاعتراف بحقه:** بشر رسول الله ﷺ كل امرأة أطاعت زوجها وعملت على كسب رضاه بالجنة، كيف لا وقد عدها رسول الله ﷺ خير متاع

٥ - أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب الرضاع، باب ما جاء في حقِّ الرُّوج (٤٥٨/٣)، رقم (١١٦١)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال الحاكم في المستدرک، (١٩١/٤): صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي، وقال الأرئووط في سنن ابن ماجة (٦٠/٣): حسن لغیره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة مساور الحميري وأمه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (ص: ٣٢٧).

٦ - بتصرف: المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (١/ ٢٢١).

٧ - الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، (٥١٢/٢)، الحديث رقم (٦١٤)، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٩١٣/٢).

١ - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (٤/ ١٧٣)، رقم (٣٤٦٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب فُضِّلَ سَاقِي الْبِهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَطُعَامِهَا، (٤/ ١٧٦)، رقم (٢٢٤٥).

٢ - بتصرف: الذهلي، يحيى بن هُبَيْرَةَ، الإفصاح عن معاني الصحاح، المحقق: فؤاد عبد المنعم، دار الوطن، ١٤١٧هـ، (٦/ ٤١٢).

٣ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الرضاع، باب خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، (٢/ ١٠٩٠)، رقم (١٤٦٧).

٤ - بتصرف: القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، (٤/ ٢٢١).

يعطر رحاب الحياة ويفيض على الأمة بالخير والإخلاص والإيثار، فكن مدارس استقى منها الرجال والنساء العلم والفائدة، وكن أسوة حسنة في القول والعمل لمن أرادت أن تسعى سعيهن فتكن من أهل الجنة. ومن المبشرات اللاتي بشرن بالخير ما يلي:

أولاً: المبشرات من آل بيت النبي ﷺ: بشر النبي ﷺ زوجاته أمهات المؤمنين بالجنة وبعض بناته رضوان الله عليهن، ومنهن من بشرت بالجنة على وجه الخصوص ومنهن من جاءت بالبشرى على وجه العموم، فممن بشرت من نساء النبي ﷺ وبناته بشارة خاصة ما يلي:

السيدة خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، بشرها النبي ﷺ بالجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله: هذه خديجة قد أتت معاً إناءً فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه، ولا نصب»، وليس ذلك إلا لفضلها فكانت خير سند له في بداية دعوته؛ فهي أول من صدقه، وأمن به، وأزره بالنفس والمال، وأحبت أزواجه إليه وأمّ أبنائه، ولم يتزوج في حياتها بسواها لجلالها وعظم محلها عنده^٢. حتى إن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تقول: «ما غرث على امرأة ما غرث على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعُهُ يذكرها ولقد

أكثر أهل النار» فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير...».

- خدمة المساجد: لا شك أن الاهتمام بالمسجد وترتيب ما فيه من فرش ونحوها أمر محمود مرغّب فيه، وفاعله مثاب عند الله على هذا العمل الصالح، وقد صلى رسول الله ﷺ على قبر تلك المرأة التي كانت تقم المسجد وتنظفه إكراماً لها وإشادة بفعالها وبيان لعظيم أجرها، فعن أبي هريرة، أنّ امرأة سوداء كانت تقيم المسجد - أو شاباً - ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها - أو عنه - فقالوا: مات، قال: «أفلا كنتم آذنتُموني» قال: فكانت صغروا أمرها - أو أمره - فقال: «ذلوني على قبره» فدلوه، فصلى عليها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل يُنورها لهم بصلاتي عليهم»، فكانت صلاته ﷺ على قبرها نوراً لها في قبرها، وشفاعة في حقها، فكلما كان الشفيع وجيهاً، كانت شفاعته أسرع قبولاً، ورسول الله ﷺ هو الوجيه في الدنيا والآخرة، المقبول الشفاعة في الجمع كلهم، فما الظن بواحد يصلي عليه ويشفع فيه في صلاته^١.

المبحث الثالث: دلالات نبوية على بشارة المرأة المسلمة بالخير والشر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البشارات النبوية للمسلمة بالخير ودلالاتها:

يكشف لنا التاريخ الإسلامي عن كوكبة من نساء عظيمات سطر التاريخ لهن أجمل العبر، فسأل ذكرهن

(١) - بتصرف: يحيى بن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، (٧/ ١٨٨).

(٢) - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، الفصول في السيرة، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، ط ٣، ١٤٠٣ هـ، (ص: ٢٤٣).

النَّبِيُّ ﷺ: «مَرَحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَصَحِحَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى فُيَضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسْرَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَصَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَصَحِحَتْ لِذَلِكَ.

وقد بشر النبي ﷺ بعض منهن بشارة جماعية، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: حَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ حُطُوطٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنٍ...».

ثانيا: المبشرات من الصحابيات رضوان الله عليهن: بشر النبي ﷺ الصحابيات رضوان الله عليهن بالجنة وبالخير كما كان يبشر الصحابة من الرجال رضوان

أَمْرُهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ، ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خَلَائِهَا»^١. السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ بشرها النبي ﷺ بالجنة فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أَنَّ جَبْرِيلَ، جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^٢، وَرَوَى عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَتَكَلَّمْتُ أَنَا فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟» قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ، قَالَ: «فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^٣.

- السيدة حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ بشرها النبي ﷺ بالجنة فعن قيس بن زيد: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا خَالَهَا قُدَامَةُ وَعُثْمَانُ ابْنَا مَطْعُونٍ، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شِبَعٍ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «قَالَ لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَاجِعِ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ»^٤.

- السيدة فاطمة بنت محمد بنت رسول الله ﷺ بشرها النبي ﷺ بالجنة فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ

صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، و وافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٣٣/٣).

٤ - الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک، في كتاب معرفة الصحابة رضوان الله عليهم، باب ذَكَرَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (١٦/٤)، الحديث رقم (٦٧٥٣)، والحديث سكت عنه الحاكم والذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥/٩): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر في فتح الباري، (٢٨٦/٩): وقيس مختلف في صحبته، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٨-١٧/٥).

١ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، (٤/١٨٨٨)، الحديث رقم (٢٤٣٥).

٢ - أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب المناقب، باب من فضل عائشة، (٧٠٤/٥)، رقم (٣٨٨٠)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلْفَمَةَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي سَلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، (١٧١٥/٧).

٣ - الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک، في كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب الصَّحَابِيَّاتِ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَيْرِهِنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، (٤/١١)، الحديث رقم (٦٧٢٩)، قال الحاكم: وَالْحَدِيثُ

وسلمى بنت قيس الأنصارية رضي الله عنها، وأسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية رضي الله عنها، وأم هشام بنت حارثة رضي الله عنها، بعموم قوله ﷺ: « لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة »^٥.

المطلب الثاني: دلالات البشارة لها بالشر والتحذير من مآله:

البشارة تستعمل في الخير وتستعمل بالشر بقيد، وقد يقدم رسول الله ﷺ أحيانا البشارة بالشر على البشارة بالخير؛ وهذا منهج رباني نبوي؛ ذلك أن إزالة ما لا ينبغي مقدم على فعل ما ينبغي أحيانا خصوصا إذا كانت تلك النفوس قد عاقرت الذنوب والمعاصي فواجب حينها تبشيرها بالشر حتى يكون دافعا لها للعودة لطريق الحق، ورادعا لكل من سولت له نفسه، وقد بشر رسول الله ﷺ بالشر من النساء اللاتي صدر منهن ما يستوجب البشارة بالشر، ومنهن:

أولا: المؤذية لزوجها، الممتنعة عن فراشه: عظم الإسلام العلاقة الزوجية وجعلها ميثاقا غليظا، وشرع لها ما يحوطها ويحميها، ورتب الإسلام الفضل الكبير على امتناع الزوجة عن أذية الزوج وجعلها من موجبات دخولها الجنة؛ فقد جاء في الحديث أن المرأة من الحور العين للرجل تقول وهي في الجنة وهو في

الله عليهم حتى يبرهن للعالم أجمع أن الخير ليس بقاصر على الرجال فحسب فإن المرأة إذا أحسنت صنعا في هذه الحياة الدنيا فإنها تبشر بالخير، وقد بشر النبي ﷺ من النساء في زمن النبوة:

- **الرميصاء بنت ملحان رضي الله عنها، أم الصحابي الجليل أنس بن مالك** ﷺ: **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيصَاءِ، امْرَأَةٌ أَبِي طَلْحَةَ"**، فبشرها النبي ﷺ بالجنة لفضلها ومآثرها^١.

- **أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها،** كانت ممن بشرهن رسول الله بالجنة، فعن **أُمِّ حَرَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أُوجِبُوا»^٢، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ»**، فنالت المغفرة والرحمة بأعمالها الصالحة^٣.

- **سمية بنت خُبَّاط رضي الله عنها،** أم عمار بن ياسر رضي الله عنه: كانت ممن بشر بالجنة، فعن **جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِأَهْلِهِ، وَهُمْ يُعَذِّبُونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «أَنْبَشِرُوا آلَ يَاسِرٍ، مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ»^٤.**

- **نساء بيعة الرضوان:** وكانت منهن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها، والفريعة بنت مالك رضي الله عنها،

صحيح على شرط مسلم ولم يخبره، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٣/٩): رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم، وهو ثقة.

٥ - الحديث أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب السنة، باب في الخلفاء، (٤٨٧-٤٩)، رقم (٤٦٥٣)، قال الترمذي في سننه (١٧٨/٦): هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١٢٧١/٢).

١ - جمعة، نساء مبشرات بالجنة، (ص: ٢٧١-٢٨٩).

٢ - أي فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة، ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠٣/٦).

٣ - بتصرف: البرماوي، محمد بن عبد الدائم بن موسى النعمي، اللامع الصحيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، (٨/٥١٦).

٤ - الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، في من اسمه أحمد، (٢/١٤١)، الحديث رقم (١٥٠٨)، قال الحاكم في المستدرک (٣/٤٣٨):

الموصلة إلى النار، وأن كف الأذى عنه سبيل موصل إلى الجنة.

ثالثاً: التبرج والسفور: نصت الأدلة من الكتاب والسنة على حرمة تبرج للمرأة وأجمع علماء الأمة على أن ذلك كان محرماً على المؤمنات زمن النبي ﷺ، فإن تبرج المرأة بإظهارها شيئاً من بدنها وزينتها، أو حسر حجابها عن شعرها، أو سفورها بكشف غطاء وجهها، فإن ذلك كله قد نص القرآن والسنة على حرمة وأوجب عليه رسول الله ﷺ اللعن لمن اتصفت بذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَهْلِیَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَدْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^١، قال النووي: " وفيه ذم هذين الصنفين، قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها، وقيل معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه إظهاراً بحالها ونحوه، وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن وأما مائلات فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل مائلات يمشين

الأرض إذا آذته امرأته من أهل الدنيا: "لَا تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا"^١. وأعظم أذية تؤدي بها المرأة زوجها هي الامتناع عن فراشه بدون عذر، قال ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهِمَا لَعْنَتُهُمَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»^٢، ففي الحديث دلالة على أن المرأة قد توجب لنفسها اللعن من الله إذا امتنعت عن حق زوجها في الفراش بدون عذر، قال ابن حجر: " جواز لعن العاصي المسلم إذا كان على وجه الإرهاب عليه لئلا يواقع الفعل فإذا واقعه وإنما يدعى له بالتوبة والهداية"^٣، وكان ذلك اللعن جزاء ما يترتب على هذا الامتناع من فساد عظيم قد يقع فيه الزوج من زوغان في البصر أو وقوع في الفحشاء .

ثانياً: أذية الجار: كف الأذى الجار أقل ما يجب على الجار تجاه جاره، فإنه إذا لم يحسن إليه، فلا أقل من أن يكف أذاه عنه، ونفي الإيمان عن مؤذي جاره بالقول أو الفعل لمن لم يكف الأذى عن جاره، ورتب على هذا الفعل دخول النار^٤، قيل لرسول الله ﷺ: "إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَفِي لِسَانِهَا شَيْءٌ يُؤْذِي جِيرَانَهَا سَلِيطَةً، قَالَ: «لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ فِي النَّارِ...» وهذا يدل على أن أذى الجار من الأسباب

(٣٢٣٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب النكاح، باب تحريم أمْتِنَاعِهَا مِنْ فِرَاشِ رَوْجِهَا، (١٠٦٠/٢)، الحديث رقم (١٤٣٦).
٣- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٩/٢٩٤).
٤- بتصريف: المرجع السابق، (١٠/٤٤٤).
٥- أبو زيد، بكر بن عبد الله، حراسة الفضيلة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١١، ١٤٢٦هـ، (ص: ٧٠ - ٧٣).
٦- أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب اللباس والزينة، النساء الكاسيات العاريات المائلات، (٣/١٦٨٠)، رقم (٢١٢٨).

١- الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الرضاح، الباب رقم (١٩)، (٢/٤٦٨)، رقم (١١٧٤)، قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/١٢٠٧).

٢- الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، (٤/١١٦)، الحديث رقم

خامسا: النمص والوشم والفالج والوصل: لعن رسول الله ﷺ كل من مارست النمص أو الوشم أو الفالج أو الوصل فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالْمُتَمَصِّصَاتِ وَالْمُنْفَلِجَاتِ، لِخُسْنِ الْمُعْجِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ» فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللُّوحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: لَئِنْ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَأَذْهَبِي فَاَنْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَتَنْظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا^٥، فقد استشكل الأمر بالنهي على أم يعقوب حينما علمت بتحريم النبي ﷺ لتلك الأمور، قال ابن حجر: "وفي هذا الجواب نظر؛ لأنها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهي لعن من لم يمتثل لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول ﷺ وقد نهى عن هذا الفعل فمن فعله فهو ظالم وفي القرآن لعن الظالمين"^٦، وعن عائشة، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ رَوَّجَتْ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا،

متبخرات مميلات لأكتافهن وقيل مائلات يمشطن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة"، وقال الذهبي: "ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب وتطيبيها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت ولبسها الصباغات والأزر والحريير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة"^١.

رابعا: الزنا: حذر رسول الله ﷺ النساء من الوقوع في هذه الكبيرة ورتب على من ارتكبتها دخول النار ما لم تتب^٢، فقال ﷺ في حديث الرؤيا العظيم: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ النَّتُّورِ، قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ، فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ» قَالَ: «فَاطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا^٣» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هُوَ؟» قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ»، وقد بين رسول الله ﷺ سبب عقاب هؤلاء الرجال والنساء؛ لأنهم كانوا يتعاطون الزنا فقال ﷺ: « وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ النَّتُّورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزُّرَوَانِيَّةُ^٤ ».

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب تغيير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٤٤/٩)، رقم (٧٠٤٧).
٥ - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} [الحشر: ٧]، (١٤٧/٦)، رقم (٤٨٨٦). ومسلم في صحيحه، في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة...، (١٦٧٨/٣)، رقم (٢١٢٥).
٦ - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٨/٦٣٠).

١ - الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، الكبان، دار الندوة الجديدة، بيروت، (ص: ١٣٥).
٢ - بنصرف: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٥/١٢) - (٤٤٦).
٣ - أي ضجوا وصاحوا واستغاثوا، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/١٠٥).

بِالرِّجَالِ»^٥، ولا شك أن استحقاق المرأة لللعنة على تشبهها بالرجال في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها محمول على تحريم هذا الفعل واستحقاق الفاعلة من النساء الطرد والإبعاد عن رحمته سبحانه وتعالى مع ما فيه من الزجر لكل من سولت لها نفسها التماذي في هذا الفحش؛ لأن القصد من تحريمه عدم إخراج الشيء عن الصفة التي وضعها عليه الله سبحانه وتعالى؛ لأن ذلك من باب تغيير خلقه الله جل جلاله^٦.

سابعاً: النائحة والشاقفة والخامشة: نصت الأحاديث الكثيرة على حرمة هذه الأفعال وأنها تعد من الكبائر التي تعرض المسلمة إلى العذاب لكونه فعل محرم بإجماع العلماء^٧، قال النووي: "تَحْرِيمُ النَّوْحِ وَعَظِيمُ قُبْحِهِ وَالْإِهْتِمَامُ بِإِنْكَارِهِ وَالزَّجْرُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ مُهَيِّجٌ لِلْحُزْنِ وَرَافِعٌ لِلصَّبْرِ وَفِيهِ مُخَالَفَةُ التَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ وَالْإِذْعَانِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى"^٨. فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجَهَهَا، وَالشَّاقِفَةَ جَبَّيْهَا، وَالذَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ»^٩، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْحُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا

فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرَهَا، فَقَالَ: «لَا، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْمُؤَصِّلَاتُ»^{١٠}. والقصد من تحريم هذه الأمور لما فيها من الغش والخداع ولو رخص في شيء منها لكان وسيلة إلى استجازة غيرها من أنواع الغش، ولما فيها من تغيير الخلقة^{١١}؛ ولأن تلك الأحوال كانت في العرب أماراتٍ على ضعف حصانة المرأة، فالنهي عنها نهى عن الباعث عليها أو عن التعرض لهتك العرض بسببها^{١٢}.

سادساً: المترجلات: من الظواهر الغريبة والمخيفة التي حدث عنها النبي ﷺ و انتشرت في مجتمعنا الإسلامي ظاهرة المترجلات من النساء، وهي ظاهرة تمرد بعض النساء على أجسادهن والسعي إلى تغيير ما خلق الله تعالى تعبيرا عن عدم رضاهن عن أنفسهن بدافع نفسي مرضي أو نتيجة ميولات نفسية معينة أو نتيجة حب المثلية الجنسية أو ما يسمى بالجنس الثالث في بعض المجتمعات الغربية^{١٣}، وقد لعن رسول الله ﷺ من اتصفت بهذه الظاهرة من النساء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ

٦- بتصرف: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠/٢٣٣).

٧- بتصرف: المرجع السابق، (٨/٦٣٩).

٨- النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، (٦/٢٣٨).

٩- الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن ضرب الحُدود...، (١/٥٠٥)، رقم (١٥٨٥)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة، (٢/٤٦): هذا إسناد صحيح، محمد بن جابر وثقه محمد بن عبد الله الحضرمي ومسلمة الأندلسي والذهبي في الكاشف وباقي رجال الإسناد ثقافت على شرط مسلم، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥/١٨١).

١٠- متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، في كتاب النكاح، باب لا تُطِيعُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي مَعْصِيَةٍ، (٧/٣٢)، رقم (٥٢٠٥). ومسلم في صحيحه، في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة...، (٣/١٦٧٦)، رقم (٢١٢٢).

١١- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠/٣٨٠).

١٢- ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (٣/٢٦٩).

١٣- محمد ويلالي، مقال بعنوان: التحذير من تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، من موقع شبكة الألوكة الشرعية، ٥/١/١٤٤٠هـ، <https://www.alukah.net/sharia/0/129373>.

١٤- أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال، (٧/١٥٩)، رقم (٥٨٨٥).

بمنزلة رائد الزنا. وحكم عليها بما يحل على الزاني من الاغتسال من الجنابة مبالغة وتشديداً عليها^٦.

تاسعا: خلع المرأة لباسها في غير بيتها: شرع المولى عز وجل للمرأة الستر وحب العفاف، فمن خرقت الستر وكشفت عن عورتها في غير بيت محارمها، من غير ضرورة فقد هتكت الستر الذي أمرها الله تعالى به^٧، فعن أبي المليح، قال: دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتُنَّ قُلْنَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَتْ: لَعَلَّكُنَّ مِنَ الْكُورَةِ الَّتِي تَدْخُلُ نِسَاؤُهَا الْحَمَامَاتِ قُلْنَ: نَعَمْ، قَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى»^٨، قال الطيبي: "لم يرخص للنساء في دخول الحمام؛ لأن جميع أعضائهن عورة، وكشفها غير جائز إلا عند الضرورة"^٩.

عاشرا: الإساءة للحيوان: لا ريب أن ثقافة الرفق بالحيوان والإحسان إليه من الأمور التي أمرت بها المرأة؛ ذلك أن منبعها الدين الإسلامي الذي شرع السماحة واليسر في كل شيء ورتب على الرفق

بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»^١، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ، مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ النَّيَاحَةَ إِنْ لَمْ تَتَّبَقْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ، فَإِنَّهَا تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهَا سَرَابِيلٌ مِنْ قَطْرَانٍ، ثُمَّ يُغْلَى عَلَيْهَا، بِدِرْعٍ مِنْ لَهَبِ النَّارِ»^٢، وقد أخذ رسول الله ﷺ العهد على نساء المؤمنين عند بيعة الشجرة أن لا ينحن، فعن أم عطية، قالت: «أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ النَّبِيعَةِ، إِلَّا نُنُوحًا»^٣.

ثامنا: المتعطرات: نهى رسول الله ﷺ المرأة عن كل سبب أو عامل يدعم الفتنة بها، فحرم عليها مخالطة الأجانب من الرجال، ونهاها عن كل عوامل الفتنة، قال النبي ﷺ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا» يَعْنِي زَانِيَةٌ^٤، أي إن استعملت العطر الذي يظهر ريحه لأجل أن يشموا ريح عطرها (فهي كذا وكذا) كناية عن كونها زانية^٥، قال الطيبي: "ذلك لأن خروجها من بيتها متطيبة مهيجة لشهوات الرجال وفتح باب عيونهم التي هي

الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ١٢٠).

٥ - العظیم آبادی، محمد اشرف بن امیر، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، (١٠٣/١١).

٦ - بتصرف: الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المحقق: د/ عبد الحميد هندوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ، (٤/ ١١٣١).

٧ - العظیم آبادی، عون المعبود شرح سنن أبي داود، (٣٢/ ١١).

٨ - الحديث أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الحمام، الباب رقم (٣٠)، (٤/ ٣٩)، الحديث رقم (٤٠١٠)، قال الترمذي في سننه (٤/ ٤١١):

هذا حديث حسن، وقال الحاكم في المستدرک، (٤/ ٣٢١): صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/ ٩٩٣).

٩ - الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، (٩/ ٢٩٣٩).

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخُود...، (٩٩/١)، رقم (١٠٣).

٢ - أخرجه ابن ماجة في سننه، في كتاب الجنائز، باب في النهي عن النياحة، (١/ ٥٠٤)، الحديث رقم (١٥٨٢)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة، (٢/ ٤٥): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/ ١١٥١).

٣ - الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأحكام، باب بيعة النساء، (٨٠/٩)، الحديث رقم (٧٢١٥). وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، (٢/ ٦٤٥)، رقم (٩٣٦).

٤ - الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب الآداب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، (٥/ ١٠٦)، الحديث رقم (٢٧٨٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم في المستدرک، (٢/ ٤٣٠): حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه

- إنَّ في إشاعة المبشرات بالخير والشر حفاظ على السنة النبوية.

- إن التبشير بالخير والشر وسيلة فعالة في دعوة النساء إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

- إن دعوة المرأة المسلمة إلى تبشير بني جنسها سبب لتجديد العهد بالله تعالى وإعادة الأمل في النفوس التي أصابها الإحباط والقنوط من رحمته الله تعالى.

- أن التبشير بالخير يحقق الأمن النفسي لدى المرأة المسلمة.

- أن البشارة تلعب دوراً مهماً في وقاية المرأة المسلمة من الاضطرابات النفسية من قلق وجزع ونزوع إلى الشر.

- أن التبشير بالخير والشر سبب لنهوض الديني والاجتماعي والأخلاقي للمرأة المسلمة.

- أن التبشير بالخير والشر دافع على حسن التخطيط للمستقبل والاستشراف له وإعمال القلب والعقل بما يعود على المرأة بالنفع في الدنيا والآخرة.

ثانياً: أبرز التوصيات:

وتوصي الباحثة بالتالي:

- دراسة أساليب البشارة وألفاظها في السنة النبوية.
- التوعية الإعلامية المقروءة والمسموعة لدلالات البشارة بالخير والشر للنساء ومقاصدها بتخصيص مزيد من البرامج الدعوية القصيرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

بالحيوان أجورا وحسنات توجب مغفرة الله، فإذا ما انتهكت المرأة المسلمة حدود الشرع في ذلك، وفعلت كما فعلت المرأة بالهرة، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فقد استوجبت العقوبة لنفسها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدَعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»^١، قال ابن حجر: "وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس"^٢، فلا يرحم الله من لا يرحم ومن حرم الرفق فليس له حظ فيه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ومنه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد رحلة ممتعة في ظلال أحاديث نبينا الكريم ﷺ، وإرشاداته النبوية الجليلة، وقبل أن تضع الباحثة قلمها وتطوي صفحات هذا البحث، الذي ترتجي من الله جل جلاله الأجر عليه والثواب والمنفعة في الدنيا والآخرة، أحببت أن تدون أبرز ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أولاً: أبرز النتائج:

- منهج النبي ﷺ في دعوته بتقرير مجموعة من المبشرات بالخير والشر للنساء كان رحمة لهن، وحرصاً على ما ينعمن في الدنيا والآخرة.

٢- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦/٣٥٧).

١- أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب خُمس من الدوابِّ فَوَاسِقٌ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ، (٤/١٣٠)، رقم (٣٣١٨).

٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٨. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ.
٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
١٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ.
١١. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.
١٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، الفصول في السيرة، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، ط٣، ١٤٠٣هـ.
١٣. ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، لمحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- ترجمة هذا العمل إلى اللغات الأخرى لإثبات أسبقية السنة النبوية في تناول كل ما يقوم حياة المرأة ويضمن لها دوام الاستقرار النفسي والعاطفي والعقلي وبما يعود عليها بالنفع التام في الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.
٤. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م.
٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦. ابن شكوال، خلف بن عبد الملك، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، المحقق: عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت ط٣، ١٤١٤هـ.
١٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٦. أبو زيد، بكر بن عبد الله، حراسة الفضيلة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١١، ١٤٢٦هـ.
١٧. أبو يحيى، محمد حسن، أهداف التشريع الإسلامي، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٨. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٩. الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٠. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الناشر: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
٢٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد)، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٤. البرماوي، محمد بن عبد الدائم، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٥. البستي، عياض بن موسى بن عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٢٦. البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٨. جمعة، أحمد خليل، نساء مبشرات بالجنة، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، دمشق، ط٦، ١٤٣٣هـ.
٢٩. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٩. شيبية الحمد، عبد القادر، **حقوق المرأة في الإسلام**، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.
٤٠. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٤١. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٤٢. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**، المحقق: د/ عبد الحميد هندواوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٤٣. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: ابن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٤. العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
٤٥. عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الناشر: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٦. العيني، محمود بن أحمد بن موسى، **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٠. الحازمي، محمد بن سعيد، **البشارة في القرآن الكريم ومضامينها التربوية**، تقديم معالي الشيخ: محمد بن صالح آل الشيخ، شمس للطباعة، جدة، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣١. الخادمي، نور الدين بن مختار، **علم المقاصد الشرعية**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
٣٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **الكبائر**، دار الندوة الجديدة، بيروت.
٣٣. الذهلي، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد، **الإفصاح عن معاني الصحاح**، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ.
٣٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٥. الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٣٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الفائق في غريب الحديث**، المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢.
٣٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الخصائص الكبرى**، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٧. الغامدي، محمد بن علي، **من بشر بالجنة من غير العشرة**، مكتبة الكويت، ط١، ١٤٣١هـ.
٤٨. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٤٩. القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٥٠. الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، **التنوير شرح الجامع الصغير**، المحقق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ٢٠١١م.
٥١. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥٢. لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، الناشر: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م.
٥٣. المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٤. المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٥. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **سنن النسائي الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥٦. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٥٧. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، **المستدرک علی الصحیحین**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
٥٨. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٩. الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
٦٠. اليبوي، محمد سعيد بن أحمد، **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- المواقع الإلكترونية:**
٦١. محمد ويلالي، مقال بعنوان: **التحذير من تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال**، من موقع شبكة الألوكة الشرعية، ٥ / ١ / ١٤٤٠هـ، <https://www.alukah.net/sharia/0/>

The Purposes of the Prophetic Good Tidings in the Prophetic Sunnah for Muslim Women and their Indications

Dr. Iman Bint Youssef Salah Abu Al-Jadayel

Abstract . this research attempts to highlight the purposes of the prophetic good tidings for Muslim women and their indications. First, a set of hadeeths (a prophet saying or doing) has been demonstrated by the researcher to demonstrate the concept of good tidings and the wisdom behind its legitimacy. Secondly, to reveal the prophet's approach (peace be upon him) to the concept and its mechanism with the clarification of the purposes as well as some of the means by which these good tidings are fulfilled. Thirdly, the researcher has demonstrated a set of indications of good tidings bearers from women and others known of the bad. Furthermore, the good tidings accomplish positive effects that contribute to the social, psychological, ethical, and religious aspects of life. Which in turn, symbolizes the care and attention that Islam has provided for women to guarantee psychological, social, ethical security. In addition, worldly and religious happiness that one wishes. Thus, without a doubt, Islam's concern for women surpassed all human rights organizations. The Sharia formulated a unique system that is difficult to find but in Islamic society. That is due to its dependency on a high-level system whose source is the two revelations.

Key words: Purposes - The Prophetic Good Tidings - Muslim Women – Indications

تداخل الأنواع الأدبية التمثهز التبادلي (القصة القصيرة جدًا وقصيدة الهايكو أنموذجاً)

د. محمد بن راضي الشريف

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية

كلية التربية والآداب - جامعة الحدود الشمالية - عرعر

مستخلص. يهدف البحث إلى رصد تسارع وتيرة منجز الخطاب الأدبي وتقلته من الدرس النقدي الذي لا يزال يعتوره شيء من لوثة كلاسيكية تشده إلى مراعاة العرف الأدبي حيث الأطر النوعية والتعاطي المدرسي؛ ففي عالم متسارع التغيير والتبديل والتحديث ينطلق الأديب مجتأً يحلق بتجربته الإبداعية في فضاءات رحيبية لا محدودة، بين الرغبة الملحة في التجريب من ناحية، والرغبة في أن يحتفظ بأصالته إبداعية، يراها كل أديب جزءاً من حقه الطبيعي في عالم الإبداع، من ناحية أخرى.

من خلال هذا الرصد ينشد البحث استكشاف بعض تجليات التداخل بين الأنواع الفنية، وتحديدًا بين القصة القصيرة جدًا وقصيدة الهايكو ذات الأصل الياباني وقد تبتأهما كتاب وشعراء عرب وسعوديون في العقود القليلة السابقة حتى اليوم، وذلك انطلاقاً من دعوة المعنيين بدراسة نظرية الأدب، وخصوصاً أولئك الذين يصدر عن تصورات لسانية وبنوية، إلى استثمار تداخل الأنواع التي اندمجت في نظرية الخطاب وعلم النص.

لقد بدأ التجريب الإبداعي في الوطن العربي بل في المملكة مبكراً في كل من فن القصة القصيرة جدًا وقصيدة الهايكو 'اليابانية/العربية'، وخصوصاً في بدايات القرن العشرين الميلادي، حيث التقى هذان الفنَّان في بعض الملامح وتنازعتهما تسميات عدّة، لعل من أبرزها 'الومضة' التي أطلقت على كلا النمطين؛ فالقصة القصيرة جدًا فنّ سردي نحا إلى الشعرية بسبب طبيعته الشكلية والمضمونية التي فرّضت عليه ذلك. أما قصيدة الهايكو فقد تلبّسها السردُ أيضاً بسبب تضاريسها الزمنية والوصفية المباشرة التي رسمت لها في أصولها اليابانية، بالإضافة إلى ما يلاحظُ فيهما

معاً من القصر والتكثيف والومض والإلماح، مما يغري الباحث بتلمس ما بينهما من تداخل إبداعي، يمثل دوماً علامة على أصالة كل فنّ وتفرّده في الوقت نفسه.

كلمات مفتاحية: الخطاب الأدبي، تداخل الأنواع، القصة القصيرة، قصيدة الهايكو، التماثل التبادلي، السرد، شعرية القصة، سردية القصيدة.

في عالمٍ متسارع التغيير والتغيّر يُقْبَلُ مُنشئُ الأدبِ بجرأٍ لا كايح لها على التجريب، لتتفتح تجاربهم الإبداعية على أروقة فسيحة لا محدودة، يرتكس النقد التقليدي المدرسي عن تأطيرها وتحديد نوعها، ويتبدى لدارس الأدب ضرورة بل حتمية تغيير آلياته التي يخضع العمل الأدبي لممارسة فحصها؛ إذ يجب أن يكون دائم التحديث متماهياً بذلك مع تحديث الأجهزة والبرامج الإلكترونية التي ما أن يتباطأ عن ذلك مشغول في حقلها إلا وأُودى به ذلك وأُخرج من رِبْقَةِ الاشتغال المعرّز لمتابعة كل ما هو جديد.

تحاول هذه الورقة في إطار مسلّمة تداخل الأنواع الأدبية رَصَدَ تَمْظُهُرِ القصة القصيرة جداً وقصيدة الهايكو تبادلها بخصائص السرد والشعر، وتتوسّل إلى ذلك باستقراء نماذج من كل فنّ في ضوء المعطى النظري الذي طارَحَ السرد والشعر أسئلةً لَمَّا تزل بحاجة إلى كثير من التقليل والإعادة والتعقيب. يمكننا أن نعدّ مشكلة هذا البحث أزليةً تعتمدها الأطروحات وتتجاذبها المدارس، التي تحاول معالجة امتزاج بَحْرِيّ الأدبية السرد والشعر، وتحديد البرزخ الفاصل بينهما لمنع البُغْيِ اللامسؤول الذي يجتاح المشهد الأدبي برمته ويهدّده بفوضى عارمة تجتث أسس الجمالية المتجذّرة حياله.

الأجناس الأدبية:

تخرج عما اقترحه أرسطو حيث الملحمي والدرامي والغنائي. لقد ميّز أرسطو الخصائص البارزة لكل جنس من الأجناس، حتى أصبحت هذه الخصائص بمثابة قوانين تشريعية، يجب أن لا يحد منها الدارس، وقد التزم كثير من النقاد بضرورة الفصل بين الأجناس الأدبية وحراسة تلك الحدود الفاصلة بين تلك الأجناس والذود عن حماها أن يستباح، مما أدى إلى محاولة الفصل التام بين الأجناس إلى أن انتهوا إلى مبدأ ما يعرف بنقاء الأجناس.

الجنس في اللغة هو "الصّرب من كلّ شيء" (١) و"اسمّ دالٌّ على كثرةٍ مختلفين بالأنواع" (٢)، أمّا اصطلاحاً فالجنس الأدبي في أكثر تعريفاته شيوعاً "هو مقولةٌ تسمح بالجمع بين عدد معيّن من النصوص حسب معايير مختلفة، وترسي في الوقت نفسه قواعد لقراءة هذه النصوص وتأويلها". (٣) لقد توفّر لنظرية الأجناس الأدبية مزيدٌ من الاهتمام على مَرِّ العصور، وقد تنوّع هذا الاهتمام وعُولج من زوايا مختلفة، فمنذ أفلاطون وأرسطو تعددت مقارباته وارتبكت تقسيماته إلا أنها لم

(٣) معجم السرديات، محمد القاضي ص ١٣٠.

(١) لسان العرب لابن منظور (جنس).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني ص ٨٧.

النص بالكتابة، وعنده "أن حضور النص ينفي فكرة التجنيس الأدبي، فالكتابة عنده غاية بحد ذاتها وهي فعل لازم وليس متعدياً".^(٨)

لقد أدلى النقاد العرب في تلك المسألة التي صنفوا فيها الكتابة إلى نوعين رئيسيين هما المنظوم والمنثور، يقول ابن وهب الكاتب: "اعلم أن سائر العبارة في لسان العرب إما أن يكون منظوماً أو منثوراً والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام".^(٩) كما يذهب محمد بنيس إلى أن تناول النقد العربي في العصر الحديث لمسألة الأجناس الأدبية يعود إلى بدايات اللحظة التي تداخل النص الأدبي العربي في القرن التاسع عشر مع النصوص الأدبية الأوروبية من الأجناس المختلفة، "إن الأدب لا يشكّل كلاً واحداً، فهو يتوزع إلى أجناس، تتشابه وتختلف، حسب بنية كل جنس أدبي، ولكل جنس مجموعة من السمات والخصائص الأسلوبية التي تميزه من غيره من الأجناس الأدبية الأخرى، وينفرد بها، كما أن حضور هذه السمات في هذا التجمع أو ذلك لا يعني انتماء العمل الأدبي إلى هذا الجنس من دون غيره. والسؤال الذي يلح على الدارس: هل تعدّ الأعمال الأدبية المصنّفة تحت جنس الشعر مثلاً كلاً نسخة واحدة؟ وهل تعدّ الأعمال الأدبية المصنّفة تحت جنس النثر مثلاً كلاً جنساً واحداً؟

يُقَدّس مبدأ نقاء الأجناس الأدبية الاستقلال والخصوصية لكل جنس أدبي، ليجعل خصائص كل جنس ملكاً يُنفرد به ولا يسمح باستعارته من جنس آخر، وإلى جانب تقييد المبدع وفرض الوصاية عليه يعامل المتلقي كمستهلك سلبي موجّه.

لكن هذا التعصب لمبدأ نقاء الأجناس ما لبث أن فُتّر وخفّت جائحته، إلا أنه عاد الاهتمام به في مطلع القرن العشرين، إلا أن ظهور الرومانسية الذي أعقبه اتّجاه في ألمانيا ثار على الأجناس ورفض التقسيمات المقترحة، وأزر هذا التوجّه فكتور هوجو وبلغ أوجه عند (كروتشه) الذي أعلن موت الأجناس وبشّر بعصرٍ جديد لأثرٍ أدبي متمرّد على الحدود كلّها ومتحرّر من كلّ قيدٍ أجناسي، والذي يرى أن نظرية التجنيس (تشوش نقاد الفن ومؤرخيه).^(٤)

وبذلك صار الاهتمام بتأصيل النص والاهتمام بنوعه أمراً ثانوياً، بل يبدو - حسب تودوروف - أن "الاستمرار في الاهتمام بالأجناس الأدبية في الوقت الحاضر بمثابة تمضية لوقت الفراغ، إن لم يكن عملاً قد فات أوانه".^(٥) وكان الناقد (موريس بلانشو) أكثر حدة في دعوته إلى نفي الأجناس؛ إذ قال: "جوهر الأدب هو الهروب من كلّ تحديد جوهري، من كلّ تأكيد يجعله ثابتاً".^(٦) ويرى بلانشو كذلك "أنه أصبح المهم في عالم الأدب الكتاب وحده بعيداً عن الأنواع وخارج خانات النثر/الشعر".^(٧) ويربط - وفق ذلك - رولان بارت

(٨) تحولات القصيدة، وليد العرفي ص ١١

(٩) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب ص ١٢٧

(١٠) في تداخل الأجناس الأدبية، لطيفة إبراهيم برهم ص ١٠٥

(٤) في تداخل الأجناس الأدبية، لطيفة إبراهيم برهم ص ١٠٤

(٥) نظرية الأجناس الأدبية، تودوروف ص ٢١

(٦) في تداخل الأجناس الأدبية، لطيفة إبراهيم برهم ص ١٠٥

(٧) شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف ص ٤٣

الخصائص الفنية واستلابها واستعارتها. فالنوع الأدبي، كما يذكر جاسم خلف، "يزداد غنى بالأعمال الأدبية الجديدة التي تلتحم بالأعمال التي سبق وجودها للنوع المعين، إنَّ السَّبب الذي عمل على نموِّ نوعٍ معيَّن يمكن أن يفقد فعاليته، والملاحم الأساسية للنوع يمكن أن تتغير ببطء، لكنَّ النوع يستمرُّ في الحياة كصنف، أي عن طريق الربط المعتاد للأعمال الجديدة بالأنواع الموجودة سلفاً، وقد يتعرَّض النوع لتطوُّرٍ وأحياناً لثورة مفاجئة مع ذلك وبسبب الربط المعتاد للعمل الأدبي".^(١٢)

كذلك فإن نظريَّات التطور في الأدب، كما يذكر الكاتب نفسه "لا ترمي إلى بعث الماضي لمجرد بعثه بقدر ما تستهدف استنباط قانون يمكن أن يفسر مجموعة المعاناة الفنية في مراحل التطور الاجتماعي، إنها توضِّح تسلسلات العوامل وردود فعلها في الكائن الأدبي طوال رحلته عبر الزمان والمكان آخذة أو معطية، متحركة أو واقفة، موجودة في آخر الأمر نوعاً جديداً يجمع عناصره من بقايا نوع سابق ليجسد علاقةً جماليةً جديدةً تلائم النظام الاجتماعي للعصر، وقد أكَّد تودوروف هذه التحوُّلية في الشعرية وعدّها جزءاً أساسياً منها وتركزت وجهة نظره على محورين:

١- دراسة نشأة الظواهر الأدبية.

٢- دراسة التحوُّلية الأدبية؛ أي دراسة تطوُّر السلسلة".^(١٣)

يمكن القول إن الجنس الأدبي ليس معطى ثابتاً وإنما يتغيَّر من حقبة زمنية إلى أخرى؛ نتيجة لتغيُّر العلاقات بين الأنساق المكوِّنة لذلك النوع أو الجنس؛ لذلك من غير المجدي إقامة أيِّ تصنيف أجناسي صارم، لأيِّ نوع من الأجناس الأدبية".^(١١)

وقد اتخذ الشعْرُ العربي منذ بداياته السردَ متكافئاً في إنتاجه وتشكيله. وعليه فلا وجود لشعر خالص بل لا وجود لجنس أدبي صاف، وأصبح من المسلّم به لدى دارسي الأدب انتقاء وجود نصّ أدبيّ خالص للشعر أو للسرد، فلم تعد ثمة حدود عديدة لا يمكن تجاوزها تفصل بين الأنواع، وصار كلّ نوع يتفاعل ويتمظهر بخصائص النوع الآخر.

ومهما حاولنا البحث عن النقاء النوعي لمعالجته بطريقة صارمة، فلن نثبت أمام تيارٍ هدم الفواصل بين الأنواع، وبناء على ذلك يجب أن نستسلم راصدين تداخل الأنواع، مع الأخذ في الاعتبار أن النوع الأدبي باقٍ ويستحيل انقراضه بشكل نهائي، وأن كل عمل جديد خاصة إذا كان مجللاً بالأصالة آتٍ من لدن مبدع حقيقي سيكون إضافة إلى النوع الأدبي، فكل كاتب متميز حريٌّ به أن يحدث تغييراً مائزاً في طبيعة النوع تنمّاهي مع الأدبية والشعرية في أبعث صورها وتجلياتها. لذلك يعدّ الحديث عن ملامح النوع الأدبي بالرغم من تشاجر ذلك الحديث وتشابكه مقارنة لتصنيف الأعمال الأدبية، التي تحمل تحوراً وتحوُّلاً يؤدّي إلى التداخل والتمازج بين الأنواع حيث عبور

(١٣) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٤٨

(١١) في تداخل الأجناس الأدبية، لطيفة إبراهيم برهم ص ١٠٦

(١٢) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٥٣

السرد والشعر:

السرد في اللغة: "تقدّمه شيء إلى شيء تأتي به منسقا بعضه في إثر بعض متتابعاً. سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له. والسرد التتابع".^(١٤) ويلاحظ ابن فارس في (مقاييس اللغة) أن السين والراء والذال أصل مطرد منقاس، وهو يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض. أما الشعر في اللغة ف"شعر لكذا إذا فطن له، والشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار وقائله شاعر؛ لأنه يشعر ما لا يشعر غيره، أي يعلم، وسمي شاعراً لفطنته، والشعار العلامة، والمشعر الحرام لأنه معلم للعبادة وموضع".^(١٥)

أما السرد في بعده الاصطلاحي: فهو الإخبار عن الأحداث ونقلها في تقدير (جون دييوا) باستعمال اللغة أو التصوير أو غيرها من وسائل التعبير؛ مما يقتضي وجود أحداث مرتبة ترتيباً زمنياً أو ترتيباً سببياً، وتحولاً من حالة إلى أخرى.^(١٦) "ولعلّ عدم تداول القدامى للفظ السرد بصورته الاصطلاحية لا يعني البتة عدم وعيهم لمفهومه، كما لا يعني عدم تداولهم إيّاه بمدلوله المعجمي".^(١٧)

أما الشعر اصطلاحاً فيصعب تتبع تعريفاته في هذه الورقة، ولكن لا بد أن نقارب ذلك بما يوائم ما نحن بصدده. لا ينبغي أن نغفل ونحن في مقام الحديث عنه قول الشاعر حسّان بن ثابت رضي الله عنه معلّقاً

ومع كلّ هذا الانفتاح والتساهل في تمازج الأنواع هناك من يرى أنّ مشروع تجاوز الأنواع الأدبية لا يزال محفوظاً بكثير من العقبات والاعتراضات المستخلصة من التفكير النظري ومن التحقيقات النصية، فمن جهة لا بدّ من وجود متكآت لكل نصّ يستند عليها تمثّل جملة خصائص تسمح بتجنيسه وإدراجه ضمن نوع أدبيّ عام مهما بلغت درجة انتهاكه للقواعد الأولية لذلك النوع. والمسألة في غاية الصعوبة إذ ظلت العلاقة بين النصّ والنوع والجنس الذي ينتمي إليه النوع من القضايا ذات الحضور المتميّز في النظرية الأدبية. وقد نهضت بذاك أسئلة كثيرة، مثل:

- هل تصوغ النصوص أنموذجاتها النوعية أو تلك الأنموذجات هي التي تقرض خصائص محدّدة على النصوص الأدبية؟
- ما نوع التحوّلات الفنية والتاريخية المحتملة من ناحية النشأة والتطور؟
- هل يمكن أن تبقى الأجناس والأنواع في حال غياب نصوص تنتظم في أفقها؟
- هل يمكن أن تزدهر نصوص في منأى عن أجناسها وأنواعها؟
- هل تتبادل الأجناس والأنواع والنصوص تأثراً وتأثيراً خصائصها وأنسابها ووظائفها فتحيا معا بوجودها وتموت معا بانعدامها؟

(١٦) الحسين خليفة، غواية السرد ص ١٦

(١٧) الحسين خليفة، غواية السرد ص ١٥

(١٤) لسان العرب لابن منظور (سرد)

(١٥) لسان العرب لابن منظور (شعر)

أنواعية لأشكال التعبير الأدبي. وبطبيعة الحال فإن غاية هذا النوع من البحث الأنواعي ليست بالضرورة العمل على فصل الشعر عن النثر، ولكن وصف تمثلات الإبداع العربي المعاصر ورصده لطرائق الاستخدام الشعري والنثري للغة وبناء النص وتشكيل الدلالات وتحقيق المقاصد، في صلة بأنماط التلقي الكامن منها والظاهر السائد منها والهامشي".^(٢٠)

كذلك لدينا تعريفان يبينان عن مدى اضطلاع النقاد بهذه المسألة وتحريرها. حيث عرّف معجم السرديات (القصة الشعرية) على أنها "جنس سرديّ نثريّ يستعير من الشعر أدواته الفنية ومفعوله، فالقصة الشعرية تروي أحداثًا وتربط بينها، إلا أنها تتميز عن الأجناس القصصية بهيمنة الوظيفة الإنشائية على غيرها من الوظائف اللغوية، في حين أنّ الوظيفة المرجعية هي التي تهيمن على سائر الأجناس القصصية، وتنعكس هيمنة الوظيفة الإنشائية على الأسلوب الذي يتسم في القصة الشعرية بالكثافة والرمزية".^(٢١)

ويُعرّف معجم السرديات (القصيدة السردية) بأنها "التي تُبنى على السرد بما هو إنتاج لغوي يضطلع برواية حدث أو أكثر، وهو ما يقتضي أن يشتمل النص الشعري على حكاية أي على أحداث حقيقية أو متخيلة تتعاقب وتشكل موضوع الخطاب ومادته الأساسية، والقصيدة السردية جنسٌ جامعٌ تندرج فيه القصيدة

على عبارة واصفة لابنه الصغير، وذلك عندما لدغه زنبورٌ، فأنبأ عن وصفه بلغة رآها حسان شعرية وتوهل ابنه أن يكون شاعرا في المستقبل، وكانت عبارته: "لسعني طائرٌ كأنه ملقّف في بُرْدِي حَبْرَة".^(١٨)

لقد تعدّد تعريف الشعر والشعرية بتعدّد المدارس والأزمان، وأنجزت له مقاربات من زوايا عدّة، لن يتسع المجال هنا لاستعراض النثر اليسير من تلك التعريفات ومنطلقاتها، وما زال تعريفها يثير جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة. وسنكتفي بتعريف ابن سينا الذي حدّد الشعر بكونه "كلاماً مخيلاً مؤلفاً من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفّاة، والمخيّل هو الكلام الذي تدعن له النفس فتتسبط عن أمور وتتقبض عن غير روية وفكر واختيار وبالجملة تتفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري".^(١٩)

التداخل الشعري السردية:

إن تحرير العلاقة ونقاط الالتقاء والاختلاف بين الشعري والنثري ليس بالأمر الهين مهما حاولنا تبسيط صياغته نظريا، وقد واجه المهتمون والدارسون هذه المسألة الأدبية الشائكة عبر العصور، وازدادت محاولات مقاربتها في العصر الحديث الذي تهدمت فيه الحدود الأجناسية والتبست فيه المفاهيم والخصائص، وأصبح تساؤلنا هل هذا شعر أم نثر؟ هل هذه قصة أم قصيدة؟ هل هذه رواية شعرية أم قصيدة سردية؟ لا يفتر، عندها ظهرت الحاجة لدراسة

(٢٠) رشيد يحيوي، الشعري والسردية في الأدب العربي الحديث ،

ص ١٥٣

(٢١) معجم السرديات ص ٣٣٤

(١٨) المبرد، محمد بن يزيد (الكامل في اللغة والأدب)

(١٩) فن الشعر ، ابن سينا ص ١٦١

الثقافات، ثم انشغال الدارسين بالبحث عن الشعرية في أجناس أدبية غير الشعر".^(٢٤) كذلك فإذا "كان الشعر بدوره ينبني على السرد، فكيف نقابل بينه وبين السرد؟ إنها مقابلة لا تستقيم، إذ كيف نقابل بين شيئين يعدّ الثاني جزءاً من الأول (شعرٌ سرديّ) أو الأول جزءاً من الثاني (سردٌ شعريّ)، إننا هنا إما نقابل بين الكلّ والجزء، والجزء، والجزء والكلّ، أو نعتبر السرد أنماطاً صغية قولية تختصّ بمطلق الحكيم".^(٢٥) هكذا لم تعد الفوارق بين الشعري والنثري واضحة، فالأدب المعاصر - على حدّ تعبير تودوروف - يسعى لرفع هذه المقابلة، ويعلّق (ر.م. البيريس) على التحاليل التي تتخذ من الوزن والإيقاع والقافية سبلاً للتمييز بين حدود الشعري والنثري "بأنّها باتت متجاوزة. إنّ الحقيقة القائمة والفيصل بين النوعين عند (البيريس) أن النثر يحتفظ بالتسلسل المنطقي للأفكار أو الأحداث أو الحوار في حين ذلك ليس جوهرياً بالنسبة للشعر".^(٢٦)

هذا عن تمظهر الشعر بالسرد وتمظهر السرد بالشعر إلا أنّ هناك استثمار عناصر سردية من لدن المنجز السردية داخل منطقة السرديات، فكلّ نصّ سرديّ ينهض على أن يتكوّن من عنصرين متكاملين متداخلين، هما الحكاية والخطاب، وبينما تمثّل الحكاية المتن الموضوعاتي بمكوّناته المختلفة هي الأفعال الوقائع الشخصيات الفضاء المكاني الزماني".^(٢٧)

القصصية، وهي جنس فرعيّ هجين يقوم على تظافر الشكل الشعري والمحتوى القصصي".^(٢٢) وقد نقل رشيد يحيوي في كتابه **الشعري والنثري** "تساؤل الشاعرة والناقدة الأمريكية (جوان هوليهان): كيف نستعيد من جديد قدرتنا على التمييز بين الشعر والنثر؟ حيث لاحظت هوليهان أن هناك ما يُنشر تحت اسم قصيدة وهو عارٍ من الشعر. وهناك ما عدّ من الشعر الأمريكي وعدّته هوليهان الدرجة الصفر من الشعر. وتقدّم هوليهان مجموعة من المقومات التي تمثّل الشعر الحقيقي من وجهة نظرها، مثل التفاصيل القويّة شعرياً بواسطة تشبيهات مثيرة. وتبدي هوليهان انزعاجها من وضع الشعر الأمريكي بل سخطها من استسهال التسميات وتصنيف هذه النصوص في خانة القصائد، وتقول إنّنا بلغنا مرحلة التدمير التام لما بقي من تمييز بين الشعر والنثر، فالشاعر يقنع نفسه أنّ هذه قصيدة، يخبر المحرّر أنّها قصيدة، المحرّر يُخبر الناشر أنّها قصيدة، ثم يخبرنا الجميع أنّها قصيدة، والنتيجة قصيدة نثر منحطّة، إنّه تواطؤ جماعي في تكريس الزيف، المتمثّل في كتابة رؤوس أقلام نثرية ناقصة وتسميتها قصائد".^(٢٣)

إن ما يسوّغ اعتماد الآليات السردية في الشعر لتعزير آلياته الفنية ومقوماته الأسلوبية "هو تنوّع المعارف التي يتقاسمها المبدع والمتلقّي، وتداخل العلوم وتلاقح

(٢٥) رشيد يحيوي، الشعري والسردية في الأدب العربي الحديث ، ص ١٤١

(٢٦) رشيد يحيوي، الشعري والسردية في الأدب العربي الحديث ، ص ١٢٢

(٢٧) طارق عبد الحميد ، سردية الشعر وشعرية السرد ص ٢٥

(٢٢) معجم السرديات ص ٣٤٧

(٢٣) رشيد يحيوي، الشعري والسردية في الأدب العربي الحديث ، ص ١١٥

(٢٤) الحسين خليفة ، غواية السرد ص ١٨

شعرية القصة القصيرة جدا:

القصة القصيرة جدا منجز سردى حديث أثبت جديته ووجوده وسط أصوات رافضة كثيرة تعجلت في الحكم عليه دون أن تدرك أنه مُعطى تتطلبه طبيعة عصر الومضة المتسارع، وكان هناك تردّد وإشكال في الاعتراف بالقصة القصيرة جدا وتصنيفها من حيث ضمّها في مدار القص أو ترحيلها إلى دائرة الشعر. ولا أدلّ على هذا من التردّد في تسميتها قصة، أقصوصة، صورة قصصية، القصة الومضة، الأقصودة، التوقيع. فالقصة القصيرة جدا انزياح نوعي يحيل في أحد مفاهيمه إلى مرونة النوع وقدرته على الإفادة من معطيات الأنواع الأخرى، ومن تقنيات تزيده فريدة وتطوراً. يمثل الخطوة الأولى في المسير باتجاه المغايرة والاختلاف عن نوع قصصي راسخ هو القصة القصيرة".^(٢٨)

يرى (راؤول براسكا) الأرجنتيني "أنّ القصة القصيرة جدا تتميز بالثنائية، وذلك بوجود عالمين متناقضين حلم/يقظة، صور حقيقية/صور معكوسة. كما تتميز بالمرجعية حيث استحضر ثقافة القارئ محرّض يسهم في تشكيل ثقافة المتلقّي. وكذلك ميزة انزياح المعنى حيث اللعب بالألفاظ والتعابير وتأويل المعاني المجازية أو اختفاء المعنى نهائياً. وهذا لا يخصّ القصة القصيرة جدا بل يشاركها فيه أنواع أدبية أخرى مثل قصيدة الومضة والقصة اللوحة".^(٢٩) فظهور الشعري في الفنون السردية يبرز في نصوص كثيرة

من الأنواع الأدبية ضمن الرواية والقصة القصيرة والقصة القصيرة جدا. وتعدّ اللغة الشعرية "هي الأخطر على القصة القصيرة جدا، فبقدر ما تكون فاعليتها مساهمة في خلق حساسية عالية برشاقة وسرعة إيصال فإنها تكون وبالاً عليها، وتلفظها خارج دائرة القصّ عندما تنجح إلى الشاعرية تماماً".^(٣٠)

اللغة إذاً هي مرتكز انطلاق القصة القصيرة جدا ونقطة تخلّقها، فلغة القصة ليست خارجها وليست أداة اتصال وإنما أداة إنتاج؛ لهذا البعد في القصة القصيرة جدا خصوصية أكثر بسبب كثافتها الشديدة واقتربها من لغة الشعر...، هي لغة شاعرية تستعير من النصّ الشعري إمكاناته التي تجعل القارئ يتعامل مع تلك الموجودات النصية (الكلمات/العلائق) تعاملًا شعرياً يمنح القصة غنائية مميزة يعلو فيها البوح الوجداني أو المناجاة أو التدايات".^(٣١) كذلك تتحوّل عناصر القصة القصيرة جدا، "بسبب التكتيف الشديد، إلى مجرد أطياف/مما يبني شاعرية جديدة من صميم النثر القصصي تتخطى ضبابية يفتعلها القاصّ عن عمق ليخفي رؤيته ولا يسلمها إلى المتلقي إلا بمنظورات مغايرة تتعد عن التقليدية في العمل القصصي، وبذلك تتعد الملامح الفردية وتقترب لغة القصّ من لغة الشعر بسبب ميلها الشديد إلى التكتيف الذي يعدّ أحد الجوانب الغنائية في القصة القصيرة

(٣٠) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ١٣٠

(٣١) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ١٢٩

(٢٨) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٥٣

(٢٩) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٧٦، ٧٧

نعرض هنا أمثلة للقصة القصيرة جدا لبعض كتّاب هذا النوع في المملكة العربية السعودية:

(حدوتة)

عندما افترقنا ظلّي لم يتبعني ... كان هناك يراقص
ظلك...!!^(٣٤)

(لا عودة)

قال لها: هل نسيت كل ما بيننا بهذه السهولة؟
نسينتي؟!

قالت: بل بصعوبة.. والأشياء التي تغادرننا بصعوبة
لا تعود!!^(٣٥)

(تأثر)

ذلك الخواء الذي من حولي.. انتقل ليسكنني..
الآن أشعر أنني بالون كبير.. لكنني لا أطيّر..
فقط أشغل حيّزا كبيرا جدًّا..^(٣٦)

(أرغفة)

عَبَرَ بسيارته الفارهة بلدته القديمة،
الأهالي يخلقون زوبعة فرح..

قرروا إهداءه أرغفة ساخنة كان يعشقها،
فملاً بطونهم غبار^(٣٧)

سردية قصيدة الهايكو:

قصيدة الهايكو فنٌ يصنّف في خانة الشعر تربته
يابانية تحوّر وتطوّر من فنون قبله عبّر مئات السنين
حتى استقرّ في عصر العولمة الحديث فناً يتلقّفه
الغرب والشرق ويستلذّ بالكتابة فيه.

جدًّا".^(٣٢) ذلك أن "التكثيف يحدّد بنية القصة القصيرة
جدًّا ومثانتها، حيث فاعليته المؤثرة في اختزال
الموضوع وطريقة تناوله، وإيجاز الحدث والقبض على
وحدته، لكن هذا التكثيف الذي تتكئ عليه القصة
القصيرة جدًّا يحمل خطرا عليها "إذا لم يحسن القاصّ
استخدامه، فإنه يخرج القصة من دائرة الانتماء
القصصي إلى دائرة الانتماء الشعري، كما أنّ المغالاة
الشديدة في القصر [الذي يعقبه التكثيف] يقود القصة
نحو الاتجاه السلبي؛ لأن المسافة بين القصة القصيرة
جدًّا والقصيدة القصيرة جدًّا ضيقة جدًّا، وتمتلك من
المزلق ما يكفي لكي تُوهم المؤلف فينجرّ إلى هذه بدل
تلك وبالعكس، فليس كلّ كتابة تعتمد الأنسنة
والإدهاش والمفارقة وتجيء مطبوعة في عقد جمعي
تتنمي فعلاً إلى هذا النوع، فمثل هذه القصص لا تحمل
إلا انتساباً مقحماً [يعطي انطباعاً كيتشياً] وهي في
حقيقة الأمر أقرب إلى قصيدة التوقيعة بكثير".^(٣٣)

من جانب آخر فالخصائص أنفة الذكر في هذين
النمطين فضحت الأدب الكيتشي الذي يريد أن يتشبه
بالأدب وهو ليس منه في شيء، حيث يتمثّل
بتمظهرات مزيفة قد لا يدركها سوى الناقد البصير إذ
تعتمد المراوغة والتزييف والادّعاء. فمحدودية العبارة
ولغة التكثيف تتطلب مبدعا حقيقيا وهي بحق تترجم
مقولة النفري، "كلّما اتّسعت الرؤية ضاقت العبارة".

(٣٥) عرّافة المساء، شيمة الشمري ص ١٧

(٣٦) خلف السباح، شيمة الشمري ص ٥٩

(٣٧) حفاة، طاهر الزارعي ص ٤

(٣٢) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ١٢٢

(٣٣) شعرية القصة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ١١٧

(٣٤) عرّافة المساء، شيمة الشمري ص ١٥١

النابضة في متحف الطبيعة الحي، العين التي تختزل المشهد الكبير إلى مشهد صغير دقيق، لا يحتمل الرتوش والفيوضات والزوائد".^(٣٩)

وتكمن براعة شعر الهايكو بارتكازه على الإيماء، وعلى تقديم معلومات مكثفة ومحدودة جداً.^(٤٠)

كذلك يعدّ "الهايكو قصيدة اللحظة، إنّها قول موجز مضارع للزمن، إنّها لحظة دهشة، لحظة شعريّة شديدة التكتيف، هنيهة توازي حالة التعجب التي تهيمن على الشاعر ليحوّل الانبهار إلى سبعة عشر مقطعا صوتيا. إنّها الجمال التلقائي، إنّها الروعة البعيدة عن كلّ زخرف وتكلف. الهايكو تمكّن من الاطلاع على الأسرار المختبئة خلف التفاصيل الصغيرة، وبالهايكو تُكتشف علاقات فريدة بين عناصر الطبيعة التي لا يراها ولا يحسن صياغتها شعراً إلا شعراء الهايكو".^(٤١) "ولنقف على قصة لأحد معلّمي الهايكو تمثيلاً على حساسيتها المرهفة.

في يوم خريفي كان باشو يسير مع أحد تلامذته، فأثار خيال التلميذ يعسوب أحمر فقال:

إقتلغ زوجاً

من أجنحة يعسوب

وستحصل على قرن فلفل

قال باشو:

هذه ليست هايكو. أنت تقتل يعسوب بهذه القصيدة، إذا أردت تأليف هايكو فامنحها الحياة، يجب أن تقول:

أضف زوجاً من الأجنحة

يذهب بعض الباحثين إلى أنّ كلمة (هايكو) تتكون "من مقطعين (هاي) معناه: المتعة والإمتاع، الضحك والإضحاك، و(كو) معناه لفظة أو كلمة أو عبارة، فيصبح الهايكو: عبارة أو كلمة ممتعة مسليّة مضحكة، ثم تطوّرت الدلالة لتصبح الطّرفة بشكل جدّي المزاجيّة الطريفة العبثيّة المسليّة. تؤكد محدودية مقاطع الهايكو على التطابق بين المدّة الزمنية التي يستغرقها النّفس عند إطلاق آهة التعجب أو التمتع بالشيء، وبين المدّة الزمنية التي تستغرقها قراءة سبعة عشر حرفاً، أي أن الهايكو تكون بجرّة نّفسٍ واحدة. استناداً إلى ذلك يمكن تصحيح الفكرة الشائعة المغلوطة التي تربط بين الهايكو وفلسفة الزن البوذية، والتي تجعل من الهايكو نتاجاً روحياً".^(٣٨) كذلك تحضر الطبيعة كموضوع ثابت للهايكو الذي تتضمن كتابته ذكر فصول السنّة أو اسم نبات أو اسم حيوان أو ظاهرة طبيعيّة.

كذلك صار الهايكو "لاقترابه من لغة الصمت [التي يمجدها الحكماء] ولخقله لغة أخرى تتطوي على التلميح والإشارة والدلالة المكثفة، ... الأقرب إلى نبض الإنسانية وإلى روح العصر. من هنا يشكّل شعراً الهايكو وهو يستعاد أو يكتب في اليابان، ويقدم في أوروبا وفي العالم العربي على هيئة ومضات وإماعات اختزالية وشذرات بارقة، تتشكّل مع الهايكو معادلاً نفسياً لعصرنا، هذا العصر الذي بدأ عالي النبرة بطلاقاته الآلية وقوة فصاحته التكنولوجية. العين في قصائد الهايكو تُعدّ الكشاف الذي يسبر نوره كمون الأشياء

(٤٠) محاضرات في التقاليد الشعرية اليابانية، أوكا-مكاتو ص ٢٢

(٤١) حصاد الهايكو، بيتر بيلنسون ص ٦

(٣٨) كتاب الهايكو، محمد عزيمة ص ١٩

(٣٩) أنطولوجيا شعر الهايكو، شفيق ص ١٩

علامة تميّزه عن غيره من ملفوظ الكلام، والشعر يتميّر ويتفرّد بغموضه الذي يعتمد التكتيف والإجمال، مما يحوِّج لتدبّر وتقليب عبارة للوصول إلى المعنى. وفي عبارة الصابئ السابقة ما يعضّد ما نذهب إليه؛ فبناءً على هذا التعريف تتأكّد نثرية الهايكو التي تعتمد الوضوح المؤدّي إلى منهج السرد، وشعرية القصّة القصيرة جدًّا حيث التكتيف والغموض وبعد المرمى. (٤٦)

ومن جانب آخر هناك رحلة يتطوّر فيها النوع وينقل من بيئة إلى أخرى يتطوّر ويتغيّر خلالها، "يرى السير فاو لور أن النوع الأدبي يمر بمراحل ثلاث:

١- مرحلة تتجمّع فيها مجموعة من العناصر يتبلور فيها نوع له شكل محدّد.

٢- يستقيم هذا الشكل بقواعد هذه المرحلة، ويحاكيه المؤلفون بوعي مع المحافظة على السمات العامة له.

٣- يلجأ المؤلفون في هذه المرحلة إلى استخدام شكل ثانوي في ذلك الجنس بطريقة جديدة فيخسر الشكل الأساسي له ويتوقّف لينبتق نوع جديد". (٤٧)

وهذا ما حدث مع قصيدة الهايكو اليابانية، ف"الأوربيون في أوّل احتكاك لهم بهذا الفن كانوا يطلقون تسمية هايكو على أيّ نصّ قصير دون أن يكون من الهايكو في شيء. في اليابانية نفسها تجد آلاف المعترضين على توصيف آلاف القصائد بأنها هايكو إلا من حيث

إلى قرن فلفل

وستحصل على يعسوب). (٤٢)

الهايكو ينحو إلى الوضوح المطلق الذي لا غموض فيه، ويتعد عن المظاهر الفنية التي من شأنها إيقال العبارة بالغموض والمجازات البعيدة والإحالات، وهو بذلك يقترب من لغة النثر لغة السرد.

مثال ذلك هاتين القصيدتين لباشو رائد الهايكو الياباني:

(على غصنٍ ذابلٍ

يجثم غرابٌ وحيدٌ

مساء الخريف الآن) (٤٣)

(أيّ هدوء!

إلى جوف الصخر

يتسلل صوت الزيزان) (٤٤)

فالبرغم من الهدوء الذي تشكّل بؤرته الصخرة نجد هناك نفاذا وتسرباً لصوت الزيزان التي يشد نعيها، فتجعل القصيدة بذلك غير الممكن ممكناً.

وهذا يوافق ما ذكره الصابئ في رسالته بين المترسّل والشاعر: "إنّ طريق الإحسان في منثور الكلام يخالف طريق الإحسان في منظومه؛ لأنّ أفخر الترسل ما وضح معناه، وأعطاك عرضه في أوّل وهلة سماعه، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعط عرضه إلا بعد ماطلة منه لك، وغوص منك عليه". (٤٥) فالصابئ جعل الوضوح خصيصةً من خصائص النثر، وهي

(٤٥) نزهة الأديب والكاتب البليغ، تركي بن الحسن الدهماني ص ٥٨

(٤٦) نزهة الأديب والكاتب البليغ، تركي بن الحسن الدهماني ص ٥٨

(٤٧) شعرية القصّة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٤٨

(٤٢) حصاد الهايكو، بيتر بيلنسون ص ٧

(٤٣) كينيث ياسودا (واحدة بعد أخرى تنفتح أزهار البرقوق) ص ٢٩

(٤٤) محاضرات في التقاليد الشعرية اليابانية، أو-كاماتو ص ١٢٤

عندما نستعرض بعض توقيعات المناصرة نقف على السبب الذي جعله يخرج عن تقاليد الهايكو؛ إذ أراد أن يخدم بهذا الفن الجديد الفعّال قضيتَه الأولى القضية الفلسطينية، مثل:

(رجعتُ من المنفى في كفي خفٌ حنين

حين وصلت إلى المنفى الثاني

سرقوا مني الخفين)

(سلاما آه يا أبتاه

إن تعبوا فلن أتعب

وإن ركضوا إلى أعدائهم طمعا

فلن أذهب)^(٥٢)

فالمنى الأيديولوجي والرمزية واللغة المجازية يخلان بالميثاق الياباني لقصيدة الهايكو، ويخرجها من ريقته. وكذلك يحمل إصدار الشاعر السعودي عبد الله أحمد الأسمرى عنوان (أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو)، وهذا العنوان يشي بموقف الشاعر مما كتبه وأنه ليس شعر هايكو صرفا.

إذ نجده في هذه الترتيلة ولن نقول القصيدة يقول:

(الحمامة التي في قلبك

في كامل مقاومتها

تستسلم للموت)

وفي أخرى:

(الليل يسورني

بأذرع النسيان

(٥٢) المرجع السابق.

الشكل، سيقولون لك هذا صف حكي، تماما كما يقال عندنا بصدد كثير من الشعر الموزون".^(٤٨) أمّا "تجارب الهايكو العربيّة المتجاوزة للنمط التقليدي، فهي متنوّعة جدّا، إذ خرجت عن موضوع الطبيعة لتتناول القلق الإنساني وأسئلته الوجودية، بل شرعت في هجاء الإنسان بطريقتها الخاصة، وطرقت ظواهر اجتماعية ومست أحداثاً يومية لتتنظر إليها من زاوية أخرى، والأطرف من كلّ ذلك أنّها تناولت الهايكو نفسها".^(٤٩) فمثلاً يدرك عزّ الدين المناصرة رائد فنّ الهايكو العربي تمرّده على قواعد الهايكو الياباني، فيردّ-متمحلاً ومتعسفاً- على من انتقدوه بدعوى أنّ الهايكو محصور في موضوع الطبيعة: "الطبيعة جزءٌ من مفهوم الوطن، والوطن جزء من الكون بتنوّعه، وإذا كان الوطن أيديولوجيا؛ فإن العلاقة مع الطبيعة هي أيديولوجيا أخرى، فإذا أردنا توسيع الهايكو نحو فنّ التوقيعة الشعري، فإنّ هذا التوسيع يعني أن نتفاعل مع ديالكتيك الطبيعة-الوطن".^(٥٠)

لقد "كان عزّ الدين المناصرة أوّل من أطلق على(القصيدة القصيرة) لقبا عربياً، هو التوقيعة/التوقيعات، وهي القصيدة المكثفة جدا. وقد بدأ في منتصف الستينات، مستفيدا من نمط الشعر الياباني "الهايكو" ومزج بين الموروث (التوقيعات النثرية العباسية)، ولغة الحياة اليومية الهامشية وشعرية التفاصيل".^(٥١)

(٤٨) كتاب الهايكو، محمد عزيمة ص ٥-٦

(٤٩) حصاد الهايكو، بيتر بيلنسون ص ٧

(٥٠) <https://www.wattan.tv/ar/news/289291.html>

(٥١) <https://www.startimes.com/?t=24255951>

زهايمر مؤقت)

(ردهة السماء الدافئة)

تمخرها سفينة الشمس

اشرب البدر فرعا)

عضيمة يقول في مقدمته لكتاب الهايكو أن " ما يكتب اليوم بالعربية على أنه هايكو، يفصل توصيفه كما أرى بكلمة تغريدة وجمعها تغريدات أو تغريد وجمعها تغاريد، وهي كلمة ذات بث إيجابي في الدلالة والرنين على طريقة الهايكو بشكل من الأشكال".^(٥٦)

بين الهايكو والقصة القصيرة جدا:

من يشتغل بدراسة هذين الفنين يدرك أنهما يمثلان حقاً السهل الممتنع تلك العبارة التي طالما كررناها، وسيستحضر لا محالة قول الإمام النفرى (ت ٣٥٤هـ) "كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة". لذا يتحتم أن يستعين الباحث بأدوات ميكروشعرية ميكرو سردية - إن صح التعبير - لها القدرة على اكتناه مكتنز هذين الفنين المجهرين، حيث التكثيف والتمازج والابتسار والومض والإلماح. فقصيدة الهايكو والقصة القصيرة جداً تنشأ من تمظهرات كثيرة مشتركة بينهما أبرزها التكثيف والغنائية والشاعرية والانزياح اللغوي، والدهشة والمفارقة، فالمتلقي يخيّب أفق انتظاره في كلا الفنين ليستجلب ذلك مسافةً جمالية تعوّض ذلك القصر الكمي فيهما. وإذا كانت القصة القصيرة جداً تميل إلى الشاعرية، فإن القصيدة القصيرة جداً [خير ما يمثلها قصيدة الهايكو] تنزع إلى السردية.

لذلك "القصة القصيرة جداً ترفض تسميتها التلقائية وغير المبررة أحياناً، تعتمد إلى التقاط المفارقات ورسم صورة كاريكاتورية سريعة ونافذة لحالة ما، واللدغ على عجل بصورة مكثفة موحية، واقتصاد في اللغة وإيجاز

فهو بذلك يكتب الهايكو بلغة مجازية يكتنفها شيء من الغموض، ولعل ذلك ما جعله يحجم عن إطلاق الهايكو عليها لأنه يدرك هذا الانحراف عن أصول الهايكو، كما أن تسميته لها بالأناشيد دون القصائد يؤكد رسوخ اشتراطات القصيدة العربية في ذائقته وتحكمها في مصطلحاته، حيث تشتت طولاً معيناً يعادل أضعاف قصيدة هايكو.

وقد قرّر الأسمرى في مقدمة ديوانه أن "الهايكو ينأى عن المحسنات اللفظية وأشكال المجاز الواضحة..".^(٥٣) لكنه يمضي ليبر أن ذلك لا يناسب اللغة العربية الـ " تتصف بحساسية مذهلة للألفاظ والمترادفات وتأويلها، والبلاغة والبديع والإيقاع الداخلي والخارجي جزء أساس في جمالية مكوناتها"^(٥٤)

هكذا "يبدو أن الهايكو على صعيد اللغة العربية، يشكّل إغراءً للكتابة فقط؛ لأنه نصّ قصير ويوهم من حيث الظاهر أنه لا يحتاج إلى براعة لغوية. يحتاج الهايكو إلى براعة لغوية فائقة، وإلى نكاء حادّ وخبرة في رصد العالم ومكوناته، وأحياناً إلى روح جادة في العبث والسخرية، لذلك يصعب الوصول إلى صياغة هايكو صياغة محكمة من الضربات الأولى".^(٥٥) ولذلك نجد

(٥٥) كتاب الهايكو، محمد عضيمة ص ٦

(٥٦) كتاب الهايكو، محمد عضيمة ص ٧

(٥٣) أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو، عبد الله الأسمرى ص ١٣

(٥٤) أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو، عبد الله الأسمرى ص ١٤

ما يزيد العلاقة اشتباكا بين القصة والقصيدة هو استمرار اللعب اللغوي بوصفه عنصرا مهماً في كتابة القصة القصيرة جداً بفتنة اللغة المجازية التي تجمع بين شاعري!ة القصّ والقيم الجمالية إلى الحدّ الذي سمّاها بعضهم بـ (الأقصودة) لما لها من تماسّ يكاد يقترب من المطابقة مع قصيدة الومضة والهايكو خاصة.

إذن بلاغة التوتّر التي تقتضيها هندسة الحيز غير المحسوب تشدّها أكثر نحو قصيدة النثر، فالتكثيف والإيماض والإيقاع والمفارقة مسارات تتكئ عليها الكتابة القصيرة جداً عموماً سواء انتمت إلى الأنواع النثرية أو الأنواع الشعرية. وأهمّ طرائق التفكير بينهما هو البناء التركيبي لكليهما، فلا مجال للمقارنة بين الشاعرية في قصيدة النثر وبينها في السرد، فما يميّز السرد هو السردية، وهو مقدار ما يجعل السرد سرداً، وما يميّز الشعر وبالتحديد في قصيدة النثر هو الشاعرية، ومهماً آمناً بتداخل الأنواع وتناصاتها لا بدّ من حدّ أدنى من الحدود الفاصلة الفارقة (والفاصلة).^(٥٩)

ونجد أنّ ما كُتب كوصف للقصّة القصيرة جداً ينطبق على طبيعة قصيدة الهايكو، فكلاهما "نصّ إبداعي يترك أثراً دافعا لمزيد من القراءة والبحث، فهو محرّض ثقافي يسهم في تشكيل ثقافة المتلقّي عبر تناصاته ورموزه وقراءاته للواقع وعبر متطلباته التي يفرضها حيث تحثّ المتلقّي على القراءة." ويعرّف محمد مينو

شديد في سرد التفاصيل، ودمج كلّ ذلك في جوّ من المفارقة الشعرية الساخرة"^(٥٧) وهي بذلك تقترب جداً من قصيدة الهايكو، ويتمثّل هذا التقارب في تعدّد التسميات التي أطلقت على كلا الفنين وصلت حدّ التقاطع والتداخل والتمازج، فالتزام لغة التكثيف والمفارقة والومض والنهائية المدهشة أدت إلى ظهور تسميات متعدّدة تطلق على كلا الفنين مثل قصيدة الومضة والأقصودة والتوقيع والفن الخامس.

هذا التداخل هو الذي دعا الناقد يوسف سامي اليوسف إلى تسميتها بالقصّة البرقيّة، كما أن من بينها صنفاً لا تفصله عن قصيدة النثر إلا مسافة قصيرة ويمكن تصنيفه تحت هذا العنوان (القصة الشعرية). وثمة صنف ثالث يركّز جهده على استنباط منطويات النفس والكشف عن مؤثّراتها في عالمٍ مُجهّدٍ منهاكٍ إنسانه، قصيدة الومضة يعرّفها محمود جابر عبّاس بأنها: أنموذج شعري جديد له تشكيله وصوره ولغته، وإيقاعاته (الداخلية والخارجية) وتتبع خصوصية هذا الأنموذج الشعري بما يكتنزه من ملفوظات قليلة ذات دلالات كثيرة، وإيحاءات خصبة تتخلّق من ذاتها وعلى ذاتها.^(٥٨)

إنّ "التناغم الشعريّ في السردية، قصيدة النثر الومضة بالكثافة والخيال وقوّة الأسلوب والاستعمال الإيحائي للكلمات، والضغط النوعي المتولّد من تماسّ قصيدة النثر أو قصيدة الومضة مع القصة القصيرة جداً يحاول استلاب هويّتها إلى حدّ يصعب التفريق بينهما.

(٥٩) شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف ص ٧٨

(٥٧) شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف ص ٧٤
(٥٨) انظر، شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف ص ٨٠

(نافذة الغرفة
تعطي إضاءة،
تعطي هواء...
نافذة غرفتي ترهقني ظلاماً).
(المدرسة وعاء مملوء
عسلاً...
وإن شابه شيء فلا يُعْجِرُ صفاءه...)
(أرادها الغد
الزاهر
فوجدتها الجنة اليانعة)
(العصا
ربما تكون قاسية
لكنها تُعطي ثماراً
تنعشك بمذاقها...)
(رأيتك
في شخصي شلال ماء
أرتوي منه ظمأ الرّمضاء...)
(الشمس
تشرق
والظلامُ يعمّ السماء...)^(٦١)

فالبطران يقترب من قصيدة الهايكو بجعله الطبيعة
ولوازمها متكاً لتغريداته، وبعتماد لغة ذات تكثيف
وابهام يقترب فيه من السرد بل من القصّة القصيرة جدا

القصّة القصيرة جدّا كذلك تعريفا ينطبق على قصيدة
الهايكو فهي "حدّث لبؤسه لغة شعريّة مرهفة وعنصره
الدهشة والمصادفة والمفاجأة والمفارقة، وهي قصّ
مختزّل وامنض) ويضيف آخرون بأنّ (أنموذج تكثيف
الحدث/ الموقف الذي يطرحه القاص بهذا الشكل
مفضّلاً عدم طرحه بشكل قصة اعتيادية نظراً
لالتهابه) (هي شكل من أشكال السرد أكثر كثافة
وأكثر بلاغة من القصّة القصيرة أو المتوسطة".^(٦٠)
مما يؤيد ما نذهب إليه من مدى هذا التداخل تلك
الحيرة التي نجدها في كتابات بعض الباحثين
المهتمين، حيث تبرز هذه الإشكالية بوضوح حين نجد
أحدهم يعنون مقالة له بعنوان "سردية أقرب إلى
الهايكو الياباني، أزهار .. لون أحمر فوق غصن
رمان"، واصفاً سرديات حسن البطران التي ضمنها
كتيّب حوى ٩٠ سردية. فقد أشار مقدّم الكتيّب إلى أنّ
المصنوفة المائلة من النصوص المُشعرنة بدلالة
الكلام وطاقة المعاني النابعة من الاختزال تومي إلى
مجال شعري أقرب إلى الهايكو الياباني ذي الأصول
المنغرس في تقاليد التاريخ والرؤى القادمة من
تضاعيف التراث الياباني.

وإذا ما قرأنا بعض سرديات البطران شاركنا هذا الناقد
في حيرته، مثال:

%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9
%83%D9%88-
%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8
%A7%D9%86%D9%8A/

(٦٠) انظر، شعرية القصّة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٨٤
(٦١)

[https://www.azzaman.com/%D8%B3%D8%B1%D8%A
F%D9%8A%D8%A9-
%D8%A3%D9%82%D8%B1%D8%A8-
%D8%A5%D9%84%D9%89-](https://www.azzaman.com/%D8%B3%D8%B1%D8%A
F%D9%8A%D8%A9-
%D8%A3%D9%82%D8%B1%D8%A8-
%D8%A5%D9%84%D9%89-)

بشكل خاص. إنَّ "ما يزيد العلاقة اشتباكا بين القصّة القصيرة جدًّا والأقصودة هو استمرار اللعب اللغوي بوصفه عنصرا مهماً في كتابة القصّة القصيرة جدًّا، بفتنة اللغة المجازيّة التي تجمع بين شاعريّة القصّ والقيمة الجماليّة، إلى الحدّ الذي سماها بعضهم الأقصودة لما لها من تماسّ يكاد يقترب من المطابقة مع قصيدة الومضة والهايكو خاصّة".^(٦٢) كذلك فإنّ "المهيمن في السرد الحكائيّة ويختلف عن المهيمن في الشعر الإيقاع، وما دام المهيمن السردى لم يحضر في أيّ نصّ؛ فإنّه لن ينتمي إلى نوع قصصي ما، فالقاصّ يتخلّص من الشخصيّة القصصيّة التقليديّة، لكن لا يتخلّص من الحكاية وعليه لا يمكن أن نعدّ كلّ نصّ يملك إيقاعا داخليا قصيدة نثر أو ومضة، فما يحدّد هويّة النصّ وانتمائه إلى نوع أدبي بعينه مكوّنات متعدّدة بل مجموعة من الحوافز. فعندما تتوسّل تقنيات التكتيف والإيجاز في أيّ نصّ بلغة رصينة وحيويّة تقفّ العناصرُ الأساسيّة للقصّ الفارق الأساس في كشف هويّته إذ بدونها لن يكون سوى شعرا".^(٦٣)

نماذج من شعر الهايكو الياباني:

(يا للبركة العتيقة

يقفز ضفدع

ويتردد صوت الماء)

ماتسو - باشو

(قمم من غيوم

تتهاوى

(ويطلّ جبل فوقه قمر)

ماتسو-باشو

(يا للأوراق المتساقطة

حيث خُطأ من أنتظر

تُسمع من بعيد)

يوسا بوسون

نماذج من الهايكو العربي:

(على حافة البئر

الدلو

يملؤه المطر)

سامح درويش

يمنح الشاعر الفرصة لتمثّل المشهد ويستدعي القارئ إلى حافة البئر حيث يقمّ له صورة مخالفة لما يتوقّعه القارئ، فالدلو لن ينتظر الماء من البئر، ولكن من المطر.

(طريق حمص

الشجر واقف على ميله

وما من ريح)

غدير حتّا

(بوصلة الزمن

تخرجنا من دائرة الحياة

أبواب مؤصدة)

عبد الله الأسمرى

(الليل يسوّرنى

بأذرع النسيان

(٦٢) شعرية القصّة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٨١

(٦٣) شعرية القصّة القصيرة جدا، جاسم خلف ص ٧٩

- الدهماني، تركي بن الحسن (نزهة الأديب والكاتب البليغ) أمواج للنشر والتوزيع ط ٢٠١٣ م ، عمان - الأردن
- الدوسري، حصة بنت أحمد (قضايا السرد القديم في النقد الأدبي، دراسة تطبيقية حول بعض النماذج السردية) نادي الأحساء الأدبي ط ٢٠١١ م ، الأحساء - السعودية
- ديركي، هيفرو محمد علي (معجم مصطلحات النفري) دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط ١ ٢٠٠٨ م دمشق سورية ص ١٧٧
- رانسيير، جاك (سياسة الأدب) ترجمة رضوان ظاظا، المنظمة العربية للترجمة، ط ١ ٢٠١٠ م بيروت - لبنان
- ستالوني، إيف (الأجناس الأدبية) ترجمة محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، ط ١ ٢٠١٤ م بيروت - لبنان
- شبيل، عبد العزيز (نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري - جدلية الحضور والغياب) دار محمد علي الحامي ط ٢٠٠١ م ، صفاقس، تونس
- الشمري، شيمة محمد (التعالى النصي في القصة القصيرة الخليجية) النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط ١٤٣٩ هـ
- الشمري، شيمة (أقواس ونوافذ) دار المفردات للنشر والتوزيع ط ١ ٢٠١١ م الرياض - السعودية

زهايمر مؤقت)

عبد الله الأسمرى

هكذا يمكن أن نقول مع بيتر ريلنسون: إننا "نتعلم من الهايكو، أن نقول القليل مع أننا نعني الكثير، إنها ومضة الشعر تستمد جمالها من الجمع بين العمق والبساطة، نائية عن الزخارف اللفظية والتزيين اللغوي".^(٦٤)

المراجع والمصادر:

- ابن منظور (لسان العرب) دار صادر، ط ١ ، د.ت.ب، بيروت - لبنان
- ابن وهب الكاتب، إسحاق بن إبراهيم (البرهان في وجوه البيان) تحقيق: حفني محمد شرف، الناشر: مكتبة الشباب ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م القاهرة - مصر
- الأسمرى، عبد الله أحمد (أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو) النادي الأدبي في منطقة الباحة، ط ١ ٢٠١٧ م الباحة - السعودية
- إلياس، جاسم خلف (شعرية القصة القصيرة جدا) دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ط ١ ٢٠١٠ م دمشق - سورية
- تودوروف، تزفيتان (نظرية الأجناس الأدبية، دراسات في التناص والكتابة والنقد) دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٦ م دمشق - سورية

- الشمري، شيمة (ما زالت عالقة) الدار العربية للعلوم ناشرون ط ٢٠١٨م بيروت - لبنان
- الشهرزوري، يادكار لطيف (السرديات المعاصرة- من قبل الحداثة إلى ما بعد الحداثة) ، ثورة الخيال (السردية) دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢٠١٩م دمشق - سوريا
- عبد الحميد، طارق (سردية الشعر وشعرية السرد) دار النابغة للنشر والتوزيع ط ٢٠١٥م ، طنطا- مصر
- القاضي ، محمد وآخرون(معجم السرديات) دار محمد علي للنشر ، ط ٢٠١٠م، تونس
- كيليطو ، عبد الفتاح، (جذور السرد) دار توبقال للنشر، ط ٢٠١٥م الدار البيضاء- المغرب
- كوباياشي ، إيسا (بريد الهايكو الياباني- مختارات) ترجمة: محمد عضيمة ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط ٢٠١٩م دمشق سوريا
- ماكوتو ، أوكا (محاضرات في التقاليد الشعرية اليابانية) ترجمة: محمد عضيمة ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط ٢٠١٦م دمشق سوريا
- المبرد، محمد بن يزيد (الكامل في اللغة والأدب) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١٩٩٧م القاهرة _ مصر
- مجموعة شعراء (أنطولوجيا شعر الهايكو الياباني) ترجمة: هاشم شفيق، دار المدى ط ٢٠١٨م بغداد- العراق
- كتاب الهايكو الياباني ، ترجمة وتقديم: محمد عضيمة وكوتا كايا، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط ٢٠١٦م دمشق - سوريا
- هاري بن، بيتر بيلنسون (حصاد الهايكو) ترجمة: عبد الوهاب المقالح، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠١٥م دمشق سورية
- ياسودا، كينيث (واحدة بعد أخرى تتفتح أزهار البرقوق - دراسة في جماليات قصيدة الهايكو اليابانية مع شواهد مختارة) ترجمة: محمد الأسعد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دولة الكويت العدد ٣١٦ - فبراير ١٩٩٩م
- ويلك، رنيه، وأوستن وارن(نظرية الأدب) تعريب: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، ط ١٩٩٢م ، الرياض-السعودية
- يحياوي، رشيد (الشعري والنثري في الأدب العربي الحديث- مفاهيم وتحاليل) دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط ٢٠١٦م ، عمان - الأردن
- يقطين ، سعيد (السرديات والتحليل السردية) المركز الثقافي العربي ط ٢٠١٢م بيروت - لبنان
- يوتسويا ، ريو (كتاب الهايكو الياباني) ترجمة سعيد بوكرامي ، كتاب المجلة العربية ع ١٧٥ ، الرياض السعودية
- اليوسف، خالد أحمد (أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية) وزارة الثقافة والإعلام، ط ٢٠٠٩م، الرياض-السعودية

الدوريات:

- خليف، عبد القادر (قصيدة الهايكو العربية والبحث عن شرعية شعرية) اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، جامعة العربي التبسي - تبسة - الجزائر ع ٤٤٤ ، ٢٠١٩ م
- الركابي، عذاب (هايكو عربي) أدب ونقد، حزب التجمع الوطني الوندوي، أبريل ٢٠١٨
- الزارعي، طاهر (حفاة - قصص قصيرة جدا) ط ٢ - الشمري، عبد الحفيظ (قصص قصيرة جدا) الأظام ، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، مج ١١ ع ٣٥ أغسطس ٢٠٠٩
- الشمري، شيمة (قصص قصيرة جدا) الجوبة، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ع ٣٨ ٢٠١٣ ، الجوف - السعودية
- ضمرة، ندى (رقة الوصف والجمال في قصيدة الهايكو اليابانية، أقلام جديدة - الجامعة الأردنية، ع ٢٠، ٢١، ٢٠٠٨ م
- العرفي، وليد (تحولات القصيدة بين الشعرية والسردية، مأساة النرجس ملهاة الفضة لمحمود درويش أنموذجا) مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، مارس ٢٠١٩ م
- عطية، قصي محمد عطية، (في تداخل الأجناس الأدبية)، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، مج ٤٥ ع ٥٤٧ تشرين الثاني ٢٠١٦ م

- أكيدر ، عبد الرحمن (تجليات الحداثة في قصيدة الهايكو العربية) أدب ونقد، حزب التجمع الوطني التقدمي الوندوي ع ٣٧٠، يونيو ٢٠١٨ م
- أمعضشو، فريد محمد (من قضايا القصة القصيرة جدا) الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، مج ٤٣ ع ٥١٦ عام ٢٠١٤
- برهم، لطيفة إبراهيم وآخرون (في تداخل الأجناس الأدبية) مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين مج ٣٣ ع ٢ ، ٢٠١١ م
- البطران، حسن علي (قصص قصيرة جدا) الراوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج ٢٦ مايو ٢٠١٣
- ثاني، هادي (الهايكو العربي تطوره ومميزاته: عذاب الركابي نموذجا) أدب ونقد، حزب التجمع الوطني التقدمي الوندوي، ع ٣٦٦، يناير ٢٠١٨ م
- جباري ، مصطفى (عن القصة القصيرة جدا) ، أعمال الحلقة الدراسية: تحولات القصة الحديثة بالمغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك - مختبر الدراسات حول القصة والترجمة، ٢٠١٠ م ، جامعة الحسن الثاني المحمدية - الدار البيضاء
- الجوخ، حسن (تداخل الأجناس الأدبية مع القصة القصيرة) القصة ، نادي القصة ، عدد ١٢٧، يناير ٢٠١٦ م
- الخطيبي، مراد (شعر الهايكو بين اختزال اللغة وعمق الصورة: الشاعر سامح درويش نموذجا) مجلة علامات، الناشر: سعيد بنكراد ، ع ٥٠، ٢٠١٨ م

المراجع الإلكترونية:

- <https://www.startimes.com/?t=24255951>
- <https://www.azzaman.com/%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%82%D8%B1%D8%A8-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A/>
- <https://www.wattan.tv/ar/news/289291.html>

- فارع، عبد الله فاضل (كلمة سابقة في شعر الهايكو) التواصل، جامعة عدن-نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي ، ٣٤ يناير ٢٠٠٠
- محمد، أحمد علي (الشعر والنثر في ضوء نظرية الأنواع الأدبية) علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج ١١ ج ٤٣ مارس ٢٠٠٢م

The intersection of literary genres, the interchangeable Manifestation (the very short story and the haiku poem as a model)

Alsharif Mohammad Radhi Naja

Associate Professor of Literature and Criticism

The department of Arabic language

Faculty of Education and Arts

Northern Border University

Arar-Kingdom of Saudi Arabia

Abstract . this research aims to monitor the acceleration of the achievement of the literary discourse and its escape from the critical lesson, which still has something of a classic stain that draws it into observing the literary norm in terms of specific frameworks and traditional perspective. In a world of accelerated change, and modernization, the writer starts off winged, flying his creative experience in vast spaces that are infinite, between the urgent desire to experiment on the one hand, and the desire to preserve a creative originality, which every writer sees as part of his natural right in the world of creativity, on the other hand.

Through this monitoring, the research seeks to explore some of the manifestations of the overlap between artistic genres, specifically between the very short story and the haiku poem of Japanese origin, which were adopted by Arab and Saudi writers and poets in the past few decades until today, based on the call of those concerned with the study of literature theory, especially those who rely upon linguistic and structural perceptions, to exploiting the intersection of genres that have been merged in discourse theory and text linguistic.

Creative experimentation began in the Arab world, indeed in the Kingdom of Saudi Arabia, early in both the art of the very short story and the Japanese/Arabic haiku poem, especially in the early twentieth century AD, when these two arts met in some aspects and disputed several names, perhaps the most prominent of which is 'Al-Wamda' which was given to both genres. The very short story is a narrative art that has moved towards poetry because of its formal and content nature that was imposed on it. As for the haiku poem, the narration has also stamped it because of its direct temporal and descriptive terrain that was drawn for it in its Japanese origins, in addition to what is observed in them together in terms of shortness, condensation, flashing and allusions, which tempts the researcher to feel the creative overlap between them, always representing a sign of the originality of each art and its uniqueness at the same time.

Key words: literary discourse, intersection of genres, short story, haiku poem, interchangeability, narration, poetics of the story, narrative of the poem.

مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى عينة من أفراد الجالية الأردنية في حائل

د. سمر صيتان الصمادي

أستاذ مساعد، قسم علم النفس، كلية التربية

جامعة حائل، المملكة العربية السعودية.

ملخص. هدفت الدراسة الى الكشف عن مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى عينة من أفراد الجالية الأردنية في حائل، وتكونت العينة من (161) فرداً، ولتحقيق الهدف تم استخدام المنهج الوصفي وقامت الباحثة ببناء مقياس الضغوط النفسية واستخدامه، وتم معالجة بيانات الدراسة احصائياً باستخدام معامل ارتباط بيرسون ومعادلة كرونباخ ألفا والتكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي والمقارنات البعدية بطريقة شففيه، وأظهرت النتائج وجود مستوى متوسط من الضغوط النفسية لدى أفراد الجالية الأردنية على الأداة ككل وفي كل مجال من مجالاتها، ووجود فروق دالة احصائياً تعزى لأثر النوع الاجتماعي في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح الإناث، كما وجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر الحالة الاجتماعية في الجانب الجسدي وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح المتزوج، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر عدد الأولاد في الجانب الجسدي وفي الدرجة الكلية، وجاءت الفروق لصالح من لديه 1-5 من الأبناء. وأوصت الدراسة بتصميم برامج ارشادية لتخفيف الضغوط النفسية عن هذه الفئة، وإجراء المزيد من البحوث حول تأثير انتشار الوباء في المجتمعات على الحالة النفسية وأثر ذلك في الحياة الأسرية والأداء المهني، ومنح الأفراد إجازات استثنائية بعد انتهاء جائحة كورونا والسماح لهم بالعودة للوطن ورؤية الأهل.

الكلمات المفتاحية: الحجر الصحي المنزلي، الإجراءات الاحترازية، التباعد الاجتماعي، حظر التجول، الضغط النفسي.

المقدمة

مثل التباعد الاجتماعي وإغلاق المنافذ البرية وإيقاف رحلات الطيران وتزامن ذلك مع فترة إجازة الصيف التي يعود فيها الافراد إلى أوطانهم لرؤية الأهل والأصدقاء والأحبة مما قد يؤدي الى شعورهم بالتوتر والضيق النفسي وترقب فتح الحدود وعودة الحياة إلى

تسعى الحكومات جاهدة للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) والوقاية منه، حيث يعتبر ذو طبيعة مختلفة عن غيره من الفيروسات من حيث سرعة الانتشار؛ ففرضت الإجراءات الاحترازية

العناية بالصحة العقلية والنفسية للأفراد مهما كان الوقت الذي سيقضيه الفرد في الحجر الصحي قصيراً. وأدى تفشي الفيروس إلى التباعد الاجتماعي الطوعي والالتزامي كوسيلة للمساعدة في احتواء المرض وبقاء معدلات الإصابة عند أدنى مستوى ممكن^[4]، وإن إدراك الأفراد للمخاطر قد يعرضهم لضغوط نفسية خاصة أثناء تواجدهم في الحجر الصحي المنزلي المفروض عليهم منعاً لزيادة انتشار الوباء، وقد يزيد الحجر الصحي المنزلي من احتمالات النتائج السلبية النفسية لدى الأفراد^[3].

التعريف بفيروس كورونا المستجد (COVID-19): منذ 8 ديسمبر 2019، تم الإبلاغ عن عديد من حالات الالتهاب الرئوي لمسببات مرضية غير معروفة في وهان، مقاطعة هوبي، الصين. وفي المراحل الأولى حدثت أعراض تنفسية حادة شديدة، مع تطور حالات بعض المرضى بسرعة بمتلازمة الضائقة التنفسية الحادة (ARDS)، وفشل تنفسي حاد، ومضاعفات خطيرة أخرى، وفي 7 يناير تم تحديد سبب هذا الالتهاب من خلال عينة مسحة الحلق للمريض وظهر أنه فيروس تاجي جديد وتم تسميته لاحقاً Covid-19 من قبل منظمة الصحة العالمية^[5]. وأطلق على هذا المرض الناتج عن الفيروس التاجي الجديد اسم مرض الفيروس التاجي 2019م (COVID-19). والاسم الإنجليزي للمرض مشتق كالاتي: CO هما أول حرفين من كلمة كورونا CORONA و VI هما أول حرفين من كلمة فيروس

طبيعتها. وجاءت الدراسة الحالية للتعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى أفراد الجالية الأردنية؛ ولتكون مدخلا لتقليل التداعيات النفسية والحد من مخاطر النتائج السلبية على الصحة النفسية للأفراد أثناء الاحتجاز وتقديم الدعم النفسي لهم في مثل هذه الظروف.

فالضغوط النفسية لها الكثير من التداعيات السلبية ومنها: ما أظهرته نتائج دراسة أجراها حمودة وزملاؤه Hammoudeh et al أن الجلطة القلبية الحادة نتجت لدى افراد عينته عن الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد وإجراءات الحظر ومنع التجول مما أدى إلى القلق والخوف والوحدة وفقدان الدخل المالي أو الوظيفة وبالتالي أدت الضغوط النفسية الى زيادة خطر الإصابة وحدثها^[1].

وقد بدأ انتشار فيروس كورونا المستجد في الصين ثم انتقل إلى الدول الأخرى ولعدم توفر لقاح مناسب؛ فإن الطريقة الوحيدة للوقاية منه هي باتباع الارشادات العامة للحد من انتقال العدوى التنفسية من شخص إلى آخر^[2]. وقد انتشر المرض على نطاق واسع وسريع في الصين والعديد من البلدان الأخرى، مما تسبب في تفشي الالتهاب الرئوي المعدي الحاد، وتم حد العلاقات العامة من خلال الحجر الصحي المنزلي لمنع المزيد من الانتشار الوبائي^[3]؛ ويمكن أن يلعب الحجر الصحي في المنزل دوراً هاماً في منع انتشار الأمراض المعدية ولكن هذا لا يعني أن التعامل مع الاضطراب في الحجر الصحي هو أمر سهل. فمن الضروري

المملكة العربية السعودية، والكويت، والعراق لاتخاذ عدد من الإجراءات الاحترازية وتمثلت في اغلاق بعض المنافذ الحدودية وقطع خطوط الطيران معها وحظر السفر اليها نهائياً مع فرض عقوبات على من يخالف هذه القواعد [8].

الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي:

يعد الحجر الصحي من أقدم الطرق وأكثرها فعالية في مكافحة تفشي الأمراض المعدية. وتم استخدامه على نطاق واسع في إيطاليا في القرن الرابع عشر، فقد فرض على السفن التي تصل إلى ميناء البندقية من الموانئ المصابة بالطاعون، أن ترسو وتنتظر لمدة 40 يوماً قبل إنزال ركابها الناجين. فبقي الأفراد فترة من الوقت حتى يكتمل وقت الحضانة للمرض لكي يتم تمييز الحالات المريضة. كما تم تنفيذه بنجاح كإجراء فعال خلال فترة انتشار وباء (SARS) في عام 2003. والحجر الصحي يعني تقييد حركة الأشخاص الذين يفترض أنهم تعرضوا لمرض معدٍ ولكنهم ليسوا مرضى، إما لأنهم لم يصابوا بالعدوى أو لأنهم لا يزالون في فترة الحضانة. ويمكن تطبيقه على الفرد أو المجموعة ضمن مستويات، يتم فيه إلزام الأفراد بالبقاء في المنزل وقد يكون طوعياً أو إلزامياً. وأثناء الحجر الصحي يجب مراقبة جميع الأفراد تجنباً لحدوث أي أعراض. وفي حالة حدوث الأعراض يجب عزل الفرد في مركز لعلاج أمراض الجهاز التنفسي. ويعتبر الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي مثل: (اغلاق

VIRUS و D هو أول حرف من كلمة مرض بالإنجليزية Disease. وأطلق على هذا المرض سابقاً اسم nCOV-2019. وهذا الفيروس يرتبط بعائلة فيروسات كورونا التي ينتمي اليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS). ومن أعراضه الحمى والإرهاق والسعال الجاف والآلام، وينتقل هذا الفيروس عن طريق الاتصال المباشر مع شخص مصاب من خلال الرذاذ التنفسي الصادر عنه أثناء السعال أو العطس، أو ملامسة الأسطح الملوثة بالفيروس. ويستطيع هذا الفيروس أن يعيش على الأسطح لعدة ساعات، ولكن يمكن القضاء عليه بمسح الأسطح بالمطهرات البسيطة [6].

وبعدما أبلغت الصين منظمة الصحة العالمية عن تفشي المرض، أعلنت بعدها المنظمة عن آلاف الحالات المؤكدة أصابها بالفيروس خارج الصين، لذلك خلصت منظمة الصحة العالمية إلى تقييم مؤداه: أن فيروس كورونا المستجد (COVID-19) ينطبق عليه وصف جائحة، واعتبرته حالة طوارئ صحية عالمية [7].

وقد أثر ظهور الفيروس في مدينة ووهان الصينية على كل دول العالم؛ فقد انتشر من مدينة ووهان الى المدن المجاورة ثم إلى الدول الأوروبية ودول الشرق الأوسط ولا سيما إيران. ثم أصبحت إيران مصدر رئيسي له في الشرق الأوسط، وهذا دفع دول المنطقة مثل:

وورد في Québec أن جائحة الفيروس التاجي الحالي والحجر الصحي المنزلي يمكن أن تؤثر على الأشخاص جسدياً ونفسياً. وأن الأفراد المحتجزين في بيوتهم قد يتعرضوا لاضطرابات نفسية بسبب هذا الحجر المنزلي وبسبب المخاوف المرتبطة بالفيروس والأخبار عنه وتفشيته، مما قد يؤدي لأعراض محتملة مرتبطة بالملل والوحدة والغضب والتوتر والقلق والاكتئاب، ويمكن أن تظهر هذه الاعراض بصور متعددة منها: الاعراض الجسدية مثل: (الصداع، شد الرقبة، مشاكل النوم، انخفاض الشهية، انخفاض الطاقة والتعب). والاعراض النفسية والعاطفية مثل: (المخاوف المتعلقة بالفيروس وانعدام الأمن، الشعور بالارتباك من الأحداث، والرؤية السلبية للأشياء، ومشاعر الإحباط والحزن والغضب). والاعراض السلوكية مثل: (صعوبة في التركيز، والتهييج والعدوان، والانسحاب والعزلة، صعوبة اتخاذ القرارات، وزيادة استخدام الأدوية).^[13]

الإجراءات الاحترازية في المملكة العربية السعودية وفق ما ورد بوزارة الداخلية^[14] :

قامت المملكة العربية السعودية باتخاذ الاحتياطات والإجراءات الاحترازية اللازمة لمحاولة منع انتشار وتفشي المرض، وتمثلت هذه الإجراءات في: اغلاق المطارات، والمنافذ البرية، وفرض التباعد الاجتماعي، وحظر التجول في جميع مناطق المملكة، وفرض العقوبات على من يخالف هذه الاجراءات، والحجر الصحي للمصابين ومخالطتهم. ففي 3 مارس أعلنت

المدارس وإلغاء التجمعات في الأماكن العامة) هو الأكثر نجاحاً في منع تفشي الأمراض^[9]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الوجع رجز أو عذاب أو بقية عذاب عذب به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها"^[10]. ويأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصحاء بعدم مخالطة المرضى بمرض معدي، فعندما جاء وفد ثقيف كان من ضمنهم رجلٌ مجذوم، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنا قد بايعناك فارجع"^[11]. وإن ما يتميز به المسلم عن غيره في هذا الأمر، أنه مأمور شرعاً بالالتزام بالحجر الصحي، فإن الإسلام جعل من المسلم محاسباً ورقياً على نفسه^[12].

الاضطرابات النفسية التي قد تنتج عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) والبقاء في الحجر الصحي المنزلي :

تسبب انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) بحالة من الذعر العام، وقد أثار العدد المتزايد من المرضى والحالات المشتبه بإصابتها قلق ومخاوف لدى المواطنين في كل دول العالم. كما أن حظر السفر والتنقل بين البلدان والامر التنفيذية لحجر المسافرين ولد قلق عام لدى الأفراد. مما قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل : القلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة والذي يمكن أن يؤدي بدوره إلى مخاطر تتجاوز عواقب فيروس كورونا المستجد (COVID-19) نفسه^[12].

وفي 22 ابريل تم إطلاق مبادرة "عودة" لتمكين الراغبين من المقيمين وبشكل استثنائي من السفر جواً لبلدانهم، وذلك من خلال تقديم طلبات العودة إلى بلدانهم إلكترونياً عبر منصة "أبشر". وفي 6 مايو تم إتاحة التسجيل وبشكل استثنائي لجميع الجنسيات في مبادرة " عودة" لتمكين الافراد ممن يحملون تأشيرة خروج نهائي والافراد ممن قدموا للمملكة بغرض الزيارة أو أداء العمرة من العودة إلى بلادهم.

وفي 7 مايو تم اعتماد لائحة الحد من التجمعات وتضمنت فرض التباعد الاجتماعي، وتنظيم التجمعات البشرية، ومنع أي تجمع يتكون من (5) أشخاص فأكثر في حيز واحد ولا يربطهم علاقة سكنية واحدة، ومنع التجمعات بكافة صورها واشكالها وأماكن حدوثها والحد منها لضمان الحيلولة دون تفشي الفيروس. وصدرت الموافقة الكريمة على رفع منع التجول بشكل كامل بدء من 21 يونيو مع استمرار تعليق العمرة والزيارة وتعليق الرحلات الدولية.

وجميع هذه الإجراءات الاحترازية وأهمها: التباعد الاجتماعي واغلاق المطارات والحدود؛ تساهم إلى جانب المخاطر والمخاوف التي يحملها الفيروس بدور كبير في رفع مستوى الضغوط النفسية لدى أفراد الجالية الأردنية. وقد ذكر Li, Gheng and Gu^[15] بأن الأشخاص الذين يعيشون بعيداً عن عائلاتهم من أجل التعليم أو العمل أو الذين ينفصلون عن أحبائهم بطريقة أخرى يكونون أكثر عرضة للإصابة بمشاكل الصحة العقلية مثل الإكتئاب والقلق.

وزارة الداخلية اتخذت إجراءات احترازية إضافية عند المنافذ الحدودية، تجاه الأشخاص الذين زاروا دولاً موبوءة بفيروس كورونا المستجد (COVID-19)، لحد من دخولهم الى أراضي المملكة اثناء فترة حضانة الفيروس.

وقررت حكومة المملكة تعليق الرحلات الجوية الدولية للمسافرين إلا في الحالات الاستثنائية لمدة أسبوعين، اعتباراً من 15 مارس. كما قررت تعليق الحضور لمقرات العمل في جميع الجهات الحكومية لمدة (16) يوماً عدا القطاعات الصحية والأمنية والعسكرية ومركز الأمن الإلكتروني. وتم تعليق جميع رحلات الطيران الداخلي والحافلات وسيارات الأجرة والقطارات لمدة 14 يوماً ابتداءً من 21 مارس. وأصدر خادم الحرمين الشريفين أمره بمنع التجول لمدة 21 يوماً من 23 مارس، وبأشر رجال الأمن تطبيق منع التجول في جميع أنحاء المملكة. ومعاقبة من يخالف أحكام منع التجول بغرامة قدرها 10 آلاف ريال وتضاعف في حال العود، وإن عاد للمخالفة للمرة الثالثة فإنه يعاقب بالسجن لمدة لا تزيد على 20 يوماً ولا يسري ذلك على حالات الضرورة القصوى وفقاً لما تحدده الجهة المختصة.

وفي 29 مارس تم تمديد العمل بتعليق الحضور لمقرات العمل وتعليق الرحلات الجوية الدولية والداخلية ونشاط الحافلات وسيارات الأجرة والقطارات. وفي 12 ابريل صدر أمر خادم الحرمين الشريفين بالموافقة على تمديد العمل بمنع التجول.

الضغوط النفسية:

إن إدراك الأفراد للمخاطر قد يعرضهم لضغوط نفسية خاصة أثناء تواجدهم في الحجر الصحي المنزلي المفروض عليهم منعاً لزيادة انتشار الوباء، وأن ادراكهم للمخاطر لا يعني انهم يببالغون في ردة فعلهم، فهناك خطر فعلي ينتشر مع انتشار هذا الوباء. وإن التباعد الاجتماعي قد يزيد من احتمالات النتائج السلبية النفسية^[3].

ويتعرض الأفراد في مراحل حياتهم إلى الكثير من المواقف الضاغطة من مصادر متعددة كالبيت والمجتمع والعمل، ويرجع ذلك لتعدد أساليب الحياة ومواقف الأسرة وبيئة العمل الضاغطة، وطبيعة الحياة الاجتماعية، فأهداف الأفراد كثيرة وأمانهم وتطلعاتهم عالية، ولكن العوائق والاحباطات كثيرة^[16]. ويوضح Lazarus أن الأفراد ليسوا ضحايا للتوتر والمواقف الضاغطة ولكن كيفية ادراكهم للحوادث والمواقف المختلفة والكيفية التي يقومون بها مصادر قدرتهم على التعامل مع هذه المواقف، هما اللتان تقرران أن هذا الموقف أو الحدث ضاغط مثير للتوتر أم لا. وأن تفكير الفرد في المواقف والأحداث يؤثر على انفعالاته حيث أن هناك عمليتان تحددان المواقف الضاغطة من غيرها وهما: عملية التقدير العقلي المعرفي ومهارات المواجهة^[17].

ويعرف متولي الضغوط النفسية بأنها مجموعة من الأحداث الضاغطة والتي تشكل تهديداً للفرد، لأنها تكون أكبر من إمكانياته وتؤدي إلى انفعالات حادة لديه

ومستمرة ويصاحبها مظاهر سلبية تنعكس على أداء الفرد وحالته النفسية والسلوكية^[18]. ويعرفها. وعرفها العجيلي بأنها حالة من الانفعالات النفسية السلبية؛ كالغضب، أو القلق، أو الانزعاج، أو قلة التحمل التي يعاني منها الفرد نتيجة للأحداث التي تهدده، أو تتحدها بجميع فعاليات الحياة^[19].

ووضح حسونة عدداً من الأسباب المؤدية للضغوط النفسية ومنها: الأسباب الاجتماعية: (وتنتج عن سوء العلاقة أو انقطاعها بين الأفراد أو الجماعات مثل علاقات العمل وعلاقات الأسرة، والعادات والتقاليد)، والأسباب البيئية: (وتشمل البيئة بمفهومها الشامل وما يتبعها من عوامل تؤثر على الأفراد كالأرض والهواء والمناخ ودرجة الحرارة أو البرودة والزحام)، والأسباب النفسية: (وهي الأكثر تأثيراً على الأفراد وخاصة من يتسمون بسمات معينة كالعدوانيين والعصابيين)^[20]. كما ذكر طلعت احمد علي أن للضغوط النفسية أنواعاً يمكن أن تصنف بحسب آثارها إلى: (الضغوط الإيجابية والضغوط السلبية)، وبحسب دوام مصدرها إلى: (الضغوط الدائمة والضغوط المؤقتة)^[21].

وذكرت الغامدي أن للضغوط النفسية بجميع أنواعها آثاراً على صحة الأفراد ومنها: التأثيرات الفسيولوجية: فردود فعل الجسم لمتطلبات الضغط تهيج الجسم ليكون على استعداد للاستجابة للتحديات والضغوط، والتأثيرات النفسية: فالعوامل النفسية تؤثر على الأفراد بشكل إيجابي وبشكل سلبي، فعندما تكون هذه العوامل في مستوى طبيعي فأنها تثير الدافعية لدى الفرد، ولكنها إذا زادت عن قدرته على التكيف معها فإنها

الإصابة بتصلب الشرايين كالتدخين والسكري والضغط والكوليسترول، أو ممن أصيبوا سابقاً بأمراض القلب والشرايين، وأظهرت النتائج أن الجلطة القلبية الحادة نتجت عن الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد وإجراءات الحظر ومنع التجول مما أدى إلى القلق والخوف والوحدة وفقدان الدخل المالي أو الوظيفة وبالتالي أدت الضغوط النفسية إلى زيادة خطر الإصابة وحدثها^[1].

وفي دراسة Mustafa والتي هدفت إلى التحقق من وجود الضغوط النفسية والعوامل المصاحبة لها خلال المرحلة المبكرة من تفشي فيروس كورونا المستجد (COVID-19) في تركيا وذلك لتوجيه المجتمع والاستعداد للطوارئ الصحية العامة، وتكونت العينة من (1130) فرداً من (28) مدينة في تركيا، أظهرت النتائج أن نصف الأفراد يعانون من التأثير النفسي لتفشي فيروس كورونا المستجد بدرجة متوسطة إلى شديدة وأن ثلث الأفراد يعانون من قلق متوسط إلى شديد كما أظهرت النتائج أن الإناث يعانون من الآثار النفسية الناتجة عن تفشي فيروس كورونا المستجد أكثر من الذكور حيث وجد لديهم مستويات أعلى من التوتر والقلق والاكتئاب^[24].

وإجراءها wang et al هدفت إلى الكشف عن مستويات التأثير النفسي والقلق والاكتئاب والتوتر لدى عامة السكان في الصين خلال المرحلة الأولى من تفشي وباء فيروس كورونا المستجد (COVID-19). وتكونت العينة من (1210) فرداً من (194) مدينة في الصين، وأظهرت النتائج أن أكثر من نصف الأفراد لديهم أعراض شديدة إلى متوسطة من التأثير النفسي العصبي كما ظهرت لدى بعض الأفراد أعراض الاكتئاب والقلق ومستويات من الإجهاد بدرجة متوسطة إلى شديدة؛ ووجدت هذه الأعراض عند

تصبح سلبية وتستنزف طاقته النفسية وقد يحدث لديه الاضطراب النفسي، والتأثيرات الانفعالية: مثل ضعف القدرة على الاسترخاء ويختفي الإحساس بالصحة والسعادة، والتأثيرات المعرفية: مثل النسيان وصعوبة في التركيز واتخاذ القرارات، والتأثيرات السلوكية: مثل نقص الميول ونقص الحماس وعدم الرغبة بممارسة الهوايات، والتأثيرات الاجتماعية: فتؤثر على العلاقات في المنزل والعمل والمجتمع^[22].

وقد أجرى بعض الباحثين دراسات تتعلق بالضغوط والمشكلات النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) في المجتمعات ومن ضمن هذه الدراسات: دراسة أجرتها الفقي وأبو الفتوح^[23] وكان هدفها التعرف على طبيعة بعض المشكلات النفسية. (الوحدة النفسية، الاكتئاب، الكدر النفسي، الوسواس القهري، الضجر، اضطرابات الأكل، اضطرابات النوم، المخاوف الاجتماعية) المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد (Covid-19)، لدى عينة بلغت (746) من طلاب الجامعات المصرية (الحكومية والأهلية). أظهرت نتائجها أن الضجر من أكثر المشكلات النفسية التي يعاني منها طلاب الجامعة، كما يعانون بدرجة متوسطة من المشكلات النفسية الأخرى، ووجد فرق دال احصائياً في المشكلات النفسية يعزى لمتغيري النوع والعمر الزمني، ولا يوجد فرق دال احصائياً يعزى لمتغير البيئة. وانتهت الدراسة ببعض التوصيات.

وإجراءها Hammoudeh et al هدفت إلى الكشف عن الأحداث والضغوط التي أدت إلى حدوث الجلطات القلبية لدى أفراد العينة حيث تكونت العينة من (55) من المرضى غير المصابين بفيروس كورونا المستجد أدخلوا المستشفى بسبب الجلطة القلبية الحادة، وكان أفراد العينة ممن لديهم عوامل خطر

في روتينهم اليومي وإلغاء الأنشطة المهمة كما أظهرت أن النساء والأشخاص الذين فقدوا وظائفهم خلال هذه الأزمة كانت لديهم الأعراض النفسية السلبية أكثر من غيرهم. كما أظهرت النتائج أن الأشخاص الذين مارسوا أنشطة ترفيهية أثناء العزل المنزلي والأشخاص الذين يدركون أنهم بصحة جيدة كانوا أقل تأثراً من غيرهم وصحتهم النفسية أفضل^[27].

وجميع هذه الدراسات تناولت الضغوط والمشكلات الناتجة عن تأثير انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) على المجتمع بشكل عام وتميزت هذه الدراسة في أنها تناولت فئة لم تتناولها الدراسات السابقة.

أهداف البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (Covid-19) لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل.

- التعرف على مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (Covid-19) لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل في ضوء المتغيرات (النوع الاجتماعي، والحالة الاجتماعية، وعدد الأولاد).

مشكلة البحث:

جاءت ملاحظة الباحثة وإحساسها بمشكلة الدراسة من طبيعة تواجدها في مجتمع الدراسة وادراكها لوجود ضغوط نفسية ناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19)، ولأن الضغوط النفسية تؤثر بشكل سلبي على حياة الأفراد، حيث اثبتت بعض الدراسات أن الضغوط النفسية تؤدي إلى حدوث الجلطات القلبية مثل دراسة حمودة وزملائه Hammoudeh et al^[1] فقد أظهرت نتائجها أن

الإناث والطلبة والأفراد الذين يعانون من ضعف الحالة الصحية أكثر من غيرهم^[25].

ودراسة Alvarez, Lamas, and Olmos هدفت للكشف عن مستويات الضيق النفسي والقلق والاكتئاب والتوتر أثناء تفشي فيروس كورونا المستجد (COVID-19) في المكسيك. وتكونت العينة من (1105) فرداً من (32) ولاية في المكسيك، وأظهرت النتائج وجود تأثيرات نفسية كبيرة ناتجة عن تفشي فيروس كورونا المستجد، وتضمنت هذه التأثيرات الضيق النفسي والاكتئاب والقلق والإجهاد وأن الإناث وكبار السن والأفراد المخالطين لأفراد مصابين بالفيروس لديهم هذه التأثيرات النفسية أكثر من غيرهم، كما أظهرت النتائج أن الأفراد الذين يتخذون التدابير الوقائية مثل نظافة اليدين وارتداء الأقنعة لديهم مستويات من الضغوط النفسية والاكتئاب والقلق والتوتر أقل مما لدى غيرهم^[26].

ودراسة Hernansaiz, and Collado هدفت للكشف عن التأثير النفسي والعوامل المصاحبة له خلال المرحلة الأولية لوباء فيروس كورونا المستجد (COVID-19) بين عامة السكان في اسبانيا والكشف عن مستويات القلق والتوتر والاكتئاب ومدى ارتباط بعض المتغيرات بالصحة العقلية للمشاركين مثل: درجة القلق من الوباء، الظروف البيئية أثناء العزل المنزلي، التغييرات في الحياة اليومية نتيجة الوباء، مخالطة أشخاص مصابين بفيروس كورونا المستجد (COVID-19)، خطورة الأزمة الفعلية والمتصورة، والأنشطة الترفيهية التي مارسوها. وتكونت العينة من (3055) فرداً، وأظهرت النتائج: أن الأزمة الصحية الحالية شديدة إلى حد ما وأنها أثرت على حياة الأفراد اليومية بشكل كبير بما في ذلك التغييرات

الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تفعيل وتقديم برامج الارشاد النفسي للمساهمة في تخفيف مستوى الضغوط النفسية لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل وتجديد النشاط والحيوية لديهم.

حدود البحث:

الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة خلال الفترة 2020/6/4 م إلى 2020/6/11 م
الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في وسط حائل في المملكة العربية السعودية.

الحدود البشرية: تم تطبيق الدراسة على أفراد الجالية الأردنية في حائل المشتركين في مجموعة الواتساب لسيدات الجالية الأردنية في حائل ومجموعة الواتساب لرجال الجالية الأردنية في حائل.

التعريف بالمصطلحات:

- فيروس كورونا المستجد (COVID-19): هو فيروس يرتبط بعائلة فيروسات كورونا التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS)، وبعض أنواع الزكام العادي. ومن أعراض الإصابة به الحمى والإرهاق والسعال الجاف والآلام، وينتقل هذا الفيروس عن طريق الاتصال المباشر مع شخص مصاب من خلال الرذاذ التنفسي الصادر عنه أثناء السعال أو العطس، أو ملامسة الأسطح الملوثة بالفيروس. ويستطيع فيروس كورونا المستجد (COVID-19) أن يعيش على الأسطح لعدة ساعات، ولكن يمكن القضاء عليه بمسح الأسطح بالمطهرات البسيطة [6].

الجلطة القلبية الحادة لدى افراد العينة نتجت عن الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19).

ومن هنا جاءت ضرورة الكشف عن مستوى الضغوط النفسية لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل، وتحديدًا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل على الأداة ككل وفي كل مجال من مجالاتها؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المجالات الرئيسية لمقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المجالات الرئيسية لمقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المجالات الرئيسية لمقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغير عدد الأولاد؟

أهمية البحث:

الأهمية النظرية: تتمثل الأهمية النظرية لهذه الدراسة فيما تقدمه من إضافة علمية حول علاقة انتشار فيروس كورونا المستجد (Covid-19) بالضغوط النفسية لدى الأفراد كما تأتي أهمية هذه الدراسة في ندرة الدراسات التي تهتم بقياس الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا لدى هذه الفئة وعدم توفرها على حد علم الباحثة

الأهمية التطبيقية: تأتي أهمية الدراسة التطبيقية في أنها توفر للباحثين مقياساً للضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (Covid-19)، كما يمكن للعاملين في مجال الارشاد النفسي والأسري

منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لمناسبته لأهداف الدراسة وأسئلتها.

مجتمع البحث: يتكون مجتمع الدراسة من جميع أفراد الجالية الأردنية في حائل المشتركين في مجموعة الواتساب لسيدات الجالية الأردنية في حائل ومجموعة الواتساب لرجال الجالية الأردنية في حائل، البالغ عددهم 271 فرداً.

عينة البحث: تم اختيار العينة بالطريقة المتيسرة وتكون حجمها من (161) فرداً موزعين حسب متغيرات الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (1).

- الضغوط النفسية: حالة من الانفعالات النفسية السلبية؛ كالغضب، أو القلق، أو الانزعاج، أو قلة التحمل التي يعاني منها الفرد نتيجة للأحداث التي تهدده أو تتحدها بجميع فعاليات الحياة [19].

- تعرف الباحثة الضغوط النفسية إجرائياً: بأنها الدرجة الكلية التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس الضغوط النفسية المستخدم في الدراسة الحالية.

جدول (1) التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

النسبة	التكرار	الفئات	
42.2	68	ذكر	النوع الاجتماعي
57.8	93	انثى	
85.1	137	متزوج	الحالة الاجتماعية
14.9	24	اعزب	
16.8	27	لا يوجد	الأبناء
74.5	120	من ١-٥	
8.7	14	من ٦-١٠	
100.0	161	المجموع	

صدق وثبات الأداة: للتحقق من صدق المقياس تم عرضه بصورته الأولية على عشرة محكمين من ذوي الاختصاص في الارشاد النفسي والقياس والتقويم لإبداء آرائهم حول مناسبة وانتماء الفقرات للمجالات ومدى سلامة صياغتها وتمثيلها للمجال المطلوب. وحظيت الفقرات بموافقة (80%) من المحكمين.

أداة البحث: بعد الاطلاع على الأدب النظري المتعلق بمرض فيروس كورونا المستجد (Covid-19) وأعراضه والإجراءات الاحترازية وعدداً من مقاييس الضغوط النفسية؛ قامت الباحثة ببناء مقياس الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد (Covid-19) وتكون بصورته الأولية من (18) فقرة موزعة على مجالين: الجسدي والنفسي.

المرتين. وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (2) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والأداة ككل واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (2) معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات إعادة	الاتساق الداخلي
الجانب الجسدي	٠,٩١	0.74
الجانب النفسي	٠,٨٩	0.85
الدرجة الكلية	٠,٩٢	0.87

الأساليب الإحصائية: للإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي والمقارنات البعدية بطريقة شففيه.

عرض النتائج ومناقشتها:

السؤال الأول: ما مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل على الأداة ككل وفي كل مجال من مجالاتها؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الضغوط النفسية الناتجة عن فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل على الأداة ككل وفي كل مجال من مجالاتها، والجدول (3) يوضح ذلك.

وللتحقق من ثبات المقياس فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (50) فرداً، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في

تصحيح المقياس: تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (دائماً / غالباً / أحياناً / نادراً / مطلقاً) وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، حيث تراوحت الدرجات التي يمكن ان يحصل عليها المستجيب بين (18 - 90) درجة، ولتفسير الدرجة التي يمكن أن يحصل عليها المستجيب يتم احتساب المتوسط الحسابي كالاتي: الدرجة الكلية التي حصل عليها المستجيب عدد فقرات المقياس

وقد تم اعتماد المعيار التالي للحكم على مستوى الضغوط النفسية لأغراض تحليل النتائج: من (1.00 - 2.33) قليلة. من (2.34 - 3.67) متوسطة. من (3.68 - 5.00) كبيرة وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

الحد الأعلى للمقياس (5) - الحد الأدنى للمقياس (1)

عدد الفئات المطلوبة (3)

$5 - 1 = 1.33$ و من ثم إضافة الجواب (1.33) إلى نهاية كل فئة.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الضغوط النفسية الناتجة عن فيروس كورونا المستجد لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل على الأداة ككل وفي كل مجال من مجالاتها مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٢	الجانب النفسي	3.65	.799	متوسط
٢	١	الجانب الجسدي	2.95	.762	متوسط
		الدرجة الكلية	3.34	.711	متوسط

الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.95)، وبلغ المتوسط الحسابي للأداة ككل (3.34). كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال على حدة، حيث كانت على النحو التالي:

يبين الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.95-3.65)، حيث جاء الجانب النفسي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.65)، بينما جاء الجانب الجسدي في المرتبة

المجال الأول: الجانب الجسدي

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالجانب الجسدي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٢	يرهقني جداً تعقيم المشتريات.	3.93	1.217	مرتفع
٢	٦	أعاني من اضطراب في النوم.	3.44	1.317	متوسط
٣	٨	أشعر بانخفاض في طاقتي.	3.07	1.079	متوسط
٤	٥	ترهقني رعاية أفراد الأسرة وتخفيف الملل عنهم.	2.98	1.440	متوسط
٥	١	أشعر بالتعب والإرهاق عند القيام بأبسط الأعمال.	2.70	1.049	متوسط
٦	٤	ترهقني جداً متابعة دروس أبنائي.	2.50	1.492	متوسط
٧	٣	يرهقني إنجاز العمل عن بعد - إلكترونياً-	2.48	1.256	متوسط
٧	٧	يصبني شد عضلي في الرقبة.	2.48	1.285	متوسط
		الجانب الجسدي	2.95	.762	متوسط

العمل عن بعد - إلكترونياً-، و"يصبني شد عضلي في الرقبة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.48). وبلغ المتوسط الحسابي للجانب الجسدي ككل (2.95).

يبين الجدول (4) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.48-3.93)، حيث جاءت الفقرة رقم (2) والتي تنص على "يرهقني جداً تعقيم المشتريات" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.93)، بينما جاءت الفقرتان رقم (3 و7) ونصهما "يرهقني إنجاز

المجال الثاني: الجانب النفسي

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالجانب النفسي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	18	أتضايق لعدم قدرتي على السفر لرؤية الأهل والأحبة.	4.45	.974	مرتفع
٢	16	أشعر بالشوق والحنين للوطن.	4.39	1.056	مرتفع
٣	17	أنزعج لعدم قدرتي على اتخاذ قرار بخصوص قضاء الإجازة بسبب القرارات الحكومية المتعلقة بالسفر والإجراءات الاحترازية.	4.20	1.124	مرتفع
٤	10	يقلقني احتمالية إصابة أحد أفراد أسرتي بفيروس كورونا المستجد (COVID-19).	3.77	1.310	مرتفع
٥	15	أتضايق لعدم قدرتي أنا وأفراد أسرتي على الذهاب إلى الأماكن الترفيهية.	3.64	1.273	متوسط
٦	9	يقلقني التقاط العدوى بفيروس كورونا المستجد (COVID-19) عندما أقوم بتأمين حاجات ومتطلبات الأسرة من الأسواق بنفسني.	3.53	1.294	متوسط
٧	11	يخيفني التفكير في أن مناعة أفراد أسرتي قد تكون ضعيفة.	3.45	1.423	متوسط
٨	14	أشعر بالضيق بسبب التباعد الاجتماعي.	3.43	1.228	متوسط
٩	12	أبسط الأمور تستثير غضبي.	3.18	1.140	متوسط
١٠	13	ظهرت المشاكل الأسرية بسبب بقاء أفراد الأسرة مع بعضهم لفترة طويلة.	2.49	1.236	متوسط
		الجانب النفسي	3.65	.799	متوسط

الإصابات اليومية وسرعة انتشار الفيروس أدى إلى إدراكهم لوجود بعض الخطر المحيط بهم مما أدى إلى وجود بعض القلق والتوتر لديهم وظهور مستوى متوسط من الضغوط النفسية وهذا يتفق مع ما ذكرته السكافي^[3] بخصوص أن إدراك الأفراد للمخاطر قد يعرضهم لضغوط نفسية خاصة أثناء تواجدهم في الحجر الصحي المنزلي المفروض عليهم. كما أن فرض الإجراءات الاحترازية في المملكة العربية السعودية من إغلاق الحدود والمطارات وتزامن ذلك مع اجازات الأفراد والعطلة الصيفية قد ساهم في ظهور الضغوط النفسية، وقد يعزى ذلك إلى أن أفراد الجالية الأردنية ينتظرون بفرغ الصبر اجازاتهم السنوية للعودة للوطن وقضاء العطلة الصيفية بين الأقارب والأهل والأحبة؛ حيث إن غيابهم عن الوطن طال والشوق له زاد؛ وإن إغلاق الحدود والمطارات أدى إلى شعور الأفراد بالضيق والتوتر. كما أنه عندما تم اطلاق مبادرة عودة فإن الإجراءات الاحترازية التي فرضتها المملكة الأردنية على القادمين إلى أراضيها من إجراء الفحوص الطبية، وعدم التنقل بالسيارة الخاصة

يبين الجدول (5) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.49-4.45)، حيث جاءت الفقرة رقم (18) والتي تنص على "أتضايق لعدم قدرتي على السفر لرؤية الأهل والأحبة" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.45)، بينما جاءت الفقرة رقم (13) ونصها "ظهرت المشاكل الأسرية بسبب بقاء أفراد الأسرة مع بعضهم لفترة طويلة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.49). وبلغ المتوسط الحسابي للجانب النفسي ككل (3.65).

يتضح من عرض النتائج وجود مستوى متوسط من الضغوط النفسية الناتجة عن فيروس كورونا المستجد (COVID-19) لدى أفراد الجالية الأردنية في حائل على الأداة ككل وفي كل مجال من مجالاتها، وجاء الجانب النفسي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.65)، بينما جاء الجانب الجسدي في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.95)، وبلغ المتوسط الحسابي للأداة ككل (3.34). وقد يعزى ذلك إلى أن انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19) ومتابعة الأفراد للأخبار المنتشرة ومتابعة عدد

بالجانب الجسدي، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (2.48-3.93)، حيث جاءت الفقرة رقم (2) والتي تنص على "يرهقني جداً تعقيم المشتريات" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي مرتفع بلغ (3.93)، يليها باقي الفقرات. وبلغ المتوسط الحسابي للجانب الجسدي ككل (2.95). وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الأفراد قبل انتشار فيروس كورونا لم يكونوا مهتمين بتعقيم جميع المشتريات لعدم وجود ضرورة ملحة للتعقيم. ولكن في ظل الخطر الذي يشكله فيروس كورونا وخاصة على الفئات الأكثر تعرضاً للخطر في حال الإصابة به مثل: كبار السن والأفراد الذين يعانون من بعض الأمراض المزمنة والنساء الحوامل؛ ووجود مثل هذه الفئات في أغلب الأسر الممتدة جعل من أغلب الأفراد حريصين على عدم وصول العدوى إليهم حتى لا يتضرروا إذا كانوا من ضمن هذه الفئات، وكما لا يكونوا ناقلين للعدوى إلى أشخاص عزيزين عليهم وخاصة أن أغلب أفراد الجالية الأردنية يرغبون ويخططون للعودة إلى وطنهم الأردن خلال العطلة الصيفية لرؤية الأهل والأصدقاء في حال تم فتح الحدود والسماح لهم بالسفر والتخفيف من تكاليف الإجراءات الاحترازية. وإن وجود أفراد الأسرة في حيز واحد وهو المنزل أثناء فترة الحظر وفرض التباعد الاجتماعي وإغلاق الأماكن الترفيهية وإغلاق المساجد ومنع التواجد في الحدائق العامة، والقيام بإنجاز العمل عن بعد، ومتابعة دراسة الأبناء بعد إغلاق المدارس كل ذلك كان له أثره في تسلسل الملل إلى نفوس الأفراد، وحدثت بعض الاضطرابات في النوم والشعور بالتعب والإرهاق عند القيام بأبسط الأعمال وانخفاض الطاقة لدى الأفراد، وبالتالي حدوث بعض الإحباط الذي يكلف بعض الجهد في التخفيف منه في محاولة منع

بالأفراد؛ وإنما الانتقال إلى مناطق الحجر بوسائل نقل حددتها لهم، والحجر الصحي لمدة (14) يوماً في الفنادق المخصصة لذلك، والحجر المنزلي لمدة 14 يوماً بعد انتهاء الحجر الفندقية وكل هذا على نفقة الأفراد الخاصة؛ كما أن تأكيد المديرية العامة للجوازات السعودية أنه لن يسمح بالعودة للمملكة من المقيمين إلا بعد انتهاء أزمة جائحة كورونا المستجد وإعلان ذلك رسمياً وبموجب تأشيرة دخول سارية المفعول. وجميع هذه الإجراءات الاحترازية والتكاليف المادية أدت تردد الأفراد في اتخاذ قرار العودة للوطن كل ذلك كان له الأثر الكبير في رفع مستوى الضغوط النفسية لدى الأفراد، وتبين ذلك من خلال النتائج عند ما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالجانب النفسي، حيث جاءت الفقرات (17،16،18) بمتوسطات حسابية مرتفعة وكانت تتعلق بالانزعاج لعدم القدرة على السفر ثم جاءت الفقرة (10) وتنص على " يقلقني احتمالية إصابة أحد أفراد أسرتي بفيروس كورونا المستجد (COVID-19) " وبمتوسط حسابي مرتفع بلغ (3.77)، وجاءت باقي الفقرات بمستوى متوسط. وبلغ المتوسط الحسابي للجانب النفسي ككل (3.65). ويلاحظ أن عدم قدرة الأفراد على السفر وقلقهم من احتمالية إصابة أحد أفراد الأسرة بفيروس كورونا المستجد كان له أكبر الأثر في رفع مستوى الضغوط في الجانب النفسي أكثر منه في الجانب الجسدي.

كما أن وجود الضغوط النفسية قد يؤدي إلى الإرهاق الجسدي، وتبين ذلك من خلال النتائج عند ما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الضغوط النفسية حسب متغير النوع الاجتماعي، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول (6) يوضح ذلك.

حدوث المشاكل الأسرية وهذا أدى إلى وجود مستوى متوسط من الضغوط في الجانب الجسدي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الفقي وأبو الفتوح [23] ودراسة Hammoudeh et al. [1] ودراسة Mustafa [24] ودراسة wang et al. [25] ودراسة Alvarez, Lamas, and Olmos [26] ودراسة Rey, Hernansaiz, and Collado [27] من حيث وجود بعض المشكلات التي نتجت عن انتشار فيروس كورونا بدرجة متوسطة. وارتفاع مستوى الضغوط النفسية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا لدى الأفراد، ووجود بعض أعراض الاكتئاب والقلق ومستويات من الضيق النفسي الإجهاد والقلق والتوتر أثناء تفشي فيروس كورونا المستجد (COVID-19) بدرجة متوسطة إلى شديدة.

السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المجالات الرئيسية لمقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر النوع الاجتماعي على مقياس الضغوط النفسية

	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الجانب الجسدي	ذكر	68	2.79	.770	-2.278	159	.024
	أنثى	93	3.06	.738			
الجانب النفسي	ذكر	68	3.34	.806	-4.591	159	.000
	أنثى	93	3.89	.712			
الدرجة الكلية	ذكر	68	3.09	.733	-3.940	159	.000
	أنثى	93	3.52	.640			

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الإناث عاطفيات أكثر من الذكور فتثور لديهن مشاعر الشوق والحنين إلى الأهل، ويفكرن في أفراد الأسرة؛ كما يزداد قلقهن على أفراد الأسرة أكثر من الذكور لذلك نجد ارتفاع في مستوى الضغوط النفسية لديهن أكثر مما هو موجود

يتبين من الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لأثر النوع الاجتماعي في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح الإناث.

السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المجالات الرئيسية لمقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الضغوط النفسية حسب متغير الحالة الاجتماعية، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول (7) يوضح ذلك.

لدى الذكور. وينعكس هذا التوتر والقلق على الجانب الجسدي أيضا فتظهر بعض اضطرابات النوم ويظهر الإرهاق والتعب بالإضافة إلى الدور المعتاد لهن داخل الأسرة من رعاية لجميع افراد الاسرة وقلقهن من إصابة أحد افراد الأسرة بفيروس كورونا المستجد مما يؤدي الى زيادة الاهتمام بتعقيم المشتريات وما يسببه ذلك من تعب وارهاق لهن. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الفقي وأبو الفتوح^[23] ودراسة Mustafa^[24] ودراسة Alvarez, Lamas,^[25] wang et al.^[25] ودراسة and Olmos^[26] من حيث أن الارتفاع في مستوى

الضغوط النفسية لدى الإناث أكثر من الذكور.

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر الحالة الاجتماعية على مقياس الضغوط النفسية

الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الجانِب	137	3.02	.741	2.808	159	.006
الجسدي	24	2.55	.773			
الجانِب	137	3.70	.778	1.698	159	.091
النفسية	24	3.40	.887			
الدرجة	137	3.39	.688	2.398	159	.018
الكلية	24	3.02	.772			

الراحة أقل مما هو لدى غيرهم وبالتالي يظهر التعب والارهاق لديهم أكثر من غيرهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الفقي وأبو الفتوح^[23] ودراسة Hammoudeh et al.^[1] ودراسة Mustafa^[24] ودراسة Alvarez, wang et al.^[25] ودراسة Rey, Lamas, and Olmos^[26] ودراسة Hernansaiz, and Collado^[27] من حيث وجود مستوى متوسط من الضغوط الناتجة عن انتشار فيروس كورونا لدى الأفراد ألا أن هذه الدراسات لم تبحث في الفروق في مستوى الضغوط النفسية بين المتزوجين وغيرهم.

يتبين من الجدول (7) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لأثر الحالة الاجتماعية في الجانب الجسدي وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح المتزوج، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لأثر الحالة الاجتماعية في الجانب النفسي.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن المتزوجين لديهم مسؤوليات أكثر تجاه افراد الأسرة حيث يكون عدد أفراد الأسرة لديهم أكثر من غيرهم فتزيد المسؤوليات سواء من الاهتمام بكل فرد فيها وتلبية طلباته وحاجاته، أو كمية المشتريات التي تحتاج للتعقيم، أو مدى التفاعل سواء الإيجابي أو السلبي الذي قد يجعل ساعات النوم

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الضغوط النفسية حسب متغير عدد الأولاد، والجدول (8) يوضح ذلك.

السؤال الرابع: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في المجالات الرئيسية لمقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغير عدد الأولاد؟

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الضغوط النفسية حسب متغير عدد الأولاد

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	
.690	2.52	27	لا يوجد	الجانب الجسدي
.752	3.03	120	من ١-٥	
.748	3.01	14	من ٦-١٠	
.762	2.95	161	المجموع	
.859	3.33	27	لا يوجد	الجانب النفسي
.778	3.72	120	من ١-٥	
.762	3.67	14	من ٦-١٠	
.799	3.65	161	المجموع	
.712	2.97	27	لا يوجد	الدرجة الكلية
.695	3.42	120	من ١-٥	
.675	3.38	14	من ٦-١٠	
.711	3.34	161	المجموع	

ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية استخدم تحليل التباين الأحادي حسب الجدول (9).

يبين الجدول (8) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الضغوط النفسية بسبب اختلاف فئات متغير عدد الأولاد،

جدول (9) تحليل التباين الأحادي لأثر عدد الأولاد على مقياس الضغوط النفسية

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المصدر	
.006	5.286	2.910	2	5.820	بين المجموعات	الجانب الجسدي
		.551	158	86.983	داخل المجموعات	
			160	92.804	الكلي	
.071	2.696	1.686	2	3.371	بين المجموعات	الجانب النفسي
		.625	158	98.808	داخل المجموعات	
			160	102.180	الكلي	
.012	4.515	2.187	2	4.373	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		.484	158	76.516	داخل المجموعات	
			160	80.889	الكلي	

الزوجية الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة شفوية كما هو مبين في الجدول (10).

يتبين من الجدول (9) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لأثر عدد الأولاد في الجانب الجسدي وفي الدرجة الكلية وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في الجانب النفسي، ولبيان الفروق

جدول (10) المقارنات البعدية بطريقة شفوية لأثر عدد الأولاد على الجانب الجسدي والدرجة الكلية

من ١٠-٦	من ٥-١	لا يوجد	المتوسط الحسابي		
			2.52	لا يوجد	الجانب الجسدي
		*.51	3.03	من ٥-١	
	.03	.49	3.01	من ١٠-٦	
			2.97	لا يوجد	الدرجة الكلية
		*.44	3.42	من ٥-١	
	.04	.40	3.38	من ١٠-٦	

*دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)

الأفراد ألا أن هذه الدراسات لم تبحث في الفروق التي تعزى لأثر عدد الأولاد في مستوى الضغوط النفسية.

التوصيات

- تصميم برامج ارشادية لتخفيف الضغوط النفسية الموجودة لدى هذه الفئة.
- تفعيل الأسورة الإلكترونية بدلاً من الحجر الصحي الفندقية.
- منح الأفراد اجازات استثنائية بعد انتهاء جائحة كورونا والسماح لهم بالعودة للوطن ورؤية الأهل والأحبة والاطمئنان عليهم.
- إجراء المزيد من البحوث حول تأثير انتشار الوباء في المجتمعات على الحالة النفسية وأثر ذلك في الحياة اليومية والأسرية والأداء المهني والإنجاز في العمل.

المراجع

1. Hammoudeh, A., Abu Hantash, H., Tobbalat, R., AlMousa, E., Madanat, E., AlMuhaisen, R., Fakhri, M., & Alhaddad, I. (2020). The Covid-19 Pandemic and Triggered

يتبين من الجدول (10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين من ليس لديهم أبناء ومن 1 - 5 وجاءت الفروق لصالح من 1-5.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن من لديهم أبناء من 1-5 قد يعانون الإرهاق والتعب الجسدي بسبب المسؤوليات التي يتحملونها مقارنة بمن ليس لديهم أبناء مثل كمية المشتريات التي تحتاج إلى تعقيم، ورعاية أفراد الأسرة، ومتابعة دروس الأبناء وتخفيف الملل عنهم، وتحمل تفاعلاتهم الإيجابية والسلبية التي قد تؤدي إلى بعض اضطرابات النوم والإرهاق. وتتفق هذه النتيجة مع

دراسة الفقي وأبو الفتوح^[23] ودراسة Hammoudeh et al.^[1] ودراسة Mustafa^[24] ودراسة wang et al.^[25] ودراسة Alvarez, Lamas, and Olmos^[26] ودراسة Rey, Hernansaiz, and Collado^[27] من حيث وجود مستوى متوسط من الضغوط الناتجة عن انتشار فيروس كورونا لدى

9. Wilder, S., & Freedman, M. (2020). Isolation, quarantine, social distancing and community containment: pivotal role for old-style public health measures in the novel coronavirus (2019-nCoV) outbreak. *Journal of Travel Medicine*, 27(2). Retrieved from <https://academic.oup.com/jtm/article/27/2/taaa020/5735321>
١٠. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (1991). صحيح مسلم. (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، رقم 2218، ج 4 ص 1739. بيروت: دار احياء التراث العربي.
١١. البيهقي، أحمد بن الحسين (2003). السنن الكبرى. (تحقيق محمد عبد القادر عطا) ط3، رقم 14244، ج 7 ص 356، بيروت: دار الكتب العلمية.
12. Bao, Y., Sun, Y., Meng, S., Shi, J., & Lu, L. (2020). 2019-nCoV epidemic: address mental health care to empower society. Retrieved From <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0140673620303093>
13. Québec (2020). Stress, Anxiety and Depression Associated With the Coronavirus COVID-19 Disease. Retrieved From <https://www.quebec.ca/en/health/health-issues/a-z/2019-coronavirus/stress-anxiety-and-depression-associated-with-the-coronavirus-covid-19-disease/>
١٤. وزارة الداخلية السعودية (2020). الإجراءات الاحترازية. استرجع من: <https://twitter.com/MOISaudiArabia>
15. Li, L. Cheng, S. Gu, J. (2003). SARS infection among health care workers in Beijing, China. *JAMA. JAMA The Journal of*
- Acute Myocardial Infarction among Non-Infected Individuals. *International Journal of Clinical Cardiology*, 7(3).
٢. العجرم، عبد السميع (2020). مدى مسؤولية الدولة عن تفشي فيروس كورونا وسبل مواجهته والحد منه: دراسة فقهية مقارنة: ليبيا نموذجاً. *مجلة الفقه والقانون الدولية*، (90)، 6 – 24.
٣. السكافي، فاتن أحمد (2020). تكيف الأسرة مع الحجر الصحي المنزلي في زمن كورونا. *مجلة جيل العلوم الإنسانية*، (63)، 9-30.
4. Cherry, K. (2020). How to cope with quarantine. Retrieved From <https://www.verywellmind.com/protect-your-mental-health-during-quarantine-4799766>
5. Weir.K.(2020). Seven crucial research findings that can help people deal with COVID-19. Retrieved From <https://www.apa.org/news/apa/2020/03/covid-19-research-findings>
6. World Health Organization. (2020). Coronavirus disease (COVID-19): What parents should know. Retrieved From <https://www.unicef.org/stories/novel-coronavirus-outbreak-what-parents-should-know>
٧. محمد، السيد نبيه (2020). فيروس كورونا بين ضرورتي اتخاذ تدابير الاحتواء والالتزام بالمعايير الدولية: أي بعد معياري لتدابير وإجراءات التصدي لفيروس COVID-19. *مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية*، (17)، 101 – 121.
٨. زكريا، ميرفت (2020). أزمات متفاقمة: كورونا والتصعيد بين إيران ودول المنطقة. *مجلة آفاق سياسية*، (54)، 11-14.

استكشافي لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة
بمصر. *المجلة التربوية*، 74، 1047-1089

24. Mustafa ,N.(2020). Psychological Stress and Associated Factors during the Coronavirus Disease (COVID-19). *International Journal of Science and Research (IJSR)*,10(4),12-18.

25. Wang, C., Pan, R., Wan, X., Tan, Y., Xu, L., Ho, C., & Ho, R. (2020). Immediate Psychological Responses and Associated Factors during the Initial Stage of the 2019 Coronavirus Disease (COVID-19) Epidemic among the General Population in China. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 17(5), 1-25.

26. Alvarez,N., Lamas,R.,&Olmos,C. (2020). Psychological effects and associated factors of COVID-19 in a Mexican sample. *Disaster Medicine and Public Health Preparedness*, 1-27. Retrieved From https://www.researchgate.net/publication/342423110_Psychological_effects_and_associated_factors_of_COVID-19_in_a_Mexican_sample

27. Rey, R., Hernansaiz, H., & Collado, S. (2020). Psychological Impact and Associated Factors During the Initial Stage of the Coronavirus (COVID-19) Pandemic Among the General Population in Spain. *Frontiers in Psychology*, 1511-1540. Retrieved From https://www.researchgate.net/publication/342055853_Psychological_Impact_and_Associated_Factors_During_the_Initial_Stage_of_the_Coronavirus_COVID-19_Pandemic_Among_the_General_Population_in_Spain

the American Medical Association, 290 (20), 2662-2663.

١٦. الزويد، نادر فهمي (2012). استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى طلبة جامعة قطر وعلاقتها ببعض المتغيرات. *مجلة رسالة الخليج العربي*، (1)، 32-99.

17. Lazarus.R.(1999).Hopei An emotion and avital coping resource against despair. *Social Research*,66(2), 202-216.

١٨. متولي، إبراهيم عباس (2000). الضغوط النفسية وعلاقتها بالجنس وبعض سمات الشخصية لدى معلمي المرحلة الابتدائية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، 10 (26)، 117-160.

١٩. العجيلي، شذى عبد الباقي (2005). ضغوط أحداث الحياة وأساليب مواجهتها، دراسة حضارية مقارنة بين المجتمع المصري والأندونيسي. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، (8)، 47-88.

٢٠. حسونة، باسل فريز (٢٠١٤). المسؤولية الاجتماعية والضغوط النفسية لدى القيادات الطلابية في جامعة القدس المفتوحة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية. غزة، فلسطين.

٢١. علي، طلعت أحمد (2008). فعالية برنامج ارشادي مبني على الكفاءة الذاتية وأثره في الضغوط النفسية والدافعية للإنجاز لدى المعلمين في ضوء الكادر الخاص كما يدركه الطلاب. *المجلة العلمية لكلية التربية- جامعة أسيوط*، 24 (2)، 50-102.

٢٢. الغامدي، هديل بنت عبدالله (2019). الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى المعلمات في الباحة. *مجلة كلية التربية- جامعة أسيوط*، 35 (6)، 193-219.

٢٣. الفقي، أمال إبراهيم؛ أبو الفتوح، محمد كمال (2020). المشكلات النفسية المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد (Covid-19) بحث وصفي

The level of psychological stress caused by spread of COVID-19 among a sample of Jordanians residing in Hail

Dr. Samar Seitan Al-Smadi

*Assistant Professor, Department of Psychology, College of Education,
Hail University, Kingdom of Saudi Arabia.*

Samarsmadi83@yahoo.com

Abstract. the aim of this study was to determine the level of psychological stress caused by COVID-19. The study sample consisted of (161) person of Jordanians residing in Hail. To achieve the aim of the study, a descriptive approach was used, and the researcher built a scale and used it to measure the level of psychological stress. The study data were statistically analyzed using Pearson correlation, Cronbach- alpha, frequencies, means, standard deviations, T-test, One-way ANOVA, and Post Hoc comparisons (Scheffe test). The results showed a Moderate level of psychological stress, among a person on the scale as a whole and in all parts. There were also statistically significant differences attributable to the impact of gender, social status, number of children. and differences came in favor of females on the scale as a whole and in all parts, and in favor of married status and persons who had 1-5 children on the scale as a whole and on the physical side. The study recommends: Designing counseling programs to relieve psychological stress on this group, and to conduct more research on the impact of the spread of the epidemic in societies on the psychological state and its impact on family life, professional performance, give persons' exceptional holidays after the end of the Corona pandemic and allowing them to return to the homeland and see their families.

Keywords: Home quarantine, precautionary measures, Social spacing, Curfew, psychological stress.

الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة

د. عبدالله بن صالح القحطاني

استاذ علم النفس المشارك بجامعة شقراء

Dr.aalgahtani@su.edu.sa

مستخلص. هدفت الدراسة إلى التعرف على الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي بين متغيرات الدراسة، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٧٢) ممرضاً، و (٥٣) ممرضة، واستخدم الباحث مقياساً للضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض من إعداد الباحث، كما استخدم مقياس سليمان الريحاني (١٩٨٥) للأفكار اللاعقلانية، وتشير نتائج الدراسة إلى أن العاملين في مهنة التمريض يعانون من الضغوط النفسية بنسبة (٣٩،٢%)، كما اشارت نتائج الدراسة إلى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين العاملين بمهنة التمريض بنسبة (٣١،٢%)، كما كشفت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لدى عينة الدراسة، كما تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية بين الممرضين والممرضات لصالح الممرضات، وبين المتزوجين وغير المتزوجين لصالح المتزوجين، كما اشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في نسبة انتشار الأفكار اللاعقلانية بين الممرضين والممرضات لصالح الممرضين، وبين المتزوجين والغير متزوجين لصالح الغير متزوجين.

المقدمة

النفسية بصفة خاصة، ومن ابرز نظريات الارشاد والعلاج النفسي التي اهتمت بتوظيف الجانب المعرفي وعملت على تفسير الاضطرابات الانفعالية في علاقتها بالتفكير اللاعقلاني نظرية اليس (Ellis) والتي تعرف بنظرية العلاج العقلاني الانفعالي، وتسعى هذه النظرية إلى تغيير المعارف لتعديل السلوك والتأثير

ظهر في السنوات الأخيرة التوجه للتركيز على أهمية الجانب المعرفي من شخصية الأفراد في تقدير انفعالاتهم وفي تكيفهم النفسي والاجتماعي، بحيث أصبح يحظى باهتمام العديد من الباحثين في المجال السيكولوجي بصفة عامة، وفي مجال الإرشاد والعلاج

مثل الخبرة السابقة بهذا المثير، وهي تحدد مدى نجاح الفرد في التكيف، وتُعد الأفكار والانفعالات والسلوكيات مترابطة ومتداخلة يؤثر بعضها في البعض الآخر، والاضطرابات الانفعالية ماهي الانتاج للتشويه المعرفي وغير الواقعي للذات وللأحداث التي يتعرض لها الفرد (زيدان وآخرون، ٢٠١٧).

أن تفسير الأحداث وإدراكها هو الموضوع الأساسي في كيفية التأثر بالضغط النفسي، أو كيفية استجابة الفرد له، لأن طريقة التفسير السلبية والعاجزة تزيد من الضغط النفسي ونتائج السلبية سلوكياً وجسدياً ونفسياً (Lazarus & Folkman, 2003, P.61) ، وتختلف مستويات الضغط النفسي تبعاً لتنوع العمل وطبيعته، وعليه يشير تايلور (Taylor, 2000) إلى أن أكثر مجالات العمل إثارة للضغط تلك التي تمتاز بمواجهة مباشرة مع الناس، والتي يكرس فيها الأفراد انفسهم لخدمة الآخرين، فالممرضون والأطباء والمعلمون معرضون للضغط أكثر من غيرهم، وذكر هيو (Huey, 2004) تُعد مهنة التمريض واحدة من المهن التي تتطلب من العاملين فيها مهاماً كثيرة، فهي تُعد من المهن الضاغطة والتي تتوفر فيها مصادر عديدة للضغط، تجعل بعض الممرضين والممرضات غير راضين ومطمئنين عن مهنتهم مما يترتب عليه اثار سلبية تنعكس على كفاءة ذاتهم وتوافقهم النفسي والمهني.

ويؤكد اليس (Ellis,1990) على أهمية ما وراء التقييم المعرفي والدور الذي تلعبه أفكار الفرد ومعتقداته في

على الانفعالات، انطلاقاً من الاعتقاد القوي بأن المعرفة تلعب دوراً أساسياً في إحداث الاضطرابات النفسية وعلاجها (Scott,2004, P120).

وقد حدد اليس Ellis إحدى عشر فكرة غير عقلانية وهي شائعة في المجتمعات المختلفة، وعندما يتبنى الفرد هذه الأفكار اللاعقلانية يضطرب سلوكه فيصبح عاجزاً عن مسايرة الحياة والخوض في غمارها ويكون عرضة للضغوط والاضطرابات النفسية، وهذا يقودنا إلى أن الضغوط النفسية قد تنشأ نتيجة ما يعتقد الافراد من أفكار ومعتقدات غير منطقية وهو ما أكدته دراسات سابقة مثل دراسات Palmer, & Dryden, (2002)؛ و Tagavi,2016؛ وريشان، ٢٠١٧؛ و زيدان (ومتولي، ٢٠١٧)، وذكر اليس (Ellis,1990) أن الأفكار الغير منطقية هي التي تتميز بالمبالغة والتهويل في تفسيرها للحدث والتي تعيق الفرد في حياته اليومية وتسبب له اضطراباً نفسياً، وأشار بالمر و درايدن Palmer, & Dryden, 2002 أن الأفكار الخاطئة وغير العقلانية والتي تتصف بعدم الموضوعية وتعتمد على توقعات وتنبؤات وتعميمات خاطئة تتسبب في إصابة الافراد باضطرابات وجدانية، ويقول شفير (Shaffer,2006) يكون الموقف ضاغطاً إذا قامت العمليات العقلانية التفسيرية لدى الفرد بتحويل المحتوى بطريقة تحدث تغيرات داخلية مدركة، وأي مثير ضاغط يتكون من صفات نفسية، وإدراك هذا المثير يعتمد على مكونات أو سياق هذا المثير (هل هو ضاغط أم لا) ومكونات الفرد (شخصيته)،

يرتبط بها من واجبات تفرض على العاملين فيها اوضاعاً قد تكون مصدراً للضغوط النفسية (Marrina, 2010).

وكشفت دراسات دوقان (Dugan, 2016)؛ و باتريك (Patrick, 2013)؛ و ويو (Wu, 2012) أن العاملين في مهنة التمريض يتعرضون للضغوط النفسية بسبب زيادة حجم العمل لديهم، وبسبب عدم تناغم بين الحياة العملية والحياة الاجتماعية، وأوقات العمل الليلي، وفي دراسة لبويد (Boyd, 2005) ذكر فيها أن العاملين في مهنة التمريض يعانون من الضغوط النفسية بسبب صراع الدور وغموض الدور وتوقعاتهم السلبية، وأشار ماري (Marie, 2007) إلى أن تعرض بعض الممرضين للضغوط النفسية يجعلهم يشعرون بالعجز عن تقديم العمل المطلوب وبالمستوى الذي يتوقعه الآخرون منهم، وذكر جودة (٢٠٠٣) أن الصحة النفسية للممرض والممرضة تلعب دور هام في علاج المرضى، فالممرض الذي يعمل تحت ضغوط نفسية لا يستطيع أن يتقبل أو يتفهم حاجات المريض.

ويرى اليس (Ellis, 1990) أن الأفكار للاعقلانية وما يلحق بها من افتراضات تكون هي المسؤولة عن معظم الاضطرابات النفسية، وكشفت دراسة قيورسز (Gurses, 2005) إلى أن التشوهات المعرفية لدى الممرضين سبب في اصابتهم بالضغوط النفسية، وقد شعر الباحث من خلال عمله اخصائياً نفسياً متعاوناً في العيادة النفسية بمستشفى القويعة العام بشكاوي متعددة ومستمرة من قبل العديد من الممرضين والممرضات حول معاناتهم المستمرة من المشكلات

ادراك الاحداث على انها ضاغطة وليست الاحداث ذاتها فما قد يمثل تهديداً لفرد ما قد يدركه اخر على انه تحدي لقدراته، وبذلك من المحتمل إذا تبنى الفرد أفكار غير منطقية وغير عقلانية سوف يقوم بتفسير الاحداث بصورة غير صحيحة ومن ثم تبنى أساليب للمواجهة مع تلك الاحداث بصورة غير مناسبة، و يُعد الممرضين والممرضات شريحة مهمة وتقدم خدمات جليلة لكافة افراد المجتمع ، وهم كباقي الأفراد في مجتمعنا يتعرضون خلال مسيرتهم في الحياة الشخصية والعملية إلى سلسلة من الضغوط المختلفة في شدتها وتنوعها الأمر الذي يؤدي إلى تباين الفروق بينهم في الاستجابة لها والتعامل معها، وفي ضوء ذلك يسعى الباحث من خلال الدراسة الحالية كشف العلاقة بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة.

مشكلة الدراسة:

تعتبر الضغوط النفسية وما تسببه من آثار سلبية متعددة في جميع جوانب شخصية الفرد من الموضوعات ذات التأثير السلبي المباشر على العاملين في مهنة التمريض، حيث يتعرض الممرضين والممرضات للعديد من المواقف الضاغطة، وما قد يترتب عليها من شعور بالضيق والتوتر، والأمر الذي من شأنه احداث تأثير سلبي في عمل الممرضين مع المرضى، وتُعد مهنة التمريض من المهن الصعبة والشاقة، لما تتسم به هذه المهنة من خصائص وما

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات العاملين في مهنة التمريض على مقياس الأفكار اللاعقلانية تعزى لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية؟
أهداف الدراسة:

١. التعرف على العلاقة الارتباطية بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لدى العاملين مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة.

٢. التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة.

٣. التعرف على مستوى انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة.
أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من الناحية النظرية من خلال لقاء الضوء على جانب هام من البناء المعرفي المتمثل في الأفكار اللاعقلانية كعامل وسيط وهام بين المواقف الحياتية، وبين النتائج الانفعالية المصاحبة لها والمتمثلة في الضغوط النفسية.

وينظر الباحث أن تشكل الدراسة الحالية إضافة وإسهام جديد لما هو متوفر من أبحاث وادبيات، كما يمهّد الطريق أمام أبحاث أخرى تستهدف الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى عينات مختلفة من المجتمع.

والضغوط النفسية، والتي تؤثر على عملهم مع المرضى، وجاءت فكرة هذه الدراسة في محاولة التعرف على العلاقة بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض، وذلك لما للضغوط النفسية من تأثير سلبي على الجانب المعرفي والسلوكي من شخصية الأفراد، ومن خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة وفي حدود علمه لم يجد أي دراسة تناولت الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في البيئة السعودية، وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة؟
تساؤلات الدراسة:

١. ما مستوى الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة؟

٢. ما مستوى انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة؟

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات العاملين في مهنة التمريض على مقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية؟

ويعرفها الباحث إجرائياً: بأنها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الضغوط النفسية في الدراسة الحالية من إعداد الباحث.

- **الأفكار اللاعقلانية:** هي مجموعة من الأفكار اللامنطقية والغير صحيحة والمنافية للعقل، والتي تأتي على شكل حقائق وتسيطر على فكر الفرد وتمنعه من الوصول إلى أهدافه (Alfano,2006).

ويعرفها الباحث إجرائياً: بأنها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الأفكار اللاعقلانية المستخدم في الدراسة الحالية من إعداد سليمان الريحاني (١٩٨٥).

العاملين في مهنة التمريض:

يعرفه جودة (٢٠٠٣) " الذكر أو الأنثى الذي تخرج من مدرسة أو كلية تمريض بدرجة أكاديمية، ويمارس مهنة التمريض تحت إشراف مدير التمريض أو رئيس قسم تمريض، وهو كل ممرض أو ممرضة يعمل في المستشفيات.

ويعرفها الباحث: هو كل ممرض أو ممرضة مؤهل علمياً وعملياً ويمارس مهنة التمريض في مستشفى القويعة ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة.

الإطار النظري:

مفهوم الضغوط النفسية:

تعددت التعاريف التي تناولت مصطلح الضغوط النفسية وسيستعرض الباحث مجموعة منها: عرف جون (John, 2007) الضغوط النفسية بأنها استجابة فسيولوجية ترتبط بعملية التكيف، فالجسم يبذل

وتتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إعداد برامج علاجية وارشادية لخفض الضغوط النفسية، ولتنمية الأفكار العقلانية والوقاية من تبني أفكار لا عقلانية تؤدي لاحقاً إلى اضطرابات نفسية.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** وتتمثل في التعرف على الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة.

- **الحدود المكانية:** مستشفى القويعة العام، ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة والمراكز التابعة لها: (القويعة، الجلة، تيرك، الفويلق، سنام، البدع).

- **الحدود البشرية:** الممرضين والممرضات العاملين في مستشفى القويعة العام، ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة.

- **الحدود الزمانية:** قام الباحث بتطبيق الدراسة الحالية خلال الفترة من ١٤٤٢/١/٢٠ هـ وحتى ١٤٤٢/٣/١١ هـ.

مصطلحات الدراسة:

- **الضغوط النفسية:** عرفها لازروس (Lazarus,2006) على أنها قوة خارجية تؤثر على النظام الفسيولوجي والنفسي والاجتماعي للفرد، والضغوط النفسية هي نتاج تقييم المواقف المهددة والتي يختلف تأثيرها من فرد إلى آخر.

١. **الإحباط:** وهو الحالة الانفعالية التي يمر بها الفرد حين يدرك وجود عائق يمنعه من إشباع دوافع لديه أو توقع مثل هذا العائق في المستقبل، مع ما يرافق ذلك من تهديد وتوتر نفسي.

٢. **الصراع النفسي:** هو حالة يمر بها الفرد حين لا يستطيع إرضاء دافعين معاً أو عدة دوافع، ويكون كل منهما قائماً لديه، فالصراع حالة نفسية مؤلمة يشعر بها الفرد بوجود نزاعات ورغبات وحاجات متناقضة لا يمكن تحقيقها معاً.

٣. **القلق:** حالة نفسية تحدث حين يشعر الفرد بوجود خطر يهدده، وهو ينطوي على توتر انفعالي تصحبه اضطرابات فسيولوجية.

ويرى الباحث أن مصادر الضغوط النفسية تنشأ بناءً على تقويم الفرد الذاتي للظروف الداخلية، والظروف الخارجية التي تسبب له التوتر والضغط وعدم الارتياح. **النظريات المفسرة للضغوط النفسية:**

تعددت النظريات التي اهتمت بتفسير ظاهرة الضغوط النفسية، وذلك تبعاً لاختلاف توجهات الباحثين والعلماء، ومن أبرز هذه النظريات:

نظرية هانز سيللي Hans seeley: يقول سيللي أن الضغط النفسي هو استجابة لعامل ضاغط، واعتبر سيللي أن أعراض الاستجابة للضغط تكون في المحافظة على الكيان والحياة، وحدد سلي Seeley ثلاثة مراحل لاستجابة الفرد للضغوط النفسية وهي:

مجهوداً لكي يتكيف مع الظروف الخارجية والداخلية محدثاً أنماطاً من الاستجابات غير النوعية التي تحدث حالة من الألم، وعرفها سولفان (Sullivan, 2011) بأنها تحدي عوامل غير سارة لطاقة التأقلم والتكيف للفرد، وتعتمد كمية الشدة أو العصاب اللازمة لنشأة الامراض النفسية على تكوين واستعداد الفرد الوراثي، وذكر الخواجا أن الضغوط النفسية عبارة عن مجموعة من الأعراض التي تتزامن في حدوثها مع تعرض الفرد إلى أحداث ضاغطة مهددة لذاته وينتج عنها استجابات انفعالية حادة ومستمرة (الخواجا، ٢٠٠١: ٨٧)، كما عرف تايلور (Taylor, 2000) الضغوط النفسية على أنها حالة من عدم التوازن العقلي والانفعالي والجسدي للفرد، وهو يتولد عن إدراك الفرد للوضع الذي يعيشه، وينتج عن ذلك ردود فعل جسدية وانفعالية مما يجعل الضغط ايجابياً او سلبياً تبعاً لإدراك الفرد له، ويعرفه **الباحث** بأنه حالة غير سارة من الانفعالات السلبية بسبب مواقف ومثيرات ضاغطة، **ويرى الباحث** أن الباحثين تناولوا الضغوط النفسية من أكثر من زاوية فمنهم من أدخل الجانب الفسيولوجي كتعريف (John, 2007)، ومنهم من ادخل الجانب الوراثي كتعريف (Sullivan, 2011)، ومنهم من ادخل الجانب الانفعالي كتعريف الخواجا (٢٠٠١).

مصادر الضغوط النفسية:

ذكر جيلاني Giylany (2008) أن هناك ثلاث مصادر رئيسية للضغوط النفسية هي:

و- قياس ذكاء الافراد الذين تجرى عليهم برامج التعلم ومعرفة قدراتهم على التعلم (العامة، ٢٠١٤)، ويرى الباحث أن الضغط النفسي ينشأ عندما يواجه الفرد الموقف ويتم تقييمه مبدئياً على أنه مصدر تهديد وخطر.

٢. نظرية لازرواس وفولكمان (Lazarus & Folkman) ويرى لازروس وفولكمان بأن البيئة تؤثر في الفرد، والفرد بدوره يؤثر في البيئة بطريقة تبادلية، ويوجد ثلاثة مكونات للضغط النفسي وهي الموقف الضاغط أوالمطالب، والتقييم المعرفي للموقف، والمصادر المدركة لدى الفرد في مواجهة المطالب، حيث تحدث الضغوط النفسية عندما تزيد المطالب البيئة على قدرات الفرد على المواجهة (عبدالرحيم، ٢٠١١)،

٣. النظرية المعرفية لبيك Beck: وقال بأنه يوجد ثلاثة مستويات من المعرفة لتفسير الضغط النفسي، المستوى الأول ويشمل الأفكار الاتوماتيكية ويطلق عليه الحوار الداخلي أو الحديث الذاتي للفرد، وإذا كانت هذه الأفكار سلبية فأنها تسبب الضغط النفسي، أما في المستوى الثاني تأتي العمليات المعرفية وتشتمل على كيفية تفاعل الفرد مع المثير، أي طرق تقديم وتنظيم المعلومات عن البيئة والذات وأسلوب التنبؤ وتقييم احداث المستقبل، والمستوى الثالث يشير إلى التركيبات المعرفية أو المخططات، وهي عبارة عن معرفة وخبرات يكتسبها الفرد اثناء نموه، ويخزن هذه المعرفة على شكل صيغ عقلية ثابتة تسمى

أ- **مرحلة التنبه والإنذار:** وفيها يظهر الجسم تغيرات في خصائصه كنتيجة للتعرض المبدئي للضغط النفسي.

ب- **مرحلة المقاومة:** وتحدث هذه المرحلة عندما يكون التعرض للضاغط متلامزماً مع التكيف وهنا تختفي التغيرات التي ظهرت على الجسم، وتظهر تغيرات أخرى تدل على التكيف.

ج- **مرحلة الإنهاك:** وتحدث عندما يفشل الفرد في مواجهة الاحداث الضاغطة، وتظهر على الفرد خلال هذه المرحلة علامات الإرهاق وتناهار طاقته النفسية والفيولوجية (عربيات، ٢٠٠٥).

ويرى الباحث أن لمستوى تكيف الفرد مع المواقف الضاغطة دور في التغلب على المشكلات والتهديدات التي تواجه الأفراد.

١. نظرية سبيجلر (Spelberger): ويرى أن الضغوط لها دور مهم في إثارة الاختلافات على مستوى الدوافع كل حسب ادراكه للضغوط، وتتحدد نظريته في ثلاث محاور رئيسية وهي الضغط والقلق والتعلم، والتي يمكن في ضوءها تحديد محتوى النظرية باختصار كما يلي:

أ- التعرف على طبيعة الضغوط في المواقف المختلفة.

ب- قياس مستوى القلق الذي ينتج عن الضغوط.

ج- قياس الفروق الفردية في الميل للقلق.

د- توفير السلوك المناسب للتغلب على القلق.

هـ- تحديد مستوى الاستجابة.

بالسعادة النسبية والتحرر من الألم، وأن العقلانية تتكون من التفكير بطرق تقف حجر عثرة في تحقيق هذين الهدفين على حين أن عدم العقلانية يشتمل على التفكير بطرق تقف حجر عثرة في سبيل تحقيقهما، وبذلك فإن العقلانية يمكن تعريفها على أنها استخدام المنطق في تحقيق الأهداف القريبة والبعيدة.

ولقد وضع اليس Ellis ثلاثة فروض أساسية لفهم هذه الطريقة وهي:

١. أن التفكير والانفعال بينهما صلة وثيقة.
٢. أن درجة الصلة بين التفكير والانفعال من القوة بحيث إن كل منهما يرافق الثاني وأنهما يتبادلان التأثير على بعضهما البعض، وفي بعض الأحيان فإنهما يكونان نفس الشيء.

٣- أن كل من التفكير والانفعال يميل إلى أن يكون في صورة حديث ذاتي أو عبارات داخلية، وأن هذه العبارات التي يقولها الناس لأنفسهم تصبح هي نفسها أفكارهم وانفعالاتهم، وبالتالي فإن العبارات الداخلية التي يقولها الناس لأنفسهم تصبح قادرة على توليد وتعديل الانفعالات.

ويرى اليس Ellis أن الانفعالات غير الملائمة مثل القلق إنما تقوم على أساس من أفكار غير منطقية، مما يؤدي إلى إعاقة السلوك الواقعي، كذلك فإن العداوة قد يكون لها جانب منطقي وآخر غير منطقي.

فالجانب المنطقي منها يشتمل على الشعور بالضيق أو عدم الراحة كأساس للتصرف المعد للتغلب على التذبذب، على حين أن الجانب غير العقلاني منها يشتمل على لوم الآخرين أو لوم العالم، وبطريقة تمنع

المخططات، وإذا كانت هذه المخططات محببة فإنها تخلق أفكار سلبية، والتي تأتي الفرد دون أن يلاحظها (عطية، ٢٠١٠)، ويرى الباحث أن للطريقة التي يفسرون بها الأفراد الأحداث الضاغطة دور في نشأة الضغط النفسي، فالأفراد تتباين استجابتهم للمواقف الضاغطة، نتيجة تباين خبراتهم في الحياة.

مفهوم الأفكار اللاعقلانية:

يعرف اليس (Ellis, 1990) الأفكار اللاعقلانية بأنها الأفكار غير المنطقية التي تتميز بالمبالغة والتوهيل في تفسيرها للحدث، والتي تعيق الفرد في حياته اليومية وتسبب له اضطراباً نفسياً، كما اشارت (الصباح والحموز، ٢٠٠٧: ٢٨١) إلى أن الأفكار اللاعقلانية هي عبارة عن مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي لا تتفق مع الواقع الفعلي للأمور، وتعتبر غير موضوعية، وتتميز بتعظيم الأمور المرتبطة بالذات ولآخرين، كما تعرف الأفكار اللاعقلانية بأنها مجموعة من الأفكار الخاطئة وغير المنطقية، والتي تتصف بعدم الموضوعية وتعتمد على توقعات وتنبؤات وتعميمات خاطئة (عبدالرحمن وآخرون، ١٩٩٤: ٤٢٤)، ويعرفها الباحث بأنها مجموعة من المعتقدات الغير منطقية، والأفكار اللاعقلانية، والتي تعتمد على توقعات خاطئة وتنبؤات مبالغ فيها، ويرى الباحث أن جميع التعريفات التي تناولت الأفكار اللاعقلانية لم تتعدى ما ذكره اليس Ellis فالجميع اتفق على انها غير منطقية ولا تتصل بالواقع بأي صلة.

ويرى اليس Ellis أن البشر يشتركون في غائتين أساسيتين وهما، المحافظة على الحياة، والإحساس

بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض، لذلك سيستعرض الباحث مجموعة من الدراسات التي تناولت الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى الموظفين والمرهقين وطلاب الجامعة، كما سيستعرض الباحث مجموعة من الدراسات التي تناولت الضغوط النفسية لدى الممرضين والممرضات، واخيراً سيقوم الباحث بالتعقيب العام على هذه الدراسات وذلك على النحو التالي:

قامت هديوة (٢٠١٨) بدراسة هدفت إلى تحديد نوع العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق الاجتماعي لدى طلاب كلية التمريض في جامعة تشرين، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالب وطالبة، واستخدمت الباحثة مقياس الأفكار اللاعقلانية إعداد سليمان الريحاني (١٩٨٥)، ومقياس القلق الاجتماعي لكاثرين (Katherine, 2000)، والذي ترجمه إلى العربية امانى عبدالمقصود (٢٠٠٧)، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن (٥٦%) من عينة الدراسة لديهم أفكار لاعقلانية، و (٩٨%) لديهم قلق اجتماعي، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأفكار اللاعقلانية لدى الذكور أعلى منها لدى الإناث، وأخيراً بينت نتائج الدراسة أن هناك علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين الأفكار اللاعقلانية والقلق الاجتماعي.

كما قام ريشان (٢٠١٧) بدراسة هدفت إلى معرفة الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى موظفي جامعة البصرة، أجريت الدراسة على (٢٠٠) موظف وموظفة من جامعة البصرة، وأعد الباحث مقياساً للضغوط النفسية مكوناً من (٤٣) فقرة، كما قام

التصرف الفعال، وربما تولد المزيد من عدم السعادة للفرد.

ويرى الباحث أن اضطراب التفكير لدى الفرد يتسبب في اضطراب السلوك، نتيجة المعتقدات الخاطئة التي يؤمن بها الفرد، وعليه فإن للأفكار العقلانية دور مهم في تحقيق الصحة النفسية للأفراد.

وينظر اليس Ellis إلى البيئة وإلى مرحلة الطفولة على أنها تساعد ذلك الميل الفطري لتكوين الأفكار غير العقلانية ونموها، وفي عرضه لنظريته فإنه يحدد العناصر الآتية:

إذا كان أ (A) هو الحدث أو الواقعة المنشطة، والذي قد يكون شيئاً وقع بالفعل أو سلوكاً أو اتجاهاً من جانب شخص آخر.

وكانت ب (B) تلك الأفكار أو المقولات التي يقولها الفرد لنفسه حول الحادث أ (A).

وكانت ج (C) هي النتيجة أو ردود الفعل التي يستجيب بها الفرد سواء كان ذلك سعادة أو اضطراباً انفعالياً.

١. فإنه في الواقع يكون هذا الانفعال سواء كان انفعالا سارا أو انفعالا غير سار ليس نتيجة للحدث الذي سبقه أ (A)، وإنما هو نتيجة للفكرة الخاطئة ب (B)، بمعنى أن النتائج الانفعالية والسلوكية المترتبة على أحداث منشطة في حياتنا إنما يحكمها نظام التفكير لدينا، وأن لدينا القدرة على ضبط وتعديل أفكارنا ومن ثم النتائج النفسية (عده، ٢٠٠٠).

الدراسات السابقة:

لم تتوفر حسب علم الباحث دراسة علمية منشوره تناولت الضغوط النفسية وعلاقتها

وأخيراً بينت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة على مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

وفي إيران قدم تاغافي (Tagavi, 2016) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والإصابة بالقلق والاكتئاب على عينة من الإيرانيين قوامها (٢٩٠) ممن يعانون من الاكتئاب، و (٣١٠) ممن يعانون من القلق، واستخدم الباحث مقياس الأفكار اللاعقلانية من إعداده، ومقياس تايور للقلق ومقياس بيك للاكتئاب، وأظهرت نتائج الدراسة انتشار الأفكار اللاعقلانية بين أفراد عينة الدراسة بنسبة (٤٦%)، كما كشفت نتائج الدراسة أن مستوى الأفكار اللاعقلانية لدى الذكور الإيرانيين أعلى منه عند الإناث، كما كشفت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين الأفكار اللاعقلانية والإصابة بالاكتئاب والقلق، وأخيراً كشفت لنا نتائج الدراسة انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى انتشار الأفكار اللاعقلانية بين المتزوجين الإيرانيين والغير متزوجين.

وفي اليمن قدم مجلي (٢٠١١) دراسة هدفت على التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والضغوط النفسية لدى طلبة كلية التربية بجامعة عمران، أجريت الدراسة على عينة قوامها (٣٠٠) طالب وطالبة، استخدم الباحث مقياس الأفكار اللاعقلانية من إعداد سليمان الريحاني (١٩٨٥)، ومقياس قائمة الضغوط من إعداد الباحث، وتوصلت

بإعداد مقياساً للأفكار اللاعقلانية مكوناً من (٢٥) فقرة، وأشارت نتائج الدراسة أن (٣٥%) من أفراد عينة الدراسة لديهم أفكار للاعقلانية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الموظفين الغير متزوجين لديهم أفكار لا عقلانية بدرجة أعلى من الموظفين المتزوجين، كما بينت نتائج الدراسة أن الرجال تسيطر عليهم الأفكار اللاعقلانية بدرجة أعلى من النساء، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الضغوط النفسية لدى المتزوجين أعلى منها عند الغير متزوجين، وأن الضغوط النفسية لدى الممرضات أعلى منها لدى الممرضين.

وفي نفس العام من (٢٠١٧) قدم كل من زيدان؛ و متولي؛ و الباز دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من المراهقين المكفوفين، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) طالب وطالبة من المراهقين المكفوفين، وتراوحت أعمارهم من (١٦) إلى (١٩) سنة، واستخدم الباحثون مقياس الأفكار اللاعقلانية من إعداد الباحثين، كما أعدوا مقياس آخر لأساليب التعامل مع الضغوط النفسية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين الأفكار اللاعقلانية وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة الدراسة، كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة تعزى لمتغير الجنس في مقياس الأفكار اللاعقلانية،

في مدينة عمان، وقد تكونت عينة الدراسة من (٤٧٤) من الأطباء والممرضين، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة ثلاثة مقاييس، قائمة بيك للاكتئاب، تم تطوير وتعريب مقياس مصادر الضغوط النفسية لجرقوف (Gregov,2011)، وتعريب مقياس الرضا الوظيفي لرامسودي (Ramasodi,2010)، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الضغط النفسي لدى الأطباء والممرضين كان متوسطاً، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن مصادر الضغط النفسي التي احتلت الأولوية في الترتيب لدى الممرضين والممرضات هي: (توقع اتصال من المرضى لطلب المساعدة، الانفعالات الناجمة عن العمل، الدعم الاجتماعي)، كما أشارت نتائج الدراسة إلى فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط النفسي تعزى لمتغير الجنس فالممرضات لديهم مستوى مرتفع من الضغوط النفسية مقارنة بالممرضين، وأخيراً أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغط النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية فالمتزوجين لديهم مستوى مرتفع من الضغوط النفسية مقارنة بالغير متزوجين.

وفي عام (٢٠١٧) قدم فانديفالا (Vandevala,2017)، دراسة هدفت إلى التعرف على الضغوط النفسية عند الممرضين والأطباء العاملين في وحدة العناية المركزة في ويلز البريطانية، وتأثير هذه الضغوط في الاكتئاب والاحترق النفسي، وقد تكونت عينة الدراسة من (٥٨) طبيبياً، و (٣٨) ممرضاً، وقد استخدم الباحث مقياس الضغوط النفسية من إعداده، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط بين الضغط النفسي وكل من

نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الأفكار اللاعقلانية والضغوط النفسية، كما بينت نتائج الدراسة انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى عينة الدراسة لدى الذكور بنسبة (٣٧%)، ولدى الإناث بنسبة (٢٨%)، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الضغوط النفسية لدى الإناث (٤١%)، ولدى الذكور (٣٣%).

ومن الدراسات التي تناولت الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض الدراسة التي قدمها ايمن الزاملي و العيد (٢٠١٨)، والتي هدفت للتعرف على الضغوط النفسية لدى الممرضين العاملين في العناية المركزة في المستشفيات الحكومية وعلاقتها بالرضا الوظيفي، وتكونت عينة الدراسة من (٥٢) ممرضا وممرضة، واستخدم الباحثان استبانة للضغوط النفسية، وأخرى للرضا الوظيفي من إعدادهما، وكشفت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين الضغوط النفسية والرضا الوظيفي، كما كشفت نتائج الدراسة أن مستوى الضغوط النفسية لدى الممرضين والممرضات كان مرتفعاً (٤٥%)، وأن مستوى الضغوط النفسية لدى الممرضات كان أعلى منه لدى الممرضين، كما أظهرت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق داله إحصائياً بين الممرضين والممرضات في الرضا الوظيفي، وأخيراً أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الضغوط النفسية لدى الغير متزوجين أعلى منه لدى المتزوجين. وفي نفس العام من (٢٠١٨) قدمت الدعس دراسة هدفت إلى التعرف على الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي والاكتئاب لدى الأطباء والممرضين

ارتباط سلبي بين الرضا الوظيفي وضغوط العمل، كما أشارت نتائج الدراسة أن أعباء العمل، وضعف التحكم في العمل، الحوافز المادية، والأفكار اللاعقلانية من العوامل الأساسية في الإصابة بالضغط النفسي لدى الممرضين.

وفي دراسة قدمها صبيبة و إسماعيل (٢٠١٥) هدفت إلى التعرف على الضغوط النفسية المهنية التي يتعرض عليها الممرضون والممرضات العاملين في مستشفى الأسد الجامعي وفقاً لمتغيري (الجنس، والحالة الاجتماعية)، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (١٢٠) ممرضاً وممرضة من مختلف الأقسام في المستشفى، واستخدم الباحثان مقياساً للضغوط النفسية المهنية من إعدادهما، وأشارت النتائج إلى أن (٦٤,٩%) من الممرضين والممرضات يعانون من ضغوط نفسية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الممرضات يعانين من الضغوط النفسية بدرجة أقل من الممرضين، وأخيراً بينت نتائج الدراسة أن الغير متزوجين من الممرضين والممرضات يعانون من الضغوط النفسية بدرجة أعلى من المتزوجين في البعد النفسي.

وفي إيطاليا أجرى فيابان (Fiaban,2012) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين كل من ضغط العمل والرضا الوظيفي لدى الممرضين العاملين في الرعاية الصحية في وحدات إعادة التأهيل في إيطاليا، وقد تكونت عينة الدراسة من (٦٠) ممرضاً، و (٤٣) ممرضة، وقد أعد الباحث مقياساً للتعرف على العلاقة بين ضغوط العمل والرضا الوظيفي، وكشفت نتائج الدراسة أن مصادر الضغط الأساسية لدى الممرضين

الاكتئاب والاحترق النفسي وخطر الوقوع في دائرة الاضطراب النفسي، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الضغط النفسي يرتبط بطول ساعات العمل، وبوجود أفكار لا منطقية وغير عقلانية لدى الممرضين، العلاقات داخل العمل.

كما أجرى بورسديجيان (Poursadeghiyan,2016) دراسة لتحديد العلاقة بين الضغوط النفسية والاكتئاب والقلق والرضا الوظيفي لدى الممرضين، وتألفت عينة الدراسة من (٢٥٠) ممرضاً من إيران، وأعد الباحث أداة لقياس الضغط النفسي وعلاقتها بالاكتئاب والقلق والرضا الوظيفي، وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة (٦٨%) من الممرضين يعانون من ضغوط نفسية، وأن (٣٥%) من الممرضين غير راضين عن عملهم، وأن (٧,٢%) من الممرضين يعانون من الاكتئاب، وأن نسبة (٣١,٢%) من الممرضين يعانون من القلق، وتشير نتائج الدراسة إلى أن الضغوط النفسية ترتبط ارتباطاً سلبياً بالاكتئاب والرضا الوظيفي والقلق، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الضغوط النفسية لدى الممرضين المتزوجين أعلى منها عند الغير متزوجين. وفي نفس العام ولكن في كوريا الجنوبية أجرى نام (Nam,2016) دراسة مسحية هدفت لتحديد ضغوط العمل والرضا الوظيفي على عينة من الأطباء والممرضين، وتكونت عينة الدراسة من (٢٨٧) طبيباً، و (٢٠٥) ممرضاً يعملون في ثلاث مستشفيات في كوريا الجنوبية، واستخدم الباحث مقياس من إعداده لقياس ضغوط العمل والرضا الوظيفي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الضغط النفسي لدى الممرضين أعلى منه عند الأطباء، كما بينت نتائج الدراسة وجود

حجم العينة، فأقل الدراسات في حجم العينة كانت دراسة الزملي و العيد (٢٠١٨)، حيث كان قوام العينة (٥٢) ممرضاً وممرضة، وجاءت دراسة الدعمس (٢٠١٨) أكثر الدراسات السابقة من حيث حجم العينة، حيث أجريت على عينة قوامها (٤٧٤) من الممرضين والاطباء، وأقرب الدراسات السابقة لعينة الدراسة الحالية كانت دراسة فانديفالا (Vandevala,2017)، حيث أجريت على عينة قوامها (١٠٦) من الممرضين والاطباء، وكذلك دراسة صبيبة وإسماعيل (٢٠١٥)، حيث أجريت على عينة قوامها (١٢٠) ممرضاً وممرضة، واستقلت الدراسة الحالية بحجم عينة قوامه (١٢٥) ممرضاً وممرضة.

ومن حيث الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة فقد ركزت أغلب الدراسات على أدوات من إعداد الباحثين ما عدا بعض الدراسات فمثلاً، قامت الدعمس (٢٠١٨) باستخدام ثلاثة مقاييس، قائمة بيك للاكتئاب، وتم تطوير وتعريب لمقياس مصادر الضغوط النفسية لجرقوف (Gregov,2011)، وتعريب لمقياس الرضا الوظيفي لرامسودي (Ramasodi,2010)، وفي دراسة مجلي (٢٠١١) استخدم الباحث مقياس الأفكار اللاعقلانية لسليمان الريحاني (١٩٨٥)، أما دراسة تاغافي (Tagavi,2016) استخدم الباحث مقياس تايلور للقلق ومقياس بيك للاكتئاب، وفي دراسة هديوة (٢٠١٨) استخدمت الباحثة مقياس الأفكار اللاعقلانية إعداد سليمان الريحاني (١٩٨٥)، ومقياس القلق الاجتماعي لكاثرين (Katherine,2000)، والذي ترجمه إلى العربية

والممرضات هي الشعور بغياب العدالة، والصراع بين القيم الشخصية والتنظيمية، بيئة العمل، ساعات العمل الليلي، كما بينت نتائج الدراسة إلى أن انخفاض الرضا الوظيفي لدى الممرضين اقترب بدرجة مرتفعة بالضغوط النفسي فيما يتصل بجميع مجالات العمل، كما أشارت نتائج الدراسة أن الضغوط النفسية لدى الممرضات أعلى منها لدى الممرضين.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة (الضغوط النفسية، الأفكار اللاعقلانية) لم يجد الباحث حتى إعداد هذا البحث دراسة بحثت العلاقة بين الضغوط النفسية و الأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض، وبالتالي تسهم الدراسة الحالية وتضيف للدراسات السابقة في تناولها للضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض، وعندما نتناول المنهج المستخدم في الدراسة نجد أن الباحث استفاد من الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي لأنه الأنسب لأهداف وأسئلة الدراسة الحالية، كما استفاد الباحث من الدراسات السابقة في التعرف أكثر على الضغوط النفسية لدى الممرضين والممرضات، ومن أوجه الإفادة من الدراسات السابقة فقد تمثلت في معرفة الضغوط النفسية الأكثر تأثيراً على العاملين في مهنة التمريض، والتعرف على أدوات الدراسة وكيفية بنائها، بالإضافة إلى اسهامها في مناقشة نتائج الدراسة.

أما من حيث عينة الدراسة فالدراسات السابقة التي أجريت على الممرضين والممرضات كانت متفاوتة في

القويعية ومراكزها، الجلة، وتبراك، والفويلق، والبدع، وسنام، والبالغ عددهم (١٠٠) ممرض، و (٧٣) ممرضة.

– **عينة الدراسة:** تم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية البسيطة، حيث تم ترقيم ممرضى مجتمع البحث من ١: ١٧٣ (للممرضين، والممرضات) وكتابة الأرقام على قصاصات ورقية ووضعها في صندوق، ثم تم سحب ١٢٥ ورقة بطريقة عشوائية ورقة تلو الأخرى لتمثل حجم العينة العشوائية البسيطة المختارة للبحث، واشتملت هذه العينة على (٧٢) ممرضاً، و (٥٣) ممرضة.

يوضح الجدول التالي توزيع عينة البحث من مرضى مراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعية طبقاً لمتغيري النوع والحالة الاجتماعية.

اماني عبدالمقصود (٢٠٠٧)، وتشترك الدراسة الحالية مع دراسة مريم هديوة (٢٠١٨)، ودراسة شايع مجلي (٢٠١١) في استخدام مقياس سليمان الريحاني (١٩٨٥) للأفكار اللاعقلانية، كما قام الباحث بإعداد مقياس للضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض.

منهج وإجراءات الدراسة:

– **منهج الدراسة:** استخدم الباحث المنهج الوصفي، بواسطة أسلوب البحث الارتباطي للتعرف على طبيعة العلاقة بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى القويعية العام ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعية.

– **مجتمع الدراسة:** يتمثل مجتمع الدراسة في العاملين في مهنة التمريض بمستشفى القويعية العام ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعية وتشمل

جدول رقم (١): توزيع عينة الدراسة طبقاً لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية:

الاجمالي		ممرضات		ممرضين		الجنس	الحالة الاجتماعية
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد		
٥٦,٨	٧١	٦٠,٤	٣٢	٥٤,١٧	٣٩	متزوج	
٤٣,٢	٥٤	٣٩,٦	٢١	٤٥,٨٣	٣٣	غير متزوج	
%١٠٠	١٢٥	٤٢,٤	٥٣	٥٧,٦	٧٢	الاجمالي	

بلغت نسبة غير المتزوجين من الممرضين النسبة (٤٥,٨٣%)، كما بلغت نسبة غير المتزوجات النسبة (٣٩,٦%).

وتوضح نتائج الجدول أعلاه أن نسبة الممرضين الذكور بالعينة بلغت النسبة (٥٧,٦%) بينما بلغت نسبة الممرضات النسبة (٤٢,٤%)، كذلك بلغت نسبة المتزوجين من الممرضين (٥٤,١٧%) في حين أن نسبة المتزوجات من الممرضات (٦٠,٤%)، وكذلك

أدوات الدراسة:

أولاً: مقياس الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض (إعداد الباحث).

تطلب البحث الحالي بناء مقياس خاص بمصادر الضغوط النفسية للعاملين في مهنة التمريض ومن أجل ذلك قام الباحث بما يأتي:

أ- إجراء دراسة مسحية وذلك بهدف إعداد مقياس للضغوط النفسية للعاملين في مهنة التمريض، وتم ذلك من خلال توجيه سؤالاً مفتوحاً على (٢٠٥) ممرضاً يعملون في مستشفيات: (المستشفى الجامعي بالرياض، مستشفى الإيمان بالرياض، مستشفى الملك فهد بجدة، مستشفى القويعة العام) حيث طلب الباحث منهم تدوين الأحداث والمواقف التي يتعرضون لها في العمل، وتثيّر لديهم الشعور بالضيق والانزعاج مع ذكر أمثلة لبعض المواقف.

ب- بعد تحديد مجالات المقياس من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، وعدد من مقاييس الضغوط النفسية ومنها مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي (Maslach Burnout, 1981)، فضلاً عن الاطلاع على الأدبيات في مجال الضغوط النفسية في العمل في المجال الصحي، وكذلك بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة، واستطلاع رأي عينة من المتخصصين في علم النفس والصحة النفسية عن طريق المقابلات الشخصية ذات الطابع غير الرسمي قام الباحث ببناء فقرات المقياس وفق الخطوات الآتية:

- تحديد الأبعاد الرئيسية التي شملها المقياس.

- صياغة الفقرات التي تقع تحت كل بعد.

ومن ثم، توصل الباحث إلى الصورة الأولية للمقياس والتي شملت على (٦٠) فقرة.

الخصائص السيكومترية لمقياس الضغوط النفسية:

قام الباحث بدراسة الخصائص السيكومترية لمقياس الضغوط النفسية من خلال التعرف على صدق وثبات المقياس لدى العاملين في مهنة التمريض على النحو التالي:

١ - صدق المقياس:

أ- صدق المحكمين:

عرض الباحث المقياس بصورته الأولية على (١٥) من المحكمين بعضهم من المتخصصين في علم النفس، والبعض الآخر من أعضاء هيئة التدريس في كلية التمريض بجامعة الملك سعود ، وتم إجراء التعديلات التي أوصى المحكمين بها من صياغة بعض الفقرات و حذف العبارات التي لم تحظى بنسبة اتفاق (٩٠%) فأكثر، وعددها (١٦) فقرة، إلى أن بلغ عدد فقرات المقياس في صورته النهائية (٤٤) فقرة موزعة على خمسة أبعاد، حيث أعطى لكل فقرة وزن متدرج وفق سلم ثلاثي (غالباً، أحياناً، نادراً)، و أعطيت الفقرات الأوزان (١،٢،٣) لمعرفة مستوى الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض ، و بذلك تنحصر درجات استجابات أفراد عينة الدراسة ما بين (٤٤-١٣٢) درجة . ويوضح الجدول التالي توزيع فقرات مقياس الضغوط النفسية على أبعاده الفرعية .

جدول رقم (٢) يوضح توزيع فقرات مقياس الضغوط النفسية على الأبعاد الفرعية

م	البعد	عدد العبارات	أرقام العبارات
١	الانفعالات الناجمة من العمل	١٣	١-١٣
٢	بيئة العمل	٨	١٤-٢١
٣	العلاقات داخل العمل	١١	٢٢-٣٢
٤	الدعم الاجتماعي	٧	٣٣-٣٩
٥	الحوافز المادية	٥	٤٠-٤٤

ب- صدق الاتساق الداخلي:

الاتساق الداخلي للمقياس من خلال ايجاد معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه الفقرة، وكذلك بين درجة البعد والدرجة الكلية للمقياس، ويوضح الجدول التالي نتائج صدق الاتساق الداخلي للمقياس.

قام الباحث بتطبيق مقياس الضغوط النفسية على عينة إستطلاعية قوامها (١٠٠) من العاملين في مهنة التمريض بمستشفى القويعة العام، ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة، وذلك للتعرف على صدق

جدول رقم (٣): صدق الاتساق الداخلي لفقرات أبعاد مقياس الضغوط النفسية :

بعد الانفعالات الناجمة من العمل: (ارتباطه بالدرجة الكلية = ٠,٧٧)									
م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
١	**٠,٦٩	٤	**٠,٦٥	٧	**٠,٧٩	١٠	**٠,٨٢	١٣	**٠,٨٤
٢	**٠,٦١	٥	**٠,٦٠	٨	**٠,٨٦	١١	**٠,٧٤		
٣	**٠,٦٢	٦	**٠,٦٨	٩	**٠,٨١	١٢	**٠,٧٥		
بعد بيئة العمل: (ارتباطه بالدرجة الكلية = ٠,٧٩)					العلاقات داخل العمل (ارتباطه بالدرجة الكلية = ٠,٧٤)				
م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
١	**٠,٧٣	٥	**٠,٦٩	١	**٠,٧٥	٥	**٠,٧٠	٩	**٠,٥٧
٢	**٠,٦٦	٦	**٠,٦٦	٢	**٠,٦٤	٦	**٠,٥٥	١٠	**٠,٦٣
٣	**٠,٨٠	٧	**٠,٨٠	٣	**٠,٧٩	٧	**٠,٦٦	١١	**٠,٧٦
٤	**٠,٧٦	٨	**٠,٧٠	٤	**٠,٧٢	٨	**٠,٧٥		
الدعم الاجتماعي (ارتباطه بالدرجة الكلية = ٠,٦٨)					الحوافز (ارتباطه بالدرجة الكلية = ٠,٧٨)				
م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
١	**٠,٦٩	٤	**٠,٥٤	٧	**٠,٦٧	١	**٠,٨٣	٤	**٠,٧٢
٢	**٠,٦٦	٥	**٠,٦٠			٢	**٠,٧٦	٥	**٠,٦٨
٣	**٠,٧١	٦	**٠,٦٧			٣	**٠,٧١		

** دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٠١ .

٢- ثبات المقياس:

لقياس مدى ثبات أبعاد مقياس الضغوط النفسية، استخدم الباحث طرق الثبات التالية.

أ- طريقة إعادة التطبيق:

قام الباحث بحساب معامل الثبات للدرجة الكلية للمقياس وكذلك أبعاد المقياس من خلال تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية ثم إعادة تطبيق المقياس بعد فترة زمنية مدتها ثلاثة أسابيع على العينة الاستطلاعية (١٠٠) من الممرضين والممرضات، وأوضحت النتائج ارتفاع قيم معاملات الثبات لأبعاد المقياس وكذلك الدرجة الكلية للمقياس وكان معامل الثبات للدرجة الكلية وكذلك أبعاد المقياس كما بالجدول رقم (٣).

جدول (٤) يوضح معاملات الثبات بطريقة إعادة التطبيق لمقياس الضغوط النفسية

معامل الثبات	البعد
٠,٨١	الانفعالات الناجمة من العمل
٠,٧٧	بيئة العمل
٠,٨٦	العلاقات داخل العمل
٠,٦٩	الدعم الاجتماعي
٠,٧٨	الحوافز المادية
٠,٩٢	الدرجة الكلية

ب- طريقة التجزئة النصفية:

الارتباط باستخدام معادلة كارل بيرسون بين استجابات العينة على عبارات النصف الأول مع استجاباتهم على عبارات النصف الثاني، ويوضح الجدول التالي نتائج الثبات بهذه الطريقة.

وتوضح نتائج الجدول أعلاه أن قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات كل بعد والدرجة الكلية لإجمالي فقرات البعد التابعة له الفقرة جميعها موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) ، ويفسر ذلك وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائياً بين إجابات العينة الاستطلاعية على كل فقرة من فقرات كل بعد وإجمالي الإجابات لجميع فقرات البعد وذلك بالنسبة لأبعاد المقياس، مما يدل ذلك على صدق المحتوى والمضمون لفقرات أبعاد مقياس الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض بمراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعية و مستشفى القويعية العام.

تعتمد هذه الطريقة على تجزئة فقرات كل بعد من أبعاد المقياس إلى نصفين متساويين، بحيث يشمل النصف الأول الفقرات ذات الرقم الفردي ويشمل النصف الثاني الفقرات ذات الرقم الزوجي، ويتم حساب معامل

جدول رقم (٥):

ثبات أبعاد مقياس الضغوط النفسية باستخدام طريقة التجزئة النصفية :

أبعاد مقياس الضغوط النفسية	البيانات	عدد العبارات	معامل الثبات
الانفعالات الناجمة من العمل	النصف الأول	٦	٠,٧٤
	النصف الثاني	٦	
بيئة العمل	النصف الأول	٤	٠,٦٦
	النصف الثاني	٤	
العلاقات داخل العمل	النصف الأول	٥	٠,٧٦
	النصف الثاني	٥	
الدعم الاجتماعي	النصف الأول	٣	٠,٧١
	النصف الثاني	٣	
الحوافز المادية	النصف الأول	٢	٠,٧٩
	النصف الثاني	٢	

ج- طريقة الفا كرونباخ:

تم حساب معامل الثبات عن طريق معادلة الفا كرونباخ والتي يطلق عليها اسم معامل ألفا Alpha وذلك لكل أبعاد المقياس الخمسة والمقياس كاملاً. وقد قام الباحث بحساب معامل الثبات بهذه الطريقة للأبعاد المختلفة للمقياس والمقياس كاملاً على العينة الاستطلاعية من الممرضين والممرضات. وتراوحت معاملات الثبات للأبعاد ما بين (٠,٦٥٨) و (٠,٩٣١) بينما كان معامل الثبات للمقياس كله (٠,٨٩١) وجميعها معاملات مرتفعة، والجدول التالي يوضح معاملات الثبات بهذه الطريقة.

وتوضح نتائج الجدول أعلاه ارتفاع معامل الارتباط بين نتائج استجابات العاملين في مهنة التمريض بمراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة بالعينة الاستطلاعية على عبارات النصف الأول مع نتائج استجاباتهم على عبارات النصف الثاني لجميع أبعاد المقياس، مما يدل على أن الفقرات المكونة لأبعاد المقياس تعطي نتائج مستقرة وثابتة ولا تتغير في حالة إعادة تطبيق المقياس مرة أخرى على العينة، وبالتالي توجد طمأنينة تجاه تحليل نتائج تطبيق مقياس الضغوط النفسية على العاملين في مهنة التمريض.

جدول رقم (٦)
معاملات ثبات ألفا كرونباخ لأبعاد مقياس الضغوط النفسية

أبعاد المقياس	معامل الثبات
الانفعالات الناجمة من العمل	٠,٨٢٣
بيئة العمل	٠,٦٥٨
العلاقات داخل العمل	٠,٨٧٧
الدعم الاجتماعي	٠,٧٧٨
الحوافز المادية	٠,٩٣١
الدرجة الكلية	٠,٨٩١

التمريض بمستشفى القويعة العام، ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة، وذلك للتعرف على صدق الاتساق الداخلي للمقياس من خلال ايجاد معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس، وأظهرت النتائج تراوح قيم معاملات الارتباط ما بين (٠,٤٥) و(٠,٦٩) وجميعها كانت موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) مما يدل على صدق المحتوى و المضمون لفقرات مقياس الأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض بمراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة .

٢- ثبات مقياس الأفكار اللاعقلانية:

قام الباحث بحساب ثبات المقياس عن طريق معادلة الفا كرونباخ على العينة الاستطلاعية من الممرضين والممرضات، وتراوحت معاملات الثبات ما بين (٠,٦٤٣) و(٠,٨٤٠) بينما بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس كله (٠,٨٦٥) وجميعها معاملات مرتفعة، مما يدل على أن الفقرات المكونة لمقياس الأفكار اللاعقلانية تعطي نتائج مستقرة وثابتة ولا تتغير في

ثانياً: مقياس الأفكار العقلانية واللاعقلانية إعداد سليمان الريحاني (١٩٨٥):

ويتكون المقياس من (٥٢) فكرة، ويجب عنها المفحوص بنعم للدلالة على قبوله للفكرة التي تقيسها العبارة، وتأخذ الدرجة (٢)، أو يجيب بلا ليدل ذلك على رفض المفحوص للفكرة التي تقيسها العبارة، وتأخذ الدرجة (١) وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (٥٢) في حدها الأدنى، وهي تعبر عن رفض المفحوص لجميع الأفكار اللاعقلانية التي يمثلها المقياس، أو درجة عالية من التفكير العقلاني (١٠٤) في حدها الأعلى، وهي درجة تعبر عن قبول المفحوص لجميع الأفكار اللاعقلانية التي يمثلها المقياس، أو عن درجة عالية من التفكير اللاعقلاني، وقد قام الباحث بدراسة الخصائص السيكومترية للمقياس على النحو التالي:

١ - صدق مقياس الأفكار اللاعقلانية :

قام الباحث بتطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية على عينة إستطلاعية قوامها (١٠٠) من العاملين في مهنة

العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة؟، وللإجابة على هذا السؤال، تم حساب معامل ارتباط بيرسون لاستجابات ممرضين وممرضات عينة البحث على أبعاد مقياس الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية، ويوضح الجدول التالي نتائج العلاقة الارتباطية ودلالاتها الإحصائية.

جدول رقم (٧)

معاملات الارتباط ودلالاتها بين أبعاد الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لممرضين العينة :

الدرجة الكلية للضغوط	الحوافز المادية	الدعم الاجتماعي	العلاقات داخل العمل	بيئة العمل	الانفعالات الناجمة من العمل	الضغوط النفسية الأفكار اللاعقلانية
**٠,١٨	**٠,٤٦	**٠,٢٩	**٠,٢٣	**٠,٤٧	**٠,٣٦	١
**٠,٢٦	**٠,٤٨	**٠,٣٥	**٠,٣٧	**٠,٢٩	**٠,٤١	٢
**٠,٣٤	**٠,٣٧	*٠,٢٠	**٠,٢٩	**٠,٣٣	**٠,٢٨	٣
**٠,٢٧	**٠,٥٠	*٠,١٨	**٠,٣٦	**٠,٤٦	**٠,٣٩	٤
**٠,١٨	**٠,٣٨	**٠,٣٠	**٠,٤١	**٠,٣٦	**٠,٤١	٥
**٠,٢٨	**٠,٢٣	*٠,٢١	**٠,٤٣	**٠,٤٧	**٠,٢٩	٦
**٠,٣٤	**٠,٤١	*٠,٢٦	**٠,٤٩	**٠,٢٩	**٠,٥١	٧
**٠,١٩	**٠,٣٢	**٠,٣١	**٠,٣٠	**٠,٤٤	**٠,٣٨	٨
**٠,٢١	**٠,٣٩	**٠,٣٠	**٠,٢٨	**٠,٣٨	**٠,٢٧	٩
**٠,٢٥	**٠,٥٢	*٠,٢٧	**٠,٢٤	**٠,٢٩	**٠,٤٠	١٠
**٠,٣١	**٠,٤٥	*٠,١٨	**٠,٣٧	**٠,٣٢	**٠,٢٦	١١
**٠,٢٢	**٠,٣٨	*٠,٢٣	**٠,٤٠	**٠,٥٠	**٠,٣٥	١٢
**٠,٣٠	**٠,٢٣	*٠,١٧	**٠,٣٧	**٠,٣١	**٠,٤٣	١٣
**٠,٢٦	**٠,٥١	**٠,٢٣	**٠,٣٨	**٠,٤٩	**٠,٣٦	الدرجة الكلية

** دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠١) ، * دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)

حالة إعادة تطبيق المقياس مرة أخرى على العينة، وبالتالي توجد طمأنينة تجاه تحليل نتائج تطبيق مقياس الأفكار اللاعقلانية على العاملين في مهنة التمريض. نتائج الدراسة:

عرض وتحليل نتائج تساؤل الدراسة الأول:

والذي نصه " هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية لدى

نظريته بأن الضغوط النفسية تحدث بسبب التفكير السلبي وغير المنطقي الذي يهزم الذات، كما يشير لازروس (Lazarus,2006) في دراسته أن نظام المعتقدات الخاص بالفرد هو المقرر الأساسي للضغوط النفسية، وهذه النتيجة تتفق مع ما ذكره اليس (Ellis,1990) إن الانسان عندما يضطرب تفكيره الذي تعلمه يضطرب سلوكه، ولدى مقارنة نتيجة هذه الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع نتيجة دراسة ريشان (٢٠١٧)؛ ودراسة مجلي (٢٠١١) التي أكدت على أن هناك علاقة بين الضغوط النفسية والأفكار اللاعقلانية، وخلال مراجعة الباحث للدراسات السابقة حول الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لم يجد الباحث دراسة تخالف هذه النتيجة.

عرض وتحليل نتائج تساؤل الدراسة الثاني:

والذي نصه " ما مستوى الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعية؟ وللإجابة على هذا السؤال، قام الباحث بتوزيع مقياس الضغوط النفسية على أفراد العينة الكلية (١٢٥ ممرض وممرضة) وحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول الآتي:

وتوضح نتائج الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط بين جميع أبعاد مقياس الضغوط النفسية وكذلك الدرجة الكلية للضغوط وجميع الأفكار اللاعقلانية والدرجة الكلية لها قد تراوحت ما بين (٠،١٧ و ٠،٥٢) وجميعها معاملات ارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (٠،٠١) ، بينما وجدت علاقات ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٠٥) ما بين مجموعة الأفكار اللاعقلانية الثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والعاشرة والحادية عشر والثانية عشر والثالثة عشر وبعدها الدعم الاجتماعي ، وجميع قيم العلاقات الارتباطية طردية ، بما يدل على أنه كلما ارتفعت درجة أفراد الدراسة على مقياس الضغوط النفسية ، كلما كان الفرد لاعقلانياً ، كما أنه كلما انخفضت الدرجة على مقياس الضغوط النفسية ، فإن ذلك يؤدي إلى انخفاض درجة الأفراد على الأفكار اللاعقلانية ، وذلك يشير إلى أنهم عقلانيين.

وعند مناقشة النتيجة: يعزو الباحث هذه النتيجة إلى التوتر المستمر الذي يعيشه العاملين في مهنة التمريض بسبب الحالات المرضية الخطرة، والتي تتسبب في التشوه المعرفي والتفكير الغير عقلائي لدى الممرضين والممرضات، وذكر (Boyd,1996) أن التفكير اللاعقلاني المسؤول الأول عن الضغوط النفسية لدى العاملين في المجال الصحي، وذكر (Marie,2007) أن الضغوط النفسية سبب رئيسي في حدوث الأفكار الغير عقلانية، وقد أكد اليس Ellis في

جدول رقم (٨)
مستوى الضغوط النفسية لدى مرضى العينة الكلية

النسبة	العدد	مستويات الضغوط	البيان الأبعاد
%٢٤	٣٠	نادرا (٧٣،٣٣-٤٤)	الانفعالات الناجمة من العمل
%٢٦،٤	٣٣	أحيانا (١٠٢،٦٧-٧٣،٣٣)	
%٤٩،٦	٦٢	غالبا (١٣٢-١٠٢،٦٧)	
%٣١،٢	٣٩	نادرا (٧٣،٣٣-٤٤)	بيئة العمل
%٢٨	٣٥	أحيانا (١٠٢،٦٧-٧٣،٣٣)	
%٤٠،٨	٥١	غالبا (١٣٢-١٠٢،٦٧)	
%٤٨،٨	٦١	نادرا (٧٣،٣٣-٤٤)	العلاقات داخل العمل
%٣٦	٤٥	أحيانا (١٠٢،٦٧-٧٣،٣٣)	
%١٥،٢	١٩	غالبا (١٣٢-١٠٢،٦٧)	
%٥٧،٦	٧٢	نادرا (٧٣،٣٣-٤٤)	الدعم الاجتماعي
%٢٨،٨	٣٦	أحيانا (١٠٢،٦٧-٧٣،٣٣)	
%١٣،٦	١٧	غالبا (١٣٢-١٠٢،٦٧)	
%٤١،٦	٥٢	نادرا (٧٣،٣٣-٤٤)	الحوافز المادية
%٢٠	٢٥	أحيانا (١٠٢،٦٧-٧٣،٣٣)	
%٣٨،٤	٤٨	غالبا (١٣٢-١٠٢،٦٧)	
%٣٢،٨	٤١	نادرا (٧٣،٣٣-٤٤)	الدرجة الكلية لمقياس الضغوط النفسية
%٢٨	٣٥	أحيانا (١٠٢،٦٧-٧٣،٣٣)	
%٣٩،٢	٤٩	غالبا (١٣٢-١٠٢،٦٧)	
%١٠٠	١٢٥	المجموع (١٣٢-٤٤)	

الأول للضغوط النفسية (المنخفض أو نادرا) بين (٧٣،٣٣ - ٤٤) درجة، أما درجات المستوى الثاني للضغوط النفسية (المتوسط أو أحيانا) قد حددت ما بين (١٠٢،٦٧-٧٣،٣٣) درجة ، بينما انحصرت درجات المستوى الثالث للضغوط النفسية (المرتفع أو غالبا) ما بين (١٣٢ - ١٠٢،٦٧) درجة.

قام الباحث بتحديد مدى مقياس الضغوط النفسية والذي تراوحت درجاته بين (١٣٢-٤٤) ، فكانت قيمة المدى هي (١٣٢-٤٤ = ٨٨) ، وتم تقسيم هذا المدى إلى ثلاث مستويات متساوية (نادرا وأحيانا وغالبا) ، على أن يكون مدى كل مستوى يساوي (٢٩،٣٣ = ٨٨/٣) ، وعليه تكون درجات المستوى

كذلك المناوبات الليلية وقضاء ساعات طويلة مع المرضى وغياهم عن أسرهم ليلاً، كذلك يعزو الباحث ذلك إلى تعامل العاملين في مهنة التمريض في محافظة القويعة مع مرضى غالبيتهم من الأقارب والجيران والأصدقاء، وهذا سبب في جعل الضغوط النفسية تحصل على هذا الوزن، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الزملي والعيد (٢٠١٨)؛ ودراسة بورسيديجيان (Poursadeghiyan,2016).

وعند مناقشة النتيجة: يرى الباحث أن ابعاد المقياس الأكثر سبباً في تعرض العاملين في مهنة التمريض للضغوط النفسية هي: بُعد الانفعالات الناجمة عن العمل احتل المرتبة الأولى، ويعزو الباحث ذلك إلى أن العاملين في مهنة التمريض في محافظة القويعة الواقعة على الطريق السريع الرابط بين الرياض ومكة المكرمة، يستقبلون بشكل شبه مستمر حالات حرجة ناجمة عن حوادث السيارات من كسور، وإعاقات، ووفيات، وهذا يجعل الممرضين والممرضات تحت ضغط وتوتر، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة الدعمس (٢٠١٨) التي أشارت إلى أن من مصادر الضغط النفسي عند الممرضين والممرضات التي احتلت أولوية في الترتيب الانفعالات الناجمة عن العمل، وشكل البُعد الثاني بيئة العمل المرتبة الثانية ويعزو الباحث ذلك إلى نقص الكوادر في مجال التمريض في مستشفى القويعة العام ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة وخصوصاً العنصر النسائي، كذلك قلة توفر الإمكانيات والخدمات المساندة لمهنة

وتوضح نتائج الجدول أعلاه طبقاً للدرجة الكلية لمقياس الضغوط تحقق الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة، إذ أنها تحققت بدرجة مرتفعة لدى (٤٩ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٣٩،٢%)، كما أظهرت النتائج أعلى نسبة تحقق للضغوط النفسية لبعده الانفعالات الناجمة من العمل، فهي متحققة غالباً لدى (٦٢ من عينة الدراسة)، وبنسبة قدرها (٤٩،٦%)، يلي ذلك في ترتيب تحقق الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض لبعده بيئة العمل، فهي متحققة غالباً لدى (٥١ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٤٠،٨%)، ثم جاء في الترتيب الثالث الضغوط النفسية الناجمة عن بعد الحوافز المادية، إذ تحققت غالباً لدى (٤٨ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٣٨،٤%)، وفي الترتيب الرابع الضغوط النفسية الناتجة عن بعد العلاقات داخل العمل، فهي متحققة غالباً لدى (١٩ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (١٥،٢%)، وأخيراً وفي الترتيب الخامس الضغوط النفسية الناتجة عن بعد الدعم الاجتماعي، إذ تحققت غالباً لدى (١٧ من العينة) وبنسبة قدرها (١٣،٦%).

وعند مناقشة النتيجة يتضح أن الوزن النسبي للضغوط النفسية لدى عينة الدراسة (٣٩،٢%) وهذه النتيجة تعكس ما يتعرض له العاملين في مهنة التمريض من ضغوط نفسية، ويعزو الباحث هذه نتيجة لتعاملهم المستمر مع حالات مرضية صعبة وحرجة،

الخامسة، ويعزو الباحث ذلك إلى النظرة الدونية لمهنة التمريض بشكل عام ولدى الممرضات بشكل خاص، مما يتسبب في عدم حصولهم على دعم اجتماعي من أسرهم، فكثير من الشباب من أهالي محافظة القويعة يرفضون الارتباط بمهنة نظراً لعملها لساعات طويلة اثناء الليل، وهناك آخرين يرفضون الزواج من الممرضات بسبب عملهم مع الرجال، وكل ذلك يتسبب في تأخر سن الزواج لدى بعض الممرضات مما يشكل ضغوط نفسية لديهن وتتفق هذه النتيجة مع دراسة وفاء الدعمس (٢٠١٨)، التي أشارت أن الممرضات لا يجدن الدعم الكافي من أسرهم.

عرض وتحليل نتائج تساؤل الدراسة الثالث:

والذي نصه " ما مستوى انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة؟، وللإجابة على هذا السؤال، قام الباحث بتوزيع مقياس الأفكار اللاعقلانية على أفراد العينة الكلية (١٢٥ من العاملين في مهنة التمريض)، وتم حساب التكرارات والنسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة من العاملين في مهنة التمريض على مقياس الأفكار اللاعقلانية بأفكاره الثلاثة عشر، مع ترتيب الأفكار اللاعقلانية طبقاً لوجهات نظر العاملين في التمريض، ويوضح الجدول التالي النتائج المتحصل عليها:

التمريض وتتفق هذه النتيجة مع دراسة فيابان (Fiaban,2012) التي أكدت على أن بيئة العمل من مصادر الضغط النفسي والمهني لدى الممرضين والممرضات، كما شكل البعد الخامس الحوافز المادية المرتبة الثالثة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الممرضين والممرضات يرون أن سلم الرواتب لديهم لا يوازي ما يقدمونه من خدمه ومن عمل شاق يحتاج إلى جهد وتركيز وصبر مستمر، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة نام (Nam,2016) التي أشارت إلى أن الحوافز المادية من العوامل الأساسية في الإصابة بالضغط النفسي لدى الممرضين، وجاء البعد الثالث العلاقات داخل العمل في المرتبة الرابعة، ويقول (Taylor, 2000) أن الممرضين مرتفعي الضغوط النفسية يميلون إلى العصاب ويشعرون بالتوتر والانفعال والشك وعدم القدرة على تكوين علاقات جيدة مع رؤوسهم وزملائهم، كما يعزو الباحث ذلك من خلال مشاهداته التي رصدها اثناء الدراسة، حيث لاحظ أن بعض الممرضين يعملون مع أطباء في اقسام وعيادات لم يحصلوا على تدريب وخبرات كافيه للعمل فيها، ويطلب منهم مهارات لم يتدربوا عليها، وهذا يتسبب في خلق علاقات متوترة مع الأطباء المشرفين عليهم، مما يشكل ضغطاً كبيراً عليهم وهذه النتيجة تتفق مع دراسة فانديفالا (Vandevala,2017) التي أشارت إلى أن الضغط النفسي لدى الممرضين يرتبط بالعلاقات داخل العمل، وجاء البعد الرابع الدعم الاجتماعي في المرتبة

جدول رقم (٩)
انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى ممرضى العينة الكلية (١٢٥)

الترتيب	النسبة	العدد	الأفكار اللاعقلانية
٣	%٣٨,٤	٤٨	طلب الاستحسان
١٠	%١٢,٨	١٦	طلب الكمال الشخصي
٧	%٢٠,٨	٢٦	لوم الآخرين
٨	%١٦	٢٠	عدم التسامح تجاه الاحباطات
٩	%١٤,٤	١٨	تضخيم دور الظروف الخارجية
٦	%٣٠,٤	٣٨	توقع الكوارث
١٣	%٧,٢	٩	تجنب الصعوبات
١١	%١١,٢	١٤	الاعتمادية
١٢	%٨,٨	١١	الاحساس بالعجز تجاه الماضي
١	%٤٨	٦٠	الانزعاج لمشكلات الآخرين
٢	%٣٩,٢	٤٩	الحلول المثالية الكاملة
٤	%٣٦,٨	٤٦	الرسمية والجدية
٥	%٣٢	٤٠	تمييز الرجل
	%٣١,٢	٣٩	الدرجة الكلية للمقياس

تحققت لدى (٤٩ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٣٩,٢ %) ، ويرى الباحث أن السبب في زيادة شيوع هذه الفكرة إنما يرجع إلى عدم قدرة العاملين في مهنة التمريض على إيجاد بدائل موضوعية للتعامل مع المشكلات، والقدرة على اختيار بدائل موضوعية لحل المشكلات، فيما جاءت الفكرة الأولى (طلب الاستحسان) في الترتيب الثالث، إذ تحققت لدى (٤٨ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٣٨,٤%) ويعزو الباحث ذلك إلى التنشئة الاجتماعية القائمة على دفع الطفل إلى السعي ليكون محبوباً ومرضياً عنه من قبل المحيطين به، ومحاولة إرضاء الآخرين بشتى الطرق،

وتوضح نتائج الجدول أعلاه، أن الفكرة العاشرة (ينبغي أن ينزعج الفرد لما يصيب الآخرين من مشكلات) كانت أكثر الأفكار اللاعقلانية شيوعاً، إذ تحققت لدى (٦٠ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٤٨%) ، ويرى الباحث أن السبب في زيادة شيوع هذه الفكرة إنما يرجع إلى طبيعة مهنة التمريض وما تسببه هذه المهنة من ضغوط نفسية تؤدي إلى سهولة انزعاج الأفراد لما يصيب الآخرين من مشكلات واضطرابات ، كذلك جاءت الفكرة الحادية عشرة (وجود حل مثالي كامل ودائم لكل مشكلة ويجب التوصل إليه وإلا ستكون النتائج خطيرة) في الترتيب الثاني، إذ

الرابعة (عدم التسامح تجاه الاحباطات) إذ تحققت لدى (٢٠ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (١٦%) ويعزو الباحث ذلك إلى التنشئة الاجتماعية القائمة على عدم الثقة في الآخرين، وأن الآخرين يتسمون بالشر ويجب معاقبتهم ومحاسبتهم ، وفي الترتيب التاسع الفكرة الخامسة (تضخيم دور الظروف الخارجية) إذ تحققت لدى (١٨ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (١٤,٤%) ويعزو الباحث ذلك إلى التنشئة الوالدية القائمة على أن كثير من الأمور التي تسبب التعاسة للإنسان هي بسبب الحظ والعين والحسد، وفي الترتيب العاشر الفكرة الثانية (طلب الكمال الشخصي) إذ تحققت لدى (١٦ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (١٢,٨%) ويعزو الباحث ذلك إلى التنشئة الوالدية القائمة على مطالبة الأبناء بأن يكونون مثاليين ومتفوقين دون مراعاة لقدراتهم وامكانياتهم، وفي الترتيب الحادي عشر الفكرة الثامنة (الاعتمادية) إذ تحققت لدى (١٤ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (١١,٢%) ويعزو الباحث ذلك إلى التنشئة الاجتماعية التي تتسم بالحماية الزائدة، والتي تغرس في الأبناء الاعتماد على الآخر، بالإضافة إلى القصور في أساليب التربية والتعليم التي يغلب عليها التلقين ، وفي الترتيب الثاني عشر الفكرة التاسعة (الاحساس بالعجز تجاه الماضي) إذ تحققت لدى (١١ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٨,٨%) ويعزو الباحث ذلك إلى التنشئة الاجتماعية القائمة على استخدام الماضي كعذر وتبرير عن عدم تغيير

ثم في الترتيب الرابع الفكرة الثانية عشرة وهي (الرسمية والجدية) إذ تحققت لدى (٤٦ من عينة الدراسة) وبنسبة (٣٦,٨%) ويعزو الباحث ذلك إلى التعامل السطحي من الأفراد مع الأمور والانخداع بالمظهر وعدم البحث عن الجوهر، كذلك عدم تنشئتهم على أن قيمة ومكانة الإنسان تستمد من ما يملكه من قيم ومبادئ وما يحسنه الفرد وليس بما يظهره، ثم في الترتيب الخامس الفكرة الثالثة عشرة وهي (تمييز الرجل) ، إذ تحققت لدى (٤٠ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٣٢%) ويعزو الباحث ذلك إلى الثقافة السعودية التي تؤكد على مكانة الرجل أكثر مما تؤكد على مكانة المرأة في العديد من المواقف الحياتية، إذ أن الثقافة في المجتمع السعودي ثقافة ابوية تعطي الأب مكانه شبه مطلقة داخل البيت، يلي ذلك في الترتيب الفكرة السادسة وهي (توقع الكوارث) ، إذ تحققت لدى (٣٨ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٣٠,٤%) ويفسر الباحث ذلك إلى صعوبة الحالات التي يتعامل معها العاملين في مهنة التمريض في القويعية فأغلب الحالات التي يتعاملون معها حوادث سير ينجم عنها وفيات واعاقات وكسور، ثم في الترتيب السابع الفكرة الثالثة وهي (لوم الآخرين) ، إذ تحققت لدى (٢٦ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٢٠,٨%) ويعزو الباحث ذلك إلى التنشئة الاجتماعية في المجتمعات القروية والبدوية التي تتصف باستخدام الشدة والعقوبة لكل من يخالف العادات والتقاليد والقواعد العامة للجماعة ، وفي الترتيب الثامن الفكرة

القويعية ، حيث تراوحت نسب انتشارها ما بين (٧،٢%) في حدها الأدنى، و (٤٨%) في حدها الأعلى، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة ريشان (٢٠١٧) على عينة من المجتمع العراقي، الذي تحققت به الأفكار اللاعقلانية بنسبة (٣٥%) ، ويفسر الباحث هذا الاتفاق بين النتيجتين إلى تشابه المجتمعين السعودي والعراقي في العديد من الخصائص الثقافية والاجتماعية، وإن جاءت نسب انتشار الأفكار اللاعقلانية في المجتمع السعودي أقل منها عما في المجتمع العراقي.

عرض وتحليل نتائج تساؤل الدراسة الرابع:

والذي نصه " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات العاملين في مهنة التمريض على مقياس الضغوط النفسية تعزى لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية؟، ولإجابة على هذا السؤال، استخدم الباحث اختبار (ت) للمجموعتين المستقلتين لدراسة دلالة الفروق بين متوسط درجات العاملين في مهنة التمريض لأبعاد مقياس الضغوط النفسية وكذلك الدرجة الكلية للمقياس والتي تعزى إلى متغيري الجنس والحالة الاجتماعية، ويوضح الجدول التالي نتائج الاختبار ودلالته الإحصائية.

السلوك، ويفسر الباحث ذلك أيضا إلى الثقافة المحلية بالقويعية القائمة على الفخر بماضي الأجداد والبكاء على الأطلال من خلال ما يرددونه في مجالسهم من قصائد وروايات، وأخيراً جاءت فكرة (تجنب الصعوبات) في الترتيب الثالث عشر والأخير إذ تحققت لدى (٩ من عينة الدراسة) وبنسبة قدرها (٧،٢%) ويعزو الباحث ذلك إلى أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة قروية أو بدوية كما هي محافظة القويعية يتعودون على تحمل المسؤولية في سن مبكرة، ومن خلال الثقة والمسؤولية الممنوحة لهم في سن مبكر يواجهون الكثير من الصعوبات ويعتادون على مواجهتها، لذلك جاءت في الترتيب الأخير.

وعند مناقشة النتيجة: يتضح لنا أن النسبة العامة لانتشار الأفكار اللاعقلانية بلغت القيمة (٣١،٢%) وهذه النتيجة تتفق مع ما أشار إليه (Gurses, 2005) إلى أن مباشرة الممرضين والممرضات للمرضى من ذوي الحالات الحرجة يجعل توقعاتهم سلبية حول المستقبل مما يولد لديهم أفكار لا عقلانية، كما أشار بويد (Boyd, 2005) أن العاملين في مهنة التمريض يعانون من الأفكار اللاعقلانية، وتدلل نتائج هذا السؤال على وجود الأفكار اللاعقلانية ولو بنسب متفاوتة بين العاملين في مهنة التمريض بمحافظة

جدول رقم (١٠)

دلالة الفروق بين العاملين في التمريض لمقياس الضغوط النفسية طبقاً لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية :

أبعاد الضغوط	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة (ت)	الدلالة
الانفعالات الناجمة من العمل	المرضى	٧٢	٥٦,٢	١,١١	٣,٦٥	غير دالة
	المرضىات	٥٣	٥٤,٧	١,١٦		
	متزوجين	٧١	٦٥,٩	١,٠٤	*٦,٨١	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٧,١	١,٢١		
بيئة العمل	المرضى	٧٢	٥٨,٦	١,٢١	*٦,٠٤	دالة
	المرضىات	٥٣	٦٩,٢	١,٠٩		
	متزوجين	٧١	٧١,٢	١,٠٤	*٦,٧٢	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٩,٨	١,١٨		
العلاقات داخل العمل	المرضى	٧٢	٤٨,٣	١,٠٩	*٥,٩٩	دالة
	المرضىات	٥٣	٦٣,٧	١,٠١		
	متزوجين	٧١	٥٥,٩	١,١٣	٣,٩٤	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٨,٤	١,٢٢		
الدعم الاجتماعي	المرضى	٧٢	٥١,٧	١,١٧	٣,٦٢	غير دالة
	المرضىات	٥٣	٥٣,٢	١,٢٣		
	متزوجين	٧١	٦٠,٤	١,٢٠	٣,٢٦	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٨,٥	١,٢٥		
الحوافز المادية	المرضى	٧٢	٦٦,٣	١,٠٣	*٥,٩٠	دالة
	المرضىات	٥٣	٤٩,٥	١,٢٢		
	متزوجين	٧١	٦٩,٨	١,٠٧	*٦,٤٨	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٥,٣	١,١٥		
الدرجة الكلية للضغوط النفسية	المرضى	٧٢	٥٤,٩	١,١١	*٦,٣٤	دالة
	المرضىات	٥٣	٦٥,٤	١,٠٨		
	متزوجين	٧١	٧٢,٣	١,٠٥	*٧,١٤	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٧,٦	١,٩٢		

*دلالة عند مستوى (٠,٠٥) .

وتوضح نتائج الجدول أعلاه ما يلي:

الكلية لمقياس الضغوط النفسية وكل من بعد بيئة العمل وبعد العلاقات داخل العمل وذلك لصالح المرضىات، ويتضح ذلك من الفرق الواضح في قيم المتوسطات الحسابية لدرجات المرضىات والمرضىين للدرجة الكلية لمقياس الضغوط النفسية ، ويعدي بيئة

أولاً: بالنسبة لمتغير الجنس ، أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين المرضىين والمرضىات في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة في الدرجة

والأرملة، والتي لديها أطفال صغار في السن، كل ذلك يرفع مستوى الضغط النفسي لديهم، وقد أشارت الدعس (٢٠١٧) أن نظام المناوبات والعمل الليلي يعتبر من مصادر الضغط النفسي التي احتلت أولوية الترتيب لدى الممرضات، ويخلص الباحث من هذه النتائج إلى أن متغير الجنس يؤثر في استجابات العاملين في مهنة التمريض نحو الدرجة الكلية لمقياس الضغوط النفسية وأبعاد بيئة العمل والعلاقات داخل العمل والحوافز المادية، ولكنه لا يؤثر في استجابات العاملين في مهنة التمريض لأبعاد الانفعالات الناجمة من العمل والدعم الاجتماعي.

ثانياً: بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية، أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين المتزوجين وغير المتزوجين من العاملين بمهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة في الدرجة الكلية لمقياس الضغوط النفسية، وكل من أبعاد الانفعالات الناجمة من العمل، وبيئة العمل، والحوافز المادية، وذلك لصالح المتزوجين، ويتضح ذلك من الفرق الواضح في قيم المتوسطات الحسابية لدرجات المتزوجين وغير المتزوجين للدرجة الكلية لمقياس الضغوط النفسية، وأبعاد الانفعالات الناجمة من العمل وبيئة العمل والحوافز المادية، حيث بلغت قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات المتزوجين للدرجة الكلية للضغوط النفسية و أبعاد الانفعالات الناجمة من العمل، وبيئة العمل،

العمل والعلاقات داخل العمل، حيث بلغت قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات الممرضات للدرجة الكلية للضغوط النفسية، وبعدي بيئة العمل والعلاقات داخل العمل على الترتيب (٦٥,٤، ٦٩,٢، ٦٣,٧)، مقابل قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات الممرضين للدرجة الكلية للضغوط النفسية وبعدي بيئة العمل والعلاقات داخل العمل وهي (٥٤,٩، ٥٨,٦، ٤٨,٣)، كذلك أوضحت النتائج أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الممرضين والممرضات لدرجات بعد الحوافز المادية ولصالح الممرضين، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لدرجات الممرضين في بعد الحوافز القيمة (٦٦,٣) مقابل متوسط حسابي لدرجات الممرضات في بعد الحوافز المادية وقدره (٤٩,٥)، بينما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين قيم المتوسطات الحسابية لدرجات الممرضين والممرضات في أبعاد الانفعالات الناجمة من العمل و الدعم الاجتماعي.

وعند مناقشة النتيجة: يعزو الباحث هذه النتيجة إلى الدور الاجتماعي الذي تقوم به الممرضة من حيث دورها كأم وزوجة ومربية للأطفال ومسؤوله عن الكثير من شؤون المنزل، إضافة إلى عملها الذي يتطلب جهد كبير ومناوبة ليلية في بعض الأسابيع، إضافة إلى ضغوط اجتماعية تفرض على الممرضة المطلقة

أشار هيو (Huey, 2004) أن الممرضين المتزوجين يعيشون مستوى عالي من الضغوط النفسية بسبب التفكير الزائد في توفير مسكن مناسب للأسرة، ومدارس جيدة لتعليم أطفالهم، ولم تتفق هذه النتيجة مع دراسة صبيبة وإسماعيل (٢٠١٥) التي أشارت إلى أن الغير متزوجين يعانون من ضغوط نفسية أعلى من المتزوجين في البعد النفسي، ويخلص الباحث من هذه النتائج إلى أن متغير الحالة الاجتماعية يؤثر في استجابات العاملين في مهنة التمريض نحو الدرجة الكلية لمقياس الضغوط النفسية وأبعاد بيئة العمل، والانفعالات الناجمة من العمل، والحوافز المادية، ولكنه لا يؤثر في استجابات العاملين في مهنة التمريض لأبعاد العلاقات داخل العمل، والدعم الاجتماعي.

عرض وتحليل نتائج تساؤل الدراسة الخامس:

والذي نصه " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات العاملين في مهنة التمريض على مقياس الأفكار اللاعقلانية تعزى لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية؟ وللإجابة على هذا السؤال، استخدم الباحث اختبار (ت) للمجموعتين المستقلتين لدراسة دلالة الفروق بين متوسط درجات العاملين في مهنة التمريض لمقياس الأفكار اللاعقلانية، والتي تعزى إلى متغيري الجنس والحالة الاجتماعية، ويوضح الجدول التالي نتائج الاختبار ودلالته الإحصائية.

والحوافز المادية على الترتيب (٦٥،٩ ، ٧١،٢ ، ٦٩،٨ ، ٧٢،٣)، مقابل قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات غير المتزوجين للدرجة الكلية للضغوط النفسية وأبعاد الانفعالات الناجمة من العمل، وبيئة العمل، والحوافز المادية وهي (٥٧،١ ، ٥٩،٨ ، ٥٥،٣ ، ٥٧،٦)، بينما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين قيم المتوسطات الحسابية لدرجات المتزوجين وغير المتزوجين في بعدي العلاقات داخل العمل، و الدعم الاجتماعي، ويتضح ذلك من التقارب الواضح في قيم المتوسطات الحسابية لدرجات استجابات المتزوجين وغير المتزوجين في هذين البعدين، حيث بلغت قيم المتوسطات الحسابية لدرجات المتزوجين لبعدي العلاقات داخل العمل، والدعم الاجتماعي القيم (٦٠،٤ ، ٥٥،٩) على الترتيب مقابل قيم المتوسطات الحسابية لدرجات استجابات غير المتزوجين لبعدي العلاقات داخل العمل، والدعم الاجتماعي وهي (٥٨،٥ ، ٥٨،٤) على الترتيب. وعند مناقشة النتيجة: فإن الباحث يعزو ارتفاع الضغوط النفسية لدى المتزوجين من العاملين في مهنة التمريض إلى ضغوط الحياة الاجتماعية بصفة عامة ومتطلبات ومسئوليات الحياة الأسرية بصفة خاصة وكثرة المتطلبات الأسرية وما يلزمها من زيادة في المسؤوليات، والأعباء المترتبة على كاهل المتزوجين، كما أيدت هذه النتيجة دراسة وفاء الدعس (٢٠١٨)؛ ودراسة بورسيدجيان (Poursadeghiyan, 2016)، وقد

جدول رقم (١١)

دلالة الفروق بين العاملين في التمريض لمقياس الأفكار اللاعقلانية طبقاً لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية:

الأفكار	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة (ت)	الدلالة
طلب الاستحسان	المرضى	٧٢	٧١,٢	١,٠١	*٧,٠١	دالة
	المرضات	٥٣	٦٠,٣	١,١٢		
	متزوجين	٧١	٦١,٥	١,١٥	*٦,١٨	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٧٦,٤	١,٠٤		
الكمال الشخصي	المرضى	٧٢	٥٣,٩	١,١٤	٢,٨٨	غير دالة
	المرضات	٥٣	٥٦,٧	١,١٩		
	متزوجين	٧١	٥٩,١	١,١٨	٣,٧٤	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٤,٨	١,٢٢		
لوم الآخرين	المرضى	٧٢	٥٩,٢	١,١٩	٤,٠٤	غير دالة
	المرضات	٥٣	٥٦,٦	١,٢٥		
	متزوجين	٧١	٥٨,١	١,١٠	٤,٣١	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٤,٩	١,١٦		
عدم التسامح تجاه الاحباطات	المرضى	٧٢	٥٨,٨	١,١٧	٣,٧٦	غير دالة
	المرضات	٥٣	٥٢,٦	١,١٣		
	متزوجين	٧١	٥١,٧	١,١٩	٤,١٩	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٣,٢	١,٢٣		

تابع جدول رقم (١١)

دلالة الفروق بين العاملين في التمريض لمقياس الأفكار اللاعقلانية طبقاً لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية:

الأفكار	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة (ت)	الدلالة
تضخيم دور الظروف الخارجية	الممرضين	٧٢	٦٠,٢	١,١٤	٣,٦٤	غير دالة
	الممرضات	٥٣	٥٩,٩	١,٢٠		
توقع الكوارث	متزوجين	٧١	٥٥,٥	١,٢١	٣,٥٥	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٠,٦	١,٢٦		
تجنب الصعوبات	الممرضين	٧٢	٧٣,٧	١,٠٩	*٦,٣٣	دالة
	الممرضات	٥٣	٥٩,٨	١,١٨		
الاعتمادية	متزوجين	٧١	٦٠,٦	١,١٤	*٦,٠٥	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٧٦,٣	١,٠٦		
الاحساس بالعبء تجاه الماضي	الممرضين	٧٢	٥٤,٤	١,٢٣	٣,٧١	غير دالة
	الممرضات	٥٣	٥٧,٨	١,١٤		
الانزعاج لمشكلات الآخرين	متزوجين	٧١	٥٦,٣	١,١٩	٣,١٤	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٤,٨	١,١٣		
الحلول المثالية الكاملة	الممرضين	٧٢	٦١,٧	١,١٠	٣,٨١	غير دالة
	الممرضات	٥٣	٦٣,١	١,١٣		
الحلول المثالية الكاملة	متزوجين	٧١	٥٨,٥	١,٠٧	٣,٦٦	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٦,٨	١,٠٣		
الحلول المثالية الكاملة	الممرضين	٧٢	٥١,٦	١,١٧	٤,١١	غير دالة
	الممرضات	٥٣	٥٤,٣	١,٢٣		
الحلول المثالية الكاملة	متزوجين	٧١	٥٦,٩	١,١٣	٣,٦٢	غير دالة
	غير متزوجين	٥٤	٥٩,٨	١,٢٠		
الحلول المثالية الكاملة	الممرضين	٧٢	٧٣,٥	١,٠٩	*٦,٦٣	دالة
	الممرضات	٥٣	٦٢,٨	١,٢٢		
الحلول المثالية الكاملة	متزوجين	٧١	٦١,٧	١,١٥	*٦,٩٢	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٧٧,٦	١,٠٩		
الحلول المثالية الكاملة	الممرضين	٧٢	٧٠,٩	١,٠٣	*٥,٩٨	دالة
	الممرضات	٥٣	٦٤,٨	١,١٨		
الحلول المثالية الكاملة	متزوجين	٧١	٥٩,٦	١,١٦	*٦,٧٢	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٧٥,٣	١,٠١		

تابع جدول رقم (١١)

دلالة الفروق بين العاملين في التمريض لمقياس الأفكار اللاعقلانية طبقا لمتغيري الجنس والحالة الاجتماعية:

الأفكار	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة (ت)	الدلالة
الرسمية والجدية	المرضى	٧٢	٧٦,٢	١,٠٧	*٥,٦٨	دالة
	المرضات	٥٣	٦٣,٦	١,٢٣		
	متزوجين	٧١	٦١,٥	١,١٥	*٦,٩٥	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٧٠,٧	١,٠٩		
تمييز الرجل	المرضى	٧٢	٧٠,١	١,٠١	*٥,٩١	دالة
	المرضات	٥٣	٥٧,٣	١,١٠		
	متزوجين	٧١	٥٤,٨	١,١٤	*٦,١٤	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٧٦,٣	١,٠٥		
الدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية	المرضى	٧٢	٦٨,٦	١,٠٤	*٥,٨٣	دالة
	المرضات	٥٣	٥٧,٩	١,٢٢		
	متزوجين	٧١	٥٦,٤	١,١٩	*٦,٩٥	دالة
	غير متزوجين	٥٤	٧٣,٧	١,٠٦		

*دلالة عند مستوى (٠,٠٥).

وتوضح نتائج الجدول أعلاه ما يلي:

أولاً: بالنسبة لمتغير الجنس، أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين المرضى والمرضات في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة في الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية ومجموعة الأفكار كالتالي: الانزعاج لمشكلات الآخرين، والحلول المثالية الكاملة، وطلب الاستحسان، والرسمية والجدية، وتمييز الرجل، وتوقع الكوارث وذلك لصالح المرضى، ويتضح ذلك من الفرق الواضح في قيم المتوسطات الحسابية لدرجات المرضى عن المرضات للدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية، وكذلك لمجموعة الأفكار

السته المشار إليها، وعلى سبيل الذكر بلغت قيمة المتوسط الحسابي لاستجابات المرضى للدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية القيمة (٦٨,٦) مقابل (٥٧,٩) للمتوسط الحسابي لاستجابات المرضات للدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية، وتلك النتيجة مؤداها أن المرضات أكثر عقلانية من المرضى في الدرجة الكلية للمقياس بجانب استجاباتهم لمجموعة الأفكار كالتالي: الانزعاج لمشكلات الآخرين، والحلول المثالية الكاملة، وطلب الاستحسان، والرسمية والجدية، وتمييز الرجل، وتوقع الكوارث، بينما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين قيم المتوسطات الحسابية لدرجات استجابات المرضى

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية.

ثانياً: بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية ، أوضحت

النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين المتزوجين وغير المتزوجين من العاملين بمهنة التمريض في مستشفى ومراكز الرعاية الأولية بمحافظة القويعة في الدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية، ومجموعة الأفكار كالتالي: الانزعاج لمشكلات الآخرين، والحلول المثالية الكاملة، وطلب الاستحسان، والرسمية والجدية، وتمييز الرجل، وتوقع الكوارث وذلك لصالح غير المتزوجين، ويتضح ذلك من الفرق الواضح في قيم المتوسطات الحسابية لدرجات المتزوجين عن غير المتزوجين للدرجة الكلية لمقياس الأفكار اللاعقلانية، وكذلك لمجموعة الأفكار الستة المشار إليها، وعلى سبيل الذكر بلغت قيمة المتوسط الحسابي لاستجابات غير المتزوجين للدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية القيمة (٧٣,٧) مقابل (٥٦,٤) للمتوسط الحسابي لاستجابات المتزوجين للدرجة الكلية للأفكار اللاعقلانية، وتلك النتيجة مؤداها أن المتزوجين أكثر عقلانية من غير المتزوجين في الدرجة الكلية للمقياس اتجاه الأفكار كالتالي: الانزعاج لمشكلات الآخرين، والحلول المثالية الكاملة، وطلب

والممرضات في مجموعة الأفكار اللاعقلانية الأخرى، والتي تشمل: الكمال الشخصي، ولو الآخرين، و عدم التسامح تجاه الاحباطات، و تضخيم دور الظروف الخارجية، وتجنب الصعوبات، والاعتمادية، والاحساس بالعجز تجاه الماضي.

وعند مناقشة النتيجة: يعزو الباحث هذه النتيجة إلى ما يتعرض له الممرضين من ضغوط حياتيه، وإلى نظرة دونية من قبل المجتمع المحلي في القويعة لمهنة التمريض، ومحافظة القويعة تضم أسر من البادية وأخرى قرويين، حيث لا يتقبلون بعض الأدوار التي يقوم بها الممرض فهم لا يرونها تناسب عمل الرجل، كما أن الباحث اثناء الدراسة ومن مشاهداته عن قرب اتضح له أن الممرضات أكثر ثقافة وإطلاع من الممرضين وبالتالي يتعاملن مع الأمور بمنطقية أكثر من الممرضين، ويؤيد هذه النتيجة ما أشار إليه (Tagavi,2016) أن الذكور أكثر عرضة للتشوهات المعرفية من الإناث، كذلك لا يمكن أن نغفل جانب التنشئة الاجتماعية التي جعلت الممرضين يستجيبون للمواقف الضاغطة بطريقة غير عقلانية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسات هديوه (٢٠١٨)؛ ودراسة ريشان (٢٠١٧)؛ ودراسة تاغافي (Tagavi,2016)؛ ودراسة مجلي (٢٠١١)، وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عصام زيدان وآخرون (٢٠١٧) والتي توصلت إلى

اللاعقلانية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية، وقد أشار (Shaffer,2006) إلى أن الأفراد الذين لديهم أسرة وأطفال يتصفون بالموضوعية، ويعتمدون على توقعات منطقية.

التوصيات والمقترحات:

- عمل برامج علاجية وإرشادية للمرضين من غير المتزوجين لدحض الأفكار اللاعقلانية، والمعتقدات الغير منطقية.

- أن توفير بيئة عمل جاذبة، وحوافز مادية جيدة، والتدريب على رأس العمل، عوامل مساعدة على خفض الضغوط النفسية لدى العاملين في مهنة التمريض.

- تقديم برامج توعوية لأسر العاملات في مهنة التمريض، عن كيفية التعامل معهن، وتقديم الدعم الأسري والاجتماعي داخل الأسرة، ليتمتعن بضغوط نفسية أقل.

- بناء برنامج علاجي وفق نظرية الـ Ellis لتعديل الأفكار اللاعقلانية لدى العاملين في مهنة التمريض.

- إجراء دراسات مماثلة لهذا البحث على شرائح اجتماعية مختلفة والتعرف على أثر الضغوط النفسية على متغيرات أخرى.

الاستحسان، والرسمية والجدية، وتمييز الرجل ، وتوقع الكوارث، بينما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين قيم المتوسطات الحسابية لدرجات استجابات المتزوجين وغير المتزوجين في مجموعة الأفكار اللاعقلانية الأخرى والتي تشمل : الكمال الشخصي، ولوم الآخرين، و عدم التسامح تجاه الاحباطات، و تضخيم دور الظروف الخارجية، وتجنب الصعوبات، والاعتمادية ، والاحساس بالعجز تجاه الماضي، ويؤدي ذلك التقارب الواضح في قيم المتوسطات الحسابية لدرجات استجابات المتزوجين وغير المتزوجين نحو هذه الأفكار اللاعقلانية.

وعند مناقشة النتيجة: يرى الباحث أن انخفاض انتشار الأفكار اللاعقلانية بين المتزوجين إنما يرجع إلى كثرة متطلبات وضروريات الحياة الأسرية وما تحتاجه طبيعة هذه الحياة من تعقل ومنطقية لإدارة شؤون الأسرة، كما أن المتزوجين من الممرضين في غالبية أفراد عينة الدراسة الحالية هم من الأكبر عمراً و الأكثر خبرة وتجربة وهذا يساعدهم على التعاطي مع أمور الحياة بمنطقية وعقلانية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ريشان (٢٠١٧) التي أشارت إلى أن المتزوجين أكثر عقلانية من الغير متزوجين، ولكنها تختلف مع نتيجة دراسة تاغافي (Tagavi,2016) التي أشارت انه لا توجد فروق في انتشار الأفكار

المراجع

المراجع العربية:

- الزملي، ايمن مصطفى و العيدان، بيان إبراهيم (٢٠١٨). الضغوط النفسية لدى الممرضين العاملين في العناية المركزة في المستشفيات الحكومية وعلاقتها بالرضا الوظيفي. *مجلة جامعة الاسراء للعلوم الإنسانية*، ٥(٧)، ٢١٧-٢٤٤.
- زيدان، عصام محمد؛ ومتولي، ليلي عبدالعظيم؛ والبار، معتز محمد. (٢٠١٧). العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من المراهقين المكفوفين. *مجلة التربية النوعية*، ٤٧(٤)، ١٤٥-١٧٠.
- الصباح، سهير سليمان و الحموز، عايد محمد (٢٠٠٧). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعات الضفة الغربية في فلسطين. *مجلة اتحاد الجامعات العربية*، ٧(٤٩)، ٢٧٩-٣٢٩.
- صبيرة، فؤاد و إسماعيل، رزان. (٢٠١٥). مصادر الضغوط النفسية المهنية لدى عينة من الممرضين والممرضات " دراسة ميدانية في مستشفى الأسد الجامعي". *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*، ٣٧(٢)، ١٤٧-١٦٠.
- العامرية، منى عبدالله. (٢٠١٤). ابعاد مفهوم الذات لدى العاملات وغير العاملات وعلاقته بالضغوط النفسية والتوافق الأسري بمحافظة الداخلية.
- جودة، يحيى عبدالجواد. (٢٠٠٣). مصادر ضغوط العمل لدى الممرضين والممرضات العاملين في مستشفيات محافظات شمال الضفة الغربية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- الخواجا، عبدالفتاح محمد. (٢٠٠١). علم النفس العلاج النفسي المعاصر-تطبيقات للنظريات. ط ١. عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع.
- الدعس، وفاء خالد. (٢٠١٨). الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي والاكنتاب لدى الأطباء والممرضين. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، ٢٦(٥)، ٧١٢-٧٤٩.
- الريحاني، سليمان. (١٩٨٧). الأفكار اللاعقلانية عند الأردنيين والأمريكيون. *مجلة دراسات الجامعة الأردنية*، ١٤(٥)، ٧٣-١٢٤.
- الريحاني، سليمان. (١٩٨٥). تطوير اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية. *مجلة دراسات*، ١٢(١١)، ١٤٠-١٧٧.
- ريشان، حامد قاسم. (٢٠١٧). الضغوط النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى موظفي جامعة البصرة. *مجلة أداب ذي قار*، ٢٢(٣)، ٣٤٨-٣٨٨.

تخفيف الضغوط النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية.
مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والاجتماعية
والإنسانية، ١٧(٢)، ٢٤٦-٢٩٠.

- عطية، محمود (٢٠١٠). ضغوط المراهقين
والشباب وكيفية مواجهتها. ط١. القاهرة: مكتبة الانجلو
المصرية.

- مجلي، شايع عبدالله (٢٠١١). الأفكار
اللاعقلانية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة كلية
التربية بصعدة. مجلة جامعة دمشق، ٢٧(٥)، ١٦٧-
١٩٧.

- هديوة، مريم علي (٢٠١٨). الأفكار اللاعقلانية
وعلاقتها بالقلق الاجتماعي لدى طلاب كلية التمريض
في جامعة تشرين. مجلة تشرين للبحوث والدراسات
العلمية، ٤٠(٤)، ٢٣٣-٢٤٨.

المراجع الأجنبية:

- Alfano, A. (2006). Cognitive among children and adolescents correlates of Social phobia, *Journal of abnormal childpsychology*, 7 (43), 189- 201.
- Boyd, J. (2005). Conflict and Role Ambiguity as Predictors of Hospice Nurses and Social Workers. Unpublished ph.D. Disertation, University of Florida.

رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية والدراسات
الإنسانية، جامعة نزوى.

- عبدالرحمن، محمود السيد و عبدالله، معتز سيد
(١٩٩٤). الأفكار اللاعقلانية لدى الأطفال
والمراهقين وعلاقتها بكل من حالة وسمة القلق ومركز
التحكم. مجلة دراسات نفسية، ١٧(٤)، ٤١٥-٤٤٩.

- عبدالرحيم، عائشة علي (٢٠١١). الضغوط
النفسية لدى الطلاب الجامعيين وأساليب تعاملهم معا
في ضوء المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسرهم.
رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم
درمان الإسلامية.

- عبده، أشرف علي (٢٠٠٠). الإرشاد النفسي بين
النظرية والتطبيق، ط١: القاهرة. مكتبة الانجلو
المصرية.

- عربيات، احمد عبدالحليم (٢٠٠٥). فعالية برنامج
ارشادي يستند إلى استراتيجية حل المشكلات في
- Dugan, M. (2016). Stressful Nurses: The
effect of patient outcomes *Journal Nurse Care
Quality*, 10(3), 46-88.
- Ellis, A. (1990). Rational and Irrational in
Counselling British Psychological Association.
*Journal of Rational Emotive and Cognitive
Behavior Therapy*. 6. (4) , 221-233.
- Fiaban, E. (2012), Occupational stress and
jop satisfaction of Healthcare staff in

rehabilitation units . *La Medicina Del Lavoro Journals*, 103(6): 92- 482.

– Gilany, A. (2008). Stress Among Medical And Law Students In Mansoura. *Middle East Journal Of Family Medicine*, 6 (9), 31-36.

– Gurses, A. (2005). Performance obstacles and facilitators, workload, quality of working life, and quality and safety of care among intensivecare nurses, Ph.D., The University of Wisconsin – Madison.

– Huey, M. (2004). Nurses Self-assessment of their nursing competencies, Job demands, and Job performance in the Taiwan Hospital System ,*international Journal of Nursing Studies*,41(5), 487-496.

– John, S. (2007). Subjective Stress, Job Satisfaction, and Job performance of Hospital nurses, *Journal nursing & Health*, 10 (4), 253-261.

– Lazarus, R. (2006). Stress and Emotion A New Synthesis. Springer Publishing Company, New York.

– Lazarus, R., & Folkman, S. (2003). Stress appraisal and coping. New York: Springer publishing comp.

– Marie, C. P. (2007). Burnout Syndrome in Critical Care Nursing Staff,*American Journal of Respiratory and Critical Care Medicine* 17(3). 45-76.

– Marrina, T. (2010). Guid To Nursing Management, TORONTO:MoSby.

– Nam, S. (2016). Job Stress and Job Satisfaction among Health-Care Workers of Endoscopy Units in Korea. *clinical endoscopy journal*, 49(3): 266–272.

– Palmer, S., & Dryden. W. (2002): The Rational Emotive Behavior Therapist, *Journal of the Association for Rational Emotive Behavior Therapy* , 10 (1), 123-170.

– Patrick, A. (2013). Sources of stress and Psychological well-being in high dependency nursing. *Journal of Advanced Nursing*, 19(4), 112-133.

– Poursadeghiyan, M. (2016). Relationship Between Job Stress and Anxiety, Depression and Job Satisfaction in Nurses in Iran. *The Social Sciences Journals* , 11(9): 2349-2355.

– Scott, S. J. (2004). Cognitive Behavior Therapy: Notes on Theory and Application with Children, G. P, Opinion Papers (120), New Jersey: Gerenal Learning Press.

– Shaffer, M. (2006). Life after stress. New York: Plenum Press.

– Sullivan, J. (2011).Occupational stress in psychiatric nursing ,*Journal of Advanced Nursing* ,18 (1) ,591- 601 .

– Taghavi, M. (2016).Irrational beliefs in major depression and generalized anxiety

disorders in an Iranian sample. *The Social Sciences Journals* , 17(5): 234-255.

– Taylor, S. (2000). *Health psychology*, Third Edition, New York: McGraw-Hill International Editions.

– Vandevala, T. (2017). Psychological rumination and recovery from work in intensive

care professionals: associations with stress, burnout, depression and health. *Journal of Intensive Care*, 5(16): 123-146.

– Wu, S. (2008) . Relationship between job burnout and occupational stress among doctors in China, *Stress and Health*, 24, (2), 143- 178.

Psychological stress in its relationship with irrational thoughts in nursing profession workers inhospitals and primary care centers of Al-Quwaiyah governorate

Abdullah Bin Saleh AL-Qahtani

Associate Professor of Psychology, Shaqra University

Abstract. the current study aimed to identify psychological stress in its relationship with irrational thoughts in the nursing profession workers in hospitals and primary care centers in a Al-Quwaiyah governorate. The researcher used the descriptive, associative approach between the study variables, and the study was applied to a sample of (72) male nurses and (53) female nurses. The researcher used psychological stress scale in nursing profession workers (by the researcher), Suleiman Al-Rehany scale (1985) that is used for irrational thoughts. The study results indicated that nursing profession workers suffer from psychological stress (39.2%), and that prevalence of irrational thoughts in the nursing profession workers at a rate of (31.2%). The results also revealed that there is a relationship between psychological stress and irrational thoughts in the study sample. The results also showed that there are statistically significant differences in psychological stress level between male and female nurses favoring female nurses, and also between married and unmarried nurses favoring married ones, the results also indicated that there are statistically significant differences in prevalence of irrational thoughts in male nurses and female nurses favoring male nurses and between married and unmarried nurses favoring unmarried ones.

القدرة التنبؤية للاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الاسري كمؤشر لتعزيز الانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي

فاطمة خليفة السيد

أستاذ علم النفس الإكلينيكي - قسم علم النفس - كلية الآداب والعلوم الإنسانية -

جامعة الملك عبد العزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مدى انتشار كل من الاتجاه نحو قبل الآخر والاستقرار الاسري، والانتماء الوطني المدرك، لدى عينة من الشباب السعودي، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الاتجاه نحو قبول الآخر والانتماء الوطني المدرك، وأيضا العلاقة بين الاستقرار الاسري والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي، والقدرة التنبؤية للاتجاه نحو قبول الآخر، والاستقرار الاسري بالانتماء الوطني المدرك، وتم تطبيق الدراسة على عينة من الشباب السعودي (ن=٢٠٥)، وتراوحت أعمارهم بين (٢١ - ٢٩) سنة، بمتوسط عمر ٢٢,١٨ وانحراف معياري ٤,٣٣، واستخدم مقياس الاتجاه نحو قبول الآخر، ومقياس الاستقرار الاسري، ومقياس الانتماء الوطني المدرك. وتوصلت النتائج إلى وجود مستوى متوسط لكل من الاتجاه نحو قبل الآخر والاستقرار الاسري، والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي، كما وجدت علاقة ارتباطية دالة بين الاتجاه نحو قبول الآخر والانتماء الوطني المدرك، وأيضا وجود علاقة ارتباطية دالة بين الاستقرار الاسري والانتماء الوطني المدرك، كما ظهر وجود قدرة تنبؤية للاتجاه نحو قبول الآخر، والاستقرار الاسري بالانتماء الوطني المدرك لدى الشباب السعودي.

كلمات مفتاحية: - الاتجاه نحو قبول الآخر - الاستقرار الاسري - الانتماء الوطني المدرك - الشباب السعودي.

المقدمة

والثقافية التي يشهدها المجتمع.(سميه ابو بكر، ٢٠١٣). كما يلعب الانتماء دورا مهما في تحديد علاقة الافراد بوطنهم الذي يعيشون فيه، فهو دافع وراثي يولد مع الفرد من خلال الإرتباط بوالديه، والارض التي ولد فيها، وأيضا مكتسب ينمو من خلال

يعد الانتماء مطلبا ضروريا تصبو اليه كل نفس بشرية، وتسعى كل أسرة لغرسه في أطفالها، فهو قضية اجتماعية تتأثر بالتغيرات السياسية والاقتصادية

الأسرية على طبيعة المناخ الأسري والذي يمثل الجو السائد في الأسرة ككل، فنجاح العلاقات بين أفراد الأسرة يؤدي حتماً إلى توافق أفرادها وانتشار المناخ الأسري السوي داخلها، كما أن اضطراب هذه العلاقات يؤدي أيضاً إلى انحراف التفاعلات الأسرية عن نموها الطبيعي وما ينشأ عن ذلك من تفككها ومعاناة الأسرة من التوتر والصراع والانشقاق وكل ذلك يؤثر سلباً على النمو النفسي والسلوكي والاجتماعي للأبناء. (داليا حافظ، ٢٠١٥).

مشكلة الدراسة

الانتماء موضوع مهم عند الأمم التي تحرص على ترسيخه في ناشئتها وفق محددات معينة تسهم في تشكيل هذا الانتماء، وتنميته وتطويره بحيث تصبح قادرة على إعطاء خصائص واضحة ومميزة لهذه الأمة عن غيرها من الأمم. (مشهور سرور، ٢٠١٥). وفي الآونة الأخيرة كثر الحديث عالمياً عن موضوع الانتماء، بصورة تؤكد انتشار سلوكيات تتم عن الاحساس بعدم الانتماء بين قطاعات مختلفة من المجتمعات، وإن بعض الشباب الآن أصبح يتصف باللامبالاة والسلبية، وضعف الإنتاج والمشاركة وفقدان روح الانتماء سواء للوطن الذي يعيش فيه أو العمل الذي يقوم به أو الكلية التي يدرس بها، وإذا كان بعض الناس في الغرب يشعرون بالاحباط لقلة ما يعرفونه عن موضوع الانتماء، فإن الواقع الاجتماعي في بلادنا العربية لا يعد بناءً مستقرًا وإنما حركة مضطربة نحو أفق مفتوح يحتاج إلى غرس الانتماء في أبنائه. (سامية شحاته، ٢٠١٢).

مؤسسات المجتمع سواء بالمدرسة أو الجامعة. (محمد اسماعيل وغادة شحاته، ٢٠١٤). ويعد الانتماء للوطن احساس وشعور وادراك نفسي واجتماعي من جانب المواطن بأنه جزء من وطنه يحبه ويتعلق به، ويكن له الولاء ويعتبر اتجاهها ايجابيا مدعما بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكدا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن باعتباره عضو فيه، ويتجزم بشكل من اشكال السلوك. (سامية شحاته، ٢٠١٢). وكلما زاد الشعور بالانتماء زاد الحرص على تحقيق الأهداف العامة والرغبة في الإنجاز، وبالتالي زيادة درجة التأثير الاجتماعي. Al (majajdah, 2010)

كما يحتل قبول الآخر مكانة رفيعة في حياة البشر، نظرا لما يؤديه في حياتنا من دور كبير في تهيئة النفوس وصفائها وتقبلها لهفوات وأخطاء الآخرين، فعندما يصمم كل طرف على أن يغلب رأيه على رأي الآخر فإنه يقع في مناقضة صريحة لمعايير الحوار العقلاني الموضوعي، والوقوع في استخفاف كل منهما للآخر في منزلته وثقافته وجنسه ولونه. (فاروق مرزوق، ٢٠١٦). حيث يعد قبول الآخر المفهوم الأشمل لمحبة الآخر والتعايش السلمي معه. (ميشيل مجلع، ٢٠١٦).

بالإضافة إلى ذلك يعد الاستقرار الأسري أحد أبرز المواضيع الخاصة بالأسرة، لما له من أهمية في خلق مناخا اجتماعيا مميّزا داخل نطاق الأسرة، ومساعدة الأبناء على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، ويسود جو المودة والرحمة في الأسرة. (Aldoughlia, 2019) وتدل طبيعة ونوعية العلاقات

والتوصية يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

أسئلة الدراسة

- ما مدى انتشار الاتجاه نحو قبول الآخر لدى عينة من الشباب السعودي؟
- ما مدى انتشار الاستقرار الأسري لدى عينة من الشباب السعودي؟
- ما مدى انتشار الانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي؟
- هل توجد علاقة ارتباطية بين الاتجاه نحو قبول الآخر والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي؟
- هل توجد علاقة ارتباطية بين الاستقرار الاسري والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي؟
- هل توجد قيمة تنبؤية دالة لكل من الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الاسري بالانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي؟

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة الحالية الى الكشف عن:
- مدى انتشار كل من الاتجاه نحو قبول الآخر، والاستقرار الاسري، والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.
- العلاقة بين الاتجاه نحو قبول الآخر والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.
- العلاقة بين الاستقرار الاسري والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

وتواجه المجتمعات العربية في الوقت الراهن تحديات فكرية ، ينبغي معها مساعدة الشباب على تنمية الوعي بالانتماء لوطنهم ، في ظل الظروف والمتغيرات الراهنة التي تؤدي الى ضعف الانتماء، ويمثل ذلك خطورة وتأثير سلبي على المجتمع ، لذلك من المفيد اخضاع الانتماء الوطني للدراسة في ظل عالم متغير ثقافيا مليء بمعدلات العنف والانحراف الذي يستهدف امن الوطن.

وتعد حقيقة قبول الآخر تربية مستمرة، لذلك كان لابد للمؤسسات التعليمية أن تحافظ على تلك التربية وتميئها بين أعضائها، ومن ثم تنشئة الأبناء منذ الصغر على قيم الحوار وقبول الرأي الآخر مهما اختلف وتباين معه. (فاروق مرزوق، ٢٠١٦). كما اصبح نشر ثقافة قبول الآخر حاجة ملحة يجب غرسها في نفوس وعقول هذا الجيل منذ الصغر لكي يسهم بشكل فعال في خلق جيل واع قادر على تحمل المسؤولية وقيادة المرحلة القادمة بشكل ايجابي، ويعتمد ذلك على الاستقرار الأسري ووجود علاقات أسرية ناجحة تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعا، والتي تهين للأبناء الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة ، مما يحقق أكبر قدر من التماسك والتعاون داخل الأسرة.

وجاءت الدراسة الحالية كمحاولة للوقوف على المتغيرات التي تساعد على تعزيز الانتماء الوطني المدرك لدى الشباب السعودي كالاتجاه نحو قبول الآخر ، والاستقرار الاسري. وانطلاقا من هذا التناول

- توجيه المؤسسات القائمة على تربية الشباب الى أهمية تدعيم الاستقرار الاسري السعودي، لما له من دور عظيم في تعزيز الانتماء الوطني لدى ابنائها.

ثانياً:- الأهمية التطبيقية

- ما ستسفر عنه نتائج الدراسة يساعد في تصميم برامج ارشادية للشباب تعتمد على تعزيز الانتماء الوطني، لتخريج شباب قادرين على الابداع والتنمية الوطنية الشاملة.

- قد تساهم نتائج الدراسة في التخطيط لإعداد برامج ارشادية ووقائية للشباب السعودي لتدعيم الاستقرار الأسري وقبول الآخر.

متغيرات الدراسة:-

الإتجاه نحو قبول الآخر

أوضحت ميشل مجلع(٢٠١٤) بأن قبول الآخر هو المفهوم الأشمل لمحبة الآخر والتعايش السلمي معه، لأنه يشتمل على رؤية إدراكية لضرورة وجود الآخر باعتباره شرطاً لوجود الأنا وأسلوب تفكير تعددي وليس أحادياً، ومشاعر ايجابية تحب للآخر ما هو للذات، واتجاه نحو سلوك تعايشي مع الآخر وليس سلوكاً اقصائياً. كما عرفتته صفاء الدسوقي وثريا جنيدابي (٢٠١٨) بأنه استعداد عقلي ووجداني يحدد درجة الرضا بوجود الآخر واحتماله والتعامل معه والاتفاق ضمناً على احترامه.

ويعرفه على قشمر وحياء الأحمدم وهاديا حمود وسميرة عريس(٢٠١٩) بأنه استجابة طالب الجامعة التي يدرس فيها الطالب التي تعكس تقبله لأفكار وممارسات

- القيمة التنبؤية لكل من الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الاسري بالانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

اهمية الدراسة

أولاً:- الأهمية النظرية

- تساهم الدراسة في لقاء الضوء على متغير الإنتماء الوطني باعتباره من أفضل الوسائل التي تحصن الشباب ضد الاحباطات المتنوعة كالبطالة والفرغ والاغتراب.

- تستمد الدراسة أهميتها من عينة الدراسة وهم الشباب كمرحلة بداية لتحمل واجبات المواطنة، والتهيؤ لشغل المكانة الاجتماعية تفرض عليهم ادراكاً أكبر لمختلف ما يحدث في المجتمع المحيط بهم.

- توفير معلومات عن متغير مهم لدى الشباب الجامعي وهو قبول الآخر، وإثراء لثقافة انتشاره بين الشباب حتى يستطيعوا العيش بدون التعرض لمخاطر العنف، واستغلال أوجه الاختلاف بشكل مثمر على أساس قبول الآخر .

- قد تفيد نتائج الدراسة المسؤولين بوزارة التعليم العالي للعمل على إجراء بعض التعديلات اللازمة على المقررات الجامعية المعنية بتنمية ثقافة قبول الآخر .

- ما تسفر عنه نتائج الدراسة يساهم في مساعدة الشباب على تحقيق الانتماء الوطني، وبالتالي زيادة تحقيق الأهداف والرغبة في الانجاز، بالإضافة الى مساعدة التربويين في عملية التخطيط لبناء العقول المفكرة.

وامتصاص التوتر والتعاون الاقتصادي والاستقرار النفسي. (صفاء مرسي، ٢٠١٢).
وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه تماسك أفراد الأسرة نتيجة قيام كل أفرادها بأداء الحقوق والواجبات نحو بعضهم البعض، مما يسبب الشعور بالسعادة والرضا. ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

ومن مقومات الإستقرار الأسري الاختيار الموفق، والإلتزام، وقضاء أوقات ممتعة، وتحمل الصعاب والحصول على الدعم. (سمير كريمة ونجاح أبو حرارة، ٢٠٢٠). كما أوضحت دراسة مفتاح بالحاج (٢٠١٧) أنه لكي يتسنى للأسرة القيام بوظائفها وتأدية دورها كمؤسسة اجتماعية لابد أن تتوفر لها مجموعة من المقومات، ويعتمد نجاح الأسرة أو فشلها على مدى تكامل هذه المقومات (الاقتصادية، والصحية، والاجتماعية) وترابطها.

الانتماء الوطني

إن مفهوم الانتماء الوطني من المفاهيم التي يولد بها الفرد من خلال ارتباطه بوالديه وبالأرض التي ولد وعاش فيها. (Hirsch, 2010)، ويكتسب الفرد الانتماء الوطني من أسرته التي تربت وعاشت على الولاء والوفاء للدين والوطن والقيادة، وينمو هذا الانتماء من خلال مؤسسات المجتمع المتمثل في المدرسة والأسرة والاعلام. (Jyyad, El-Din, 2012)

زميله الآخر المختلف عنه في الرأي والفكر والمصالح والعادات والتقاليد والتعليم والمهنة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وغيرها من جوانب الاختلاف والإقرار بحقه في ممارسة حقوقه كافة في المجتمع وصولاً للعيش معه في سلام.
وتعرفه الباحثة إجرائياً بأنه قدرة الفرد على الاعتراف بوجود الآخر واحترامه والتعايش معه والاقرار بحقه في التعبير عن آرائه وتقبلها.

الاستقرار الأسري

يعرف الإستقرار الأسري بأنه "حالة من التماسك بين أفراد الأسرة والقدرة على تحقيق مطالبهم وسلامة العلاقة بين الوالدين كليهما، وبين الأولاد والوالدين، إذ يسود الحب والثقة والاحترام المتبادل، فهي حالة الاستقرار بين أفراد الأسرة نتيجة العلاقات المبنية على التفاعل الإيجابي وقيام كل من أفراد الأسرة بأداء الحقوق والواجبات نحو بعضهم البعض، والتواصل والحوار الفعال بين أفرادها، مما يحقق السعادة والرضا لجميع أفراد الأسرة. (شذي البنى ومحمد الحوراني، ٢٠١٩)

ومن الصفات التي تتميز بها الأسرة المستقرة: الاحساس بالسعادة مع الذات، ومع الآخر واشباع مطالب الحياة والعمل على تحقيقها، وفهم الذات وامكانياتها والتكامل النفسي، ووجود علاقات اجتماعية قوية ومتماسكة بين أفرادها. كما أنه من الوظائف التي تؤديها الأسرة المستقرة لأعضائها: تكوين الشخصية واكساب المكانة والتنشئة الاجتماعية

والدفاع عن مصالحه والمساهمة في حل مشكلاته مما يشعره بالأمن والاستقرار .

أبعاد الانتماء الوطني:-

١- الهوية الوطنية: يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية التي هي دليل على وجوده، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية، وبالتالي الانتماء الوطني.

٢- الجماعة الوطنية:- إن الروابط الانتمائية تؤكد على الميل نحو الجماعة ويعبر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها داخل الوطن الواحد في سلوك من التعاون والتكافل والتماسك والرغبة الوجدانية في المحبة والتفاعل

٣- الولاء الوطني: إنه يدعم الهوية الذاتية ويقوي الجماعة ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته البشرية في وطنه، ومع أنه الأساس القوي الذي يدعم الأساس القوي الذي يدعم الهوية إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر الجماعة الوطنية مسؤولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها بهدف الحماية الكلية.(على عواد، ٢٠١٥).

وتناولت العديد من الدراسات عددا من المقومات التي يمكن من خلالها تعزيز الانتماء الوطني ومن أهمها(اشباع حاجات الفرد، الحرية، العدل، اللغة، دراسة تاريخ الوطن وأمجادهم). (محمد السعايدة وحامد طلافحة، ٢٠١٨).

مستوى الانتماء الوطني:-

- المادي ويقصد به كون الفرد جزءا من جماعة الانتماء.

ويعرف بأنه اتجاه مدعم بالحب، يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكدا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن باعتباره عضو فيه ويشعر نحوه بالفخر والولاء ويعتز بهويته وتوحده معه ويكون منشغلا ومهموما بقضاياها، محافظا على مصالحه وثرواته ومراعي الصالح العام ومشجعا ومسهما في الأعمال الجماعية ومتفاعلا مع الأغلبية ولا يتخلى عنه وإن اشتدت به الأزمات.(عثمان العامر، ٢٠١٠).

وتعرفه خلود ملياني(٢٠١٧) بأنه الشعور الداخلي والرابط القوي الذي يربط بين الفرد ووطنه، ويتجسد من خلال الاعتزاز بالهوية الوطنية وطاعة ولاة الأمر والالتفاف حولهم والالتزام بالنظم والقوانين السائدة ، والعمل على المحافظة على الوطن وحماية ممتلكاته مع التمسك بقيمه وعاداته، والاعتزاز والفخر بالوطن ، والتضحية بالنفس والنفيس دفاعا عن الوطن.

ويعرف بأنه انتساب الفرد لجماعة معينة والارتباط بها سواء كانت أسرته، مدرسته، كليته ، أو وطنه أو حزبه السياسي وله ما لأفرادها من حقوق وعليه وما عليهم من واجبات كاحترام القانون والمحافظة على الممتلكات العامة والمشاركة في حل مشكلات المجتمع، وفيها يشعر الفرد بالأمن والاستقرار، ومن ثم يأتي ولاءه للجماعة فيكون على استعداد للتضحية في سبيلها.(وليد محمد وعاصم اسماعيل وأماني السيد، ٢٠١٨).

وتعرفه الباحثة اجرائيا بأنه ارتباط الفرد بوطنه والشعور بالولاء والاعتزاز بهويته، وأداء ما عليه من واجبات تجاه هذا الوطن كالحفاظ على ممتلكاته

مجالات (رؤية الآخر، ورؤية الذات، ورؤية تحريرية) تتسق من عامل واحد هو الاتجاه نحو قبول الآخر، وبلغت نسبة الانتشار (٧٥%).

كما اهتمت دراسة عبير فيصل (٢٠١٥) بوضع تصور مقترح قائم على أسلوب الحوار في مادة علم الاجتماع لطلاب المرحلة الثانوية لتنمية قبول الآخر، واقتصر قياس فعالية البرنامج على تجريب وحدتين من التصور، وتوصلت النتائج إلى فعالية الوحدتين من برنامج قائم على الحوار في تنمية قبول الآخر لدى طلاب المرحلة الثانوية.

كما تناولت دراسة فاروق مرزوق (٢٠١٦) التعرف على مفهوم قبول الآخر ودور التربية النوعية في تنميته، وواقع قبول الآخر لدى الطالب المعلم بمؤسسات الإعداد بجامعة القاهرة، وملاحظ تصور مقترح لتفعيل قبول الآخر لدى الطالب المعلم، وشملت الدراسة (٥٠٠) من الطلبة المعلمين بكلتي رياض الأطفال والتربية النوعية بجامعة القاهرة، واستخدمت استبانة للتعرف على واقع ثقافة قبول الآخر من وجهة نظر الطلبة المعلمين، وتوصلت النتائج إلى وجود درجة متوسطة من محاور قبول الآخر لدى الطلبة المعلمين وهي (الحقوق والواجبات، وتحمل المسؤولية، والتسامح، والعمل الجماعي، والوار وحرية التعبير)، كما ظهر عدم وجود فروق في قبول الآخر تعزى إلى الجنس، والمشاركة في الأنشطة الجامعية، والكلية، كما توصلت النتائج إلى تصور مقترح لاستدماج قبول الآخر في برامج إعداد الطالب المعلم.

- الظاهري (اللفظي) ويكون بالتعبير عن مشاعر الفرد تجاه الجماعة التي ينتمي إليها.

- جوهر الانتماء ويظهر من خلال مواقف الحياة الفعلية.

- من حيث الاستمرارية فالانتماء الدائم يكون للأسرة والوطن.

- طويل الأجل مع الجيران وأصدقاء العمل.

- قصير الأجل مع زملاء الدراسة.

- من حيث الايجابية والذوبان في شخصية الجماعة.

- انتماء سوي يدعم قيم المجتمع.

- مرضي ضد قيم المجتمع . (وليد محمد وعاصم اسماعيل وأمانى السيد، ٢٠١٨).

الدراسات السابقة :-

المحور الأول:- دراسات تناولت الإتجاه نحو قبول الآخر

يوجد ندرة في الدراسات العربية التي اهتمت بهذا المتغير لدى عينة الشباب، في حدود اطلاع الباحثة على قواعد البيانات المختلفة ومن الدراسات التي اهتمت بقيول الآخر دراسة ميشيل مجلع (٢٠١٤) وهدفت الى معرفة الأنماط، والأنساق، ودرجة الانتشار للاتجاه العام نحو قبول الآخر لدى عينة من المجتمع المصري، وشملت الدراسة (٥٤٠) من الذكور والاناث في المرحلة العمرية من (١٤-٦٥) سنة، واستخدم مقياس الاتجاه نحو قبول الآخر اعداد الباحثة، وظهر ان بنية الاتجاه نحو الآخر يتكون من عدة عناصر فكرية، وادراكية، ووجدانية، وسلوكية، وينتظم في ثلاثة

الجامعة التي يدرس فيها ، والنوع في تعزيز ثقافة قبول الآخر.

المحور الثاني:- دراسات تناولت الإستقرار الأسري

اهتمت بعض الدراسات بالاستقرار الاسري منها دراسة نجلاء الحلبي ومناز خضر (٢٠١٠) حيث بحثت العلاقة بين إدارة الوقت لدى الشباب وعلاقته بالاستقرار الأسري، وتأثر ذلك ببعض المتغيرات الديموغرافية، وشملت الدراسة (٢٧٥) من طلاب الجامعة، وطبق استبيان إدارة الشباب للوقت، واستبيان الاستقرار الأسري، وتوصلت النتائج إلى وجود فروق في متوسطات درجات العينة على مقياس إدارة وقت الفراغ ، والاستقرار الأسري باختلاف النوع ومستوى تعليم الأب والأم ودخل الأسرة، كما ظهر ارتباط دال بين إدارة وقت الفراغ والاستقرار الاسري.

كما هدفت دراسة زينب عبد الجليل ونورة الزهراني (٢٠١١) الى التعرف على العلاقة بين الاستقرار الاسري ودرجة مشاركة الزوجة لزوجها في اتخاذ القرارات، وشملت الدراسة (٢٥٨) ربة أسرة، وظهر وجود ارتباط بين الاستقرار الاسري، ودرجة مشاركة الزوجة لزوجها في اتخاذ القرارات الاسرية.

وتناولت دراسة صفاء مرسي (٢٠١٢) العلاقة بين الذكاء الوجداني والاستقرار الاسري لدى عينة من الزوجات، وشملت الدراسة (٨١) سيدة متزوجة، واستخدم مقياس الذكاء الوجداني، ومقياس الاستقرار الاسري، وتوصلت النتائج الى وجود علاقة بين المتغيرين لدى عينة الدراسة.

وهدف دراسة مروى اسماعيل (٢٠١٧) قياس فعالية برنامج قائم على بعض القضايا السياسية لتنمية التحصيل المعرفي وقيم قبول الآخر لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية(ن=٣٨)، وطبق اختبار للتحصيل المعرفي ومقياس قيم قبول الآخر. وظهر أن نتائج التطبيق البعدي أعلى من نتائج التطبيق القبلي في اختبار التحصيل المعرفي وقيم قبول الآخر.

وكشفت دراسة الجوهرة السهلي و وألفت العربي (٢٠١٨) عن دور القصص في تنمية قبول الآخر لأطفال الروضة (ن=٣٠)، وطبق مقياس قبول الآخر من إعداد الباحثة، وتوصلت النتائج إلى أن قبول الآخر أعلى بعد عرض القصص عن قبل عرض القصص حسب (الجنسيات، لون البشرة، المظهر، النوع).

واهتمت دراسة على قشمر وحياءة الأحمد وهاديا حمود وسميرة عريس (٢٠١٩) بالتحقق من واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم، ودرجة اختلاف هذه الجامعات في تعزيز ثقافة قبول الآخر باختلاف بعض المتغيرات الجامعة التي يدرس بها، والنوع، وتكونت عينة الدراسة من (٨٥٢) من طلبة الجامعات منهم (٣١٢) من فلسطين، (٢٨٧) من لبنان، (٢٥٣) من الأردن، واستخدم مقياس قبول الآخر، واتضح وجود قيم متوسطة من ثقافة قبول الآخر في جامعات عينة الدراسة، كما ظهر عدم وجود فروق تعزى إلى

الوطني وصل الى (٧٨%)، ، وظهر عدم وجود فروق في الانتماء لوطني تعزى الى التخصص، ونوع المدرسة، والمؤهل الدراسي، والدخل الشهري للوالدين. وسعت دراسة محمد اسماعيل وغادة وشحاته (٢٠١٣) إلى التعرف على مستوى الانتماء الوطني لدى عينة من طلبة الجامعة، وأثر بعض المتغيرات الديموجرافية (الجنس، والتخصص) على الشعور بالانتماء الوطني، وشملت الدراسة (٤٤٦) من طلاب كلية التربية، وطبق مقياس الانتماء الوطني، وظهر أن مستوى الانتماء الوطني كان متوسط، وكان الذكور اعلى من الاناث في الانتماء الوطني، كما كانت الاقسام العلمية اعلى من الاقسام الادبية في الانتماء الوطني.

وتناولت دراسة حسام ابو بكر (٢٠١٣) العلاقة بين الانتماء الوطني ومستوى الطموح لدى الاطفال، والفروق بين الذكور والاناث في الانتماء الوطني ومستوى الطموح، وشملت الدراسة (١٦٠) طفلاً وطفلة بالمدارس الحكومية، واستخدم مقياس الانتماء الوطني ومقياس الطموح، وتوصلت النتائج الى وجود ارتباط دال بين مستوى الطموح والانتماء الوطني لدى عينة الدراسة، كما ظهر عدم وجود فروق بين الذكور والاناث في الانتماء الوطني، ومستوى الطموح.

وهدفت دراسة نجوى السرحاني (٢٠١٤) الى بناء استراتيجية تربوية مقترحة للجامعات السعودية التي تواجه طلابها من اجل تعزيز الانتماء الوطني، وشملت الدراسة عينة من اعضاء هيئة التدريس

واهتمت دراسة سمير كريمة ونجاح أبو حرارة (٢٠٢٠) بالتواصل الأسري وانعكاسه على الاستقرار الأسري على عينة من أعضاء هيئة التدريس المتزوجين بكلية التربية بالزواية، واشتملت عينة الدراسة من (٧٠) عضواً من أعضاء هيئة التدريس المتزوجين، واستخدم مقياس التواصل الأسري، ومقياس الاستقرار الأسري. وأظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع من التواصل الأسري والاستقرار الأسري لدى عينة الدراسة، كما ظهر وجود علاقة طردية بين التواصل الأسري والاستقرار الأسري.

المحور الثالث:- دراسات تناولت الإلتناء الوطني

اهتمت بعض الدراسات بالانتماء الوطني منها دراسة حسن فاروق (٢٠٠٨) حيث هدفت الى التعرف على العلاقة بين الانتماء الوطني والبطالة، ودور العوامل الديموجرافية (الجنس، والتخصص) في الانتماء الوطني، وشملت الدراسة (٤٠٠) من خريجي جامعة المنيا، واستخدم مقياس الانتماء الوطني، ومقياس للبطالة، وتوصلت النتائج الى وجود علاقة سالبة بين الانتماء الوطني والبطالة، كما ظهر ان الذكور اعلى من الاناث في الانتماء الوطني.

كما تناولت دراسة ناجي الحربي (٢٠١٠) التعرف على دور منهج التربية الوطنية في تعزيز الانتماء الوطني بأبعاده المختلفة افي تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، وشملت الدراسة (٣٥٣) من طلاب المدارس الحكومية والاهلية بالمدينة المنورة، وظهر أن مدى انتشار الانتماء

فروض الدراسة:-

- يوجد انتشار للاتجاه نحو قبول الآخر لدى عينة من الشباب السعودي.
- يوجد انتشار للاستقرار الأسري لدى عينة من الشباب السعودي.
- يوجد انتشار الانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.
- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاتجاه نحو قبول الاخر والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.
- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاستقرار الاسري والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.
- توجد قيمة تنبؤية دالة احصائيا لكل من الاتجاه نحو قبول الاخر والاستقرار الاسري بالانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

المنهج والاجراءات :-**أولاً:- المنهج المستخدم**

تعتمد الدراسة على المنهج الارتباطي التنبؤي نظرا لاعتمادها في تقديم متغيرات البحث على الوصف وليس على التغيير العمدى، واهتمام الدراسات بالكشف عن المتغيرات النفسية بتشكيل الانتماء الوطني المدرك لدى طلاب الجامعة كالاتجاه نحو قبول الاخر والاستقرار الاسري وهذا أمر له أولويته التي تسبق اتخاذ أية إجراءات للتدخل، وذلك في سبيل الاكتشاف

بالجامعات السعودية، وطبقت استبانة لتقييم الاستراتيجية المقترحة بجميع مراحلها، وبناء على نتائج الدراسة اوصت الباحثة بتبني الاستراتيجية التربوية المقترحة لدور الجامعات السعودية لتعزيز الانتماء الوطني لطلابها.

تعليق عام على الدراسات السابقة:-

من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح التالي:-
 - أظهرت النتائج فعالية البرامج والتصورات المقترحة من خلال الدراسات في تنمية قبول الآخر لدى فئات مختلفة(المعلم، الطلاب والأطفال).
 - كما توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق في ثقافة قبول الآخر تعزى إلى (الجنس، الكلية، والتخصص العلمي).
 - توصلت بعض الدراسات السابقة بوجود ارتباط بين الاستقرار الأسري وكل من الذكاء الوجداني والتواصل الأسري.
 - اختلاف نتائج الدراسات فيما يتعلق بالفروق في الانتماء الوطني والتي تعزى إلى النوع والتخصص الدراسي، والدخل الشهري للوالدين.
 - من خلال اطلاع الباحثة على الأطر النظرية وادبيات البحث، نجد ندرة في الدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت بتناول العلاقة بين متغيرات الدراسة مجتمعة.
 ومن خلال العرض السابق يمكن صياغة فروض الدراسة كالتالي:

والاعلام، تم سحبهم بالطريقة العشوائية البسيطة، تراوحت أعمارهم بين (٢١ - ٢٩) سنة، بمتوسط عمر

٢٢,١٨ وانحراف معياري ٤,٣٣

والجدول التالي يوضح توزيع العينة وفقا لمتغيرات الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعية، والمستوى الإقتصادي

جدول (١) خصائص عينة الدراسة وفقا لبعض المتغيرات الديموجرافية

المتغيرات	الفئات	العدد	%
الجنس	ذكور	١١٠	٥٣,٦
	إناث	٩٥	٤٦,٤
العمر	من ٢٤-٢١	١٣٥	٦٥,٨
	من ٢٩-٢٥	٧٠	٣٤,١
الحالة الاجتماعية	أعزب	١٤٠	٦٨,٣
	متزوج	٦٥	٣١,٧
المستوى الإقتصادي	منخفض	٣٠	١٤,٦
	متوسط	١٢٠	٥٨,٥
	مرتفع	٥٥	٢٦,٨

أبعاد (رؤية الآخر، رؤية الذات، رؤية تحررية)، وتم حساب صدق المقياس بطريقة الصدق الذاتي وهو عبارة عن الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وبلغ (٩٣)، كما تم حساب الاتساق الداخلي بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية، وتراوحت معاملات الارتباط بين (٢٠,٥٥)، كما تم حساب التحليل العاملي للمقياس وأسفر عن استخلاص (١١) عاملا استوعبت (٥٨,١٩) من التباين الكلي.

ثانيا :- مقياس الاستقرار الاسري إعداد فيصل يونس وصفاء مرسى (٢٠١٢)

يتكون المقياس من ثلاثة اختبارات فرعية الأول عوامل تحقيق الاستقرار الأسري ويتكون من (٢٣) بندا، والثاني الأسباب التي تهدد الإستقرار الأسري ويتكون

المبكر، والتحسب لظهور المشكلات قبل تفاقمها فيما يعرف بالوقاية من الدرجة الأولى.

ثانيا:- العينة

تكونت عينة الدراسة في صورتها النهائية من (٢٠٥) من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بكليتي الآداب

يتضح من الجدول السابق تباين في توزيع أفراد العينة وفقا للمتغيرات الديموجرافية، فيما يتعلق بمتغير الجنس فالنسبة الأكبر من الإناث، وبالنسبة لمتغير العمر فالنسبة الأكبر تقع في الفئة من (٢١-٢٤) سنة، وغالبية أفراد العينة من غير المتزوجين، كما يقع غالبية أفراد العينة في المستوى الإقتصادي المتوسط.

ثالثا:- الأدوات

أولا: مقياس الاتجاه نحو قبول الآخر إعداد ميشل صبحي مجلع (٢٠١٤)

يتكون المقياس من (٥٠) عبارة بعضها موجب والآخر سالب، ويتم الاجابة عليها بالاختيار من (أوافق بشدة، أوافق، محايد، أرفض ارفض بشدة)، وتأخذ درجات (١،٢،٣،٤،٥) على الترتيب للعبارات الموجبة والعكس للعبارات السالبة، ويشتمل المقياس على ثلاثة

تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية وتراوحت معاملات الارتباط بين (٦٢، ٩٨)، كما تم حساب الصدق العملي للمقياس واسفر عن وجود ثلاثة عوامل بلغ الجذر الكامن لها (١٣، ١١)، واستقطب (٤٤، ١) % من التباين الكلي.

وفى الدراسة الحالية قامت الباحثة بإعادة حساب معاملات الثبات والصدق على عينة إستطلاعية (ن=٥٠) من طلاب جامعة الملك عبد العزيز، حيث تم حساب الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لجميع الاختبارات، وتراوحت معاملات الارتباط لمقياس الإتجاه نحو قبول الآخر بين (٦٣، ٤٥)، ومقياس ومقياس الإستقرار الأسريين (٥١، ٧٦)، ومقياس الإلتناء الوطني المدرك بين (٣٩، ٦٥) وجميع معاملات الإرتباط دالة عند ٠،١، كما تم حساب الثبات بطريقة بطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني اسبوعين، على عينة (٥٠) من طلاب جامعة الملك عبد العزيز، وأيضاً بطريقة ألفا كرونباخ، وبطريقة التجزئة النصفية وبعد التصحيح بمعامل سبيرمان براون، والجدول التالي يوضح معاملات الثبات لمقاييس الدراسة

من (٤٠) بندا، والثالث : أهمية الاستقرار الأسري ويتكون من (٢٣) بندا وتتوه الباحثة أنه تم في الدراسة الحالية تطبيق الاختبار الفرعي الثالث المتعلق بأهمية الاستقرار الاسري لملائمته مع أهداف الدراسة، ويتم الاجابة على عبارات المقياس بالاختيار من (نعم،إلى حد ما، لا)، وتأخذ درجات(٣-٢-١) على الترتيب، وتم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني اسبوعين، وبلغ معامل الثبات(٨٥)، وبطريقة ألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات (٨٢)،

ثالثاً:- مقياس الإلتناء الوطني المدرك

إعداد لايفيت وآخرون **levett, Jones, Bourgeois, 2007** ترجمة سامية سمير صابر(٢٠١٢)

يتكون المقياس من (٣٤) عبارة تعكس ثلاثة مكونات أساسية للإلتناء وهي(تقدير الذات، التواصل، فعالية الذات) ويتم الاجابة على عبارات المقياس بالاختيار من (غير حقيقي تماما، نادراً، أحياناً، حقيقي غالباً، حقيقي دائماً)، وتأخذ درجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥)، وتوجد بعض العبارات العكسية وهي(١٠-١٤-٢٢-٢٦)، وتم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس على عينة (٦٠) من طلاب الجامعة، حيث بلغ معامل الثبات بطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمني(١٥) يوماً،(٧٨)، وبطريقة ألفا كرونباخ(٧٣)، كما تم حساب الصدق بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية وبلغ (٨٦)، لبعده تقدير الذات، (٧٧)، لبعده التواصل، (٩٢)، لبعده فعالية الذات، كما

جدول (٢) معاملات ثبات مقاييس الدراسة

التجزئة النصفية	ألفا كرونباخ	إعادة التطبيق	معاملات الارتباط المعاييس
**،٦٨	**،٧٦	**،٧٣	الإتجاه نحو قبول الآخر
**،٥٩	**،٧٧	**،٧٠	الإستقرار الأسري
**،٨٢	**،٨١	**،٦٤	الإتتماء الوطني المدرك

(**) معاملات دالة عند ٠,٠١

وينص على:- يوجد انتشار للاتجاه نحو قبول الآخر لدى عينة من الشباب السعودي.

وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النسبي لدرجات أفراد العينة على الأبعاد الفرعية لمقياس الإتجاه نحو قبول الآخر، والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

يتضح من الجدول السابق تمتع مقاييس الدراسة بدرجة عالية من الصدق والثبات يسمح بإستخدامها في الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة:-

عرض نتيجة الفرض الأول ومناقشتها

جدول رقم (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النسبي لمقياس الإتجاه نحو قبول الآخر

الترتيب	المتوسط النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإتجاه نحو قبول الآخر
٣	٢,٠١	٤,٦٩	١٧,٥٥	رؤية الذات
٤	١,٤٢	٢,٦٥	١٢,٤٢	رؤية الآخر
١	٣,٠١	٨,٥٦	٣٠,٢٠	رؤية تحررية
٢	٢,٥٧	٦,٣٠	٢٥,٢٦	الدرجة الكلية

وأيضاً دراسة على قشمر وآخرون (٢٠١٩) حيث اهتمت بالتحقق من واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم، وأتضح وجود قيم متوسطة من ثقافة قبول الآخر في جامعات عينة الدراسة. وتوضح الباحث أن التوصل إلى هذه النتيجة يتسق مع ما يقوم به الباحثون من جهود علمية وبحثية تعتمد على اعداد

يتضح من الجدول السابق وجود مستوى للاتجاه نحو قبول الآخر وأبعاده الفرعية لدى عينة الدراسة وهي بالترتيب كالتالي الرؤية التحررية، والدرجة الكلية للاتجاه نحو قبول الآخر، ورؤية الذات، ورؤية الآخر، وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة ميشيل مجلع (٢٠١٤) ، وفارق مرزوق (٢٠١٦) وجود درجة متوسطة من محاور قبول الآخر لدى الطلبة المعلمين،

برامج ارشادية ووقائية وتصورات مقترحة لتنمية ثقافة قبول الآخر، وأيضا جهود المؤسسات التعليمية(المدارس والجامعات) في تعزيز قيم قبول الآخر نظرا لما يؤديه في حياتنا من دور كبير في تهيئة النفوس وصفائها وتقبلها لهفوات وأخطاء الآخرين، كما يسهم بشكل فعال في خلق جيل واع قادر على تحمل المسؤولية وقيادة المرحلة القادمة بشكل ايجابي.

عرض نتيجة الفرض الثاني ومناقشتها
وينص على :- يوجد انتشار للاستقرار الأسري لدى عينة من الشباب السعودي. وللإجابة علي هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النسبي لدرجات أفراد العينة على الأبعاد الفرعية لمقياس الإستقرار الأسري، والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

جدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النسبي لمقياس الإستقرار الأسري

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النسبي	الإستقرار الأسري
٧,٤٨	٤,٦٩	١,٣٢	أهمية الإستقرار الأسري

من الجدول السابق يتضح أن وجود مستوى متوسط لدرجة الإستقرار الأسري لدى عينة الدراسة، ومن خلال عرض الأطر النظرية وادبيات البحث وجد ندرة في الدراسات التي اهتمت بالتحقق من مستوى الإستقرار الأسري لدى عينات الدراسة، فقد ركزت الاهتمام على دراسة الاستقرار الاسري بعلاقته ببعض المتغيرات كالتواصل الأسري والذكاء الوجداني. بالرغم من أهمية التحقق من مستوى الاستقرار الأسري وفي هذا الصدد أشارت دراسة

وتشير الباحثة إلى أهمية وجود مستوى من الأستقرار الأسري داخل الأسرة لكي يتسنى لها القيام بوظائفها وتأدية دورها كمؤسسة اجتماعية تتوافر لها مقومات نجاح الأسرة وترابطها.

عرض نتيجة الفرض الثالث ومناقشتها

وينص على :- يوجد انتشار الانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

وللإجابة علي هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النسبي لدرجات أفراد العينة على الأبعاد الفرعية لمقياس الإنتماء الوطني المدرك، والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

داليا حافظ (٢٠١٥) على أهمية الاستقرار الأسري في خلق مناخا اجتماعيا مميذا داخل نطاق الأسرة، ومساعدة الأبناء على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، ويسود جو المودة والرحمة في الأسرة.

جدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النسبي لمقياس الإلتزام الوطني المدرك

الترتيب	المتوسط النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإلتزام الوطني المدرك
٣	١,٦٧	٢,٤٥	١١,٤٣	تقدير الذات
٢	٢,١٢	٤,٢١	٢٠,٧٨	التواصل
١	٣,٤٤	٧,٥٩	٢٨,٩٨	فعالية الذات
٤	١,٢٣	١,٨٧	٨,٥٦	الدرجة الكلية

فكرية ، ينبغي معها رفع مستوى وعي الشباب بالانتماء لوطنهم إلى درجة مرتفعة، ومن المفيد إخضاع الانتماء الوطني للدراسة والاهتمام بحيث تصبح المجتمعات قادرة على إعطاء خصائص واضحة ومميزة لها عن غيرها من المجتمعات التي يضعف الانتماء فيها.

عرض نتيجة الفرض الرابع ومناقشتها

وينص على:- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاتجاه نحو قبول الآخر والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

يتضح من الجدول السابق وجود مستوى متوسط للانتماء الوطني المدرك وأبعاده الفرعية لدى عينة الدراسة وهي بالترتيب كالتالي فعالية الذات ثم التواصل، يليه تقدير الذات وأخيرا الدرجة الكلية. واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة ناجي الحربي (٢٠١٠) حيث ظهر أن مدى انتشار الانتماء الوطني وصل الى (٧٨%) لدى عينة الدراسة، وأيضا دراسة محمد اسماعيل وغادة وشحاته (٢٠١٣) حيث ظهر أن مستوى الانتماء الوطني كان متوسط لدى عينة من طلبة الجامعة. وتشير الباحثة إلى أن المجتمعات العربية في الوقت الراهن تواجه تحديات

جدول (٦) معاملات الارتباط بين درجات مقياس الاتجاه نحو قبول الآخر والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

الدرجة الكلية	فعالية الذات	التواصل	تقدير الذات	الاتجاه نحو قبول الآخر
**٥١٦	**٣٢١	**٤٣٢	**٦٣٨	رؤية الذات
**٥٤٢	**٤٨٢	**٤٦٧	**٣٤٩	رؤية الآخر
**٣٢١	**٤١٩	**٥١٥	**٥٥٢	رؤية تحريرية
**٦٦٢	**٦١٢	**٥٩١	**٧٠٢	الدرجة الكلية

(**) معاملات دالة عند ٠,٠١

وجميعها دالة عند ٠,٠١، ومن خلال اطلاع الباحثة على قواعد البيانات، وعرض الدراسات السابقة والأطر النظرية وجد ندرة في الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين قبول الآخر والانتماء الوطني على المستوى

يتضح من الجدول السابق وجود ارتباط دال الاتجاه نحو قبول الآخر (الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية) والانتماء الوطني المدرك (الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية)، وتراحت معاملات الارتباط بين (٣٢، ٧٠،)،

الوطني التي تتمثل في العمل والتضحية، والاعتزاز بالوطن وقياداته.

عرض نتيجة الفرض الخامس ومناقشتها

وينص على :- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاستقرار الاسري والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

العربي والأجنبي. وتوضح أن النتيجة التي تم التوصل اليها تؤكد على أهمية غرس ثقافة قبول الآخر في تعزيز الإنتماء الوطني المدرك لدى الشباب بحيث يكونوا قادرين على ممارسة دورهم كمواطنين صالحين في نهضة مجتمعهم بكل ثقة وأمان دون التعدي على حقوق الآخرين، واكساب الشباب مفاهيم الانتماء

جدول (٧) معاملات الارتباط بين درجات الاستقرار الاسري والانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

الدرجة الكلية	فعالية الذات	التواصل	تقدير الذات	الانتماء الوطني المدرك
**،٤٣٦	**،٣٨١	**،٤٣٧	**،٣٣٥	الاستقرار الأسري
**،٦٥٢	**،٥٩٢	**،٥٦٧	**،٥٤١	أهمية الاستقرار الأسري
				الدرجة الكلية

(**) معاملات دالة عند ٠,٠١

احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة، وايضا في الشعور بالانتماء لوطنهم.

عرض نتيجة الفرض السادس ومناقشتها

وينص على:- توجد قيمة تنبؤية دالة احصائيا لكل من الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الاسري بالانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي.

للتحقق من صحة الفرض المتعلق بتحديد إمكانية التنبؤ بكل من الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الاسري بالانتماء الوطني المدرك لدى عينة من الشباب السعودي. واستخدمت الباحثة تحليل الانحدار المتعدد، وتوضح الجداول التالية نتائج التحقق من صحة الفرض

يتضح من الجدول السابق وجود ارتباط دال بين الإستقرار الأسري والانتماء الوطني المدرك (الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية) وتراحت معاملات الارتباط بين (٣٣، ،٦٥) بدلالة ٠,٠١، ومن خلال اطلاع الباحثة على قواعد البيانات، وعرض الدراسات السابقة والأطر النظرية وجد ندرة في الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين الاستقرار والانتماء الوطني على المستوى العربي والأجنبي. وتوضح أن النتيجة التي تم التوصل اليها تؤكد على أهمية الاستقرار الأسري في تنمية الانتماء الوطني لدى الشباب لما له من أهمية في خلق مناخا اجتماعيا مميزا داخل نطاق الأسرة، ومساعدة الأبناء على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، ويسود جو المودة والرحمة في الأسرة، والتي تهيئ للأبناء الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية اللازمة لإشباع

جدول رقم (٨) تحليل التباين الانحدار الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري	الانحدار	٢٠٠٣٦,٤٣٧	٢	٨٥١٦,٢٩٧	٢١,٥٧٢	٠,٠٠٠
	البواقي	١٩٢٤٥٤,٥٢١	٤٠٢	٥٥٣,١٦٧		
	المجموع	٢١١٤٩١,١٤٣	٤٠٤			

يتضح من الجدول السابق وجود تأثير دال إحصائياً لكل من الدرجة الكلية للاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري في التنبؤ بالانتماء الوطني المدرك؛ حيث كانت قيمة ف (٢١,٥٧٢) وهي دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١، مما يدل على إمكانية التنبؤ بالانتماء الوطني المدرك من خلال نموذج الانحدار لكل من الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري.

جدول رقم (٩) نتائج الانحدار المتعدد الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري في التنبؤ بالانتماء الوطني المدرك لدى عينة الدراسة

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	نسبة إسهام النموذج	مربع معامل الارتباط	بيتا	اختبار (ت)	مستوى الدلالة
الانتماء الوطني المدرك	الثبات	٣٤,٧١	٠,٠٩٤	١٦٥,٠٩٠	١٤,٠١٧	٠,٠٠٠
				٠,١٥٤	٣,٢٣٤	٠,٠٢٦
				٠,٨٤٠	٥,٤٧٠	٠,٠٠٠

يتضح من الجدول السابق أن نسبة إسهام نموذج الانحدار للاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري في التنبؤ بالانتماء الوطني بلغت ٣٤,٧١ % ، حيث كانت قيمة اختبار (ت) للاتجاه نحو قبول الآخر (٣,٢٣٤) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ، مما يدل على إمكانية التنبؤ بالانتماء الوطني المدرك من خلال الاتجاه نحو قبول الآخر ، كما أن قيمة اختبار (ت) للاستقرار الأسري كانت (٥,٤٧٠) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ ، مما يدل على إمكانية التنبؤ بالانتماء الوطني المدرك من خلال الاستقرار الأسري

كما يوضح الجدول أن قيمة معامل بيتا للثبات النموذج كانت (١٦٥,٠٩٠)، وقيمة معامل الثابت للاتجاه نحو قبول الآخر (٠,٨٤٠) × الاستقرار الأسري (٠,١٥٤) = ١٦٥,٠٩٠ + (٠,٨٤٠) × الاستقرار الأسري (٠,١٥٤) وتتفق نتيجة الفرض الحالي مع ما تم التوصل إليه في الفرض الرابع والخامس حيث أظهر وجود ارتباط دال بين كل من الانتماء الوطني المدرك وكل من الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري، مما يوضح ظهورهما كمتغيرات منبئة بالانتماء الوطني.

كما يوضح الجدول أن قيمة معامل بيتا للثبات النموذج كانت (١٦٥,٠٩٠)، وقيمة معامل الثابت للاتجاه نحو قبول الآخر (٠,٨٤٠) × الاستقرار الأسري (٠,١٥٤) = ١٦٥,٠٩٠ + (٠,٨٤٠) × الاستقرار الأسري (٠,١٥٤) وتتفق نتيجة الفرض الحالي مع ما تم التوصل إليه في الفرض الرابع والخامس حيث أظهر وجود ارتباط دال بين كل من الانتماء الوطني المدرك وكل من الاتجاه نحو قبول الآخر والاستقرار الأسري، مما يوضح ظهورهما كمتغيرات منبئة بالانتماء الوطني.

توصيات الدراسة

- توجيه أنشطة الجامعة للبحث على تعزيز ثقافة تقبل الآخر.
 - تضمين المقررات الجامعية المزيد من المواد التي تعزز ثقافة تقبل الآخر وذلك لجميع الكليات.
 - توجيه الأبحاث العلمية بإثراء ثقافة قبول الآخر والأخذ بنتائجها وتوصياتها.
 - ضرورة اهتمام المؤسسات الإعلامية بتقديم برامج متخصصة للتنوعية بأهمية الاستقرار الأسري ودوره في دعم الانتماء الوطني.
- مقترحات الدراسة:-**

- فعالية برنامج ارشادي لتنمية الاتجاه نحو قبول الآخر لدى عينة من طلاب الجامعة.
- إجراء دراسات واسعة النطاق للكشف عن مقومات الاستقرار الأسري لدى الشباب.
- دراسة الإتجاه نحو قبول الآخر وعلاقته بكل من القابلية للإستهواء، وأحادية الرؤية.
- إجراء مزيد من الدراسات التنبؤية تكشف عن أهم العوامل المنبئة بالإنتماء الوطني .
- (١) تم تمويل هذا المشروع من قبل عمادة البحث العلمي (DSR) جامعة الملك عبد العزيز، جده تحت منحة رقم (Z:4-246-1441) وتتقدم الباحثة بالشكر لعمادة البحث العلمي على الدعم التقني و المادي للبحث.

المراجع**المراجع العربية**

- لدى عينة من أطفال الروضة بمحافظة حفر الباطن. المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، (٢)، ٤٥-١٠٩.
- حسن احمد فاروق(٢٠٠٨). البطالة والانتفاء الوطني لدى خريجي جامعة المنيا: دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب جامعة اسيوط، (٢٨)، ١-٩٩.
- خلود عبد الله ملياني(٢٠١٧). دور الاعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم الانتماء الوطني لدى طلاب الجامعات السعودية . أبحاث الملتقى العلمي الأول لكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز(١)، ٢٩١-٢٣٣.
- داليا نبيل حافظ(٢٠١٥). المناخ الأسري وعلاقته بالمخاوف الاجتماعية لدى الأطفال. مجلة دراسات عربية في علم النفس، ١٤(١)، ١٦٣-٢١٧.
- زينب محمد عبد الجليل ونورة مسفر الزهراني(٢٠١١). الاستقرار الاسري وعلاقته بأساليب اتخاذ القرارات لدى الأسر السعودية. مجلة بحوث كلية التربية النوعية، مصر، (٢١)، ٤٠٩-٤٣٧.
- سامية سمير شحاته(٢٠١٢). مستوى الانتماء المدرك والخصائص السيكومترية لمقياس الانتماء لدى طلاب الجامعة. مجلة دراسات عربية في علم النفس، ١١(٣)، ٥٠١-٥٣٩.
- سمية حسام ابو بكر(٢٠١٣). الانتماء الوطني وعلاقته بمستوى الطموح لدى الاطفال. مجلة البحث العلمي في التربية، ١٤(٢)، ٦٠٧-٦٢٠.
- سمير المختار كريمة ونجاح جمعة أبو حرارة(٢٠٢٠). التواصل الأسري وانعكاسه على الاستقرار الأسري: دراسة ميدانية على عينة من

- الجوهرة حمادة السهلي و وألفت عبد الله العربي(٢٠١٨). دور القصص في تنمية قبول الآخر

الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم. مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٦، (١٦)، ٣٣٠-٢٩٦.

- على نجيب عواد (٢٠١٥). التربية على المواطنة والانتماء وثقافة الحوار: تجربة دولية في تعزيز قيم المواطنة ومكافحة الارهاب. الندوة العلمية حول تعزيز قيم المواطنة ودورها في مكافحة الارهاب.

- فاروق جعفر مرزوق (٢٠١٦). استدماج ثقافة قبول الآخر في برامج إعداد الطالب/ المعلم بجامعة القاهرة: تصور مقترح. مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠١٦، (١)، ٦٨-٢٩.

- محمد المري اسماعيل وغادة محمد شحاته (٢٠١٣). الانتماء الوطني لدى طلاب جامعة الزقازيق بعد ثورة ٢٥ يناير. مجلة دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية بالزقازيق، (٨١)، ٦٠-١.

- محمد جلال السعيدة وحامد عبد الله طلافحة (٢٠١٨). أثر تدريس مادة التربية الوطنية وفق برنامج تعليمي مقترح قائم على المهارات الاجتماعية في تنمية مفاهيم الانتماء الوطني لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٠١٧، (٢)، ٤٣٠-٤٤٨.

- مروى حسين اسماعيل (٢٠١٧). برنامج إثرائي مقترح في الجغرافيا على بعض القضايا السياسية لتنمية التحصيل المعرفي وقيم قبول الآخر لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. المؤتمر الدولي للجمعية التربوية

أعضاء هيئة التدريس المتزوجين بكلية التربية جامعة الزاوية. مجلة رماح للبحوث والدراسات، (٤٢)، ٤٨٠-٤٥٧.

- شذي صادق البني ومحمد عبد الكريم الحوراني (٢٠١٩). عمل المرأة الإماراتية وأثره في الاستقرار الأسري دراسة مقارنة بين عينتين من النساء العاملات وغير العاملات. مجلة كلية الاداب، (١٣٠)، ٦٦٦-٦٣٥.

- صفاء اسماعيل مرسي (٢٠١٢). الذكاء الوجداني لدى الزوجات وعلاقته بالاستقرار الاسري. مجلة دراسات عربية في علم النفس، ١١ (٣)، ٤٦٩-٤٩٩.

- صفاء جاهين دسوقي وثريا عبد الله جنيدابي (٢٠١٨). فعالية برمجية الكترونية مقترحة لمعلمات اللغة العربية قبل الخدمة في تنمية قدرتهن على استخدام المنهج الخفي في مواجهة التطرف والارهاب وتنمية الاتجاه نحو قبول الآخر. المجلة التربوية جامعة الطائف، (٥٣)، ٤٥٦-٤٩٣.

- عبير عبد المنعم فيصل (٢٠١٥). برنامج مقترح قائم على أسلوب الحوار في مادة علم الاجتماع لطلاب المرحلة الثانوية لتنمية قيم قبول الآخر. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (٧٠)، ١١٧-١٥٢.

- عثمان بن صالح العامر (٢٠١٠). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي دراسة استكشافية. اللقاء الثالث عشر لفتدة العمل التربوي في المملكة العربية السعودية، (١)، ٣٠-١.

- على لطفي قشمر وحياة عبد الحافظ الأحمد وهاديا عبد الرحيم حمود وسميرة على عريس (٢٠١٩). دور

الثالث الثانوي بالمملكة العربية السعودية. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طيبة.

- نجلاء فاروق الحلبي ومنار عبد الرحمن خضر (٢٠١٠). إدارة الوقت لدى الشباب الجامعي وعلاقته بالاستقرار الأسري. مجلة بحوث التربية النوعية، (١٦)، ٢٣٨-٢٧١.

- نجوى احمد السرحاني (٢٠١٤). استراتيجية تربية مقترحة للجامعات السعودية في مواجهة التحديات السعودية في مواجهة التحديات الثقافية وتعزيز الانتماء الوطني لدى طلبتها. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية.

- وليد سيد محمد وعاصم السيد اسماعيل وأماني على رجب (٢٠١٨). وحدة مقترحة قائمة على حل المشكلات المرتبطة بالتطرف الفكري لتنمية قيم الانتماء الوطني والتفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية. مجلة التربية للدراسات الاجتماعية، (٩٩)، ١٩٧-٢٣٥.

ثانيا المراجع الأجنبية

- Al majajdah, Bak (2010). The role of Islamic culture books in the dialogue of civilizations through the dissemination of a culture of dialogue and tolerance with the other. Jordan, An-Najah University Journal of Research (Humanities), 24, (8), 2271-2288- .
- Aldoughlia, R(2019).The symbolic construction of national identity and belonging

للدراسات الاجتماعية التسامح وقبول الآخر، (٢)، ٧٢٦-٧٦٦.

- مشهور الجباري سرور (٢٠١٥). العوامل المساهمة في تشكيل الانتماء الوطني لدى طلبة الجامعات الفلسطينية طلبة جامعة القدس نموذجاً. المؤتمر العالمي الثاني عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب في عالم متغير، (٢)، ١٠٢٣-١٠٧٥.

- مفتاح على بالحاج (٢٠١٧). معالم الاستقرار الاسري ومقوماته. مجلة كلية الاداب جامعة مصراته، (٩)، ١٢١-١٥٦.

- ميشيل صبحي مجلع (٢٠١٤). بنية الاتجاه نحو قبول الاخر ودرجة شيوعه لدى عينة من المجتمع المصري بحث استطلاعي. مجلة دراسات عربية في علم النفس، ١٣ (٢)، ١٦٩-٢١٦.

- ناجي عرض الحربي (٢٠١٠). دور منهج التربية الوطنية في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب الصف in Syrian nationalist songs (from 1970 to 2007). Contemporary levant 4(2), 141-154.

- Hirsch, R. (2010) "World Citizenship Education: Form Concept to Realization". Online Submission.

- Jyyad, Z., El-Din, M. (2012). Public relations program for the development of the values of tolerance and the culture of dialogue with the other Tikrit University, Faculty of Arts, Journal of Literature Farahidi, (11), 520-553.

Predictive ability to attitude toward acceptance of others and family stability to Strengthen the national belonging perceived among a sample of Saudi youth

Fatma Khalifa Elsayed

*professor of Clinical Psychology- Faculty of Arts
king AbdulAziz University- Jeddah- Saudi Arabi*

Abstract. the aim of this current study is to identify the Prevalence of attitude toward acceptance of others , family stability and national belonging perceived among a sample of Saudi youth, also identify the relationship between attitude toward acceptance of others and national belonging perceived , and the relationship between family stability and national belonging perceived, and the Predictive ability to attitude toward acceptance of others and family stability to Strengthen the national belonging perceived, This study includes a sample of Saudi youth(N=205) In this study the researcher used attitude toward acceptance of others Scale, family stability Scale, and national belonging perceived Scale, the result showed that a Prevalence of attitude toward acceptance of others , family stability and national belonging perceived among a sample of Saudi youth, there is a relationship between attitude toward acceptance of others and national belonging perceived, a relationship between family stability and national belonging perceived, and there is a Predictive ability to attitude toward acceptance of others and family stability to Strengthen the national belonging perceived.

Key words:- Attitude toward acceptance of others - Family stability - National belonging perceived - Saudi youth

قضايا صناديق الثروة السيادية الخليجية في عينة من الصحف العربية والاجنبية دراسة تحليلية

د. أنور عبدالوهاب مساعد الجزاف

دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال تخصص صحافة مالية

كلية الآداب والعلوم الانسانية الجامعة اللبنانية

باحث اكاديمي مستقل

dr.anwaraljzaf@gmail.com

العنوان: دولة الكويت- محافظة العاصمة - منطقة الروضة

صندوق بريدي: ٣٣١٦٠ رمز بريدي: ٧٣٤٥٢

مستخلص. هدفت الدراسة التعرف على أهم القضايا والموضوعات التي تناولتها الصحافة العربية والصحافة الأجنبية للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، والتعرف على الفنون التي استخدمتها الصحف العربية والأجنبية لطبيعة معالجتها لقضايا صناديق الثروة السيادية الخليجية، واتجاهات المادة الصحفية لعينة الدراسة، ومصادر الحصول على المعلومات عن الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، ومسارات البرهنة والإقناع عند تناول قضايا صناديق الثروة السيادية. استخدمت الدراسة منهج المسح الإعلامي، ثم استخدمت تحليل المضمون لجمع بيانات الدراسة، وتكونت العينة من (٢١٥) مادة منشورة في الصحف العربية المطبوعة، ومن (٢١٠) مواد منشورة في الصحف الأجنبية المطبوعة، متعلقة بالقضايا والموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أكثر موضوعات الاتصال الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هي " السحب من احتياطي الأجيال القادمة " بنسبة (20.9%)، وأن أكثر موضوعات الاتصال الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هي "التلاعب بالأسواق العالمية" بنسبة (16.8%).

الكلمات المفتاحية: المعالجة الصحفية، صناديق الثروة السيادية، دول الخليج، الصحف العربية، الصحف الأجنبية

المقدمة

العديد من الدول سياسات وإجراءات تصب في وعاء الرفع من معدل النمو الاقتصادي وتنوع مصادر الدخل. الدول المتقدمة تسعى للمحافظة

شهد العالم تغيرات وتطورات عديدة في شتى المجالات، وبالأخص في مجال الاقتصاد، وتبنت

ذلك لتتويع مصادر الدخل ولتعويض مداخل النفط والاعتماد شبه الكلي عليها في الموازنة العامة للدولة. (٢)

لقد تزايد الحديث حول الصناديق السيادية ودورها في دول الخليج، خاصة مع بروز أزمة الموازنات العامة لهذه الدول، وقد لعبت الصناديق السيادية دور صمام الأمان لبعض الدول في مواجهة عجز الموازنة وانهيار أسعار النفط، بالرغم من محدودية هذا الدور على المديين المتوسط والطويل. (٣)

ويرى البعض "أن صناديق الثروة السيادية بإمكانها خلق تغييرات ملموسة في المجتمعات أو زعزعة مسيرة الاقتصادات المحلية في أي دولة، عادين ذلك أشبه بالسلاح ذي الحدين، يمكن الاستفادة منه حسب أسلوب التعامل معه." (٤)

تُعدّ القضايا والموضوعات المتعلقة والمرتبطة بشكل مباشر وغير مباشر بصناديق الثروة السيادية الخليجية والتي تنشر عبر وسائل الإعلام والصحف تحديداً - بين الحين والآخر- تُعدّ محط أنظار الكثيرين على المستويين القومي والدولي، ومن الثابت أنّ لهذه القضايا انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية. فتغطية الصحف المطبوعة لهذه

على الريادة والتنافسية العالية، والصاعدة تجتهد بأن تُصنّف ضمن المجموعة المتقدّمة، أما النامية فهي تصارع من أجل تحقيق تنمية تُغنيها عن الاعتماد على الدول المتقدّمة والصاعدة، تمتلك كل دولة من هذه الدول المقومات الاقتصادية والظروف المحيطة بها ما قد يُمكنها من تحقيق الأهداف. من بين التطورات والتغيرات الحديثة في النظام العالمي المالي، بروز قوة فاعلة جديدة تتمثل في الصناديق السيادية للبلدان الصاعدة وكذلك النامية، مما سمح بانتقال رؤوس الأموال.

إن الدول المالكة لصناديق الثروة السيادية هي في الأصل دول تمتلك فوائض مالية ضخمة ناتجة عن عائدات تصدير المواد الأولية، كالنفط والغاز - دول الخليج العربي - مثلاً وفوائض الموازين التجارية لدول جنوب شرقي آسيا.

إنشاء صناديق الثروة السيادية يختلف حسب الدولة، هذا ما أكدته الأدبيات "بأنّ أول صندوق سيادي كان لدولة الكويت. ومن الواضح أنّها قرّرت تخصيص أموال الدولة من أجل رفاهية الشعب على المدى الطويل، وهذا هو ما لا شك فيه في ذلك الوقت." (١) وتلتها بعد ذلك كل الدول الخليجية.

فمحاولات الدول استغلال الفوائض في الاستثمار لصالح الأجيال القادمة ومنها ما يهدف لتحقيق استقرار مالي داخل البلاد وحماية الاقتصاد الوطني؛

2 - Angela Cummine, *Citizens Wealth Why and how sovereign fund should be managed by the people for the people*, Yale University Press, Usa, 2016, pp.3.

٣- محمد، الكوخي، هل يمكن للصناديق السيادية الخليجية أن تعوّض موارد النفط، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٦، ص٢-٣.

٤- فهد، الموركي، قادة قطاع الثروات السيادية: الصناديق يمكنها خلق تغييرات ملموسة في المجتمعات، صحيفة الرياض، ٢٦/أكتوبر ٢٠١٧/.

1 - Gordon L. Clark, Adam D. Dixon and others. *Sovereign Wealth Funds Legitimacy, Governance, and Global Power*, Princeton University Press, United Kingdom, 2013, pp.125.

إنشاء صناديق الثروة السيادية^(٦) "بحيث تسيطر صناديق الثروة السيادية في العالم على ٨ تريليون دولار من الأصول أكثر من ربع هذا المبلغ لأربع دول خليجية: الكويت والأمارات والمملكة العربية السعودية وقطر"^(٧). لم تكن الصناديق السيادية تثير نظر المحللين والسياسيين قبل نشر تقرير (ستانلي مورغان) حولها، والذي يتوقع فيه بأن تتضخم أصولها بشكل سريع وملفت، حيث أثار هذا التقرير مخاوف الدول الصناعية من كون الصناديق أصبحت عنصراً مهماً للأسواق المالية العالمية، وتشكل فئة جديدة من المستثمرين^(٨)، ونرى بأن المعضلة والإشكالية الكبرى تتمثل بسلوك ملاك هذه الصناديق، فلاحظنا بشكل خاص ودقيق كثيراً من الأسئلة حول ما السبب الحقيقي وراء تثبيت رقم الصندوق السيادي الكويتي خلال السنتين الماضيتين عند قيمة معينة؟ "بالرغم من تنامي قيمة الصناديق السيادية الخليجية بنسبة ٨% من عام ٢٠١٠-٢٠١٨، بحسب التقرير الصادر بتاريخ ٤-يونيو-٢٠١٩ من معهد الثروات السيادية SWFI، والذي يوضح أن الصناديق السيادية الخليجية نمت بوتيرة مهمة لتصل إلى ٢,٣ تريليون دولار تقريباً في عام ٢٠١٨"^(٩)، فنرى أن الصناديق السيادية لديها

الموضوعات الحساسة لا تعني بالمطلق أرقاماً وإحصائيات، ولكن لابد من "أنسنة" هذه الأرقام والإحصائيات، وإظهار مدى حجم تأثيرها الحقيقي؛ وذلك بتقديم وجهات النظر والآراء كافة التي تصب في جميع الاتجاهات؛ من أجل تقديم المعلومة المهمة للقارئ وحمايته من تضارب المعلومات مع الصحف الأجنبية، هذا من خلال إعطائه تفصيلات واضحة عن النتائج المحتملة للنشاط المتزايد لصناديق الثروة السيادية الخليجية.

مشكلة الدراسة:

تعدُّ الصحافة المطبوعة من أبرز وسائل الإعلام التي تؤثر تأثيراً مباشراً على الفرد في ظل التنوع الفكري والثقافي والاجتماعي، وتعدُّ مصدراً للتاريخ؛ وذلك عندما يتعلّق الأمر بدراسة الحالة السياسية والاقتصادية لمرحلة معينة من خلال "رصد الوقائع وتسجيلها، ثم من خلال قياس الآراء المختلفة إزاء وقائع وقضايا معينة"^(٥).

فتعدُّ كيفية معالجة الصحافة المطبوعة لقضايا صناديق الثروة السيادية الخليجية، واحدة من أهم القضايا التي أثارت حولها العديد من الإشكاليات السياسية والاقتصادية مؤخرًا، تتضح أسبابها من خلال الإشكاليات المترابطة والمنبثقة عبر السياق الزمني ومن منطلق مركزي تشير الأدبيات " بأن دول مجلس التعاون الخليجي بأنهم رواد العالم في

6- Farouk El-Kharouf, Sulayman Al-Qudsi and Shifa Obeid, The Gulf Corporation Council Sovereign Wealth Funds: Are They Instruments for Economic Diversification or Political Tools?, *Asian Economic Papers*, 9(1), 2010, p 124-151.

٧- *economist. Sovereign wealth, sovereign whims*, The Economist Newspaper Limited, Jun 15th 2019.

٨- قدي، عبد المجيد، الصناديق السيادية والأزمة المالية الراهنة، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد السادس، ٢٠٠٨، ص٧.

9 - Sovereign Wealth Funds Institute SWFI. "Marmore: Gulf Cooperation Council (GCC) Sovereign Wealth Funds

٥- عصام الدين صالح، الصحافة في مهبط الإعلام البديل وحرية تداول المعلومات، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠٢٠، ص٢٧.

ومن هنا، فإن مشكلة الدراسة تتلخّص في الآتي: ما مدى معالجة الصحافة العربية والأجنبية المطبوعة لقضايا صناديق الثروة السيادية الخليجية.

الأهمية:

نشأت صناديق الثروة السيادية منذ عقود كثيرة. إلا أنّها ظلّت لفترة طويلة غير معروفة للجمهور، وبعيدة عن أضواء السياسات وبريقها، وبعيدة عن التغطية والتناول الإعلامي لوسائل الإعلام؛ بسبب القيود المفروضة على النشر والإفصاح. إلا أنّ هذا الوضع المبهم نسبياً تغير فجأة عام ٢٠٠٦. واجتذبت هذه التطورات اهتماماً كبيراً في مجالات السياسات والتجارة. مما أثار كثيراً من الجدل الواسع، وأصبحت محلّة بالكثير من المضامين والإيحاءات السياسية، إلى الحد الذي طلب فيه المجتمع الدولي من صندوق النقد الدولي ومنظمات دول أخرى في أكتوبر، ٢٠٠٧ الاضطلاع بتحليل القضايا الرئيسية المحيطة بصناديق الثروة السيادية، وإجراء حوار معها ومع البلدان المتلقية لاستثماراتها. وكانت النتيجة الرئيسية لهذا الجهد إقدام هذه الصناديق على وضع المبادئ والممارسات المتعارف عليها (مبادئ سانتياغو) بدعم من صندوق النقد الدولي. وكان الهدف من هذه العملية التي أفضت إلى (مبادئ سانتياغو)، هو تحديد مجموعة من الممارسات التي من شأنها أن تضيف مزيداً من الوضوح والشفافية في الإفصاح في وسائل الإعلام عن عمليات صناديق الثروة السيادية".^(١١)

منطلقات متغيرة ومتنوعة وسريعة التأثير والتأثير تستخدمها وقت مادعت الحاجة لها، فقد تكون مسارات الاتّجاهات للصناديق السيادية اقتصادية، سياسية إنسانية، فبهذا التنوع تستطيع بناء مراكز قوة في البلدان المستضيفة لهذه الاستثمارات.

ومن خلال ما تقدّم، تتركز الدراسة بشكل رئيسي ومحدّد على معرفة طبيعة المواد الصحفية المنشورة في الصحافة العربية والأجنبية للقضايا المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، بحيث تحظى هذه الصناديق بمتابعة بالغة كون "جهاز أبوظبي للاستثمار يتصدّر الدول الخليجية بقيمة وقدرها ٧٤٥ مليار دولار وأنشئ عام ١٩٧٦، والكويت أول من أنشأ صندوقاً سيادياً عالمياً عام ١٩٥٣، وبقيمة مقدرة بـ ٥٢٧ مليار دولار، وصندوق الاستثمار العام التابع للمملكة العربية السعودية بقيمة وقدرها ٢٨٠ مليار دولار وأنشئ عام ١٩٧١، وجهاز قطر للاستثمار بقيمة ٣٠٢ مليار وأنشئ عام ٢٠٠٥، وصندوق الاحتياطي العام التابع لسطنة عمان بقيمة ٢٥ ملياراً وأنشئ في عام ١٩٨٠، وصندوق شركة ممتلكات البحرين القابضة بقسمة ١٦,٦٧ مليار وأنشئ عام ٢٠٠٦".^(١٠) مع العلم أنّ الدول المذكورة تملك أكثر من صندوق تختلف استخداماتها والغرض من أنشائها.

Experience Asset Growth, 06/04/2019.
<https://www.swfinstitute.org/news/73342/marmore-gulf-cooperation-council-gcc-sovereign-wealth-funds-dominate-in-asset-growth>.

11-Douglas J. cumming, Geoffrey Wood, Logr Filatotchev, **The Oxford Handbook of Sovereign Wealth Funds**, Oxford University Press, London, 2019, pp128.

10 - Javier Capapé, **Sovereign wealth funds managing continuity embracing**, ie center for the governance of change, Madrid, 2019, pp98.

الأهمية العلمية:

- تحظى موضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية باهتمام كبير من قبل المراقبين العالميين والمحليين، لما تمثله تلك الصناديق من أدوار مهمة في السياسات الاقتصادية الدولية وتكمن تلك الأهمية في حجم تزايد أصول تلك الصناديق.^(١٢)

- لم تتطرق الدراسات السابقة العربية والأجنبية - بحسب علم الباحث - لمعالجة وسائل الإعلام لقضايا صناديق الثروة السيادية الخليجية. "بدأ التعبير عن صندوق الثروة السيادي ليصبح اسماً معروفاً في وقت متأخر، والأبحاث السابقة ليست واسعة النطاق للغاية"^(١٣). والبحوث التي أجريت أساساً تم التركيز حول صناديق الثروة السيادية من منظور اقتصادي، كوسيلة للاستثمار فقط، ودورها للأجيال القادمة، وكوسيلة لزيادة ثروة البلدان.

- ما زالت مناقشة بيانات ومعلومات صناديق الثروة السيادية تُناقش بعيداً عن وسائل الإعلام، ونرى بذلك نقطة ضعف كبيرة دارت حولها شكوك حتى لحظة إعداد هذه الدراسة .

- تفقر المكتبات للدراسات المتعلقة بمعالجة وسائل الإعلام والصحف تحديداً لموضوعات صناديق الثروة السيادية. يرى الباحث في سياق التحولات العميقة في السياق المهني والتجاري والتكنولوجي

والسياسي وضبابية الاستراتيجيات الاقتصادية الداخلية لدول الخليج من الأهمية للصحافة تقديم دراسات دقيقة عن صناديق الثروة السيادية فالصحافة حول العالم توفر نظرة عميقة للتعرف على الاستراتيجيات الجديدة والناشئة كمشاركين شرعيين من خلال الرصد والكشف والخطاب.

أهداف الدراسة:

- التعرف على أهم القضايا والموضوعات التي تناولتها الصحافة العربية والصحف الأجنبية للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.

- الكشف عن مصدر المعلومات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.

- التوضيح وكشف اتجاهات المعالجة الصحفية لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية.

- معرفة الفئات الأكثر استهدافاً بالموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.

- الكشف عن مسارات البرهنة والإقناع المستخدمة في معالجة الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.

- التعرف على أسلوب التناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية.

- التعرف على وظائف المواد المنشورة للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.

التساؤلات الخاصة بالدراسة: وتنقسم إلى قسمين

وهي كالتالي:

12 -Richard W. Carney, *Authoritarian Capitalism sovereign Wealth fund and state-Owned enterprises in east asia and beyond*, Cambridge University press, 2018, pp187.

13 - Anette Berg, Robin Sjögren. *The impact of Sovereign Wealth Funds on stock performance: A study of the materialization of abnormal returns*, School of Business and Economics, Umeå University, Sweden, 2017, pp2

أولاً: فئات ماذا قيل:

- ما القضايا والموضوعات التي تناولتها الصحافة العربية والأجنبية المطبوعة المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية؟
- ما مصادر المعلومات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية؟
- ما اتجاهات الصحافة العربية والأجنبية المطبوعة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية.
- ما الفئات الأكثر استهدافاً بالموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.

ثانياً: فئات كيف قيل:

- ما مسارات البرهنة والإقناع المستخدمة في معالجة الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.
 - ما أسلوب التناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية.
 - ما وظائف المواد المنشورة للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية؟
- الفرضيات:**

- **الفرض الأول:** توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين موضوعات الاتصال التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، ووظائف المواد المنشورة للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.
- **الفرض الثاني:** توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين موضوعات الاتصال التي تناولتها

المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وبين اتجاهات المعالجة لهذه الموضوعات.

المفاهيم الإجرائية:

- **المعالجة الصحفية إجرائياً:** نُعرفها بأنها العملية التي يتم من خلالها تغطية الصحف للقضايا المتعلقة بموضوع الدراسة، وفقاً للسياسات التحريرية والتوجهات الأيديولوجية والفكرية باستخدامها أساليب معينة لمعالجة مضامين البيانات والقضايا المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية.

- صناديق الثروة السيادية الخليجية إجرائياً:

نُعرفها بأنها صناديق ضخمة من ناحية القيمة والأصول المملوكة لدول الخليج تُدار من قبل المعنيين بالدولة بتنوع أهدافها واستراتيجياتها ومسوغات توجهاتها، تعمل كمصدات للأزمات المالية وانخفاض أسعار النفط وتغطية عجز الميزانيات، مؤثرة في الأسواق المالية ضعيفة في الكشف والإفصاح وغالباً ما يبرعها غطاء سياسي.

- صناديق الثروة السيادية: هي صناديق أو ترتيبات

استثمار ذات الغرض الخاص، مملوكة للحكومة العامة. وتعمل صناديق الثروة السيادية - التي أنشأتها الحكومة العامة لأغراض الاقتصاد الكلي - على حفظ الأصول أو إدارتها لتحقيق الأهداف المالية، واستخدام مجموعة من إستراتيجيات الاستثمار، التي تشمل الاستثمار في الأصول المالية

يُعرف مجتمع الدّراسة "بأنّه مجموعة من أفراد المجتمع الذين يختارهم الباحث ليكونوا هم مصدر جميع بياناته في أثناء تنفيذه لبحثه. وتتم عملية اختيار العينة أو تحديدها وفق أسس علمية وأساليب خاصة، تتناسب مع موضوع وهدف البحث".^(١٧)

ويتكوّن مجتمع الدّراسة من ٣ صحف عربية مطبوعة و ٣ صحف أجنبية مطبوعة تصدر بشكل يومي من يناير ٢٠١٦ إلى يناير ٢٠١٩.

تُعرف عينة الدّراسة بأنها "مجموعة فرعية أو شريحة من المجتمع، أُخذت كي تكون ممثلة للمجتمع بكامله".^(١٨) وفي ضوء أهداف الدّراسة وما تسعى لتحقيقه من فروض، وللإجابة عن تساؤلاتها وما يربط بالمنهج المستخدم، وأداة جمع البيانات من المجتمع الكلي للدّراسة، وبناءً على الأهداف التي تسعى هذه الدّراسة لتحقيقها، فقد تم الاعتماد على أسلوب الحصر الشامل، وتم اختيار ٣ صحف عربية و ٣ صحف أجنبية مطبوعة وهي كالتالي: صحيفة القبس الكويتية، صحيفة الرياض السعودية، صحيفة البيان الإماراتية ممثلة للصحف العربية، وصحيفة الأيكونومست الألمانية، وصحيفة الواشنطن بوست الأمريكية، وصحيفة الجاردين الإنجليزية.

الأجنبية^(١٤)، وكان العام ٢٠٠٥، بداية لاستخدام عبارة صندوق الثروة السيادية في المؤسسات الرسمية من قبل (أندرو روزانوف).^(١٥)

- الإجراءات المنهجية للدّراسة نوع ومنهج الدّراسة:

تنتمي هذه الدّراسة إلى البحوث الوصفية، وتُعرف بأنها "أسلوب من أساليب التحليل المرتكزة على معلومات دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدّد عبر فترات زمنية، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية".^(١٦) وترتكز هذه الدّراسة على وصف ورصد المواد المنشورة في الصحافة العربية والأجنبية المطبوعة، من حيث المحتوى الظاهر والمستتر، وفقاً لمعطيات وأهداف الدّراسة.

ومن خلال المرتكزات الأساسية لهذه الدّراسة ولأهمية الموضوع والأهداف المرجوة منها، اعتمدت الدّراسة على منهج المسح بشقية الوصفي والتفسيري، للحصول على الحقائق والمعلومات المدروسة من مسح عينة الصحف العربية والصحف الأجنبية المطبوعة التي سوف تُعمّم نتائج دراستها على بقية مفردات مجتمع البحث.

مجتمع وعينة الدّراسة:

14 - Disruption With Dealing: Review Annual IFSWF. "International Forum of Sovereign Wealth Funds,(IFSWF),2017,pp.3-4.

15 - Hamid Talebi. "A Survey of Sovereign Wealth Funds (SWFs) in the Gulf Cooperation Council (GCC) Countries", **Master of Science in Banking and Finance**, Eastern Mediterranean University, Turkish, 2014.pp.1.

١٦-منال، المزهرة. **مناهج البحث الإعلامي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص.٣٠٨.

١٧- سعد، المشهداني، **مناهج البحث الإعلامي**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٧، ص.٤٣.

١٨- روجر، ويمر، جوزيف، دومنيك، **مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي**: لآترجمة، صالح أبوصعب، فاروق منصور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص.١٦٦.

- تم التركيز على الصحف العربية الأكثر مقروئية، والتي تمتلك دُولها صناديق سيادية كبيرة وفيما يخص الصحف الأجنبية، فقد تم التركيز على الصحف الأكثر شهرة عالمية والتي تمتاز بتاريخها العريق في مجال الصحافة.

أداة جمع البيانات:

كل ما يستخدمه الباحث من أدوات جمع المعلومات وتحليل البيانات؛ بهدف الحصول على ما تم طرحه في البحث العلمي من تساؤلات خاصة بموضوع الدراسة مشكلة البحث، وتُعتبر أدوات الدراسة في البحث العلمي المفتاح الأساسي لإجراء البحث.

وقد اعتمدت الدراسة على تحليل المضمون ولعلّ أهم تعريفاته الذي أطلقه "بولسون" عام ١٩٥٢، الذي ذهب إلى أنّ تحليل المضمون "هو أسلوب أو أداة بحث لوصف المحتوى الظاهر أو الواضح للرسالة الإعلامية وصفًا كميًا وموضوعيًا منظمًا"^(١٩)، وهي كأداة تدخل تحت منهج الوصف وليس كمنهج مستقبل، وهذا يسمح لنا آجلاً للتبويب، ووضع البيانات في جداول تمكّننا من وصف وتحليل الظاهرة لموضوع الدراسة. "ويتسق أسلوب تحليل المضمون (المحتوى) اتساقاً وثيقاً ومحورياً بالرسالة (Message)، ونقصد بالرسالة النتاج أو الأفكار أو المفاهيم التي يراد توصيلها للجمهور من خلال التابع الرمزي والدلالي، كما أنّ تحليل الرسالة

ونظراً لضعف النشر في ما يخص قضايا صناديق الثروة السيادية في وسائل الإعلام، وصعوبة التحقيقات الاستقصائية حول كل ما يتعلق بمعلومات الصناديق السيادية وندرة المواد المنشورة في جميع وسائل الإعلام والأدبيات المتعلقة بها، اعتمد الباحث على أرشيف الصحف في البحث عن الأخبار والمقالات والتحليلات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية وبعد استبعاد الاخبار المتعلقة بورش العمل والاستقبالات وما شابه ذلك افرزت نتائج البحث بالأرشيف عن حصول صحيفة القبس على (١٥٥) موضوعاً، وصحيفة الرياض (٤٠) موضوعاً، وصحيفة البيان (٢٠) موضوعاً، وبذلك تصبح المواد المنشورة في الصحف الخليجية (٢١٥). وبالنسبة للصحف الأجنبية يتّضح من خلال البحث في الأرشيف حصول صحيفة الأيكونومست (١٠٥) موضوعات، وصحيفة الواشنطن بوست (٦٤) موضوعاً، وصحيفة الجاردين (٤١) موضوعاً وبذلك تصبح المواد المنشورة في الصحف الأجنبية (٢١٠) موضوعات. ومن خلال ماتقّم يتكوّن مجموع حجم العينة الأجمالي في الدراسة من (٤٢٥) موضوعاً.

مبّرات اختيار العينة:

- تتنوع المعالجات الصحفية العربية والأجنبية المطبوعة من حيث عناصر الإقناع والكشف عن الغموض، فيما يتعلّق بالمعلومات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية ومصادر المعلومات.

19- Jason S. Wrench, Candice Maddox, Virginia Richmond, Quantitative Research Methods for Communication: A Hand - on Approach, Oxford University Press, London, 2018. Pp553.

الفكرة من أفضل وحدات التحليل (التسجيل) المناسبة للحصول على الأفكار من العبارات المختلفة في مضمون المواد المنشورة في الصحف العربية والصحف الأجنبية المطبوعة، إضافة إلى وحدة المفردة التي هي الأخرى تُعبّر عن القوالب والأشكال الصحفية التي عُرض من خلالها المحتوى الإعلامي لعينة الدراسة.

فئات التحليل:

مجموعة من التصنيفات أو الفصائل التي يقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه وهدفه من التحليل، لكي يستخدمها في هذا المضمون، وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، بما يتيح إمكانية التحليل، واستخراج النتائج بأسلوب سهل. (٢٤)

فعملية تحديد فئات التحليل، تُعتبر من الخطوات المهمة، وهي من أهم المراحل في البحث، لأنّ الإعداد الجيد لها يؤدي إلى الوصول إلى نتائج علمية متميزة، والإعداد السيئ لهذه الفئات لا يعطي النتائج المرجوة. تعكس فئات التحليل المركزيات الأساسية للبحث عن طريق مشكلة الدراسة وأهدافها، ومن المهم أن تكون واضحة وشاملة ودقيقة، بسبب أهميتها ويتوقّف نجاح أو فشل الدراسة عليها؛ ولعلّ هذا يتّضح بعدم وجود فئات لتحليل المحتوى جاهزة لجميع الدراسات الإعلامية، في حين أنّ اختيارها وانتقاءها يعتمد بشكل رئيسي على تصور الباحث

(لكلماتها، أشكالها، سياقها أو رموز تعبر عن المضمون الصريح لها). "قد تدلنا على مؤشرات متنوعة تساعدنا في سبر أغوار النص بشكل عام". (٢٠) تحليل المضمون هو الطريقة المنهجية التي نستخدمها لكي نصف مضمون الاتصال، سواء كان شفهيًا أو مكتوبًا من خلال وسائل الإعلام المرئية والمطبوعة، وموضوعيًا بطريقة منظّمة منهجية، بغرض اختبار فروض عملية أو الإجابة عن تساؤلات بحثية. (٢١) ويُعتبر تحليل المضمون من أبرز الأدوات التي تُستخدم في البحوث الإعلامية؛ "بهدف كشف مضمون وسائل الاتصال وما طرحه هذه الوسائل من قيم وأفكار واتجاهات ومعلومات، تؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم". (٢٢)

وحدات التحليل:

يُقصد بوحدة التحليل، تلك الوحدات التي يتم على أساسها العد أو القياس والتحليل، وهناك عدة وحدات للتحليل والقياس يمكن استخدامها في دراسات تحليل المضمون فوق متطلبات مشكلة الدراسة وأهدافها. (٢٣) وفي هذه الدراسة كانت الفقرة (وحدة السياق) باعتبارها تضم عنصرًا واحدًا أو عدة عناصر، وكانت وحدة الكلمة ووحدة الموضوع أو

٢٠- محمود، درويش، *مناهج البحث في العلوم الإنسانية*، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٧٠.

٢١- نجلاء، جابر، *دراسة تحليلية في الإعلام الجماهيري*، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ١٩٢.

22 -Daniel Riffe, Stephen Lacy, Frederick Fico, Brendan Watson. *Analyzing Media Messages Using Quantitative Content Analysis in Research*, Routledge, New York 2019, pp.16

23 -Felice D. Billups, *Qualitative data collection tools: design development t and application qualitative research methods*, Sage, 2020, pp120.

٢٤- عبدالكريم الديبسي، *دراسات إعلامية في تحليل المضمون*، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٧، ص ٣١.

هيئات الاستثمار الخليجية، بيانات صادرة من (SWFI)، شبكة الإنترنت، مسؤولون رسميون.

فئات كيف قيل:

- فئة أسلوب التناول الصحفي للمواد المنشورة: خبر، مقال وصفي، سردي، توضيحي، تحليلي.

- فئة مسارات البرهنة الإقناع: تقديم أدلة وبراهين، تقديم إحصائيات وأرقام، إطر مرجعية لسياسات الاستثمار، البلاغة والوصف في التعبير، التضخيم في التعبير.

- فئة وظائف المواد الصحفية المنشورة: إعلام وأخبار، توجية وإرشاد، توعية وتنبيه، الشرح والتفسير والتحليل.

اختبار الصدق والثبات:

صدق المحكمين: إن الصدق كمفهوم في محتوى المضمون لا يختلف عنه في البحث العملي بشكل عام، فالصدق يعني تمكّن (استمارة تحليل المضمون) من القياس الذي تم تصميمه لقياسه بدقة.^(٢٥)

قام الباحث بإجراء اختبارات الصدق والثبات، للوصول إلى نتائج صحيحة ولضمان عدم الخطأ في أي مرحلة من مراحل الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

- في ضوء التساؤلات التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها قام الباحث بتصميم استمارة لتحليل

وعلى طبيعة البحث واتصاله بشكل مباشر بالموضوع، وقد قمنا بهذه الدراسة في بناء هذه الفئات مرتكزين على أهداف الدراسة، وجرى تصنيفها إلى فئات رئيسية وفرعية، توزعت على فئتي: "ماذا قيل؟"، و"كيف قيل".

فئات موضوع الاتصال:

- الفئة السياسية: الديمقراطية، النخب السياسية، النخب الاقتصادية، القائمون على إدارة الصناديق، قوانين الشفافية والإفصاح، ثم أهداف سياسية.

- الفئة الاقتصادية: الفساد المالي والإداري، التنمية الاقتصادية، تنوع مصادر الدخل، تمويل عجز الموازنات، الأرباح / الخسائر المحققة من استثمارات الصندوق، التلاعب بالأسواق العالمية، قوة اقتصادية عالمية، ثم هيكل حوكمة الشركات.

- الفئة الانسانية: دعم الجهود الدولية، مخالفة القوانين الإنسانية.

فئات ماذا قيل:

- الفئة المستهدفة: المواطنون الخليجيون بصفة عامة، صنّاع القرار السياسي، صنّاع القرار الاقتصادي، المسؤولون عن إدارة الصناديق.

- فئة اتجاه مضمون الاتصال: إيجابي، محايد وسلبي.

- فئة مصدر المعلومات: وكالات أنباء خليجية، وسائل إعلام خليجية، وسائل إعلام أجنبية، مصادر خاصة لوسائل الإعلام الخليجية، مصدر مجهول، كتاب ومحررو وسائل الإعلام، بيانات رسمية من

25-Arthur A Berger, Media and Communication research methods :An introduction to Qualitative and Quantitative Approaches. Sage. London, 2019, pp401.

الإطار النظري للدراسة:**أولاً: الدراسات السابقة:*****الدراسات العربية:**

• **دراسة الجزاف (٢٠٢٠)**، هدفت الدراسة في البحث - بشكل محدد- الكشف عن أسباب ضعف النشر والإفصاح عن معلومات وبيانات صندوق الثروة السيادي الكويتي في وسائل الإعلام، وما المبررات والمسوغات التي تُبرّر حجب كثير من المعلومات عن المتخصصين والرأي العام الكويتي. خلصت نتائج الدراسة، إلى أنّ أسباب قلة النشر في وسائل الإعلام تعزى لأسباب قانونية، الصحفيون والمتخصصون في المجال الاقتصادي يقرّون بصعوبة الحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بصندوق الثروة السيادي الكويتي.^(٢٦)

• **دراسة سليمان (٢٠١٤)**: رمت أهداف الدراسة لمعرفة إستراتيجيات الدول التي تمتلك صناديق ثروة سيادية/ من خلال تحليلها لدوافع الإنشاء والإستراتيجيات المتبعة للاستثمار، وكيفية الطرق التي أدت إلى ارتفاع قيمتها مؤخرًا. تناولت الدراسة حالتي أبوظبي والجزائر فقط. تُشير أبرز نتائج الدراسة إلى أنّه تم إثبات صحة الفرضية بأنّ صندوق أبوظبي للاستثمار وصندوق مبادلة للتنمية حقًا أهدافهما من خلال التنوع الاقتصادي، واستغلال الثروات للأجيال القادمة. وأوضحت النتائج

المضمون تتضمن جميع فئات التحليل ووحدات القياس.

- تم إعداد دليل للترميز يتضمن تعريف فئات التحليل المستخدمة في الدراسة تعريفًا إجرائيًا محددًا ينطبق على ماذا ذهبت إليه الدراسة، ووضع مفاهيم محددة لكل فئة من فئات التحليل لأخذها أساسًا للقياس.

- تم عرض استمارة التحليل على عدد من أساتذة الإعلام لتحكيمها، وعلى ضوء ملاحظات وتوجيهات المحكمين تم وضعها في صياغة نهائية قابلة للتطبيق.

ثبات التحليل:

هي قياس مدى استقلالية المعلومات عن أدوات القياس ذاتها؛ أي مع توافر نفس الظروف والفئات والوحدات التحليلية والعينة الزمنية، حيث إنه من الضروري الحصول على نفس النتائج مهما اختلف القائمون بالتحليل أو وقت التحليل، وقد قام الباحث بحساب الاتساق بين الباحثين القائمين بالتحليل؛ أي ضرورة توصل كل تحليل إلى النتائج نفسها عند تطبيق الاستمارة نفسها على المضمون نفسه، وذلك عن طريق الاستعانة بأحد المرمرين لتحليل عينة فرعية قوامها ١٠ % من عينة الدراسة، وباستخدام معادلة Holsti، كشفت النتائج عن معامل الثبات بلغت 0.91؛ أي أنّ الباحثين يتفقان معاً بنسبة 90.

٢٦-أنور، عبد الوهاب، الجزاف، حرية الحصول على المعلومات الاقتصادية لصندوق الثروة السيادي الكويتي وتعزيز شفافية الإفصاح في وسائل الإعلام، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٧٨، المجلد ٤٨، جامعة الكويت، ٢٠٢٠، ص ١٠٧-١٥٣.

بأن درجات الشفافية منخفضة ولا تنتشر بشكل دقيق وواضح للجمهور. (٢٩)

• دراسة **AL-Saidi (٢٠١٢)**: تهدف هذه الدراسة للتعرف على العوامل التي تؤثر على النمو المستدام وأداء صناديق الثروة السيادية. على الرغم من الاهتمام المتزايد من الحكومات والمحللين ومحافظي البنوك المركزية والأكاديميين ومديري صناديق الثروة السيادية والنمو غير المسبوق في العقدين الماضيين، لا تزال أبحاث صناديق الثروة السيادية في مهدها. مشكلتان رئيسيتان هما: النقاش الدائر بين البلدان الراعية والبلدان المستثمرة حول الحوكمة والشفافية في صناديق الثروة السيادية وأهدافها غير الاقتصادية. تشير أبرز نتائج الدراسة إلى أن ق وأنّ بين البلدان الخارجية أو البلدان المستثمرة لا تؤثر على صناديق الثروة السيادية، وأنّ المجال البحثي والدراسات فيما يتعلق بصناديق الثروة السيادية مازال محدودًا ولا يرتقي بدورها المحوري الحالي. (٣٠)

• دراسة **Bazobandi (٢٠١١)**: استخدام هذه الدراسة (دراسات الحالة) لثلاثة صناديق للثروة السيادية في دول مجلس التعاون الخليجي -المملكة العربية السعودية، الكويت والإمارات العربية المتحدة، والجانب الآخر من الدراسة تم التركيز على الصناديق السيادية لإيران والنرويج للمقارنة بإستراتيجيات الاستثمار.

بأن دول الخليج مازالت تتأثر بأسعار المحروقات، مما يُسبب مشكلة في عملية التنويع الاقتصادي. (٢٧)
*الدراسات الأجنبية:

• دراسة **Ficova (٢٠١٥)**: هدفت هذه الدراسة، إلى استكشاف توقعات النمو المستقبلي لصناديق الثروة السيادية، ومعرفة ما هي الأدوار التي من الممكن أن تلعبها في المستقبل، وكيفية تمويل تلك الصناديق لعجز الموازنات والدين العام، واستخدمت تحليل البيانات خلال الفترة من ١٩٧٦ إلى ٢٠١٢. تشير أبرز نتائج الدراسة إلى أنّ المتوقع هو نمو لتلك الصناديق من ناحية العدد والأموال المستثمرة، وتوضّح النتائج بأنّ تلك الصناديق سيكون لها دور محوري أكبر في المستقبل. (٢٨)

• دراسة **Hamid Talebi (٢٠١٤)**: هدفت الدراسة لتحليل بيانات مصادر الأموال المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية عام ٢٠١٣، بحيث تُعتبر الصناديق السيادية أكبر وسيلة استثمارية مملوكة للدولة بشكل مباشر.

تشير أبرز نتائج الدراسة إلى أنّ الصناديق السيادية الخليجية تدير أكثر من ٣٧% من مجموع صناديق الثروة السيادية في العالم، وهي بذلك تلعب دوراً حيوياً، أوضحت النتائج بوجود مخاوف من توسع الصناديق السيادية في أوروبا، ولعلّ الأسباب والدوافع السياسية وراء تلك المخاوف، أكدت النتائج

29 - Hamid Talebi. A Survey of Sovereign Wealth Funds (SWFs) in the Gulf Cooperation Council (GCC) Countries, **Master of Science in Banking and Finance**, Eastern Mediterranean University, Turkish, 2014.

30 - Majid Alsaidi. Analytical study of sovereign wealth fund strategies and policies: A case study of Oman sovereign wealth fund, **PhD**, Brunel University, London, 2012.

٢٧- سليمان، عبدالكريم، دور صناديق الثروة السيادية في ترشيد الإيرادات النفطية مع الإشارة حالة أبوظبي، دراسة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤.

28 - Antonia Fikova. Analysis of Sovereign Wealth Funds: From Asset Allocations. **Global Journal of Management and Business Research**: 15(9), 2015, p65-74.

ما زال محدودًا ولا يرتقي بدوره المحوري الحالي وهذا ما أكدته دراسة ALSaidi (٢٠١٢).

- تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، كون الدراسة الحالية إعلامية، فهي تختلف عن الدراسات السابقة من ناحية المنهج والنظريات وعينة الدراسة، واتفقت مع دراسة (الجزاف، ٢٠٢٠) من ناحية بعض جوانب الموضوع، ومع بعض الدراسات من ناحية أدوات جمع البيانات (تحليل المضمون)، كما ذكرنا في أهمية الدراسة بأن الدراسات الإعلامية التي ناقشت موضوعات ومعالجة قضايا الصناديق السيادية الخليجية نادرة جدًا، وأن التراث العلمي كان مركزًا على الدراسات الاقتصادية لتلك الصناديق.

نظرية الدراسة:

إن دراسة معالجة الصحافة المطبوعة للأخبار المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، تمثل إحدى القضايا المحورية على الصعيدين المحلي والإقليمي، فتلك المعالجات والتحليلات تقدم الكثير من المعطيات، للدلالة على عملية توجيه الرأي العام والتأثير به حول السياسات الاستثمارية للصناديق السيادية، ثم مدى توافقها مع إستراتيجيات الدول التابعة لها، إضافة إلى التعرف على دورها في تطور الاتجاهات والأحداث الاقتصادية المتسارعة حول العالم.

وللتعرف على معالجة الصحف لتلك القضايا، ولأجل دراسة كل ما يتعلق بالبيانات والمعلومات المنشورة عبر وسائل الإعلام، وجب الاستعانة بالجانب النظري، والمتمثل بكل ما كتب عن البيانات المنشورة في وسائل الإعلام المطبوعة، لاسيما النظريات المفسرة للمحتوى الإعلامي، إذ تُعدُّ نظرية الأطر

تشير أبرز نتائج الدراسة إلى أنه تم إنشاء الصناديق الخليجية منذ التدفق الهائل لعوائد النفط، وأشارت النتائج إلى أنه تم التوسع الاقتصادي التدريجي المنطقي لصناديق الثروة السيادية الخليجية الكويت وأبوظبي على وجه الخصوص، وأوضحت النتائج أن أسوأ إدارة كانت لصندوق الثروة السيادي الإيراني؛ وذلك بسبب الإستراتيجيات البدائية للصندوق وكثرة الفساد، وكانت إدارته مختلفة عن استثمارات الدول الخليجية.^(٣١)

التعليق والاستفادة من الدراسات السابقة:

- تمت الاستفادة من الدراسات السابقة من خلال متابعة التطور الذي شهدته الصناديق السيادية الخليجية منذ مرحلة الإنشاء وحتى وقت إعداد الدراسة. كما أشارت دراسة (سليمانى ٢٠١٤).

- تمت الاستفادة من الدراسات السابقة من خلال معرفة بعض الإستراتيجيات الاستثمارية ودورها في دعم اقتصاديات الدول التابعة لها.

- أجمعت معظم الدراسات السابقة بضعف شفافية الإفصاح للصناديق الشرق أوسطية. وهذا يُعتبر المنطلق الرئيسي لهذه الدراسة.

- أشارت الدراسات الاقتصادية الأجنبية إلى أهمية صناديق الثروة السيادية ودورها الحالي ودورها المستقبلي في منظومة الاقتصاد العالمي، وأكد على هذه الأهمية ما جاء بدراسة (Ficova ٢٠١٥) أكدت مجموعة الدراسات السابقة والكتب المتخصصة بأن المجال البحثي في ما يتعلق بصناديق الثروة السيادية

31 - Sara Bazoobandi. Political economy of the Gulf sovereign wealth funds: A case study of Iran, Kuwait, Saudi Arabia and United Arab Emirates, **PhD in Arab and Islamic Studies**, University of Exeter, United Kingdom, 2011.

التأطير بوجود إستراتيجيات مستخدمة من قبل النخب السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ للتلاعب في كيفية صياغة الصحفيين للأحداث".^(٣٤) وشهدت نظرية الأطر مرحلة أكثر تقدماً وعمقاً، تُسمى بمرحلة النماذج التفسيرية التي اقترحتها عدد من الباحثين؛ بهدف التعمق في دراسة التأطير، حيث رسخت هذه المرحلة النظرية وأكسبتها صلابة علمية، ويُعدّ التغيير الأساسي في أبحاث الأطر، هو تحوّل هذه الأبحاث من اعتبار الأطر أداة تحليل المضمون فقط، إلى اعتبار الأطر تُرشد الباحثين للمنهج والنتائج الخاصة بأي نظام عمل.^(٣٥)

أنواع الأطر الإعلامية:

قدّم العلماء عدة أنواع للأطر الإعلامية المرتبطة غالباً بتغطية الإعلام للأخبار ومن تلك الأطر:^(٣٦)

- **الإطار المحدّد بقضية:** حيث يتم التركيز على قضية أو حدث جوانبه واضحة عند الجمهور؛ لأنّه حدث مرتبط بوقائع ملموسة، عندئذ يركز الإطار على المدخل الشخصي، أو تقديم عناصر الحدث وتداعياته.

- **الإطار العام:** يرى هذا النوع الأحداث في سياق عام مجرّد، يقدّم تفسيرات عامة للوقائع ويربطها بالمعايير السياسية والثقافية والاقتصادية، وقد تكون ثقيلة على نفسية المتلقي من الناحية المهنية، إلّا أنّها مهمة لفهم المشكلات وتقديم الحلول والإقناع.

- **إطار الإستراتيجية:** يرى الأحداث في سياقها الإستراتيجي المؤثر على أمن الدولة القومي، ويتلاءم

الإعلامية في مقدّمة النظريات ذات الصلة بهذه الدراسة.

"نشأت نظرية الأطر الإعلامية على يد عالم الاجتماع (جوفمان Gofman)، الذي استطاع توجيه اهتمام الباحثين نحو تحليل الأطر، واستطاع أن يُطوّر مفهوم البناء الاجتماعي والتفاعل الرمزي، من خلال دراسة الكيفية التي يُنظّم من خلالها أفراد الجمهور خبراتهم المختلفة، وجاء أول تطبيق عملي لتحليل الأطر في الدراسات الإعلامية بجهود الباحثة (تجمان Tuchman)، حيث يُنسب لها الفضل في توسيع المفهوم النظري لتحليل الأطر، ليشمل مفهوم التغطية الإعلامية".^(٣٢)

"يعرف (Gamson) الإطار الإعلامي بأنّه بناء محدّد للتوقعات التي تستخدمها وسائل الإعلام؛ لتجعل الناس ذوي إدراك واسع للمواقف الاجتماعية في وقت ما، فهي إذن عملية هادفة للقائم بالاتصال عندما يعيد فيها تنظيم الرسالة، حتى تصبّ في خانة إدراك الناس وقناعاتهم، ويُستنتج من التعريف السابق أنّ وضع القضايا والأحداث في إطار من خلال تنظيم انتقاء المعلومات المتعلقة بالحدث، وإهمال جوانب أخرى منه بطريقة معيّنة سوف يضيف عليها قدرًا من الاتساق، وسيكسبها مغزى ومعنى يؤثّران على الأفكار التي يكوّنها الجمهور للمستقبل عن الحدث أو القضية، وبالتالي سيؤثّر على كيفية إدراك الجمهور وسلوكه وتقييمه".^(٣٣)، ونشير نظرية

32-Tuchman,Gye. **Making news:A study in the construction of reality**, New York, The Free Press,1978,pp73.

33 - Stanley J. Baran, Dennis K. Davis., **mass communication theory foundations, ferment, and future**, United Kingdom, Oxford University Press ,2020 .pp337.

٣٤-جاد،ملكي، أمل، ديب، تأطير الحرب، مجلة المستقبل العربي،العدد٤١٣، مركز وحدة الدراسات العربية،بيروت،٢٠١٣،ص٤٥.

٣٥-عبدالزاق، الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الواحد والعشرين، البازوري للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٦، ص٢٠٤-٢٠٦.

36 -Denis,McQuail,Mark Deuze,**McQuail Media and mass Communication Theory**,Sage,London,2020,pp600.

مستقبل الاستثمارات السيادية للدولة، «فالاحتياطي العام»، معرض للنضوب^(٣٧).

- إطار الصراع: تُقدّم الأحداث في إطار تنافسي صراعي حاد.

يرى الباحث بهذه الجزئية قد تتجاهل الرسائل الإعلامية عناصر مهمة في سبيل إبراز سياق الصراع (تتنافس الصناديق الخليجية والأوروبية في اقتناص الفرص الاستثمارية الواعدة، ولكن يوجد بعض القوانين للدول الحاضنة لتلك الاستثمارات التي تحول دون ذلك خوفاً من توسع أدوار وأهداف تلك الصناديق).

وتفترض البحوث الخاصة بهذه النظرية أنّ اختلاف وسائل الإعلام في تحديد الأطر الإعلامية يؤدي إلى اختلاف أحكام الجمهور بكل وسيلة في ما يتعلّق بتشكيل المعارف والاتجاهات نحو القضايا المثارة، فلاحظنا ذلك عن طرح الموضوعات المنشورة في الصحافة العربية والأجنبية المطبوعة في كيفية التعاطي مع القضايا من ناحية التحليل والشرح والتفسير.

وبعد قيامنا بدراسة نظرية الأطر، يُلاحظ أنّها تتربط بشكل كبير مع موضوع الدراسة، إذ إنّ وضع القضايا والأحداث تحت الفئات الاقتصادية والسياسية والإنسانية من خلال تنظيم وأنتقاء جانب من المعلومات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية وإهمال جوانب أخرى، يُعدّ أحد الأساليب المهمة في المعالجة الإعلامية التي تُبرز الجوانب التي تتوافق مع سياسات النشر الخاضعة لها

هذا الإطار مع الأحداث السياسية التي تركز على القيم.

- إطار النتائج الاقتصادية: هذا الإطار يضع الوقائع في سياق النتائج الاقتصادية التي تنتج عن الأحداث، ويشير للتأثير المتوقع أو القائم على الدول والمؤسسات القائمة بالاتصال وتستخدم الناتج المادي لجعل الرسالة الإعلامية أكثر فاعلية على الناس، وأكثر ارتباطاً بمصالح الدولة. (ويرى الباحث عندما تنشر أخبار تتعلق بتخارج بعض صناديق الثروة السيادية من الأسواق العالمية وتحقيق عوائد تفوق توقّعات المحللين، استخدام التضخيم الإعلامي بطريقة إيجابية أو سلبية دون تقديم بيانات واضحة عن ماهية الاستثمارات المتخارج منها).

- إطار المسؤولية: يضع القائم بالاتصال الرسالة للإجابة عن السؤال "من المسؤول عن؟" فالأفراد والمؤسسات والدولة معنيون بمعرفة المسؤول عن الحدث وتحديد في شخص أو مؤسسة أو قانون أو حكومة. (ويرى الباحث بشكل أو بآخر يطرح في أكثر الأسئلة عبر وسائل الإعلام عن من هو المسؤول في اتّخاذ القرارات الاستثمارية لصناديق الثروة السيادية الخليجية، وما هي الإستراتيجيات المتّبعة لسحوبات تغطية عجز الميزانية، الأجوبة مبهمة وبعيدة عن مستوى الطموح). على سبيل المثال "السرية التي تنتزع بها الحكومة أو وزارة المالية الكويتية ليس لها مبرر، فمن ناحية دستورية ينبغي أن تشترك السلطة التشريعية في تحليل بيانات استثمار الدولة، علاوة على حق الشعب في معرفة

٣٧- خالد، الطراح، سرية الصندوق السيادي الكويتي، صحيفة القبس، ٢٧/مارس/٢٠١٧.

- صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوجّهات القائمين على تلك الصناديق والقيود المفروضة على حرّيات النشر، وهذا يختلف من دولة لأخرى، وبالتالي سيؤثر ذلك على كيفية إدراك الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية تجاه القضايا المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، سواء كان التأثير سلبياً أم إيجابياً. نتائج الدراسة ومناقشتها:
- الأساليب الإحصائية التالية للإجابة عن الأسئلة:
- موضوعات فئة الاتصال الرئيسة التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية:
- التكرارات.
- النسب المئوية.
- اختبار كا^٢.
- أولاً: فئات ماذا قيل
- الفئات والموضوعات التي تناولتها المواد المنشورة في الصحف العربية والأجنبية لموضوعات صناديق الثروة السيادية من حيث موضوع الاتصال.

- موضوعات فئة الاتصال الرئيسة التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (١)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات
١	الموضوعات الاقتصادية	68.8%	١٤٨	53.8%	١١٣	61.4%	261
٢	الموضوعات السياسية	31.2%	٦٧	43.8%	٩٢	37.4%	159
٣	الموضوعات الإنسانية	0.0%	٠	2.4%	٥	1.2%	5
	المجموع	100%	215	100%	210	100%	425

(37.4%)، ثم في المرتبة الثالثة "الموضوعات الإنسانية" وتكررت (5) مرة فقط بنسبة (1.2%). كما يتضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر موضوعات الاتصال الرئيسة التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية هي "الموضوعات الاقتصادية" وتكررت (١٤٨) مرة بنسبة (68.8%)، تلاها في المرتبة الثانية "الموضوعات السياسية"

يتضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر موضوعات الاتصال الرئيسة التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية والأجنبية هي "الموضوعات الاقتصادية"، وتكررت (261) مرة بنسبة (61.4%)، تلاها في المرتبة الثانية "الموضوعات السياسية" وتكررت (159) مرة بنسبة

حين أنّ الصحف الأجنبية تهتم بالموضوعات السياسية والموضوعات الإنسانية المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف العربية. وهذه النتائج تتوافق مع ما ذهبت إليه نتائج دراسة AL-Saidi (٢٠١٢)، التي تشير بإمكانية تواجدها أهداف غير اقتصادية بالنسبة لصناديق الثروة السيادية الخليجية.

- موضوعات فئة الاتصال الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة في الصحف العربية و الأجنبية لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية:

وتكررت (٦٧) مرة بنسبة (31.2%)، في حين لم تهتم الصحف العربية بالموضوعات الإنسانية. وأن أكثر موضوعات الاتصال الرئيسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية هي "الموضوعات الاقتصادية"، وتكررت (١١٣) مرة بنسبة (53.8%)، تلاها في المرتبة الثانية "الموضوعات السياسية"، وتكررت (٩٢) مرة بنسبة (43.8%)، ثم في المرتبة الثالثة "الموضوعات الإنسانية" وتكررت (٥) مرة بنسبة (2.4%).

ويلاحظ من النتائج، أنّ الصحف العربية تهتم بالموضوعات الاقتصادية المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف الأجنبية، في

جدول (٢)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات
1	الفساد المالي والإداري	0.0%	٠	11.5%	13	5.0%	13
2	التنمية الاقتصادية	9.5%	١٤	5.3%	6	7.7%	20
3	تنوع مصادر الدخل	9.5%	١٤	4.4%	5	7.3%	19
4	تمويل عجز الموازنات	16.9%	25	13.3%	15	15.3%	40
5	الأرباح / الخسائر المحققة من استثمارات الصندوق	12.8%	١٩	10.6%	١٢	11.9%	31
6	التلاعب بالأسواق العالمية	0.0%	٠	16.8%	19	7.3%	19
7	قوة اقتصادية عالمية صاعدة	16.2%	24	15.9%	18	16.1%	42
8	سحب من احتياطي الأجيال القادمة	20.9%	31	14.2%	١٦	18.0%	47
9	هيكلة حوكمة الشركات	14.2%	٢١	8.0%	9	11.5%	30
	المجموع	100%	148	100%	113	100%	261

ويلاحظ من النتائج، أن الصحف العربية تهتم بموضوعات السحب من احتياطي الأجيال القادمة وتمويل عجز الموازنات، كقوة اقتصادية عالمية صاعدة أكثر من الصحف الأجنبية، في حين أن الصحف الأجنبية تهتم بموضوعات التلاعب بالأسواق العالمية، والفساد المالي والإداري أكثر من الصحف العربية. ونرى من خلال النتائج أن تغطيات الصحف العربية دائماً تُبرز دور تلك الصناديق في سد العجزات والموازنات المالية العامة، ونرى بذلك تظميّاً قصير المدى من اختلال الموازنات الخليجية التي تعتمد بالدرجة الأولى على أسعار النفط، وما يثير الصحف الأجنبية هي القوة المالية لتلك الصناديق التي من الممكن أن تكون مؤثرة في الأسواق المالية عن طريق الاستحوادات أو التلاعب بسعر الورقة المالية.

- موضوعات فئة الاتصال السياسية التي تناولتها المواد المنشورة في الصحف الخليجية الورقية والمواقع الإخبارية الأجنبية لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية:

يتّضح من نتائج الجدول السابق، أن أكثر موضوعات الاتصال الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية والأجنبية، هي "سحب من احتياطي الأجيال القادمة"، وتكررت (47) مرة بنسبة (18.0%)، تلاها في المرتبة الثانية "قوة اقتصادية عالمية صاعدة"، وتكررت (42) مرة بنسبة (16.1%)، ثم في المرتبة الثالثة "تمويل عجز الموازنات"، وتكررت (40) مرة فقط بنسبة (15.3%).

كما يتّضح من نتائج الجدول السابق، أن أكثر موضوعات الاتصال الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هي "سحب من احتياطي الأجيال القادمة"، وتكررت (31) مرة بنسبة (20.9%)، تلاها في المرتبة الثانية "تمويل عجز الموازنات"، وتكررت (25) مرة بنسبة (16.9%). وأن أكثر موضوعات الاتصال الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هي "التلاعب بالأسواق العالمية"، وتكررت (19) مرة بنسبة (16.8%)، تلاها في المرتبة الثانية "قوة اقتصادية عالمية صاعدة"، وتكررت (18) مرة بنسبة (15.9%).

جدول (٣)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات
1	الديمقراطية	6.0%	4	9.8%	9	8.2%	13
2	النخب السياسية	13.4%	9	10.9%	10	11.9%	19
3	النخب الاقتصادية	22.4%	15	14.1%	13	17.6%	28
4	إستراتيجية إدارة الصناديق	17.9%	12	16.3%	15	17.0%	27
5	تشريع قوانين للإفصاح والشفافية	25.4%	17	31.5%	29	28.9%	46
6	أهداف سياسية	14.9%	10	17.4%	16	16.4%	26
	المجموع	100%	67	100%	92	100%	159

المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هي "تشريع قوانين للإفصاح والشفافية"، وتكررت (29) مرة بنسبة (31.5%)، تلاها في المرتبة الثانية "أهداف سياسية"، وتكررت (16) مرة بنسبة (17.4%).

ويلاحظ من النتائج، أن الصحف العربية تهتم بموضوعات النخب الاقتصادية المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف الأجنبية، في حين أن الصحف الأجنبية تهتم بموضوعات تشريع قوانين للإفصاح والشفافية، الأهداف السياسية، إستراتيجية إدارة الصناديق، الديمقراطية أكثر من الصحف الخليجية.

ومن خلال تلك النتائج يتضح لنا، أن القوانين المتعلقة بسياسات النشر والإفصاح تحظى بأهمية وتركيز عالٍ؛ بسبب تحوّل السلوك الاستثماري من خامل إلى نشط، والنمو السريع في قيم وأصول الصناديق السيادية الخليجية، فهذه العوامل

يتضح من نتائج الجدول السابق، أن أكثر موضوعات الاتصال الرئيسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية والأجنبية، هي "تشريع قوانين للإفصاح والشفافية"، وتكررت (46) مرة بنسبة (28.9%)، تلاها في المرتبة الثانية "النخب الاقتصادية"، وتكررت (28) مرة بنسبة (17.6%)، ثم في المرتبة الثالثة "إستراتيجية إدارة الصناديق"، وتكررت (27) مرة بنسبة (17.0%).

كما يتضح من نتائج الجدول السابق، أن أكثر موضوعات الاتصال الرئيسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هي "تشريع قوانين للإفصاح والشفافية"، وتكررت (17) مرة بنسبة (25.4%)، تلاها في المرتبة الثانية "النخب الاقتصادية"، وتكررت (15) مرة بنسبة (22.4%). وأن أكثر موضوعات الاتصال الرئيسية التي تناولتها

والمتغيرات السريعة تتطلب درجة عالية من الشفافية (٢٠١٤)، التي ترى ضرورة تشريع قوانين ملزمة والإفصاح، وهذه النتائج جاءت متوافقة لدراسة للنشر والإفصاح عبر وسائل الإعلام.

(الجزاف، ٢٠٢٠) و (Hamid Talebi)

- موضوعات فئة الاتصال الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة في الصحف العربية والأجنبية لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (٤)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
1	دعم الجهود الدولية	0	0.0%	2	40.0%	2	40.0%
2	مخالفة القوانين الإنسانية	0	0.0%	3	60.0%	3	60.0%
	المجموع	0	0.0%	5	100%	5	100%

الدولية. وجاءت النتائج الحالية متوافقة مع ما ذهب إليه دراسة (Ficova ٢٠١٥) بهذا الصدد، والتي طالبت بالتركيز على الفئة الإنسانية والآثار المترتبة على ذلك.

يتضح من نتائج الجدول السابق، أنّ الصحف العربية لم تهتم بالموضوعات الإنسانية المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، في حين جاء اهتمام الصحف الأجنبية بها ضئيلاً، حيث تكرر (٥) مرات فقط، منها (٣) مرات تتعلق بمخالفة القوانين الإنسانية، ومرتان تتعلقان بدعم الجهود

- فئة مصادر المعلومات للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (٥)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
1	وكالات أنباء خليجية	4	1.9%	0	0.0%	4	0.9%
2	وسائل الإعلام الخليجية	37	17.2%	0	0.0%	37	8.7%
3	مصادر خاصة لوسائل الإعلام الخليجية	25	11.6%	0	0.0%	25	5.9%
4	كتاب ومحررو وسائل الإعلام	16	7.4%	78	37.1%	94	22.1%
5	البيانات الرسمية من هيئات الاستثمار الخليجية	14	6.5%	33	15.7%	47	11.1%

38.8%	165	45.7%	96	32.1%	69	البيانات الصادرة من (SWFI)	6
12.5%	53	1.4%	3	23.3%	50	شبكة الإنترنت	٧
100%	425	100%	210	100%	215	المجموع	

من هيئات الاستثمار الخليجية"، وتكررت (33) مرة بنسبة (15.7%).

ويلاحظ من النتائج، أنّ الصحف العربية تهتم بالرجوع إلى شبكة الإنترنت، ووسائل الإعلام الخليجية والمصادر الخاصة بوسائل الإعلام الخليجية للحصول على المعلومات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف الأجنبية، في حين أن الصحف الأجنبية تهتم بالرجوع إلى البيانات الصادرة من (SWFI)، ومن وكتاب ومحزري وسائل الإعلام، والبيانات الرسمية من هيئات الاستثمار الخليجية؛ للحصول على المعلومات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف العربية.

يتّضح من نتائج الجدول، أنّ أكثر مصادر المعلومات للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هي "البيانات الصادرة من (SWFI)"، وتكررت (69) مرة بنسبة (32.1%)، تلاها في المرتبة الثانية "شبكة الإنترنت"، وتكررت (50) مرة بنسبة (23.3%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "وسائل الإعلام الخليجية"، وتكررت (37) مرة بنسبة (17.2%). وأنّ أكثر مصادر المعلومات للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية هي "البيانات الصادرة من (SWFI)" وتكررت (96) مرة بنسبة (45.7%)، تلاها في المرتبة الثانية "كتاب ومحزري وسائل الإعلام" وتكررت (78) مرة بنسبة (37.1%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "البيانات الرسمية

- اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (٦)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
1	الاتجاه الإيجابي	94	43.7%	43	20.5%	137	32.2%
2	الاتجاه السلبي	41	19.1%	157	74.8%	198	46.6%
3	الاتجاه المحايد	80	37.2%	10	4.8%	90	21.2%
	المجموع	215	100%	210	100%	425	100%

الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية والصحف الأجنبية هو "الاتجاه السلبي"، وتكرّر

يتّضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات صناديق

بنسبة (19.1%). وأن أكثر اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية هو "الاتجاه السلبي" وتكرّر (157) مرة بنسبة (74.8%)، تلاه في المرتبة الثانية "الاتجاه الإيجابي" وتكرّر (43) مرة بنسبة (20.5%)، ثم في المرتبة الثالثة "الاتجاه المحايد" وتكرّر (10) مرة بنسبة (4.8%). ونرى بأنّ السبب في اتّجاه المادة المنشورة في المواقع الأجنبية سلبية، هو بسبب قلة المعلومات المتاحة حول إستراتيجيات صناديق الثروة السيادية في الدول الأوروبية.

(198) مرة بنسبة (46.6%)، تلاه في المرتبة الثانية "الاتجاه الإيجابي" وتكرّر (137) مرة بنسبة (32.2%)، ثم في المرتبة الثالثة "الاتجاه المحايد" وتكرّر (90) مرة بنسبة (21.2%). كما يتّضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هو "الاتجاه الإيجابي"، وتكرّر (94) مرة بنسبة (43.7%)، تلاه في المرتبة الثانية "الاتجاه المحايد"، وتكرّر (80) مرة بنسبة (37.2%)، ثم في المرتبة الثالثة "الاتجاه السلبي"، وتكرّر (41) مرة

- الفئات الأكثر استهدافاً بالموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (٧)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات
1	المواطنون الخليجيون بصفة عامة	6.0%	13	4.8%	10	5.4%	23
2	الجمهور المتخصّص	15.8%	34	7.6%	16	11.8%	50
3	صنّاع القرار السياسي	1.9%	4	32.9%	69	17.2%	73
4	صنّاع القرار الاقتصادي	52.1%	112	21.4%	45	36.9%	157
5	المسؤولون عن إدارة الصناديق	24.2%	52	33.3%	70	28.7%	122
	المجموع	100%	215	100%	210	100%	425

بنسبة (36.9%)، تلاها في المرتبة الثانية "المسؤولون عن إدارة الصناديق"، وتكرّرت (122) مرة بنسبة (28.7%)، ثم في المرتبة الثالثة "صنّاع

يتّضح من نتائج الجدول السابق، أنّ الفئات الأكثر استهدافاً بالموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية و الأجنبية، هي "صنّاع القرار الاقتصادي"، وتكرّرت (157) مرة

المرتبة الثانية "صنّاع القرار السياسي" وتكرّرت (69) مرة بنسبة (32.9%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "صنّاع القرار الاقتصادي" وتكرّرت (45) مرة بنسبة (21.4%).

ويلاحظ من النتائج، أنّ الصحف العربية تهتم بصنّاع القرار الاقتصادي والجمهور المتخصّص، عند نشر الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف الأجنبية، في حين أنّ الصحف الأجنبية تهتم بصنّاع القرار السياسي، والمسؤولين عن إدارة الصناديق، عند نشر الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف الخليجية.

ثانياً: فئات كيف قيل

القرار السياسي"، وتكرّرت (73) مرة بنسبة (17.2%).

كما يتّضح من نتائج الجدول السابق، أنّ الفئات الأكثر استهدافاً بالموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هي "صنّاع القرار الاقتصادي"، وتكرّرت (112) مرة بنسبة (52.1%)، تلاها في المرتبة الثانية "المسؤولين عن إدارة الصناديق"، وتكرّرت (52) مرة بنسبة (24.2%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "الجمهور المتخصّص" وتكرّرت (34) مرة بنسبة (15.8%). وأنّ الفئات الأكثر استهدافاً بالموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هم "المسؤولون عن إدارة الصناديق"، وتكرّرت (70) مرة بنسبة (33.3%)، تلاها في

- فئة وظائف المواد المنشورة للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (٨)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات
1	وظائف الإعلام والأخبار	89.8%	193	85.2%	179	87.5%	372
2	وظائف الشرح والتحليل والتفسير	8.8%	19	10.0%	21	9.4%	40
3	وظائف التوعية والتنبيه	1.4%	3	4.8%	10	3.1%	13
	المجموع	100%	215	100%	210	100%	425

الثانية "وظائف الشرح والتحليل والتفسير"، وتكرّرت (19) مرة بنسبة (8.8%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "وظائف التوعية والتنبيه" وتكرّرت (3) مرة بنسبة (1.4%). وأنّ أكثر وظائف المواد المنشورة للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية

كما يتّضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر وظائف المواد المنشورة للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هي "وظائف الإعلام والأخبار"، وتكرّرت (193) مرة بنسبة (89.8%)، تلاها في المرتبة

المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف العربية.

ولعل السبب في ذلك يتضح من خلال حرية النشر والتعبير بالكشف عن ملامسات القضايا المتعلقة بالصناديق السيادية وإستراتيجيات استثماراتها في دول أوروبا، مما يعطيها مرونة في التعامل مع هذه القضايا بعكس الدول الخليجية التي تتحكم الحكومات بسياسات النشر.

الخليجية في الصحف الأجنبية هي "وظائف الإعلام والأخبار"، وتكررت (179) مرة بنسبة (85.2%)، تلاها في المرتبة الثانية "وظائف الشرح والتحليل والتفسير"، وتكررت (21) مرة بنسبة (10.0%)، ثم في المرتبة الثالثة "وظائف التوعية والتنبيه"، وتكررت (10) مرة بنسبة (4.8%).

ويلاحظ من النتائج، أنّ وظائف الإعلام والأخبار طغت على بقية الوظائف، وأنّ الصحف العربية تهتم بوظائف الإعلام والأخبار المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف الأجنبية، في حين أنّ الصحف الأجنبية تهتم بوظائف الشرح والتحليل والتفسير، ثم بوظائف التوعية والتنبيه

- مسارات البرهنة والإقناع للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (٩)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية		المجموع	
		التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
1	الأدلة والبراهين	19	8.8%	28	13.3%	47	11.1%
2	الإحصائيات والأرقام	45	20.9%	78	37.1%	123	28.9%
3	الاعتماد على الأطر المرجعية	23	10.7%	35	16.7%	58	13.6%
4	البلاغة والوصف بالتعبير	35	16.3%	67	31.9%	102	24.0%
5	التضخيم بالتعبير	93	43.3%	2	1.0%	95	22.4%
	المجموع	215	100%	210	100%	425	100%

وتكررت (123) مرة بنسبة (28.9%) ، تلاها في المرتبة الثانية "البلاغة والوصف بالتعبير"، وتكررت (102) مرة بنسبة (24.0%)، ثم في المرتبة الثالثة

يتضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر مسارات البرهنة والإقناع للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية والصحف الأجنبية، هي "الإحصائيات والأرقام"

"البلاغة والوصف بالتعبير"، وتكررت (67) مرة بنسبة (31.9%)، ثم في المرتبة الثالثة "الاعتماد على الأطر المرجعية" وتكررت (35) مرة بنسبة (16.7%).

ويلاحظ من النتائج، أنّ الصحف العربية تهتم بالتضخيم بالتعبير عند نشر الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف الأجنبية، في حين أنّ الصحف الأجنبية تهتم بالأدلة والبراهين والإحصائيات والأرقام، والاعتماد على الأطر المرجعية، والبلاغة والوصف بالتعبير عند نشر الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف العربية.

"التضخيم بالتعبير"، وتكررت (95) مرة بنسبة (22.4%).

كما يتضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر مسارات البرهنة والإقناع للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هي "التضخيم بالتعبير"، وتكررت (93) مرة بنسبة (43.3%)، تلاها في المرتبة الثانية "الإحصائيات والأرقام" وتكررت (45) مرة بنسبة (20.9%)، ثم في المرتبة الثالثة "البلاغة والوصف بالتعبير"، وتكررت (35) مرة بنسبة (16.3%). وأنّ أكثر مسارات البرهنة والإقناع للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية هي "الإحصائيات والأرقام"، وتكررت (78) مرة بنسبة (37.1%)، تلاها في المرتبة الثانية

- أسلوب التناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية:

جدول (١٠)

الرقم	عناصر التحليل	الصحف العربية		الصحف الأجنبية	
		التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
1	المقال الوصفي	17	7.9%	9	4.3%
2	المقال السردى	2	0.9%	1	0.5%
3	المقال التحليلي	6	2.8%	٥	2.4%
4	المقال التوضيحي	2	0.9%	2	1.0%
5	الخبر	187	87.0%	١٩٣	91.9%
6	التحقيق الاستقصائي	1	0.5%	0	0.0%
	المجموع	215	100%	210	100%

السيادية الخليجية في الصحف العربية والصحف الأجنبية هو "الخبر" وتكرّر (380) مرة بنسبة

يتضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر أساليب التناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة

الأجنبية، في حين أنّ الصحف الأجنبية تهتم بالخبر، عند نشر الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف العربية، لكن الفارق كان قليلاً. كما يلاحظ من النتائج، أنّ المقال الوصف يطغى على بقية أساليب تناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية و الأجنبية.

ونرى السبب في ذلك، هو انخفاض الاعتماد على التحقيقات الاستقصائية والمقال التحليلي؛ بسبب قلة المعلومات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية، وندرة التعاون بين وسائل الإعلام والقائمين على إدارة الصندوق.

فروض الدراسة:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين موضوعات الاتصال التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، ووظائف المواد المنشورة للموضوعات.

تم التحقّق من صحة الفرض من خلال معاملات ارتباط بيرسون، كما هو موضّح في الجدول التالي:

جدول (١١) دلالة العلاقة بين موضوعات الاتصال التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة

السيادية الخليجية ووظائف المواد المنشورة للموضوعات

عناصر التحليل	وظيفة الإعلام والأخبار	وظيفة الشرح والتحليل والتفسير	وظيفة التوعية والتنبيه
الموضوعات الاقتصادية	0.47**	0.51**	0.26**
الموضوعات السياسية	0.39**	0.47**	0.14
الموضوعات الإنسانية	0.12	0.04	0.23*

الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية والوظائف الآتية:

(89.4%)، تلاه في المرتبة الثانية "المقال الوصفي" وتكرّر (26) مرة بنسبة (6.1%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "المقال التحليلي" وتكرّر (11) مرة بنسبة (2.6%).

كما يتّضح من نتائج الجدول السابق، أنّ أكثر أساليب تناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف العربية، هو "الخبر"، وتكرّر (187) مرة بنسبة (87.0%)، تلاه في المرتبة الثانية "المقال الوصفي"، وتكرّر (17) مرة بنسبة (7.9%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "المقال التحليلي"، وتكرّر (6) مرة بنسبة (2.8%). وأنّ أكثر أساليب تناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هو "الخبر" وتكرّر (193) مرة بنسبة (91.9%)، تلاه في المرتبة الثانية "المقال الوصفي" وتكرّر (9) مرة بنسبة (4.3%)، ثمّ في المرتبة الثالثة "المقال التحليلي" وتكرّر (5) مرة بنسبة (2.4%).

ويلاحظ من النتائج، أنّ الصحف العربية تهتم بالمقال الوصفي عند نشر الموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية أكثر من الصحف

تُظهر نتائج الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين الموضوعات

لموضوعات صناديق الثروة السيادية ووظيفة التوعية والتنبية. وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً (٠,٠٥) بين موضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية والوظائف الآتية: وظيفة الإعلام والأخبار، ووظيفة الشرح والتحليل والتفسير.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين موضوعات الاتصال التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية واتجاهات المعالجة لهذه الموضوعات.

تم التحقق من صحة الفرض من خلال معاملات ارتباط بيرسون، كما هو موضح في الجدول التالي:

وظيفة الإعلام والأخبار، ووظيفة الشرح والتحليل والتفسير، ووظيفة التوعية والتنبية.

وتظهر نتائج الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين موضوعات السياسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية والوظائف الآتية: وظيفة الإعلام والأخبار، ووظيفة الشرح والتحليل والتفسير. وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً (٠,٠٥) بين موضوعات السياسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية ووظيفة التوعية والتنبية.

كما تظهر نتائج الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين موضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة

جدول (١٢)

دلالة العلاقة بين موضوعات الاتصال التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية واتجاهات المعالجة لهذه الموضوعات

عناصر التحليل	الاتجاه الإيجابي	الاتجاه السلبي	الاتجاه المحايد
الموضوعات الاقتصادية	0.07	0.15	0.56**
الموضوعات السياسية	-0.36**	0.43**	0.11
الموضوعات الإنسانية	0.31**	0.12	0.08

المحايد لمعالجة هذه الموضوعات. وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الموضوعات الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات

تُظهر نتائج الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين الموضوعات الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه

أهم نتائج الدراسة:

- أكثر موضوعات الاتصال الاقتصادية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هي "التلاعب بالأسواق العالمية" بنسبة (16.8%) - أكثر موضوعات الاتصال السياسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هي "تشریح قوانين للإفصاح والشفافية" بنسبة (31.5%)، تلاها في المرتبة الثانية "أهداف سياسية" بنسبة (17.4%).

- أكثر مصادر المعلومات للموضوعات المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية، هي "البيانات الصادرة من (SWFI) بنسبة (45.7%).

- اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية في الصحف الأجنبية هو "الاتجاه السلبي" بنسبة (74.8%).

- وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين الموضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه الإيجابي لمعالجة هذه الموضوعات. وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الموضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه المحايد والاتجاه السلبي لمعالجة هذه الموضوعات.

صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه الإيجابي والاتجاه السلبي لمعالجة هذه الموضوعات. وتُظهر نتائج الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين الموضوعات السياسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه السلبي لمعالجة هذه الموضوعات. ووجود علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين الموضوعات السياسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية/ وتوظيف الاتجاه الإيجابي لمعالجة هذه الموضوعات. وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الموضوعات السياسية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه المحايد لمعالجة هذه الموضوعات.

كما تظهر نتائج الجدول السابق، وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين الموضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه الإيجابي لمعالجة هذه الموضوعات. وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الموضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية، وتوظيف الاتجاه المحايد والاتجاه السلبي لمعالجة هذه الموضوعات.

رسمية صادرة من الهيئات الاستثمارية التي تُدير صناديق الثروة السيادية.

- استقطاب الصحفيين الاقتصاديين المحترفين للعمل في وسائل الإعلام.

- الاهتمام بدور الإعلام الاقتصادي من خلال تسليط الضوء على أهمية وأهداف صناديق الثروة السيادية الخليجية، ودورها في منظومة الاقتصاد العالمي.

- إشراك طلبة كليات الإعلام بورش عمل مع هيئات الاستثمار للتعرف على المُستجدات الاقتصادية.

- توصي الدراسة بتكثيف الدراسات الاستقصائية حول استراتيجيات صناديق الثروة السيادية وأن يكون لوسائل الإعلام دوراً في فعال البحث والرصد في هذه المجال.

المراجع العربية

- أنور، عبد الوهاب، الجزاف، حرية الحصول على المعلومات الاقتصادية لصندوق الثروة السيادي الكويتي وتعزيز شفافية الإفصاح في وسائل الإعلام، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٧٨، المجلد ٤٨، جامعة الكويت، ٢٠٢٠، ص ١٠٧-١٥٣.

- أوداير داس، عدنان مزارعي، هان فان درهون، اقتصاديات صناديق الثروة السيادية قضايا لصناع السياسات، صندوق النقد الدولي، واشنطن، ٢٠١٠.

- وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً (٠,٠٥) بين موضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية، ووظيفة التوعية والتثبيح. وعدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً (٠,٠٥) بين الموضوعات الإنسانية التي تناولتها المواد المنشورة لموضوعات صناديق الثروة السيادية الخليجية والوظائف الآتية: وظيفة الإعلام والأخبار، وظيفة الشرح والتحليل والتفسير.

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

- ضرورة التنوع في أساليب عرض القضايا المتعلقة بصناديق الثروة السيادية، وعدم الاكتفاء "بالخبر" القصير.

- التقليل من المبالغة بالوصف والتعبير بالقضايا المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، وطرح القضايا بطريقة مهنية معتمدة على البيانات أو الإحصائيات الرسمية.

- ضرورة مد وسائل الإعلام الخليجية بنشرات دورية بشكل منتظم؛ للحد من انتشار الأخبار و التحليلات غير الصحيحة ؛ ذلك للتقليل من الإشاعات المتعلقة بأرقام صناديق الثروة السيادية، أو المتعلقة بإستراتيجيات الاستثمار.

- تنوع مصادر المعلومات للقضايا المتعلقة بصناديق الثروة السيادية الخليجية، كالمقابلات مع المخولين بأدارة إستراتيجيات الصندوق، أو تقارير

- جاد ملكي، أمل ديب، تأطير الحرب، مجلة المستقبل العربي، (العدد) ٤١٣، مركز وحدة الدراسات العربية، بيروت، ٢٠١٣.
- خالد، الطراح، سرية الصندوق السيادي الكويتي، صحفية القبس، ٢٧/مارس/٢٠١٧.
- ر وجر، ويمر، جوزيف، دومنيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي: ترجمة، صالح أبوصبع، فاروق منصور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣.
- سعد المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٧.
- سليمان عبدالكريم، دور صناديق الثروة السيادية في ترشيد الإيرادات النفطية مع الإشارة حالة أبوظبي، دراسة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤.
- عبدالزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الواحد والعشرين، اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
- عبدالكريم الدبيسي، دراسات إعلامية في تحليل المضمون، دارالمسيرة، عمان، ٢٠١٧.
- عصام الدين صالح، الصحافة في مهب الإعلام البديل وحرية تداول المعلومات، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠٢٠.
- فهد، الموركي، قادة قطاع الثروات السيادية: الصناديق يمكنها خلق تغيرات ملموسة في المجتمعات، صحيفة الرياض، ٢٦/أكتوبر/٢٠١٧.
- محمد، الكوخي، هل يمكن للصناديق السيادية الخليجية أن تعوّض موارد النفط، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٦.
- محمود درويش، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.
- منال المزاهرة، مناهج البحث الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
- نجلاء جابر، دراسة تحليلية في الإعلام الجماهيري، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.

المراجع الأجنبية

- Anette Berg, Robin Sjögren. The impact of Sovereign Wealth Funds on stock performance: A study of the materialization of abnormal returns, School of Business and Economics, Umeå University, Sweden, 2017.
- Angela Cummine. Citizens Wealth Why and how sovereign fund should be managed by the people for the people, Yale University Press, Usa, 2016.
- Antonia, Fikova. Analysis of Sovereign Wealth Funds: From Asset Allocations. Global Journal of Management and Business Research: 15, no. 9, 2015.
- Arthur A Berger. Media and Communication research methods :An introduction to Qualitative and Quantitative Approaches. Sage. London, 2019.
- Daniel Riffe, Stephen Lacy, Frederick Fico, Brendan Watson. Analyzing Media Messages Using Quantitative Content Analysis in Research, , Routledge, New York, 2019

- Denis, McQuail., Mark, Deuze. McQuail Media and mass Communication Theory, Sage, London, 2020.
- Douglas J. cumming, Geoffrey Wood, Logr Filatotchev. The Oxford Handbook of Sovereign Wealth Funds, Oxford University Press, London, 2019.
- economist. Sovereign wealth, sovereign whims, The Economist Newspaper Limited, Jun 15th 2019.
- Farouk El-Kharouf, Sulayman Al-Qudsi and Shifa Obeid. The Gulf Corporation Council Sovereign Wealth Funds: Are They Instruments for Economic Diversification or Political Tools?, Asian Economic Papers, 9(1), 2010, p 124-151.
- Felice D. Billups. Qualitative data collection tools: design development and application qualitative research methods, Sage, 2020.
- Gordon L. Clark, Adam D. Dixon, & Ashby H.B. Monk. Sovereign Wealth Funds Legitimacy, Governance, and Global Power, Princeton University Press, London, 2013.
- Hamid , Talebi. A Survey of Sovereign Wealth Funds (SWFs) in the Gulf Cooperation Council (GCC) Countries, Master of Science in Banking and Finance, Eastern Mediterranean University, Turkish, 2014.
- Jason S. Wrench, Candice Maddox, Virginia Richmond. Quantitative Research Methods for Communication: A Hand – on Approach, Oxford University Press, London, 2018.
- Javier Capapé. Sovereign wealth funds managing continuity embracing, ie center for the governance of change, Madrid, 2019.
- Majid Alsaidi. Analytical study of sovereign wealth fund strategies and policies: A case study of Oman sovereign wealth fund, PhD, Brunel University, London, 2012.
- Richard W. Carney. Authoritarian Capitalism sovereign Wealth fund and state-Owend enterprises in east asia and beyond, Cambridge University press. 2018.
- Sara Bazooband. Political economy of the Gulf sovereign wealth funds: A case study of Iran, Kuwait, Saudi Arabia and United Arab Emirates, PhD in Arab and Islamic Studies, University of Exeter, London, 2011.
- Sovereign Wealth Funds Institute SWFI. "Marmore: Gulf Cooperation Council (GCC) Sovereign Wealth Funds Experience Asset Growth, 06/04/2019. <https://www.swfinstitute.org/news/73342/marmore-gulf-cooperation-council-gcc-sovereign-wealth-funds-dominate-in-asset-growth>.
- Stanley J. Baran, Dennis K. Davis. mass communication theory Foundations, Ferment, and Future, United Kingdom, Oxford University Press, 2020 .
- Tuchman, Gye. Making news: A study in the construction of reality, New York, The Free Press, 1978.

**PhD in Media and Communication Sciences majoring in Financial
Journalism**

Faculty of Arts and Human Sciences, Lebanese University

“Independent academic researcher”

Dr. Anwar Abdel Wahab Musaed Al-Jazaf

issues of Gulf sovereign wealth funds in a sample of Arab and foreign newspapers

An analytical study

dr.anwaraljzaf@gmail.com

Address: State of Kuwait – AL Rawda

Postal Box: 33160 Postal Code: 73452

Abstract. the study aimed to identify the most important issues and topics covered by the Arab press and foreign press for issues related to Gulf sovereign wealth funds, and to identify the arts that Arab and foreign newspapers used for the nature of their treatment of Gulf sovereign wealth funds issues, trends in the press material of the study sample, and sources of information on issues related to Gulf sovereign wealth funds, and paths of proof and persuasion when dealing with issues of sovereign wealth funds. The study used the media survey method, and the study used the content analysis to collect study data. The sample consisted of (215) articles published in Arab newspapers, and from (210) articles published in foreign newspapers related to issues and topics related to Gulf sovereign wealth funds. The results of the study concluded that most of the economic communication topics that were discussed in the published articles of the issues of Gulf sovereign wealth funds in the Arab newspapers are "withdrawal from the reserves of future generations" by (20.9%), and that the most economic communication topics that were discussed in the published articles of the topics of Gulf sovereign wealth funds in newspapers Foreign is the "manipulation of world markets" (16.8%).

keywords:journalism processing, sovereign wealth funds, Gulf countries,Arab newspapers,Foreign newspapers.

تحديث النص الفقهي مختارات من كتاب المنار للعلامة المقبلي (١١٠٨ هـ)

عبد الولي بن عبد الواحد بن لطف

أستاذ مشارك - الفقه الإسلامي

جامعة تعز - الشريعة الإسلامية - كلية الحقوق

مستخلص. عنوان هذا البحث تحديث النص الفقهي (مختارات من كتاب المنار للعلامة المقبلي) وهو درس عن واقع النقد في المدونة الفقهية نظرية وتاريخاً، نُظِم البحث في تمهيد عن المقبلي وكتابه المنار ومبحثين الأول عن النقد الشكلي نُمدج له بمراجعات قدمها المقبلي في اللغة الفقهية، وثانية في استعمال المصطلح وثالثة في الاقتباس والإسناد الكتابي، وخصص المبحث الثاني لنماذج إشارية للنقد الموضوعي في خلال عرض موجز عن نسبية الاجتهاد وتجسير الفتوى، والموضوعية في التحرير، وخاتمة رسمت الصورة الجامعة للدرس رمزه ومحتواه وأثره. تعد مسألة نقد المدونة الفقهية من النوازل العصرية عميقة التأثير، تداول القول فيها طائفة من الباحثين برؤية موجهة لا تنتمي للموضوعية، ولا حظ لها في التجرد للحقيقة، ومع ذلك صالت في أروقة التعليم وأحدثت صخباً شد الأذهان وتساقط في جلبته فئام من المبتدئين، وتحول الفقه الإسلامي إلى منصة الاتهام!! يؤكد هذا الدرس على أن تجزئة الشبه والمثارات المشكلة والرد عليها لم يعد عملاً كافياً، ويرى أن تحصين الاعتبار لعلم الفقه الإسلامي يبدأ من تدوير البحث الفقهي في أطر الفقه ذاته واستتطاق تاريخه المشرق من كوامنه هو وتمكينه من تبديد الشبهات بالعرض النابه والميسر لحركة التدافعات الفلسفية التي خاضها الفقه عبر التاريخ؛ ليثبت أن النقد واكب الكتابة الفقهية ولم يفصل عنها.

الكلمات المفتاحية: تحديث النص_ التجديد الفقهي قوانين المنهج المناظرات التعصب اللغة الفقهية

المقدمة

عواصم الهوية كما هو قانون إدارة الحياة.
عُرف علم الفقه محكماً منذ السطر الأول في مدونة
الأحكام، حمله الكبار، وتطفل في ناديه الصغار،

تبادر الأمم لصياغة قوانين تنظّم بنود هويتها وتصلح
معاشها، وتحفظها من الاندثار، والفقه الإسلامي من

اصطلاحاً، وأن حافظها ليس بفقهاء، وبه صرح العبدري في باب الإجماع من شرح المستصفي، قال: وإنما هي نتائج الفقه، والعارف بها فروعياً، وإنما الفقيه هو المجتهد الذي ينتج تلك الفروع عن أدلة صحيحة، فيتلقها منه الفروعياً تقليداً ويدونها ويحفظها، ونحوه قول ابن عبد السلام: هم نقلة فقه (لا فقهاء). (الزركشي، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، ١/ص٣٨).

في هذه الورقات الموسومة بـ (تحديث النص الفقهي مختارات من كتاب المنار للعلامة المقبلي) بحث في المدى الذي بلغته المراجعة الفقهية، وشاهد جزئي من شواهد الحركة النقدية التي تحاملت على آلام الجغرافيا وتحولات التاريخ.

القرن الثاني عشر الهجري _ عصر العلامة المقبلي _ مثل حقبة الضعف في كل جوانب الحياة في بلاد الإسلام، وإذا كان التصحيح بهذه اللغة في عصر الألم والفجيرة فأحرى أن يكون باذخاً ومكيناً في عهود الألق الحضاري التي سلفت، أما المقبلي فتمودج لباحث عاش مكافحاً تحامل على الشتات ووضع قلمه على القرطاس بتماسك استمدته من طبيعة المعرفة التي كتب فيها وخدمها؛ لأجل ذلك كان الاختيار مقصوداً للمفكر والبيئة والزمن جميعاً.

ضربت معالم البحث في: تمهيد ومبحثين ضما مطالب وختم، لم يتغيا مناقشة الفروع الفقهية المنقولة كنماذج وأنماط، وإنما عمد إلى صفها لتقول ثميناً بلا وصاية من تعليق أو مضاف، متحدثاً عن تجدد

خدمه الأئمة، وترصدته أقلام المضلين، في كل حقبة من الدهر يخرج واثق الخطى ينفذ عن وشاحه غبار المسير.

ثمت أقلام تصفه بالجمود وانتهاء صلاح مدونته باعتبارها معالجات تاريخية لم تحظ بالتحديث، ولهذا القول فصول من التفاريع وحشود من الشواهد التي تظهر فيها تزويدات المؤثر الغربي.

أصبح في الشرق من ينقل تهمة الغرب فيرى أن الفقه « مفهوم مفرغ من المحتوى المعرفي الإبداعي والنقدي، ومحصور في مجرد القدرة على فهم المدونة النصية واستثمارها » (بوعجيلة، ٢٠٠٤م، ص: ٢٢٥).

هذه الرؤية تجاوزت الرأي المغمور لتتشكل كظاهرة تكرر القول بفراغ الكتاب الفقهي من نغير النقد والتصحيح، وتاريخ الفقه ينقض ذلك جزءً و كلا.

للبحث في تطورات النص الفقهي قيمة علمية تجلي حقائق المتن من بطون معانيه وأبعاض مبانيه وتتفي تهمة التقليد بالبيئة التي لا حيدة عن القبول بها.

والدرس في هذا المسار من أجل بحوث الفقه لاعتلاقه بفلسفة النقد والمراجعة، وهو ألسق بإننتاج الفروع وفقه النوازل وتنقيح الفتوى، ومن تقريرات الفقه أن مناقلة الفروع واسترجاعها وإعادة نسخها ليست فقهاً، وإن راجت نسخاً وتأليفاً؛ فناقل الفروع بالحفظ والنسخ فروعياً وليس بفقهاء، جاء في البحر المحيط:

(علم من تعريفهم الفقه باستنباط الأحكام: أن المسائل المدونة في كتب الفقه ليست بفقهاء

لطلبة الكشّاف، وهو مذكرات نقد فيها كشف الزمخشري؛ والمنار في المختار من جواهر البحر الزخار؛ والعلم الشامخ؛ والأرواح النوافخ. (ينظر: الشوكاني، ت.د، ٢٨٨/١؛ الزركلي، ٢٠٠٢ م، ١٩٧/٣).

كانت اليمن في عصره دويلة تحكمها الهادوية الهاشمية، وكان الجزء المحيط بصنعاء جغرافية هادوية شبه مغلقة، نشأت فيها أجيال مزقتها الاحتراب، وضرب التعصب العرقي والمذهبي جذوره فيها.

لم يكن متاحا في بيئة هذا حالها أن ينعم العاقل بعلمه؛ لذلك طمر النسيان فيها أعلاما من المصلحين والمفكرين الذين آثروا السلامة، ولم يظهر منهم غير من كان له رداء من السلطان كالشوكاني، أو من كانت له حصانة النسب إلى البيت الهاشمي كابن الأمير الصنعاني (توفي سنة ١١٨٢) وابن الوزير (توفي سنة ٨٤٠ هـ)، أو شجاعة مدفوعة الثمن كالمقبلي. (ينظر في ترجمة ابن الأمير وابن الوزير: الشوكاني، ت.د، ٢٨٨/١؛ الزركلي، ٢٠٠٢ م، ١٩٧/٣).

احتكم المقبلي إلى قوانين المنهج كما فهمها من نصوص الكتاب والسنة وما وقف عليه من قرارات المفكرين الكبار عبر تاريخ الإسلام إلى زمنه؛ فأدرك ببصيرة الناقد أن سب الصحابة مصيبة لا لعا لها، وفاقرة تأوي إليها الفواقر، وهدم لقواعد الإسلام، وتشكيك في أصوله ونصوصه، وطامة كبرى تقتلع

الفقه _ قَدَر الفتح الأكبر في تاريخ القانون العالمي _ بسرد موجز يخدم مضمونه ويتصل بأهدافه.

التمهيد

المقبلي وكتابه المنار

في منتصف القرن الحادي عشر الهجري سنة (١٠٤٧) ولد صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سُلَيْمَان بن أسعد بن مَنُصُور المقبلي، نسبة إلى موطنه الأول (المقبل) وهي قرية صغيرة تربض في جبال المحويت من بلاد اليمن شرفت بصالح بن مهدي فشهرت به. يُعَرَف المقبلي بنفسه هادوي المنشأ يقول: (نشأت فيهم _ ولا ينبئك مثل خبير _ ومع ذلك ترى أن الله سبحانه قد نزهني عن محاباة المؤلف وعدوان نفرة المفارق؛ أن كنت صحيح البصيرة سليم القلب والسريرة). (المقبلي، ١٩٨٥م، ص ١٥).

قال الشوكاني (توفي ١٢٥٠ هـ) عن المستوى العلمي للمقبلي: (برع في جميع علوم الكتاب والسنة، وحقق الأصولين والعربية والمعاني والبيّان والحديث والتفسير) (الشوكاني، ت.د، ٢٨٨/١).

ولما أُتِيح له النظر في أصول علوم الشريعة بلغ ما روده به فكره وأمله عليه قانون الشريعة فغادر المدرسة الهادوية مستقلاً بفهمه، قال رحمه الله: (...عرفت هذا من نفسي منذ سمعت بالخلاف).

(المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٢٨٧).

من تصانيفه: نجاح الطالب على مختصر ابن الحَاجِب، وهو حاشية في أصول الفقه؛ والإتحاف

على المدرسة الهادوية ينذر بخراب الأخيرة وانهارها من الداخل.

الدولة الهادوية وصفها بالمباركة، وإمامها بذي المشاركة القوية في العلوم والذهن السيال والتأله والتعبير والمقاصد الحسنة والوقوف عند الحق بجهده!

ومع ذلك لا تخلو استشهاداته بأقوال نشوان الحميري _ الثائر على حكم السلالة والمعارض الأكبر لفكرة الإمامة _ من دلالة على صورة من لين الخطاب لدفع المكروه. (تنظر ترجمة نشوان الحميري في: الحموي، ١٤١٤هـ=١٩٩٣ م ، ٦/٢٧٤٥)

المناظرات التي جرت بينه وبين علماء صنعاء كانت هي الفصل الأخير من رواية الوطن الذي ولد فيه وتقياً ظلالة حتى سرت فيه الجرأة فعارض المذهب المدرع بالسلطان.

قال الشوكاني: (جرت بينه وبين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة؛ لما فيه من الحدة والتصميم على ما تقتضيه الأدلة وعدم الإلتفات إلى التقليد ثم ارتحل إلى مكة). (البدر الطالع، ت.د. ٢٨٨/١).

هاجر المقبلي إلى مكة حاملاً معه أفكاراً تصحيحية لم يجد لها قبولاً في موطنه الأم، ولم تكن مكة يومها المنابت الصالحة لغراسه؛ فالجامعة الأولى للعلم كانت في المسجد الحرام وبه أربعة محاريب بعدد المذاهب الفقهية، ولكل وجهة هو مولئها!!

كانت المشكلة في التعصب لا في المنابر، في الفرقة المعجونة بالشرذم وضياع الهدف، وكأن المهاجر

الأخلاق وتدهس القيم النبيلة وتغرس الخلف في الزاوية المعتمة من الماضي فيغرق في أوهام البغضاء وينسى حاضره ومستقبله.

جهر المقبلي بالحق الذي آمن به قائلاً: (قبح الإله مفرقا... بين القرابة والصحابة)

وفوراً يأتيه رد العصبية الملطخة بالجهل: (أطرق كراً يا مقبلي... فلأنت أحرر من ذبابة)

توازنت القافيتان موسيقياً وبينهما في الدلالة والمضمون عكسية الواقع والمحال، فتح المقبلي على قادم أيامه معارك ضارية، فكانت التهمة الكافية لينزل عليه كيد لا قبل له به... عدا آل البيت.. التهمة التي يلصقها جارودية اليمن بمن ينكر شتم الصحابة جيل البلاغ ونباء الدعوة!

هذا الاتهام غير معقد، ولا يحتاج إلى وسائل إثبات مضنية... معارضة شتم الصحابة نيل من آل البيت، وبقلب المعادلة ذاتها (في نظرهم) شتم الصحابة موالاة آل البيت!!!

تلك المشاهد تكشف آلاماً غاصت في نفس مترجمنا وطواها الزمن فلم يصلنا منها إلا وجع الكلمات... (فإن مزقوا أديمي وأكلوا لحمي، وبالغوا في الأذى واستحلوا البذا، قلت: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) (المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٨).

كان مع حدثه في الجدل وحره على مفاصد الأفكار أميل إلى الاحتكام إلى العقل وإيثار السلامة؛ لذلك اكتفى بمقارعة الجارودية وهادن المكونات الأخرى للمدرسة الهادوية؛ فالجارودية في نظره دخيلاً رافضياً

اليمن، مؤلفه المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، من أئمة الهاديوية (توفي ٨٤٠ هـ). تنتظر ترجمة المهدي المرتضى في: (الزركلي، ٢٠٠٢م، ١/٢٦٩).

لم يكتب المقبلي مناره على النمط التقليدي للحواشي التي يُحصر عملها في التعليق على المصطلحات وتفكيك رموز العبارات ومساعدة القارئ في فهم الأدلة أحياناً، وإنما حرره استثناءً على شاكلة قلمه الذي كان فريداً في جيله فظَهَر مقالاته بما دل على أنه أحاط بأدوات النقد والمراجعة وملك مفاتيح التصحيح حيث كان يعتمد إلى المتن موثقاً نقولاته ومصححاً لغته، متتبِعاً للمفردات، مبيناً للمشكلات، مستدرِكاً ما اعتقد فواته على المؤلف، مع إمام بأصول التخريج ومقامات الحديث النبوي وخلافيات السلف.

مقالاته تدل على سعة مطالعته في التراث الفكري، في علم الكلام والفقه وأصوله، وفي الحديث والتفسير، ومفرداته تدل على تضلعه في علوم العربية؛ وصف الشوكاني عبارته بالجزلة وحجته بالقوة، ينقل عن الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والمحدثين وفقهاء المذاهب الأربعة والمتصوفة، وعن فقه الهاديوية والإمامية ورسائل نشوان الحميري حتى كليله ودمنة ومنثورات الشعر والأمثال والحكم. (تنتظر نماذج من تلك الآراء في: المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٣٠٤، ٣٠٥.)

لم ينسجم قلمه مع النمط السائد للتأليف الفقهي في زمنه؛ إذ لم يتابع المتون في الاختصار وضغط

من صنعاء لم يجد عوضاً إلا السلامة من البطش الجارودي، فهل كان هذا كافياً لواحد من أحرار العالم في زمنه؟

عكف على التأليف، فكان مما ألب عليه بمكة كتابه (العلم الشامخ) وهو مجموعة مقالات وجه فيها نقداً لاذعاً للمعتزلة والأشاعرة والمحدثين والفقهاء والمفسرين، غير أن أحد نقد وجهه كان من نصيب غلاة التصوف كابن عربي والحلاج وابن الفارض وابن سبعين، وبعض المتصوفة تعلق متفاوت بهؤلاء، يحلون عباراتهم بالتأويل ويعدون فلسفتهم عرفانا خالياً من المشكلات.

سعى الوشاة إلى السلطة في استانبول فأرسلت لجنة من العلماء للتحقيق مع هذا الوافد الذي نفخت مقالاته غضب بعض فقهاء الحرم، ناقشوه فعرض عليهم موقفه من المذهبية ورفضه للتقليد وسائر المباحث التي ضمنها كتابه الذي أثار زوبعة في الحرم.

رفعت الجلسة ببراءة المتهم وصحة علمه، وكان ذلك تصريحاً رسمياً يعفيه من هجرة ثانية؛ فاستقر بمكة يؤلف ويعلم، حتى أتاه اليقين فمات بها سنة (١١٠٨هـ) (ينظر: البدر الطالع، ت.د. ١/٢٨٨).

المنار ومراجعات المقبلي

كتاب المنار في المختار من جواهر البحر الزخار حاشية قيمة وضعها المقبلي على البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، وهو من الكتب الفقهية المعتمدة للمذهب الهادي في شمال شمال

أن تكون محكمة تضيق بها دوائر الاحتمال؛ لذلك رأى أن من دواعي هذا الإطلاق حصر الدلالة اللغوية للنفاس في نزول الدم، والصحيح غير ذلك؛ فالنفاس يطلق أيضاً على الولادة. (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/ ٨٧).

ويحيل الإثبات بتفصيله إلى كتب اللغة ويضيف: (النفاس حسبما في كتب اللغة: نفس الولادة، وليس للشرع عرف غير ما في اللغة، فما أدري ما هذه الدعوى التي ذكرها المصنف؟ وهم كثيراً ما يفعلون ذلك، يصير للفقهاء عرف فيدعون أنه شرعي). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/ ١١٥).

والإشكال في نظره يرجع إلى خلل في اختيار العبارة المناسبة حيث كان ينبغي أن يقال: النفاس هو الولادة وهو موجب للغسل؛ لأن رؤية النفاس الدم ليست بذاتها الموجبة للغسل وإن كانت علامة على مدته.

والتعريف المعترض عليه هو ما جرى الفقهاء عليه في المذاهب الأربعة؛ فالحنفية يقولون: النفاس (اسم للدم الخارج من الرحم عقيب الولادة). (الكاساني، بدون تاريخ النشر، ٤١/١)، ويعرفه المالكية بأنه (الدم الخارج من الفرج بسبب الولادة). (ابن شاس، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م، ٧٧/١)، ويعرفه الشافعية بأنه: (الدم الخارج عقب فراغ الرحم من الحمل). (قليوبي وعميرة، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، ١/١١٢)، ويعرفه الحنابلة بأنه (دم يرخيه الرحم للولادة، وبعدها إلى مدة معلومة). (ابن مفلح، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧

المحتوى ولا قلد الشروح والحواشي في النقل والتكرار، ولم يسلم للمنقولات إلا بسطان الدليل من النقل والعقل، يوثق المنقول ويختبر المعقول، ويرشد ويسدد، يضيف ويعلق، يناقش ويناظر، يجادل ويرجح، ويصيب ويخطئ، والعبرة بصحة المسار لا بنوازل السير وأخطاء السائرين التي لا يسلم منها بشر؛ لأجل ذلك كان استثناءً يصح تصنيف قلمه في دوائر التحديث والتصحيح المكين.

المبحث الأول

التحديث في واجهة الشكل

المطلب الأول

مراجعات في اللغة الفقهية

يرى المقبلي أن لغة الفقيه يجب أن تكون واضحة ومحكمة، لا سيما في الخلاصات، وهو يعترض بذلك على العبارات الموهمة وغير المانعة التي تتوافد عليها احتمالات متعددة لا تسمح بضبط المعنى.

ضبط العبارة

جال نقد المقبلي على كثير من الجمل والتراكيب في البحر الزخار _الكتاب الذي تتبعه بالتعليق والاستدراك_ والمنتخب منها هنا نماذج إشارية تدل على نمط من النقد الحفيل بالإفادات منها:

ما ذكره المصنف في باب الطهارة وهو قوله في مسألة النفاس: ...يجب الغسل على المرأة إذا رأت الدم.

تبدو هذه الجملة واضحة الدلالة صحيحة العبارة، غير أن المقبلي يزنها بلغة الفقه التي يرى أن شرطها

يرى المقبلي أن هذا التعريف لا يصلح لكل سياق مع شيوعه في التأليف، ويعترض عليه قائلاً: (والذي في الكشاف _ والقول ما قالت حذام _ ولفظه: وحقيقة صلى: حرك الصلوتين؛ لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده) (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١١٧/١).

هذا التعريف لا يطابق المعرف في نظره، غير أنه لم يغلق دائرة الشمول لتعريف الصلاة لغة في كل سياق كما هو _ مثالا _ في تفسير صلاة النبي على المؤمنين وإن أغلقها في تعريف عبادة الصلاة خصوصاً، وهذه مطالبة ضمنية للفقهاء بالإحالة إلى أهل الاختصاص وتحري الأظهر في اللغة إذا أراد تفسير لفظ، ولا يقنع بالمتداول إلا إذا تأيد بصحة اللغة فيه، ولو لاحظ البحث في الفقه وأصوله هذا المعنى ما شحنت مقالاتهم بالنقل المجرد عن التقييم والتوجيه، ونسخ التعاريف كمسلمات جاهزة.

وفي المقادير ينتقد المقبلي على الفقهاء تفسير لفظ (شعيرة) في ضبط الأوزان بمعنى حبة الشعير المعروفة، والقيراط خمس شعيرات، والمتقال وهو الدينار عندهم مائة شعيرة. (ينظر: البابرتي، دون تاريخ نشر، ٢١٥/٢).

ويرى أن المقصود منها المعيار كقولهم (نواة) وهي معيار وزن وليست نواة التمر المعروفة، ولا يجزم برأيه هذا، يقول: (فإن ثبت دليل أنه هذا الحب فهو تقريب يختلف في البلد الواحد وفي القطعة من الأرض فضلاً عن البلاد المختلفة والأنواع

م، ٢٥٩/١).

وتعريف النفاس بالدم من باب المعرف بالوصف الغالب، وهذا سائغ، لكن المقبلي يراه تعريفاً مجرداً عن وصف الجمع والمنع؛ ويمكن أن يسند قوله هذا بأن الفقهاء يتحدثون أيضاً عن نفاس بلا دم، وهذا يضعف بنائهم لتعريف النفاس بأنه الدم. (ينظر: لجنة من علماء الهند، ١٣١٠هـ، ٣٧/١)

ضبط الوصف

يؤكد المقبلي على تمتين المصطلح والتعريف والاستنتاج بعبارة صلبة لا تسمح باستنبات النزاع في كل تحرير، ففي باب الحديث علق على قول صاحب البحر: الدارقطني مقبول...بقوله: (قلما نجد مصنفاً من مشاهير المحدثين إلا وهو مقبول، فهل يلزم من ذلك صحة الحديث؟ فليست هذه العبارة مقبولة، وهي من نمط عبارته التي سيرها في أتباعه «العهد على صاحب الكتاب» يعني المصنف كأبي داوود وغيره). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٤٣/١)

يؤكد المقبلي هنا أن قانون التحرير الفقهي يمنع التوهيم ويفرض التجويد، وهو حكم مطرد في محررات الفقه كما هو في معطيات الرواية ودلالات اللغة .

ضبط التعريف

لأن التعريف مفتوح البيان في الدرس الفقهي يذكر المقبلي بضابطين هما المطابقة والجمع، فالمطابقة صدق التعريف والجمع شموله لمصدقته. يعرض مثلاً في قولهم: الصلاة في اللغة: الدعاء،

هو لسان اللغة، وهو المبادلة؛ فهو يتضمن إخراج أحد البديلين عن الملك وإدخال الآخر). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٥/٢).

وبناء عليه يخطئ المقبلي هذه الطريقة المؤسسة على المتابعة بغير فحص يتم به تفريق معتبر بين اللغة والاصطلاح الشرعي فيفرق بينهما حيث للتفرقة اختصاص معتبر من الشرع، هذا فضلا عن أثر ذلك في تضخيم البحوث وهو من إشكالات الدراسات الفقهية في عصرنا.

ومثله التنبيه على تعريف السنة بأنها: (ما واطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر به ندبا)! حيث علق بقوله: (هذا الحد لا يشمل كثيرا مما يسميه المصنف بعد مسنونا مما أمر به صلى الله عليه وآله وسلم ولم يواظب عليه). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٦٥/١). وهذه إشارة إلى أن الفقيه إذا احتاج لتعريف قضية وجب عليه ضبط التعريف أولاً ثم الانضباط بموجبه.

المطلب الثاني

تأملات في المصطلح وتنبهات في الإسناد وضبط المظان

الحشو وتنزيل المصطلح

يدعو المقبلي للتقليل من التفرع تأسيساً على المصطلح إذا كان النص موجهاً لدلالة واضحة، ويمثل بالعمري حيث بينتها الأحاديث أنها تخرج من ملك المعطي فلا داعي أن يشترط لها التأييد والنص يوجب، ويصف اشتراط التأييد بأنه (لغو إذ أغنى عنه

المتباينة). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢٨٩/١).

مجالى التعريف اللغوي والتعريف الشرعي

لا يرى المقبلي وجهاً للفصل المستمر بين تعريف المصطلح شرعاً وتعريفه لغة، وهذه العملية في نظره جرت بها الكتابة الفقهية بدون فواصل يجب على الفقيه مراعاتها.

ويرى أن التعريف اللغوي المطابق لمقصد الشرع لا يحتاج لوصفه بالشرعي؛ فلا أثر لذلك الفرز الذي درج عليه بعض الفقهاء في الكتابة.

قال عن تعريف الاعتكاف شرعاً: (يفسرون الكتاب والسنة والكلام الأول بالأعراف الحادثة، ولا لسان للشارع هنا، فإنه لم يرد في الكتاب إلا بالمعنى اللغوي، ولا نص على هذا المعنى ... وكيف يقال لسان شرعي لما لم يتحقق وروده بالمعنى المذكور في الكتاب مطلقاً ولا في السنة إلا بقريئة). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٣٦٠/١).

وهذا لا يعني أنه يرد المصطلحات التي ورد ما يدل على نقل دلالتها من ظاهر اللغة إلى معنى آخر يغلب الشرع استعماله، يقول في ذلك (وشرط اللسان الشرعي وطريقه إنما هو الغلبة التي تكثر حتى تسبق إلى الفهم كالصلاة والصيام، وإن ادعى مدع ارتجال لسان لم يقدر على برهان). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٣٦٠/١).

في تعريف البيع يرى المقبلي أنه لا مسوغ لإيراد تعريف لغوي ثم تعريف شرعي؛ لأن (لسان الشرع

علق المقبلي بقوله: (هذا الفرق لغو) ويستدل بحاجة الرهن إلى الفسخ قبل القبض. (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢/١٣٠).

وفي الوقف رد الاستدلال بما روي من وقف عمر على جواز وقف المشاع بسبب خطأ في فهم لفظ السهام وعدم متابعة نص وقف عمر كله يقول: (وإنما سميت بذلك نظراً إلى زمن القسمة، وإلا فنسخة وقف عمر تحكي خلافه؛ لأن الموقوف سمي فيها ثغاء وصرمة بن الأكوغ، وهما مالان في أعمال المدينة، قال والمائة السهم الذي بخير ورقيقها الذي فيه، والمائة التي أطعمه محمد ﷺ بالوادي). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢/١٤٧).

يتبع ذلك تصحيح مفردات اللغة التي قد يقع فيها التصحيف، ومن نماذج قراءته التصحيحية للبحر ما ذكر المصنف عن حمى مكة والمدينة ثم ألحق بهما حمى النقيع، لكنه أخطأ في النقل فظنه البقيع بالباء قال المقبلي: (الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو النقيع بالنون، قال النووي (توفي ٦٧٦هـ): هو واد من ديار مزينة، وقد صحفه بعض الأوائل، ظن أنه بالباء وخطأه، والمصنف زاد على التصحيف بإضافته إلى الغرقد، وبقيع الغرقد إنما هو مقبرة المدينة، وليس فيها ما يحمى). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٣٩٣).

تقانة المصطلح

يرى المقبلي -تبعاً للمعلوم في البحث العلمي- أن المصطلح مدخل التصور الصحيح للمضامين، وأن

لفظ الإعمار مع الحكم النبوي بتأبيده) (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢/١٤٥).

وهذه دعوة لتجنب الحشو في الكتابة، وفي نفس السياق ينبه على أن ما جرت به الكتابة الفقهية من ذكر العمرى والرقيبي كأنهما مسألتان مختلفتان غير صحيح؛ لأنه (لا فرق بين العمرى والرقيبي، وإنما وضعوا اسمين لمعنى واحد ملحوظاً في التسمية: العمر والترقب، وقوله ﷺ : (من أعمار أو أرقب)، ثم جعل حكمهما شيئاً واحداً واضح فيما ذكرنا، فما أدري ما هذه التفاصيل والاختلاف بعد تفصيل أمر العمرى) (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢/١٤٥).

يمكن الجواب على هذا بأن المسألتين مختلفتان عند الفقهاء، ولو صحت ملحوظته في صورة من الصور لم تصدق على أخرى، فالرقيبي أن يقول الرجل: أرقبتك هذا البيت حياتك فإن مت قبلي عادت إلي، وإن مت قبلك فهي لك ولعقبك، وسميت الرقيبي لأن كلا منهما يرقب موت صاحبه، أما العمرى فهي: أن يقول له البيت لك عمرى مدة حياتك، فإذا مت فهي لعقبك فاختلقتا. (ينظر: الشيرازي، بدون تاريخ نشر، ٢/٣٣٧).

ولا يعكر ذلك على صحة التنصيص على مقام الإيجاز الذكي للبحث، وهو مبدأ صحيح وإن تخلف عنه المثال.

في مضمون وصيل يرى أن من إحكام لغة الفقه تجويد الفروق بين المصطلحات والتعاريف، فمثلاً قال المصنف: (البيع ينعقد باللفظ، والرهن بالقبض)

الفقهية كراي مستقر وليس له من الرجحان دليل مبين.

وفي موضوع متصل رد على المصنف قوله: (وقد تُصدق عليه ﷺ) عقب المقبلي بقوله: (أما أنا فلا أَرْضِي بهذا الإطلاق؛ إذ الظاهر تنزهه ﷺ عن مسمى الصدقة). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٤٠/٢).

وفي سياق مشابه اعترض على مصطلح (التصوف) وأنكر دخوله قاموس الثقافة الإسلامية ورأى أنه .. ليس من مسمى الدين؛ لأن الدين كمل قبله، أعني دين الإسلام، ولا هو من النعمة؛ لأنها تمت قبله، وليس التصوف داخلاً في مسمى الإسلام؛ لأن الإسلام تم قبله، وهم معترفون بالغيرية فحينئذ هو بدعة، وكل بدعة ضلالة). (المقبلي، ١٩٨٥م، ٣٠٧).

ويرى أن التصوف فوق أنه مصطلح يصف فلسفة وافدة أدخل في علوم الإسلام مصطلحات مربكة ومخترعة تفتح أبواباً للشك وتحمل التأويل ما لا يحتمل، وليس لها ثمرة، يقول: (اخترعت طرائق في السلوك واصطلحت اصطلاحات وابتدعت رموزاً وإشارات، قالو: هاهنا شريعة وطريقة ورسوم وحقيقة وتفسير وتأويل وظاهر وباطن، ثم ترأس قوم في هذا المعنى وابتلوا بحظ في الوعظ شهرهم، ثم ظهر منهم كلمات ودعاوى، قال قائلهم: خضت بجرأ وقف الأنبياء بساحله، ... أسرجت وألجمت وطفقت في أقطار البسيطة، ثم ناديت هل من مبارز؟ فلم يخرج

المصطلحات المخترعة يجب أن تكون خادمة لعلوم الشريعة، وكل مصطلح يلفه غموض أو يقترف احتمالات توقع في التشابه ينبغي ألا يدخل قاموس الكتابة العلمية.

هذا المبدأ الذي يفهم من ملحوظات المقبلي صحيح بغض الطرف عن تطبيقاته الخاصة التي قد يوافق عليها أو يخالف.

ومن إشكالات الاصطلاح التي عرضها المقبلي في تأملاته على البحر الزخار مصطلح (الصدقة) في باب الوقف، حيث فهم منه صورة تشكل لها مصطلح آخر هو (الوقف الذري) وحكمه لا يستند إلى دليل صريح، ومن أسباب استقراره تداخل المصطلحات، حيث نقل مصطلح الصدقة ورقي ليطلق على الوقف، وهي مشاركة قد تصح في وجه، غير أن الإشكال في استعمالها حيث ترد القرائن هذا الاستعمال الذي يفضي إلى مشكلة في التحرير.

المقبلي من جهته توقف عند الدلالة اللغوية وقام بفصل الداليتين عن بعضهما الوقف والصدقة، قال عن الاستدلال بفعل النبي ﷺ في صدقة عبد الله بن زيد التي فهمت على أنها وقف: (الذي رأينا في رواياته أنه باسم الصدقة، والصدقة أعم من الوقف، وقد ورد في غير قضية عبد الله بن زيد). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٥٢/٢).

ومن تتبع مسألة الوقف الذري المستند على الآثار التي نقد المقبلي دلالتها اللغوية يدرك قيمة مثل هذه المراجعة التي تقف في مقابل ما ساد في المدونة

تؤثر على نظم المسائل، ومعلوم أن من فوائد المراجعة والنقد التنبيه إلى أخطاء النقل.

اشتغل المقبلي في قراءته للبحر بتصحيحات مختلفة منها العزو، وخرج بتبويضات راشدة، تدل على اطلاعه على المذاهب اطلاقاً يسر له تصحيح النسبة إليها، وهذا في غير موضع من حاشيته.

مثاله: مسألة رخصة الجمع للمسافر سفر معصية، نبه على خطأ صاحب البحر في نسبة القول بجوازه لأبي حنيفة، قال: (.. وهو وهم؛ لأن أبا حنيفة لا يجيز الجمع مطلقاً) (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/١٣٦).

وإنما رخص أبو حنيفة للعاصي الترخيص في التيمم وأكل الميتة، أما الجمع للمسافر فلا يقول به أصلاً. (ينظر: الزيلعي، ١٤١٣هـ، ١/١٨٨).

لم تكن مراجعته موجهة للمسائل الفقهية حصراً؛ بل شملت مواد الآثار، مثاله في خبر تطويل السجود في صلاة الكسوف قال: (تطويل السجود أورده مسلم والبخاري، ووقع لصاحب المذهب هنا وهم فاحش؛ فإنه قال إن تطويل السجود لم ينقل في خبر، ولم يذكره الشافعي، وهو كما ترى في أخبار كثيرة في الصحيحين وغيرهما، وقد ذكره الشافعي فيما حكاه الترمذي عنه، وكذا هو في البويطي). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٤٠/٢؛ وينظر: الشيرازي، دون تاريخ نشر، ١/٢٢٩).

ولم يتردد في نفي نسبة كتاب نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بناءً على ما نبه إليه غير واحد من

إلي أحد... رجلي على رقبة كل ولي،.. لو تحركت غلة سوداء فوق صخرة صماء في ليلة ظلماء في أقصى الصين ولم أسمعها لقلت إنني مخدوع.. ما الجنة؟ هل هي إلا لعبة صبيان أموات غير أحياء تأويلها: أهل الجنة لأستندن غداً إلى النار وأقول: اجعلني فداء أهلها أو لأبلغها، هب لي هؤلاء اليهود، ما هؤلاء حتى تعذبهم؟). (المقبلي، ١٩٨٥م، ٢٩٣، ٢٩٤).

ويرى أن من إشكالات الخلط بين الفلسفة وعلوم الشريعة تغول مصطلحات الفلسفة على لغة العلوم الإسلامية،.... (واعلم أن هذه الأبحاث الفلسفية التي أدخلها المتكلمون في أنظارتهم وأبحاثهم حياة لآثارهم التي يجب السعي في هدمها؛ فإنهم رؤساء الضلال والإلحاد، وقد أكثرت الأشاعرة عنهم حتى إن الكلام في مباحث الأعراض ولطيف الكلام كالمتحد لا تجد بين كلام الإسلاميين والفلاسفة كثير فرق في المعنى ولا في الاصطلاح وانظر المواقف وغيرها). (المقبلي، ١٩٨٥م، ١٧٢).

تلك النماذج كل واحد منها يشغل مجالاً مستقلاً من الجدل والمناظرة، ولكل ناحية منها مسرح للنقل والعقل، وحسبنا منها ما تدل عليه في باب المراجعة والضبط في التحرير.

تنبيهات في الإسناد وضبط المظان

التوثيق إسناد يبرهن على الثقة بالمنقولات ويشير إلى كفاءة الناقل، هذه حقيقة لا علاقة لها بالسهو والخطأ الذي قد يحصل في التأليف لكن بنسب طفيفة لا

الربا، بل من البيوع المنهي عنها، وإنما ذكره هنا بناءً على شمول تعليلهم بمثل ذلك). (المقبلي، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ٣٢/٢).

ويعد المقبلي تجويد وضع المسائل بعضاً من فروض المنهج، فهو يرى أن التأليف يبني على تجانس الأفكار وتعاضدها، فتأتي التقاسيم لترجمة العنوانات، والفروع لتطبيقات الأصول، والأدلة لإثبات المستدل له والتعاريف لتحتوي مشمولاتها وما تعلق بهذا الفن من الأصول والطرائق، ورأس الأمر في التأليف الفقهي اتحاد طريقة النظر في المسائل بموجبات قانون المنهج.

ورأى المقبلي أن من لازم الفقه الصحيح ضبط المنهج في الاستدلال؛ لذلك سجل على الفقه الهادي تناقضات في الاستدلال منها الموقف من فعل الصحابي لا سيما فعل علي عليه السلام المعتمد خصوصاً عندهم، حيث (. إذا كان لهم كان فعل علي حجة، وإذا كان عليهم فهو فعل صحابي). (المقبلي، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ١٨٤/١). وانتقد موافقة المصنف للشافعية في المجزئ من الحلق أو التقصير للمحرم إذ قال بإجزاء النتف (ينظر: النووي، دون تاريخ نشر، ٢٠٣/٨).

وفيها رأى المقبلي أن طريقة الموازنة والترجيح يجب أن تكون منضبطة لا تتناقض في المسائل، قال: (وهلا قال المصنف، قلنا: خلاف المشروع كما قال في غيره مما فيه غموض كدفع الأحجار السبع مرة، قال لا تجزئ عن واحدة؛ لأنه خلاف

النقاد وعلى مطالعته في نظم عباراته وجملته ومصطلحاته ومقارنتها بمصطلحات وعبارات العهد الصحابي ليصل إلى نتيجة تقول: (. كل قلب سليم وعقل غير زائغ عن الطريق القويم... يشهد بكذب كثير مما في نهج البلاغة الذي صار عند الشيعة عدل كتاب الله). (المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٢٩٠).

٣_ ضبط مسارات المسائل وتطبيقات المنهج

مسارات المسائل هي طرقها الموضوعية؛ فلكل مسألة أصل تُرد إليه وموضوع تخدمه، ومن شروط صحة التأليف ضم المسائل إلى موضوعاتها، بحيث يدل العنوان على ما يندرج تحته من قضايا، وهذه طريقة معتمدة في التأليف الفقهي كغيره من التأليف، هدفها تيسير الرجوع إلى المسائل وضبط التصور الكلي للموضوعات.

من نماذج مراجعته في هذا مسألة المسح على الخفين التي درج المؤلفون على إثباتها في كتب العقائد لمسوغ مقبول بالجملة، المقبلي له وجهة نظر مفادها: مهما كانت أهمية المسألة يجب أن تبقى في مسارها ولا تشتبك في مسار آخر، يقول: (ولا معنى للجدل في مثلها، وإنما صارت من أعلام الخلاف، فنصر كل حزبه، حتى عدها النسفي في العقائد، ووجه ذلك سعد الدين في الشرح بأنها صارت من شعارهم فلحقت بالعقائد). (المقبلي، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ٦٣/١).

وضمن باب الربا درس المصنف مسألة بيع اللحم بالحيوان، عقب المقبلي بقوله: (هذا ليس من أبواب

ظاهرة التوسع في النسخ المعادة والمتماثلة حد التتابع أحيانا عدها المقبلي من المنغصات على التأليف الفقهي، ولا تختلف عنها طريقة التوسع في الإنشاء وسرد مسائل قليلة الأهمية ومخدومة بحثاً.

لابن خلدون إشارة لذلك بما أخذه على الفقه المالكي خصوصاً، يقول: (من شأن الفقه في المذهب المالكي بالكتب المدونة مثلاً وما كتب عليها من الشروحات الفقهية، مثل كتاب ابن يونس واللخمي وابن بشير والتبهيات والمقدمات والبيان والتحصيل على العتبية، وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه، ثم إنه يحتاج إلى تمييز الطريقة القبروانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق المتأخرين عنهم، والإحاطة بذلك كله، وحينئذ يسلم له منصب الفتيا وهي كلها متكررة والمعنى واحد. والمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها، والعمر ينقضي في واحد منها). (ابن خلدون، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ١/٧٢٧).

على طريقة ابن خلدون يظهر المقبلي اهتماماً بظاهرة الإطناب وتدوير المحتويات بغير حاجة، ويرى أن إطالة النفس في المسائل بغير داعية إهدار للأعمار ونفخ لا فائدة منه.

وعلى الفقيه أن يدير التأليف على المهمات ولا يشتغل بالواضحات وذلك ممكن باعتماد طريقة الاختصار غير المخل، وهي طريقة حرص عليها مكتفياً بالإحالة إلى مصادر المعلومات التي تفي بكفاية الطالب الباحث عن المزيد، قال في سياق

المشروع). (المقبلي، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ١/١٤٧). ومثله مسألة نوع نسك النبي ﷺ _ على الخلاف المعروف فيها _ حيث رأى تناقضاً يتنافى مع الطريقة الصحيحة في النظر، يقول: (انظر كم مرة يقر المصنف بأن حجه صلى الله عليه وآله وسلم كان قرانا مع إصراره على دعوى الأفراد). (المقبلي، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ١/٤٤٩).

ومثله ما عقب به على قول المصنف: (شراء بريرة فاسد إذ هو بيع وشرط) علق المقبلي على ذلك بقوله: (العجب من المصنف أن هذا مناقض لما مر له في باب الشروط المقارنة للعقد). (المقبلي، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ٢/٥٤).

وزن المحتوى

من الظواهر الشكلية المنتقدة في تأليف الفقه في بعض مراحل تاريخه التوسع في الشروح بغير حاجة مع التكرار في المضمون، وهي في عصرنا واحدة من معضلات الرسائل العلمية في الجامعات، وفيها من مواقع الخلل في العرض ما أقله قولبة المقدمات على هيئة رسوم ثابتة كأسباب اختيار الموضوع وصعوبات الكتابة وأهمية الدراسة وأشباه ذلك مما تبييض به صفحات وتغني عنه كلمات.

ومن أسباب هذا النمط في التأليف قديماً أن بعض من ألف في الفقه كانت بداياته محاضرات ودروس أو متابعات وتعليقات خاصة بالمحصل نفسه ثم يستحسن إخراجها بصفة مؤلف فتتنافس مكررات مثلها، وثمت أسباب تورده في مظان أخرى.

نسخ الاختيار بغير اختبار

التعليقات ووجوه الترجيح منها ما لا بد من نقله لصحته ووجاهته، لكن المقبلي يرى أن البعض يتناقل وجوه ترجيح بغير نظر في مدى ملائمتها للصحة.

من أمثلة ذلك مسألة ما ينظر الخاطب من المرأة المخطوبة، جرى القول بأن النظر إلى الكفين للاستدلال على خصوبة البدن، والوجه لتقدير جمال المرأة، قال المقبلي: (وهذا اعتبار مخترع، لا توجيه لواقع في الرواية، ولا يلزم ولا يغلب من جمال الوجه مساواة سائر البدن له، وهو يقصد من المرأة في الغالب الوجه بما حوى والشعر والأطراف والروادف والخصر والتدي واللون؛ فاللون بعضه يدل على ما عداه من سائر البدن والشعر يكفي بعضه، والأطراف يحتاج إلى النظر إليها والأوساط من فوق الثياب). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٤٦٠).

في سياق آخر رد المقبلي التفسير الشائع للآية ﴿يَتَأَيَّأَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ النساء: ٤٣ بأن المراد.. لا تقربوا موضع الصلاة، وعده من قبيل المتابعة والنقل عن المتقدمين بغير دليل، قال: (ليس لهم دليل في ذلك إلا بعض كلمات من السلف، ولا يعدل بالقرآن قول أحد؛ فإن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ الأنعام: ١٥١، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ الأنعام: ١٥٢، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ﴾ الإسراء: ٣٢، وكيف يعقل معنى قوله ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ النساء: ٤٣، فإن ذلك إنما ينافي الصلاة). (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٨٩).

وفي خلال تعقب المقبلي لهذه الجزئية في البحر

الكلام عن الأدعية: (وأما الأذكار فهي كثيرة جداً وكنت أحب سردها، لكنه مناف لغرض الاختصار، وهي مذكورة في الأحاديث وفي الأذكار المفردة كالترغيب والترهيب للمنذري وأذكار النووي). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٢٠١).

وفي مستهل تعليقه على كيفية صلاة الاستسقاء، قال: (كلام كله سهل لا يعرج عليه). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٢٦٤).

يريد بذلك التنبيه إلى أن توضيح الواضح من التوسع المعيب في التأليف، ويذهب إلى أبعد من هذا فيرى أن الصيغ المتداولة ينبغي قصرها على ما تظهر فائدته مع عدم وجود ما يدل عليه أما ما يفهم بالحال أو لوازم المقال فلا داعي لتظهيره .

في تعريف البيع رأى أن التعبير بالإيجاب والقبول لإنشاء عملية البيع إطالة لا فائدة منها؛ لأن (العبرة بالرضا بالمبادلة والدلالة عليه بالأخذ والإعطاء أو أي قرينة، والألفاظ التي شرطوها إحدى القرائن فقط، ولم يجيء بما قالوا كتاب ولا سنة). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢/٥، ٦).

يضاف إلى ذلك نقل المتأخر كلام المتقدم بنصه كما ورد، وفي هذا تخسير للكواغد وضياح للأوقات، والنسخ المجرد ترف مجرد، ومنه ما يكون في تفصيلات لا يقف عليها اهتمام القارئ، ومنه ما يكون مهماً في إيرادها لو كان مستقلاً أو منسوباً لقائله الأول.

في مضامين التحرير الموضوعي، منسجمة مع رسالة هذه الورقات في المشاركة لترقية التوسع المعارفي لنظرية النقد والمراجعة في المدونة الفقهية. اختيار لهذا المبحث نماذج موضوعية مكتملة للواجهة الشكلية المنمذج لها في المبحث الأول، ومن منتخبات هذا المبحث: قاعدة النسبية في الاجتهاد، والموضوعية في الكتابة، والتخليط في علاقة المؤلف بالتفقه، ونبذة عن مؤثرات الواقع .

لم تكن مراجعات المقبلي محصورة في هذه النماذج ولا مقصورة على نمط من المسائل والمهمات، فطبيعة مکتوباته في المنار موجهة بأنفاس التصحيح الشامل من وجهة نظره.

وهو تصحيح لا يكاد يستثني شكلاً ولا موضوعاً، ولا يخلو منه باب ولا ما درج تحته من تفاريج، وإنما وقع القول لاختيار باجتهاد، وكل هذه الإيرادات المزبورة في السطور الآتية شذرة من فكرة تقول في المهم شيئاً، وإن حصرت بحسب المتاح لها عن التفصيل في كل شيء.

المطلب الأول

نسبية الاجتهاد والموضوعية في التحرير

الاجتهاد في الفروع عمل بشري تقرر في الفقه أن نتائجه نسبية (مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب). (ينظر: ابن نجيم، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م، ص: ٣٣٠).

هذا المقرر لا يمكن لفقهاء أن يقول بخلافه، غير أن الإشكال يظهر في مدى الالتزام بهذا المبدأ في

يقرر على العموم أن (كل ذي مذهب يتسارع إلى ذهنه من الحديث ما يوافق مذهبه، ثم لا ينظر لأنه وافق هوى في الفؤاد، وقلت مرة لمن يحسن الظن بابن عربي أوقد الفصوص وخُبز بناره قرص لتأكله معضوبة فشفيت، فقال كأنه لبركة الشيخ!!). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٧٤/٢).

لعل البحث الفقهي المعاصر في مدارج الحاجة الملحة للتأمل العميق في هذه الإشارات الذكية ليفيد منها، مهما خولفت في التفاصيل ما دامت رؤوسها مبادئ بينات تثبت تجدد الفقه ذاتياً وترشد لعل المحررات وإشكالات التحرير.

المبحث الثاني

نماذج التحديث في واجهة الموضوع

أزهر الدرس الفقهي فروعاً وافرة تعززت بتجارب اجتماعية أسهمت في تجلية المعاني المكونة لأصول الاستدلال، واقترحت حلولاً عاقلة لمعضلات التفاعل بين المكلف ونواميس الحياة ليؤدي ما وجب عليه بعهد التكليف والاستخلاف.

وكأي ظاهرة معرفية انسحبت على الموضوعات الفقهية غيوم المشاكلة والنحل فأصبحت الفتوى تتسخ أحياناً من قرن لقرن بلا اختبار لمنابت الواقع زماناً ومكاناً ومكلفاً.

توازت تلك الظاهرة مع نشاط التحديث المصاحب لحركة التفكير الفقهي، ذلك النشاط الذي انداح على الموسوعة الفقهية تنقيحاً ونقداً.

في هذا المبحث إطلالة على نماذج إشارية للتحديث

المقبلي الناقد يرى أن تغليب عوارض العادة والزمان والمكان على الموضوع ضرب من فتنة القلوب ويصرح بأنه: (إذا فتنت القلوب نزعت إلى الإلف (المألوف)). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/١٦٦).

الفصل بين المألوف وحقائق المعرفة

لتقرير هذا الفصل أنكر المقبلي تعصب بعض الفقهاء لما قالت به مذاهبهم تبعاً لعادة أفوها، قال في سياق حديثه عن مسألة عدد تكبيرات صلاة الجنازة: (اعلم أن الناس غلب عليهم في زمننا _ بل من أزمان قبلنا _ حمية التفرق والتحزب في هذه المسألة كمنظائرهما، وهذه العصبية هنا تختص الفقهاء). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٢٧٢).

يشير إلى أن من قال بعدد معين وجزم به وأنكر من خالفه ليس في رتبة التجرد للموضوع؛ لما ثبت بدليله من ورود التكبير في صلاة الجنازة أربعاً وخمساً وستاً، وإنما دفعه التعصب للتمسك بقول إمامه.

ويتجه المقبلي للتأكيد على أن الآراء تتحول إلى مذاهب ثم تُقلد ثم تحاط بالتعصب وتعيش به إلفاً مألوفاً، هذا إذا غاب النقد وعز التمحيص.

ويروي من مشاهداته الاحتفال بالمولد النبوي فيقول: (..فما زال الناس يهوون قوله حتى صار أهل المدينة نصفين، ثم غلب جعله عيداً، ثم عم الأقطار، وصار ديناً لا ينكره فقيه، وهذا أوضح دليل على أن الهوى قد يعم هذا العموم الواضح فإياك أن تعرف الحق بالرجال). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٣٦٧).

وفي مسألة بيع البهيمة واستثناء تمكين مولودها من

تصدير الأفكار بصيغ مرنة لا تتمظهر بالقطع. ينتقد المقبلي الجزم بالنتائج في الاجتهاد، ويحمد الاعتراف بمقاربة الصواب وترك الباب مفتوحاً لمن قدر على النظر، وإن كان يبدو مخالفاً لهذا المسلك في بعض ترجيحاته غير أنه يقرر مبدأ من أهم مبادئ التفقه يسمح بنقد مخالفته.

قال في سياق تحقيق قدر الدينار والدرهم: (وقد أيسر من التحقيق، وإن كان الفقهاء كلهم يدعون، وكيف الدعوى مع الاختلاف الذي ذكرنا). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٢٩٣).

وهذه المسألة نموذج لمسائل تقدمها المتون بما يشبه الجزم، ثم يأتي المتأخر على أقوال فينقل ترجيح أحدها بغير مناقشة المخالف، فيشتهر قول وتغمر أقوال، يشبه هذا الوضع مسائل حكي فيها الإجماع وهي من المختلف فيه.

الموضوعية في التحرير

التمرس بأدوات النظر القويم ينتج عنه اجتهاد صحيح، فإذا أدرك المجتهد أن مؤدى الاجتهاد لا يوافق رغبة المكلف أو لا يناسب عادة أو عرفاً لم يكن لهذا أثر على النتيجة ما دامت خطوات التحرير موافقة لقانون المنهج.

غير أن ضعف المدرك أو نقص كفاءة الناظر قد تفضي إلى أغلاط ربما دخلت في متن أو شرح ونسبت إلى الفقه، وهنا يأتي دور الناقد ليضع الفواصل بين ما ثبت بالنظر الموافق خدمة للموضوع وما كان من أثر الواقعي أو الشخصي.

حتى أنه احتج على البخاري (توفي سنة ٢٥٦هـ) لتأليفه في أفعال العباد قال: (صنف البخاري كتابا في خلق الأفعال وذكر في الصحيح شيئا من ذلك، وليته صان تلك المكرمة التي فاز بها في الحديث، ولكنه أتى بما لا يزيد العاقل عند سماعه على التسبيح). (المقبلي، ١٩٨٥م، ١٧٧).

تراث المحدثين يقول إن أهل الحديث لم يتزحزحوا بالجملة عن السنة شيئاً مذكوراً، ومن خاض في علم الكلام منهم خرج في الأغلب مظفراً بالدليل والحكمة، وكان عملهم ذلك من ثغور الكفاح التي سهرروا عليها، والمقبلي قريب من مقام المتقف الموسوعي المستقبل لكل خطب ومقالات المفكرين وغريب أن ينعكس موقفه من دراسة المحدثين لعلم الكلام لينقلب مثلبة تؤخذ عليهم!!

في مضمون متصل يذكر المقبلي ببشرية الأئمة تخفيفاً لغلواء الأتباع، وإلا فمن المتفق عليه أنهم غير معصومين، يقول: (..مالك والشافعي وغيرهم ما أحد منهم إلا وله نادرة ينبغي أن تغمر في جنب فضله وتجتنب). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٧٤/١).

ويرى أن من أدواء الناس مراقبة الناس (إنما أخطب بكلامي هذا كله رجلاً متديناً شهماً ناقداً وسهماً نافذاً قد أفرد نفسه لله واستحقرت همته مراعاة المخلوقين). (المقبلي، ١٩٨٥، ٢٦٣).

وعن قول صاحب البحر: (والفرجان من أعضاء الوضوء) قال: (هذه من غرائب أكابر العلماء التي

الرضاع ثلاثاً، علل المصنف ذلك بكون حياة الحمل بعد الولادة موقوفة على اللباء وعليه يجب تمكينه من ذلك ثلاثة أيام، وقيل ثلاث رضعات، وفي هذه رأى المقبلي أن إطلاق القول بهذا التحديد مبني على معرفة موروثه تناقلوها والواقع يبطلها... (وما أدري كيف أصل هذه الدعوى ثم توارثوها بعد، وليس التوارث غريباً لكثرة بدون نظر إلى وجه ما قال الأول). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢٣/٢).

يضح من ذلك أن من الظواهر المؤثرة في المعارف عموماً إدخال الشخصي على الموضوعي بمعنى التأثير بالأعلام تأثراً يسوق إلى تقليدهم بلا دليل فتطغى أقوالهم على مهارة الترجيح.

المقبلي بدوره ناقداً يقول إنه لا يعظم في نفسه إلا حقائق العلم بأدلتها، ويعلم موقفه من الأشخاص، يقول عن فقهاء المذاهب (من كان قدوة فيه عرفت له حقه، وشكرت له صنعه، غير غال فيه ولا مقصر). (المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٨).

ومع اقتراب طريقته من منهج المحدثين وإجلاله لمسارهم إلا أنه ينكر اشتغالهم بعلم الكلام ويقول إن بعضهم (..يزعمون الثبوت على السنة وينهون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم؛ لأنهم قاعدون في طريق الشريعة، والمفسدة والحرب والفتك والحيات والعقارب والسموم، والسباع في الجادة أعظم ضرراً منها في ثنيات الطريق، مع أن داءهم جاء من الخوض في الكلام، وصاروا أشد عصبية من المتكلمين). (المقبلي، ١٩٨٥م، ٢٤٤).

تشكل شيئاً؟(ينظر: المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٣٨٩/١).

المعلوم أن الرواسخ النظرية لفقهِ السلف كليات وقواعد ومنارات لا غنى بباحث عنها، وليست أشباحاً.

في الحالة الهادوية يقول: (وترى المتفهمة في عصرنا وبلدنا يقولون: رواه أهل البيت، ويجعلون ذلك دليلاً قاطعاً لا ينازع فيه عندهم إلا بغيض بزعمهم... ثم كون رجل من أهل البيت ذكر ذلك الحديث في كتابه لا يلزم منه كون رواته جميعاً من أهل البيت ولم يثبت ذلك، ولو ثبت فليس بنافع؛ إذ الجرح والتعديل يتطرق إليهم، ولم يقل بعصمة أفرادهم ولا بعدالة كل فرد منهم أحد من الأمة). (المقبل، ١٩٨٥م، ص: ٧٢).

والمقول عن المقبل في هذا الباب يدل على توافق ذلك التنظير مع التنفيذ؛ فمراجعاته قوية وصادمة أحياناً يصيب ويخطئ لكنه يضع بصمة واضحة في مراقبي النقد والتخيل وتجويد النص الفقهي.

الحاصل إذاً أن حاكمية المنهج ضامن بحزم انتظام الاجتهاد والرقابة على مخرجاته وتجديد النص الفقهي وفق قوانينه، هذا ما أكده المقبل بقوله: (.. من قال قولاً لا مستند له نزل عند المستدلين إلى الحضيض، وإن كثر خيره وإصابته). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٩٠/١).

ينبغي أن يعتبر بها العاقل، ولا يغتر برفعة قائلها). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٤٤/١).

وبالجملة فالاشتغال بمواقف الأشخاص عن حقائق أفكارهم من التعصب؛ لذلك أنكر الطعن في جرير بن عبد الله (توفي: ٥٤ هـ) لموقفه من الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنه، حيث اجتهد فترجح عنده اعتزال الفريقين، قال رحمه الله: (ومن أقبح ما ذكر القدر في جرير الذي قال فيه رضي الله عنه حين وفد عليه أول إسلامه: « يدخل عليكم رجل من خير ذي يمن » ثم فرش له رداءه الشريف). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٦٣/١).

وفي سياق آخر يذكر بمقام النووي وينقد مقاله يقول: (والنوي من أهل المعرفة في الحديث، ومن المتدينة المتورعة بحسبما عنده، لكنه من أسراء التقليد في العقائد، فلا يقبل قوله في دعوى الاتفاق). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٧١/١).

وفي تعليقه على مسألة القنوت في الوتر والفجر قال منكرًا: (.. فإن الناس صاروا ينظرون إلى من قال لا إلى ما قال، ولا يعرفون الرجال بالحق، إنما يعرفون الحق بالرجال). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٩١/١).

وقال (ومن ادعى شيئاً فليأتنا ببرهانه، لا بألفاظ سلفه التي هي أشباح بلا أرواح)، وهذه عبارة لو قصرت على ما شذ من أقوال السلف أو اختلف وجه النظر إليه لكانت موفقة، وكذلك لو أراد بها ما خالف الدليل بالتأويل المرجوح، غير أنها مع إطلاقها بغير قيد

المطلب الثاني**سلطان الدليل ومؤثرات الواقع****حاكمية الدليل**

الدليل حاكم.. هكذا قرر قانون الفقه، وليس بوسع فقيه في أية درجة من درجات العلم أن يخالف هذا القانون، والدليل على درجتين:

الأولى: النص من الكتاب أو السنة.

الثاني: أدلة الاجتهاد، ولهاتين المرتبتين تفصيلات فارعة في القطعية والظنية ومجالات التفسير والتأويل في المرتبة الأولى، ومحطات الاتفاق والاختلاف لعمل هذه الأدلة في المرتبة الثانية، يضاف إلى ذلك التثبت من صحة الحديث وهذا من المنقح عليه، يقول المقبلي: (.. وإنما يُنظر في صحة الحديث؛ فإن صح لزمننا تصديقه). (المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٤١)

ولم يخالف فيما سبق أحد وإنما خالف المقبلي بعض سابقه وكثير من معاصريه في جزئية تقليد المذاهب فهو يرى أن الفقه بحاجة إلى ترك المذاهب والاحتكام للأدلة، ويذهب إلى أن (.. من مفسد الخلاف سد باب التفقه في الدين ومعرفة الكتاب والسنة؛ حتى صار المتشوف لذلك متفقاً على جنونه وخذلانه). (المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٢٧٦).

لو كان الإذعان للدليل عند الترجيح لمن بلغ درجة الاجتهاد فهذا مقبول موافق يصدق عليه قوله: (لا أحسن من الوقوف اعتقاداً عند مقتضى الأدلة) (المقبلي، ١٩٨٨م=١٤٠٨هـ، ١/١٢).

أما ضرورة الاجتهاد لكل أحد والنظر في الأدلة

بمعزل عن دراسات الأولين فهذا يناقض حاجات المعرفة التي يبني فيها الآخر على ما قدم الأول، ويتنافى مع حقيقة التمهيد الذي لا يعدو أن يكون آلة لنظم المعرفة وترتيبها وتنوع تطبيقاتها في الواقع تنوعاً إيجابياً لا صلة له بالأعراض المرضية التي رافقت مسار الفقه كالتعصب الذي ينبغي أن يعالج كمرض لا علاقة له بالمذهبية.

ويمكن متابعة المقبلي بلا حرج في تعقب المجتهد لتجاوز الدليل إلى التقليد، فمثلاً في تطهير جلد الميتة بالدبغ قال صاحب البحر: (ولا يطهر جلد الميتة بالدبغ) أعمل المقبلي آلة الإذعان لسلطة النص فرد ذلك معللاً بوضوح النصوص التي تبين طهارة جلد الميتة المذكاة بالدبغ. (ينظر: المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/١٩).

ويقرر المقبلي أن النص لا يعارض بأقوال البشر مهما بلغوا من العلم، يقول: (.. وأما معارضة القرآن بقول علي وفعله فقد أذكرني ذلك قول نشوان:

إذا ما جئته بكلام ربي.....أجاب مجادلاً
بكلام يحي). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/٩٢؛
المقبلي، ١٩٨٥م، ص: ٧٣).

ومن تعقباته للبحر قوله (وأما امتداد العشاء إلى الفجر _ وإن أطبق عليه الأكثر _ فلا دليل عليه). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١/١٣٦).

وتأسيساً على ذلك فالدليل حاكم في الأصول والفروع، في الواجب والمندوب، في المقدمات والمضامين والمكملات والتوابع.

بلا فائدة، لذلك علق على وصف الاقتيات فيما تخرج منه زكاة الفطر بقوله: (وصف الأكل ملغي غير منظور؛ لأنه دعوى مجردة، ولا يعطى الناس بدعاويهم، وكم لها من نظير في كلماتهم كما لا يخفى على المتيقظ). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٣٣٤/١).

ودستوره في كشف علل النصوص وحكمها مبلغ العقل من الفهم بلا تكلف يحمل العقل ما لا يطبق فعلل النصوص وفوائدها بحسب قوله أمر (..غير لازم، والفائدة يعلمها الحكيم سبحانه وتعالى). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٥٧٢/١).

الترجيح بمؤثرات الواقع

للوواقع دور لا ينكر في تقدير العلل والأسباب والمصالح والمآلات والمفاسد والمناطق، والتحقق بمؤثرات الواقع من أدق مسالك الفقه، ولولا قوانين النظر في الأحكام لأصبح الواقع مطية التبديل وهذا حاصل في مشاغل الفكر الوافد في عصرنا ولا يخفى.

المقبلي ناقد يضع الفواصل بين ما قرره السابقون بتأثير الواقع وما قرروه باعتبار الدليل، قال في ترجيح القول بسنة القنوت لا على صفة الاستمرار (فإن قلت: الروايات متضاربة في قنوت الخلفاء؟ قلت إنما ذلك في النوازل كما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم وما زالت الأجناد في الثغور مع قوة أجناد فارس والروم) (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٩٠/١).

قال في مسألة المسح على العمامة: (الحق في هذه المسألة جواز التكميل بالمسح على العمامة، وقد سمعت كلام ابن القيم _ وهو الحق _ مع العذر، وأما مع عدم العذر فالأصل منعه بناءً على لزوم التعميم، فلا بد من إقامة دليل، وأما الشافعي فبمسح شيء من الرأس يحصل الواجب عنده؛ فالتكميل للفضيلة، لكن الدليل مطلوب في الفضيلة كما في الفريضة). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٥٨/١).

وعلق على قول صاحب البحر بوجوب الأذان قائلاً: (وأما الوجوب فنقف على دليل محقق وبرهان منير غير ملقف كسائر الواجبات، ولا دليل على المانع فلا وجه للتكلف). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٤٢/١).

وعلق على قول صاحب البحر (وآخر صف على الجنازة أفضل) بقوله: (ليس فيما ذكر علة تعقل، ولا حديث يتبع). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢١٧/١).

وقال في حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة: (وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتحتاج إلى نقل، ولا نعلمه، وكذلك التزام الدعاء، بل أكثره لم ينقل، والعجب ممن يوجب ما لم يصح نقله أو يقع، ولا يقول بوجوب الوعظ المعلوم استمراره المقصود من الخطبة). (المقبلي، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٢٣٥/١).

ويرى أن الاستطراد في استحداث الأوصاف والشروط يجب أن يكون مستنداً إلى الأدلة، وإلا كان

النص لا يقصد حصر الربا في النسيئة بل جاء باعتبار الأكثر في واقع المعاملات (لأنه الذي تدعوا إليه الضرورة في الأغلب). (ينظر: المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٣٠/٢).

وفي حكم المزارعة والمساقاة رد على من قال بالنسخ بشهادة الواقع، بقوله: (فأما دعوى النسخ مع استمرار الصحابة على المزارعة إلى آخر مدة معاوية فبعيدة). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٠٩/٢).

وفي باب الوقف لم يوافق على أن غير معين المصرف يكون للفقراء استناداً إلى ما وصفوه بالعرف المطلق؛ لأن العرف يتحول وهو ما قصده بقوله: (..كأنه كان عرف جهته وعرفنا اليوم المصالح، وأيضاً لفظ الوقف كالمترادف للصدقة المستمرة، ولقولنا لله، وما جعل لله فهو ظاهر في عموم وجوه القرب). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٤٩/٢).

وفي قول المصنف عن تأجير الوقف: (ويصح تأجيره إجماعاً .. (المذهب) دون ثلاث سنين فقط كمدة التحجر، ويصح إلى خمسين سنة، وتكره الزيادة التي يلتبس لأجلها بالأملك، قال وكذا مدة رهنه).

في هذا التقرير يحيل المقبل إلى الواقع بقوله: (ليس لهذا التوقيت وجه، قالوا لئلا يلتبس بالملك، وليست هذه علة مستقرة، فقد قال بذلك الحنفية، ثم رأيناهم يعقدون إلى ثلاثة وثلاثين عقداً، لتكون الإجارة مائة سنة، ما أدري كيف منعت هذه العقود تلك العلة، وأكثر بيوت مكة أوقاف مؤجرة). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٥٢/١).

وفي باب الصلاة أيضاً رأى أن اعتبار الطول والقصر في الصلاة نسبي يختلف من زمن إلى زمن ومن شخص لآخر، وعليه لا يستقيم الاستدلال بأحاديث التخفيف بإطلاق مع اختلاف المصلين زمناً وحالاً مما يفهم منه البعض صحة الصلاة المستعجلة على صفة قد يحكم عليها بالبطلان، ذلك أن تخفيف الصلاة الذي أرشد إليه النبي ﷺ معاذاً أمر ينظر إليه بالقياس إلى صلاتهم ومقدار طولها فربما كان الطول في زمن المتأخر تخفيفاً بالقياس إلى صلاة المتقدم.

(التطويل ومقابله أمر نسبي، وقد اشترأب المقصرون عن المحافظة على السنة إلى حديث معاذ وسائر أحاديث التخفيف من دون أن ينسبوا ذلك وينظروا من الوقائع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ١٨٢/١).

ومن مدخل آخر يشير إلى أن على الفقيه أن يفرز النتائج التي يعرضها غيره ليفصل ما كان من لوازم النظر الفقهي عن تصورات التجربة الخاصة.

من هذا المدخل رد استدلال المصنف بظاهر خبر الرحلة التي دعموا لها لضعفها على جواز ركوب الضعيفة، قال: (والجمل إذا حمل صعب عليه القيام، والجمالون يدعمون لها كثيراً للضعف أو للظنة والرفق بها، والمصنف كان في حراز وغيره من جبال اليمن كأنه لم يتفق له معرفة حال سير الجمال). (المقبل، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ٣٧٦/١).

وفي تفسير الحديث (لا ربا إلا في النسيئة) رأى أن

من مشكلات البحث الفقهي في الوجهين الشكلي والموضوعي.

صورت هذه الأوراق نماذج مختارة من تصحيح الكتابة في واجهة العرض، وهو فن من فنون التحرير إن سلم من العثرات أشار بثقة إلى المضمون وإن تناقصت جودته ألقى الناظر من الدخول إلى مواد فصوله.

وفي واجهة المحتوى كذلك بإشارات موجزة لكنها تقول ما يستميل البحثة إلى ظواهره وإيماءاته المترفة. كان من مختارات العرض لمحات عن اللغة الفقهية وتقانة المصطلح الفقهي وآلة التوثيق والاقتباس. أما المحتوى فسعة الحديث فيه تقرض الاقتصار على ما يغلب في الظن مناسبتة لمخرج الكتابة الفقهية المعاصرة؛ لذلك نُمدج له بمختارات في:

- _نسبية الاجتهاد.
- _نفوذ الموضوعية في التحرير.
- _سلطان الدليل.
- _مؤثرات الواقع.

أسهم المنار في الكشف عن القوة الكامنة في علم الفقه وهي بعض ثورة مستمدة من استمرار نصوص الوحي في العطاء وتحصنها بالحفظ المقطوع ببقائه المشهود بدلائله، كما أفصح عن ديمومة التجديد الذي يقوم به العدول في كل جيل.

وختماً فالمنار ترجمة محكمة لنظرية النقد الفقهي بمصطلحاته وطرقه ووسائله وأدبياته، ومثل هذا السفر لا يصح أن تجرى له أعمال بحثية في ظواهر

كانت تلك إشارات لدراسة المسائل بإنعام النظر في الواقع، وهو باب من أبواب الفقه دقيق، له شروط ابتدائية ويعمل بأدوات نظرية محكمة، لا يحسنها إلا مجتهد وافر المعرفة، وبها الختم وعلى الله التكلان.

الخاتمة

كثف الاجتراء الخاطف من بعض متون الفقه في عصور الملمات مجسمات مموهة اتخذها فريق من الناس مزارات ومعالم يشار إليها في كل مناسبة يذكر فيها التشريع والحكم ليغمز بالتقليد.

لا ريب أن الفقه الإسلامي كغيره من فروع المعرفة يتأثر بسمو الازدهار وانكساراته، ويتيح المؤشر البياني للحضارة الإسلامية الإمام بترددات السطوع والأفول للعلوم تبعاً لأحداث التحول التي رافقت مسارات التاريخ الإسلامي.

ومن معطيات ذلك المؤشر أن القرن الثاني عشر الهجري كان في غالب حاله حاضنة الترددي والنكوص، وهذا يعني أن المنجزات التي أبدعها العقل الفقهي في هذا التوقيت كانت استثنائية وعنيدة ومناهضة، وهي بهذا جدية بالدرس والرواية والاستلهام.

هذا أقل الإيمان بالمقاومة المعرفية، وهو ما يصل إليه من يقرأ كتاب المنار للفقيه المفكر صالح بن مهدي المقبل، كتاب ينظر إليه كحاشية تقليدية، وليس كذلك؛ فهو سفر مليء بمقومات النقد والتفكير والمطارحة والجدل المانع، كأنما كُتب في عصر غير عصره، وفي بيئة غير بيئته، عالج كاتبه لفيماً

الفروع بمنأى عن نفائس جواهره.

فهرس المراجع

ط/الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
المقبلي، صالح، (١٩٨٥م) العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، ط/ الثانية، صنعاء.
البابرتي، محمد، (ت.د) العناية شرح الهداية، ط.د، بيروت، دار الفكر.
لجنة من علماء الهند، (١٣١٠ هـ) الفتاوى الهندية، ط/ الثانية، بيروت، دار الفكر.
بوعجيلية، ناجية، (ت/ ٢٠٠٤م.) في الائتلاف والاختلاف ثنائية السائد والمهمش في الفكر الإسلامي القديم، ط/ الأولى، دمشق، بيروت، بغداد، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، ودار المدى للثقافة والنشر.
ابن مفلح، برهان الدين، (ت/ ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م) المبدع في شرح المقنع، ط/ الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
النووي، محي الدين، (ت.د) المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، دار الفكر.
الحموي، ياقوت، (١٤١٤هـ=١٩٩٣ م) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ط: الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
المقبلي، صالح، (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) المنار في المختار من جواهر البحر الزخار، ط/ الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
الشيرازي، أبو إسحاق، (ت.د) المذهب في فقه الإمام الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن نجيم، زين الدين، (١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ط/ الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢ م) الأعلام، ط/ الخامسة عشرة، دار العلم للملايين.
الزركشي، بدر الدين، (١٤١٤ هـ = ١٩٩٤م) البحر المحيط في أصول الفقه، ط/ الأولى، دار الكتبي .
الكاساني، علاء الدين، (ت.د) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي.
الشوكاني، محمد، (ت.د) الدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط.د، بيروت، دار المعرفة.
الزيلعي، فخر الدين، (١٣١٣هـ) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ط/: الأولى، القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية.
النووي، محيي الدين (ت.د) تهذيب الأسماء واللغات، ط.د، بيروت، دار الكتب العلمية.
قليوبي، أحمد، وعميرة، أحمد، (١٤١٥هـ=١٩٩٥م) حاشيتا قليوبي وعميرة، ، ط.د، بيروت، دار الفكر.
ابن خلدون، عبد الرحمن، (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط/ الثانية ، بيروت، دار الفكر.
ابن شاس، جلال الدين، (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م) عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة،

Update of the Fiqh Text: Selections from the Book of Al-Manar by Al-Alamah Al-Muqbili (1108 AH)

Abdulwali Abdulwahid Lutf
Associated Professor- Islamic Jurisprudence.
Taiz University- Islamic Shari'ah.
College of rights

Abstract. the title of this research is updating the Islamic jurisprudential text (Selections from Al-Manar Book by Scholar Al-Muqbili). It is a lesson in theory and history about the state of criticism in the Islamic jurisprudential code.

It is divided into a preliminary chapter, two main chapters and conclusion. The preliminary chapter gives brief information about Al-Muqbili and his book. The first chapter discusses the formal criticism which was modeled by revisions produced by Al-Muqbili. The second chapter discusses models about objective criticism. The conclusion draws the whole picture of the lesson.

The criticism of the jurisprudential code is one of the recent issues with profound impacts, in which some researchers discussed it with a directed vision does not belong to objectivity and truth. Consequently, it caused confusion in academic centers, and put Islamic jurisprudence in charging platform.

This research states that dividing the suspicions and replying to them is not sufficient work. It considers that protecting the Islamic jurisprudence starts from revolving the Islamic jurisprudential research *within the frameworks of jurisprudence itself*, recalling its bright history, and refuting the suspicions by intelligent presentation, to prove that criticism has accompanied the Islamic jurisprudential writing and was not separated from it.

نقد فلسفة آيدن في فكرة العالم الإسلامي

د. محمد بن سعود السفيناني

أستاذ العقيدة والأديان المساعد بجامعة الطائف
كلية الشريعة والأنظمة - قسم الثقافة الإسلامية

مستخلص. هذا بحث في عرض تصور البروفسور كيميل آيدن عن العالم الإسلامي من خلال كتابه: فكرة العالم الإسلامي؛ حيث يرى أنها فكرة حديثة أنجبتها أطماع جيوسياسية. وذلك من خلال بيان العوامل التي أدت لظهور هذه الفكرة الحديثة من وجهة نظره، ومن خلال الأسباب التي دعت البروفسور آيدن للقول بذلك. ثم نقد تصور البروفسور آيدن من خلال الواقع العلمي؛ عن طريق علماء الإسلام ومفكره، ومن خلال الواقع العملي؛ عن طريق القادة والسياسيين، وعن طريق الشعوب في العالم الإسلامي اليوم؛ والتي تمثلت في منظمات دولية كبرى على مستوى العالم بأسره.

المقدمة

الإسلام من الممالك والشعوب كان جزءاً من عالم المسلمين، ومن صد وأعرض منهم لم يكن داخلاً في هذا العالم الإسلامي؛ الذي تحكمه الشريعة الإسلامية ويقطنه المسلمون؛ فكانت الدول والممالك في الجملة على قسمين؛ إما مسلمون خالصون حكماً ومحكومين، وإما غير مسلمين.

ثم تداخلت الممالك والدول بفعل الفتوحات الإسلامية، ودخول الناس في دين الله أفواجا، وكذلك بفعل الغزو

لقد شاء الله وقضى أن يكون الإسلام هو الديانة الخاتمة لجميع الأديان، ونبيه صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم الذي لا نبي بعده. وأن هذا الدين العظيم سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، وسيظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون.

ومنذ انبثاق فجر الإسلام، والمسلمون يبلغون دين الله الخاتم للعالمين ويدعون الناس إليه؛ فمن دخل في دين

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي في إيضاح فكرة المؤلف، والمنهج التحليلي النقدي لهذه الفكرة من خلال ما يلي:

- (١) قمت بقراءة الكتاب باللغة الإنجليزية المسمى بـ *The Idea Of The Muslim World*: فكرة العالم الإسلامي؛ لمؤلفه البروفسور كيميل آيدن. وسيأتي التعريف بالكتاب والكاتب. إضافة لمقال مطول كتبه المؤلف -بالإنجليزية أيضاً- يلخص فيه فكرة الكتاب.
 - (٢) قمت بترجمة أجزاء الكتاب التي تخدم البحث، وكذلك ترجمة المقال من الإنجليزية للعربية.
 - (٣) كتبت فكرة آيدن بحسب ما توصل إليه فهمي، وكنت غالباً أستخدم كلمات المؤلف نفسها؛ ليكون البحث أكثر دقة وموضوعية.
 - (٤) قمت بمحاولة نقد فكرة المؤلف وتدعيم هذا النقد بما وقفت عليه من دلائل، وهذا استلزم مني الرجوع لكثير من المراجع التي رجع إليها المؤلف نفسه، وكثير منها مترجمة للعربية، أو هي عربية أصيلة ترجمت للإنجليزية.
 - (٥) حاولت تفكيك فكرة المؤلف التي ذهب إليها من خلال معرفة الأسباب التي دعت له للقول بها، وما وراء هذه الأسباب ثم الإجابة عنها من وجهة نظري.
 - (٦) عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في تضاعيف كلام المؤلف.
 - (٧) كما عرفت بالمصطلحات العلمية التي تحتاج إلى تعريف وبيان.
- أما عن الأسباب التي دعنتي لاختيار هذا البحث فهي:

والاستعمار لبلاد المسلمين بعد ذلك؛ فاختلف المسلمون بغيرهم، ودخلت بعض الشعوب في الإسلام؛ فأصبحت الدولة الواحدة تحوي عدداً من العقائد والأديان، وبات التمايز الديني لتلك الدول مشوباً لا خالصاً كما كان من قبل.

ومع ذلك فقد احتفظ العالم الإسلامي بوجوده من خلال الدول التي تسود فيها الشريعة الإسلامية، أو التي غالب أهلها من المسلمين؛ خصوصاً الدول العربية، أو الدول ذات الأغلبية المسلمة.

وقد اختلف العلماء في التحديد الدقيق لوصف الدول بالإسلام أو الكفر منذ أن ظهرت مسألة دار الكفر ودار الإسلام أواخر القرن الثاني الهجري، وما هو مناط وصف كل دار، وكان لكل رأي في هذه المسألة في القديم والحديث؛ وقد كُتبت حول ذلك كتب وأبحاث متعددة حتى باللغة الإنجليزية؛ ومن ذلك كتاب: فكرة العالم الإسلامي لأستاذ في إحدى الجامعات الأمريكية يتحدث فيه عن فكرة العالم الإسلامي وأبعاد هذه الفكرة، وهل هي فكرة حقيقية أم متوهمة! حيث

ولأهمية هذا الموضوع وارتباطه الوثيق بعقيدة المسلمين في وجوب الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، وارتباطه بمسائل الكفر والإيمان؛ رأيت أن أكتب هذا البحث عن تصور الكاتب عن تلك الفكرة من خلال كتابه، ومدى صدقها على المستوى الفكري العلمي، وعلى المستوى العملي الواقعي؛ من خلال عرض لما كتبه، ثم نقده بحسب ما يظهر لي من دلائل.

منهج البحث:

وقد جاء البحث في مقدمة وأربعة مباحث على النحو التالي:

المقدمة؛ وفيها منهج البحث وأسبابه وصعوباته.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب والكاتب.

المبحث الثاني: فكرة العالم الإسلامي كما يراها آيدن.

المبحث الثالث: نقد موقف آيدن في فكرة العالم الإسلامي.

المبحث الرابع: حاضر العالم الإسلامي.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

والله نسأل توفيقه وتسديده وبركته وهداية!

المبحث الأول: التعريف بالكتاب والكاتب

يحمل الكتاب المثير الذي تحدث فيه المؤلف البرفسور كيميل أيدين عن مسألة العالم الإسلامي؛ العنوان التالي:

"فكرة العالم الإسلامي - تاريخ فكري عالمي -"

The Idea Of The Muslim World

Global Intellectual History

والكتاب من مطبوعات جامعة هارفارد Harvard University الواقعة بمدينة كامبريدج Cambridge ، بولاية ماساتشوستس Massachusetts الأمريكية، وطُبع عام ٢٠١٧م، ويقع الكتاب في ٢٩٣ صفحة، تحدث فيه المؤلف عن الامبراطوريات قبل القرن التاسع عشر، وجوانب تعزيزها، وعن المعارك المفتعلة،

أولاً: ارتباط موضوع البحث بمفاهيم عقديّة كبرى؛ فإنكار وجود عالم إسلامي، أو دار للمسلمين ودار للكافرين؛ يبطل عقيدة الولاء والبراء، والنصرة على أساس الدين للمستضعفين من المؤمنين، وقد بين الله هذه العلاقة العظيمة في كتابه الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (الأنفال: ٧٢) ثانياً: أن من مباحث علم العقيدة؛ الرد على الشبهات التي تثار حول قضايا الاعتقاد، وما يتعلق بها من المسائل الفكرية والفلسفية؛ خصوصاً تلك التي تستورد من خارج العالم الإسلامي.

ثالثاً: قلة الأبحاث التي تكتب عن الدراسات والأبحاث الإسلامية التي كتبت باللغة الإنجليزية، فلعل هذا البحث يسهم بجهد المقل في هذا الباب.

رابعاً: عدم وجود دراسات سابقة عن هذا الموضوع فيما أعلم؛ حيث إن الكتاب مطبوع في وقت متأخر نسبياً كما سيأتينا.

وقد واجهني في ذلك عدد من الصعوبات أهمها:

أولاً: طول الوقت الذي قضيته في الترجمة من الإنجليزية للعربية.

ثانياً: محاولة كتابة تصور المؤلف كما أراد دون الإخلال بالأمانة العلمية.

وهذا الفصل من فصول الكتاب المهمة أيضاً في فكرة العالم الإسلامي، بحث فيه آيدن إعادة إحياء مفهوم الأمة الإسلامية أو العالم الإسلامي؛ من خلال التضامن الذي دعت إليه الدول الإسلامية، وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية. وفيه فصل مطول عن الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- الذي سماه آيدن خليفة الحرب الباردة لكافة المسلمين، وعن جهوده في التضامن الإسلامي العالمي، وأسباب دعوته لهذا التضامن، والإيديولوجيات التي كانت في تلك الحقبة مؤثرة في الحيلولة دون قيام هذا التضامن، أو هذه الوحدة الإسلامية.

كما تحدث فيه عن إنهاء الاستعمار، وسياسات ما بعد الاستعمار الرامية لذات الهدف، وعن بعض الأحداث التي أوجدت فرصة لإعادة إحياء وترميم هذا المفهوم؛ مثل الإبادة الجماعية التي طالت مسلمي البوسنة والهرسك، وغيرها ...

وسياتي الحديث عن هذا الفصل تحديداً في تضاعيف البحث؛ وخصوصاً في الفصل الأخير منه تحت عنوان حاضر العالم الإسلامي.

(٧) والخاتمة: حول استعادة التاريخ وبعثه من جديد، والسعي من أجل تحقيق العدالة.

فكرة الكتاب وهدفه الرئيس تمت مناقشتها في الفصل الأول من الكتاب وهي: دحض الفكرة التعميمية

والأوهام الجيوسياسية^١، والسياسة الإسلامية في فترة ما بين الحربين وإعادة إحيائها، وقد جاءت في عدة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول وكان بعنوان: ما هو العالم الإسلامي؟ والذي كان بمثابة المقدمة، وهو الذي يهمننا في هذا البحث مع الفصل الأخير أيضاً، إضافة إلى المقال المسهب للمؤلف المكون مما يقارب ثلاثين فقرة أكثرها جاءت ملخصةً من هذا الفصل المطول في الكتاب؛ وقد حمل المقال عنوان:

"ماهي فكرة العالم الإسلامي"

What Is The Idea Of The Muslim World ?

أما بقية فصول الكتاب فهي:

- (١) الأمة الإمبراطورية قبل القرن التاسع عشر.
- (٢) تعزيز النظام الإمبراطوري العالمي (١٨١٤-١٨٧٨).
- (٣) البحث عن التوافق بين الملكة والخليفة (١٨٧٨-١٩٠٨).
- (٤) معركة الأوهام الجيوسياسية (١٩٠٨-١٩٢٤).
- (٥) السياسة الإسلامية لفترة ما بين الحربين (١٩٢٤-١٩٤٥).
- (٦) إحياء الأمة الإسلامية (١٩٤٥-١٩٨٨).

بحار وجبال وسهول وخلجان وغابات- ومناخ؛ على أداء صنّاع القرار السياسي داخل الدولة نفسها؛ وعلى أداء السياسة الخارجية للدول بشكل عام". انظر: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة؛ عربي/انجليزي/فرنسي لمحمد سبيلا ونوح الهرمزي وآخرون. ط: الأولى ٢٠١٧ منشورات المتوسط؛ ميلانو-إيطاليا.

(١) الجيوسياسية مصطلح مركب من كلمتين انجليزية وعربية: Geo وتعني أرض، وكلمة: سياسية، وهي في الإنجليزية Politique ويقصد به: "العلم الذي ينصب على تحليل انعكاسات، وتداعيات المقومات الجغرافية على أداء السياسة الخارجية للدول وطبيعة سلوكياتها خارجياً. أو بتعبير آخر؛ العلم الذي يدرس التأثيرات المختلفة للإقليم بما يتضمنه من تضاريس-

للحد من هذا النضال أو الصراع من أجل تحقيق العدالة.

وقد استهل المؤلف كتابه بهذه الفكرة؛ حيث ابتدأ بالحديث عن المسلمين، وأنهم يشكلون تقريباً خمس العالم، ولكنهم مختلفون في اللغة والأيدولوجيا السياسية والجنسية والثقافة والثروة؛ ومع ذلك المسلمون وحتى غير المسلمين يسعون لإبراز وحدة إسلامية متخيلة!

وهي ذات الفكرة التي سنناقشها في هذا البحث؛ لنرى مدى صحتها من حيث الأدلة التي قامت عليها، ومن حيث الواقع المشاهد اليوم في العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب.

أما الكاتب فهو: البرفسور كيميل آيدن Cemil Aydin وكما يشير موقع جامعة كارولينا الشمالية الذي نشر سيرة مختصرة عن المؤلف باعتباره عضواً في الجامعة، وذلك بتاريخ 6/6/2016م ومما جاء فيها ما يلي:

- حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد، في التاريخ ودراسات الشرق الأوسط، في نوفمبر ٢٠٠٢م عن أطروحة بعنوان: "سياسة الهويات الحضارية: آسيا والغرب والإسلام في عموم الفكر الآسيوي"
- ومن ذات الجامعة حصل على الماجستير في دراسات الشرق الأوسط عام ١٩٩٧م
- كما حصل على ماجستير من جامعة اسطنبول،

١٩٩٥

الخاطئة التي انساق وراءها زعماء سياسيون من المسلمين وغير المسلمين وحتى من المفكرين ورجال الدين التي تقول بوجود عالم إسلامي يتمايز في وجوده عن العالم الغربي!

يوضح آيدن فكرة الكتاب نصاً فيقول:

the central aim of this book is to demonstrate the origins and understand the appeal of these narratives in which the Muslim world lives alongside the Christian west I therefore offer a critical genealogy of the idea of Muslim world showing how stating in the late nineteenth century pan-Islamists and islamophobias have used the assumption idea to advance political agendas".

"إن الغاية الرئيسية من هذا الكتاب؛ هو شرح لجذور هذه الروايات وفهم لمدى جاذبيتها -أي الروايات التي تقول بوجود عالم إسلامي متميز عن العالم الغربي المسيحي- التي يعيش فيها العالم الإسلامي إلى جانب الغرب المسيحي؛ لذا فأنا أقدم سلسلة نقدية لأصول فكرة العالم الإسلامي، وأوضح كيف أنه في أواخر القرن التاسع عشر استخدم الإسلاميون والخائفون من الإسلام هذه الفكرة الافتراضية؛ لتقديم جداول أعمال سياسية"

وقال آيدن إنه يتمنى أن تعاد العلاقات على مبدأ وطني، كما يجب التفكير في الطرق التي تدخل العرق والجغرافيا والسياسة في هذه العلاقات المتشابكة؛ وذلك

فكرة العالم الإسلامي فكرة حادثة في نظر آيدن؛ فهي لم تكن موجودة من قبل؛ فمن الخطأ التصديق بأن العالم الإسلامي كان وحدة واحدة، وأن الاستعمار هو الذي مزقها وقسمها إلى دويلات، فالمسلمون في الواقع لم يكونوا يتبعون وحدة سياسية عالمية واحدة؛ بل كانوا شذر مذر كل حزب بما لديهم من سياسة فرعون. وإنما تطورت فكرة العالم الإسلامي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

وتحديداً ظهر مصطلح "العالم الإسلامي" لأول مرة في سبعينيات القرن التاسع عشر. ففي البداية، كان المبشرون الأوروبيون، أو الضباط الاستعماريون يؤيدون هذا المصطلح؛ للفرقة ما بين العرق الأصفر في شرق آسيا، والعرق الأسود في أفريقيا، كما أنهم استخدموه للتعبير عن خوفهم من ثورة إسلامية محتملة، على الرغم من أن أفراد الإمبراطورية المسلمين لم يكونوا متمردين على إمبراطورياتهم أكثر من الهندوس أو البوذيين! وبعد الثورة الهندية الكبرى في عام ١٨٥٧م عندما انتفض كل من الهندوس والمسلمين ضد البريطانيين، ألقى بعض ضباط الاستعمار البريطاني باللوم على المسلمين في هذه الانتفاضة! وتساءل **وليام ويلسون هانتر** - وهو ضابط مستعمرات بريطاني^٢ - عما إذا كان بإمكان المسلمين أن يكونوا موالين لعاهلٍ مسيحي؛ جاء ذلك

• حصل من جامعة Bogaziçi، (هكذا باللغة التركية في الموقع) في إسطنبول على البكالوريوس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، يونيو ١٩٩١م.
• كان بين عامي ١٩٩٧-١٩٩٩م طالباً زائراً وزميلًا بجامعة طوكيو باليابان.

المنشورات الأخيرة من الكتب والمقالات:

- ١) **فكرة العالم الإسلامي: تاريخ فكري عالمي** (مطبوعة جامعة هارفارد، ربيع ٢٠١٧ المقبل) كيميل آيدن.
 - ٢) **سياسة معاداة الغرب في آسيا: رؤى النظام العالمي في الفكر الإسلامي والوحيد الآسيوي** (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، سلسلة التاريخ العالمي والدولي، ٢٠٠٧).
 - ٣) **المسلمون والإعلام: التصورات والمشاركة والتبادل**، كيميل آيدن وجوليان هامر، (عدد خاص)، الإسلام المعاصر (١٠ ديسمبر ٢٠٠٩).
 - ٤) **نقد الغرب في تركيا وإيران واليابان: الاستغراب، الأزمة الحداثية العالمية وسياسة القومية**، كيميل آيدن وجوليان هامر، عدد خاص من دراسات مقارنة لجنوب آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط.
- والعديد من المقالات التي نشرت له حول: التاريخ، والحضارة الإنسانية، والفلسفة.
- المبحث الثاني: فكرة العالم الإسلامي كما يراها آيدن**

من الروايات. أصيب هانتر بنوبة حادة من الإنفلونزا أثرت على قلبه فتوفي في ٦ فبراير ١٩٠٠م. انظر بالانجليزية: Life of Sir William Hunter By Francis Henry Bennett Skrine - 1901 - Mombay - Newyork؛ حياة السير ويليام ويلسون هانتر، لفرانسيس هنري بينيت سكرين - طبع عام ١٩٠١م نيويورك و ممباي.

٢) ولد ويليام ويلسون هانتر في ١٥ يوليو ١٨٤٠م في غلاسكو كبرى مقاطعات المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا آنذاك وهو -إضافة لكونه ضابط مستعمرات منتدب على الهند والبنغال- حاصل على درجة الدكتوراه في القانون، عُين قاضياً في المقاطعات السفلى للبنغال وهو كذلك مؤرخ، ومؤلف، ترك العديد من الكتب عن الهند والمسلمين إضافة للعديد

أكثر من يحارب المسلمين ويعادونهم! كما أن المسلمين أنفسهم مقسمون أكثر من أي وقت مضى، ويتناحرون فيما بينهم في حروب أهلية طاحنة، وصراعات على الحدود طال أمدها. ورغم كل ذلك فوهم الوحدة الإسلامية لا يزال قائماً ويتم الترويج له في العالم!

ويستطرد في تقديم أدلة من الواقع على أن فكرة العالم الإسلامي لم تكن موجودة، وإنما أراد الغرب والإمبراطورية البريطانية على وجه التحديد؛ خلق هذه الفكرة، رغم أنه في الحرب العالمية الأولى شارك الأوروبيون من مسلمين ومسيحيين في هذه الحرب - جنباً إلى جنب - مدفوعين بمبدأ الوطنية لا الدين.

ويشير آيدن إلى أن هذه الفكرة الحديثة تمت صناعتها من قبل الغربيين؛ لتحقيق مآرب سياسية. ففي عام ١٩١٤م تم زرع السلطان العثماني كخليفة في المجتمع المسلم، ليعلن الجهاد نيابة عن العالم الإسلامي؛ لخلق فكرة عالم إسلامي موحد.

وتأكيداً لهذه الفكرة؛ تكرر المشهد مرة أخرى في الحرب العالمية الثانية، حين سعى الحلفاء إلى تأييد المسلمين لهم. وعندما بدأت الأيديولوجيات الإسلامية تتشكل في أعقاب الحرب الباردة بقيت الفكرة الجيوسياسية للعالم الإسلامي؛ من أجل بناء تحالفات جديدة، وكانت الإمبراطورية البريطانية تحديداً من بين كل

في كتابه المؤثر (١٨٧١) "المسلمون الهنود: هل تتطوي ضمائرهم على تمرد ضد الملكة؟". في الواقع، لم يكن المسلمون مختلفين كثيراً عن الهندوس من حيث ولاؤهم أو نقدهم للإمبراطورية البريطانية. كما كتب نخبة من المسلمين الهنود -مثل الإصلاحية سيد أحمد خان^٣ - اعتراضاتٍ غاضبةً على مزاعم هانتر. لكنهم قبلوا -أيضاً- بملاقاته ومناظرته، حيث كان المسلمون فئة منفصلة ومميزة من الهنود.

ثم إن هذه الفكرة الحادثة قد انساق خلفها عدد من السياسيين الغربيين والسياسيين المسلمين، كما فعل ذلك الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية؛ باراك أوباما عام ٢٠٠٩م في خطابه للعالم الإسلامي الذي انطلق من القاهرة بعد تسنمه هرم الرئاسة.

وقبل ذلك -أيضاً- في يناير من عام ١٩٨٨م كان الخميني قد وجه رسالة للرئيس غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي المنحل؛ مخاطباً إياه نيابة عن العالم الإسلامي ألا ينساق لدعاية الرأسمالية ضد العالم الإسلامي، وأن يدرس قيم الإسلام الروحية والسياسية عن كثب.

يتساءل آيدن كيف انساق هؤلاء الزعماء، وحتى المثقفون وعلماء الدين خلف هذه الفكرة التعميمية غير الدقيقة؟! رغم أن الواقع لا يدعمها؛ فأكثر المسلمين الذين يدعون أنهم متحدثون باسم المسلمين اليوم؛ هم

عليكرة. انظر: زعماء الإصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين ص ١٢١ وما بعدها. دار الكتاب العربي؛ بيروت-لبنان. وانظر: رواد التجديد في الإسلام: ١٨٤٠ - ١٩٤٠م تأليف تشارلز كورزمان ص ٥٩٧ ترجمة: إبراهيم عطية وآخرين الطبعة الأولى ٢٠١٩م-جسور للترجمة والنشر - بيروت-لبنان.

(٣) ولد أحمد خان في دهلي سنة ١٢٤٢ هـ/ ١٨١٧ م لأسرة نبيلة فارسية الأصل، قاد دعوة إلى إصلاح علمي وفكري أسس من أجلها جامعة إسلامية عصرية في مدينة عليكرة أو عليقاره (Aligarh) بشمال الهند، شبيهه المؤرخ أحمد أمين في الهند بمحمد عبده في مصر. توفي في ٢٥ رجب سنة ١٣٠٦ هـ الموافق ٢٧ مارس سنة ١٨٩٨م ودُفن في ساحة مسجد جامعة

وصاحب زاده أفتاب أحمد خان^٦؛ لأنه يعتقد أن الإمبراطورية البريطانية، كأكبر إمبراطورية مسلمة في العالم - باعتبار أن أكثر الشعوب المسلمة تزح تحت حكمهم - تتحمل مسؤولية أخلاقية في الاستماع إلى قضية المسلمين الهنود من أجل الحفاظ على الخلافة العثمانية! وكان جميع القادة المسلمين الثلاثة يؤكدون على علاقاتهم الروحية مع الخليفة العثماني، مع كونهم موالين لولي عهد بريطانيا. وقد انضم العديد من القادة الهنود إلى هذا الاجتماع، لإظهار تضامنهم مع إخوانهم من المسلمين الهنود في دعمهم للخلافة العثمانية.

الإمبراطوريات الأخرى كالهولندية والفرنسية والروسية؛ قد لعبت دوراً في تطوير وتوجيه الفكر الإسلامي، حيث كانت تحكم نصف المسلمين تقريباً؛ فنشأ لديها مخاوف من التمرد تجاه سياسات القمع التي كانت تمارسها؛ فأعطت للمسلمين مساحة عززت من مفهوم العالم الإسلامي. ولذلك رتب إدوين مونتاجو^٤، وزير الدولة في الهند التي تحكمها بريطانيا، اجتماعاً في السابع عشر من شهر مايو عام ١٩١٩م - على هامش مؤتمر باريس للسلام^٥ - بين الرئيس الأمريكي الأسبق وودرو ويلسون وبين ثلاثة من القادة الهنود المسلمين وهم: الآغا خان^٦، وعبد الله يوسف علي^٧،

(٦) سلطان محمد شاه؛ الآغا خان الثالث ولد في كراتشي عاصمة إقليم السند في الهند البريطانية آنذاك. وهو من النزارية الإسماعيلية وتحت إمامته ١٨٨٥م - ١٩٥٧م تطور المجتمع الإسماعيلي. دعا إلى استقلال المسلمين داخل الهند ونيز الطائفية، وتأثر بشدة بأراء سيد أحمد خان. رُشح عام ١٩٣٢م ممثلاً للهند في عصبة الأمم المتحدة، ثم أصبح رئيساً لها عام ١٩٧٣م. توفي في ١١ يوليو ١٩٥٧م موسوعة ويكيبيديا (النسخة الإنجليزية).

(٧) عبد الله يوسف علي؛ ولد عام ١٨٢٢م وهو من علماء الهند المسلمين وصاحب أشهر ترجمة للقرآن الكريم للغة الإنجليزية. ينتمي لطائفة البهرة التي منها شيعة وسنة وهنادك؛ وكان هو من أهل السنة. عُيّن عميداً للكلية الإسلامية بمدينة لاهور وبها بدأ ترجمته للقرآن، طبعت رابطة العالم الإسلامي ترجمته عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م وصدرتها بكلمة حول الترجمة توفي عام ١٩٥٣م. انظر: ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب للدكتور عبد الله الندوي ص ١١٣ ضمن سلسلة كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي العدد ١٧٤ السنة الخامسة عشرة - جمادى الآخرة ١٤١٧هـ.

(٨) لم أجد له ترجمة. وقصة هذا اللقاء أشار إليها كتاب: العرب من مرج دابق إلى سايكس بيكو، تحت فصل بعنوان: دور الهنود البريطانيين في تطوير حركة الخلافة. والكتاب عبارة عن مجموعة بحوث لعدد من الباحثين، وهذا الفصل من بحث بعنوان: موقف مسلمي الهند من حركة الجامعة الإسلامية وتأثيرها في حركة الخلافة في الهند دراسة تاريخية في ضوء المصادر الهندية والوثائق البريطانية؛ لصاحب عالم الندوي.

انظر: "العرب من مرج دابق إلى سايكس بيكو - من ١٥١٦م إلى ١٩١٦م- تحولات بنية السلطة والمجتمع: من الكيانات والإمارات السلطانية إلى الكيانات الوطنية" صدر الكتاب عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ويضم عدداً من الأبحاث المنتقاة التي قدمت في مؤتمر عقده المركز بالعنوان نفسه في بيروت، في ٢١ و ٢٢ نيسان/ أبريل ٢٠١٧، ضمن مؤتمره السنوي للدراسات التاريخية.

(٤) إدوين صموئيل مونتاجو: هو وزير بريطاني يهودي كان وزير الدولة لشؤون الهند، وقد كان معارضاً شرساً لوعده بلفور، ويرى أنها حركة صهيونية سياسية خبيثة؛ وذلك في مذكرة له بعنوان: "معاداة الحكومة الحالية للسامية" بتاريخ ٢٣ آب/ أغسطس ١٩١٧، وهي منشورة باللغة الإنجليزية على موقع المكتبة الافتراضية اليهودية على الانترنت. توفي سنة ١٩٢٤م (وانظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري الطبعة الأولى ١٩٩٩م دار الشروق- القاهرة، ٦/٢٣٨ فقد عقد فيه المسيري فصلاً عن شخصيات ومنظمات يهودية معادية للصهيونية ابتداءً بعائلة مونتاجو. وانظر الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة له أيضاً ٢٠٠٣م دار الهلال - القاهرة. وكذلك كان موقف الرئيس الأمريكي ويلسون -ظاهرياً- من الحركة الصهيونية باعتبارها تتعارض مع حق الشعوب في تقرير مصيرها. قلت: ربما كان هذا الموقف الظاهري هو نقطة الالتقاء بين الرجلين التي جعلتهما يستمعان للهنود المسلمين الثلاثة. انظر في موقف الرئيس الأمريكي ويلسن كتاب: موقف الولايات المتحدة من النشاط الصهيوني في فلسطين ١٨٩٧م-١٩٣٩م دراسة تاريخية، للدكتور كنثل عبد الهادي ص ٦٣ الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م دار المعزز للنشر والتوزيع، عمان-الأردن. وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري، ٥١٩/٦

(٥) هو المؤتمر الذي التقى فيه الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى ضم ممثلين من أكثر من ٣٢ دولة كانت الكلمة فيه للقوى العظمى الخمس آنذاك؛ أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان، وبالأخص الأربعة الكبار -باستبعاد اليابان- والتي مثلها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد جورج، ورئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو، ورئيس الوزراء الإيطالي فيتوريو إيمانويل أورلاندو؛ فقد اجتمعوا بشكل غير رسمي ١٤٥ مرة واتخذوا جميع القرارات الرئيسية قبل التصديق عليها. بدأ المؤتمر في ١٨ يناير ١٩١٩م واستمر ما يقارب ستة أشهر. من أبرز قراراته تكوين عصبة الأمم، معاهدة فرساي التي فرضت عقوبات على ألمانيا الخاسرة، وتوقيع عدد من المعاهدات الأخرى. موسوعة ويكيبيديا (النسخة الإنجليزية).

للمسلمين، ومن الاستراتيجيات الفكرية والسياسية الخاصة للمقاومة الإسلامية لهذه الهوية العرقية. إن الوحدة الإسلامية هي في الواقع جديدة نسبياً ولكنها ليست شاذة؛ إذ ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوحدة الأفريقية والوحدة الآسيوية التي برزت في ثمانينيات القرن التاسع عشر - كما سيأتي تفصيله -.

إذاً لم تكن المجتمعات المسلمة موحدة أبداً، ولم تكن هناك مجتمعات مسلمة متجانسة في أوراسيا^٩. ولم تكن أي من الإمبراطوريات التي حكمتها السلالة المسلمة تهدف إلى إخضاع غير المسلمين من قبل المؤمنين المتدينين؛ مثل العثمانيين أو الفارسيين أو المصريين في أواخر القرن التاسع عشر، وإنما كانوا إمبراطوريات متعددة الأعراق، يستخدمون الآلاف من البيروقراطيين من المسلمين وغير المسلمين، ولم يبحث السكان المسلمون أبداً عن تضامن الأمة العالمية قبل نهاية الإمبراطوريات الأوروبية العنصرية في أواخر القرن التاسع عشر.

هكذا يرى آيدن كيف تشكلت هذه الفكرة الحديثة وتبلورت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وكيف أن الواقع المشاهد اليوم لا يخدم هذه الفكرة المزعومة! ولكن هناك عوامل كثيرة أدت لظهور فكرة العالم الإسلامي وأسهمت فيه بشكل مباشر أو غير مباشر نستطيع أن نلاحظها مفرقة فيما كتبه آيدن.

كما كان المشرفون على المقدسات الإسلامية يتمتعون بنفوذ كبير لدى مسلمي العالم، وقد استفادوا من هذا النفوذ في مناكفة الامبراطوريات البريطانية والأوروبية ومنافستها؛ من خلال التضامن الإسلامي لإضعاف منافسيهم وتبرير التحالفات وتعزيز الحملات الدعائية. كما أسهمت الثروات التي تضخمت في العالم الإسلامي في بروز هذا المفهوم.

ويرى آيدن أن مما عزز هذه الفكرة؛ هو التواصل الكبير بين المسلمين في منتصف القرن التاسع عشر الذي أسهم فيه بشكل مباشر ظهور التقنيات البدائية كالتلغراف، ووسائل النقل كالسفن البخارية وغيرها، فزاد ذلك من سهولة الاتصال فيما بينهم. وعندها بدأت فكرة العالم الإسلامي تتبلور بشكل واقعي.

ولكن هل الواقع اليوم يدل فعلاً على وجود هذه الفكرة الحديثة؟ إن دلالات الواقع التي تدحض هذه الفكرة - إضافة إلى حداتها - من وجهة نظره؛ أن الصبغة الإسلامية في السياسة الإسلامية المعاصرة للمجتمعات ذات الأغلبية المسلمة؛ لا تتبع أصلاً من "الحالة اللاهوتية" - على حد تعبيره؛ أي لا تستمد سياسات الحكم من الشريعة الإسلامية - أو لا تتبع كذلك من المستوى العالي بشكل فريد من العقيدة الإسلامية؛ بل من تركة العنصرية الإمبريالية

شرح بواسطة الصحراء الكبرى. وتمثل أوراسيا الشرقية بقية آسيا عدا منطقة الشرق الأوسط منها (موسوعة المعرفة على الشبكة العنكبوتية). وقد شهد هذا المصطلح تنامياً ملحوظاً في السنوات المتأخرة لعدة اعتبارات جيوسياسية. انظر بحثاً أكاديمياً بعنوان: عودة أوراسيا للباحثة منى مصطفى بمجلة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة العدد (٦) إبريل ٢٠١٩م أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة.

(٩) أوراسيا كلمة تشير إلى قارتي أوروبا وآسيا ككتلة واحدة، تقع أوراسيا في شمال الكرة الأرضية. اعتبرها العديد من الجغرافيين كقارة واحدة مثل الأمريكيتين وأفريقيا، حيث إن القارتين غير منفصلتين بمحيط أو بحر كبير. قسم الإغريق العالم إلى ثلاث مناطق: آسيا وأوروبا وأفريقيا، وهذا الاستخدام لا يزال سائداً حتى الآن. كما يوجد أيضاً تقسيم آخر هو أوراسيا الشرقية والغربية. تمثل أوراسيا الغربية أوروبا والشرق الأوسط، كما هو

صلاحية الإسلام للعصر الحديث الذي انبثقت فيه العلوم والحضارات وبلغت فيه أوجها. فأما الطريق الأولى: فهي طريق الراديكاليين الإسلاميين؛ وقد كان من خلال استدعاء التراث الإسلامي في مسألة الدور، وأن العالم ينقسم إلى دارين لا ثالث لهما؛ دار إسلام ودار كفر، وأن دار الكفر مهما تطاول الزمان يجب أن تخضع لدار الإسلام. ومثل آيدن على هذا الطريق بأسامة بن لادن، وقال بأن فكرته كفكرة صموئيل هنتنغتون " Samuel Huntington " في صراع الحضارات. كما سيأتينا في العامل الثاني.

وكذلك الحال بالنسبة للإسلاميين الراديكاليين، أو الجماعات الإسلامية المؤمنة بحتمية الصراع، أو تلك التي تنصب نفسها بموقع الخلافة للمسلمين أمثال داعش "ISIS" في العراق وسوريا وخليفتهم أبو بكر البغدادي؛ لذلك تلهم دعوتهم الاتباع المتهيين لهذا الفكر في أرجاء العالم والمحمليين بفكرة الخلافة نفسها التي تؤمن بها داعش. وفي الوقت نفسه تغذي فكرة الخوف من الإسلام "Islamophobia" في الاتحاد الأوروبي وأمريكا؛ فيصرون على تصنيف قادة داعش والضحايا الأبرياء من المسلمين -على حد سواء- كأفراد من نفس العرق وينتمون إلى نفس العالم الإسلامي. إن خلافة داعش الكاريكاتورية قد يكون غاب عنها أن خلفاء المسلمين والحكام المسيحيين

وباستقراء كلامه في كتابه "فكرة العالم الإسلامي" وفي المقال الذي شرح فيه الفكرة بشكل آخر؛ يمكن أن نلاحظ بوضوح: إن العوامل التي أدت لظهور فكرة العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر -عنده- تعود إلى ثلاثة عوامل، يمكن تقسيمها على النحو التالي؛ **عامل داخلي** برز من خلال المسلمين أنفسهم، و**عامل خارجي** من الغرب المسيحي؛ وتحديدًا من خلال أولئك الخائفين من الإسلام المؤمنين بنظرية صدام الحضارات " Clash of Civilizations " أمثال صموئيل هنتنغتون " Samuel Huntington " وبرنارد لويس " Bernard Lewis " وغيرهم.

أما العامل الثالث؛ فهو **عامل مشترك** بين المسلمين في العالم الإسلامي وبين المسيحيين في العالم الغربي أدى لظهور هذا التمايز بين العالمين. وسنتحدث عن هذه العوامل بالتفصيل من خلال ما كتبه آيدن.

العامل الأول:

فأما العامل الذي أدى لظهور فكرة العالم الإسلامي من قبل المسلمين أنفسهم؛ فقد جاء بطريقتين: طريق الراديكاليين الإسلاميين، أو الجماعات الإرهابية التي استدعت هذه الفكرة من تراث المسلمين، والتي تقضي بتقسيم العالم إلى دارين لا ثالث لهما؛ دار إسلام ودار كفر.

كما جاء من طريق المفكرين المسلمين الذين نهضوا في أواخر القرن التاسع عشر، وانبروا للدفاع عن الإسلام ضد الشبه المثارة حوله من مثل: عدم

(١١) اختصار يشير إلى مسمى داعش في الإنجليزية "Islamic State of Iraq and Syria" الدولة الإسلامية في العراق وسوريا.

(١٠) سيأتي التعريف بهما عند الحديث عن العامل الثاني.

فهو يؤكد دائماً على العودة للموروث الإسلامي، وعلى خصوصية الإسلام، وعلى أنه يجب أن يتجاوز الانتماء الديني للمسلمين أيّ انتماءاتٍ سياسية أخرى. وهذا التيار الإسلامي المعاصر بنظرته الرجعية؛ ليس باقياً على قيد الحياة فحسب، بل لا يزال يتنامى في العالم المعاصر، وهو بمثابة تحفة حضارية عتيقة، غير أنها تتعارض مع العصر الحديث ولا تستطيع التعايش معه.

وأما الطريق الثانية التي أدت لتشكّل فكرة العالم الإسلامي من الداخل المسلم؛ فهي طريق المفكرين الإسلاميين، التي جاءت كردة فعل للهجمات الفكرية من قبل المفكرين الغربيين على الإسلام والحضارة الإسلامية، فهب المفكرون المسلمون يزودون عن حياض حضارتهم الإسلامية الأصيلة، وعن دينهم الخاتم القويم الذي ارتضاه الله لهم.

فخلق هذا الدفاع انحيازاً فكرياً لدى المسلمين على اختلاف طبقاتهم؛ فتشكّلت من خلاله هويتهم، وتبلورت في أثنائه رؤيتهم؛ فأصبحوا بمجموعهم عالماً إسلامياً في مقابل العالم الغربي المسيحي ومفكره؛ الذين وصموا الإسلام وحضارته بالتخلف والرجعية في زمن الثورة العلمية التكنولوجية الهائلة.

إن الذي أذكى أوار هذا الدفاع؛ هو الطرح غير العادل من قبل مفكري الغرب، الذين مثّل لهم آيدن بالمستشرق والشاعر الانجليزي ويلفريد سكوين بلنت (Wilfrid Scawen Blunt)^{١٢}؛ ففي كتابه المؤثر

كانوا يتبادلون بفخر الأوسمة والنياشين التي تدل على عمق الصداقة فيما بينهم.

كما يشير آيدن إلى أنه من الجدير بالملاحظة والأهمية؛ أن الدعاية الغربية المعادية للمسلمين، وأطروحات التاريخ الإسلامية؛ تشبه بعضها بعضاً فكلاهما يعتمد على السرد الحضاري للتاريخ، وعلى التقسيم الجيوسياسي للعالم في كيانات منفصلة وغير تاريخية؛ مثل إفريقيا السوداء والعالم الإسلامي وآسيا والغرب. كما أن النزعة الإسلامية المعاصرة تستلهم ماضياً مجيداً كما يرى عامة الإسلاميين. بالرغم أن نشأة الأمة أو الجالية الإسلامية في جميع أنحاء العالم كانت في وقت لم يكن المسلمون يتعرضون للإذلال من قبل الإمبراطوريات العنصرية البيضاء، أو من قبل القوى الغربية العدوانية؛ وإنما أراد الإسلاميون أن يجعلوا الأمة عظيمة من جديد.

ومنذ الثورة الإيرانية ١٩٧٩م قام المتطرفون الإسلاميون-ومثلهم الصحفيون الغربيون- بنشر فكرة العالم الإسلامي؛ فالتيار الإسلامي المعاصر يستمدُّ وحدته من المثل الإسلامية القديمة؛ لأنها في نظرهم السبيل الأمثل لاستعادة النقاء الديني البكر.

ووفقاً لهذا الرؤية؛ فإن هذا التيار يُعدّ حركة رجعية خاضعة للتقاليد القديمة، وللشريعة الإسلامية الكلاسيكية؛

(١٢) سيأتي الحديث عنه عند نقد موقف آيدن منه ومن كتابه.

الأفغاني^{١٤} والعديد من المثقفين المسلمين الآخرين ردوداً على آراء رينان. لقد تمتعت آراؤه بمزيد من النجاح في خلق قصة مشتعلة لحضارة إسلامية منفصلة مقابل حضارة غربية مسيحية.

أخذ المفكرون المسلمون يبرزون جوانب التناغم بين الإسلام والعصر الحديث؛ حتى أصبح هذا سمة بارزة في كل المجتمعات الإسلامية. واستدعوا من التراث بعض الصراعات الفكرية والفلسفية أمثال الصراع بين الغزالي وابن رشد حول المواءمة بين الوحي والعقل. وأخذت مثل هذه النقاشات تدور في أروقة الدراسات المعاصرة.

كما كتب المثقفون المسلمون كتباً تصوغ بشكل أساسي أو تشتمل على أمثال هذه العناوين: "روح الإسلام" "الإسلام والتقدم" - "صعود وهبوط الإسلام" - "المسيحية والإسلام" - "حقوق المرأة في الإسلام" بينما في السابق لم تكن هذه العناوين موجودة.

ثم ذكر آيدن نماذج لبعض المصلحين الذين كانت أفكارهم تلهم الوحدة الإسلامية مثل: **سيد أحمد خان**^{١٥} و**سيد أمير علي**^{١٦}، ومحمد عبده، ورشيد

"مستقبل الإسلام" (١٨٨٢)، زعم أن الإمبراطورية العثمانية ستطرد في النهاية من أوروبا، وأن روح أوروبا الصليبية ستحوّل اسطنبول إلى مدينة مسيحية. كما زعم بلنت أيضاً أن الإمبراطورية البريطانية، التي تقتصر إلى كراهية المسلمين من النمساويين والروس أو الفرنسيين؛ يمكن أن تصبح حامية للسكان المسلمين في العالم وفي آسيا تحديداً. وبطريقة متعجرفة وإمبريالية؛ بدا أن بلنت يهتم بمستقبل المسلمين حيث كان مؤيداً وصديقاً للإصلاحيين المسلمين البارزين مثل الأفغاني ومحمد عبده، كما كان بمثابة وسيط بين الدوائر الفكرية الأوروبية والإصلاحيين المسلمين.

وفي نفس الوقت الذي كتب فيه بلنت مزاعمه تلك؛ قام المفكر الفرنسي المؤثر **إرنست رينان** (Ernest Renan)^{١٣} بصياغة وجهة نظر سلبية للغاية عن الإسلام، خاصة فيما يتعلق بالعلم والحضارة. حيث رأى رينان أن الإسلام كدين سامٍ يعرقل تطور العلم والعقلانية؛ فأفكاره ترمز لعنصرية المسلمين التي استقوها منه! لقد كان رينان يقدم آراءه هذه في باريس، التي حكمت أجزاء كبيرة من شمال إفريقيا المسلمة وغربها، وقد ساعدت أفكاره على توجيه الحكم الاستعماري الفرنسي. لذلك كتب **جمال الدين**

(١٥) سبقت الترجمة له.

(١٦) ولد سيد أمير علي عام ١٨٤٩م لأب مسلم اسمه سعادة علي وأم إنجليزية اسمها إيزابيل، وهو سليل أسرة عربية شيعية خدمة في البلاط الصفوي، كانت تستوطن خراسان. كان قاضياً ومفكراً؛ ألف عن الإسلام والعرب له كتاب: روح الإسلام الذي أشار إليه آيدن وكتاب: مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي وغيرها توفي عام ١٩٢٨م. ترجم له الأستاذ محمد عبد الله أفندي عنان المصري ونشرها محمد رشيد رضا في مجلة المنار ٣٥٢/٢٩ وانظر: رواد التجديد في الإسلام: ١٨٤٠ - ١٩٤٠م تأليف تشارلز كورزمان ص ٦٤٩

(١٣) جوزيف ارنست رينان Joseph Ernest Renan مستشرق فرنسي ولد عام ١٨٢٣م بدأ حياته كاثوليكياً ثم تأثر بالفلسفة الألمانية وخصوصاً هيجل. عرف بأرائه المتطرفة ضد الإسلام والعقلية الإسلامية، رد عليه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهما توفي عام ١٨٩٢م. انظر: المقدمة الضافية لعلي أدهم عند ترجمته لكتاب رينان "حوارات رينان الفلسفية" الطبعة الثانية دار الكتب المصرية ١٩٩٨م - القاهرة. وكتاب: الفكر العربي وصراع الأضداد ص ١٥٩ للمحمد جابر الأنصاري الطبعة الثانية ١٩٩٩م المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت-لبنان. (١٤) سيأتي الحديث عنه عند نقد موقف آيدن منه.

لقد كانت أمثال هذه الادعاءات من قبل النخب الفكرية الأوروبية تؤكد على حضارية غربية، وتفوق للحضارة المسيحية الغربية؛ وعلى أهميتها للتمهيد للمشروعات الاستعمارية، حيث تناول المثقفون الأوروبيون مشاريع واسعة لتصنيف الإنسانية إلى تسلسل هرمي على أساس العرق والدين، ولكنها خلقت في المقابل ردة فعل على هذا التأكيد "الشوفيني"^{١٩} (chauvinistic)؛ وهي أن المفكرين المسلمين كانوا يرون في الحضارة الإسلامية قصة مضادة تماماً لهذه العنصرية، فقاموا بمحاولات عديدة للتأكيد على كرامتهم ومساواتهم، كما أكدوا على تألق وحدائة ولطف "العالم الإسلامي" في الماضي.

كان هؤلاء المعارضون المسلمون للأيديولوجية الإمبريالية الأوروبية، وللتفوق الحضاري للعرق الأبيض على المسلمين والأعراق الملونة الأخرى؛ هم أول الإسلاميين عموماً الذين واجهوا هذا الفكر العنصري.

وهكذا كان للتفكير الإسلامي المعاصر والحديث عن الحضارة الإسلامية؛ أثر كبير في خلق الترابط بين أطراف العالم الإسلامي، وبروز فكرة العالم الإسلامي.

رضا، وشكيب أرسلان^{١٧}، ومحمد أسد^{١٨}. ليس من خلال الأفكار فقط؛ بل كان لديهم جداول أعمال على المستوى الأخلاقي والسياسي كذلك.

وعلى سبيل المثال؛ يطرح آيدن مسألة إلغاء العبودية والرق كمثال على موقف الإسلام من القضايا المعاصرة؛ فيقول: إنه عندما حظر حاكم تونس أحمد بك الرق منتصف القرن التاسع عشر؛ أيده علماء الشريعة، ولكن منطقتهم لم يكن انعكاساً لموقف الإسلام من الرق؛ فقد قيل: إن علماء مصر وزنجبار ربما كانوا يحكمون بشكل مختلف. ولكن الإسلام كان سابقاً لفكرة إلغاء العبودية والرق والتميز العنصري، على خلاف المسيحية التي كانت تتغاضى عنها، ومن هنا برز الفكر الإسلامي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لهزيمة مثل هذه الأفكار العنصرية، وكان لبروزه أثر واضح من خلال مناقشة موضوعات حقوق الإنسان، وموضوعات القضايا الفلسفية والفكرية في الإسلام مثل: حقوق المرأة، والمطالبة باحترام الكيان المسلم، والدعوة إلى استلهاام العصر الذهبي للمسلمين في الفلسفة وقضايا الحياة؛ الذي أثر بدوره في النهضة الحديثة لأوروبا مثل فلسفة ابن رشد، وابن سينا.

فيها ودفن في غرناطة. له العديد من المؤلفات في الفكر الإسلامي مثل كتاب الإسلام على مفترق الطرق وكتاب سياسة الحكم في الإسلام، وانظر قصة إسلامه في كتابه الطريق إلى مكة: موسوعة ويكيبيديا على الانترنت النسخة العربية والإنجليزية.

١٩) الشوفينية chauvinistic هي المغالاة والاعتقاد في الوطنية، وتفوق جماعة أو وطن على غيره من الجماعات أو الأوطان. وشوفيني مشتقة من اسم نيكولا شوفان Nicolas Chauvin وهو عسكري فرنسي كان يعمل تحت إمرة نابليون، وكان معروفاً بوطنيته المفرطة. معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية ص ٦٤ للدكتور حسام الدين جاد الرب. دار العلوم ٢٠١١ م

١٧) أديب ومفكر وسياسي لبناني، ولد عام ١٨٦٩م لقب بأمير البيان؛ لغزارة انتاجه الشعري والأدبي. اتصل بجمال الدين الأفغاني وتأثر به كثيراً وكذلك محمد عبده. كان من أوائل من دعا إلى إنشاء الجامعة العربية. اشتهر برحلاته وتدوين مشاهدته فيها توفي عام ١٩٤٦م. انظر: الأمير أرسلان حياته وآثاره للدكتور سامي الدهان الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة.

١٨) محمد أسد (ليوبولد فايس سابقاً) ولد في الإمبراطورية النمساوية الهنجرية عام ١٩٠٠، وتوفي في إسبانيا عام ١٩٩٢م. وهو كاتب وصحفي ومفكر ولغوي وناقد اجتماعي ومصلح ومترجم ودبلوماسي ورحالة مسلم (يهودي سابقاً) درس الفلسفة في جامعة فيينا؛ وقد عمل مراسلاً صحفياً وبعد منحه الجنسية الباكستانية تولى عدة مناصب منها منصب مبعوث باكستان إلى الأمم المتحدة في نيويورك. طاف العالم، ثم استقر في إسبانيا وتوفي

العامل الثاني:

وهو العامل الخارجي من خارج البيئة الإسلامية؛ وذلك عن طريق الغرب المسيحي؛ وتحديدًا من خلال أولئك الخائفين من الإسلام المؤمنين بنظرية صدام الحضارات، " Clash of Civilizations " أمثال برنارد لويس^{٢٠} "Bernard Lewis" وسموئيل هنتنغتون^{٢١} "Samuel Huntington" وغيرهم، شاركهم في ذلك وسائل الإعلام الغربية؛ التي ساهمت في نشر فكرة صراع الحضارات، وإبراز النظرة الكلاسيكية للتيارات الإسلامية الراديكالية في تصورهم للعالم الإسلامي؛ استناداً لفكرة دار الكفر ودار الإسلام كما أسلفنا.

في عام ١٩٩٠م كتب برنارد لويس مقالة الجريء في مجلة الأطلسي The Atlantic^{٢٢} : "جذور الغضب الإسلامي" أشار فيه إلى النظرة الإسلامية الكلاسيكية، التي بدأ العديد من المسلمين بالعودة إليها، والتي تقسم العالم وكل البشرية إلى قسمين: دار إسلام؛ حيث تسود

الشريعة الإسلامية والإيمان، وباقي العالم دار كفر أو دار حرب، وواجب المسلمين في نهاية المطاف أن يأتوا بهم إلى الإسلام. لقد خلق لويس شيئاً من الشك حول أن الزعم بأن هذا "واجب المسلمين" يعني أن يكون ذلك من خلال وسائل عنيفة، والالتزام بحرب مقدسة تبدأ من الداخل وتستمر إلى الخارج ضد نفس العدو من الكفار.

ربما لم يكن لويس قد أنشأ فكرة العالم الإسلامي من تلقاء نفسه؛ إذ كانت سائدة في الفكر الغربي، ولكنه أعطاه تصويراً فكرياً، وأهم عمل سمويل هنتنغتون الأكثر شعبية "صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي" (١٩٩٦). كما كتب لويس "إن الصراع بين هذه الأنظمة المتنافسة في العالم الإسلامي وفي الغرب المسيحي؛ مستمر منذ حوالي ١٤ قرناً؛ بدأت مع ظهور الإسلام في القرن السابع، واستمرت تقريباً إلى يومنا هذا. لقد تألف هذا الصراع من سلسلة طويلة من

(٢١) ولد هنتنغتون عام ١٩٢٧م كان عالماً سياسياً، ومستشاراً، وأكاديمياً أمريكياً. أمضى أكثر من نصف قرن في جامعة هارفارد، حيث كان مديراً لمركز هارفارد للشؤون الدولية. أثناء رئاسة جيمي كارتر، كان هنتنغتون منسق البيت الأبيض للتخطيط الأمني لمجلس الأمن القومي. خلال حقبة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا في الثمانينيات، عمل كمستشار لخدمات الأمن. اشتهر بنظريته في عام ١٩٩٣، "صراع الحضارات" لنظام عالمي جديد بعد الحرب الباردة وقال أن الحروب المستقبلية لن تخوض بين الدول، ولكن بين الثقافات، وأن التطرف الإسلامي سيصبح أكبر تهديد للسلام العالمي. توفي عام ٢٠٠٨م. انظر كتابه صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ترجمة طلعت الشايب وتقديم صلاح قصوة منشورات سطور. الطبعة الثانية ١٩٩٩م. وانظر في التعريف به موسوعة ويكيبيديا (النسخة الإنجليزية).

(٢٢) مجلة شهرية أمريكية، تأسست في عام 1857م في بوسطن، ماساشوستس، ومنذ عام 2006م أصبحت تصدر من واشنطن العاصمة (انظر موقع المجلة على الانترنت. ويكيبيديا).

(٢٠) مستشرق بريطاني أمريكي ولد عام ١٩١٦م، حصل على البكالوريوس في الأدب من قسم التاريخ بجامعة لندن، التحق بجامعة باريس معهد الدراسات السامية وحصل منها على دبلوم الدراسات السامية، ثم عاد إلى جامعة لندن لينال درجة الدكتوراه عن رسالته في الأصول الإسماعيلية تحت إشراف المستشرق هملتون جب. التحق بالجيش البريطاني في أثناء الحرب العالمية الثانية وأعيرت خدماته إلى وزارة الخارجية، ثم عاد للجامعة في منصب رئيس قسم التاريخ بجامعة لندن بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية من ١٩٥٧م حتى عام ١٩٧٤م. انتقل بعده إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليحصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٨٢م، عمل أستاذاً زائراً في العديد من الجامعات الأمريكية، وحضر الكثير من الندوات والمؤتمرات حول الدراسات العربية والإسلامية. له العديد من المؤلفات من أشهرها: العرب في التاريخ، الإسلام في التاريخ، اللغة السياسية في الإسلام، الحشاشون أول فرقة ثورية في الإسلام، صدام الحضارات: المسيحيون والمسلمون واليهود في عصر الاكتشافات. انظر ترجمته في بحث بعنوان: نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس "جذور الغضب الإسلامي" للدكتور طيبي بلهاشمي وإبراهيم بن عمار بجامعة وهران - مجلة القانون، المجتمع والسلطة مجلد ٨ عدد ١ عام ٢٠١٩م.

التحالف العثماني البريطاني بفضل هذه العلاقة الخاصة بين هاتين الإمبراطوريتين المسلمتين الكبيرتين.

ولاتزال هذه هي النظرة الغربية السائدة إلى القومية الإسلامية، والتي يتم التعبير عنها في العبارة الشائعة في مجال الصحافة والنقد بـ "العالم الإسلامي" في مقابل العالم الغربي المسيحي.

إن فكرة الصدام القديم بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي؛ هي أسطورة خطيرة وحديثة، وهي تعتمد على تحريفات ملفقة للوحدات الجيوسياسية للحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المنفصلتين.

لقد أدى هذا الادعاء غير الصحيح بوجود صراع حضاري -سواء من قبل برنارد لويس أو أسامة بن لادن أو غيرهما- إلى تعزيز فكرة العالم الإسلامي الزائفة، التي لا يشهد لها الواقع، ولا تسعفها الدلائل.

العامل الثالث:

وهو عامل مشترك بين المسلمين والمسيحيين؛ وهو الشعور بالاستعلاء والأفضلية على الآخر يقول آيدن: إن فكرة العالم الإسلامي لا يمكن فصلها عن فكرة أن المسلمين عرق، وأن الالتفاف حول هذا العرق بدأ في ثمانينيات القرن الثامن عشر عندما كان المسلمون والغرب المسيحي يعيشون في ذات الإمبراطوريات، مما خلق عنصرية لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء؛ حيث اعتقد كل منهم أنه هو صاحب العرق السامي.

الهجمات والهجمات المضادة، والجهاد، والحملات الصليبية، والفتوحات الإسلامية، وإعادة الاستعمار". وكذلك كانت كل الجماعات اليمينية المتطرفة، والفاشيون الجدد المناهضين للمسلمين في أوروبا والولايات المتحدة؛ متوجسين من التوسع الإمبراطوري العثماني في أوروبا الشرقية، ويرون في الحصار العثماني لفيينا عام ١٦٨٣م سيطرةً للحضارة الإسلامية على "الغرب". بالرغم أن في معركة فيينا، تحالف فيها المجرىون البروتستانتيون مع الإمبراطورية العثمانية ذات الأغلبية المسلمة ضد هابسبورغ الكاثوليكية!. لقد كان صراعاً معقداً بين الإمبراطوريات والولايات، وليس صراعاً بين الحضارات كما تعتقد هذه الجماعات المتطرفة.

كما لقيت القوميات الأوروبية المزدهرة في المسلمين عدواً مفيداً لإثبات مخاوفهم، وتحديدًا السلطان العثماني؛ ففي أواخر القرن التاسع عشر، بدأ القوميون اليونانيون والصرب والرومانيون والبلغاريون بتصوير السلطان العثماني على أنه مستبد. وناشدوا الليبراليين البريطانيين كسر التحالف العثماني البريطاني نيابة عن التضامن المسيحي العالمي. وقال الليبراليون المناهضون للعثمانيين مثل **وليام جلاستون**^{٢٣}: إن التضامن المسيحي يجب أن يكون ذا أهمية بالنسبة للقرارات البريطانية فيما يتعلق بالإمبراطورية العثمانية. وفي ذات السياق أشار السلطان العثماني إلى صلته الروحية مع المسلمين الهنود، وطالب بالعودة إلى

امتدت لأربع فترات من عام ١٨٦٨م حتى عام ١٨٩٤م. في فترته الثانية غزت بريطانيا مصر توفي عام ١٨٩٨م. ويكيبيديا النسخة الإنجليزية.

٢٣) ولد جلاستون عام ١٨٠٩م وقد كان رجل الدولة البريطانية والليبرالي السياسي. عمل لمدة ١٢ عامًا رئيس وزراء للمملكة المتحدة،

تُفهم على أنها فكرة صراع ومغالبة بين العالم الإسلامي وبين العالم الغربي المسيحي، كما يروج لها الراديكاليون الإسلاميون في العالم الإسلامي، وكذلك يروج لها المؤمنون بنظرية صراع الحضارات في العالم الغربي المسيحي على حد سواء.

لقد أشار آيدن إلى وجود ارتباط وثيق بين هذه الوحدات الثلاث - الإفريقية والآسيوية والإسلامية - فالوحدة الإسلامية - وإن كانت في الواقع - جديدة نسبياً وليست استثنائية؛ فإنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوحدة الأفريقية والوحدة الآسيوية اللتين برزتا في ثمانينيات القرن التاسع عشر رداً على طغيان الإمبريالية الأوروبية.

في البداية، كانت فكرة التضامن الإسلامي العالمي تهدف إلى: إعطاء المسلمين المزيد من الحقوق داخل الإمبراطوريات الأوروبية، ورفض فكرة تسيد الأبيض المسيحي على غيره، وتأكيد مساواة الدول الإسلامية بنظيراتها من دول العالم في القانون الدولي.

إن الوحدة الأفريقية والوحدة الآسيوية تقدم سياقاً أفضل لفهم الوحدة الإسلامية؛ فقد ظهرت الوحدات الثلاث في أواخر القرن التاسع عشر - أي في ذروة عصر الإمبراطورية - وعارضت السيادة الأنجلوساكسونية^{٢٤}

كما أدى اختلاف الديانات إلى تعطيل وانكار حقوق المسلمين داخل الإمبراطوريات الأوروبية. حينها لم يستطع المثقفون المسلمون رفض واقع الاختلاف (العرقى والديني) غير القابل للرفض؛ ولكنهم أرادوا أن يكونوا متساويين مع المسيحيين في المعاملة والحقوق. إن الشعور بهذا التمايز خلق - بحسب آيدن - نوعاً من الاستعلاء بالشعور الديني، واعتقاد أن المسلمين الأفضل في التقوى والدين في مقابل عالم لبرالي متفتح، غير أن هذا لا يدعمه الدليل ولا الواقع؛ فكثير من الدول الإسلامية وقفت لاحقاً مع الغرب المسيحي في تمدنه وانفتاحه.

وكأنه يشير هنا إلى أنهم وقعوا في فخ أنهم وحدة مختلفة ومتميزة، وتقف في مقابل العالم الغربي المسيحي؛ فتشربوا من حيث لا يشعرون فكرة العالم الإسلامي المتميز عن غيره.

فهم فكرة وحدة العالم الإسلامي في سياق وحدات أخرى:

إن فكرة العالم الإسلامي الحديثة - من وجهة نظر آيدن - ينبغي أن تفهم في سياقها الطبيعي، مثلها مثل الوحدة الأفريقية والآسيوية التي تسعى للمطالبة بالحقوق والحريات، والمساواة بدول العالم؛ ولا يجب أن

(٢٤) يشير عالم الآثار البريطاني هوارد وليامز إلى أن بدايات استخدام مصطلح الأنجلو سكسون كان في القرن الثامن، وأنه أعيد استخدامه في القرن الثامن والتاسع عشر، وهو مصطلح يشير إلى الشعوب أو القبائل: الأنجل والسكسون الذين سكنوا بريطانيا قديماً، وكانوا يتكلمون الإنجليزية للتمييز بينهم وبين الناطقين بغيرها من اللغات ... وقد أثير هذا المصطلح في ذلك الوقت من أجل العصبية العرقية وتفوق الرجل الأبيض؛ وقد استخدمه متطرفون سياسيون لإثارة النعرات والعصبية بين الشعوب؛ لذلك يطالب دعاة المساواة ونبذ التعصب بعدم استخدامه بينما يجادل وليامز عن ذلك باعتباره مصطلحاً تاريخياً، وأن الواجب استبعاد العصبية وليس المصطلحات التاريخية ولا الآثار المميزة للأمم في حقب تاريخية معينة...

انظر كتابه بالإنجليزية المعنون ب: الموت والذاكرة في بريطانيا في العصور الوسطى المبكرة:

Death and Memory in Early Medieval Britain by Howard Williams The book was first published by Cambridge University Press as part of their series "Cambridge Studies in Archaeology" in 2006.

روبندرونات طاغور^{٢٦} " Rabindranath Tagore

من حيث مفهوم الوحدة؛ فقد أكد عامّة الإسلاميين -مثلهم في ذلك مثل عامة الأفريقيين والآسيويين- على أن الإمبراطوريات الأوروبية تمارس التمييز ضد الأفارقة والآسيويين والمسلمين، سواء داخل الإمبراطوريات أو في الشؤون الدولية. لقد اعترض الثلاثة على العنصرية الأوروبية والهيمنة الاستعمارية، آملين بعالم أفضل وأكثر حرية لغالبية البشر على وجه الأرض.

ومع ذلك، لم تكن هناك ثورات إسلامية ضد الاستعمار من سبعينيات القرن التاسع عشر إلى عشرينيات القرن العشرين. وإنما كان التهديد المزعوم للإسلاميين قد ظهر أول ما ظهر بارزاً في الغرب إبان الحرب العالمية الأولى. ويرجع ذلك -جزئياً- إلى أن الإمبراطوريتين العثمانية والألمانية روجتا له في إطار التعبئة للحرب. ورغم ذلك -أيضاً- لم يكن هناك ثورة إسلامية خلال الحرب العالمية الأولى؛ فقد كان مئات الآلاف من الجنود المسلمين يخدمون في الإمبراطوريات البريطانية والفرنسية والروسية.

وسيادة الرجل الأبيض؛ فانفتحت في ذات الهدف، واشتركت في نفس المبدأ.

لم يكن على الإسلاميين في عصر الإمبراطورية أن يقنعوا إخوانهم المسلمين بالوحدة العالمية لدينهم المشترك من خلال التمييز العنصري بين الرعايا، أو على أساس الهوية الدينية؛ وإنما خلق المستعمرون هذه الأسس والمفاهيم للوحدة الإسلامية الحديثة.

في ذلك الوقت الذي حكمت فيه الإمبراطوريات البريطانية، والهولندية، والفرنسية، والروسية غالبية المسلمين في العالم -مثلما حكمت الأفارقة والآسيويين- كان الإسلاميون المتقفون الأوائل يريدون مواجهة خيالات وإهانات واستغلال الهيمنة الاستعمارية الغربية، ولم يكونوا يرغبوا بالضرورة في رفض العالم الإمبراطوري أو واقع الإمبراطوريات في العالم.

لقد كان المفكران الإسلاميان البارزان؛ جمال الدين الأفغاني، وسيد أمير علي، يشبهان بقوة دعاة الوحدة الأفريقية مثل: وليام إدوارد بورغاردت دو بويز^{٢٥} "W E B Dubois" أو دعاة الوحدة الآسيوية مثل:

(٢٦) ولد طاغور في كالكوفا في الهند عام 1861م لأسرة من طبقة البراهما الكهنوتية، كان والده مصلحاً اجتماعياً ودينياً معروفاً وسياسياً ومفكراً بارزاً. أما والدته سارادا ديفي فقد أنجبت ١٢ ولداً وبناتاً قبل أن تترزق بطاغور. كانت الأسرة معروفة بتراتها ورفعة نسبها، حيث كان جد طاغور قد أسس لنفسه إمبراطورية مالية ضخمة، وكان آل طاغور رواد حركة النهضة البنغالية إذ سعوا إلى الربط بين الثقافة الهندية التقليدية والأفكار والمفاهيم الغربية. لم ينتظم طاغور في أي مدرسة فتلقى معظم تعليمه في البيت على أيدي معلمين خصوصيين، وتحت إشراف مباشر من أسرته. عارض طاغور الإمبريالية ودعم القوميين الهنود وذكر أنه طلب دعم رئيس الوزراء الياباني تيرواوشي ماساتاكى، ورئيس الوزراء السابق سكوما شيجينوبو حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩١٣م. وكان أول من يحصل عليها من غير الأوروبيين. توفي عام ١٩٤١م (انظر موسوعة ويكيبيديا بالعربية والإنجليزية على الانترنت).

(٢٥) ولد عام ١٨٦٨م، وهو عالم اجتماع أمريكي، كان ناشطاً في الحقوق المدنية وخصوصاً حقوق السود والوحدة الأفريقية درس في جامعة برلين وهارفارد فكان أول أمريكي من أصل أفريقي يحصل على درجة الدكتوراه، ثم أصبح أستاذاً للتاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد في جامعة أتلانتا؛ نظراً لمساهماته في المجتمع الأمريكي الأفريقي، فقد كان يُنظر إليه كعضو في النخبة السوداء التي دعمت بعض جوانب تحسين أوضاع السود؛ حيث كان أحد مؤسسي الجمعية الوطنية لتحسين أوضاع الملونين ترك العديد من المؤلفات الفكرية والأدبية. توفي عام ١٩٦٣م. انظر في فكره ما كتبه عالم الاجتماع الأمريكي تشاندلر في كتابه مشكلة الزنوج كمشكلة للفكر من مطبوعات جامعة فورد هام ٢٠١٤م.

The Problem of the Negro as a Problem for Thought - by Nahum Dimitri Chandler - Fordham University Press, 2014

لم تتحقق الرؤية الإفريقية لتوحيد الأمم الإفريقية الضعيفة المستقلة حديثاً، وفشلت في خلق التآزر الضروري لقوة عالمية اتحادية تمنحها الحرية والازدهار، على الرغم من وجود منظمة دولية "الاتحاد الإفريقي" إلا أنها غير فعالة، وبعيدة عن تحقيق أهداف الوحدة الإفريقية.

ولازل الرهان على آمال الجيل الإفريقي في أفريقيا - من دو بويز W E B Dubois إلى فرانتز فانون^{٢٧} Frantz Fanon - من أجل مستقبل أكثر اتحاداً في إفريقيا؛ رهاناً خاسراً ومحبطاً للأجيال القادمة.

وأما في آسيا فمع وجود قوى عظمى متعددة مثل الصين والهند واليابان؛ فإن آسيا التي انتهى استعمارها اليوم كانت ستفخر بدعاة الوحدة الآسيويين في القرن العشرين، غير أن الوحدة المأمولة في القرن العشرين اتخذ مساراً معقداً؛ فقد أدى استغلال اليابان للوحدة الآسيوية من أجل مباركة احتلالها الاستعماري للصين وكوريا إلى ترك العديد من المؤيدين لها يشعرون بالخيانة.

كما أن السياسة الخارجية المستقلة للهند تحت قيادة **جواهر لال نهرو**^{٢٨} أظهرت التزاماً ببعض المبادئ الآسيوية، التي احتفظت بالنداء الشعبي في مؤتمر

وفي خلال الحرب العالمية الثانية؛ ارتبطت الوحدة الآسيوية بعود الإمبراطورية اليابانية بتحرير الأجناس الملونة في آسيا من الهيمنة البيضاء. وفي أعقاب هزيمة اليابان، شطب الاستعمار التاريخي لأفريقيا صورة الوحدة الإفريقية من بين المخاوف الأوروبية.

وبحلول ستينيات القرن العشرين، مع تلاشي العالم الاستعماري واستبداله بعالم من الدول القومية المستقلة، اختفت تقريباً المشاريع السياسية للوحدات الثلاث الإسلامية والأفريقية، والآسيوية؛ ومع ذلك فقد كسبوا العديد من المعارك الفكرية ضد العنصرية، ودحروا الحجج الاستعمارية للهيمنة البيضاء، مما ساعد في إنهاء الحكم الإمبراطوري الأوروبي.

وفي المقابل ساهمت خيبة الأمل بشأن فشل إفريقيا وآسيا والعالم الإسلامي في أن تصبح وحدات ذات حرية ومساواة مقارنة بالغرب في تدهور وضع الوحدة المنشودة.

وبحلول الثمانينات من القرن العشرين، أصبح المفكرون الأفارقة، والأمريكيون الأفارقة؛ أكثر تشاؤماً حيال الحلم الإفريقي البسيط؛ المتمثل في كسب المساواة العرقية بين السود في العالم الحديث، وجعل أفريقيا بأكملها وحدة واحدة مزدهرة وحررة.

١٩٦١م عن عمر يناهز ٣٦ بمرض سرطان الدم. كتب قصة حياته الكاتب والمترجم الأمريكي دايفيد ماسي:

Frantz Fanon, a life By David Macey - Granta BKS-New York 2006

وانظر أهم أفكاره في كتابه معذبو الأرض بتقديم الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر ترجمة سامي الدروبي وجمال أتاسي الطبعة الثانية ٢٠١٥م مدارات للأبحاث والنشر-القاهرة.

(٢٨) ولد نهرو ١٨٨٩م وتوفي عام ١٩٦٤م كان من عائلة ثرية فقد كان والده محامياً بارزاً أرسله للدراسة في بريطانيا. أصبح أول رئيس للوزراء بعد استقلال الهند، وهو أحد مؤسسي حركة دول عدم الانحياز كما في

(٢٧) فرانتز فانون عمر ويعرف أيضاً باسم إبراهيم فرانتز فانون؛ طبيب نفسي وفيلسوف اجتماعي، ولد في جزيرة مارتينيك الكاريبية شرق الكاريبي التي كانت مستعمرة فرنسية عام ١٩٢٥م. حارب إلى جانب فرنسا ضد النازيين، انضم إلى جانب الجزائريين في نضالهم ضد الاستعمار. عين عام ١٩٦٠ سفيراً في غانا لحكومة الجزائر المؤقتة. ألهمت أفكاره حركات التحرر السوداء مثل حركة الوعي الأسود في جنوب أفريقيا خصوصاً كتابه معذبو الأرض أو اليأساء في الأرض كما في السيرة الموثقة عن مانديلا ص ٤٠٥ (مانديلا السيرة الموثقة تأليف أنطوني سامبسون ترجمة هالة النابلسي وغادة الشهابي ٢٠٠١م العبيكان للنشر-الرياض). توفي عام

للإسلام القومي الذي ظهر أوائل القرن العشرين؛ بل كان شكلاً جديداً للحرب الباردة، حيث بدأ تحالف سعودي أميركي بتشجيع فكرة التضامن الإسلامي في السبعينيات كبديل للعروبة العلمانية للرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي تحالفت بلاده مع الاتحاد السوفييتي. إن أي أفكار من اليوتوبيا^{٢٩} الإسلامية سوف تتعثر، إن لم يكن بسبب إخفاقات العديد من الدول القومية ما بعد الاستعمارية؛ فبسبب خيبة الأمل العامة اللاحقة لدى العديد من المسلمين.

إن الفكرة القائلة بأن القومية الإسلامية تمثل القيم السياسية الإسلامية الأصيلة والقديمة والمجموعة في الثورة ضد الغربنة والعلمنة العالمية؛ كانت في بادئ الأمر هاجساً بجنون العظمة من قبل المستعمرين الغربيين، ولكنها جاءت في الآونة الأخيرة -بالدرجة الأولى- من قبل الإسلاميين أنفسهم. لقد أخطأ النقاد والصحافيون الغربيون في قبول المزاعم الإسلامية ذات الادعاءات الشكلية بالقيم السياسية الأساسية للإسلام؛ إذ لم يكن نوع الإسلاموية التي تم تحديدها مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أو في إيران مع روح الله الخميني موجودة قبل السبعينيات. يدل على ذلك أنه لم يكن أي من المسلمين الهنود الذين التقوا الرئيس الأمريكي الأسبق: ويلسون، ولا الخلفاء الراحلين من العهد العثماني، مهتمين بفرض الشريعة في مجتمعهم.

باندونغ لعام ١٩٥٥م وكان هذا الاجتماع الذي يضم ٢٩ دولة آسيوية وأفريقية، بمعنى أنه يضم أكثر من نصف سكان العالم؛ آخر تعبير رئيسي للتضامن الآسيوي، وقد تم إدراجه لاحقاً في مناقشات الحرب الباردة، ومشاريع بناء الدولة القومية.

وخلال القرن الماضي دخلت الوحدة الإسلامية في سلسلة من النوبات؛ من تركيا ومصر إلى إندونيسيا والجزائر، وتمكنت فكرة "الفكر الإسلامي" و"التضامن الإسلامي العالمي" عند القادة والحركات القومية في القرن العشرين، وبحلول منتصف الستينات من القرن العشرين؛ حصل غالبية مسلمي العالم على التحرر من الحكم الاستعماري الأوروبي.

وكان البرلمان التركي قد ألغى الخلافة العثمانية في عام ١٩٢٤م وبحلول خمسينيات القرن العشرين؛ تم نسيان الخلافة تقريباً.

ويبدو أن الوحدة الأفريقية والوحدة الآسيوية قد اختفت، لكن النزعة الإسلامية والمثل العليا لتضامن العالم الإسلامي لا يزالان على قيد الحياة؛ لماذا؟ تكمن الإجابة في المراحل النهائية من الحرب الباردة؛ ففي ثمانينيات القرن العشرين برزت وحدة إسلامية جديدة، كجزء من إسلام سياسي صاعد، لم يكن صداماً بين التقاليد الحضارية البدائية للإسلام والغرب، أو إعادة تأكيد للقيم الدينية الأصيلة، لم يكن حتى استمراراً

الواقع؛ لأنها كاملة وعادلة في حين أن الواقع ناقص ومعيب بالبغي والجور. وهي من وجهة نظر جاكين روس J.Russ؛ تمثل حصة الحلم التي نحملها في ذواتنا، وحصة الحلم اللازمة لكل من يريد بناء الواقع على نحو أصيل. (موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة ص ٥٥٨-٥٥٩)

مؤتمر باندونغ. انظر: قادة دول عدم الانحياز لأحمد أبو الوفا الطبعة الأولى ١٩٦٩م الكتاب العربي، القاهرة-مصر.
٢٩) مصطلح من وضع توماس مور Thomas More (١٤٧٨م-١٥٣٥م) ويعني في دلالته اللغوية المباشرة؛ مالا يوجد في مكان بعينه. أما المعنى الاصطلاحي فيشير إلى مدينة فاضلة ومثالية، لا وجود لها في

المسلمون على الشوفينية الأوروبية والاستشراق الغربي بتاريخهم وحضارتهم المجيدة. وطوال القرن العشرين، كان القادة المسلمون العظماء مثل مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، وجمال عبد الناصر في مصر، ومحمد مصدق في إيران، وسوكارنو في إندونيسيا؛ كانوا جميعاً من القوميين العلمانيين، لكنهم اضطروا لاستخدام هذا المفهوم للتاريخ المجيد للحضارة الإسلامية للتحدث مرة أخرى ضد أيديولوجيات السيادة البيضاء. وانتصرت القومية في نهاية المطاف. وخلال الخمسينيات والستينيات تلاشت فكرة الإسلام كقوة في الشؤون العالمية من المعارف والصحائف الغربية.

إيديولوجيات إسلامية جديدة

لم تفلح الإيديولوجيات الإسلامية في الظهور مرة أخرى إلا في السبعينيات والثمانينيات، ولكن بطابع ونبرة جديدتين، لقد عادوا كتعبير عن الاستياء من العالم المعاصر بعد أن كانت الأيام الباعثة على التناؤل في منتصف القرن العشرين حول التحديث قد تلاشت ملامحها؛ فقد فشلت الوحدة الأممية في حل القضايا الوجودية، ولم تجلب الدول القومية ما بعد الاستعمار الحرية والازدهار لمعظم مسلمي العالم. في غضون ذلك، أبدت أوروبا والولايات المتحدة والاتحاد

لم يكن أحد منهم يريد حجاب النساء، على العكس من ذلك، كان الجيل الأول من الإسلاميين حداثياً للغاية؛ فقد كانوا في ذلك الوقت من أنصار تحرير المرأة، والمساواة العرقية، والعالمية أو ما يسمى بـ: "الكوسموبوليتية"^{٣٠} (cosmopolitanism).

لقد كان المسلمون الهنود -على سبيل المثال- فخوريين جداً بأن الخليفة العثماني كان لديه وزراء وسفراء يونانيون وأرمن، وأرادوا أيضاً رؤية التاج البريطاني يعين وزراء هندوس ومسلمين كمسؤولين رفيعي المستوى في حكوماتهم. لم يكن أحد يرغب أو يتنبأ بفصل الأتراك واليونانيين في الأراضي العثمانية، أو العرب واليهود في فلسطين، أو المسلمين والهندوس في الهند. إن الشكل الظاهري للوحدة الإسلامية في أوائل القرن العشرين؛ هو الذي لا يزال قائماً اليوم، غير أن جوهرها منذ ١٩٨٠م قد تحول تماماً.

وفي أوائل القرن العشرين، بدأ الإصلاحيون المسلمون في إعداد رواية تاريخية تؤكد على حضارة متصلة بالعصر الذهبي في العلوم والفنون الإسلامية، وتقهرها بعد ذلك. لقد كانت فكرة التاريخ الإسلامي الشامل عبارة عن فكرة إبداعية جديدة، تمت صياغتها للرد على فكرة الحضارة الغربية والحجج الجيوسياسية للوحدة العرقية الغربية والسيادة البيضاء. ومثل الجيل الأول من المفكرين الأفارقة والآسيويين، ردّ المثقفون

وأبعاده السياسية في العلاقات الدولية كتاب: الحكومة العالمية وتطورات النظام الدولي للدكتورة يسرى كريم. ص ٩٦ الطبعة الأولى ٢٠٢٠م دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

٣٠ مصطلح يشير في أصله اليوناني لكلمتين: كوزموس وتعني عالم، وبولس وتعني مدينة؛ فهو يشير إلى المدينة العالمية، أو المواطنة العالمية وهو مرتبط بأفكار فلسفية قديمة دعت لجعل لواء الفرد للمجتمع الإنساني بأكمله، والخضوع لقواعد ومبادئ إنسانية واحدة. انظر تطور هذا المصطلح

كانت الميزة الأساسية لهذه التطورات؛ هي فكرة أن الغرب كتصنيف له سرده التاريخي الخاص ورؤيته السياسية الدائمة للهيمنة العالمية. إن الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي - وكل المشاريع الغربية العالمية في القرن العشرين - تتوق إلى التفوق والهيمنة. لقد طور المفكرون الإسلاميون في وقت مبكر سرداً إسلامياً عن نظام عالمي تاريخي كاستراتيجية لمحاربة الخطابات الإمبريالية، التي أغرقت العواصم الاستعمارية والكتابات الاستشراقية والعلوم الاجتماعية الأوروبية حول تخلفهم، ولكن ببساطة لا يمكن أن يكون هناك سرد إسلامي للنظام العالمي دون نظيره، السرد الغربي للعالم.

إن فكرة عالمين غربي وإسلامي تبدو لنا في المرأة مثل الأعداء؛ فيجب ألا نسمح اليوم للمستعمرين في أواخر القرن التاسع عشر بتحديد شروط المناقشة بشأن حقوق الإنسان والحكم الرشيد. وطالما أننا نقبل هذه التضاد المغرض بين "الغرب" و "العالم الإسلامي"؛ فنحن ما زلنا أسرى للاستعمار وفشلنا في إنهاءه من البلاد. وبمجرد تمييز شروط المناقشة هذه ثم رفضها، يمكننا أن نكون أحراراً في الماضي قدمًا، والتفكير فيما بيننا وبين العالم بأساليب أكثر واقعية وإنسانية.

إن التحدي الذي نواجهه اليوم؛ هو إيجاد لغة جديدة للحقوق والأعراف، لا تكون أسيرة لمغالطات الحضارة الغربية، أو نظيراتها؛ الأفريقية والآسيوية والإسلامية. إن البشر يشتركون -بغض النظر عن لونهم ودينهم-

السوفييتي القليل من الاهتمام بشأن معاناة الشعوب المسلمة.

وظهرت الأحزاب الإسلامية مثل جماعة الإخوان المسلمين في مصر والجماعة الإسلامية في باكستان، مؤكدة أن استعمار فلسطين ومحن الفقر تتطلب شكلاً جديداً من أشكال التضامن.

كما أثبتت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م لحظة تاريخية لإدانة الوضع الراهن؛ حيث دعا الخميني لهذا الشكل الجديد من الوحدة الإسلامية. ومع ذلك، فإن إيران ومنافسه الإقليمي المملكة العربية السعودية ساهمتا - على حد سواء - في المصالح الوطنية لدولهما؛ لذلك لم تكن هناك أبداً رؤية اتحادية (فيدرالية) قابلة للتطبيق على هذا التضامن الإسلامي الجديد.

وخلافاً للوحدة الأفريقية التي جعلت من السكان السود -ذوي البشرة السوداء- يعيشون في تضامن داخل أفريقيا بعد الاستعمار؛ فإن الوحدة الإسلامية تركز على الشعور بدور الضحية دون أي مشروع سياسي عملي وأصبح الأمر غير متعلقٍ بخطط حقيقية لتأسيس نظام حكم إسلامي؛ أكثر من تعلقه بكيفية إنهاء القمع والتمييز اللذين يتشارك فيهما مجتمع عالمي متخيل.

لا يمكن أبداً فهم الدعوات إلى التضامن الإسلامي العالمي من خلال النظر في النصوص الدينية أو العقيدة الإسلامية. إن التطورات في التاريخ الفكري والجيوسياسي الحديث؛ هي التي ولدت وشكلت وجهات النظر العامة للإسلام والتاريخ والعالم، وربما

الإسلامي "الحديثة" من التراث الإسلامي "القديم"! وذلك من خلال فكرة الدور؛ دار الكفر ودار الإسلام. ومثلهم المفكرون الغربيون الذين أشاروا لهذا الاستدعاء أيضاً فيما نقله عنهم. والسؤال المشروع هنا: كيف تكون فكرة العالم الإسلامي حديثة، وفي نفس الوقت مستقاة من نصوص تراثية قديمة تعود في أصلها للقرن

الثاني من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم!!!

إن القول بحدائثة فكرة العالم الإسلامي وقدمها في الوقت نفسه جمع بين النقيضين؛ فهي إما أن تكون فكرة حادثة لا جذور تاريخية لها، أو فكرة قديمة متجذرة في الفكر الإسلامي، وفي التراث القديم الذي خلفه المسلمون الأوائل على اختلاف توجهاتهم الفقهية.

ربما أراد آيدن بحدائثة الفكرة رغم قدم أصولها أنها اليوم أخذت بعداً آخر؛ بعداً جديداً كلياً عن الفكرة الأولى سواء من قبل الإسلاميين أنفسهم، أو من قبل الغربيين الذي قالوا بذلك، وأن الفريقين -على حدٍ سواء- شحنوها بفكرة الصراع والمغالبة وموقف الند من الند؛ فربما كان هذا البعد الجديد هو ما خول آيدن لإلباس فكرة العالم الإسلامي ثوبها الحديث، وإطراح جذورها القديمة.

ولكن لا نجد فيما يقوله آيدن ما يدعم هذه الرؤية التي يمكن قبولها لو أنه أشار إليها تصريحاً أو تلميحاً، مع أن الأصل أن يذكر أصول الفكرة بوضوح، ويذكر ما طرأ عليها من تغيير، وهل ذلك التغيير يعود على الفكرة الأولى بالإبطال أم يوسع مفهومها ويمنحها رؤية شمولية مبتكرة.

في كوكب واحد، وتاريخ متصل، دون فواصل حضارية. يجب أن يعتمد أي مسار يسعى للوحدة على التغلب على المظالم والمشاكل الحالية في علاقاتنا وقيمنا المشتركة، عوضاً عن الدعوة إلى حضارة عشائرية.

المبحث الثالث: نقد موقف آيدن في فكرة العالم

الإسلامي

بعد أن عرضنا رأي آيدن في فكرة العالم الإسلامي يمكن أن نلاحظ بوضوح أن أهم ما تستند عليه فكرته أمران اثنان؛ أنها فكرة حديثة لم تكن موجودة من قبل، وأن الواقع اليوم لا يصدقها بل يحمل في طياته الكثير من المظاهر التي تدحضها. وسنناقشها في هذا المبحث، ونرى مدى انسجام الفكرة في ذاتها أو تناقضها، ومدى تصديق الواقع لها في القديم والحديث.

المطلب الأول: نقد رأيه في حدائثة فكرة العالم الإسلامي:

يؤكد آيدن على حدائثة فكرة العالم الإسلامي، وأنها لم تكن موجودة من قبل؛ وإنما تولدت بشكل مباشر -كما أسلفنا- من خلال ثلاثة طرق:

- (١) طريق الراديكاليين الإسلاميين.
 - (٢) طريق المفكرين الغربيين المؤمنين بنظرية صدام الحضارات.
 - (٣) طريق المفكرين الإسلاميين الذين أسهموا في تشكيل هذه الفكرة.
- ولكن في نفس الوقت يشير آيدن إلى أن هؤلاء الإسلاميين المتشددون قد استدعوا فكرة العالم

لقد كانت البلاد الإسلامية وبلاد الكفار في زمن الفقهاء الأوائل متميزة؛ بمعنى أن المسلمين كلهم في بلد والكفار في بلد آخر، وعليه فإن لهذه البلاد أحكاماً ولتلك البلاد أحكاماً أخرى. كما تفرع عنها هذه المسألة مسألة أخرى متغيرة بتغير العلاقة بين الدور من سلم وحرب؛ فظهر مسمى دار الحرب ودار السلم، فإذا كان هناك عهد أو ميثاق بين دار الإسلام ودار الكفر؛ أصبحت دار الكفر دار سلم، وإن لم يكن بينهم عهد ولا ميثاق فدارهم دار حرب.

كما أن وصف الإسلام والكفر للدور قد يتغير بتغير حالها ومآلها، فقد تخضع بعض بلدان المسلمين لحكم غير المسلمين بسبب الغزو والاعتداء عليها، وقد تدخل بعض بلدان غير المسلمين تحت حكم المسلمين، وكما هو مقرر في علم أصول الفقه أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، وهذا ما فهمه المفكرون المسلمون في عصور متأخرة، عندما تداخلت الدول والممالك، أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في فتواه الشهيرة في ماردین وهي دار الإسلام التي كان يسكنها المسلمون ويحكمونها، ثم سيطر عليها الكفار وحكموها بالقوة فصارت الغلبة للكفار على الرعايا المسلمين فيها، فلما سئل عن حال هذه الدار قال بإنها ليست دار حرب

وبالرجوع لفكرة العالم الإسلامي قديماً نرى أنها قد ظهرت لدى الفقهاء الأوائل في القرن الثاني الهجري منذ أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ)^{٣١} وسائر الأئمة الأربعة؛ مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)^{٣٢} ومحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)^{٣٣} وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)^{٣٤}. وهي مسألة اجتهادية أبدى فيها الفقهاء آراءهم التي توصلوا إليها من خلال النظر في النصوص الشرعية ومقاصدها، وليست مسألة قطعية ورد فيها نص صريح من الكتاب أو السنة؛ ولذلك منذ ظهور هذه المسألة في ذلك الوقت والخلاف فيها قائم حول تحقيق المناط الذي تسمى به الدار دار إسلام أو دار كفر. ورغم وجود هذا الخلاف إلا أن الفقهاء بنوا على هذا التقسيم أحكاماً شرعية وردت في نصوص الكتاب والسنة مثل الهجرة والإقامة في دار الكفر ونحوها.

ولم ينبه آيدن على خطأ الإسلاميين الراديكاليين اليوم في استدعائهم لهذه الفكرة، حيث إنهم أخذوها مجردة عن الواقع، ومبتورة عن سياقها الذي ولدت فيه. إن الواقع اليوم يختلف عن واقع الفقهاء الذين بحثوا هذه الفكرة وأبعادها في الزمن الماضي.

(٣٣) انظر في قول الشافعية: تحفة المحتاج في شرح المنهاج ٢٦٩/٩ لابن حجر الهيتمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. وتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع في حل الفاظ أبي شجاع أو حاشية البيجرمي على شرح الخطيب ٢٢٠/٤ لسليمان الشافعي البيجرمي ١٤١٥هـ دار الفكر، بيروت-لبنان.

(٣٤) انظر في قول الحنابلة: مختصر المعتمد في أصول الدين ٥٢٥ للفاضل أبي يعلى الفراء تحقيق: د. محمد السفياي و د. مشاعل باقاسي الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة. وكشاف القناع عن متن الإقناع ٤٣/٣ وما بعدها لمنصور بن يونس البهوتي ١٤٠٣هـ عالم الكتب، بيروت-لبنان.

(٣١) انظر في قول الحنفية: المبسوط ١١٠/١٠ وما بعدها لشمس الدين السرخسي الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ دار المعرفة، بيروت-لبنان. وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٥١٢/٩ وما بعدها لأبي بكر الكاساني الحنفي تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود الطبعة الثانية ١٤٤٢هـ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٣٢) انظر في قول المالكية: المدونة الكبرى ١٨/٣ وما بعدها لمالك بن أنس الأصبحي، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية في السعودية. وأيضاً حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١٨٨/٢ لمحمد الدسوقي المالكي دار الفكر بيروت-لبنان.

المطلب الثاني: نقد تولد فكرة العالم الإسلامي عن طريق المفكرين الغربيين والمفكرين الإسلاميين:

وكذلك لم تتولد عن طريق المفكرين الغربيين أو الأمريكيين المؤمنين بنظرية الصدام بين الحضارات - أمثال برنارد أو هنتغتون - فإن هذه النظرية نظرية تنبؤية محضة تستشرف المستقبل الأمريكي لا أكثر، ولها ما يعارضها في الفكر الغربي وفي الفكر الأمريكي على وجه الخصوص؛ فمثلا المفكر الألماني هارالد مولر كتب مشروعاً مضاداً لهنتغتون بعنوان: "تعايش الثقافات" ٢٠٠١م^{٣٧} وكذلك الفرنسي جون ميشيل كونتربون كتب حول: "صدام الامبراطوريات" ٢٠١٤م. حيث يرى أن الصراع سيكون بين الامبراطوريات وليس بين الأديان والحضارات.

وفي الفكر الأمريكي كان برنارد لويس نفسه يؤكد على أن هناك مفكرين أمريكيين يرفضون فرض قيم الحضارة الغربية على الآخرين، بل ويتكلمون أحياناً نيابة عن العالم الثالث؛ فيقدمون المبررات والمسوغات الراضية لقيم الحضارة الغربية في المجتمعات المسلمة. ويقصد بهؤلاء "اليساريون" في أمريكا،^{٣٨} الذين يمثلهم غالباً "الديمقراطيون".

وكذلك ليست دار سلم، ومنحها وصفاً جديداً مبتكراً بأنها دار مركبة من المعنيين: "... أما كونها دار حرب أو سلم؛ فهي مركبة، فيها المعنيان؛ ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام؛ لكون جندها مسلمين، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار"^{٣٥}

واليوم أصبح حال الدور (الدول) أشد تعقيداً وتشابكاً؛ فهل يصح استدعاء هذه الفكرة القديمة لوصف هذا الحال الحديث المشتبك المعقد؛ أم يجب على العلماء والمفكرين أن يجتهدوا كما اجتهد ابن تيمية في بيان حال هذه الدور وصفاتها وفقاً للمتغيرات التي طرأت على الدول وعلاقاتها ببعضها.^{٣٦}

فكرة العالم الإسلامي أصيلة ومتجذرة في الفكر الإسلامي؛ كما نراها عند فقهاء الإسلام الأوائل، ودعوى حداتها غير صحيحة.

فهي إذن لم تتولد عن طريق المتطرفين الإسلاميين، كما أن تمسكهم بها لا يعني بطلانها في ذاتها؛ فقد تمسك أهل الزيغ والضلال بنصوص من الكتاب والسنة، وضلوا بها عن سواء الصراط. ثم هي مسألة اجتهادية، وللعلماء في كل عصر ومصر أن يجتهدوا فيها، بناء على معطيات العصر ومتغيراته.

المشار إليها وقد كان في ١١-١٢ ربيع الثاني ١٤٣١هـ/٢٧-٢٨ مارس ٢٠١٠م وكذلك مؤتمر "حقوق الأقليات الدينية في الديار الإسلامية: الإطار الشرعي والدعوة إلى المبادرة" في مدينة مراكش ما بين ٢٥ و ٢٧ يناير عام ٢٠١٦م.

٣٧) تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتغتون لهارد مولر طبع لأول مرة بالألمانية عام ٢٠٠١م وترجمه للعربية د.إبراهيم أبو هشيش عام ٢٠٠٥م الطبعة الأولى دار الكتاب الجديد المتحدة - فرانكفورت - ألمانيا.

٣٨) انظر: نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس. سبقت الإشارة إليه.

٣٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥٥٣/٣ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية؛ بيروت-لبنان.

٣٦) لبعض المعاصرين آراء واجتهادات في هذا السياق منهم د.وهبة الزحيلي كما في كتابه آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة ص ١٦٧ الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ دار الفكر دمشق. وكذلك الشيخ عبد الله بن بية الشنقيطي؛ انظر عدد من المقالات والفتوى في موقعه على الانترنت مثل: الكلمة التأطيرية للملتقى الثالث لمنندى تعزيز السلم تحت عنوان: "الدولة الوطنية في المجتمعات المسلمة". وغيرهما. كما عُقد عدد من المؤتمرات حول هذا المفهوم وحول مفهوم المواطنة في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية مثل: مؤتمر ماردين المنعقد في تركيا حول فتوى ابن تيمية

أنشأها، أو حتى أعطاها بعداً مغايراً يقضي بتبلور هذه الفكرة من جديد؛ فهل يمكن أن يكون المفكرون المسلمون الذين واجهوا اتهامات المفكرين الغربيين للإسلام وردوا عليهم هم من ألهم هذه الفكرة وأبعادها؟ حيث خلقت هذه المواجهة وهذا الدفاع انحيازاً فكرياً لدى المسلمين على اختلاف طبقاتهم؛ فأصبحوا بمجموعهم عالماً إسلامياً في مقابل العالم الغربي المسيحي ومفكره؟؟

أجل لقد هب مفكرون كثيرون للدفاع عن الإسلام وما أثير حوله من شبهات، أو ما وصم به من نقائص؛ مثال ذلك عند آيدن طرح ويلفريد سكوين بلنت Wilfrid Scawen Blunt في كتابه مستقبل الإسلام. ولكن من وجهة نظري أن بلنت نفسه وطرحه كذلك كانا مشككين لعدة أمور؛ فهناك من رأى أن طرحه في الكتاب يعبر عن إعجاب بالإسلام، وأن حضارته في الحكم -خصوصاً في نجد التي زارها- ليست حضارة بدوية قائمة على السلب والنهب كما يصورها بعض المستشرقين؛ بل هي قائمة -على حد وصفه- على النعم الثلاثة التي نفاخر بها في أوربا: العدل والمساواة والحرية. كم أنها تخلو تماماً من حياة القهر وجشع الضرائب والتجنيد القسري. كما يشير إلى أنه يجب على أوربا أن تتعامل مع الإسلام ليس بصفته واقعاً فحسب؛ بل لأن فيه إمكانات خيرة لا تستطيع

وحتى دراسة هنتنغتون "صدام الحضارات" فإنها بدأت بمقال كتبه في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية متأثراً ببيرنارد لويس، وكان المقال في صيغة سؤال ثم لما وسع دراسته في كتاب ضخيم؛ وحذف علامة الاستفهام من العنوان في إشارة سيميولوجية^{٣٩} تؤكد على انتقال دراسته من مستوى الفرضية القابلة للأخذ والرد إلى مستوى النظرية الراسخة التي تقوم على كثير من المسلمات والبدهيات المسلم بها.^{٤٠}

إذاً لا الجانب الفكري في أمريكا، ولا الجانب السياسي؛ يجمعان على فكرة الصدام بين عالم إسلامي وعالم غربي مسيحي، فضلاً عن أن يتولد عن هذه الاعتقاد فكرة العالم الإسلامي كما يتصور آيدن، رغم أنه أشار إلى أن فكرة الصدام كانت حاضرة في الفكر الغربي والأمريكي لدى اليمين المتطرف ولدى الفاشيين الجدد -كما أسلفنا- قبل لويس وهنتنغتون، وإنما كان عمل لويس وهنتنغتون هو إبراز هذا الصدام على المستوى الفكري، وهذه الإشارة من آيدن تكفي في نفي فكرة حداثة العالم الإسلامي؛ مادام أن هذا التصور كان قائماً منذ التوجس من التوسع الإمبراطوري الإسلامي في أوروبا الشرقية أواخر القرن السابع عشر، وتحديد عند حصار فيينا عام ١٦٨٣م كما يذكر آيدن نفسه. ولكن إذا لم يكن الراديكاليون الإسلاميون هم من خلق فكرة العالم الإسلامي، ولا المفكرون الغربيون هم من

انظر: ماهي السيميولوجيا ليرنار توسان ترجمة محمد نظيف ص ٥٩، وما بعدها. الطبعة الثانية أفريقيا الشرق الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان. (٤٠) انظر مقدمة المترجم د. إبراهيم أبو هشيش لكتاب: تعايش الثقافات ص ١٤-١٥.

٣٩) السيميولوجيا semiotics أو علم العلامة هي من العلوم التي تطورت بوتيرة سريعة خلال القرن العشرين منذ ظهور كتاب اللغوي السويسري فرديناند دو سوسور F De Saussure محاضرات في علم اللغة إلى آخر أبحاث رولان بارث R Barthes وميتز K Metz وهو العلم الذي عرفه سوسور بـ "دراسة حياة العلامة في كنف المجتمع" وتنقسم إلى قسمين رئيسيين العلامات اللسانية "اللسانيات" والعلامات غير اللسانية.

وهذا يعني أحد أمرين لا ثالث لهما: إما أن هذان المفكران لم يكونا على علم بما يقوم به بلنت وهم المعاصرون له والقريبون منه، وإما أن يكونا عالمين بما يجري ويسعيان معه لتحقيق الأطماع الإنجليزية التي يسعى إليها بلنت نفسه! ربما من أجل أطماع لهما في الحكم والسلطة^{٤٣} أو لغيرها من الاعتبارات. وهناك احتمال ثالث ضعيف؛ وهو أنهما أظهرتا لبلنت الصداقة والود حتى يستبينا سبيله ويكشفنا خططه وألأعبييه؛ وكان هذا الاحتمال سيقوى لو أنهما فعلاً حذرا منه وبيننا منهجه بعد ذلك. ولكن لم أقف على شيء يشبه النقد لموقف بلنت، وهو ما يجعلني أحكم بضعف هذا الاحتمال واستبعاده.

ولكن أي الاحتمالين أرجح؟ هل كان هذان المفكران في غفلة من أمر بلنت؟ أم أنهما كانا فعلاً متعاونين مع الاستعمار؟ إن كلا الاتهامين خطيرين لشخصيتين بحجم الأفغاني وعبده. وللإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نعرف من هما هذان المفكران وما طبيعة فكرهما ودعوتهما الإصلاحية.

فأما جمال الدين الأفغاني -المولود في أفغانسان وقيل في إيران عام ١٨٣٨م والمتوفى عام ١٨٩٧م- فقد انقسم الناس فيه إلى فريقين -وكذلك محمد عبده ولكن بدرجة أقل- فريق أشاد به كل الإشادة، وبالغ غاية المبالغة في وصفه بالمصلح والقائد الأممي والمفكر

انجلترا على وجه الخصوص أن تستبدلها بأي نحلة أخرى.^{٤١} فنظر أمثال هؤلاء إلى بلنت على أنه داعم للإسلام وقضاياها؛ باعتباره عالماً به ومتأثراً به حيث رحل وأقام في بلاد المسلمين لعدة أعوام.

وهناك من يرى أنه كان يسعى لتقويض الهيمنة العثمانية على بلاد المسلمين؛ لينفرط عقد الإسلام وتضيع هويته، ثم ينقل السلطنة والهيمنة إلى العرب فهم أحق بها ففي بلادهم مكة التي يجب أن تكون مركزاً للخلافة باعتبارها رمزاً دينياً، وعلى العرب أن لا يقلقوا من انفلات الأمر فبعده تصلح الأمور وتسير على خير ما يرام؛ وأنشد بيتاً من الشعر في فاتحة كتابه:

لا تقنطوا الدر ينثر عقده ليعود أحسن في النظام وأجملا

ولكن مالم يقله بلنت أن قومه يريدون هذا العقد العربي في جيد قومه البريطانيين لا في جيد الإسلام! وهو في نهاية الأمر ماهو إلا مترجم عن آمال بني جنسه في أن الأليق بالإسلام أن انجلترا دولة له، ولم يبق إلا أن يقول بأن الخليفة يجب أن يكون انجليزياً.^{٤٢}

الأمر الثالث والأهم أن المفكرين الإسلاميين الذين يرى آيدن أنهم واجهوا الفكر الغربي أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده؛ كانا صديقين شخصيين لبلنت! على ما ذكره آيدن نفسه وذكرته كتب التاريخ عنهما!

(٤١) انظر المقدمة المطوّلة لكتاب بلنت مستقبل الإسلام للمترجم الدكتور صبري محمد حسن. دار الجمهورية ٢٠١٠م القاهرة-مصر.
(٤٢) انظر: المسألة الشرقية لمصطفى كامل ٢٠-٢١ الطبعة الأولى ١٨٩٨م مطبعة الآداب القاهرة-مصر.
(٤٣) قد يقوي هذا الاحتمال أن محمد عبده في مصر في عهد الاحتلال الإنجليزي كان مفتياً للديار المصرية؛ بل كانت بينه وبين بلنت رسائل عدة

يسأله فيها بلنت عن الوضع السياسي بعد الاتفاق الإنجليزي الفرنسي في مصر، وعما يراه في وضع دستور للحكم في البلاد وغيرها من الأمور. انظر في ذلك تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده لرشيد رضا الجزء الأول الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ دار المنار، القاهرة-مصر.

الأفغاني. وثالثاً: وهو الأهم في نظري أن هذا الرد من أواخر ما كتب الأفغاني حيث كتبها في العقد الأخير من حياته، مما يعني تبلور فكره في تلك المرحلة واستقراره، فهي تعكس بامتياز فكر الرجل وتوجهه. إن المتأمل في كلام رينان الفرنسي عن العرب والمسلمين يجده قائماً على ركيزتين كبريين: الأولى أن الدين الإسلامي يتناقض في جوهره مع تقدم العلوم. والركيزة الثانية: أن العرب رغم جلافتهم وجهلهم وتعصبهم حين ورثوا عن الحضارات المتقدمة ما تخلت عنه؛ أحيوا العلوم المندثرة وطوروها وأعادوها إلى الحياة!

فأما الركيزة الأولى فأجاب عنها الأفغاني بأن كل الأديان السماوية تتناقض تقدم العلوم، وليس الإسلام وحده مختصاً بهذه المناقضة، فحتى دينك النصراني يا سيد رينان يناقض العلوم والمعارف -كما تعلم- ولكنكم انتصرتم على دينكم وانفتحتم على العلوم والحضارة، وهذا يعطينا الأمل في انتصارنا على هذه العقيدة الإسلامية التي تقمع العلوم والحقائق، وتجعل معتنقها كالثور المقرون إلى العربة يسير وفق ما يرسم له!

العظيم،^{٤٤} وقسم خسف به وبفكره الأرض؛ بل اتهمه اتهاماً صريحاً بالعمالة، والسعي لنقض عروة الإسلام الوثقى من خلال "العروة الوثقى"^{٤٥} لسنا بصدد التحقيق في هذا الأمر؛ لأنه يبعد البحث عن مقصوده، ولن نصل فيه إلى نتيجة تحسم الجدل بين الفريقين، ولكن سنتعرف على الأفغاني من خلال تفكيك رسالته الشهيرة لرينان الفرنسي، التي أشار إليها آيدن، ونجعلها هي النموذج التفسيري لفكر الأفغاني. ولعل هذا المنهج هو الأولى بالاتباع في معرفة فكر أي إنسان؛ لأنه يخرج الباحث من دائرة الحكم المسبق والجدل العقيم إلى فكر الشخص من خلال فكره، لا من خلال فكر من كتب عنه. ولو درس تراث الأفغاني كله بهذه الطريقة فيمكن الوصول إلى حكم دقيق على توجهه الفكري ودعوته الإصلاحية.

والسبب في تفكيك هذه الرسالة بالذات عدة أمور؛ أولاً: أن آيدن أوردها هنا باعتبارها رداً من المفكرين الإسلاميين على مفكري الغرب الذين اتهموا الإسلام بالتخلف والرجعية، فكان الأفغاني أحد الذي أسهموا بردهم هذا في تكوين فكرة العالم الإسلامي. وثانياً: لشهرة هذه الرسالة رغم وجود غيرها بل وجود من سبق الأفغاني في الرد،^{٤٦} ولكنها لم تشتهر شهرة رد

٤٥) منهم السلطان عبد الحميد في مذكراته ترجمة د. محمد حرب الطبعة الثالثة ١٢٤١هـ دار القلم، دمشق-سوريا. وكذلك ابن أخت جمال الدين في كتابه حقيقة جمال الدين الأفغاني ترجمة عبد النعيم حسنين الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الوفاء، القاهرة-مصر.

٤٦) مثل رد مسيو تشارلز ميسمر Charles Mismer على إرنست رينان وهو مفكر فرنسي عاش في الجزائر كان رئيساً للبعثة المصرية بفرنسا إبان إلقاء رينان لمحاضراته. انظر: سلسلة الأعمال المجهولة لجمال الدين الأفغاني، لعل شلش، ص ١١٩-١٢٠ الطبعة الأولى ١٩٧٨م رياض الريس للكتب والنشر، لندن.

٤٤) منهم الدكتور محمد البهي في كتابه: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ص ٦١ وما بعدها الطبعة الرابعة عشر ١٤٢٦هـ، مكتبة وهبة. القاهرة-مصر. ومصطفى عبد الرازق في مقدمة العروة الوثقى، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر. ومحمد عمارة في كتابه جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ص ٤١ حيث نقل عن عدد من الكتاب والمفكرين ثناءهم عليه على اختلاف توجهاتهم. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ دار الشروق. القاهرة-مصر. وجمع من الباحثين في كتاب جمال الدين الأفغاني عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاحية؛ وهو وقائع حلقة دراسية عقدت في عمان-الأردن عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عمان-الأردن

إشارة خفية في نقد المسلمين فيقول "... من المسلم به أن الإسلام قد دخل البلدان المفتوحة بالعنف الذي نعلم؛ ففرض لغته وتقاليد وعقائده، ولم تقدر البلدان على التخلص من نفوذه، ونمثل ببلاد فارس مثلاً على ما نقول...". ويقول إنه برغم معرفة علماء فارس باللغة العربية قبل الفتح الإسلامي؛ إلا أنهم كانوا يفخرون بعد ذلك بالتأليف بلغة القرآن، وهو مجد لا يحق للعرب أن ينسبوه إلى أنفسهم! ورغم أن العرب حملوا مشاعل الحضارة؛ فإن جذوتها قد انطفأت في أيديهم بسبب الديانة الإسلامية "فمن الواضح أنها حيثما حلت فقد خنقت العلم، وأعانها الاستبداد إعانة كبرى على تحقيق مقاصدها"^{٤٧}

نستطيع أن نلاحظ هنا ما يلي:

- (١) يوافق الأفغاني رينان في جعل الدين الإسلامي مناقضاً لحركة الفكر ومعطلاً للعقل عن البحث في الحقائق العلمية.
- (٢) يأمل الأفغاني أن يتحرر المسلمون كما تحرر المسيحيون من سطوة الدين الذي يكبل الفكر والعقل.
- (٣) يرى الأفغاني أن انتشار الإسلام كان بقوة السيف، وتحت وطأته انتشرت اللغة العربية قهراً، ويمثل على ذلك ببلاد فارس.
- (٤) يرى أن الدين الإسلامي هو المسؤول عن انطفاء جذوة الحضارة العربية؛ فإنه حيثما حل خنق العلم والمعرفة.

يقول الأفغاني نصاً: "... وكلما تذكرت أن الديانة المسيحية سبقت الإسلام بقرون؛ إلا واعتراني الأمل في أن تحطم الأمة الإسلامية يوماً أغلالها، وتتقدم شامخة في طريق المدنية على شاكلة الغرب الذي لم تنته عن ذلك العقيدة المسيحية رغم صرامتها وتعصبها... أقرُّ بأن الإسلام حاول خنق العلم وعرقل تطوره؛ فنجح في تعطيل حركة الفكر والفلسفة، وثنى العقول عن البحث عن الحقائق العلمية. لكن الديانة المسيحية لم تكن على علمي براء مما يشبه هذا...إني أدرك أن المسلمين سيواجهون مصاعب جمة في سبيل بلوغ المدنية؛ لأنهم ممنوعون من اقتحام الطرق الفلسفية والعلمية، والمؤمن عندهم مدعو إلى الابتعاد عن طلب الحقيقة العلمية التي هي حقيقة الحقائق... كما يشهد ذلك الأوروبيون - فهو كالثور المقرون إلى العربية، إنه مقرون إلى العقيدة مستعبد لها مدفوع أبداً إلى السير في المنهاج الذي خطه له الفقهاء...".

أما الركيزة الثانية فقال عنها الأفغاني: "إن السيد رينان يقر لهم (للعرب) بذلك على كل حال، ويعترف أنهم حفظوا تراث الإنسانية العلمي وطوره وهل من رسالة أكثر نبلاً من هذه يمكن أن تضطلع بها الأمة...". ولا يأخذ الأفغاني على رينان هنا سوى أنه نسب هذا الفضل لنصارى الشام الذين إنما أبدعوا لكونهم نصارى لا عرباً! أو لكون بعضهم من غير أصول عربية؛ فضرب له الأفغاني مثلاً بغيرهم؛ أمثال علماء الأندلس كابن باجة وابن رشد.. ولكن في نفس الوقت يرسل

(٤٧) انظر رد الأفغاني على رسالة رينان في رواد التجديد في الإسلام (٢٢٢٢-٢٢٢٨)

بيد أن ناقداً بصيراً كمسيو رينان لا يستطيع أن ينام مدة طويلة على مثل ذلك الزعم المناقض لأوضح ما رواه التاريخ، فذهبت عنه أوهامه ومبتمراته الموروثة ثانية، ورجع يعترف بتأثير العرب في القرون الوسطى، ويشهد بتقدم العلوم في بلاد الاندلس أيام سلطانهم".^{٤٨} فهل يقال بعد ذلك أن جمال الدين الأفغاني رد على رينان الفرنسي؟ أو أنه كان مفكراً مصلحاً مدافعاً عن الإسلام بعد كل اتهاماته للإسلام في هذه الرسالة؟ إن ما يبدو واضحاً جلياً في رد الأفغاني هذا أنه يريد تجديد الإسلام على الطريقة اللوثرية ويقدم فهماً جديداً للإسلام يحث فيه الناس على الانعتاق من ريقه الإسلام وعبوديته في الفهم والإدراك إلى حرية العلم والفكر؛ ظناً منه أنهما يتعارضان تعارضهما مع الديانة النصرانية!

إن مفكراً لم يستطع أن يفرق بين موقف دين سماوي محرف من العلم والمعرفة، وبين موقف الدين الإسلامي الخاتم المحفوظ بحفظ الله منها؛ ليس جديراً أن يعد مفكراً إسلامياً، وبالتالي لا يمكن أن تكون أفكاره مسهمة في تشكيل فكرة العالم الإسلامي.

وأما محمد عبده - المولود سنة ١٨٤٩م والمتوفى سنة ١٩٠٥م - فكان أعلم بالإسلام من أستاذه الأفغاني، وإن اشتركا في بعض الأفكار الإصلاحية، وبعض الصلات المشبوهة؛ خصوصاً في صلتها مع الانجليز التي أشرنا إليها سابقاً. ولا أصح مما ورد على لسان اللورد كرومر الذي كان منتدب بريطانيا

ولنا أن نتساءل بعد كل هذا: ما نسبة الرد على رينان من قبل الأفغاني مقارنة بنسبة الموافقة له؟ إننا نلاحظ بجلاء موفقته له في أبرز ما ارتكزت عليه رسالته؛ وهي أن الإسلام مضاد للعلم والمعرفة. كما نلاحظ أن الأفغاني وقع في نفس التناقضات التي وقع فيها رينان حيث ينتقد العرب من جهة، ومن جهة أخرى يزعم أنه كان لهم أثر في تطور العلوم والحضارة في العصر الوسيط، ولم يزد الأفغاني هنا أن برر سقوط مشعل الحضارة من أيدي العرب باعتناقهم للدين الإسلامي الذي يخنق العلم والمعرفة! وفي ذات الوقت يضرب أمثلة بمفكرين مسلمين!

لقد أدرك تناقض رينان الصارخ مفكرون فرنسيون معاصرون له؛ أمثال غوستاف لبيون في كتابه الذي يمكن أن يعتبر رداً على رينان: "حضارة العرب" حيث يقول في حاشية الباب الخامس الذي يحمل نفس عنوان الكتاب إن "...الخطبة التي ألقاها الكاتب والعالم الفاضل المسيو رينان في السوربون عن الإسلام، والتي أراد مسيو رينان أن يُثبت فيها عجز العرب، ولكن ترهاته كانت تُنقض بما كان يجيء في الصفحة التي تليها؛ فبعد أن قال مسيو رينان مثلاً: إن تقدم العلوم مدين للعرب وحدهم مدة ستمائة عام، وذكر أن عدم التسامح مما لم يعرفه الإسلام إلا بعد أن حلت محلّ العرب شعوب متأخرة كالبربر والترك. وعاد فادّعي أن الإسلام اضطهد العلم والفلسفة وقضى على العقل في البلاد التي دانته له.

(٤٨) حضارة العرب لغوستاف لبيون ترجمة عادل زعيتر الطبعة ٢٠١٨ وكالة الصحافة العربية. القاهرة-مصر

الوقت، ولم يعلموا خطرهما على الإسلام؛ فلما تبينوا ذلك خرجوا منها.

وأياً كان الصواب مع أي الفريقين فالمراد هنا: أن فكرهما لم يكن ملهماً لتكوين فكرة العالم الإسلامي التي يشير إليها آيدن؛ كيف ذلك والرجلان منذ بداية دعوتهما ومفكرو العالم الإسلامي وعلماءه منقسمون

تجاههما بين مؤيد معارض حتى يومنا هذا؟!!

وحتى سائر المفكرين الذين ألفوا كتباً في الفكر الإسلامي وقضاياها، فكتبوا عن روح الإسلام، وعن المسائل الحقوقية للمرأة ونحوها؛ كانت كتبهم تتوافق وتتعارض، وكان العراك الفكري بينهم على أشده، ولم يكونوا يجتمعون على فكر واحد، شأن أيّ خلاف بين العلماء والمفكرين في كل أمة وفي كل عصر.

صحيح أن هذا الحراك الفكري يسهم في وعي المجتمع وفي تماسك أفرادها؛ ولكن هل يوجد هذا الحراك مجتمعاً لم يكن موجوداً من قبل؟ أو هل يخلق فكرة كبرى كفكرة العالم الإسلامي بعد أن لم تكن؟ لعل هذا بعيد عن الحقيقة والواقع اللذين ينبأن بخلاف ذلك.

لكن أيضاً كان هناك مصلحون تجاوزوا مرحلة الإصلاح الفكري وكان لهم جداول أعمال سياسية أثرت بشكل مباشر في إيجاد فكرة العالم الإسلامي؛ كما يقول آيدن ومثل لهؤلاء بمحمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا، وقد سبق الكلام عن محمد عبده وهو

على مصر حين قال للخديوي: "إن كان تحريك بعض المشايخ ضد المفتي لأجل فصله من الإفتاء فاسمح لي بأن أقول إنه ما دام لبريطانيا العظمى نفوذ في مصر فإن الشيخ محمد عبده يكون هو المفتي حتى يموت"^{٤٩}

ويقول عنه بلنت: "رجل من أحسن وأحكم الرجال العظام، ويجب ألا يتوهم أحد أنني إذ أستخدم هذه الألفاظ ألقى القول على عواهنه أو أبالغ مثقال ذرة، ولكنني أقولها معتمداً على معرفتي بأخلاقه في ظروف مختلفة وأحوال صعبة؛ فقد عرفته في أول الأمر معلماً دينياً ثم قائداً لحركة الإصلاح الاجتماعي... وأخيراً حين سودته مواهبه العقلية ونصرته من جديد"^{٥٠}

ولكن هل يمكن أن نقول إن لهذا الاتصال مع الانجليز ما يبرره؟ وأن محمد عبده إنما أراد التعامل مع الواقع بحسب الإمكان، فاتهم بسبب ذلك، حتى أنه كان يبيت شجاءه لأمر البيان شكيب أرسلان عما لحقه من اتهامات بممالة المحتلين ومهادنة المستعمرين.^{٥١}

إن هذا الرأي يميل إليه كل الذين أيدوا الاتجاه الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني -الذين أشرنا لهم سابقاً- والذي سار عليه تلميذه من بعده؛ حتى ذهب بعضهم إلى أن دخولهما للماسونية إنما كان من أجل معرفة ما تنطوي عليه ثم كشف زيفها وبيان خطرهما،^{٥٢} أو ربما انخدعوا بشعاراتها البراقة كغيرهم في ذلك

٥١ انظر: تعليقات أرسلان (٢٨٣/١) ضمن كتاب حاضر العالم الإسلامي للأمريكي لوثرروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ دار الفكر، بيروت-لبنان.

٥٢ هناك رواية لكاتب سعودي تؤيد هذا الاتجاه وهي: حكومة الظل؛ لمنذر قباني. الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، دار العربية للعلوم، بيروت-لبنان.

٤٩ تاريخ الأستاذ الإمام لرشيد رضا (١/٥٦٤)

٥٠ التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر لإلفريد سكاون بلنت ص ٨٠ راجعه ووافق على ما فيه محمد عبده، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر.

جلّ اهتمامه منصباً على أهمية اجتماع العرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، وقد كان من أوائل من ألهم فكرة إنشاء جامعة عربية إن لم يكن أولهم على الإطلاق.

لذلك قد لا يعد إصلاحه السياسي ملهماً لفكرة العالم الإسلامي أكثر من إلهامه لفكرة العالم العربي الموحد، وهو ما يناقض في أيديولوجيته فكرة العالم الإسلامي. وهكذا نرى أن فكرة العالم الإسلامي أصيلة في التراث الإسلامي، وليست حادثة كما يرى آيدن، وأن فكر المصلحين والمفكرين الإسلاميين لم يوجد لها من العدم؛ بل غايتها أن يكون مؤثراً في تشكيل بعض المفاهيم المعاصرة والرؤى المستجدة للأحداث.

المبحث الرابع: حاضر العالم الإسلامي

في هذا المبحث سنرى كيف أن فكرة العالم الإسلامي موجودة في الواقع سواء على المستوى الفكري لدى العلماء والمفكرين، أو على المستوى العملي لدى القادة والسياسيين، وقد تم اختيار عنوان هذا المبحث قصداً؛ لأنه عنوان للعديد من الكتب التي كتبت عن العالم الإسلامي المعاصر، مما يؤيد وجوده وقيامه في العالم اليوم؛ ومن ذلك:

(١) حاضر العالم الإسلامي للكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد -وقد سبقت الإشارة إليه- وفيه تعليقات هامة لشكيب أرسلان حول العالم الإسلامي، حتى ظن بعضهم أن الكتاب لأرسلان؛ لأنه جعل

امتداد لإصلاح فكري قاده أستاذه الأفغاني. صحيح أنه شارك في الثورة العربية في بادئ الأمر، لكنه وبعد عودته من منفاه مال إلى الجانب التعليمي والديني، وانعزل تماماً عن السياسة خصوصاً في الفترة التي تزعم فيها مصطفى كامل الحركة الوطنية في مصر^{٥٣} وتلميذه محمد رشيد رضا كان كذلك منحازاً إلى الجانب العلمي والفكري، وقد تأثر كثيراً بمدرسة أهل الحديث بعد وفاة أستاذه.

أما مصلحو جنوب آسيا الذين مثل لهم آيدن بأحمد خان وأمير علي؛ فإن دعوتهم من وجهة نظري كانت كذلك في المجال التعليمي والديني، وأن دعوتهما الإصلاحية إن امتدت إلى الجانب السياسي؛ فإنها إنما كانت بين مسلمي الهند والبنغال، ولم يمتد أثر هذه الدعوة الإصلاحية للعالم العربي الذي يعتبر أساس العالم الإسلامي باعتبار النبوة المحمدية والمقدسات الإسلامية الموجودة فيها. لذلك لم تكن ذات أثر كبير في تشكيل فكرة العالم الإسلامي؛ فضلاً عن توجدها من عدم!

لكن كان هناك أيضاً مصلحون سياسيون من العرب مثل أمير البيان شكيب أرسلان؛ فكيف لا نعد دعوتهم مكوناً رئيساً من مكونات فكرة العالم الإسلامي؟

لقد كان حراك أرسلان السياسي في بداية الأمر متجهاً لفكرة الجامعة الإسلامية وتأييد الخلافة في إسطنبول، ولكنه حين رأى تتكرر الأتراك للخلافة، وظلمهم واستبدادهم خصوصاً جمال باشا في سوريا؛ أصبح

(٥٣) انظر: الفكر الإسلامي الحديث لمحمد البهي ص ٩٨-١٠٠

كانت على فكرة مجردة في الأذهان، ليس لها واقع في العيان، إن في هذا اتهاماً لعقولهم وازدراء لأبحاثهم ودراساتهم التي أفنوا فيها جهداً ووقتاً، وأشرف عليهم فيها كبار الأساتذة والمفكرين في شتى بقاع العالم.

إن وجود علماء ومفكرين وحتى كُتّاباً مختلفي التوجهات والأفكار بل حتى العقائد يكتبون جميعهم عن واقع العالم الإسلامي وحاضره؛ يجعلنا لا نستطيع الحكم بأن كتابتهم إنما كانت عن شيء متوهم، أو عن حقيقة غائبة عن أذهانهم؛ بل إن اجماعهم هذا على تباين خلفياتهم الفكرية لهو أكبر دليل على وجود عالم إسلامي واقعي آخذٍ مكانه على رقعة هذا العالم بأسره. هذا على الجانب العلمي والفكري؛ أما على الجانب العملي السياسي فقد أشار آيدن إلى أن هناك دعوة نشأت حديثاً نتيجة تحالف سعودي أميركي لدعم فكرة التضامن الإسلامي في السبعينيات، حتى يكون بديلاً للعروبة العلمانية التي دعا إليها الرئيس المصري جمال عبد الناصر، الذي تحالفت بلاده مع الاتحاد السوفييتي!

والحقيقة أن في هذا اختزالاً لفكرة العالم الإسلامي التي يؤكد آيدن -دائماً- على حدوثها بمثل هذا الطرح؛ كما أن فيها اختزالاً لفكرة التضامن الإسلامي التي كانت المملكة العربية السعودية من أوائل من دعا إليها منذ عهد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يرحمه الله، وليس فقط منذ عهد الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- الذي وصفه آيدن بخليفة الحرب الباردة للمسلمين؛ وقال بأنه استخدم لتسنم هذه

تعليقاته في تضاعيف الكتاب ولم يفصلها عنه، وأيضاً لطول تعليقاته التي قاربت الكتاب الأصل إن لم تفقه. (٢) حاضر العالم الإسلامي لعلي جريشة الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ-١٩٩٨م

(٣) حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة لجميل عبد الله المصري ١٩٨٦م

(٤) حاضر العالم الإسلامي لتاج السر أحمد حران الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

(٥) حاضر العالم الإسلامي للدكتور فرغلي الهويدي الطبعة الأولى ٢٠١٠م

كما أن هناك كتباً أخرى بحثت العالم الإسلامي تاريخياً وجغرافياً، وهي كثيرة جداً؛ مثل كتاب محمود شاكر التاريخ الإسلامي الذي يعد موسوعة عن العالم الإسلامي، وكذلك بعض الدراسات المعاصرة التي تناولت جغرافية العالم الإسلامي؛ مثل كتاب الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، لجمع من الباحثين، وإشراف من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، تم طبعه عام ١٤١٩هـ بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

وكذلك جل الرسائل العلمية في أقسام العلوم الإنسانية والتاريخ والجغرافيا في كبرى الجامعات في داخل العالم الإسلامي وفي خارجه؛ بحثت ولأزالت تبحث العالم الإسلامي باعتباره مفهوماً قائماً وموجوداً؛ وليس مفهوماً متوهماً فرضته الأوهام الجيوسياسية في العالم. إنه من الصعب جداً القول بأن العلماء والمفكرين وقعوا فريسة لهذا الوهم، وأن الدراسات والأبحاث التي قاموا

الإسلامي، ولا بالرأي العام المحلي، بحيث يرجع إليه الحكام للتشاور فيما يجب من الإصلاح في مهد الإسلام، ومشرق نوره الذي عم الأنام...^{٥٥} ولذلك ففكرة إرجاع التضامن الإسلامي في السبعينيات لحلف سعودي أمريكي ليست دقيقة من الناحية التاريخية؛ إذ فكرة التضامن الإسلامي سبقت ذلك بكثير؛ حيث كانت -على المستوى السعودي- منبثقة منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، وحتى دعوات الملك فيصل للتضامن الإسلامي بدأت منذ مطلع الستينيات؛ فقد كان يدعو لمواجهة الأفكار والعقائد الهدامة من شيوعية وعلمانية وقومية وغيرها. وكانت على المستوى العالمي أسبق من ذلك بكثير كما نكر ذلك أمين المنظمة الأسبق أكمل الدين أوغلي فيما سيأتي معنا.

كما أنها ليست دقيقة من الناحية الموضوعية؛ حيث جاءت الدعوة إلى تضامن إسلامي عالمي -في فترة حكم الملك فيصل- عقيب إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م، فتأسست على إثر ذلك منظمة التعاون الإسلامي. وسنتحدث عنها بشيء من التفصيل؛ لأنها تمثل الرد العملي على فكرة آيدن في نفيه وجود عالم إسلامي إلا في الأوهام المتخيلة، التي أنجبتها الأطماع الجيوسياسية للشرق والغرب.

منظمة التعاون الإسلامي:

المكانة مزيجه الفريد من الهوية الإسلامية والعلاقة الجيدة مع أمريكا!^{٥٤} صحيح أن الملك فيصل يعود له الفضل -بعد الله- في قيادة تضامن إسلامي عالمي؛ ولكن التضامن باعتباره فكرة كان الملك عبد العزيز هو أول من دعا إليه في العصر الحديث؛ حيث يعود تاريخ تأسيس مؤتمر العالم الإسلامي إلى عام 4١٣٤هـ - ١٩٢٦م ، عندما دعا الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية - رحمه الله- إلى عقد مؤتمر إسلامي عالمي طارئ في مكة المكرمة لبحث أوضاع العالم الإسلامي، ورغم أن موضوع الخلافة لم يكن مدرجاً على جدول أعماله، إلا أن المؤتمر عُقد إثر إلغاء الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٤م.

ومما جاء في كلمة الملك عبد العزيز: "لعل اجتماعكم هذا، في شكله وموضوعه، أول اجتماع في تاريخ الإسلام، ونسأله تعالى أن يكون سنة حسنة، تتكرر في كل عام، عملاً بقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) سورة المائدة الآية (٢)، وبإطلاق قوله عز وجل (وأتمروا بينكم بمعروف) سورة الطلاق الآية (٦)

إنكم تعلمون أنه لم يكن في العصور الماضية، أدنى قيمة لما يسمى في عرف هذا العصر، بالرأي العام

مديحة أحمد درويش. الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ دار الشروق. القاهرة- مصر. وكتاب: العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد -منظمة التعاون الإسلامي- ص٤٣ للدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي. الطبعة الأولى ٢٠١٣م دار الشروق. القاهرة-مصر.

٥٤) كتب آيدن في آخر كتابه هذا: "فكرة العالم الإسلامي" فصلا تحت عنوان "إحياء الأُممية الإسلامية" وتحدث في جزء مطول منه عن الملك فيصل بن عبد العزيز بعنوان: "خليفة الحرب الباردة لكافة المسلمين" ص ١٩٩-٢١١.

٥٥) انظر تفاصيل هذا المؤتمر ونتائجه ص١٨٣-١٥٥ من كتاب: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين للدكتورة

أمينا من مختلف دول العالم الإسلامي، كان أولهم من ماليزيا وهو تونكو عبد الرحمن ١٩٧٠م-١٩٧٤م، وأمينها الحالي من السعودية وهو يوسف بن أحمد العثيمين منذ عام ٢٠١٦م.

جرى اعتماد ميثاق منظمة التعاون الإسلامي في الدورة الثالثة للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في عام ١٩٧٢م، ووضع الميثاق أهداف المنظمة ومبادئها وغاياتها الأساسية؛ المتمثلة بتعزيز التضامن والتعاون بين الدول الأعضاء. وارتفع عدد الأعضاء خلال ما يزيد عن أربعة عقود بعد إنشاء المنظمة من ثلاثين دولة -وهو عدد الأعضاء المؤسسين- ليلبلغ سبعا وخمسين دولة عضواً في الوقت الحالي.

تم تعديل ميثاق المنظمة لاحقاً لمواكبة التطورات العالمية، فكان اعتماد الميثاق الحالي في القمة الإسلامية الحادية عشرة التي عُقدت في دكار، عاصمة السنغال عام ٢٠٠٨ ليكون الميثاق الجديد عماد العمل الإسلامي المستقبلي بما يتوافق مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.

وتنفرد المنظمة بشرف كونها جامعة كلمة الأمة وممثلة المسلمين، وتتاصر القضايا التي تهم ما يزيد على مليار ونصف المليار مسلم في مختلف أنحاء العالم. وترتبط المنظمة بعلاقات تشاور وتعاون مع الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الحكومية الدولية؛ بهدف حماية المصالح الحيوية للمسلمين، والعمل على تسوية النزاعات والصراعات التي تكون الدول

جاء في موقع منظمة التعاون الإسلامي على الشبكة العنكبوتية التعريف بها وبتأسيسها، وهو أهم مصدر للتعريف بالمنظمة، إضافة لكتاب الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي الذي كان الأمين التاسع للمنظمة؛ وفيه استعراض لأهم اللقاءات والمؤتمرات التي عقدت منذ عشرينيات القرن الماضي وهي الفترة المعروفة بحقبة ما بين الحربين وكذلك فترة الخمسينيات من القرن نفسه التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.^{٥٦}

ومما جاء في موقع المنظمة -بتصرف-: تعد منظمة التعاون الإسلامي ثاني أكبر منظمة من نوعها على مستوى العالم بعد منظمة الأمم المتحدة، حيث تضم في عضويتها سبعا وخمسين دولة موزعة على أربع قارات، وتُمثل المنظمة الصوت الجماعي للعالم الإسلامي وتسعى لحماية مصالحه والتعبير عنها؛ دعماً للسلم والانسجام الدوليين، وتعزيزاً للعلاقات بين مختلف شعوب العالم.

وقد أنشئت المنظمة بقرار صادر عن القمة التاريخية التي عُقدت في الرباط بالمملكة المغربية في ١٢ من رجب ١٣٨٩ هجرية (الموافق ٢٥ من سبتمبر ١٩٦٩ ميلادية)؛ ردًا على جريمة إحراق المسجد الأقصى في القدس المحتلة.

عُقد في عام ١٩٧٠م أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية في جدة بالمملكة العربية السعودية، وقرر إنشاء أمانة عامة يكون مقرها جدة ويرأسها أمين عام للمنظمة. مرّ على المنظمة حتى اليوم أحد عشر

^{٥٦} (العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد -منظمة التعاون الإسلامي- ص ٤٢ للدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي.

ومن أهم أجهزة المنظمة، القمة الإسلامية، ومجلس وزراء الخارجية، والأمانة العامة، بالإضافة إلى لجنة القدس وثلاث لجان دائمة تُعنى بالعلوم والتكنولوجيا، والاقتصاد والتجارة، والإعلام والثقافة. وهناك أيضاً مؤسسات متخصصة تعمل تحت لواء المنظمة، ومنها البنك الإسلامي للتنمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) وتؤدي الأجهزة المتفرعة والمؤسسات المنتمية التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي - أيضاً- دوراً حيوياً وتكميلياً من خلال العمل في شتى المجالات. أ-هـ

إن وجود منظمة للعالم الإسلامي تجمع شتاته وتوحد رؤيته وتحقق أهدافه - مهما كان مدى نجاحها - لهو دليل عملي واقعي على أن فكرة آيدن وتصوره عن العالم الإسلامي لم تكن دقيقة، فلا يمكن أن يجتمع المسلمون على ضلالة، أو يلتقوا حول فكرة متوهمة لا رصيد لها في الواقع، أو ينساقوا خلف أطماع جيوسياسية بغير وعي ولا إدراك منهم بما يحاك لهم. إن من واجب العلماء والمفكرين الإسلاميين؛ دعم مثل هذه المنظمة التي تجمع الشتات، وتلمُّ الشمل، وتسعى لأن تكون كلمة المسلمين واحدة في مواجهات التحديات التي تستجد مع تعاقب العصور وتداعي الأمم.

وفي السياق نفسه لا بد من الإشارة إلى منظمة أخرى لا تقل أهمية عن منظمة التعاون الإسلامي، وهي دليل آخر على أن فكرة العالم الإسلامي فكرة قائمة في الواقع اليوم، وهي رابطة العالم الإسلامي.

الأعضاء طرفاً فيها، واتخذت المنظمة خطوات عديدة للدفاع عن القيم الحقيقية للإسلام والمسلمين، وتصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة، كما ساهمت بفاعلية في مواجهة ممارسات التمييز ضد المسلمين بجميع صورها.

إن الدول الأعضاء في المنظمة تواجه تحديات متعددة في القرن الحادي والعشرين؛ ومن أجل معالجة هذه التحديات، وضعت الدورة الاستثنائية الثالثة لمؤتمر القمة الإسلامي التي عُقدت في مكة المكرمة في ديسمبر ٢٠٠٥ خطة على هيئة برنامج عمل عشري، يهدف إلى تعزيز العمل المشترك بين الدول الأعضاء، وبحلول نهاية عام ٢٠١٥، استُكملت عملية تنفيذ مضامين برنامج العمل العشري لمنظمة التعاون الإسلامي بنجاح، وقامت المنظمة بصياغة برنامج جديدٍ للعشرية القادمة الممتدة بين عامي ٢٠١٦ و٢٠٢٥.

يستند برنامج العمل الجديد إلى أحكام ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، ويتضمن ١٨ مجالاً من المجالات ذات الأولوية و١٠٧ هدفاً، وتشمل هذه المجالات قضايا السلم والأمن، وفلسطين والقدس الشريف، والتخفيف من حدة الفقر، ومكافحة الإرهاب، والاستثمار وتمويل المشاريع، والأمن الغذائي، والعلوم والتكنولوجيا، وتغيّر المناخ، والتنمية المستدامة، والوسطية، والثقافة والتناغم بين الأديان، وتمكين المرأة، والعمل الإسلامي المشترك في المجال الإنساني، وحقوق الإنسان والحكم الرشيد وغيرها.

نحن أعضاء رابطة العالم الإسلامي الممثلين له تمثيل عقيدة وإيمان نعاهد الله تعالى على:

- أن ندعو الأمم عامة إلى التسابق في ميدان العمل لخير البشرية وإسعادها، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها، وإيجاد المجتمع الانساني الأفضل.
- أن نشهد الله على أننا لا نريد إفسادا لأمر أحد، ولا سيطرة ولا هيمنة على أحد.
- أن نبذل قصارى جهدنا في توحيد كلمة المسلمين، وإزالة عوامل التفكك المحيقة بالمجتمعات الإسلامية المنتشرة في بقاع الأرض.
- أن نساند كل ما يدعو إلى الخير.
- أن نعلن لا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام.
- أن نوحّد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض بطريق إيجابي سليم.
- أن نستخدم جميع ما نملكه من وسائل روحية ومادية وأدبية؛ لتحقيق ما نصبو إليه في هذا الميثاق.

أهدافها ووسائل تحقيق هذه الأهداف

وتستخدم الرابطة في سبيل تحقيق أهدافها، الوسائل التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية؛ ومنها:

- التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال في وعي الأمة المسلمة.
- بذل الجهود الممكنة في علاج وحل قضايا الأمة المسلمة، ودفع عوامل النزاع والشقاق.
- العناية بالتواصل الحضاري ونشر ثقافة الحوار.

والفرق البارز بين المنظمتين؛ أن منظمة التعاون الإسلامي منظمة سياسية دولية، ورابطة العالم الإسلامي منظمة شعبية عالمية. وتؤكد الرابطة دوماً على أنها تعمل تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي وتدور في فلكها.

وهذا تعريف برابطة العالم الإسلامي ونشأتها كما ورد في الموقع الرسمي لها على الشبكة:

رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة، تُعنى بإيضاح حقيقة الدين الإسلامي، ومد جسور التعاون الإسلامي والإنساني مع الجميع.

أنشئت بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ من ذي الحجة ١٣٨١هـ. الموافق ١٨ من مايو ١٩٦٢م وتمثل الرابطة في كل من:

- هيئة الأمم المتحدة بصفة عضو مراقب بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري.
- منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب؛ تحضر مؤتمرات القمة، ووزراء الخارجية، وجميع مؤتمرات المنظمة.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة بصفة عضو.
- منظمة الطفل العالمية (اليونيسيف) بصفة عضو.

ميثاقها

على حل مشكلات المسلمين وتحقيق مصالحهم وأمالهم الخيرة.

انعقد المؤتمر الإسلامي العام عدة مرات:

- المؤتمر الإسلامي العام الأول في عام ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦٢م وتأسست الرابطة بناء على قراره.

- المؤتمر الإسلامي العام الثاني في عام ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥م والذي كان من أهم توصياته التأكيد على دعم فكرة التضامن الإسلامي، وإزالة العقبات التي تعترضها من ضعف الوازع الديني وازدياد النعرات المذهبية وتناقض المصالح الإقليمية .

- المؤتمر الإسلامي العام الثالث في عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٧م الذي كان من أهم توصياته ضرورة الإيمان بقدسية الحرمين الشريفين، وتعظيم مكة المكرمة والأشهر الحرم وشعائر الحج، وأن أمن الحرمين أمر منوط بمن يلي أمرها من المسلمين.

- المؤتمر الإسلامي العام الرابع عقد في سنة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢م والذي كان من أهم قراراته تلك التي تدور حول الأمة الإسلامية والعولمة وقضايا الشعوب الإسلامية، كما أصدر المؤتمر ميثاق مكة للعمل الإسلامي وأصدر بياناً بشأن فلسطين وأصدر قراراً بتكوين هيئة عليا للتنسيق، وهيئة عالمية للعلماء المسلمين.

المجلس الأعلى:

المجلس الأعلى هو السلطة العليا في الرابطة التي تعتمد كافة الخطط التي تتبناها الأمانة العامة للرابطة، ويتكون المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي من

- الاهتمام بالأقليات المسلمة وقضاياها، والتواصل معها لعلاج المشكلات التي تواجهها في حدود دساتير وأنظمة الدول التي يوجدون فيها.

- الاستفادة من موسم الحج بإتاحة الفرصة لاجتماع العلماء والمتقنين ومسؤولي المنظمات؛ لتقديم الحلول العلمية لرفع مستوى المسلمين في العالم.

- الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة وتعزيز مكانتها في العالم وتحقيق وحدتها.

الأمانة العامة

وهي الجهاز التنفيذي للرابطة الذي يقوم بالإشراف المباشر على الأعمال والأنشطة التي تقوم بها الرابطة ويتولى الأمين العام بمساعدة الأمناء العاميين والمساعديين وموظفي الرابطة ومنسوبيها بتنفيذ الخطط والتوجيهات التي تصدر من المجلس الأعلى. ومقرها في مكة المكرمة. وقد مر على الرابطة حتى الآن ثمانية أمناء جميعهم من المملكة العربية السعودية؛ أولهم: محمد سرور الصبان ١٩٦٢م-١٩٧٠م، وآخرهم الدكتور محمد العيسى منذ ٢٠١٦م حتى الآن.

مجالس الرابطة:

المؤتمر الإسلامي العام

المؤتمر الإسلامي العام يعبر عن مشاعر الشعوب الإسلامية في العالم، وأمالهم للوصول إلى أهدافهم العليا، وتستمد الرابطة شرعيتها منه، وسلطة التكلم باسم الشعوب الإسلامية. يتكون من مجموعة من كبار دعاة الإسلام المرموقين والناشطين في خدمته، يجتمعون للنظر في القضايا الإسلامية الكبرى والعمل

العالم، والعمل فيه تطوعي، لا يتقاضى أعضاؤه راتبا ولا مكافأة.

أهدافه:

-تكوين رأي عام إسلامي في مختلف القضايا والموضوعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.

-محاربة الغزو الفكري والسلوك المنحرف.

-العمل على حرية الدعوة إلى الله.

-حماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها.

-المحافظة على الأوقاف الإسلامية.

-الدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية.

اختصاصات المجلس:

-وضع الخطط العامة لإحياء دور المسجد في التوجيه والتربية ونشر الدعوة وتقديم الخدمات الاجتماعية.

-إصدار مجلة دورية باسم رسالة المسجد؛ تعنى برفع كفاية الأئمة والخطباء الثقافية والفنية، وتضع بين أيديهم نماذج رفيعة من الخطب والدروس المدعمة بالنصوص من الكتاب والسنة.

-إصدار المؤلفات والنشرات التي تشرح مبادئ الإسلام وتوضح مزاياه.

-القيام بمسح شامل للمساجد في العالم، وتدوين المعلومات اللازمة عنها، وضبطها في سجل خاص وتفرغها في كتب ونشرات دورية بين حين وآخر.

(٦٠) عضوا؛ من الشخصيات الإسلامية المرموقة، يمثلون الشعوب والأقليات المسلمة ويعينون بقرار من المجلس. ويشترط في المرشح لعضوية المجلس الأعلى أن يكون من الدعاة إلى الله ممن له نشاط مشهود في العمل الإسلامي. ويجتمع المجلس دوريا لاتخاذ القرارات فيما يعرض عليه من البحوث والقضايا التي تقدمها الأمانة العامة للرابطة، أو يقدمها ثلاثة من أعضاء المجلس واتخاذ قرارات بشأنها، وذلك فيما يتعلق بمسيرة نشاط الرابطة لتحقيق أهدافها، وتقديم النصح والتوصيات والمشورة للدول والجماعات التي تحتاج إليها في خدمة الإسلام والمسلمين، والعمل في المجلس الأعلى تطوعي، لا يتقاضى أعضاؤه عنه راتبا ولا مكافأة.

المجلس الأعلى العالمي للمساجد:

المجلس الأعلى العالمي للمساجد هيئة اعتبارية، يؤدي ما يقوم بتفعيل عمارة المسجد وترشيدها، بحيث يعود المسجد منطلقا حيويًا لجميع ما يتعلق بحياة المسلمين الدينية والدنيوية، وحماية المساجد والأوقاف الإسلامية من الاعتداء عليها وعلى ممتلكاتها، والمحافظة على قدسيتها وطهارتها، وصيانتها، والعناية بها.

أنشئ بناءً على قرار مؤتمر رسالة المسجد؛ الذي عقد بمكة المكرمة في رمضان عام ١٣٩٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٧٥م بدعوة من الرابطة.

تكوينه:

يتكون المجلس الأعلى العالمي للمساجد من (٤٠) عضوا يمثلون الشعوب والتجمعات الإسلامية في

يمكن أن نلاحظ من خلال طرح آيدن في كتابه؛ أنه إنما نفى فكرة العالم الإسلامي المتمايز عن العالم الغربي المسيحي، ووصفها بالفكرة المتوهمة، وأن مجرد الإيمان بها يجعل من هذين العالمين عدوين في المرآة - على حد تعبيره - لسببين:

الأول: إزالة العداء بين العالمين، وتفويت الفرصة على الراديكاليين الإسلاميين، وعلى المؤمنين بنظرية صدام الحضارات من الغربيين؛ والذين بسببهم يعيش العالم في دوامة من الكراهية والإرهاب! وذلك لكي ننعم بفضيلة التعايش السلمي بين أمم الأرض وشعوبها على اختلاف عقائدهم وأديانهم، وأجناسهم وأعراقهم.

الثاني: أن الواقع اليوم لا يشهد بوجود عالم إسلامي موحد على الطريقة الأمريكية - حكومة فيدرالية مثلاً - أو على أقل تقدير على الطريقة الأوروبية كالاتحاد الأوروبي؛ وإنما العالم الإسلامي اليوم مختلف في رؤاه وتوجهاته التي ربما تطورت إلى حروب ومقاطعات.

وفي تقديري أن هذين السببين غير كافيين للحكم بوهمية الفكرة وعدم وجودها؛ لأننا نستطيع أن نفوت الفرصة على المتطرفين والإرهابيين ببيان حقيقة الإسلام المتسامح الذي لا يكره أحداً على الدخول فيه، وأن التعامل مع أي عالم آخر فيما يخدم مصالح الناس لا مانع منه أياً كان هذا الآخر.

يجب أن يعلم المسلمون قبل غيرهم؛ أن الدين الإسلامي ليس ديناً صدامياً، بل دين متوازن أنزله الله تعالى لصالح الناس في معاشهم ومعادهم، وكما أمرهم بعبادته وخلقهم من أجلها؛ فقد أمرهم كذلك

- اختيار مجموعة من الدعاة القادرين على مهمة الدعوة والخطابة بعد إعدادهم؛ للقيام بجولات توجيهية في مساجد العالم الإسلامي.

- إقامة دورات تدريبية مستمرة لأئمة المساجد وخطبائها مركزية وإقليمية تثري ثقافتهم وترفع كفاءتهم.

- تشكيل هيئة أو مجلس إدارة لكل مسجد؛ يتولى الإشراف المباشر على المسجد ومرافقه وملحقاته وإدارته وتنظيم شئونه.

- دراسة الأفكار وأنماط السلوك التي تتعارض مع تعاليم الإسلام.

- الاسهام في تأهيل الأئمة والخطباء وتدريبهم، وإيفادهم إلى مناطق تجمع المسلمين للإمامة والوعظ والارشاد. أ- هـ

وهكذا نرى أن فكرة العالم الإسلامي اليوم فكرة قائمة في الواقع المعاصر، سواء على المستوى السياسي الذي تمثله منظمة التعاون الإسلامي، أو على المستوى الشعبي الذي تمثله رابطة العالم الإسلامي؛ وهو ما يعد دليلاً عملياً ملموساً على دحض الفكرة القائلة بأن العالم الإسلامي فكرة مجردة في الأذهان، لا وجود لها في الأعيان؛ فهذان برهانان من واقع المسلمين على مستوى القيادات والشعوب يؤكدان على قيام العالم الإسلامي في واقعنا اليوم.

ولكن قد يتبادر للذهن سؤال هام وهو: ما الأسباب التي دعت البرفسور آيدن لإنكار وجود عالم إسلامي، متمايز في وجوده عن عالم آخر وبالخصوص عن عالم غربي مسيحي؟؟

وقد استطاع العالم الإسلامي بالفعل توحيد العديد من أرائه تجاه قضايا مصيرية في العالم على المستويين السياسي والشعبي، يمكن رصدها من خلال القرارات التي تخرج بها منظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي.

وهكذا فحاضر العالم الإسلامي اليوم على المستوى الفكري والعملي يشهد بوجود عالم إسلامي متميز فكراً وسلوكاً عن عالم غربي مسيحي، ولا يمكن تجاهله لوجود أطماع جيوسياسية لا تخلو منها أي أمة أو أي زمن، أو أيّاً كانت الأسباب فلا يصح إلغائه وجوده من على وجه هذه المعمورة.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث حول نقد فكرة العالم الإسلامي لدى البروفسور كيميل آيدن والتي أودعها كتابة باللغة الإنجليزية: **The Idea Of The Muslim World** يمكن أن نخرج بالنتائج والتوصيات التالية: (١) يرى آيدن أن فكرة العالم الإسلامي فكرة حديثة، انجبتها الأطماع الجيوسياسية، وانقاد خلفها سياسيون ومفكرون وعلماء دين.

(٢) ترجع هذه الفكرة الحديثة - عند آيدن - إلى عدة عوامل أسهمت في نشأتها؛ منها عوامل داخلية من قبل المسلمين أنفسهم من خلال الراديكاليين المسلمين، وكذلك من خلال المفكرين الإسلاميين. وعوامل خارجية من قبل العالم الغربي المسيحي؛ من خلال

بعمارة الأرض والسعي في مناكبها، ولا يتأتى ذلك بغير التعامل مع الناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها. وإن انكفاء المسلمين على ذواتهم سوف يفوت عليهم مصالح كثيرة أجازها الله على أيدي غيرهم من الأمم ممن يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وإن كانوا عن الآخرة لغافلين.

وكذلك نستطيع تقويت فرصة خلق الصدام على الغربيين الصداميين المؤمنين بها من خلال ما أشرنا إليه سابقاً من سماحة الإسلام ورحمته حتى مع المخالف، ومن خلال أيضاً كتابات الغربيين أنفسهم الذين لا يؤمنون بهذه النظرة والذين لا يسكنهم هاجس التوجس من الإسلام أو ما يسمى بـ الإسلام فوبيا، وسبقت الإشارة إلى بعضهم.

إذاً لسنا بحاجة إلى أن نقوم بإلغاء العالم الإسلامي أو فكرة العالم الإسلامي لتأكيد هذه المفاهيم، أو لإلغاء فكرة الصراع والعداء بين العالمين.

وأما السبب الثاني؛ فلا يعني عدم وجود عالم إسلامي موحد - على الطريقة التي في تصور آيدن - أن هذا العالم غير موجود بالفعل! فنقصان الشيء لا يدل على عدم وجوده، بل هو موجود لكنه منقوص. ولا شك أن العالم الإسلامي على امتداد تاريخه مرّ بفترات ضعف ومرّ كذلك بفترات قوة، ولا يهم أن يكون موحداً على التصور الذي يريده آيدن - وإن كان هو الصورة المثلى - لكن يكفي أن تكون آراء العالم الإسلامي موحدة تجاه جُلّ القضايا التي يمر بها العالم؛ وخصوصاً تلك التي تهتم العالم الإسلامي.

(٧) لا يوجد ارتباط بين وجود عالم إسلامي متميز بفكره وأصالته وممتد منذ انبثاق فجره وانبعث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وبين فكرة الصراع والمغالبة وصدام الحضارات التي يروج لها المتعصبون والكارهون.

(٨) عدم وجود عالم إسلامي موحد على الصورة المثلى التي يرسمها آيدن في ذهنه؛ لا ينفي وجوده بالفعل كما لا ينفي إنجازاته التي حققها منذ سطوع شمسها على العالم.

ومن التوصيات التي يمكن الإشارة إليها بعد هذا البحث:

(١) أهمية ترجمة الكتب الإنجليزية التي تكتب في الفكر الإسلامي ونقاش أفكارها لإثراء الساحة الفكرية، وللرد على الشبهات التي قد تثار بين حين وآخر.

(٢) يجب أن تضطلع الجامعات بواجبها نحو حركة الترجمة بمختلف اللغات، فهناك دراسات غربية وشرقية عن علماء الإسلام وعن التاريخ الإسلامي ينبغي الاطلاع عليها ومناقشة أفكارها.

(٣) تسهم حركة الترجمة في إيجاد موضوعات لطلاب الدراسات العليا في مختلف التخصصات، وكذلك لأبحاث الترقية لأساتذة الجامعات من خلال ترجمة الكتب أو نقدها.

(٤) إنشاء مركز للترجمة بكل الجامعات؛ مهمته الاطلاع على الكتب المختصة التي تصدر سنويا بمختلف اللغات، وترجمة ما يراه مناسباً منها، أو طرحها كأبحاث لطلاب الدراسات العليا.

المؤمنين بنظرية صدام الحضارات، وكذلك من خلال مفكري العالم الغربي المتعصبين الذين ينتقصون الإسلام ويثيرون الشبهه ضده. وعامل ثالث مشترك بين الداخل والخارج وهو شعور كلٍ منهما بالتميز والتفوق؛ سواء التفوق العرقي أو الديني.

(٣) يقول آيدن إن فكرة العالم الإسلامي - وإن كانت حديثة- ينبغي أن تفهم في سياقها الطبيعي، مثلها مثل الوحدة الأفريقية والآسيوية التي تسعى للمطالبة بالحقوق والحريات، والمساواة بدول العالم؛ ولا يجب أن تُفهم على أنها فكرة صراع ومغالبة بين العالم الإسلامي وبين العالم الغربي المسيحي.

(٤) يبدو التناقض واضحاً في القول بحدائث فكرة العالم الإسلامي، وبين القول بأن الراديكاليين الإسلاميين، استقوها من فكرة دار الكفر ودار الإسلام في التراث القديم.

(٥) فكرة العالم الإسلامي تناولها علماء ومفكرون على المستوى العلمي، وتناولها قادة وسياسيون على المستوى العملي، وتداعت لها شعوب الإسلام على المستوى الشعبي، وذلك في مختلف العصور، ولا يصح القول بأن كل هؤلاء انخدعوا بفكرة متوهمة ولدتها أطماع جيوسياسية، وانساقوا خلفها دون وعي.

(٦) على المستوى الواقعي اليوم توجد منظمات كثيرة تعنى بالعالم الإسلامي، وتدحض وهم الفكرة؛ منها على المستوى السياسي: منظمة التعاون الإسلامي وهي أكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة، ومنها على الجانب الشعبي: رابطة العالم الإسلامي.

٨) أنطوني سامبسون مانديلا السيرة الموثقة - ترجمة هالة النابلسي وغادة الشهابي ٢٠٠١م العبيكان للنشر-الرياض.

٩) برنار توسان ماهي السيميولوجيا ترجمة محمد نظيف، الطبعة الثانية: أفريقيا الشرق-الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان.

١٠) تشارلز كورزمان رواد التجديد في الإسلام: ١٨٤٠ - ١٩٤٠م ترجمة: إبراهيم عطية وآخرين الطبعة الأولى ٢٠١٩م-جسور للترجمة والنشر - بيروت-لبنان.

١١) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده العروة الوثقى ، تقديم مصطفى عبد الرزاق، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-مصر.

١٢) حسام الدين جاد الرب معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية. دار العلوم ٢٠١١م.

١٣) رشيد رضا تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ دار المنار، القاهرة-مصر.

١٤) سامي الدهان الأمير أرسلان حياته وآثاره الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة.

١٥) السلطان عبد الحميد مذكرات السلطان عبد الحميد ترجمة د. محمد حرب الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ دار القلم، دمشق-سوريا.

١٦) سليمان الشافعي البيجرمي تحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع في حل ألفاظ أبي

هذا والله تعالى أعلم ونصلي ونسلم على النبي الأكرم وعلى آله وصحبه أجمعين
المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١) ابن تيمية الفتاوى الكبرى الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية؛ بيروت-لبنان.

٢) ابن حجر الهيتمي تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

٣) أبو بكر الكاساني بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الحنفي تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود الطبعة الثانية ١٤٤٢هـ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٤) أبي يعلى الفراء مختصر المعتمد في أصول الدين تحقيق: د. محمد السفيناني ود. مشاعل باقاسي الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

٥) أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث. دار الكتاب العربي؛ بيروت-لبنان.

٦) ارنست رينان حوارات رينان الفلسفية ترجمة علي أدهم الطبعة الثانية دار الكتب المصرية ١٩٩٨م -القاهرة.

٧) أكمل الدين إحسان أوغلي العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد -منظمة التعاون الإسلامي- الطبعة الأولى ٢٠١٣م دار الشروق. القاهرة-مصر.

- شجاع أو حاشية البيجرمي على شرح الخطيب ١٤١٥هـ دار الفكر، بيروت-لبنان.
- (١٧) شمس الدين السرخسي المبسوط الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ دار المعرفة، بيروت-لبنان
- (١٨) صموئيل هنتغتون صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ترجمة طلعت الشايب وتقديم صلاح قنصوة منشورات سطور. الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
- (١٩) طيبي بلهاشمي وإبراهيم بن عمار نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس "جذور الغضب الإسلامي" بجامعة وهران - مجلة القانون، المجتمع والسلطة مجلد ٨ عدد ١ عام ٢٠١٩م.
- (٢٠) عبد الله الندوي ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب؛ ضمن سلسلة كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي العدد ١٧٤ السنة الخامسة عشرة - جمادى الآخرة ١٤١٧هـ.
- (٢١) عبد الوهاب المسيري الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة الطبعة الأولى ٢٠٠٣م دار الهلال - القاهرة.
- (٢٢) عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الطبعة الأولى ١٩٩٩م دار الشروق- القاهرة.
- (٢٣) علي شلش سلسلة الأعمال المجهولة لجمال الدين الأفغاني، الطبعة الأولى ١٩٧٨م رياض الريس للكتب والنشر، لندن.
- (٢٤) فرانتس فانون معذبو الأرض تقديم الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر- ترجمة سامي الدروبي وجمال أتاسي الطبعة الثانية ٢٠١٥م مدارات للأبحاث والنشر-القاهرة.
- (٢٥) لوثرود ستودارد حاضر العالم الإسلامي ترجمة عجاج نويهض تعليق شكيب أرسلان الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ دار الفكر، بيروت-لبنان.
- (٢٦) مالك بن أنس الأصبحي المدونة الكبرى، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية في السعودية
- (٢٧) مجموعة باحثين العرب من مرج دابق إلى سايكس بيكو - من ١٥١٦م إلى ١٩١٦م- تحولات بُنى السلطة والمجتمع: من الكيانات والإمارات السلطانية إلى الكيانات الوطنية. صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ويضم عدداً من الأبحاث المنتقاة من التي قدمت في مؤتمر عقده المركز بالعنوان نفسه في بيروت، في ٢١ و ٢٢ نيسان/ أبريل ٢٠١٧، ضمن مؤتمره السنوي للدراسات التاريخية.
- (٢٨) محمد النهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الطبعة الرابعة عشر ١٤٢٦هـ، مكتبة وهبة. القاهرة-مصر.
- (٢٩) محمد الدسوقي المالكي حاشية الدسوقي على الشرح الكبير دار الفكر بيروت-لبنان.
- (٣٠) محمد جابر الأنصاري الفكر العربي وصراع الأضداد الطبعة الثانية ١٩٩٩م المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت-لبنان.

(٣٩) نكتل عبد الهادي موقف الولايات المتحدة من النشاط الصهيوني في فلسطين ١٨٩٧م-١٩٣٩م دراسة تاريخية، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م دار المعتز للنشر والتوزيع. عمان-الأردن.

(٤٠) هارالد مولر تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون طبع لأول مرة بالألمانية عام ٢٠٠١م وترجمه للعربية د. إبراهيم أبو هشيش عام ٢٠٠٥م الطبعة الأولى دار الكتاب الجديد المتحدة - فرانكفورت - ألمانيا.

(٤١) وهبة الزحيلي آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ دار الفكر دمشق-سوريا.

(٤٢) ويلفريد سكوين بلنت التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر ، راجعه ووافقه على ما فيه محمد عبده، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر.

(٤٣) ويلفريد سكوين بلنت مستقبل الإسلام ترجمة الدكتور صبري محمد حسن. دار الجمهورية ٢٠١٠م القاهرة-مصر.

(٤٤) يسرى كريم الحكومة العالمية وتطورات النظام الدولي. الطبعة الأولى ٢٠٢٠م دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

(٣١) محمد رشيد رضا مجلة المنار، مطبعة المنار ١٣١٥هـ.

(٣٢) محمد عمارة جمال الدين الأفغاني المفترى عليه الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ دار الشروق. القاهرة-مصر

(٣٣) مديحة أحمد درويش تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين. الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ دار الشروق. القاهرة-مصر.

(٣٤) مصطفى كامل المسألة الشرقية الطبعة الأولى ١٨٩٨م مطبعة الآداب القاهرة-مصر.

(٣٥) المعهد العالمي للفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاحية وهو وقائع حلقة دراسية عقدت في عمان-الأردن عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عمان-الأردن

(٣٦) منذر قباني حكومة الظل الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان.

(٣٧) منصور بن يونس البهوتي كشاف القناع عن متن الإقناع ١٤٠٣هـ عالم الكتب، بيروت-لبنان.

(٣٨) ميرزا لطف الله خان الأسدي حقيقة جمال الدين الأفغاني ترجمة عبد النعيم حسنين الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الوفاء، القاهرة-مصر.

- 3) Howard Williams **Death and Memory in Early Medieval Britain** The book was first published by Cambridge University Press as part of their series "Cambridge Studies in Archaeology" in 2006.
- 4) Nahum Dimitri Chandler **The Problem of the Negro as a Problem for Thought** - - Fordham University Press, 2014.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1) David Macey **Frantz Fanon A life** - Granta BKS- New York 2006.
- 2) Francis Henry Bennett Skrine **Life of Sir William Wilson Hunter** -Newyork - Mombay -1901.

The Criticism Of Aydin's Philosophy about The Idea Of The Muslim World

Dr.Mohammad Saud ALsufyani

Assistant Professor of Faith and Religions

At Taif University College of Sharia & Law

Department of Islamic culture

Abstract. the research discusses Professor Cemil Aydin's perspective about the Islamic world through his book: *The Idea of the Muslim World*; he views it as a modern idea born of geopolitical cupidities. He highlights the factors that led to the emergence of this modern idea from his perspective as well as the reasons that drove him to have this perspective.

Then the researcher proceeds to criticize Aydin's perspective through scientific reality by Muslim scholars and intellectuals, and practical reality by leaders and politicians, as well as the peoples of the Muslim world today, which were represented in world-wide international organizations.

طه حسين: أسئلة التقليد والتجديد مقارنة في نقد النقد

د. صالح بن عبدالعزيز المحمود

الأستاذ المشارك في قسم الأدب بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مستخلص. يتأسس الوعي المعرفي لهذا البحث -انطلاقاً من نقد النقد- على محاولة التعاطي وصفاً وتحليلاً ونقداً مع منجز طه حسين (تقليد وتجديد)، مُسائلًا إياه عن طريقة تناوله ثنائية التقليد والتجديد في الأدب العربي، وساعياً إلى الوقوف على أهم الرؤى والأحكام التي تضمنها هذا الكتاب، ومحاولاً مناقشتها مناقشة علمية هادئة، وقدح الأسئلة المعرفية والنقدية حولها، وإثارة بعض التصورات المتولدة منها، مع الحرص على مراعاة السياقين الفكري والمعرفي للمؤلف، والسياقات الزمنية والمكانية للكتاب، ساعياً وراء ذلك كله إلى تجلية أفقٍ فريدٍ انتهجه طه حسين في تفسير ظواهر التقليد والتجديد في الأدب العربي، وشافعاً ذلك برؤى مركزية حاول من خلالها تأسيس مبدأ غاية في الأهمية لفهم المصطلحين اللذين بنى عليهما كتابه، وهما (التقليد والتجديد) من منظور فكري ونقدي في آن، فهو يؤكد على أن ليس كلُّ محافظةٍ على القديم تقليداً، ولا كلُّ إضافةٍ إلى القديم تجديداً، وهو هنا يحيل إلى اشتراطات وأصول لا يتحقق الوعي بالمحافظة والتجديد إلا بها.

الكلمات المفتاحية: طه حسين، التقليد، التجديد، الأدب العباسي، الشعر الحديث، شوقي، مطران.

المقدمة

ودارسية، هما (التقليد والتجديد) ووقف الدارسون من هذه الثنائية مواقف مختلفة، بحسب المنطلقات المعرفية والثقافية التي ينطلقون منها، لكنهم يكادون يتفقون على وجود شيء أشبه بالصراع بين القديم والجديد، ولهذا الصراع نتائج ومعطيات عديدة يتناولها

تشغل الثنائية الزمنية (القديم والجديد) في الأدب أذهان كثير من النقاد والباحثين في تاريخ الأدب العربي، والمتتبعين لتطوره وتحوله، وقد أفرزت هذه الثنائية مصطلحين ذائعين في الوعي الجمعي لنقاد الأدب

خدمها وأشبعها نقاشاً عَدَدٌ ليس بالقليل من الباحثين، وصنعوا منها وفيها منجزاتٍ علميةً عديدة، وإنما يتأسس وعيي المعرفي في هذا البحث -انطلاقاً من نقد النقد- على محاولة التعاطي وصفاً وتحليلاً ونقداً مع منجز طه حسين (تقليد وتجديد)، مُسائلاً إياه عن طريقة تناوله ثنائية التقليد والتجديد، وساعياً إلى الوقوف على أهم الرؤى والأحكام التي تضمنها هذا الكتاب، ومحاولاً مناقشتها مناقشة علمية هادئة، وقدم الأسئلة المعرفية والنقدية حولها، وإثارة بعض التصورات المتولدة منها، ومقارنة رؤى طه حسين برؤى غيره من الدارسين، مع الحرص على مراعاة السياقين الفكري والمعرفي للمؤلف، والسياقات الزمنية والمكانية للكتاب، ساعياً وراء ذلك كله إلى تجلية أفقٍ فريد انتهجه طه حسين في تفسير ظواهر التقليد والتجديد في الأدب العربي.

• تمهيد/ كتاب (تقليد وتجديد) لطفه حسين، إضاءة

وتعريف:

يُعَدُّ كتاب (تقليد وتجديد) واحداً من منجزات معرفية كثيرة تركها طه حسين للمكتبة العربية، وتضمن هذا الكتاب حديثاً موسعاً عن فكرتي التقليد والتجديد في العصور الأدبية المختلفة، وهو في أصله أحاديث إذاعية بُنِتْ أول الأمر في حلقات متسلسلة بصوت طه حسين، ثم جمعت في كتاب صدرت طبعته الأولى عن دار العلم للملايين في بيروت سنة ١٩٧٨م، أي بعد وفاة طه حسين بخمس سنوات، ويقع هذا الكتاب

الباحثون وفاق زاوية الرؤية التي اختاروها معياراً للحكم والنقد.

ولغاية تبدو قيمية وطنية تفتق ذهن طه حسين عن أحاديث إذاعية متسلسلة بلغت عشرين حديثاً، وتركزت على ثنائية التقليد والتجديد في الأدب العربي؛ قديمه وحديثه، ثم ضمها كتابه (تقليد وتجديد)، معالجاً كثيراً من الرؤى والتصورات التي تدخل في سياق العلاقة بين القديم والجديد في الأدب العربي، والتحويلات التي تطرأ على الأدب عبر العصور، وعبر تغيير البيئات الحضارية والثقافية، مقدماً وجهة نظره حول التقليد والتجديد في الثقافة العربية، وفي الشعر العربي على وجه الخصوص، منطلقاً من بواكير تاريخ الأدب العربي، ومتوقفاً بتركيز أكبر وأعمق عند بواكير عصر النهضة في مصر، وتحويلات الشعر العربي حينذاك، ومختتماً أحاديثه برؤية ذاتية معمقة تجيب على سؤال:

كيف يتجدد الشعر العربي؟

والكتاب -مع صغر حجمه- يرتهن إلى قيمة علمية عميقة، ويبدو المؤلف فيه مؤسساً لرؤية متفردة في التعاطي مع قديم الأدب وجديده، وتظهر هذه الرؤية بجلاء حين يوفق المتلقي إلى قراءتها في سياقها الزمني الذي وُضعت فيه، مع استبصارٍ بالمنهجية التي كان طه حسين يتعاطى من خلالها مع الأدب العربي في سائر دراساته.

وأشير إلى أنني في هذا البحث لا أستهدف الحديث عن أمر التقليد والتجديد في أدبنا العربي، ولست مهموماً بمناقشة الاختلاف حول هذه القضية التي

إلى محاكاة ضعيفة، وتقليد هزيل، وهم يحسبون أنهم يجددون ويبتكرون، "من أجل ذلك كله، أريد أن أتحدث في هذه الأحاديث المقبلة عن حقائق التقليد والتجديد في الأدب، عسى أن يلتفت شبابنا إلى هذا النحو من الحياة التي يحيونها، وعسى أن يدركوا هذا الخطأ الذي يتورطون فيه"^(٤).

ويظهر من هذا التسويغ الدافع وراء إثارة هذه القضية، وهو دافع قيمي وطني؛ إذ يريد طه حسين من إثارة موضوع التقليد والتجديد في الأدب العربي لفت أنظار الشباب المصري المتأدب إلى أن ذلك النهج الذي انتهجوه لن يفضي بهم إلى شيء؛ ذلك أن تجديد الحياة العقلية للإنسان ليس سهلاً، "وإنما هو في حاجة إلى تطور شديد عميق بعيد المدى"^(٥)، ومن هنا انطلق طه حسين مؤصلاً لفكرة التقليد والتجديد في الأدب العربي بشكل عام، وفي الشعر على وجه الخصوص، عارضاً لكثير من الرؤى والنماذج المتعلقة بها، مستفيداً من المنهج التاريخي المتلبس بقضية كهذه.

والكتاب في جملته يحتوي على مجموعة من الأحاديث أو المباحث، وقد جاءت جُلُّ عناواناتها متخذة من التقليد والتجديد أو ما يدل عليهما مفتاحاً لها، محيلةً -في الآن ذاته- إلى عصر من العصور الأدبية، أو إلى اسم شاعر من الشعراء المصريين، ومن هذه العنوانات:

في (١٤٧) صفحة من القطع الصغير، مصدره بمقدمة ضافية لشكري فيصل^(١).

ومادة الكتاب في أصلها الأول منتزعة من محاضرات علمية تعتمد على المنهج التاريخي، ألقاها المؤلف على طلابه في تاريخ الأدب العربي، ثم هُذبت وألقت على المستمعين في أحاديث إذاعية^(٢)، ثم جُمعت في كتاب واحد بعد وفاة طه حسين، ولم يكتب لهذا الكتاب الرواج والانتشار مع أهميته وثنائه بالرؤى العلمية المسوّغة، وربما يعود هذا إلى تأخر طباعته؛ إذ لم يطبع إلا بعد وفاة مؤلفه، وربما يعود ذلك -أيضاً- إلى صغر حجم الكتاب، واستبداد كتب أخرى لطفه حسين بالشهرة وكثرة تناول؛ لاحتوائها على قضايا خلافية ومثيرة للجدل والنقاش، ككتاباتة عن انتحال الشعر الجاهلي، أو رؤاه عن أبي العلاء المعري، وغيرها.

بدأ الكتاب بحديث افتتاحي أشبه بالتصدير، وهو معنون بـ (حول التقليد والتجديد)^(٣)، وفيه يقدم طه حسين ما يبدو أنه الدافع وراء إثارة قضية التقليد والتجديد والكتابة عنها، وهو دافع يتصل بالقيمة المعرفية والوطنية في آنٍ معاً؛ إذ ينعى على شباب مصر في زمنه وعيهم المتدني بالأدب والإبداع، وضعف ملكاتهم، وشحّ مواهبهم، وهم مع ذلك كله يتعلقون بالشعور، ويستعجلون الظهور، ويجددون دون وعي، ومن غير أنموذج عالٍ، حتى وصلت بهم الحال

(٣) ينظر: تقليد وتجديد، طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م، ص١٩.

(٤) المصدر السابق، ص٢١.

(٥) المصدر السابق، ص٢٣.

(١) الطبعة التي بين يدي، واعتمدها في هذا البحث، هي الطبعة الثالثة الصادرة عن الدار نفسها في العام ١٩٨٤م.

(٢) ينظر: طه حسين في ميزان النقد والحق، عبد السلام عطاف، الجديد للنشر والتوزيع، بعلبك، ط١، ١٩٧٩م، ص٩٢.

التجديد في العصر الإسلامي	حول التقليد والتجديد
التطور الأدبي بين العراق والحجاز	التجديد في العصر العباسي
بدايات النهضة في مصر	خصائص التطور في القرنين الأولين
محاولات التحرير في الأدب والسياسة	عصر الإفافة
البارودي	نحو أدب جديد
شوقي	شوقي بين القيد والحرية
حافظ إبراهيم بين التجديد والمحافظة	حافظ إبراهيم
خليل مطران (٢)	خليل مطران (١)
كيف يتجدد الشعر العربي	الشباب الشعراء

مُحياً إلى عدد من العوامل الذاتية والثقافية والحضارية المختلفة.

ويُلاحظ من خلال العنوانات السالفة أن الكتاب ركّز بقدر أكبر على ظواهر التجديد التي جدّت في مصر ثقافياً وعلمياً وحضارياً مع بواكير عصر النهضة، مبتدئاً برائد الإحيائية في الشعر العربي محمود سامي البارودي، واستأثر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم و خليل مطران^(٢) بمقالتين لكل منهم، وأفاض الحديث عنهم، وعن مظاهر التجديد والتقليد في تجاربهم.

وطه حسين في هذا الكتاب ليس معنياً بسرد مظاهر التجديد والتقليد في الشعر العربي، وليس منشغلاً بالشواهد والرموز والأمثلة، لكنه كان يحاول الانطلاق من المفهوم بما ينطوي عليه من حقائق وعلامات دالة، وكانت جُلّ رؤاه تسعى إلى فهم معنى التجديد والتقليد،

وموضوعات الكتاب تتسلسل زمنياً وفاق ترتيب تاريخي مقصود؛ إذ تبدأ بمدخل حول التقليد والتجديد، ثم تتجه إلى الحديث عن التجديد في العصر الإسلامي، وتستمر السلسلة الزمنية إلى أن تصل إلى عصر النهضة في مصر، ليصنع منها فضاء رحباً للحديث المتسلسل عن الشعراء أنفسهم، ومظاهر التجديد والتقليد في عيهم وفي منجزاتهم الإبداعي، ليختتم الكتاب -بعد ذلك- بحديث أخير يمكن أن يقال عنه إنه كان تنويجاً للكتاب، وتلخيصاً لرؤية طه حسين فيه؛ إذ يطرح في عنوانه سؤالاً كبيراً ومفتوح الرؤى: **كيف يتجدد الشعر العربي؟**^(١) ومنه ينطلق إلى الحديث عن أمثل الطرق التي يمكن من خلالها تقديم أنموذج التجديد في المنجز الشعري العربي الحديث،

(١) ينظر: تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١٣٩.

(٢) من المعروف أن خليل مطران ولد في لبنان، وفيها نشأ نشأته الأولى، لكنه قضى جُلّ حياته في مصر، وارتبط بها شعرياً، ولأمر كهذا عُرف بشاعر القطرين.

بالعرض والنقاش، إلا أن أحداً من الباحثين -في حد علمي- لم يتناوله بدراسة نقدية مستقلة، كما أن كثيراً من الدراسات التي استهدفت فكر طه حسين ومنهجه ومنجزاته، لم تقف عند هذا الكتاب، أو أنها مرت عليه مروراً سريعاً وعابراً، ولم تناقش ما تضمنه من رؤى وأفكار^(٣).

• المبحث الأول/ مفهوم التقليد والتجديد في الوعي النقدي لطه حسين:

التقليد والتجديد في الأدب ظاهرتان مرتبطتان بالتطور الطبيعي للأدب بأجناسه المختلفة، وبالصرع بين القديم والجديد، وهما فكرتان ذائعتان في الدراسات النقدية؛ إذ كانتا موضوعاً لكثير من الدراسات والبحوث المتعلقة بالأدب العربي في مراحلها المختلفة، وفي مرحلته الحديثة على وجه الخصوص.

ومن المعروف أن الصراع بين القديم والجديد ظل محتتماً منذ القدم، وما زالت ناره متقدة، بيد أن الانتقال من القديم إلى الجديد يكاد يكون ضرورة حتمية تؤكدتها الدراسات الاستقصائية المشتغلة في تاريخ المجتمعات البشرية، وتحولاتها الحضارية والثقافية المختلفة، وكل انتقال أو تحول يظل مرتبطاً أشد الارتباط بحياة الأمم، ورغبتها في استبدال التيارات الجديدة الأقرب لطبيعة الحياة الجديدة بالتيارات القديمة التي ربما لم تعد مناسبة للحياة الآنية^(٤)، ومن هنا كان التجديد الأدبي

وفلسفة العوامل التي تساعد المنجز الأدبي للعبور من مرحلة التقليد إلى التجديد، وربط السياقات الأخرى غير الثقافية بالسياق الثقافي، وهنا تكمن قيمة الكتاب، وتتضح أهميته.

والكتاب إجمالاً يتميز بعمق الطرح، وجُرأة تناول، وثراء المعلومات المتدفقة، كما اتسمت الأحاديث برصانة اللغة وجمالها، وهذا مألوف في كتابات طه حسين بشكل عام، كما أن كون هذه الأحاديث أذيعت للناس جميعاً، ومراعاة طه حسين لهذا التنوع الواسع من المتلقين، بدا منعكساً في طريقة العرض التي اتسمت بالوضوح والتفصيل، ومراعاة اختلاف الجوانب الاستيعابية للمتلقين، ويبدو أن مرور الكتاب بأكثر من رحلة حتى استقرّ كتاباً مطبوعاً قد أسهم في هذا التوجه، وأعطى فرص تهذيب ومراجعة وتنقيح.

كما أن طه حسين في هذا الكتاب، وفي كتب أخرى كثيرة، استطاع خلق وعي نقدي جديد بالبحث العلمي في الظاهرة الأدبية، وأسس لمنهجية في تناول، ورؤية في التعاطي^(١)، ربما لم يسبق إلى بعض سياقاتها، وقد مكنت دراساته المتلقين من قراءات جديدة للتراث الأدبي العربي، يختلف معه فيها من يختلف، ويتفق من يتفق، ويظهر هذا بشكل جلي حين نضع طه حسين في سياقه الزمني والثقافي الذي عاش فيه^(٢). ومع أن هذا الكتاب يحتوي على رؤى جديدة

(٣) وقفتُ على اثنين وعشرين كتاباً، وأكثر من عشرين بحثاً ومقالةً علمية استهدفت طه حسين ورؤاه وفكره ومنجزاته ومنهجه، ولم يحضر فيها كتاب (تقليد وتجديد)، ولعل هذه المحاولة البحثية تفتح أفقاً بحثياً جديداً، وتمنح بعض الضوء العلمي لهذا الكتاب الصغير في حجمه، الغني بفكرته ومادته.
(٤) ينظر: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، السعيد الورقي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م، ص٤٤.

(١) يقول محمد الكاشف: "وإضافة طه حسين في رأي الكثيرين تتبلور في جانبين؛ جانب المنهج الذي توكلأ عليه، وجانب الأسلوب الذي عرف به" (طه حسين بصيراً، محمد الكاشف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٠٨).

(٢) ينظر: طه حسين ومناهج النقد الأدبي، مجدي سعدان، الطليعة للنشر، الجزائر، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٢.

شديد عميق بعيد المدى، إلى تطور يمسّ النفس، ويمسّ العقل والقلب والضمير، ويمسّ المجالات الإنسانية كلها^(١)، وهي رؤية عميقة، ويمكن أن تكون تأطيراً مُحكماً لمفهومَي التقليد والتجديد؛ ذلك أن استيعاب القديم والوعي به شرط أساس، سواء للمحافظة (التقليد الواعي)، أم للإضافة (التجديد المؤسس)، ومن هنا كانت ظاهرة التقليد والتجديد عند طه حسين تتصل من حيث المنطلق بالوعي وقوة الإدراك، أكثر من اتصالها بمجرد الفعل المضاد للزمن، أو المنتشبت به.

ويبدو أن طه حسين في (تقليد وتجديد) ينظر إلى مفهوم ثنائية التجديد والتقليد نظرة مغايرة عن الشائع والمعتاد، فالتجديد عنده ليس منجزاً أدبياً أو إبداعياً جديداً مجرداً من سياقاته الأخرى ومعزولاً عنها؛ إذ قد يكون مثل هذا تقليداً لابساً ثوب تجديدٍ بالٍ، كما أن التقليد يكون -عنده- تجديداً أحياناً، حين يوضع في سياقه الزمني الصحيح، وتُراعى ظروفه وسياقاته الأخرى، ولكن طه حسين يؤمن بالتجديد المنبثق من منظومة تغيير متكاملة في مستوياتها، تبدأ بالحضاري، وتتطلق منه إلى الاجتماعي والثقافي، وإلى غيرهما من أنساق الحياة المختلفة، ولأمر كهذا، كان طه حسين يرى "أن التجديد في الأدب العربي لم يتحقق على أكمل وجوهه إلا مرة واحدة، وقد كانت هذه المرة عند ظهور الإسلام"^(٢)، وما صحبه من انقلابات حضارية وسياسية وثقافية عميقة، امتد أثرها

أشبه بالضرورة التي تستلزمها وقائع المجتمعات؛ ذلك أن الأوضاع الاجتماعية والحضارية والثقافية تلقي بظلالها غالباً على الأدب، ولذا فهي تحتم عليه ضرورة التطور والتجديد؛ ليطماشى مع روح العصر ومستجداته.

وغالباً ما تكون حركات التجديد في الأدب، وفي شتى مناحي الحياة، مرتبطة بواقع المجتمعات وقابليتها للتطور والتغيير؛ ذلك أن التغيير الجمعي يجلب بالضرورة التغيير الفردي، كما أن الأدب ابن بيئته دائماً، والتغيير -أي تغيير- يخلق عادة الصراع بين فريقين؛ أحدهما يريد المحافظة على القديم (تقليد)، والآخر يبحث عن الإضافة والجديد المستحدث (تجديد)، وفي خضم مثل هذا النوع من الصراع تعيش الظواهر الأدبية أو تموت.

وطه حسين في مطلع كتابه يؤسس مبدأً غايةً في الأهمية لفهم هذين المصطلحين (التقليد والتجديد) من منظور فكري ونقدي في آن، فهو يؤكد على أن "ليس كلُّ محافظةٍ على القديم تقليداً، ولا كلُّ إضافةٍ إلى القديم تجديداً"^(٣)، وهو هنا يحيل إلى اشتراطات وأصول لا يتحقق الوعي بالمحافظة والتجديد إلا بها؛ بعضها جمعي يتصل بالسياقات الحضارية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وبعضها فردي يتصل بذات المبدع نفسه، كسعة المعرفة، وعمق الفهم، وقوة الإدراك، والإحاطة بحقائق الحياة، ومن هنا كان تجديد الحياة العقلية في رأي طه حسين يحتاج إلى "تطور

(٣) المصدر السابق، ص ٨ (من مقدمة شكري فيصل).

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

الجديد، متعمقاً في كنهها، ومتدرباً على ممارستها؛ كي ينتج منجزاً خليقاً بصفة الجديد.

ويرى طه حسين أن المشكلة العويصة التي تواجه التجديد في الأدب لدى مبدعي جيله تكمن في السرعة التي دُفع إليها أولئك الشباب في حياتهم وفي تعليمهم، واعتمادهم على الذاكرة أكثر من اعتمادهم على العقل، وعلى الاستقراء أكثر من الاعتماد على الفهم والتثبت، والتعمق في الأشياء^(٣)، وهذه السرعة عنده إنما هي آفة تؤدي إلى منجزات هزيلة، أما التجديد الواعي الذي يسير في سياقه الصحيح فهو يحتاج إلى الصبر والتؤدة، وهو بطبعه بطيء، ويتطلب انسجاماً مع الحياة الجديدة بمستوياتها المختلفة، ويحتاج حاجة ماسة ومصيرية إلى الوقت الطويل والممتد؛ ليتبلور ويتطور شيئاً فشيئاً؛ "إذ ليس من اليسير أن يصبح الإنسان وقد أُلِفَ الحياة القديمة، ونشأ فيها، وعاش عليها دهرًا من حياته، ثم يتصل بحياة أخرى أجنبية طارئة، فيتحول فجأة من مقلد إلى مجدد، بل لا بد أن يطول اتصاله بهذه الحياة الطارئة"^(٤)، ورؤية طه حسين هنا تنطلق من سياق ثقافي، لكنها تتجاوزها إلى الحضاري العام، ومعلوم بالضرورة أن انتقال الإنسان من نمط حياة إلى نمط آخر جديد يحتاج إلى وقت طويل نسبياً للتأقلم والتواءم وفهم مكونات الحياة الجديدة، وتنفيذ اشتراطاتها المختلفة.

إذن، فالتقليد والتجديد وفاق رؤية طه حسين رهين تغييرات متعددة، وليس من المقبول في نظره أن نصف

قروناً؛ "ففي أقل من أربعين عاماً تغير العالم القديم تغيراً خطيراً في حياته السياسية والاجتماعية والأدبية، وذلك بعد ظهور الإسلام ... وتغير وجه العالم القديم تغيراً تاماً في هذا الأمد القصير"^(١)؛ ذلك أن ظهور الإسلام لم يكن تغييراً دينياً مجرداً، بل كان تجديداً على كافة مستويات الحياة، ونتج عنه فعل حضاري عميق، ودولة تخطت الإقليمية إلى العالمية، وهذا كان مناخاً خصباً لتفاعل فيه الثقافات، ويتمازج الناس، وتتلاقح المعارف، وفي بيئة كهذه يتغير الإبداع ويتطور، وهذا هو الإبداع الجديد الذي يؤمن طه حسين بأنه خليق بوصف التجديد؛ إذ يكون الأدب فيه جزءاً من تلك الثقافات المتفاعلة، والمعارف المتلاقحة، وهنا يكون تجديداً يسير في سياقه الصحيح.

لقد كان مفهوم التجديد الأدبي في وعي طه حسين مرهوناً بتغيير حضاري شامل يجب أن يتغلغل في عمق المجتمع، ويتلبس بأفراده، ويتحول إلى وعي عام، وسلوك مشترك، مع فهم عميق لحقائق الحياة الجديدة التي أتيحت للناس، ولا يتأتى هذا إلا باتصالٍ طويلٍ مع تلك الحياة الطارئة، اتصالٍ "تتوارثه أجيال كثيرة قبل أن يستظهر أثره، وقبل أن تصبح هذه الأجيال متأصلة فيه، قادرة على أن تجدد"^(٢)، وهنا فقط - كما يرى طه حسين - يمكن للمنجز الإبداعي العربي أن يحضر بشكل جديد ومختلف عن المنجزات السابقة، شريطة أن يكون المبدع واعياً لفكرة التغيير

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٣.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٤٦-٤٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

دراسة ظاهرتي التقليد والتجديد في الأدب العربي من خلال محيطيها الثقافي والحضاري، وصولاً إلى تشخيص الواقع الأدبي الذي كانت مصر تعيشه في ذلك الزمن.

وحين يضع طه حسين تفاعل السياقات الحضارية والاجتماعية والثقافية وتطورها منطلقاً لأي حالة تجديد مقبول في الأدب العربي، فإنه يلجّ في الوقت ذاته على ضرورة الإفادة من المنجز القديم، والمحافظة على ركائزه الإبداعية التاريخية، ويراه قاعدة مثالية وأساساً متيناً للانطلاق نحو التجديد؛ إذ "لا سبيل إلى أن يتجدد أدبنا تجديداً خصباً حقاً إلا إذا استزاد أدباؤنا وشعراؤنا من التعليم ومن الثقافة بالقديم وبالجديد في وقت واحد"^(٤)، والاستزادة هنا تعني تأسيس تراكم معرفي وثقافي يستمد منه المبدع كثيراً من الرؤى والتصورات التي تعينه في التحول إلى الجديد في منجزه الإبداعي، ولذلك ينعي طه حسين على بعض المبدعين في عصره ضعف ثقافتهم بالمنجزات الأدبية؛ قديمها وجديدها على حد سواء، وعجزهم عن بناء منظومة معرفية ينطلقون منها، ويطورون من خلالها أدواتهم، ويحدثون رؤاهم وأخيلتهم، وهو في الوقت ذاته يرى أن مثل هؤلاء هم السبب في تأخر منظومة التجديد في الأدب العربي، فليس غريباً "أن يكون إبطاؤنا في التزوّد من الثقافة والأخذ بحقوقنا منها، من الثقافة الجديدة من جهة، ومن الثقافة القديمة من جهة أخرى، ليس غريباً أن يكون هذا الإبطاء

عملاً أدبياً بالجديد دون أن نضعه في سياقاته الحضارية والاجتماعية والثقافية التي تتحكم بذلك الوصف، ومن هنا كانت كثير من الأعمال والمراحل في ذاكرة الأدب العربي، -وبالأخص الحديث منه- نوعاً من التقليد الذي يحاول أن يتخفى بشيء من مظاهر التجديد، وليست من التجديد في شيء، "فإذا شاء الشعر العربي الآن أن يتجدد، فإنه لا يملك إلا طريقاً واحدة يسعى إليها، أو يسعى فيها، ذلك هو الحركة الحضارية التي يجب أن يحققها المجتمع العربي حتى يتحقق له التجديد الشعري"^(١)؛ إذ إن ثمة عوامل أو قوانين تسهم في دفع عجلة التغيير والتطوير، وهي المسؤولة في المقام الأول عن تجديد الأدب العربي في تصور طه حسين، منها ما هو حضاري، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو ثقافي ومعرفي، وإدراك هذه العوامل، وما تتركه في الأدب من تأثير، يجعل العقل أكثر قدرة وانفتاحاً وإدراكاً لضروب التجديد والتقليد في المنجز الأدبي العربي، ولذلك قال طه حسين: "فالذين يحاولون الآن عندنا أن يكونوا مجددين في الأدب يجب أن يفهموا معنى هذا التجديد قبل كل شيء، ويجب أن يفهموا أن التجديد لا يتأتى إلا بعد الفهم والتعمق والدرس الطويل"^(٢)، وهذه الأمور تحتاج إلى زمن طويل، ربما يتجاوز حياة الفرد إلى حياة جيل بأسره^(٣)، وهذا يحيل إلى التحول الحضاري الذي يتطور ويتغير ببطء، وفي زمن ممتد، ويظهر من هذا أن طه حسين كان يحاول

(١) تقليد وتجديد، ص ١١ (مقدمة شكري فيصل).

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٨.

المعاصرة، والحضارة الجديدة"^(٣)، وهذا ما كان يحيل إليه طه حسين في رؤيته السابقة التي تتأسس على ضرورة الاتكاء على ما يسميه بالثقافة القديمة حين الشروع في رحلة الاستزادة من الثقافة الجديدة.

وفي سياق التنظير الواعي للتقليد والتجديد في الشعر العربي يشير طه حسين إشارة تبدو عميقة وضرورية في هذا السياق، مفادها "أن الشعر ليس كغيره من الفنون والعلوم التي تتأثر بالعقل أكثر من مما تتأثر بالذوق والشعور... ذلك أن الشعر يحتاج لأن يكون بينه وبين الذوق صلة أي صلة، وهذه الصلة إذا وجدت بين الشعر وبين الذوق كان لها الأثر الخطير في جودة الشعر نفسه، وفي ارتفاعه أو انحطاطه"^(٤)، ولذلك يظل قبول الشعر الجديد رهيناً بتغلغله في أذواق الناس، شريطة أن يرتفع الذوق نفسه ويتجدد، ولا سبيل لهذا إلا بتأصل الحضارة الجديدة في نفوس الناس، ووصولها إلى أعماقهم، لكن الواقع الذي كان طه حسين يعيش فيه يحيل إلى أن "ذوقنا في الكثير الأغلب لم يتغير، وإنما ظل متأثراً بحياتنا القديمة، لأن الحضارة الجديدة لم تتأصل في نفسه هو... ولم تصل إلى أعماق نفوسنا، ولم تستقر في ضمائرنا، ومازال شعرنا نابياً عنها"^(٥)، فالذوق القديم يغري بالتقليد في الأدب، والذوق الجديد المتولد عن تمازج مع الحياة الجديدة يغري بالتجديد، وهذه الفكرة التي ظل طه حسين يدافع عنها في كتابه، ويدعو مجتمعه

حائلاً بيننا وبين ما ننتظر، وما نريد لأدبنا من التجديد والتطور، وملاءمة الحياة الحديثة"^(١).

ويذهب طه حسين أبعد من هذا حين يعدّ السبب في ضعف الشاعر المقلّد يعود إلى ضعف بين في ثقافته بالقديم، وفقر اطلاعه عليه، "وإذا رأينا شاعراً من شعرائنا الآن ينشد شعره، وكأنه يعيش في القرون الوسطى، فلا غرابة في ذلك، وإنما السبب فيه هو أن ثقافته العربية القديمة نفسها محدودة جداً"^(٢)، أي أن تأسيسه المعرفي والإبداعي كان واهناً باهتاً، مما يعطي آثاراً سلبية في إنتاجه الجديد، وهذا تأصيل غاية في الأهمية للعبور من مرحلة التقليد إلى التجديد؛ إذ إن شرط ذلك المصيري - على المستوى الفردي لا الجمعي - هو غنى المبدع وثورته بالثقافة القديمة السابقة، وتشربها إياها، وهذا يحتاج إلى سعة اطلاع، وعميق وعي، وكبير قدرة على الاستلham والتناص مع لحظات فريدة في تلك الثقافة.

ونستشف من هذه الرؤية أن طه حسين يرى أن (المحافظة) الواعية هي الخطوة الأولى للتجديد الخليق بهذا الوصف، ومن دون تأسيس معرفي بالأنماذج العالية من المنجز القديم لن يكون هناك حضور يذكر للتجربة الجديدة، ومعلوم بالضرورة أن التجديد ليس نبذ التراث، والابتعاد عن القديم كله، أو سحق الإرث الكبير، إنما اختيار الجيد الأصل من التراث بعناية ودقة؛ ليلائم روح العصر، ويطوّر حاجة الحياة

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٧-٣٨.

(٣) التجديد في الشعر العربي بواعثه النفسية وجذوره الفكرية، يوسف عز الدين، النادي الأدبي، جدة، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٢٧.

(٤) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١٤٠.

(٥) المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤١.

الشخصية العربية في واقعها الجديد، "فليس من سبيل إلى أن يتجدد شعرنا بالمعنى الصحيح إلا إذا تجددت نفوسنا، وإلا إذا تجددت قلوبنا وضمائرنا، ووُجدت لنا هذه الشخصية التي نحاول أن نوجدها، والتي لم نصل بعد إلى تحقيقها، وإلى أن يتاح لنا هذا كله سنظل مضطربين، وسنقرأ شعراً ظاهراً الجدة، ومن وراء هذا الظاهر قدم وعتق وتقليد، وسيظل شعرنا كما هو الآن لا هو بالقديم الصريح، ولا هو بالجديد الصريح"^(٢)، وهي رؤية واعية تنظر إلى المشهد بشكل شمولي وكلي، وتحاول ربط سياقات الحياة بعضها ببعض، وتجعل من السياق الاجتماعي والفكري فيصلاً في أي شروع في عملية تجديد حضاري أو إبداعي، لتصل إلى المنجز الأدبي بوصفه الهدف من هذه الرؤية، والمقصود بها.

لقد حاول طه حسين في (تقليد وتجديد) أن يؤصل لمبدعي عصره الطريق الصحيحة للتجديد الذي ينعكس إيجابياً على أعمالهم، ويشفّ عن جودة تجاربهم، ويزيل وهم التجديد الخادع الذي هو في حقيقته تقليد يحاول أن يتخفى في ستر خفيف من الجدة، ومدار ذلك كله في يقين طه حسين يعود إلى التمازج الواعي مع الحضارة الجديدة؛ لتتأصل النفوس فيها على المستوى الجمعي لا الفردي، ويستطيع الفرد المبدع آنذاك أن ينطلق من هذا التأسيس ليطور أدواته، ويرتقي بقدراته، وينجز التجربة الجديدة الخليقة بالخلود.

إلى تجديد حياتهم وأذواقهم، وبالضرورة سيتجدد إبداعهم.

ويرى طه حسين أن الإبداع -والشعر بالأخص- يظل مضطرباً تبعاً لاضطراب الشعور الإنساني المتأرجح بين ماضيه وحاضره، ويعيد هذا إلى القلق الإنساني المحتدم بين الجديد والقديم، وعدم تأصل الحضارة الجديدة في النفوس، وهذا مدعاة إلى قلق الهوية والانتماء، وهو سياق حضاري بلا شك، يحتاج المرء معه إلى الاستقرار النفسي والحضاري، "وإلى أن يتاح لنا هذا الاستقرار، إلى أن نكون لأنفسنا مزاجاً طبيعياً مستقلاً من الحضارة، فيه القديم الذي يلائم طباعنا، وفيه الجديد الذي يلائم هذه الطباع، ويتصل بها، ويتأصل فيها، نحن إلى أن نصل إلى هذه الحال سيظل شعرنا مذبذباً بين القديم وبين الجديد"^(١).

إن لبّ ما يدعو إليه طه حسين يتمحور حول فكرة الإجابة والإيقان، فهو يريد أن تتأصل النفوس في وعيها بالتراث القديم، وفي وعيها بالحضارة المستجدة، فإن قلد المبدع السابقين فهو يحسن التقليد، ولا يكون مجرد عالة عليهم، وإن جدّد في رؤيته وتجربته وأخيلته، فهو يتقن التجديد المنفتح على الآخر، دون أن ينبتّ عن الماضي أو ينتكّر له.

ويذهب طه حسين إلى أن التجديد الحضاري والاجتماعي، وما يتبعه من تجديد في الذوق الجمعي، إنما هو خيار مصيري لتجديد الأدب، ولا يمكن لأدبنا أن يتجدد دون أن تتجدد النفوس أولاً، وتتبلور

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٣.

وحتى الحضارات اللاحقة فلم تخلُ حضارة منها من آثار الإسلام سواء أكانت تعلن ذلك أم تنكره. ويذهب طه حسين إلى أن هذه الأربعين عاماً التي ابتدأت مع هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت كافية؛ كي يحدث ذلك التغيير الحضاري المدهش؛ ذلك أن الإسلام نجح في تغيير نمط التفكير الجمعي، ونجح أيضاً في جمع أممٍ مختلفة في حضاراتها، ومتباينة في طرائق تفكيرها، وجعلها تحت راية واحدة، وتنتمي إلى مرجعية واحدة، وهذا أسهم إسهاماً واضحاً في تمازج أنماط جديدة من التفكير والوعي والتحضر، فالأمتان الفارسية والرومانية بما يزخران به من ثقافة وتحضر ذابا في حضارة واحدة هي الحضارة الإسلامية العربية، وتأسست الكثير من المفاهيم والأفكار والثقافات والمشاهدات الجديدة غير المألوفة لدى العرب سابقاً، لتكون من صلب الحضارة الجديدة، "ونشأ عن هذا كله أن توحدت الحضارة بعد أن كانت منقسمة مختلفة، وأن أصبحت حضارة جديدة لها طابع جديد، هو هذا الطابع الإسلامي العربي، وتغيرت لغة هذه الحضارة، فبعد أن كانت يونانية في الشرق الأدنى، وفارسية في الشرق المتوسط، أصبحت هي اللغة الوحيدة -اللغة العربية- لغة هذه الحضارة"^(٣). ويصنع طه حسين لقارئه بهذه النظرة الشمولية للتجديد الحضاري الكوني الذي جمّع الإسلام أطرافه عتبةً للدخول في فضاءات التجديد الأدبي في التراث الأدبي

• **المبحث الثاني/ التجديد في الشعر العربي القديم:** يُفرد طه حسين عدداً من أحاديثه في (تقليد وتجديد) للحديث عن ظاهرة التجديد في الأدب العربي القديم، ويُودعُ هذه الأحاديثَ رؤىً مختلفة، تحاول قراءة كثير من الأحداث والظواهر، وتفسيرها وفاق المنهجية التي يرتضيها، وهي منهجية تحاول أن تقبض على الكليات، وتتنظر إليها نظرة شمولية، ثم تتجه للظواهر الفردية في الأدب وتسعى إلى تفسيرها انطلاقاً من النظرة الشمولية التي ابتدأ بها.

وأول ما يلفت النظر في حديث طه حسين عن التجديد في الأدب القديم هو إيمانه المطلق بأن الإسلام كان سبباً مباشراً ورئيساً في أكبر عملية تجديد حضاري وثقافي شامل شهدها التاريخ، إذ "في أقلّ من أربعين عاماً تغير العالم القديم تغيراً خطيراً في حياته السياسية والاجتماعية والأدبية، وذلك بعد ظهور الإسلام"^(١)، وهو هنا يحيل إلى أن الإسلام استطاع في فترة وجيزة من عمر الزمن أن يغير أنماط التفكير الجمعي للناس، وأن يجمع تحت رايته الواحدة حضاراتٍ مختلفةً -إضافة إلى الحضارة العربية- كالحضارتين الفارسية والرومانية، وإذا أراد باحث ما أن يلخص أثر الإسلام في حضارات العالم فخلاصة هذا الأثر في كلمات معدودات: أنه أحيها، وجعلها حاضرة بعد أن كانت من بقايا الماضي المهجور"^(٢)،

(٣) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٣٧.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٤٦.
(٢) دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، عباس العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م، ص ١٨٧.

كان في "شؤون جديدة لا عهد لهم بها، وهي شؤون الدين، فهم يختصمون حول الرأي، حول الفكر، وهم يختصمون حول الظلمة والنور، وحول الهدى والضلال، وحول الإيمان والكفر، وحول الخروج من الجاهلية إلى حياة جديدة، أو البقاء في هذه الجاهلية وحياتها القديمة"^(٣)، وهو رأي وجيه، فالتجديد هنا بدا رؤيويًا مضمونياً خالصاً؛ ذلك أن الشعر العربي لم يكن يألف هذا النوع من الرؤى فيه، وقد اتكأت رؤية الهجاء والاختصام في الشعر الجاهلي غالباً على إحالات أخلاقية قيمة تمس الذات المهجوة أو قبيلتها، وكانت معاني الهجاء ورؤاه تدور حول هذين السياقين، ولم يعرف الهجاء الجاهلي في الغالب رؤى فكرية أو دينية، ومن هنا كان مثل هذا الشعر مظهرًا من المظاهر المبكرة للتجديد في الشعر العربي، وهو تجديد كان الإسلام سبباً مباشراً فيه، بيد أنه لم يكن مظهرًا تجديدياً عميقاً، ولا يمكن الركون إليه إلا بوصفه ممهداً لمظاهر أعمق في تجديد الشعر العربي، كما أنه كان طارئاً ومؤقتاً، وانتهى سريعاً بزوال سيطرة مشركي قريش على مكة، واستتباب الأمر لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وللمسلمين في السنة الثامنة.

وإذا اتفقنا مع طه حسين في حجم الأثر الذي تركه الإسلام في العقلية العربية، وبالأخص حين الامتزاج مع الحضارات الأخرى غير العربية، فإنني أجده لم يكن دقيقاً حينما استشهد لهذا الأثر برقة الغزل في الحجاز،

العربي مع مبتدأ الإسلام؛ فهو يرى أن العقل العربي -على وجه الخصوص- قد أفاد من هذا التجديد فائدة عميقة وبادية، وكان تجدد الأدب جنسيه: الشعر والنثر من أهم مظاهر تلك الإفادة؛ إذ "نشأ عن كل هذا تغيير الحياة العقلية، فالشعر الجاهلي القديم قد تغير تغيراً تاماً، وأصبح غزلاً رقيقاً رائعاً في الحجاز، وفي البلاد العربية، وأصبح في العراق شعر سياسة وخصومات ... ثم نشأت فنون جديدة لم يكن العرب يعرفونها من قبل، وهي هذه الفنون التي تتصل بما تنتجه العقول حين ترقى ويتم لها النضج، فنشأ النثر الفني من جهة، ودونت العلوم"^(١).

ويعدُّ طه حسين النقائص الهجائية التي اشتعلت بين شعراء النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة، وشعراء قريش في مكة أولى مظاهر التجديد التي طرأت على الشعر العربي بعد الإسلام، إذ يشير إلى نوع من التجديد "ظهر في الشعر العربي بعد أن ظهر الإسلام بقليل، وذلك عندما أخذ شعراء المسلمين وشعراء المشركين من قريش يتهاجون فيما بينهم، بعضهم يدافع عن الإسلام، وبعضهم يخاصم الإسلام ويهاجمه"^(٢)، ومعروف أن شعر الهجاء قديم قدم الشعر العربي، كما أن شعر النقائص الذي ازدهر ازدهاراً استثنائياً في العصر الأموي كان موجوداً في الشعر الجاهلي، وإن بشكل قليل، لكن طه حسين هنا لا يحيل التجديد إلى غرض الهجاء، أو إلى ظاهرة النقائص، ولكنه يحيلها إلى أن ذلك الاختصام والهجاء

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٦.

التحولات، بيد أن طه حسين لا يقدم نماذج مقنعة على هذا التجديد، بل يعود مرة أخرى إلى الاستشهاد بظاهرة فشوّ شعر الغزل في الحجاز، وذيوعه في مكة والمدينة بشكل ظاهر، ويشرح المؤلف فكرته التي تفترض علاقة طردية بين الانفتاح الحضاري الذي تأتى بسبب الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من جهة، وانتشار شعر الغزل في الحجاز من جهة أخرى بقوله: "كان من أهم الأشياء التي أعانت على التجديد في الشعر العربي في القرن الأول للإسلام ما أدخله الأجانب الذين نُقلوا إلى الحجاز من الآثار ... ما أدخلوه من الغناء الذي نقلوه من لغتهم ومن بلادهم إلى اللغة العربية وإلى البلاد العربية، فلم يكد العرب يستمعون لهذا الغناء حتى شغفوا به، وأقبلوا عليه إقبالاً شديداً، ثم أثاروا ذلك في شعرهم نفسه، فجعلوا ينشئون الشعر الغنائي ... وكانت هذه الأنغام تتصل بمعاني الشعر، فكان الشعر ينشد في هذا الغزل، أو في هذه المعاني التي يحتملها الغناء"^(٣)، وهو هنا يجعل (ظاهرة الغناء) قنطرة العبور إلى التجديد في الشعر العربي في القرن الأول، وهي - كما يرى طه حسين - الظاهرة التي حملها أولئك الأجانب الذين رُجّلوا إلى الحجاز بسبب الأسر في الحرب، ونقلوها إلى ذلك المجتمع المحافظ، فكان - أي الغناء - الشرارة التي أشعلت نار التجديد في أدب القرن الأول، ويؤكد

وتحول الشعر إلى منجز سياسي في العراق^(١)، بوصفها تجديداً في الشعر العربي حينذاك، فهذه المظاهر كانت موجودة في الشعر العربي قبل الإسلام، وإن لم تبلغ القدر الذي بلغته بعده، كما أنه من غير المقنع ربط مثل هذه الظواهر بظهور الإسلام، أو بالامتزاج بالحضارات الأخرى، وإنما كان الأمر - أيضاً - متعلقاً بالطبيعة الاجتماعية للناس في دينك الإقليمين، ومتعلقاً بشكل أكبر بالسياق السياسي، ولذا كان وصفها بالتجديد يبدو مجازفة علمية، إلا إذا كان يقصد تحوّل الأمر إلى ظاهرة واسعة الانتشار في تلك البيئات، ولست أرى من الدقة وصف ذلك بالتجديد.

ويرى طه حسين أن التجديد المؤثر والعميق في الأدب العربي بدأت تظهر ملامحه وقت الفتوحات الإسلامية الكبرى التي نشطت في عهد الخلفاء الراشدين، واستوت على سوقها في العهد الأموي، إذ انتقل آنذاك "جماعة ضخمة من العرب لما حول الجزيرة العربية، ووصول جماعة منهم إلى قلب الدولة الفارسية، وإلى قلب الدولة البيزنطية، واستقرار هذه الجماعات في البلاد المفتوحة"^(٢)، وهو هنا يحيل إلى سياق حضاري واجتماعي واضح، ويعيد إليه أسباب التجديد، ومعلوم بالضرورة أن الأدب مكوّن من مكونات الحضارة، وهو - في الوقت ذاته - يتأثر بأي تغيير يطرأ على المجتمع، ويتفاعل معه، ويستجيب لكثير من

(١) ألحت هذه الفكرة على طه حسين مراراً، وسبق أن ذكرها في كتابه (نقد وإصلاح) في سياق حديثه عن أسناده الإيطالي (كارلو نالينو) الذي يدين له بقدرته على استنباط الحقائق من النصوص القديمة، يقول: "ولأول مرة ألقى في روعنا الفرق بين الشعر التقليدي وبين الشعر الذي استحدثته السياسة الإسلامية في العراق، وبين النسيب التقليدي القديم والغزل الذي استحدثه النظام الاجتماعي الإسلامي بالحجاز".

(٢) تقليد وتجديد، طه حسين ص ٢٧-٢٨.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣.

ومن رؤى طه حسين في (تقليد وتجديد) التي بدت طريفة وغريبة في آن، ما جاء في سياق حديثه عن التجديد في القرن الأول الهجري، حين أحال إلى العاملين الاقتصادي والاجتماعي، وعدّهما مسؤولين مباشرين عن التجديد في الشعر العربي آنذاك؛ ذلك أن الفتوحات الإسلامية الموسعة أنتجت غنائم كثيرة، وأموالاً متدفقة، "وهذه الأموال الكثيرة التي حملت إلى الدولة، ووُزِعَ كثير منها على المقيمين في مكة والمدينة ... أتاحت للعرب أن يحيوا حياة جديدة كل الجدة لم يحيوها من قبل، ولم تكن تخطر لهم ببال، وكان هؤلاء العرب بطبيعة الحال ينقسمون إلى قسمين قسم الفقراء الذين يرون، ولكنهم لا يستمتعون بشيء مما يرونه، وقسم الأغنياء الذين تسقط لهم الثروة، ويتاح لهم الغنى، ويخضع لهم كثير جداً من الرقيق"^(٣)، وبناء على هذا التقسيم الطبقي الجديد القائم على فوارق اقتصادية واجتماعية، استنبط طه حسين نوعاً من التجديد في الشعر العربي مداره الغنى والفقير، "ومن أجل هذا نشأ في الشعر العربي نوعان مختلفان من التجديد، نستطيع أن نسمي أحدهما تجديد الشعراء الأغنياء والمترفين، وأن نسمي الآخر تجديد الشعراء الفقراء والبائسين"^(٤)، وراح يشرح وجهة نظره التي تمحورت حول شعر الغزل في العصر الأموي الذي تطور كثيراً في العصر الأموي، ونما له اتجاهان

على هذه الرؤية بإشارة أكثر وضوحاً حين يقول: "مهما يكن من شيء، فقد كان الغناء من أهم الأشياء التي حملت العرب على أن يجددوا شعرهم، مع أن عهدهم بالبدواة كان قريباً أشدّ القرب"^(١)، وهي ذات الرؤية التي شاعت بعد ذلك في كتابات دارسي الأدب في العصر الأموي، وهي تتلخص في أن "الحجاز هو الذي استحدث نظرية الغناء الجديدة عند العرب، استحدثها موالى مكة والمدينة ... ولعل في هذا دليلاً واضحاً على أن البلديتين القديمتين في الحجاز لم تقصرا هذا العصر في التحضر والحضارة"^(٢).

وأرى أن ثمة مبالغة غريبة في وصف الحجاز بهذا الأمر، وكثير من القصص المنسوجة حول الترف وحياة الفراغ والغناء في الحجاز لا ترتحن إلى سند صحيح، وبالأخص ما ورد في أغاني الأصفهاني وغيره، ولست هنا في سياق المناقش لهذه الظاهرة إثباتاً أو نفيًا، وإنما المنطلق هنا يتمحور على ظاهرة (الغناء) وعدّها باعثاً من أهم بواعث التجديد ومثيراته في الشعر العربي بعد الإسلام وفاق رؤية طه حسين، وهي رؤية يصعب الاقتناع بها؛ لأن فكرة التجديد أعمق وأبعد على المستوى الحضاري من مجرد شيوع أغراض تتناسب والغناء كشعر الغزل، أو شيوع أوزان قصيرة راقصة وصالحة للإنشاد والتلحين يشيع نظمها بين الشعراء، ويتداولها الناس، وهذا جلّ ما أنتجه الغناء، ولم يزد عليه شيئاً يذكر.

(٣) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٢٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٩.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٣٣.

(٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، دار المعارف،

القاهرة، ط ٨، ١٩٨٧م، ص ٢٨.

نصيب، ومثال ذلك يقال في هؤلاء الشعراء الكثيرين الذين جعلوا يتغزلون بالمرأة^(٤).

وينتهي طه حسين بذلك إلى أن تطوّر شعر الغزل إبان العصر الأموي، واستواءه -وفاق فلسفته الفريدة- على اتجاهين اثنين، إنما هو مظهر من أهم المظاهر الأولى والمبكرة للتجديد في الشعر العربي بعد ظهور الإسلام، داعياً إلى دراسته، والتحقق منه، بغية الوصول إلى أعماقه^(٥).

وهذه الرؤية المتقدمة من طه حسين تحتاج من الباحث إلى مزيد نظر وتأمل، وإذا كان من المنطقي الاتفاق معه في كون ذلك التطور الذي طرأ على شعر الغزل في العصر الأموي تجديداً فارقاً في الشعر العربي، فإنه يصعب الاتفاق معه على الأسباب التي ذكرها، وعلى التفسيرات التي استحدثتها، وبالأخص ما يتعلق بتفسير ظاهرة الغزل العذري؛ إذ تتطرق رؤيته بأن أولئك الشعراء العذريين لم يكونوا عشاقاً في الحقيقة، ولم تكن المشاعر المتوقدة التي سفحوها في أشعارهم وحياتهم تعكس حباً صادقاً، ذلك أن تلك المشاعر، وذلك الشعر "لا يصوّر حباً يائساً بالفعل، وإنما يصوّر اليأس العام، اليأس من الوصول إلى ما كان الأغنياء والمترفون يصلون إليه مصبحين وممسين، وفي كل ساعة من ساعات الليل والنهار"^(٦)، فطه حسين يستبعد أن يكون الغزل العذري غزلاً حقيقياً، وينفي أن يكون الشعور بالحرمان عاطفياً، بل هو حرمان من

رؤيويان، أحدهما ما عُرف بالغزل الحسي، والآخر - وهو أكثر ذيوياً وانتشاراً- اشتهر بالغزل العذري.

ويرى طه حسين أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً على طبيعة الحياة، هي التي أسهمت في نشوء هذين الاتجاهين في شعر الغزل، وأسست لهما سياقاً ملائماً؛ لينموا ويزيد انتشارهما؛ فالاتجاه الأول هو ما وصفه طه حسين بـ (تجديد الأغنياء والمترفين)، و"كان تجديدهم لهواً وعبثاً ومجوناً، وكانوا يؤدون هذه المعاني الكثيرة التي كان التجديد - تجديد الحياة - يثيرها في نفوسهم، وكانوا يؤدون هذه المعاني في شعر الغزل"^(٧).

وأما الاتجاه الثاني، فهو ما وصفه بـ (تجديد الفقراء والبائسين)، "وهو هذا الشعر الذي شاع في البلاد العربية في الحجاز وفي نجد، والذي إن صوّر شيئاً، فإنما يصوّر الطموح إلى ما ليس له سبيل، والنزوع إلى ما لا أمل في الوصول إليه، وهو ما تعودنا أن نسميه الغزل العذري"^(٨).

ويفلسف طه حسين هذه الرؤية منطلقاً من مبادئ علم الاجتماع، وما يعرف في أساسياته بالصراع الطبقي^(٩)، ويتماهي في توصيفها منظراً ومستشهداً، "فجميل عندما كان يتغزل بصاحبه بثينة، لم يكن يفكر في بثينة، بقدر ما كان يفكر في هذا الترف الكثير الذي كان يراه من حوله، والذي لم يكن له فيه حظ أو

(٤) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٣٠.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٣١.

(٦) المصدر السابق، ص ٣١.

(٧) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٢٩.

(٨) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٩) راجع: النظرية الاجتماعية، إيان كريب، ترجمة محمد حسين علوم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٧٩.

قد مسّت نفوس الناس، وأساليب معيشتهم، وطرق سلوكهم، فتغيرت كثير من القيم الخلقية والاجتماعية، وإن ظل الكثيرون تتنازعهم قيم قديمة عميقة الجذور في النفس العربية، وقيم جديدة تفرضها طبيعة الحياة في المجتمع الجديد^(١)، فهو أشبه بصراع قيم وتحولات على المستوى الحضاري، دون أن يكون صراعاً طبقياً على المستوى الاجتماعي كما فسّره طه حسين.

كما أن العاملين: الديني والسياسي قد تداخلوا وأثرا في ذلك الشعر، وإن بقدر أقل، وكان الأمر أشبه بمواجهة للحياة، وصراع مع قيمها المتغيرة والمتحولة، لكنّ أساس ذلك الشعر كان منبعثاً من الذات الشاعرة، وكان وقوده المحفز شعوراً إنسانياً غير مصطنع؛ ذلك أن جلّ نصوصه كانت تجارب وجدانية عميقة أذكتها القيم المترسخة في نفوس بعض الشعراء الذين اضطروا في سبيل المحافظة على قيمهم أن يواجهوا مدّاً من التغيير في منظومة القيم التي استجدت مع التغييرات الحضارية الجديدة التي طرأت على الجزيرة العربية بعد استقرار الدولة وتمدنها.

وآخر ما تناوله طه حسين في (تقليد وتجديد) من مظاهر التجديد في الأدب القديم التجديدي العميق الذي عرفه الأدب العربي في العصر العباسي، وبالأخص في العراق حاضرة الدولة الإسلامية آنذاك، ومع أن ذلك التجديد يُعدُّ الأكبر والأعمق في حركة التجديد التي شهدها الأدب العربي عبر تاريخه الطويل، إلا أن طه حسين لم يقف طويلاً معه، واكتفى بإشارات

شيء آخر له علاقة بالصراع الطبقي، ويربط الأمر بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي فرضت نسقاً من الحياة الصعبة على فئة من فئات المجتمع، بينما منحت فئة أخرى امتيازات كبيرة، فعبرت الفئة الأولى -وهي ترى وتسمع- عن يأسها وأسائها من هذه القسمة غير العادلة، ومن هنا كتب أولئك الشعراء (العذريون) قصائد الغزل اليأس؛ ليجرّموا شعورهم بالحرمان، لكنه ليس حرماناً عاطفياً من محبوباتهم، ولكنه الحرمان الطبقي من الامتيازات التي تكفل نسقاً آخر أفضل لحياتهم.

إن هذا الرأي لا يبدو مقنعاً، كما أن فكرة الصراع الطبقي تبدو عندي بعيدة وغير منطقية حين نضعها في السياقين الزمني والمكاني للبيئة التي نما فيها شعر الغزل بنوعيه، فهو نوع من الشعر أسهم الإسلام ابتداءً في تهذيبه، وكان للسياق الحضاري (ثنائية التمدن والبداءة) أثر عميق في انقسامه واختلاف رؤاه، واستطاع الشعراء بعد ذلك الذهاب به نحو آفاق سامية بفضل صدق مشاعرهم، وحرارة عواطفهم، واستثمارهم تجربة الحب بوجدانية عميقة، ومن غير المنطقي إلغاء ذلك كله -وقد نطق به شعرهم- والذهاب إلى تفسير اجتماعي طبقي لا تدعمه أدلة، ولا يشي به شعر، ولا تنسجم معه سياقات الزمان والمكان.

لقد كان التطور الذي شهدته شعر الغزل في العصر الأموي تجديداً نوعياً في الشعر العربي، وكان السياق الحضاري حاسماً ومؤثراً فيه، وكانت النقلة الحضارية

(١) في الشعر الإسلامي والأموي، عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٧١.

الجدة، أولاً في الموضوعات، وثانياً في تسيير الأوزان وتسيير القوافي... وثالثاً في تغيير ما كان العرب قد ألفوه من الفنون التقليدية الموروثة نفسها، ثم في المعاني التي كان الشعراء يقولون فيها الشعر"^(١).

وعندي أن إقحام الغناء بوصفه سبباً من أسباب التجديد في العصر العباسي فيه مبالغة قد لا تكون مقبولة؛ إذ إن الغناء - وإن أسهم في شغف الشعراء بالأوزان القصيرة - لا يُعدّ تجديداً خليقاً بالذکر في المرحلة العباسية التي تهيأت لها أسباب تجديد أخطر وأعمق؛ إذ انفتحت على الثقافات الأجنبية الأخرى، وبالأخص اليونانية منها، وأخذت بأسباب التجديد الكبرى في الرؤى والمضامين الشعرية، أما الغناء فكان معروفاً قبل المرحلة العباسية بزمن طويل، وكان له تأثير طفيف في الشكل الشعري من حيث ولغ الشعراء بالأوزان القصيرة الراقصة المناسبة لأجواء الغناء، واستمرار هذه الظاهرة في العصر العباسي لا يمنحنا حقّ عدّها سبباً من أسباب التجديد في الشعر آنذاك.

ويظن طه حسين إلى أنه لم يعمق حديثه عن تأثير الثقافات الأجنبية التي تُعدّ المؤثر الرئيس في تجديد الأدب العباسي، فيعود إليها مرة ثانية في سياق حديثه عن تجديد المعاني في الأدب العباسي، مشيراً إلى أن الأدباء العباسيين قد "غيروا هذه المعاني تغييراً خطيراً بحكم ما كان من دخول الحضارات الأجنبية، والثقافات الأجنبية في العقول العربية، وفي العقول الإسلامية بوجه عام"^(٢)، وهي إشارة دقيقة وواعية،

يسيرة، لكنه كان يلحّ على فكرة المقارنة بين قدرة الأدباء في ذلك الوقت الماضي على التجديد، وقدرة أدباء عصره عليه، وهذه الرؤية هي الأساس الذي بُنيت هذه الأحاديث عليه، والهدف الذي صيغت من أجله، ولذلك انتقل سريعاً إلى تلك المقارنة بعد أن أعطى إشارات يسيرة على عمق التجديد الذي شهدته الأدب في العصر العباسي، والسرّ الذي مكّن أولئك الأدباء من تطوير أدبهم وإبداعهم.

أولى الإشارات التي قدمها طه حسين عن التجديد في العصر العباسي ارتبطت بدخول الحضارات الأجنبية بشكل فاعل في الحضارة العربية، وتأثر العقول العربية بكثير من مظاهر الثقافة الأجنبية من خلال الترجمة، كما أنه مازال يرى أن ظاهرة الغناء كان لها تأثير مباشر في تجديد الأدب العربي في العصر العباسي كما فعلت في المرحلة الأموية، وبالأخص في أوزان الشعر وقوافيه، مؤكداً انتقال هذه الظاهرة من الحجاز إلى العراق بفعل العاملين السياسي والحضاري اللذين جدّا مع قيام الدولة الجديدة، ويقول في هذا السياق: "ثم انتقل الأدب الغنائي من الحجاز إلى العراق عندما أُدِيل من بني أمية وقامت الدولة العباسية الجديدة، وظهر تأثير العناصر الأجنبية في هذه الدولة الجديدة، انتقل الأدب إذن إلى العراق، وفي العراق تطوّر الأدب العربي القديم تطوّراً خطيراً؛ فنشأت فيه أشياء لم يكن العرب يعرفونها من قبل، وتحول الشعر فيه عن أساليبه القديمة إلى أساليب جديدة كل

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٣٤.

وهذه الإشارة الواعية -مع ما فيها من تعميم- تبدو ضرورية جداً في سياق الكتاب حين نفهم الهدف الذي يريده طه حسين منها؛ فهو يسوق هذه الرؤية بهدف الموازنة بين تجديد أولئك الأدباء العباسيين، وتجديد أدباء مصر في وقته، منطلقاً من أن كلا الفريقين أتحت لهما فرص الانفتاح على الثقافات الأجنبية، والاطلاع عليها بقدر حسن، "إذاً وازناً بين ما صنع أولئك، وما صنعنا نحن في هذه الأيام، فسنرى الفرق عظيماً، فعندنا الإقبال على التثقف بالثقافات الأجنبية، والإقبال على الاطلاع على ما كان عند الأجانب، وعلى ما ينقل إلينا من آثارهم الأدبية والعلمية، ولكن التجديد الذي أتت إلينا قليل بالقياس لما كان أولئك يصنعون من تجديد عقولهم وقلوبهم وأذواقهم"^(٢).

إذن هو أشبه بالدرس التوجيهي المبني على تقديم الأنموذج المثالي، وفيه يحيل طه حسين إلى ضرورة الإفادة من الآخر غير العربي، ثقافةً وحضارةً ومنجزاً، منتقداً أدباء زمنه، ومعرضاً بهم، وبعدم قدرتهم على استثمار الثقافات الوافدة بما يضمن لمنجزهم الإبداعي التجديد، ومعتقداً أن أهم أسباب ضعف التجديد وبطئه في أدب عصره يعود إلى ضعف الإفادة من الثقافات الأجنبية المتاحة، مما أدى إلى فقر ثقافي وإبداعي حاد، وصنع "حائلاً بيننا وبين ما ننتظر، وما نريد لأدبنا من التجديد والتطور وملاءمة الحياة الحديثة"^(٣).

ومعلوم أن الترجمة التي دعمها خلفاء بني العباس، قد أتاحت للأدباء انفتاحاً غير مسبوق على الثقافات الأخرى، وبالأخص اليونانية منها، وقد أمدتهم تلك الثقافات برؤى جديدة، وأفكار لم يعهدوها من قبل، وقد أحسن كثير من الشعراء العباسيين توظيف تلك الرؤى والأفكار في تجارب نصية متفردة.

ويقتص طه حسين فرصة حديثه عن التجديد في الأدب العباسي ليشير إلى أمر غاية في الأهمية يشي بهدفه من هذه الأحاديث، ومداره أن سعة ثقافة الأديب، وغناه بالمعرفة والأفق الممتد من أهم الأسباب التي تتيح له فرصة التجديد والتغيير في منجزه الإبداعي وعدم الركون إلى المعرفة السابقة بالتراث الأدبي العربي القديم وحده، ويستشهد على ذلك بالأدباء العباسيين الذين "أخذوا يتثقفون بالثقافات الجديدة التي اتصل بها المسلمون، وعرفوها من ثقافات الأمم الأجنبية، فلم يكن هناك شاعر يعيش كما كان يعيش جرير والفرزدق والأخطل مثلاً على ما ورثوا عن شعراء الجاهلية ... ولكنهم جميعاً كانوا يتصلون بالفرس، ويعرفون ما عندهم، وكانوا يتصلون بالثقافة اليونانية، ويعرفون منها الشيء الكثير، وكان هذا الاتصال، وهذا التثقف بالثقافات الأجنبية، كان هذا كله من الأشياء التي دعتهم، وأتاحت لهم أن يجددوا، وأن يحسنوا في هذا التجديد، وألا يظهر عليهم فيه تكلف أو تصنع أو احتمال مشقة أو عناء"^(١).

(٣) المصدر السابق، ص ٣٧.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٣٦-٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٧.

وسأحاول تقسيم هذا المبحث إلى فقرات علمية مستقلة تيسيراً للتعاطي المعرفي معها.

• توطئة/ بواكير عصر النهضة:

يحاول طه حسين في مفتح حديثه عن التجديد في أدب بلاده مطلع عصر النهضة أن يصنع عتبة تاريخية يضيء فيها الظروف السياسية والحضارية التي مرّ بها العالم العربي إبان قرون الضعف التي سبقت عصر النهضة، وبالأخص في العهد العثماني، معتمداً على ربط السياسي بالثقافي؛ ذلك أن السياسة تتحكم غالباً في سياقات الحياة الأخرى، ومعلوم أن العالم العربي قد اختلفت عليه أطوار قاسية أشد القسوة، وعانى معاناة عميقة حينما سيطرت على الحياة الإسلامية قوى سياسية وأيدولوجية، و"أمم أجنبية لا عهد لها بالحضارة، ولا عهد لها بهذه الحياة الأدبية الممتازة التي عرفتتها الأمم القديمة التي أخذنا عنها حضارتها عندما اتصل المسلمون بالبلاد المفتوحة، وتمثلت هذه السيطرة في هجمات المغول والتتار والصليبيين، ثم في سلطان العثمانيين"^(٢)، ومعلوم أن هذه الاهتزازات السياسية كان لها بالغ الأثر في أن يُدفع الأدب العربي إلى منزلة من الضعف لم يُعرف لها مثيل من قبل، وقد دفعت أجيال كثيرة عاصرت تلك المرحلة أو جاءت بعدها ثمناً باهظاً لذلك الضعف الذي تلبس بالتجارب الإبداعية، وأسهم في جفافها وهزالها لغوياً ورؤيواً، "ولم يعد الفاصل كبيراً بين الأدب العامي والفصيح، بل إنهما اختلطا وتمازجا،

لقد حاول طه حسين أن يربط بين التجديد في الأدب القديم، ومحاولات التجديد الأدبي في زمنه، مستثمراً تشابه الظروف والفرص، وتباين النتائج والمحصلات، وقد كان هذا الربط عتبة خروج ودخول في آنٍ معاً؛ فهو عتبة للخروج من الحديث عن التجديد في الأدب العربي القديم، وهو عتبة للدخول في مناقشة محاولات التجديد في الأدب العربي في مصر إبان عصر النهضة وما بعدها، وهي موضوع المبحث القادم إن شاء الله.

• المبحث الثالث/ التجديد في الشعر العربي الحديث في مصر:

أفرد طه حسين القسم الأكبر من أحاديثه في (تقليد وتجديد) لاستعراض محاولات تجديد الشعر العربي في بلده مصر في بواكير عصر النهضة وما بعده، وبيان موقفه منها، ورأيه فيها، واستأثر هذا بأكثر من نصف الكتاب^(١)، ويبدو أنه كان الغاية الأساسية من هذه الأحاديث؛ إذ ظهر طه حسين في هذا القسم غيوراً على أدب وطنه، حريصاً أشد الحرص على صناعة وعي جديد بالتجديد الأدبي في ذهنية مبدعي مرحلته، وتصحيح مفاهيم مغلوطة حول الطريقة المثلى لذلك التجديد في الأدب دون تكلف أو تصنع أو ضعف، منطلقاً في هذا كله من الأسس المعرفية التاريخية التي زرعها في وعي مستمعيه عند حديثه في الثلث الأول من هذا الكتاب عن التجديد في الأدب العربي القديم،

(٢) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٥٣.

(١) استأثر الحديث عن التجديد في الأدب الحديث بـ (٨٥) صفحة من صفحات الكتاب البالغة (١٤٧) صفحة.

الترك في العالم ... أما الفئة الثانية فتدعى الفئة الطورانية ... وهؤلاء يزعمون أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة، وأغرقها مجداً، وأسبقها إلى الحضارة^(٣)، وهذا أدى إلى تغييب متعمد للعقل العربي واللغة العربية، وقمع لمبادرات التنوير المعرفي، وقطع لأسباب الإبداع، وهو الأمر الذي دفع الأدب العربي ثمنه تخلفاً وضعفاً وهزالاً خلال سنوات طويلة من عمره.

وينتقل طه حسين من هذه العتبة إلى الحديث عن بواكير التجديد الأدبي في العالم العربي نهايات القرن الثامن عشر، مركزاً على الفترة المرتبطة تاريخياً بمصر، ومُطلقاً على تلك الفترة (عصر الإفاقة)^(٤)؛ إذ في هذه المرحلة بدأت اللغة العربية بالتححرر والانعتاق شيئاً فشيئاً من أزمات التتريك^(٥)، كما تحرر الشعر العربي نسبياً من تبعات الضعف والتكلف، وكان البارودي من أبرز الشعراء الذين ظهوروا في تلك الأوقات ... وظهر له شعرٌ أقلُّ ما يوصف به أنه أحياء الشعر العباسي القديم في لفظه، وفي معناه، وفي أسلوبه، وفي طريقته كلها بوجه عام^(٦).

حتى إن أدباء الفصحى كانوا يكتبون بالعامية ... حتى الأدب الفصيح نفسه اتخذ صور الأدب العامي وأشكاله، بل تعداها إلى أسلوبه وتعبيراته^(١)، وهذا مؤشر واضح وصريح على حالة الضعف والفقير الإبداعي التي عاشها الأدب العربي في تلك المراحل الزمنية.

ويستمر طه حسين في تتبع التاريخ السياسي للعالم العربي، وتأثيره في السقوط الفني للأدب، وصولاً إلى ما وصفه بمرحلة انقطاع الصلة بين العالم العربي والعالم الأجنبي، حين تسلط عليه الترك العثمانيون الذين أضعفوا السلطة السياسية العربية، أو محوها محواً، وضربوا بحجاب كثيف بين العالمين: العربي والأجنبي، وقطعوا التواصل بينهما بشكل كامل، وهنا "اضطر الأدب العربي إلى أن يكون راكداً ركوداً خطيراً يشبه ركود النار التي يتراكم عليها الرماد، فلا تستطيع أن تقهره، ولا تستطيع أن تبعث لهبها من أثنائه"^(٢)، وهو تصوير دقيق لما ران على الأمة العربية في أواخر عهود العثمانيين حينما "أصبحت السلطة العثمانية تخضع تدريجياً لمشروع القومين الأتراك الذين انقسموا إلى فئتين رئيسيتين، الأولى ضمت الأتراك العثمانيين، والتي تقرّ بضرورة توحيد

(١) الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٧.

(٢) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٥٤-٥٥.

(٣) الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، قيس العزاوي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ١٤١-١٤٢.

(٤) ينظر: تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٦٠.

ويشير طه حسين في حديثه عن هذه الفترة إلى ما يوهم أن النهضة العربية مرتبطة ارتباطاً كاملاً بالحملة الفرنسية على مصر، أو ما يعرف تاريخياً بحملة نابليون، سنة ١٧٩٨م، وهو رأي شائع، وعندني أنه من غير المنطقي أن نربط نهضة أمة كاملة بحملة عسكرية دامت ثلاث سنوات،

والصواب في رأيي أن النهضة العربية هي نتاج قرن كامل من التحولات والتغيرات التي شهدتها العالم العربي بما فيها الحملات الاستعمارية التي استهدفت خيراته - ومنها حملة نابليون - وحركات المقاومة والنضال التي شملت معظم الدول العربية المستعمرة، والحركات الإصلاحية التي قاومت الجهل والتخلف، وقبل ذلك كله أعداد لا تكاد تُحصى من الشهداء الذين أنفقوا حياتهم فداءً لأوطانهم.

(٥) ينظر: حركات التنوير في العالم العربي، سعيد الشهابي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٨٩م، ص ١٤٧.

(٦) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٧٠.

• التقليد والتجديد عند البارودي:

ومع ذكر محمود سامي البارودي يبدأ طه حسين بالحديث عن مرحلة من مراحل الأدب العربي كان التجديد فيها عن طريق التقليد، أو كان التقليد فيها عنواناً للتجديد، وهي من المراحل الفريدة في تاريخ الشعر العربي على وجه الخصوص، وترتبط باسم البارودي المقلد والمجدد في آنٍ معاً، وكان حديث طه حسين عن فريدة البارودي عميقاً ودقيقاً، لكنه حرص ابتداءً ألا يُسبغ على منجزه الشعري وأثره الأدبي صفة التجديد الصريح ولا التقليد الصريح، فهو يراه "لم يكن مقلداً بالمعنى الواضح المؤلف لكلمة التقليد، كان مقلداً في رصانة الأسلوب وجزالته، وكان مقلداً في القصيدة على نسقها المعروف، كان في هذا كله مقلداً، ولكنه كان ذا شخصية قوية بارزة، فكان شعره يصور نفسه، وكان شعره كذلك يصور وطنه وبيئته، وكان يصور الأحداث الخطيرة السياسية التي خضع لها وطنه في تلك الأوقات"^(١).

وهذا التفسير لـ(التقليد/التجديد) في شعر البارودي يبدو منطقياً، فهو مقلد في الصياغات والأساليب دون الرؤى والمضامين، لكنَّ هذا التقليد كان أقرب إلى التجديد حين نلقت إلى السياق الزمني الحاضر لتجربة البارودي؛ ذلك أن الشعر العربي في وقته -وفي أوقات طويلة سبقت- كان متردياً إلى الحضيض في لغته وصياغاته وأساليبه، مفتقداً الرصانة والجزالة، ولذا

كانت تجربة البارودي العاكف على قراءة جياذ القوائد العباسية وانتقائها واحتذائها بعد ذلك؛ تجربة إحيائية للشعر، ويليق عندي أن توسم بالتجديد، ومع أن شكل قصيدته ولغتها ونفسها كان عباسياً بامتياز، إلا أن البارودي استطاع أن يضيف على تجربته الإبداعية الكثير من الرؤى العاكسة لخصوصية عصره، وظروف وطنه، وتحولات حياته، كما أنه استطاع بموهبته ومثابرته أن يبعث الشعر العربي من جديد بعد أن ران عليه عهد طويل جداً من الضعف والتضع.

إذن، فقد كان لشعر البارودي خصوصية ظاهرة وواضحة في الشعر العربي الحديث؛ "ذلك أنه قد وثب بالعبارة الشعرية وثبة واحدة، من طريق الضعف والركاكة إلى طريق الصحة والمتانة، وأوشك أن يرتفع هذا الارتفاع بلا تدرج ولا تمهيد"^(٢)، ويعده محمد مندور المسؤول عن تخليص الشعر العربي من آفاته القاتلة، والسبب في عودة ديباجته الناصعة، ويره - وإن استمد من القدماء معانيه وأخيلته وأنغامه- إلا أن له تجاربه الخاصة التي لا تقل في جودتها الفنية وعمقها المضموني عن تجارب العباسيين^(٣).

ويلتقط طه حسين في سياق حديثه عن شخصية البارودي وأثره بعض اللحظات المعرفية العميقة المتعلقة بشخصية هذا الشاعر وشعره، ويشير إليها بذكاء معرفي يحفز القارئ على محاولة الربط بين

(٣) ينظر: الشعر المصري بعد شوقي، محمد مندور، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٤.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٨٢.
(٢) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، عباس العقاد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٧م، ص ١٢١.

كان مثلهم في التزوّد الجاد بالثقافات الأخرى، والإفادة منها في عملية الإبداع، فقد أضافت إلى تكوينه الفني أشياء جديدة، ولذلك أصبح البارودي في نظر طه حسين "فذاً في ذلك العصر، أصبح فذاً من حيث إنه استطاع أن يردّ إلى الشعر العربي من القوة، وجزالة اللفظ، ورسانة الأسلوب، ودقة المعنى ما كان قد بُعد به العهد، وطالت عليه القرون"^(٢).

وفي سياق الحديث عن البارودي يشير طه حسين إلى أن هذا الشاعر المتفرد أعطى الشعر العربي في مصر بشكل خاص تفوقاً لم يكن موجوداً فيه من قبل؛ ذلك أن بروز شعر البارودي بجزالة لفظه ورسانة أسلوبه في تلك المرحلة التي ضعف فيها الشعر العربي ضعفاً واضحاً، منح الحالة الشعرية المصرية ضوءاً وألقاً وتفوقاً للمرة الأولى في تاريخ الشعر العربي، "فمصر لم تُعرف في العصور الإسلامية على اختلافها بتفوقها في الشعر، وإنما كان التفوق من حظ بلاد عربية أخرى ... ولكن مصر ظلت متواضعة في الشعر ... وإذا ظهر في مصر شاعر مصري، فهو شاعر لا يرقى إلى أن يكون من الطبقة الأولى"^(٣)، وحين ظهر البارودي في تلك المرحلة في مصر، كسر هذه القاعدة التاريخية، وأتاح لمصر أن تأخذ مكانة ممتازة في الشعر العربي، وتنال نصيبها من المشاركة في قوة الشعر العربي ورسانته، "ولأول مرة في تاريخ الأدب العربي، ظهر شاعر مصري مبرز، متفوق، لا يكاد يجاريه شاعر آخر في قُطرٍ من الأقطار العربية

شخصية البارودي الشعرية المتفردة، وواقع الشعر في مصر، انطلاقاً من الأثر العميق الذي تركه البارودي في ذاكرة الشعر العربي، فطه حسين يشير إلى أن هذا الشاعر كان مثقفاً من طراز فريد؛ إذ "كان ميله إلى قراءة الشعر شديداً جداً، فقرأ وأكثر من قراءة الشعراء القدماء حتى تأثر بهم طبعه، وحتى أصبح هذا الطبع يوشك أن يكون طبعاً عربياً قديماً، وقد أضاف إلى هذا العنصر العربي ما تعلّمه من الأدب الفارسي، ومن الأدب التركي، فأضاف هذا كله إلى تكوينه الفني شيئاً جديداً، جعله أشبه بالشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي؛ إذ شارك في الثقافة العربية من جهة، وألمّ بألوان من الثقافة الأجنبية التي عُرفت في تلك الأوقات من جهة أخرى"^(١)، وهذه رسالة واضحة إلى مبدعي عصره الذين يتسابقون إلى التجديد دون أن يؤسسوا لأنفسهم قاعدة معرفية وثقافية عميقة؛ إذ لا يمكن أن يجدد المبدع في منجزه الإبداعي دون أن يتسلح بذخيرة الثقافة الواسعة التي لا تتأتى إلا بالاطلاع على ما لدى الآخر من رؤى ومنجزات، وهو الأمر الذي كان طه حسين يلحّ عليه حين افتتح أحاديثه في (تقليد وتجديد) ناعياً على مبدعي عصره الشباب تعجلهم وقر حصيلتهم المعرفية بما لدى الآخر.

إن البارودي في وعي طه حسين النقدي، وفي وعي كثير من الدارسين يُشبه الشعراء العباسيين، ليس لأنه حفظ أشعارهم واحتذاها وبرع في ذلك فقط، ولكن لأنه

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٧٩-٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٨١.

فقد بدأ بما يشبه العتبة الموطَّنة للحديث عن التقليد والتجديد في شعر شوقي حين أشار إلى أن هذا الشاعر أشبه ما يكون في التكوين والشخصية والشعر ببعض شعراء العصر العباسي الأول من ذوي الأصول غير العربية الذين فاقوا أندادهم العرب الأقباح في الشعر العربي؛ إذ نالوا خصائص أعراقهم، وتزودوا من الثقافة العربية بزادٍ عميق، وهذا منحهم خصوصية لم يجدها الشاعر ذو الأصل العربي، وكذلك كان شوقي، فهو "لم يكن عربياً خالصاً، وإنما كان يرجع إلى أجناس مختلفة التقت فيه، وأتيح له أن يأخذ منها خير ما فيها"^(٣)، وهذا - كما يرى طه حسين - كان أحد العوامل الرئيسية في بروز شوقي وتدقق شاعريته، وهو أمر فطري يوجد مع الإنسان في أصل تكوينه، والعبرة بعد ذلك بتتمية الموهبة وصلها بالدربة والمرانة، بيد أن المقصود من هذه الإشارة هو التوطئة إلى حديث آخر عن ظروف التقليد والتجديد وتحولاتها في شعر شوقي الذي عاش حياة يبدو عليها التناقض الظاهر بين بيئة أسرته التي تيسر لها حظ ليس بالقليل من الثراء؛ إذ كانت متصلة بالقصر - كما يعبر طه حسين^(٤) - وبين بيئة مدرسته وكُتَّابه التي كانت شعبية ومتواضعة، وهذا الازدواج بين البيئتين، إضافة إلى الازدواج السابق في الأصل والنشأة، مضافاً إليها فرصة الدراسة والحياة في أوروبا التي تهيأت لشوقي بضع سنين من حياته، كلُّ هذا منحه فرص بروز إبداعي عالية، وأسهم في تكوين شخصيته

في أواخر القرن الماضي، وهذا الشاعر هو البارودي^(١)، وهي رؤية طريفة تعكس قيمة البارودي في منظومة الشعر العربي في مصر، كما تعطي انطباعاً صادقاً عن موضوعية طه حسين في تعاطيه العلمي المبني على الحقيقة التاريخية، وبعده عن التعصب الإقليمي.

ولم يفت على طه حسين أن يصف البارودي بالمجدد، بل جعله أول المجددين في الشعر الحديث في مصر، وهذا مصداق ما قدمته أنفاً من أن تقليد البارودي كان تجديداً للشعر العربي حين ننظر إليه مراعين سياقه التاريخي، وحين نتأمل حال الشعر العربي في تلك المرحلة، ليس في مصر وحدها، بل في سائر الأقطار العربية، وحين نحاكم - فنياً وذوقياً - المنجز الشعري الذي تركه محمود سامي البارودي، "لهذا كله، كان البارودي هو أول المجددين في الشعر المصري الحديث، وكان في الوقت نفسه هو الشاعر الذي أتاح لمصر أن تأخذ بنصيبها من المشاركة في قوة الشعر العربي ورسائلته وتفوقه"^(٢).

• التقليد والتجديد عند شوقي:

خصَّ طه حسين الشاعرَ أحمد شوقي بمقالتين من مقالات (تقليد وتجديد)، وحاول فيهما أن يقرأ مسيرة هذا الشاعر، وتقلبه بين التجديد والتقليد، عارضاً لطائفة من المتناقضات التي تلبست بحياة الشاعر، وأسهمت في ذلك التقلب، وكانت وقفات طه حسين وتحليلاته واعيةً ومستوعبةً لرحلة شوقي مع الشعر؛

(٣) المصدر السابق، ص ٨٥.
(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٨٥.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٨٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٢.

تجربته، وجعل "التجديد الذي حاوله شوقي في أول الأمر لم يتح له أن يتم، ولا أن يبلغ من النضج ما كان يريد له الشاعر نفسه ... وهذا التأثير بحياة القصر يفرض عليه ألواناً من القيود لم تكن تتفق مع ما كان يحاول من التجديد، ونستطيع أن نقول إن شوقي بدأ حياته الفنية في كثير جداً من الضيق"^(٢)، فكان جُلَّ شعره مصروفاً إلى المديح السياسي للخديوي، وإلى شعر المناسبات الرسمية المختلفة، وهذا اتجاه يقتل حسَّ الإبداع، ويثد مبادرات التجديد.

وقد فطن محمد مندور أيضاً إلى ذلك القيد، وزاد عليه قيداً آخر يتمثل في طبيعة شوقي الخائفة والقلقة من التجديد في مرحلته الأولى، يقول مندور: "تأثر شوقي بالأدب الغربي تأثراً كبيراً، وانفعلت به نفسه منذ شبابه الغض، ولكن ارتباطه بالسراي، وطموحه إلى أن يصبح شاعرها من جهة، وشدة حذره وتخوفه من التجديد والخروج على الأوضاع المتوارثة، والتقاليد الأدبية المرعية، حالت بينه وبين الخروج إلى آفاق الأدب الواسعة"^(٣).

ولا يشفع لشوقي -في سياق مدائحه للخديوي- ما ذكره شوقي ضيف من أن "شوقي في شعره هذا يختلف عن الشعراء القدامى في مدحهم، فهؤلاء لم يفكروا بغير الخلفاء أو الأمراء الذين كانوا يمدحونهم، بينما شوقي يفكر ليس في ممدوحه وحسب، بل في جمهور الناس

الشعرية الفائقة، لكن الأهم من هذا كله، هو سؤال التقليد والتجديد في شعر شوقي، ومنزلة شوقي وشعره من منظومة التجديد والتقليد في الشعر العربي.

يرى طه حسين أن شوقي تهيأت له فرص سانحة؛ ليكون من أبرز المجددين في الشعر العربي، فرص تتعلق بموهبته العالية، وثقافته الواسعة، ومشاهداته المتنوعة، وأخذَه بنصيب لا بأس به من ثقافة الآخر الغربي إبان دراسته في فرنسا، لكنه -بحسب رأي طه حسين- أفلت معظم هذه الفرص، ونجح في القبض على قليل منها فقط، ويرتبط فشله ونجاحه بالمرحلة الزمنية التي عاشها وبالظروف التي تحكمت بحياته وربما بشعره، ومدار ذلك -عند طه حسين- يعود إلى ثنائية (القيد والحرية) فهو يراه مقيداً في شطر حياته وشعره الأول، حرّاً طليقاً في مرحلته الثانية والأخيرة. فأما إفلاته فرص التجديد؛ فقد كان في شطر حياته الأول مع الشعر، حين استسلم لقيود سياسية كبتت حريته، وعاقبت تدفق شاعريته، وحرمته من إضافة الجديد إلى الشعر العربي مع قدرته الفطرية على ذلك، وهذه القيود تتلخص فيما أسماه طه حسين بحياة القصر^(١)؛ ذلك أن شوقي ظلّ أسيراً للحياة الرسمية التي نشأ فيها، خاضعاً لقيودها، مضطراً إلى المصانعة والمدارة، مما جعله يُخضع فنّه لتلك الحياة، ويرهن شعره لتقاليدها ورسمايتها، وهذا أثر تأثيراً جلياً في

الشعر العربي الحديث، محمد مندور وآخرين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص٣٧-٤١).

(٢) تقليد وتجديد، طه حسين، ص٨٧.

(٣) محاضرات عن مسرحيات شوقي، محمد مندور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م، ص١٥.

(١) يقول محمد مندور: "عندما ولد أحمد شوقي في سنة ١٨٦٨ كان أول هواء دخل رئتيه هو هواء قصر الخديوي إسماعيل ... فأحمد شوقي لم يولد بباب إسماعيل فحسب، بل في أحضان الأسرة المالكة، وذلك لأنها هي التي قامت على تعليمه وتنشئته في مراحل شبابه المختلفة". (يراجع: أعلام

وعمق الشعور بها، وقد كانت حاضرةً في مدائح المتنبي لسيف الدولة، غائبةً في كثير من تجارب شوقي الأولى التي خصّ معظمها بمديح الخديوي ومناسبات القصر.

وينبغي أن أشير هنا إلى طه حسين كان ينعى على شوقي ضعف إفادته من الثقافة الغربية إبان وجوده في فرنسا؛ إذ يراه لم يعط نفسه حريتها وانطلاقتها؛ لتفديد من الأدب الفرنسي الحديث، وإنما استسلم للآثار التقليدية المعروفة التي لا تسمن ولا تغني كثيراً من جوع المنطلق إلى التجديد، الظامئ إليه، ولذلك وصفه بأنه "لم يكن يسير في ثقافته على هدى، وإنما كان يأخذ من الأدب الفرنسي أيسره، وأدناه إلى متناول اليد، وكذلك كان تجديد شوقي متأثراً بهذا الحظّ من الثقافة الفرنسية، أي إنه كان يتأثر بالقديم الفرنسي أكثر مما كان يتأثر بالجديد، ولو اتصل شوقي بالمجددين الذين عاصروه في شبابه من شعراء الفرنسيين، لسلك شعره سبيلاً أخرى"^(٣)، وهذا التأثير التقليدي أسهم - كما يرى طه حسين - في تقييد شعر شوقي، وتقليص دوره في التأثير والتجديد في الشعر العربي الحديث، ومرّد ذلك عند طه حسين يتمحور حول أنه "لم يطلق لطبيعته على ما هي عليه حريتها، بل قيدها وردّها كارهة على أن تتأثر في إنتاجها بسياسة القصر حينئذٍ، وما كان يحيط به من الظروف،

الذي سوف يقرأ قصائده هذه"^(١)، وهي دعوى لا دليل مقنع عليها، وينفيها انطفاء تلك المدائح وخفوتها في الذاكرة الإبداعية العربية منذ وقت طويل.

إذن، فطه حسين يرى أن قيوداً سياسية حدّت من حرية شوقي في شعره إبان شطر حياته الأول، وقيّده، ومنعته من التجديد، وأدخلته في صراع بين طبيعته الميالة إلى التجديد، المجدولة على الحرية الفنية، وظروف حياته وعمله وصلته بالقصر، مما كان يضطره "إلى أن يقيّد فنه، ويُرغم نفسه على غير ما كانت تحب، فكانت حياته الفنية مضطربةً جداً، وكان كأبي الطيب المتنبي عندما يحاول الغزل، أو يحاول التحدث عن ذات نفسه يحسن ويجيد، فإذا خرج عن ذلك، وأراد أن يتحدث عن الأمير ... ضاقت سجيته، وقصرت به عما كان يجب"^(٢).

وعندي أن رأي طه حسين في هذا السياق كان دقيقاً، فشوقي في مرحلته الأولى المرتبطة بالخديوي ارتباطاً وثيقاً لم يستطع أن يقمّ أنموذجاً جديداً في الشعر مع ما توفر له من إمكانات فنية عميقة، لكنني - في الوقت ذاته - أرى أن تشبيهه بالمتنبي في هذا الحكم لم يكن دقيقاً؛ ذلك أن المتنبي حين مدح سيف الدولة أجاد، وكان بارعاً ومؤثراً، ولا يمكن مقارنته بمدائح شوقي، وعلى العكس من ذلك، لم يكن المتنبي بارعاً في الغزل، مع أنه غرض ذاتي لا يرتبط بسياق خارجي، ومدار ذلك عندي إنما هو صدق التجربة،

(٣) شوقي وحافظ، طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م، ص١٦٢-١٦٣.

(١) شوقي شاعر العصر الحديث، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م، ص١٦٢-١٦٣.

(٢) تقليد وتجديد، طه حسين، ص٨٩.

بها فتنة لا حد لها، فأنشأ قصة مجنون ليلى، وقصة مصرع كليوباترا، وغيرهما من هذه القصص التمثيلية الجميلة"^(٤)، وكان أول من حاول الخوض في هذا المجال الذي لم يعهد في الشعر العربي قبله. ومن يتأمل مسيرة الشعر العربي عبر تاريخه الطويل، ويفتش في ذاكرته العميقة، فليس غريباً أن يتفق مع طه حسين في هذه الرؤية؛ ذلك أن شوقي قد نجح -بفضل موهبته الشعرية العالية- في تطويع الشعر واستثماره ليكون سياقات حوارية وسردية ملتزمة بالشكل المألوف للقصيدة العربية، وهو مشهد لم يعرفه الشعر العربي -قبل شوقي- بهذه الصورة التي استطاع شوقي أن يرسمها؛ فالشعر العربي غنائيّ بامتياز، ولوازمه الإيقاعية صارمة ودقيقة، وصناعة سياقات حوارية في وعاء كهذا ليس أمراً سهلاً، "حتى ظهرت مسرحية (مصرع كليوباترا) لشوقي عام ١٩٢٩م، فكانت بدء الأدب المسرحي الصحيح في لغتها الرفيعة، وفي كثير من الجوانب الفنية التي توافرت فيها"^(٥) ولأمر كهذا عدّ طه حسين نصوص شوقي التمثيلية (المسرحية) تجديداً متفرداً في الشعر العربي، وإضافة نوعية أثرت ذاكرته"^(٦).

ولو أطلقها، أو أرسل لها العنان بعض الشيء، لغيرت حياة الشعر العربي الحديث"^(١). وأما فرص التجديد التي اقتنصها شوقي ولم يفلتها -في رأي طه حسين- فقد كانت في المرحلة الثانية من مسيرته الشعرية، ويقصد بها مرحلة تحرره وانعتاقه من القصر وأعبائه، ونفيه إلى خارج مصر، وعودته إليها بعد ذلك، "وهناك رُدّت إلى الشعر حرّيته الفنية... فأرسل نفسه على سجيته، وإن كان إرسال نفسه على سجيته قد جاء متأخراً بعض الشيء"^(٢)، لكن هذا التأخر لم يحرم شوقي -مع ما حباه الله به من موهبة وقدرة- من إضافة جديد إلى ذاكرة الشعر العربي، وقد تمثّل هذا الجديد بحسب رأي طه حسين وكثير من الدارسين -بفن التمثيل الشعري، أو ما نسميه اليوم بمسرحيات شوقي الشعرية؛ إذ لم يعرف الأدب العربي القديم المسرحيات، ولا فن التمثيل كما هو في العصر الحديث، أو قريب منه، إذ ظل محصوراً في نطاق الشعر الغنائي، وأدب الرسائل، والخطب"^(٣)، ولذلك يرى طه حسين أن شوقي "أدخل في اللغة العربية، وفي الشعر العربي خاصة فناً جديداً لم يسبقه أحد إليه، وهو فن التمثيل الشعري، وجعل ينشئ قصصه الشعرية الرائعة هذه التي فتن الناس

النهضة بعمل لم يقدم عليه سواه، نعني تأليف رواية المروءة والوفاء، وهي شعرية تمثيلية".

(١) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، ٥٨٢/٢، د.ت.

على أن هذا العمل اعترته إشكالات لغوية وارتباكات إيقاعية، كما أنه كان عملاً بيتياً، ولا يمكن مقارنته بمشروع شوقي التمثيلي الذي كان باهراً في لغته، سليماً في إيقاعه، فضلاً عن تعدد التجارب.

كما ذكر محمد غنيمي أن مارون النفاش كتب نصوصاً تمثيلية قبل شوقي، بيد أنه لا يعتد بها في سياق الأولوية؛ لأنها كانت نصوصاً نثرية لا شعرية. (ينظر: الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص ١٤٣).

(١) شوقي وحافظ، طه حسين، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٩٢.

(٣) الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٨م، ص ١٤١.

(٤) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ٩٤.

(٥) الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، ص ١٤٥.

(٦) يجدر بي هنا أن أشير إلى أن شوقي وإن كان متفرداً ورائداً في كتابة الشعر التمثيلي، بيد أن هناك محاولات سبقته، ومنها ما ذكره جرجي زيدان من أن خليل البازجي كتب رواية شعرية عنوانها (المروءة والوفاء) سنة ١٨٧٦م، وقال عنها: "وبمتاز الشيخ خليل البازجي عن سائر شعراء هذه

عنده، فلم يستطع الانفكاك منها، وهو الأمر الذي فطن إليه محمود تيمور حين قال: "أما مسرحيات شوقي في ميزان النقد الفني، فليس مما يغض منها الإقرار بأن نصيب الشاعرية فيها أقوى من نصيب الحرفية في التأليف المسرحي"^(٣).

وإذ أتفق مع طه حسين في حكمه هذا على منجزات شوقي التمثيلية، فإني أختلف معه في تسويغه وتعليقه؛ ذلك أنه "من المقطوع به أن الأدب التمثيلي فن غربي، لم يبتدئ أدباء وشعراء اللغة العربية في معالجته إلا منذ قرن من الزمان تقريباً، فهو فن جديد في الآداب العربية"^(٤)، وشوقي يعد من أوائل من جرّب في هذا الفن الجديد، وهو أول من جرّب فيه شعراً لا نثراً، وهذه أولوية تحسب له كما قدّم طه حسين، ولكن الغنائية التي تلبسته، واهتزاز التجربة التمثيلية وارتباكها، كل ذلك يعود -عندي- إلى طبيعة التجريب الأزلية، وطبيعة البدايات في التجديد؛ إذ تجيء عادة بسيطة ويعتريها بعض النقص، ثم إنها -مع مرور الزمن- وتعدّد التجارب- تتضح وتتكامل، على أن هذا الحكم لا يمكن أن يقلل من ريادة شوقي في هذا النوع من التجارب الشعرية المتفردة.

• التقليد والتجديد عند حافظ إبراهيم:

نال حافظ إبراهيم نصيباً لا بأس به من حديث طه حسين عن التجديد والتقليد في الشعر المصري، وبدا المؤلف متعاطفاً مع حافظ الإنسان والشاعر الذي أحبه

بيد أن طه حسين لم تفته الإشارة إلى أن هذا التجديد المرتبط بشعر شوقي لم يكن عميقاً، وهذا طبع البدايات على كل حال؛ ذلك أن الشعر التمثيلي عند شوقي -مع أولويته- ظلّ متلبساً بلبوس الغنائية، غير قادر على الانفكاك منها، "فكان تمثيله استمراراً لغناؤه، فهو قد صنع القصص التمثيلية، ولكنه لم يستطع أن يبتكر فيها شيئاً، ولم يستطع أن يكون ممثلاً بالمعنى الدقيق لكلمة الممثل"^(١)، وهو هنا يشير إلى أن شوقي كتب الشعر التمثيلي، لا التمثيل الشعري، أو لنقل إنه كتب الشعر المسرحي، ولم يكتب المسرح الشعري، وبينهما فارق كبير، فعناصر التمثيل الدرامية، وتقنياته العميقة لم تظهر جليةً في تجارب شوقي، وظلت السطوة الأقوى لغنائية القصيدة العربية الكلاسيكية المعتادة، لكنّ قول طه حسين: (لم يستطع أن يبتكر فيها شيئاً) يبدو غير منصف أبدأ، وفيه تقليل من ريادة شوقي وألوليته، كما أن فيه تناقضاً مع طرحه السابق، وإن كان يقصد بها فكرة فشله في التحرر من الغنائية الطاغية.

ويعيد طه حسين ذلك القلق في تجارب شوقي التمثيلية إلى القيود التي كبل نفسه بها في مرحلته الأولى، "فلما رُدّت إليه حرّيته كان جديراً أن يُرجع الشعر إلى طبيعته الأولى، ولكنه لم يستطع، أدركته هذه الحرية بعد أن فات أوانها"^(٢)، وهو هنا يقصد أن الغنائية تلبسته، وتلبست تجاربه الشعرية منذ بدايات الكتابة

(٣) اتجاهات الأدب العربي في السنين المئة الأخيرة، محمود تيمور،

مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م، ص٩٠.

(٤) محاضرات عن مسرحيات شوقي، محمد مندور، ص٧.

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص٩٤.

(٢) المصدر السابق، ص٩٥.

ومن فكرة الاندماج بالناس التي تكرست في سيرة حافظ إبراهيم وفي شعره انطلق طه حسين؛ ليؤسس لفكرة التجديد في شعره، فهو يراه من متفوقتي مدرسة الإحياء^(٣) التي بعثت الشعر العربي بعد رقدته الطويلة، ومن أنجب تلاميذ البارودي، ف "حافظ تلميذ صريح للبارودي، قلده منذ نشأ"^(٤)، بيد أن هذا السياق لا يعدّ تجديداً إلا حين يكون الحديث عن منجز البارودي الذي أسس لهذه المدرسة، وكان الرائد السابق فيها، فكيف كان حافظ مجدداً في رؤية طه حسين؟ يرى طه حسين أن التجديد في شعر حافظ يرتكز على شعبيته وقرب شعره من الناس تحديداً؛ ذلك أن مدرسة البارودي الإحيائية اهتمت -أول ما اهتمت- بإعادة الشعر إلى جزالة اللفظ، وإحكام الأسلوب، والارتفاع بالمعاني، لكنهم لم يستطيعوا آنذاك التمازج مع هموم الناس، ولا التأثير في وجدانهم، فاستمرّ الشعر العربي معهم -وإن عادت له حياة الشكل واللغة- غير قادر على الحياة والتأثير في عامة الناس، والنفوذ إلى قلوبهم، حتى جاء جيل من شعراء مصر الذين شعروا بحرية أعمق لم تتوفر لغيرهم، "فانطلقت ألسنتهم بما لم يُتَح لألسنة الشعراء في البلاد العربية الأخرى أن تنطلق به، وأدوا عن الشعب ما كان يريد أن يؤديه من الإعراب عن ذات نفسه، وعن ضيقه بالاحتلال، وضيقه بالظلم، وطموحه إلى حياة كريمة حرة"^(٥)، وكان حافظ على رأس هؤلاء، وأكثرهم تأثيراً بشعره في

الناس، وظهر ذلك التعاطف حين قارنه بشوقي شخصيةً وشعراً، فمع أن طه حسين عدّ شوقي أعمق ثقافة، وأخصب ذهنًا، وأنفذ إلى دقائق الشعر من حافظ، وهذا لا يختلف عليه من يطلع على شعر الشعارين، لكنّه رأى حافظاً في شعره أقرب إلى الناس وهمومهم؛ وفي شخصيته أُلصق بقلوبهم وأرواحهم؛ ذلك أنه كان واحداً منهم، منغمساً في الحياة العادية التي يحيونها، متقاسماً معهم الشعور بكل ما في الحياة من بؤس وعوز وحاجة، "وما أعرف شاعراً مصرياً في هذا العصر اتصلت نفسه بالشعب كما اتصلت نفس حافظ، ولا أعرف شاعراً مصرياً في العصر الحديث كان شعرة مرآةً لحياة الشعب إلى الثلث الأول من هذا القرن كما كان حافظ ... ولم أعرف شاعراً مصرياً معاصراً أحبه الشعب كما أحب حافظاً، ولم أعرف شاعراً مصرياً معاصراً استطاع أن يكون في الشعراء ترجماناً وناطقاً عن الشعب كما كان حافظ"^(١)؛ ذلك أنه لم يكن ارستقراطياً منفصلاً عن حياة الناس وهمومهم كما كان شوقي في شطر حياته الأول، بل كان قريباً من عامة الناس، وهذا القرب منح شعر حافظ إبراهيم سيرورة وانتشاراً، وضمن له قبولاً شعبياً واسعاً، ولذلك عُرف في الأوساط المصرية بشاعر الشعب، فقد كان "فتى شعبياً، ورجلاً شعبياً، وشيخاً شعبياً إلى أن مات، لم يرتفع قط عن الشعب، ولم يخطر له قط أن يرى نفسه بعيداً عن الشعب"^(٢).

(٤) شوقي وحافظ، ص ١٢٣.
(٥) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١٠٤.

(١) تقليد تجديد، طه حسين، ص ٩٩-١٠٠.
(٢) المصدر السابق، ص ٩٩.
(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١٠٢.

ونفيه هو نفسه ما قصده العقاد حين قال: "إن صرف الشعر إلى الاجتماعيات والأحداث العامة رأي من الآراء في تجديد الموضوعات الشعرية، ويقترن به رأي آخر ينادي بالطابع الإقليمي في الشعر خاصة، وفي الأدب عامة ... وكل هذه الآراء مقبولة من ناحية، ومرفوضة من ناحية؛ لأن العبرة في الشعر بالملكة التي توحى معانيه، وليست العبرة بالعنوان الذي تختاره لموضوعاته"^(٥).

وعندي أن حافظ إبراهيم -مع تأثيره البالغ في الشعر المصري وموهبته العالية- لم يكن مجدداً في الشعر العربي الحديث بما تعنيه كلمة التجديد من معنى دقيق، وبما تتطوي عليه من مفهوم عميق، وتظل تجربته تابعة للمدرسة الإحيائية ومحسوبةً عليها، ولكنه استطاع بشكل واعٍ ومتمقن أن يلائم بين جزالة الشعر العربي ورسالته من جهة، والوصول إلى نفوس الناس والتأثير فيهم من جهة أخرى، كما كان بارعاً في المزوجة بين لغة الشعر العالية والروح الشعبية المصرية البسيطة، وقد كان سلاحه في ذلك الصدق الإنساني العميق الذي تجلّى في شعره، وهذا -وحده- كان كفيلاً بتخليد شعره وذكره، دون أن يكون تجديداً بالضرورة.

• التقليد والتجديد عند خليل مطران:

لم يكن خليل مطران مصرياً في جنسيته ومولده ونشأته الأولى، لكنه كان مصرياً الشعر والحياة، وقد عاش

نفوس الناس، إذ برع في تصوير حياة الشعب، ونطق شعره بصدق وإخلاصٍ بكل ما يضطرب في نفوسهم، كما عكس شعره الأصداء التي تتكوّن في نفوس الناس من الأحداث الكبرى التي تمرّ بهم، "كان حافظ من هذه الناحية يعتبر مجدداً؛ لأنه أنزل الشعر إلى حيث استطاع أن يصوّر قلوب الشعب وأذواقه وعقوله"^(١).

وهذه الرؤية التي تبناها طه حسين قد تثير أسئلة معرفية: هل يمكن أن نعدّ هذا تجديداً ذا بال في الشعر العربي؟ وهل يمكن أن نعدّ حافظ إبراهيم مجدداً في الشعر العربي، فقط لأنه لامس وجدان الناس بشكل ظاهر؟ ويبدو أن طه حسين نفسه لم يكن مقتنعاً الاقتناع كله بوصف ذلك بالتجديد، وإنما الأمر عنده له علاقة مباشرة بالسياق الزمني، ولذلك قال: "ولكن حافظاً على ذلك قد ذهب مذنباً رأينا في أيامها تجديداً خطيراً، وإذا فكرنا فيه الآن رأينا أنه تجديد، لكنه لم يخرج عما يصفونه بأنه إحياء للمذاهب القديمة"^(٢)، كما ذكر في السياق ذاته أن حافظاً "لم يبتكر شيئاً جديداً"^(٣)، ثم عدّه مجدداً ومحافظاً في آنٍ معاً، "يجدّد بالقياس إلى ما ألفتة مصر وألفتة البلاد العربية ثناء القرون الطوال من هذا الخمول، ومن هذا الخوف الذي كان يمنعه من الإعراب عن ذات نفسه ... لكن في الوقت نفسه لم يكن جديداً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وإنما كان رجوعاً إلى المذاهب القديمة"^(٤)، وربما يكون هذا التردد بين إثبات التجديد

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١٠٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٥) دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، عباس العقاد، ص ٤٤.

طبعه، وبعيداً عن سيرورة شعره وانتشاره، فطه حسين يرى أن التزوّد من ثقافة الآخر الغربي هي معيار التميز، وهي -أيضاً- السبيل إلى التجديد في الشعر، ومن أجل هذا كان طه حسين يشيد بشعر مطران، ويراه -بما أوتي من ثقافة واكتسب من تواصل- واسع الأفق، بعيد المدى في اطلاعه، وهذا مكنه من التمرّد على التقاليد العربية القديمة، وعدم الاستسلام لسطوتها، كما فعل أصحابه، شوقي وحافظ، وقبلهم البارودي، "وإنما تأثر بالسنان التي عرفها الشعراء والأدباء الأجانب من الأوروبيين على اختلاف طبقاتهم، وعلى اختلاف أجيالهم أيضاً"^(٥).

ويبدو أن المعيار الذي اعتمد عليه طه حسين في هذا الحكم قد أوقعه في قدرٍ من المبالغة ومجانبة الصواب، فليس من المنطق في ظني عدُّ مطران أستاذاً لشوقي؛ ذلك أن الشاعرين يسيران في نسقين مختلفين، فقد كان مطران شاعر الرؤية الوجدانية الذاتية بامتياز، وكان شوقي شاعراً بارعاً في معظم الرؤى الإنسانية، وكان أقدر من صاحبه في جودة النظم، ورواء اللغة، وإحكام الصياغة، وتأثير الإيقاع، كما مكنته موهبته العالية من ارتياد آفاق جديدة في الشعر العربي، وشعره التمثيلي خير شاهد على ذلك.

وإضافة إلى تلك الثقافة الغربية التي تميز بها مطران، يرى طه حسين له مزية أخرى، تتمثل في أنه "لم يكن

في مرحلة شوقي وحافظ، وكان لهذا الثالث الشعري أثر عميق في الشعر العربي، ليس في مصر وحدها، بل في أقطار العالم العربي كلها، وكان مطران متفرداً عن صاحبيه بسعة مرجعيته الثقافية الغربية، وهي "مرجعية لا تلغي تراثه، ولكنها تغنيه وتُخصبه، فلم يرغب مطران أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء، بل تطلع إلى أن يشقّ طرقاً أخرى، ويستكشف آفاقاً أبعد"^(١).

لقد كان مطران واسع الثقافة ومتنوعها، كثير التأمل والتفكير، مطلعاً بشكل جيد على التراث الأدبي العربي، وامتدّ اطلاعه ليشمل الآداب الأوروبية الحديثة، لا سيّما الأدب الفرنسي، وهذا أسهم في تلاقح معرفي عميق، انعكس على شخصيته الأدبية^(٢)، كما أنه كان من رواد النزعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، سواء في تجاربه الذاتية الحزينة، أم في محاولاته الاندماج مع الطبيعة والتماهي معها شعرياً^(٣).

يرى طه حسين أن مطران كان بمنزلة الأستاذ لشوقي وحافظ؛ "ذلك أنه كان أعمقَ منهما ثقافة، وأكثرَ منهما اطلاعاً، وأشدَّ منهما مصاحبة للثقافة الأجنبية، وأكثرَ منهما ممارسة متصلة لهذه الثقافة"^(٤)، وإن شاعراً هذه صفاته خليق بأن يكون المقدم في رأي طه حسين، بعيداً عن شاعريته وصفاء

(٣) ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، سلمي الخضراء الجبوسي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٩١.

(٤) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١١٠.

(٥) المصدر السابق، ص ١١١.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، خليل مطران، جمع وترتيب وتقديم أحمد درويش، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين، الكويت، ط١، ٢٠١٠م، ص ٣.

(٢) ينظر: مغالطات في حياة خليل مطران وشعره، خالد يوسف، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٤٩.

العالم، بعيداً عن فروقات اللون والدين واللغة والعرق، ولقد كان مطران من أوائل شعراء العصر الحديث الذين وعوا هذه الفكرة، فأمن بها، وأخذ يتناول مفاهيم جديدة، ويعبر عن فكرٍ راقية، ويتناول مواضيع تتعدى حدود الزمان والمكان^(٥)، وحبب إليه الموضوعات الإنسانية المتماهية مع مشكلات الإنسان، بدل الاقتصار على العواطف الذاتية فحسب^(٦).

وذهب تجديد مطران -في رأي طه حسين- أبعد من هذا، حين عمد إلى بعض الآثار الشعرية الغربية، فنقلها إلى العربية، مستفيداً من جودة لغته الفرنسية، فسُهل عليه ترجمة الأعمال الأدبية المكتوبة بالفرنسية، وهو إذا حاول هذه الترجمة لم يكن عبداً للشعر الإنجليزي أو الفرنسي، ولم يكن عبداً لما تقتضيه الترجمة من هذه الدقة الدقيقة... ولكنه يضيف لها أحياناً أشياء من ذات نفسه، يضيفها لهذه اللغة الخاصة التي تصوّر شعره هو^(٧)، أي أنه كان لا يترجم ترجمة حرفية لا روح فيها، وإنما يستثمر قدراته الإبداعية، فيبث الحياة في ترجمته بإثرائها بلغته العالية، وعاطفته المتوقدة، وقدرته على التصرف في الأسلوب دون أن تختل أحداث النص الأصلي، وهو بهذا الصنيع -في رأي طه حسين- "أهدى إلى اللغة العربية فضلاً ليس بالقليل؛ لأنه أتاح للأجيال من

عبداً لشعره، وإنما كان يرغب أن يكون الشعر مطيعاً له، يستجيب له إذا دعاه، ولا يخضع هو لتقاليد الشعر كما يدرسها الشعراء"^(٨)، ولأمرٍ كهذا شبهه بالشاعر العباسي أبي تمام الذي - والرأي لطفه حسين- نجح في اتخاذ اللغة خادماً له، وأبى أن يكون خادماً لها، فكان مسيطراً على الفن، متمكناً منه، مجدداً فيه، يُعمل عقله وطبعه في شعره، كما يُكَلّف المتلقي أن يُعمل عقله وطبعه وذوقه أيضاً^(٩).

كما امتاز مطران -في رؤية طه حسين- بأنه كان شاعراً كونياً، لم يقف به شعره عند حدود ضيقة في التناول والتفاعل، ولم يقصر شعره على موضوعات اعتاد الشعراء على طرقها، ولم ينفق جلّ شعره على أحداث السياسة العربية وتحولاتها كما فعل معظم شعراء جيله، "ولكنه تجاوز العالم العربي إلى العالم الغربي، وتناول الكثير من موضوعاته"^(١٠) واستطاع بفضل ثقافته العالية، واطلاعه الغني، وأفق الواسع أن يتجاوز نطاقه العربي والإسلامي "إلى موضوعات عالمية تتصل بحياة الإنسان من حيث هو إنسان لا يكاد يحفل بزمان أو مكان"^(١١)، ومعروف أن فكرة الشاعر الكوني مظهر من مظاهر الجديد الذي تميّز به بعض شعراء العصر الحديث حين تجاوزوا إقليميتهم، وحاولوا التماهي مع الإنسان وقضاياها حول

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١١٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١١٢، وأشار هنا إلى رأي بدت فيه المبالغة والمجاملة والبعد عن الحكم العلمي الدقيق، جاء في سياق المقارنة بين مطران وأبي تمام، قاله كامل عويضة: "تغلبت الصناعة على الشاعرية عند أبي تمام، بينما هما تناسبا وتوازنا عند مطران، هذا التناسب بين الشاعرية والصناعة هو الأساس الذي ينبع منه فن الخليل".

(٣) خليل مطران شاعر القطرين، كامل عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٤م، ص ٤٩).

(٤) تقليد وتجديد، ص ١١٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١١٥.

(٦) خليل مطران باكورة التجديد في الشعر الحديث، ميشال جحا، دار المسيرة، بيروت، ط ١، ١٩٨١م، ص ١٠١.

(٧) ينظر: قضايا الشعر المعاصر، أحمد زكي أبو شادي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٤٤-٤٥.

(٨) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١١٦.

الآخر الأوروبي قد أثر تأثيراً ظاهراً في هذه الرؤية، فهو يرى أن سبيل التجديد في شعرنا الحديث ينطلق من الاتصال بالآداب الأجنبية اتصال المتقن لها، والمتعمق في أسرارها^(٣)، وهو الأمر الذي فعله مطران دون غيره من شعراء مصر في تلك المرحلة، وبهذا حقق الأنموذج الأعلى في التجديد.

وعندي أن رؤية طه حسين في سياق شعر مطران وتجديده ربما اعتراها شيء من المبالغة، فالباحث المتأمل في سيرة خليل مطران الشعرية والأدبية بشكل عام، والمراعي لسياقات الزمان والمكان آنذاك، يرى في منجز مطران الشعري تجديداً راسخاً في ذاكرة الشعر العربي، سواء في نزعة الرومانسية المبكرة والمتأثرة تأثيراً ظاهراً بالشعر الفرنسي^(٤)، أم في شعره القصصي الذي عبّر من خلاله عن أفكاره تجاه المجتمع والحرية والطغيان^(٥)، أم في سعيه إلى تحقيق مبدأ وحدة القصيدة شعورياً وعضوياً^(٦)، وهو بهذا يعدّ رائداً من رواد التجديد في الشعر العربي، لكننا يجب أن نفطن إلى أن مطران لم يكن بالصورة الخارقة التي رسمها طه حسين له، ولم يكن هو رمز التجديد الأوحد والأقوى تأثيراً كما أوهم كلامه؛ ذلك أن تجديده كان نظرياً أكثر منه تطبيقياً، وكثير من شعره لم يعكس ذلك التجديد، ولم يتمثل فيه، وفي هذا السياق يقول ميشال جحا -وهو أعمق من درس شعر مطران-:

المصريين ومن العرب في سورية ولبنان أن يسمعوا أطرافاً من هذا الشعر العظيم في لغتهم العربية، ومن أن يروا آثاره تُعرض عليهم في ملاعب التمثيل^(١)، ولا يخفى ما في هذا الكلام من مبالغة لا تبدو مستساغة، ويبدو أن افتتان طه حسين بالمنجز الأدبي الغربي حينذاك جزء إلى هذا الحكم المتلبس بالمبالغة. كما يرجّح طه حسين أن مطران هو الذي حتّ أحمد شوقي وأغراه بكتابة تجاربه في فن التمثيل الشعري؛ لأنه كان كثيراً ما "يُحْضُّ شعراءنا وشبابنا وشيوخنا أيضاً على أن يتسعوا بفنونهم الشعرية حتى لا يضيّقوا عن هذه الفنون التي عرفها الأوروبيون في شعرهم... وأكاد أعتقد أن شيئاً من الفضل في إقبال شوقي على إنشاء التمثيل الشعري في اللغة العربية، أكاد أعتقد أن شيئاً من الفضل في هذا يرجع إلى مطران"^(٢)، بل إن مطران -في رأي طه حسين- هو الذي أضاء لشوقي طريقه منذ البدء حين شرع في ترجمة نصوص (شكسبير) و(راسين) و(كورني) وغيرهم.

لقد أسبغ طه حسين على مطران فضائل شتى في حياته الشعرية، وعدّ مسيرته الإبداعية إحدى أهم محفّزات التجديد في الشعر العربي الحديث، وراه أنموذجاً ناطقاً للشاعر المتجدد ذي الثقافة الواسعة، والاطلاع الغني، ويبدو أن افتتان طه حسين بثقافة

(١) تقليد وتجديد، طه حسين، ص ١١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٤) ينظر: خليل مطران شاعر القطرين، منير عشقوني، دار المشرق، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ص ١٩، وينظر-أيضاً: خليل مطران باكورة التجديد في الشعر الحديث، ميشال جحا، ص ١١٥.

(٥) ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، سلمي الخضراء الجيوسي، ص ٨٧.

(٦) ينظر: مطران شاعر التجديد الأصيل، محمد بسام، دار المستقبل، صيدا، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٧٣.

النقدية وتعليقها، وسواء أتعق المتلقي معه أم اختلف، فإنه لا يملك سوى أن يحترم هذه العقلية التي قرأت واستوعبت وحلّلت وعلّلت، ويزداد الاحترام أكثر حينما نتذكر أن الغاية التي أراد طه حسين الوصول إليها من هذا الكتاب كانت غيرته على أدياء عصره ووطنه، ورغبته في أن يفهموا معنى التجديد؛ كي يتمكنوا من اشتراطاته وقواعده، ولكي يستطيعوا إنجاز أدب يستحق صفة الجديد، وينأوا بإبداعهم عن التقليد والتكرار وترداد ما يقوله السابقون.

ويمكن للقارئ في (تقليد وتجديد) أن يرسم صورة ذهنية تبدو واضحة للآلية التي اعتمدها طه حسين في كتابه؛ فهو انطلق في دراسته من منظور تاريخي زمني، مبتدئاً بفرضيات التجديد في الأدب العربي القديم، وامتد خيطه الزمني إلى أن وصل إلى مرحلته الراهنة، مركزاً على شعراء مصر الكبار كالبارودي وشوقي وحافظ وغيرهم، شافعاً ذلك برؤى مركزة حاول من خلالها تأسيس مبدأ غاية في الأهمية لفهم المصطلحين اللذين بنى عليهما كتابه (التقليد والتجديد) من منظور فكري ونقدي في آن، فهو يؤكد على أن ليس كلُّ محافظةٍ على القديم تقليداً، ولا كلُّ إضافةٍ إلى القديم تجديداً، وهو هنا يحيل إلى اشتراطات وأصول لا يتحقق الوعي بالمحافظة والتجديد إلا بها؛ بعضها جمعي يتصل بالسياقات الحضارية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وبعضها فردي يتصل

"نحن لا ننكر على مطران تجديده -في بعض قصائده المعدادات- المواضيع والصياغة والتصوير، ولكن هذا قليل جداً إذا ما قيس بباقي شعره، من شعر مناسبات ورتاء ومديح الذي يخلو من كل تجديد، بل إن نظمه هذا الشعر يدل على عدم فهمه للتجديد الذي يطالب به"^(١).

إن حماسة طه حسين في حديثه عن تجديد مطران تبدو غريبة وتبتعد في أحيان كثيرة عن المنطق المقبول، ويبدو أن تأثر مطران بالأدب الفرنسي، واطلاعه الواسع على الآداب الأوروبية المختلفة قد أسهم إسهاماً مباشراً في صنع هالات من الإعجاب والتبجيل ترسخت في وعي طه حسين الذي كان مشغولاً بالآداب الأوروبية، وتحديدًا بالأدب الفرنسي، لكن المنطق -في رأبي- يتلخص في النظر إلى مطران بأنه مجدّد في الشعر العربي قياساً بمرحلته الزمنية، وبمنجزه الإبداعي، لكنّ تجديده لم يكن خارقاً، ولم يكن ذا تأثير واسع في الشعر بعده، ولا يمكن مقارنة أثره بأثر شوقي في منظومة الشعر العربي الحديث.

الخاتمة

لقد كان كتاب (تقليد وتجديد) لطه حسين غنياً بما احتواه من رؤى وتفسيرات لكثير من الظواهر الأدبية التي تسير في فلك التقليد والتجديد، وكان طه حسين في هذا الكتاب منطلقاً من رؤية ذاتية تأسست على منهجية خاصة، حاول من خلالها بثّ أفكاره وأحكامه

(١) خليل مطران باكورة التجديد في الشعر الحديث، ميشال جحا، ص ٩٤.

بذات المبدع نفسه، كسعة المعرفة، وعمق الفهم، وقوة الإدراك، والإحاطة بحقائق الحياة.

وأفرد طه حسين في (تقليد وتجديد) مباحث متعددة للحديث عن ظاهرة التجديد في الأدب العربي القديم، وأودع هذه المباحث رؤى مختلفة، تحاول قراءة كثير من الأحداث والظواهر، وتفسيرها وفاق المنهجية التي يرتضيها، وهي منهجية تحاول أن تقبض على الكليات، وتنظر إليها نظرة شمولية، ثم تتجه للظواهر الفردية في الأدب وتسعى إلى تفسيرها انطلاقاً من النظرة الشمولية التي ابتدأ بها، فوقف عند ظهور الإسلام بوصفه أعمق مظاهر التجديد التي شهدها العالم حضارياً وثقافياً، معللاً ذلك بأن الإسلام استطاع خلال فترة وجيزة أن يغير أنماط التفكير الجمعي للناس بشكل مذهل وسريع، وأن يجمع تحت رايته الواحدة حضاراتٍ مختلفةً -إضافة إلى الحضارة العربية- كالحضارتين الفارسية والرومانية، وكان لهذا التغيير العميق أثر أعمق في المنجز الأدبي العربي.

ومن الحالة الإسلامية راح طه حسين يللم شتات بعض الظواهر الصغرى التي يراها تجديداً في الشعر العربي، فوقف عند معركة النقائض بين شعراء المدينة وشعراء مكة، واستفاض في مناقشة ظاهرة الغزل في العصر الأموي، والتطور العميق الذي شهدته، كما توقف عند ظاهرة الغناء في البيئة الحجازية، وكانت له رؤى وتفسيرات مختلفة، حاول البحث أن يقرأها، ويناقشها، ويبدى رأيه فيها.

وفي شطر الكتاب الآخر انتقل طه حسين إلى الحالة الشعرية المصرية الحديثة، متوقفاً عند بدايات عصر النهضة، وخاصاً كبار شعراء مصر في تلك المرحلة كالبارودي وشوقي وحافظ ومطران بمزيد عناية وضوء ومناقشة، وعاداً البارودي رمزاً من رموز التجديد، وكان طه حسين يرى أن أهم ملمح في تجديد البارودي هو قدرته المذهلة على التقليد، وكانت هذه المفارقة ذات بُعد عميق في تحليل الأثر الذي تركه شاعر كمحمود سامي البارودي في الشعر العربي الحديث.

كما وقف طه حسين في (تقليد وتجديد) وقفة مطوّلة مع الشاعر أحمد شوقي، وحاول أن يقرأ مسيرة هذا الشاعر، وتقلبه بين التجديد والتقليد، عارضاً لطائفة من المتناقضات التي تلبست بحياة الشاعر، وأسهمت في ذلك التقلّب، وكانت وقفات طه حسين وتحليلاته واعيةً ومستوعبةً لرحلة شوقي مع الشعر التي مرتّ بمرحلتين، كان في الأولى مقيداً بتقاليد القصر وعلاقته بالخدوي، فلم يستطع التجديد والتخليق، وكان في المرحلة الثانية حرّاً طليقاً، فنجح وقدم الجديد المتمثل في شعره التمثيلي.

وتناول طه حسين قلق التجديد عند حافظ إبراهيم وخليل مطران، وكانت له آراء يبدو عليها أثر العاطفة والميل، فهو يرى أن تجديد حافظ يتمثل في تقريبه الشعر للناس، وامتزاجه بهم، كما أنه عدّ مطران ذا أثر عظيم في التجديد، ووصفه بالأستاذ لشوقي، وقد حاول البحث مناقشة هذه الآراء منطلقاً من واقع تلك المرحلة،

- ومن الأثر الذي تركه هذان الشاعران في ذاكرة الشعر العربي الحديث.
- ويوصي البحث -وقد شارف على التمام- بتوصيات تكوّنت في وعي الباحث مع طول التأمل والقراءة الناقدة في (تقليد وتجديد) وغيره من منجزات طه حسين، ويمكن أن تكون هذه التوصيات مشروعاتٍ بحثية، ومنها:
- ١- الدراسة المتعمقة والقراءة المستفيضة لموقف طه حسين المعرفي من تحولات الأدب العربي بعد ظهور الإسلام، وبالأخص في المرحلتين الأموية والعباسية.
 - ٢- منح الضوء البحثي العميق لموقف طه حسين من شوقي ومطران، ودراسة مدى تأثير أحدهما في الآخر في وعيه النقدي، مع دراسة الدوافع الذاتية أو المعرفية التي تحكمت بذلك الموقف.
 - ٣- ضرورة المراجعة الفاحصة والواعية لكثير من الآراء غير المشهورة لطه حسين في الأدب العربي، ووضعها في سياقها التاريخي الصحيح بعيداً عن العاطفة والتعصب مع صاحبها أو ضده.
- مسرد المصادر والمراجع:
 - اتجاهات الأدب العربي في السنين المئة الأخيرة: محمود تيمور، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.
 - الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.
 - الأدب المقارن: محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٨م.
 - الأدب في العصر المملوكي: محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.
 - أعلام الشعر العربي الحديث: محمد مندور وآخرين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
 - الأعمال الشعرية الكاملة: خليل مطران، جمع وترتيب وتقديم أحمد درويش، مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين، الكويت، ط١، ٢٠١٠م.
 - تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
 - التجديد في الشعر العربي بواعثه النفسية وجذوره الفكرية: يوسف عز الدين، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٨٦م.
 - التطور والتجديد في الشعر الأموي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٨٧م.
 - تقليد وتجديد: طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.
 - حركات التنوير في العالم العربي: سعيد الشهابي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٨٩م.
 - خليل مطران باكورة التجديد في الشعر الحديث: ميشال جحا، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
 - خليل مطران شاعر القطرين: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

- خليل مطران شاعر القطرين: منير عشقوني، دار
المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية: عباس
محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،
ط١، ٢٠١٣م.
- الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،
قيس العزاوي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط٢،
٢٠٠٣م.
- الشعر المصري بعد شوقي: محمد مندور، معهد
الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي: عباس
محمود العقاد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٧م.
- شوقي شاعر العصر الحديث: شوقي ضيف، دار
المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م.
- شوقي وحافظ: طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم
والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
- طه حسين بصيراً: محمد الكاشف، مكتبة
الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- طه حسين في ميزان النقد والحنق: عبد السلام
عطّاف، الجديد للنشر والتوزيع، بعلبك، ط١،
١٩٧٩م.
- طه حسين ومناهج النقد الأدبي: مجدي سعدان،
الطليعة للنشر، الجزائر، ط١، ١٩٩٥م.
- في الشعر الإسلامي والأموي: عبد القادر القط،
دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- قضايا الشعر المعاصر: أحمد زكي أبو شادي،
مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١،
٢٠١٤م.
- لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية
وطاقتها الإبداعية: السعيد الورقي، دار المعارف،
القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.
- محاضرات عن مسرحيات شوقي: محمد مندور،
مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١،
٢٠١٩م.
- مطران شاعر التجديد الأصيل: محمد بسام، دار
المستقبل، صيدا، ط١، ٢٠٠٢م.
- مغالطات في حياة خليل مطران وشعره: خالد
يوسف، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- النظرية الاجتماعية: إيان كريب، ترجمة محمد
حسين غلوم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩م.
- نقد وإصلاح: طه حسين، دار العلم للملايين،
بيروت، ط٩، ١٩٨٢م.

Taha Hussein: Imitations and Renewal Inquiries: An approach to criticism of criticism

Dr. Saleh Abdulaziz Almahmoud
Associate Professor in the College of Arabic Language
Department of Literature
Imam Muhammed bin Saud Islamic University

Abstract. the cognitive awareness of this research - based on criticism of criticism - is based on the attempt to deal with a description, analysis and criticism of the author Taha Hussein's work (*Imitation and renewal*) by questioning him about the way he dealt with the duality of imitation and renewal in Arabic literature. It also sought to find out the most important visions and provisions contained in this book. Moreover, this research attempts to discuss those visions with a scholarly discussion sparking epistemological and critical questions taking into account the intellectual and cognitive contexts of the author and the temporal and spatial contexts of the book. Beyond that, this work seeks to reveal a unique horizon pursued by Taha Hussein in explaining the phenomena of imitation and renewal in literature which made his book rich with the visions of many literary phenomena. Using focused visions to understand the two terms on which his book was based on from an intellectual and critical perspective simultaneously. He emphasizes that not every province of the old is an imitation, nor is every addition to the old is a renewal referring to principles that preservation and renewal cannot be achieved without them.

key words: Imitation, renewal, Abbasid literature, modern poetry, Shawqi, Hafez, Metran.

آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير عرض ونقد

د. يوسف زيدان مزيد السلمي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية القرآن والدراسات الإسلامية . قسم علوم القرآن

جامعة جدة

بريد: yzmals@gmail.com

- مستخلص. العنوان: (آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير عرض ونقد).
- هدف البحث : جمع آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير، ونقدها وبيان وجه صحتها
- منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالاتي :
١. المنهج الاستقرائي ، ٢. والمنهج التحليلي النقدي
- وأهم نتائج البحث ما يلي:
١. ظهر جلياً تميز القاضي منذر بن سعيد البلوطي في بعض آراءه في التفسير.
 ٢. ظهر أثره جلياً على من بعده من أئمة التفسير الذين نقلوا آراءه واحتفلوا بها
 - ٣ - أن آراء البلوطي التي تمت دراستها (٣٩) قولاً ورأياً .
 - ٤- أن آراء البلوطي التي تم نقدها في البحث وبيان خطئها بلغت (١٧) .
 - ٥- أن آراء البلوطي التي تم إثبات صحتها بلغت (٢٢) قولاً ورأياً.
 - ٦- من المآخذ على البلوطي تبنيه لبعض أفكار المعتزلة مثل القول بأن النار لم تخلق الآن .
 - ٧- من المآخذ على البلوطي احتجاجه بآراء الظاهرية .
 - ٨- من المآخذ على البلوطي منعه المجاز في القرآن وتصنيفه رسالة في ذلك .

سعيد البلوطي قاضي الجماعة عالم الأندلس وخطيبها

فقد كان له جهود في تفسير القرآن الكريم وبيان أحكامه

، ولكن تلك الجهود قد ضاع أكثرها ففقدت كتبه

ومصنفاته ولم يبقى إلا القليل من آرائه وأقواله ، فقد

نقل بعض مفسري الأندلس من مثل ابن عطية وغيره

بعضاً منها ، فمن هذا كان لزاماً على أهل العلم جمع

المقدمة

فإن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، وتوجيه وبيان ،

يستمد منه المؤمن النور والهداية ، والخير والعلم ، وقد

اهتم أهل العلم من المفسرين بتفسير هذا القرآن الكريم

وتدوين علومه ، ومن هؤلاء الأفاضل القاضي منذر بن

القضاء بقرطبة أفقه منه، ولا أعلم، إلا منذر بن سعيد^١. وكذا قال الزبيدي الإشبيلي: "كان متفناً في ضروب العلوم، وكان ذا علم بالقرآن، حافظاً لما قالت العلماء في تفسيره وأحكامه ووجوهه في حلاله وحرامه، كثير التلاوة له، حاضر الشاهد بآياته"^٢.

٦- لم يسبق أحد - فيما أعلم - إلى جمع آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير، وتحريها، ونقدها، وبيان وجه صحتها، مع أهميتها، وشدة الحاجة إلى ذلك.

الدراسات السابقة :

لم أجد من خلال سؤال المتخصصين، والبحث في المكتبات، ومحركات البحث على الأنترنت بحثاً مطابقاً لبحثي.

أهداف البحث :

١. بيان أهمية آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير .
٢. جمع آراء القاضي البلوطي في التفسير ونقدها وبيان وجه صحتها .
٣. كشف جوانب شخصية البلوطي من خلال آراءه في التفسير .

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالاتي :

المتفرق من آرائه وأقواله، ودراستها وبيان منهجه في التفسير لسد هذي الثغرة ، وخدمة القرآن الكريم وعلومه ، حيث يعد البلوطي من أئمة التفسير المجتهدين ومن علماء السلف الذين لهم آراء واجتهادات نقلت في كتب التفسير ، وكان لها أبلغ الأثر على من بعدهم .

مشكلة البحث :

وجود آراء للقاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير وتفرقتها في تضاعيف كتب أهل العلم من المفسرين وغيرهم، مع أهميتها ، وحاجة بعضها إلى التمهيص والنقد ، فكانت هذه الدراسة تحاول سد هذه الثغرة .

حدود البحث:

يقتصر البحث على آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير جمعها ، ودراستها ، ونقدها .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

١. لعلاقته بكتاب الله عزوجل الذي فيه كنوز من العلم والمعرفة.
٢. لكشفه آراء مفسر من مفسري سلف هذه الأمة القاضي منذر بن سعيد البلوطي.
٣. لأهمية معرفة جوانب شخصية البلوطي من خلال آراءه في التفسير .
٤. لمعرفة آراء مفسري الأندلس في التفسير وأثرها على من بعدهم .
٥. أن البلوطي من العلماء المبرزين فإن القاضي عياض لما ذكر القاضي ابن السليم قال " لم يل

^٢ انظر: طبقات النحويين ١/٢٩٥.

^١ انظر: ترتيب المدارك ٦/٢٨١.

• ثانياً: القسم الثاني من البحث، والذي يختص بجمع واستقراء آراء القاضي البلوطي فسوف أتبع فيه - إضافة إلى ما سبق - المنهج الآتي:

١/ أقوم بجمع آراء البلوطي من كتب التفسير .

٢/ أقوم بتصنيف الآراء بحسب السور .

٣/ أجعل لكل رأي رقماً متسلسلاً .

٤/ أذكر الآية التي بُني عليها الرأي .

٥/ أذكر رأي القاضي البلوطي في الآية الكريمة .

٦/ أقوم بالمناقشة العلمية والدراسة والنقد لكل ما يستدعي ذلك من هذه الآراء .

٤/ أذكر القول الراجح في المسألة .

الخطة: هيكل البحث يتكون مما يلي:

يحتوي البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وعدة مطالب وخاتمة وفهارس على النحو التالي :

مقدمة فيها أهمية البحث وأسباب اختياره .

المبحث الأول: وفيه ترجمة للقاضي المنذر بن سعيد

البلوطي

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ونسبته

المطلب الثاني : مولده

المطلب الثالث : ثناء أهل العلم عليه

المطلب الرابع : عقيدته

المطلب الخامس : مذهبه الفقهي

المطلب السادس: مؤلفاته

المطلب السابع : وفاته

١. المنهج الاستقرائي ، وذلك بتتبع آراء القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير من خلال كتب التفسير المتنوعة .

٢. المنهج التحليلي النقدي ، وذلك بتحليل آراء القاضي البلوطي في التفسير، ونقدها وبيان وجه صحتها .

إجراءات البحث:

• أولاً: يراعي منهج البحث عموماً ما يلي:

١/ عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم، والاعتماد على الرسم العثماني في كتابتها، بقراءة حفص عن عاصم.

٢/ تخريج الأحاديث تخريجاً علمياً موجزاً، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بهما؛ وإن كان في غيرهما ذكرت من خرجه من بقية الكتب الستة.

٣/ ترجمة الأعلام غير المعروفين ممن يرد ذكرهم في ثنايا البحث.

٤/ شرح الكلمات الغريبة، والتعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.

٥/ عزو الأبيات الشعرية إلى قائلها.

٦/ التعريف بالأماكن المبهمة التي تحتاج إلى تعريف.

٧/ إحالة الآثار والأقوال المختلفة إلى مصادرها.

٨/ المعوّل عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرسالة.

المبحث الثاني : مصادر القاضي منذر بن سعيد البلوطي في تفسيره للقرآن الكريم من خلال آرائه ومميزات تفسيره وأهم المآخذ عليه :

المبحث الثالث : آراء القاضي المنذر بن سعيد البلوطي في التفسير مرتبة على سور على القرآن الكريم. والخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول : ترجمة القاضي المنذر بن سعيد البلوطي

وفيها سبعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ونسبته

اسمه : مُنْذِر بن سعيد بن عَبْدِ الله بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن قَاسِم بن عَبْدِ الله البُلُوطِي ثم الكزني^١. **نسبه :** "يرجع نسبه إلى كُزْنة فخذ من البربر"^٢. **كنيته :** يُكْنَى: أبا الحكم^٣ وفي مطمح الأنفس ذكر كنيته بأنه "أبالحسن"^٤. لكن اشتهر بكنيته أبا الحكم.

نسبته: البلوطي - الكُزْنِي. البُلُوطِيُّ: بفتح الباءِ وتَشْدِيد اللام نسبة إلى (فحص البلوط) بالأندلس، بينها وبين قُرْطُبة^٥ مرحلتان أو ثلاث^٦.

الكُزْنِي. وكُزْنة فخذ من البربر^٧.

المطلب الثاني : مولده

"وكان مولده بالنتشارين، بالقرب من قرطبة"^٨: " سنة ثلاث وسبعين ومائتين"^٩.

المطلب الثالث : ثناء أهل العلم فيه :

قال الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت: ٣٧٩): "كان متقناً في ضروب العلوم، وكان ذا علم بالقرآن، حافظاً لما قالت العلماء في تفسيره وأحكامه ووجوهه في حاله وحرماه، كثير التلاوة له، حاضر الشاهد بآياته"^{١٠}.

قال الذهبي (ت: ٧٤٨): "وكان بصيراً بالجدل والنظر والكلام، فطيناً بليغاً مفوهاً شاعراً، بليغ الموعظة كبير الشأن"^{١١}.

المطلب الرابع : عقيدته:

قال ابن العربي (ت: ٥٤٣) في العواصم " ورحل البلوطي ، ولقي الجبائي (ت: ٣٠٣) ، فجاء ببدة القدرية في الاعتقاد، ونحلة الداودية في الأعمال"^{١٢}.

لكن أبو حيان (ت: ٧٤٥) ذكر أمراً عجيباً عنه أنه يتبنى أفكار المعتزلة في أكثر الأصول فقال " كان معتزلياً في أكثر الأصول"^{١٣}.

^٦ قرطبة وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية انظر: معجم البلدان للحموي ٣٢٤/٤.

^٧ انظر: الروض المعطار للحميري ٤٣٥/١.

^٨ انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١٣٣/٢٦.

^٩ انظر: تاريخ التراث لسزكين ٥٤/٥.

^{١٠} انظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١٤٣/٢.

^{١١} انظر: طبقات النحويين ٢٩٥/١.

^{١٢} انظر: تاريخ الإسلام ٩٠/٨.

^{١٣} انظر: العواصم ٣٦٨/١.

^{١٤} البحر المحيط ١٧٦/١.

^١ انظر: ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١٤٢/٢، تاريخ الإسلام للذهبي ١٣٣/٢٦، مطمح الأنفس ابن خاقان ٢٣٧/١، الروض المعطار للحميري ٤٣٥/١، فصح الطيب لابن المقرئ ٣٧٢/١. وقد صنف الحافظ أبو عمر بن عبد البر مصنفاً في مناقبه رحمه الله. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٨٠/١٥، دولة الإسلام في الأندلس لعنان ٦٩٨/١.

^٢ نسب البربر قال قوم: إنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام وادعت طوائف منهم إلى اليمن، إلى حمير انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٩٥/١.

^٣ انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١٣٣/٢٦.

^٤ انظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١٤٢/٢.

^٥ انظر: مطمح الأنفس ابن خاقان ٢٣٧/١.

الَّتِي وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿البقرة: [٢٤]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) : ((إن النار لم تخلق حتى الآن))^٩.
❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) منتزعاً من هذه الآية الكريمة على أن النار لم تخلق الآن وذكر أبي حيان (ت: ٧٤٥) وجه هذا الرأي الذي تبناه البلوطي (ت: ٣٥٥) : " أنه زعم أن الإعداد لا يكون إلا للموجود، لأن الإعداد هو التهيئة والإعداد للشيء، قال الشاعر:

أعددت للحداث سابعة وعداً علناً^{١٠}

أي هيات. قالوا: ولا يكون ذلك إلا للموجود. قال بعضهم: أو ما كان في معنى الموجود نحو قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَعْفَرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]^{١١}

وقد رد المفسرين على رأي البلوطي (ت: ٣٥٥) وزعموا أنها سقطت وزلة منه وهو رأي كثير من المعتزلة والجهمية يرون أنهما أي الجنة والنار لم تخلقا بعد، وأنهما سيخلقان^{١٢}. ومذهب أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان على الحقيقة^{١٣}. وذلك لدلالة الأسلوب العربي أن الفعل الماضي يدل على الوجود؛ لأن قوله

المطلب الخامس : مذهبه الفقهي

قال الذهبي (ت: ٧٤٨) في العبر " كان ظاهريّ المذهب"^١. وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥) " وكان ظاهرياً في الفروع"^٢. وبين الطرطوشي (ت: ٦٠٨) أن البلوطي: " رجل ظاهري مثل ابن حزم، إلا أنه دونه في الشذوذ"^٣.

المطلب السادس: مؤلفاته

١- كتاب ((غريب القرآن وتفسيره))^٤. كتاب ((منع المجاز في القرآن))^٥.
٢- أحكام القرآن واسمه: ((الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله))^٦. وغيرها.

المطلب السابع : وفاته

"وتوفي: يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثلاث مائة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وسبعة أشهر. ودفن بمقبرة قريش، وصلى عليه ابنه عبد الملك"^٧.

المبحث الثاني : آراء القاضي المنذر بن سعيد البلوطي في التفسير مرتبة على سور على القرآن الكريم:

١- سورة البقرة :

١. مسألة : مسألة وجود النار :

- قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ

^٨ انظر : تاريخ علماء الأندلس لابن الفريسي ١٤٣/٢.
^٩ ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٠٨/١، أحكام القرآن للقرطبي ٢٣٦/١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٢/١.
^{١٠} البيت لعمر بن معد يكرب في لباب الآداب للثعالبي ١٤٢/١.
^{١١} انظر: البحر المحيط ٨٧/١.
^{١٢} انظر: البحر المحيط ٨٧/١.
^{١٣} انظر: البحر المحيط ٨٧/١.

^١ العبر ٩٦/٢.
^٢ تاريخ الإسلام للذهبي ١٣٣/٢٦.
^٣ البحر المحيط ١٧٦/١.
^٤ انظر: تحرير المقال ١٥٠/١.
^٥ ذكره ابن جزى في تفسيره التسهيل ٢٠/١.
^٦ ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى ٨٩/٧.
^٧ انظر: فهرست ابن الخير الأشبيلي ٤٩/١، ونفح الطيب ٤/١٦٩.

والحاصل أن رأي البلوطي (ت: ٣٥٥) يوافق رأي

المعتزلة الذين ذهبوا إلى عدم وجودها الآن

وقالوا: بل ينشئها يوم المعاد لأن خلقها الآن عبث^(١٠). واحتجوا بقول امرأة فرعون ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحریم: ١١].

وبما جاء في الأحاديث الصحيحة: ((من عمل كذا غرس له في الجنة كذا))^(١١).

قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة لم يكن للدعاء في استئناف الغرس والبناء فائدة^(١٢).

وهو قول ضعيف، وجمهور العلماء على أنهما قد خلقتا، وهو ظاهر كتاب الله تعالى في قوله، ﴿وَأَنقُتُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۗ﴾ [آل عمران: ١٣١] وغير ذلك، وهو نص في الأحاديث كحديث الإسراء وغيره، مما يقتضي أن ثم جنة قد خلقت، وأما من يقول: يزداد فيهما فلا ترد عليه الأحاديث، لكنه يحتاج إلى سند يقطع العذر، (وأُعِدَّتْ) معناه: يسرت وانتظروا بها^(١٣).

وهذا الرأي مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، وذلك أن المعنى فاسد في ذاته يخالف الشريعة، بل الأدلة

(أَعَدَّ) إخبار عن الماضي فلا بد أن يكون قد دخل ذلك الشيء في الوجود^(١).

يرى أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان كائنتان في الحاضر، وهذا ما قرره شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني (ت: ٤٤٩) فقال: " ويشهدون أهل السنة، ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لا تغنيان أبداً، ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار"^(٢).

وقد ذكر القرطبي الأدلة على وجودها منها ما يلي^(٤):
١- روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه^(٥) قال كنا مع رسول الله إذ سمع وجبة^(٦) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تدرون ما هذا) قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها))^(٧).

٢- ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أراهما في صلاة الكسوف^(٨).

٣- ورآهما أيضاً في إسرائه لما دخل الجنة^(٩)، فلا معنى لما خالف ذلك. وبالله التوفيق.

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة النار، باب بعد قعر جهنم، رقم (٧٢٦٩).

^٢ في حديث أخرجه البخاري في صحيحه من رواية أسماء رضي الله عنها، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة رقم (٨٦).

^٣ في حديث أخرجه البخاري من رواية أبي ذر رضي الله عنه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة رقم (٣٤٢).

^٤ انظر: جلاء العينين للألوسي ٤٧٩/١.

^٥ لما ثبت في صحيح ابن حبان عن جابر، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، غُرْسَ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ» أخرجه برقم (٨٢٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٦٣)، ١٣٥/١.

^٦ انظر: الكلمات البيّنات لمربي الكرعي ٧٣/١.

^٧ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٢/١.

١ انظر: تفسير الرازي ٤/٩.

٢ إسماعيل بن عبدالرحمن، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، فلا يعنون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيره، ولد ومات في نيسابور، وكان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إجادته العربية، له كتاب (عقيدة السلف) و(الفصول في الأصول) انظر: طبقات الشافعية للسيكي ٢٧١/٤.

٣ انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(٦٦).

٤ ينظر: أحكام القرآن للقرطبي ٢٣٦/١.

٥ نسبه القرطبي لابن مسعود رضي الله عنه والصحيح أنه لأبي هريرة رضي الله عنه. ينظر: أحكام القرآن للقرطبي ٢٣٦/١.

٦ وَجِبَةٌ: السَّقَطَةُ مع الهَدَّة. انظر: الصحاح للجوهري ٢٣٢/١.

٤- واحتج أيضا بقول الله عز وجل لأدم عليه السلام ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [طه: ١١٨] قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام .

قال ابن حزم (ت: ٤٥٦) "كل هذا لا دليل له فيه: - أما قوله : "أن آدم عليه السلام أكل من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين"

فقد علمنا أن أكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صوابا ولا أكله لها صوابا وإنما ظنا ولا حجة فيما كان هذه صفةه والله عز وجل لم يخبره بأنه مخلد في الجنة بل قد كان في علم الله تعالى أنه سيخرجه منها فأكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن ولا يتيقن به لنفسه.

- وأما قوله: "أن الجنة لا كذب فيها وأن من دخلها لم يخرج منها آدم وامراته" فهذا لا حجة له فيه وإنما تكون كذلك إذا كانت جزاء لأهلها كما أخبر عز وجل عنها حيث يقول ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] فإنما هذا على المستأنف لا على ما سلف ولا نص معه على ما ادعى ولا إجماع"٣ .

والصحيح أن جنة الخلد في السماء .

قال ابن القيم (ت : ٧٥١): "جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيامة هذا هو الذي فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لم يخطر بقلوبهم سواه وأكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعاً.

من الكتاب والسنة دالة على فساده وسقوطه .

٢. مسألة : في المراد بالجنة التي اهبط منها آدم في الآية الكريمة ؟ :

قال تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بالجنة التي اهبط منها آدم في الآية الكريمة ((أنها إنما كانت جنة في الأرض في موضع عالٍ منها لا أنها جنة المأوى التي اعدّها الله لعباده المؤمنين يوم القيامة))١.

❖ الدراسة :

بين القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بالجنة التي اهبط منها آدم في الآية الكريمة أنها إنما كانت جنة في الأرض في موضع عالٍ منها لا أنها جنة المأوى التي اعدّها الله لعباده المؤمنين يوم القيامة واحتج بأشياء منها"٢ :

١- أنه لو كانت جنة الخلد لما أكل من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين .

٢- واحتج أيضا بأن جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها إبليس .

٣- وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامراته عليهما السلام قد خرجا منها.

٣ الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٦٩/٤ .

١ مفتاح دار السعادة لابن القيم ص ١١ .
٢ انظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٦٩/٤ .

وهذا لا يكون في الدنيا أصلاً فإن الرجل ولو كان أطيب منازلها لا بد أن يعرض له شيء من ذلك. وقابل سبحانه بين الجوع والظمأ والعري والضحى فإن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر فنفى عن سكانها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعري والضحى وهذا شأن ساكن جنة الخلد. قالوا: "وأيضاً فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية وأن ملكها يبلى.

قالوا: "وأيضاً هذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جداً في أن الجنة التي أخرج منها فوق السماء فإنه سبحانه قال: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾

[البقرة: ٣٧] قالوا: "وأيضاً فالجنة جاءت معرفة بلام التعريف في جميع المواضع كقوله: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ [البقرة: ٣٥] ونظائره ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب فقد صار هذا الاسم علماً عليها بالغلبة"^٢

٣. مسألة: المراد بالكسبي في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبي مالك عن ربي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يجمع الله تعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم"^١. وذكر الحديث.

وهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها هي بعينها التي يطلب منه أن يستفتحها. وفي الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى: "وقول موسى أخرجتنا ونفسك من الجنة"^٢ ولو كانت في الأرض فهم قد خرجوا من بساتين فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم وخطيئته لم تخرجهم من جنات الدنيا.

قالوا: وقد قال تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^٣ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦]

وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد فقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾^٤ وَأَنَّكَ لَّا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١١٨-١١٩]

^١ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها حديث رقم (١٩٥).

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب تفسير القرآن ،باب قوله: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧] حديث رقم (٤٧٣٨).

^٣ انظر: حادي الأرواح لابن القيم ص ٢٦ ، ٢٧ .

وهذا القول هو مذهب السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتدى بسنتهم، وهذا هو ما دل عليه القرآن والسنة والإجماع ولغة العرب التي نزل القرآن بها.

فالأحاديث والآثار الثابتة على هذا وبينته بياناً واضحاً لا يدعو إلى الشك أو الارتياب، ومن تلك الأحاديث والآثار:

حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فجلست إليه، فقلت يا رسول الله: أيما أنزل عليك أفضل؟ قال: "آية الكرسي، وما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة"^٦.

قال الألباني (ت: ١٤٢٠) : "والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

{ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً وفيه رد على من تأوله بمعنى "الملك وسعة السلطان"^٧.

وأيضاً ما جاء عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ،

ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿ [البقرة: ٢٥٥]

يرى منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) أن الكرسي في الآية الكريمة : ((هو موضع قدميه))^١.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) وإليه ذهب السدي (ت: ١٢٧) أن الكرسي في الآية الكريمة "هو موضع قدميه"^٢. قال ابن عباس (ت: ٦٨) : كُرْسِيُّهُ علمه، ورجحه الطبري (ت: ٣١٠) وقال أبو موسى الأشعري (ت: ٤٢) : الكرسي موضع القدمين وله أطيح كأطيح الرجل^٣، وقال السدي (ت: ١٢٧) : هو موضع قدميه.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) : أما عبارة السدي فقلقة، وقد مال إليها منذر البلوطي (ت: ٣٥٥) وقال الحسن بن أبي الحسن (ت: ١١٠) :^٤ الكرسي هو العرش نفسه^٥.

القول الصحيح : هو ما ذهب إليه القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) إن الكرسي هو موضع القدمين للبارئ عز وجل.

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٣/١.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٣/١.

^٣ والأطيح تقيض صوت المحامل والرجال إذا أثقل عليها الركبان. وأطيح الإبل صوتها. تهذيب اللغة للأزهري ٣٨/١٤.

^٤ الحسن البصري بن أبي الحسن أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، وأبو يسار ومات في رجب سنة عشر ومائة. انظر: طبقات المفسرين للداودي ١٥٠/١.

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٣/١.

^٦ أخرجه ابن أبي شيبة في " كتاب العرش " (٤٣٢/١) ، وأخرجه البيهقي في " الأسماء والصفات " (٣٠٠/٢) ، وأخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٤ / ٥٣٩) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ١٠٩) بعد أن سرد الطرق لهذا الحديث: "وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح، واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث . انظر: السلسلة ٢٢٦/١.

^٧ انظر: السلسلة الصحيحة ٢٢٦/١.

قال: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره أحد".^١

وهذا ثابت عن ابن عباس (ت : ٦٨) في تفسير معنى الكرسي الوارد في الآية، وهذا القول في الكرسي نقل عن كثير من الصحابة والتابعين منهم ابن مسعود (ت : ٣٢) ، وأبو موسى الأشعري (ت : ٤٢) ، ومجاهد (ت : ١٠٤) ، وغيرهم.

ولذلك فقد ذكر كثير من العلماء أن هذا القول في الكرسي قد حصل عليه إجماع السلف^٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨) : " الكرسي " ثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف^٣.

وقال شارح العقيدة الطحاوية: " وإنما هو -الكرسي- كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمراقبة^٤ إليه".

وقال محمد بن عبد الله بن زنين (ت: ٣٩٩)^٥ : "ومن قول أهل السنة أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين"^٦.

وقال القرطبي (ت: ٧٧١) : "والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم

منه"^٨.

٤- مسألة هل اليوم العاشر للمتوفى عنها زوجها داخل

في العدة :

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٤]

يرى منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) استدلالاً من الآية الكريمة: ((أن اليوم العاشر ليس من العدة) عدة المتوفى عنها زوجها) (بل انقضت بتمام عشر ليال)^٩.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) وإليه ذهب الأوزاعي (ت: ١٥٧) وأبو بكر الأصبم (ت: ٢٠١) ^{١٠} أن اليوم العاشر ليس من العدة (عدة المتوفى عنها زوجها) بل انقضت بتمام عشر ليال قال المهدي (ت: ٤٤٠) : «وقيل المعنى وعشر مدد كل مدة من يوم وليلة» ، وروي عن ابن عباس (ت : ٦٨) أنه قرأ «أربعة أشهر وعشر ليال»^{١٢} .

وقد رد المفسرون على هذا الرأي بقولهم : "أنه قال تعالى: (عَشْرًا)، ولم يقل عشرة تغليباً لحكم الليالي إذ

كان عارفاً بمذهب مالك، بصيرا به، ومن الراسخين في العلم، متقناً في الأدب والشعر، مقتنياً لآثار السلف، مع الزهد والنسك،

انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ١/١٠٤.

^٧ أصول السنة ص ٩٦.

^٨ أحكام القرآن القرطبي ٣/٢٧٦.

^٩ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣١٤.

^{١٠} عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصبم المعتزلي صاحب المقالات في

الأصول. انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/٢٧٤.

^{١١} ينظر: التفسير الكبير للرازي ٦/٤٦٦.

^{١٢} ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣١٤.

^١ أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش رقم (٦١) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/٢٢٦.

^٢ العرش للذهبي ١/٣٥١، ٣٥٣.

^٣ الفتاوى ٦/٥٨٤.

^٤ والمراقبة: واحدة مراقي الدرجة. ويقال: هذا جبل لا مرقى فيه ولا

مرقى. انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٩/٢٢٤.

^٥ شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥٧.

^٦ محمد بن عبد الله بن عيسى المري الإمام أبو عبد الله الألبيري المعروف

بابن أبي زنين.

يرى منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥): ((إلى أن ذكر آدم يتضمن الإشارة إلى المؤمنين به من بنيه))^٥.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) التفسيرية المنتزعة من الآية الكريمة أن ذكر آدم يتضمن الإشارة إلى المؤمنين به من بنيه، وهذا استنباط بطريق الإشارة . وجه الاستنباط : أنه يراد بالآل الأتباع .

(و(الآل) في الآية فيها وجهين^٦ :

الأول : أراد بالآل القرابة والبيتية فالتقدير (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ هَؤُلَاءِ عَلَىٰ عَالَمِي زَمَانِهِمْ أَوْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ عَامًا بِأَن يَقْدِرَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ).

الثاني : وإن قلنا أراد بالآل الأتباع فيستقيم دخول أمة محمد في الآل لأنها على ملة إبراهيم .

وهذا الثاني الذي ذهب إليه منذر بن سعيد (ت: ٣٥٥) وغيره وهو الصحيح إلى أن ذكر آدم يتضمن الإشارة إلى المؤمنين به من بنيه وكذلك ذكر نوح عليه السلام وأن «الآل» الأتباع فعمت الآية جميع مؤمني العالم فكان المعنى، أن الله اصطفى المؤمنين على الكافرين^٧ . وهو ما يراه ابن عباس

أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٨

[آل عمران: ٣٣] قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم

الليلة أسبق من اليوم والأيام في ضمنها، وعشر أخف في اللفظ. قال جمهور أهل العلم: ويدخل في ذلك اليوم العاشر وهو من العدة لأن الأيام مع الليالي^٩.

والذي عليه المحققون من المفسرين أن (عشرا) مذكور بلفظ التأنيث مع أن المراد عشرة أيام . ويدل على صحته وجوهاً عدة منها^{١٠} :

الأول: تغليب الليالي على الأيام وذلك أن ابتداء الشهر يكون من الليل، فلما كانت الليالي هي الأوائل غلبت، لأن الأوائل أقوى من الثواني، قال ابن السكيت: يقولون صمنا خمسا من الشهر، فيغلبون الليالي على الأيام، إذ لم يذكروا الأيام، فإذا أظهروا الأيام قالوا صمنا خمسة أيام .

الثاني: أن هذه الأيام أيام الحزن والمكروه، ومثل هذه الأيام تسمى بالليالي على سبيل الاستعارة، كقولهم: خرجنا ليالي الفتنة، وجئنا ليالي إمارة الحجاج^{١١} (ت: ٩٥) .

والثالث: ذكره المبرد، وهو أنه إنما أنت العشر لأن المراد به المدة، معناه وعشر مدد، وتلك المدة كل مدة منها يوم وليلة^{١٢}.

٢- سورة آل عمران

٥. مسألة ذكر آدم يتضمن الإشارة إلى المؤمنين به

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٤/١.

^٢ ينظر: التفسير الكبير للرازي ٤٦٦/٦.

^٣ الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز) وانتقل إلى الشام فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق وكان سفاكا سافحا باتفاق معظم المؤرخين. انظر: الأعلام للزركلي ١٦٨/٢.

^٤ ينظر: التفسير الكبير للرازي ٤٦٦/٦.

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٣/١.

^٦ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٣/١.

^٧ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٣/١.

يقال أَمَلَقَ ما معه إِمْلَاقًا وَمَلَقَهُ مَلَقًا إذا أخرجهُ من يده ولم يحبسهُ والفقر تابع لذلك فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب حتى صار به أشهر^٥. في تفسير الطبري (ت: ٣١٠) "الإملاق"، مصدر من قول القائل: "أملقت من الزاد، فأنا أملق إِمْلَاقًا"، وذلك إذا فني زاده، وذهب ماله، وأفلس. "٦". (مَلَقَ) المِيمُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَرُّدٍ فِي الشَّيْءِ وَلِيْنٍ. وَيُقَالُ الإِمْلَاقُ: إِتْلَافُ الْمَالِ حَتَّى يُخَوِّجَ. وَالْقِيَّاسُ وَاحِدٌ، كَأَنَّهُ تَجَرَّدَ عَنِ الْمَالِ^٧. "وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١] قال: من خشية الفاقة وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١] قال: خشية الفقر^٨.

فقول البلوطي (ت: ٣٥٥) صحيح موافق للمشهور من لغة العرب، وأقوال المفسرين. لأن أصل الإملاق الإنفاق والفقر تابع لذلك وقاعدة التفسير تقول "في تفسير القرآن بمقتضى اللغة يراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح، دون الشاذ أو القليل"^٩.

٤- سورة التوبة

٧. مسألة : ما المراد بالحج الأكبر:

قال تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ

وآل عمران وآل ياسين وآل محمد، يقول الله عزوجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وهم المؤمنون^١. قال الطبري (ت: ٣١٠) مؤيداً ما ذهب إليه ابن عباس (ت: ٦٨) "أن آل الرجل"، أتباعه وقومه، ومن هو على دينه^٢.

٣- سورة الأنعام

٦. مسألة : أن الإملاق بمعنى الإنفاق

قال تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]

يرى منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) استدلالاً من الآية الكريمة: ((أن الإملاق الإنفاق، ويقال أملق ماله بمعنى أنفق، وذكر أن علياً رضي الله عنه ((قال لامرأته أملقي من مالك ما شئت))^٣.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) في الآية الكريمة أن الإملاق بمعنى الإنفاق، ويقال أملق ماله بمعنى أنفق، وهو المشهور في لغة العرب "وأصل الإملاق الإنفاق

^٥ انظر : لسان العرب لابن منظور ٢٦٥/٦.

^٦ انظر: جامع البيان للطبري ٢١٧/١٢.

^٧ انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٣٥١/٥.

^٨ ينظر : الدر المنثور للسيوطي ٣٨٣/٣.

^٩ مختصر قواعد التفسير للسبت ص ٧.

^١ ينظر : جامع البيان للطبري ٣٢٦/٦.

^٢ ينظر : جامع البيان للطبري ٣٢٦/٦.

^٣ في تفسير القرطبي قال لامرأته وفي تفسير ابن عطية قال لامرأة . انظر

: أحكام القرآن للقرطبي ١٣٢/٧.

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٢/٢.

(ت: ١٢٧) في آخرين. وعن علي (ت: ٤٠) ، وابن عباس (ت: ٦٨) ، كالتولين.
 والثالث: أنه أيام الحج كلها، فعبر عن الأيام باليوم،
 قاله سفيان الثوري (ت: ١٦١) "٣".
 فقول البلوطي (ت: ٣٥٥) موافق لما قاله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين
 وقد رجحه الطبري (ت: ٣١٠) أن يوم الحج الأكبر يوم النحر فقال "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة، قول من قال: "يوم الحج الأكبر، يوم النحر"، لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن علياً نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة إلى المشركين، وتلا عليهم "براءة"، يوم النحر. . . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم النحر: أتدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم الحج الأكبر.
 فإن "اليوم" إنما يضاف إلى المعنى الذي يكون فيه، كقول الناس: "يوم عرفة"، وذلك يوم وقوف الناس بعرفة "ويوم الأضحى"، وذلك يوم يضحون فيه "ويوم الفطر"، وذلك يوم يفطرون فيه. وكذلك "يوم الحج"، يوم يحجون فيه، وإنما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر، لأن في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة غير فائت إلى طلوع الفجر، وفي صبيحتها يعمل أعمال الحج. فأما يوم عرفة، فإنه وإن كان الوقوف بعرفة، فغير فائت الوقوف به إلى طلوع الفجر من ليلة النحر، والحج كله يوم النحر.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٣.
^٣ انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢/٢٣٥.

فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرٌ مُّعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿التوبة: ٣﴾
 قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥): ((كان الناس يوم عرفة مفترقين إذ كانت الحمس^١ تقف بالمزدلفة وكان الجمع يوم النحر بمنى، فلذلك كانوا يسمونه الحج الأكبر أي من الأصغر الذي هم فيه مفترقون.))^٢.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) في الآية الكريمة قوله : كان الناس يوم عرفة مفترقين إذ كانت الحمس تقف بالمزدلفة وكان الجمع يوم النحر بمنى، فلذلك كانوا يسمونه الحج الأكبر أي من الأصغر الذي هم فيه مفترقون.

وفي يوم الحج الأكبر عند المفسرين ثلاثة أقوال : أحدها: أنه يوم عرفة، قاله عمر بن الخطاب (ت : ٢٣) ، وابن الزبير (ت : ٧٣) ، وأبو جحيفة (ت : ٧٤) ، وطاوس (ت : ١٠٦) ، وعطاء (ت: ٨٤) . والثاني: يوم النحر، قاله أبو موسى الأشعري (ت : ٤٤) ، والمغيرة بن شعبة (ت : ٥٠) ، وعبد الله بن أبي أوفى (ت : ٨٦) ، وابن المسيب (ت : ٩٤) ، وابن جبيرة (ت : ٩٥) ، وعكرمة (ت : ١٠٥) ، والشعبي (ت : ١٠٣) ، والنخعي (ت : ٩٦) ، والزهري (ت: ١٢٤) ، وابن زيد (ت : ٩٣)، والسدي

^١ هي قريش وما ولدت ويدخل معهم حلفاؤهم وقيل سموا بذلك لتحمسهم أي تشدهم في الأمر انظر: فتح الباري لابن حجر ١/١٠٨.

والثالث: أربعون سنة، قاله الحسن (ت: ١١٠) .
والرابع: بلوغ الحلم، قاله الشعبي (ت: ١٠٣) ،
وربيعة (ت: ١٣٦) ، وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦) ،
وابنه.

والخامس: عشرون سنة، قاله الضحاك (ت: ٦٥) .
والسادس: أنه من نحو سبع عشرة سنة إلى نحو
الأربعين، قاله الزجاج (ت: ٣١١) .

والسابع: أنه بلوغ ثمان وثلاثين سنة، حكاه ابن قتيبة
(ت: ٢٧٦) .

والثامن: ثلاثون سنة، ذكره بعض المفسرين^٣.
ورجح ابن عطية (ت: ٥٤٢) القول الأول الذي رواه
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس. وبه قال مجاهد (ت:
١٠٤) ، وقتادة (ت: ١١٧) : أنه ثلاثة وثلاثون. وقال
هذا هو أظهر الأقوال - فيما نحسبه^٤ -

وقال الطبري (ت: ٣١٠) جمعاً بين الأقوال ليشمل
قول البلوطي (ت: ٣٥٥) وابن عطية (ت: ٥٤٢) "
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر
أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حكماً وعلماً و"الأشد":
هو انتهاء قوته وشبابه وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو
ابن ثمانين سنة وجائز أن يكون آتاه وهو ابن
عشرين سنة وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة ولا دلالة له في كتاب الله، ولا أثر عن
الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في إجماع الأمة،
على أي ذلك كان. وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه

وأما ما قال مجاهد (ت: ١٠٤) : من أن "يوم الحج"،
إنما هو أيامه كلها، فإن ذلك وإن كان جائزاً في كلام
العرب، فليس بالأشهر الأعراف في كلام العرب من
معانيه، بل أغلب على معنى "اليوم" عندهم أنه من
غروب الشمس إلى مثله من الغد. وإنما محمل تأويل
كتاب الله على الأشهر الأعراف من كلام من نزل
الكتاب بلسانه^١.

٥- سورة يوسف

٨. مسألة: ما المراد بالأشد

قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد
بالأشد في الآية الكريمة: ((الأشد استكمال القوة
وتناهي البأس أولهما البلوغ))^٢.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) التفسيرية في الآية
الكريمة أن «الأشد» يراد به استكمال القوة وتناهي
البأس، أولهما البلوغ، واختلف المفسرون في المراد به
ها هنا على ثمانية أقوال:

أحدها: أنه ثلاث وثلاثون سنة، رواه سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس.

وبه قال مجاهد (ت: ١٠٤) ، وقتادة (ت: ١١٧):

والثاني: ثمانين سنة، قاله أبو صالح عن ابن
عباس (ت: ٦٨) ، وبه قال عكرمة (ت: ١٠٥).

^٣ انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٢٥/٢.
^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٣١/٣.

^١ انظر: جامع البيان للطبري ١٢٨-١٢٧/١٤.
^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٣١/٣.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت:٣٥٥) التفسيرية في المراد بتفنون في الآية الكريمة أنه يقصد به "فساد الرأي" وهذا الرأي يوافق آراء السلف من المفسرين فقد قال إمامهم ابن جرير الطبري (ت : ٣١٠) بعد سياقه لجميع الأقوال باختلاف ألفاظها " أصل "التفنيذ":الإفساد. وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهزم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التفنيذ، لأن أصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم: الهرم وذهاب العقل والضعف وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل، ولذلك قال جرير بن عطية:

يا عاذلي دَعَا المَلَامَ وَأَقْصِرَا ... طَالَ الهَوَى وَأَطْلُثْمَا
التَّفْنِيدَا^٦

يعني: الملامة فقد تبين، إذ كان الأمر على ما وصفنا، أن الأقوال التي قالها من ذكرنا قوله في قوله: (لولا أن تفندون) على اختلاف عباراتهم عن تأويله، متقاربة المعاني، محتمل جميعها ظاهر التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليل على أنه معني به بعض ذلك دون بعض"^٧.

١١. مسألة : ما المراد بقوله (يسبحن) :

قال تعالى ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلِمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٩/٣.

^٦ ديوان جرير ص ٣٣٧.

^٧ انظر: جامع البيان ٢٥٦/١٦.

الذي ذكرت، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل، حتى تثبت حجة بصفة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ"^١.

٩. مسألة : ما المراد يا أسفى على يوسف :

قال تعالى ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] قال منذر بن سعيد البلوطي (ت:٣٥٥) في المراد بالأسف في الآية الكريمة أنه (إذا كان من جهة لا يطيقها فهو حزن وهم)^٢.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت:٣٥٥) التفسيرية في المراد بالأسف في الآية الكريمة أنه كان من جهة لا يطيقها الإنسان فهو حزن وهم ، ورأي البلوطي(ت:٣٥٥) موافق لتفسير السلف فقد ورد عن ابن عباس وقتادة تفسيرهم للأسف بالحزن^٣.

ويترجح هذا القول لأن قاعدة التفسير تقول " فقول الصحابي مقدم على غيره في التفسير، وفهم السلف للقرآن حجة يُحتكم إليه لا عليه"^٤.

١٠. مسألة : ما المراد بقوله (تفندون) :

قال تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾ [يوسف: ٩٤]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت:٣٥٥) في المراد بتفنون في الآية الكريمة: ((شيخ مفند: أي قد فسد رأيه، ولا يقال: عجوز))^٥.

^١ انظر: جامع البيان ٢٣/١٥.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٢/٣.

^٣ ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٥٦٧/٤.

^٤ مختصر قواعد التفسير للسبت ص ٧.

قال تعالى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في مرجع الضمير في (به) في قوله تعالى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ «أن الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم، وهو متعلق بما بعده»^٤.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) في مرجع الضمير في (به) في قوله ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ «أن الضمير رجع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو متعلق بما بعده "قال معنى أنهم سامرون بذكره وسبه صلى الله عليه وسلم"^٥

وذكر بعض المفسرين أن مرجع الضمير "عائد على القرآن من حيث ذكرت الآيات والمعنى يحدث لكم سماع آياتي كبرا وطغيانا"^٦.

قال القاضي ابن عطية (ت: ٥٤٢) "وهذا قول جيد"^٧. رأي البلوطي (ت: ٣٥٥) في مرجع الضمير مخالف لرأي الجمهور فإنهم يرون أن مرجع الضمير "هو عائد على الحرم والمسجد وإن لم يتقدم له ذكر لشهرته في الأمر، والمعنى أنكم تعتقدون في نفوسكم أن لكم بالمسجد والحرم أعظم الحقوق على الناس والمنازل عند الله فأنتم تستكبرون لذلك وليس الاستكبار من الحق"^٨.

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد يسبحن في الآية الكريمة: «أنه بمعنى يصلين معه بصلاته»^١.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) التفسيرية في المراد يسبحن في الآية الكريمة أنه بمعنى يصلين معه بصلاته، وفسر التسييح في الآية بالتسييح المعروف وفسر بالصلاة "قال وهب: كان داود يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسييح، وكذلك الطير. وقيل: كان داود إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق، ولهذا قال: "وسخرنا" أي جعلناها بحيث تطيعه إذا أمرها بالتسييح. وقيل: إن سيرها معه تسييحها، والتسييح مأخوذ من السباحة، دليله قوله تعالى ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠] وقال قتادة (ت: ١١٧): "يسبحن" يصلين معه إذا صلى، والتسييح الصلاة"^٢.

رأي البلوطي أن التسييح الصلاة وقيل التسييح المعروف "وكل محتمل. وذلك فعل الله تعالى بها، ذلك لأن الجبال لا تعقل فتسييحها دلالة على تنزيه الله تعالى عن صفات العاجزين والمحدثين"^٣.

٦- سورة المؤمنون

١٢. مسألة : في مرجع الضمير في (به) في قوله تعالى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ :

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٩٤/٤.

^٢ انظر: أحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١١.

^٣ انظر: أحكام القرآن للقرطبي ٣١٩/١١.

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٤/٤.

^٥ انظر: التسهيل لابن جزي ٥٤/٢.

^٦ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٤/٤.

^٧ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٤/٤.

^٨ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٤/٤.

بينت، من أنها "تُعد ما بين قدميه"، ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه".^٤

٨- سورة الزخرف

١٤. مسألة : ما المراد بقوله (فلما آسفونا) :

قال تعالى ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بأسفونا في الآية الكريمة: «الأسف إذا كان من جهة من هو أقل من الإنسان فهو غضب، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]»^٥.
الدراسة :

❖ من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) التفسيرية في المراد بأسفونا في الآية الكريمة الغضب قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] أي فلما أغضبونا انتقمنا منهم ، ورأي البلوطي (ت: ٣٥٥) موافق لتفسير السلف فقد ورد عن ابن عباس (ت : ٦٨) وقتادة (ت: ١١٧) ، والسدي (ت : ١٢٧) ، وابن زيد (ت : ٩٣) تفسيرهم آسفونا بأغضبونا^٦ ولا يوجد مخالف لذلك كما قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) " آسفونا معناه: أغضبونا بلا خلاف ، وقاعدة التفسير أن قول الصحابي مقدم على غيره في التفسير. وفهم السلف للقرآن حجة يُحتكم إليه، لا عليه"^٧.

٩- سورة الفتح

١٥. مسألة : في معنى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ في الآية

الكريمة :

٧- سورة النور

١٣. مسألة : في معنى خطوات في الآية الكريمة :

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بخطوات في الآية الكريمة «يجوز أن يكون خُطُواتٍ جمع خطأ من الخبيثة»^١.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بخطوات في الآية الكريمة أنه يجوز أن يكون خُطُواتٍ جمع خطأ من خطوات الشيطان الخبيثة "وخطُواتٍ جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي فكأن المعنى لا تمشوا في سبله وطرقه من الأفعال الخبيثة"^٢. وعن ابن عباس (ت: ٦٨) : ﴿خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾: عمله. وقال عكرمة (ت : ١٠٥) : نزغاته. وقال قتادة (ت: ١١٧) : كل معصية فهي من خطوات الشيطان"^٣.

قال الطبري (ت : ٣١٠) بعد سياقه هذه الأقوال أنها "قريبٌ معنى بعضها من بعض. لأن كل قائلٍ منهم قال قولاً في ذلك، فإنه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله. غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٧٢/٤.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٧٢/٤.

^٣ ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٠/٦.

^٤ ينظر: جامع البيان ٣٠٢/٣.

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٢/٣.

^٦ ينظر: جامع البيان للطبري ٦٢٢/٢١.

^٧ مختصر قواعد التفسير للسبت ص ٧.

لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل. ويجوز أن يكون فتح مكة- من حيث إنه جهاد للعدو- سببا للغفران والثواب والفتح والظفر بالبلد عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب، لأنه منغلق ما لم يظفر به، فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح. "٣.

" قيل: اللام في قوله: {ليغفر} لام كي، معناه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح.

وقال الحسين بن الفضل(ت: ٢٨٢) : هو مردود إلى قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] " وقوله " ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢.١] " وقوله ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥] الآية ٤.

وقال الطبري(ت: ٣١٠) : هو راجع إلى قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة، وما تأخر إلى وقت نزول هذه السورة"٥.

١٦. مسألة: الآية الكريمة فيها إشارة لخلافة الصديق والفاروق:

قال تعالى ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنَّ تُطِيعُوا

قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢.١]

قال منذر بن سعيد البلوطي(ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ في الآية الكريمة ((المعنى: مجاهدتك بالله المقترنة بالفتح هي ليغفر))١.

❖ الدراسة :

من آراء البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ قال المعنى: مجاهدتك بالله المقترنة بالفتح هي ليغفر لك " وهذا من خصائصه -صلوات الله وسلامه عليه- التي لا يشاركه فيها غيره. وليس صحيح في ثواب الأعمال أن غيره يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو -صلوات الله وسلامه عليه- في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه، لا من الأولين ولا من الآخرين، وهو أكمل البشر على الإطلاق، وسيدهم في الدنيا والآخرة. ولما كان أطوع خلق الله لله، وأكثرهم تعظيماً لأوامره ونواهيته"٢.

قال الزمخشري(ت: ٥٣٨) : فإن قلت: كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة؟ قلت: لم يجعل علة للمغفرة، ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة: وهي المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز، كأنه قيل: يسرنا لك فتح مكة، ونصرناك على عدوك،

١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٢٦/٥.

٢ انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٢٨/٧.

٣ ينظر: الكشاف ٣٣٢/٤.

٤ انظر: معالم التنزيل للبيغوي ٢٩٧/٧.

٥ انظر: جامع البيان ١٩٧/٢٢.

قال القاضي ابن عطية (ت: ٥٤٢): ويندرج في هذا القول عندي من حورب وغلب في فتح مكة.

وقال كعب: هم الروم الذين خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك والذين بعث إليهم في غزوة مؤتة. وقال الزهري والكلبي: هم أهل الردة وبنو حنيفة باليمامة.

وقال منذر بن سعيد (ت: ٣٥٥): يتركب على هذا القول أن الآية مؤذنة بخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، يريد لما كشف الغيب أنهما دعوا إلى قتال أهل الردة. وحكى الثعلبي عن رافع بن خديج أنه قال: والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ولا نعلم من هم، حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فلمنا أنهم أريدوا. وقال ابن عباس وابن أبي ليلي: هم الفرس. وقال الحسن: هم فارس والروم. وقال أبو هريرة: هم قوم لم يأتوا بعد^٢..

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) بعد سياقه الأقوال السابقة "والقولان الأولان حسنان، لأنهما الذي كشف الغيب وباقيهما ضعيف"^٣.

ابن عطية (ت: ٥٤٢) ضعف استنباط البلوطي، وكذلك الألوسي (ت: ١٢٧٠) أبطله بقوله "والإنصاف أن الآية لا تكاد تصح دليلاً على إمامة الصديق رضي الله تعالى عنه إلا إن صح خبر مرفوع في كون المراد بالقوم بني حنيفة ونحوهم ودون ذلك خرط القتاد"^٤.

يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿الفتح: ١٦﴾

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) مستنبطاً من الآية الكريمة بعد ذكر قول الزهري (ت: ١٢٤) والكلبي (ت: ١٤٦) في المراد بـ ﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (وقال الزهري والكلبي: هم أهل الردة وبنو حنيفة باليمامة. وقال منذر بن سعيد (ت: ٣٥٥): يتركب على هذا القول أن الآية مؤذنة بخلافة أبي بكر الصديق (ت: ١٣) وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ت: ٢٣)، يريد لما كشف الغيب أنهما دعوا إلى قتال أهل الردة^١.

❖ الدراسة :

بنى القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) استنباطه على قول الزهري (ت: ١٢٤) والكلبي (ت: ١٤٦): أن المراد بـ ﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هم أهل الردة وبنو حنيفة باليمامة. فقال "يتركب على هذا القول أن الآية مؤذنة بخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، يريد لما كشف الغيب أنهما دعوا إلى قتال أهل الردة.

واختلف المفسرون من القوم المشار إليهم في قوله: ﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ فقال عكرمة (ت: ١٠٥) وابن جبيرة (ت: ٩٥) وقتادة (ت: ١١٧): هم هوازن ومن حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٢/٥.

^٤ انظر: روح المعاني ٢٥٩/١٣.

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٢/٥.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٢/٥.

ولكن جماعة من العلماء صححوا هذا الاستنباط الذي أورده البلوطي(ت:٣٥٥)

قال ابن الجوزي(ت : ٥٩٧) " وقد استدلل جماعة من العلماء على صحّة إمامة أبي بكر وعمر بهذه الآية، لأنه إن أُريدَ بها بنو حنيفة، فأبو بكر دعا إلى قتالهم، وإن أُريدَ بها فارس والروم، فعمر دعا إلى قتالهم، والآية تُلزمهم اتباع طاعة من يدعوهم، وتتوعدّهم على التخلف بالعقاب. قال القاضي أبو يعلى: وهذا يدلّ على صحّة إمامتهما إذا كان المتولّي عن طاعتها مستحقاً للعقاب".^١

١٧. مسألة: المراد بقوله تعالى ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]

قال منذر بن سعيد البلوطي(ت:٣٥٥) (وقوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الإيمان وصحته والحب في الدين والحرص عليه)^٢.

❖ الدراسة :

من المعاني في التفسير التي اختارها القاضي البلوطي(ت:٣٥٥) في قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يراد بها ما فيها من الإيمان وصحته والحب في الدين والحرص عليه.

قال ابن عطية (ت:٥٤٢) معلقاً علي رأي البلوطي (ت:٣٥٥) في الآية : " وهذا قول حسن، لكنه من كانت هذه حاله فلا يحتاج إلى نزول ما يسكنه، أما أنه يحتمل أن يجازى ب السكينة والفتح القريب والمغانم^٣. يؤيده قول الطبري(ت:٣١٠) : " فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من أصحابك إذ يبائعونك تحت الشجرة، من صدق النية، والوفاء بما يبائعونك عليه، والصبر معك".^٤

وهناك قول آخر قال قوم معناه: من كراهة البيعة على الموت ونحوه^٥.

قال ابن عطية (ت:٥٤٢) : " وهذا ضعيف، فيه مذمة للصحابة".^٦

١٠- سورة الحجرات

١٨. مسألة: المراد بقوله تعالى ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾:

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) (هذه الآية ترد على من قال: إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحه، لأن الله تعالى أمر بالتبين قبل القبول)^٧.

❖ الدراسة :

قال منذر بن سعيد (ت: ٣٥٥) بعد سياقه الآية الكريمة "هذه الآية ترد على من قال: إن المسلمين

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٤/٥.

^٦ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٤/٥.

^٧ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٧/٥.

^١ انظر: زاد المسير ١٣٢/٤.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٤/٥.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٤/٥.

^٤ انظر: جامع البيان ٢٢٧/٢٢.

فقال ابن عباس (ت: ٦٨) : السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل، رواه العوفي عن ابن عباس.

وقال أبو هريرة (ت: ٥٧) : السائق الملك والشهيد العمل.

وقال الحسن (ت: ١١٠) وقتادة: المعنى سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها.

وقال ابن مسلم: السائق قرينها من الشياطين سمي سائقاً لأنه يتبعها وإن لم يحثها.

وقال مجاهد (ت: ١٠٤) السائق والشهيد ملكان^٦.

ورأي القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) يخالف ما ثبت "عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه (ت: ٣٥) أنه قال وهو على المنبر: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق : ٢١]. سائق: ملك يسوقها إلى أمر الله، وشهيد: يشهد عليها بعملها"^٧.

قال القرطبي (ت: ٦٧١)^٨: "هذا أصح فإن في حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله عز وجل له إن الله لا إله غيره إذا أراد خلقه قال للملك اكتب رزقه وأثره وأجله واكتبه شقياً أو سعيداً ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكاً آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فإذا جاء الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه فإذا أو دخل حفرته رد الروح

كلهم عدول حتى تثبت الجرحه، لأن الله تعالى أمر بالتبين قبل القبول.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) معلقاً عليه : "قالمجهول الحال يخشى أن يكون فاسقاً والاحتياط لازم"^١. قال النقاش (ت: ٣٥١) «تبنوا» أبلغ، لأنه قد يتثبت من لا يتبين"^٢.

بين القرطبي (ت: ٦٧١) فساد رأي البلوطي (ت: ٣٥٥) في الآية بقوله " وفي الآية دليل على فساد قول من قال: إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحه، لأن الله تعالى أمر بالتثبت قبل القبول، ولا معنى للتثبت بعد إنفاذ الحكم، فإن حكم الحاكم قبل التثبت فقد أصاب المحكوم عليه بجهالة"^٣.

١١- سورة ق

١٩. مسألة : المراد ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ في الآية الكريمة

:

قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق : ٢١].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) (السائق: الملك والشهيد: النبي صلى الله عليه وسلم)^٤.

❖ الدراسة :

قال منذر بن سعيد (ت: ٣٥٥) بعد سياقه الآية الكريمة السائق: الملك والشهيد: النبي صلى الله عليه وسلم .

اختلف المفسرون في السائق والشهيد^٥:

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٧/٥.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٧/٥.

^٣ انظر: أحكام القرآن للقرطبي ٣١٣/١٦.

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٦١/٥.

^٥ أحكام القرآن للقرطبي ١٤/١٧.

^٦ أحكام القرآن للقرطبي ١٤/١٧.

^٧ أحكام القرآن للقرطبي ١٤/١٧.

^٨ أحكام القرآن للقرطبي ١٤/١٧.

قال ابن عباس (ت : ٦٨) : "ذات البهاء والجمال والحسن والاستواء. وكذا قال مجاهد (ت : ١٠٤) ، وعكرمة (ت : ١٠٥) ، وسعيد بن جبير (ت : ٩٥) ، وأبو مالك ، وأبو صالح (ت : ١٠١) ، والسدي (ت : ١٢٧) ، وقتادة (ت : ١١٧) ، وعطية العوفي (ت : ١١١) ، والربيع بن أنس (ت : ١٣٦) ، وغيرهم"^٤.
 رأي القاضي البلوطي وآراء غيره قال عنها ابن كثير (ت : ٧٧٤) : وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحسن والبهاء، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ، فإنها من حسنها مرتفعة شفاقة صفيقة^٥، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات"^٦.

٢١. مسألة : المراد ب قوله ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ في

الآية الكريمة :

قال تعالى ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

[الذاريات: ١٩]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ (هي الزكاة المفروضة)^٧.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في قوله تعالى ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ أنها هي الزكاة المفروضة:

في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد ثم قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق : ٢٢]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الإنشاق : ١٩]. قال: (حالا بعد حال) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن قدامكم أمرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم))^١.

والقاعدة تقول: "إذا عرف التفسير من جهة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا حاجة إلى قول من بعده"^٢.

١٢- سورة الذاريات

٢٠. مسألة : المراد ب ﴿الْحُبُّكَ﴾ في الآية الكريمة :

قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبِّكَ﴾ [الذاريات: ٧]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) ((إن في السماء في تألق جرمها هي هكذا لها حبك، وذلك لجودة خلقتها وإتقان صنعتها))^٣.

❖ الدراسة :

قال القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبِّكَ﴾ إن في السماء في تألق جرمها هي هكذا لها حبك، لجودة خلقتها وإتقان صنعتها.

^١ أخرجه أبو نعيم الحافظ في الحلية وقال : "هذا حديث غريب من حديث أبي جعفر وحديث جابر، تفرد به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه المفضل. انظر: حلية الأولياء ١٩٠/٣. قال ابن كثير بعد سياقه هذا الحديث " هذا حديث منكر، وإسناده فيه ضعفاء، ولكن معناه صحيح، والله أعلم. انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٦١/٨.

^٢ انظر: مختصر قواعد التفسير للسبت ص ٧.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٧٢/٥.

^٤ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٧/٤.

^٥ وأنشد للحمدي: لظمن بترس شديد الصفاق من خشب الجوز لم يُنقَب قال: يقول ذلك الموضع منه كأنه تُرْسٌ، وهو شديد الصفاق. قال: والصُّفُقُ والصَّفُقُ: الناحية. وصُفُقُ الجبل: صَفْحُهُ وناحيته. انظر: الصحاح للجوهري ١٥٠٨/٤.

^٦ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٧/٤.

^٧ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٧٥/٥.

في تفسيره: "وقال الجمهور: هو هذا البحر. واختلف في معنى قوله: ﴿الْمَسْجُورِ﴾، فقال بعضهم: المراد أنه يوحد يوم القيامة نارا كقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] أي: أضمرت فتصير نارا تتأجج، محيطية بأهل الموقف. رواه سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب، وروى عن ابن عباس. وبه يقول سعيد بن جبير (ت: ٩٥)، ومجاهد (ت: ١٠٤)، وعبد الله بن عبيد بن عمير (ت: ١١٣) وغيرهم^٤.

٢٣. مسألة: المراد بـ ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ((هي في الصغار لا في الكبار))^٥.

❖ الدراسة:

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أنها في الصغار لا في الكبار واختلف المفسرون في معنى الآية:

قال ابن عباس (ت: ٦٨) وابن جبير (ت: ٩٥) والجمهور: أخبر الله تعالى أن المؤمنين تتبعهم ذريتهم في الإيمان. فيكونون مؤمنين كأبائهم. وإن لم يكونوا في التقوى والأعمال كالآباء، فإنه يلحق الأبناء بمراتب أولئك الآباء كرامة للآباء.

واختلف المفسرون في المراد بهذا الحق على قولان: أحدهما: أنه ما يصلون به رحماً، أو يقرّون به ضعفاً، أو يحملون به كلاً، أو يُعينون به محروماً، وليس بالزكاة، قاله ابن عباس.

والثاني: أنه الزكاة، قاله قتادة (ت: ١١٧)، وابن سيرين^١.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢): "الصحيح أنها محكمة، وأن هذا الحق هو على وجه الندب، لا على وجه الفرض، و: معلومٌ يراد به متعارف.

وقول منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) أنها الزكاة المفروضة قول ضعيف، لأن السورة مكية وفرض الزكاة بالمدينة"^٢.

٢٢. مسألة: المراد بـ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ((إن المعنى هو القسم بجهنم وسماها بحرا لسعتها وتموجها))^٣.

❖ الدراسة:

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بـ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أن المعنى هو القسم بجهنم وسماها بحرا لسعتها وتموجها.

ورأي القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) يوافق رأي الجمهور من وجه كونه يوحد نارا يوم القيامة كما نقله ابن كثير

^٤ انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٩. ^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/١٨٧.

^١ انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤/١٦٩.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية بتصرف ٥/١٧٥.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/١٨٧.

المحسن في المسيء. ولفظة ﴿أَلْحَفْنَا﴾ تقتضي أن للملحق بعض التقصير في الأعمال^١.

قال الطبري (ت : ٣١٠) بعد أن ساق الأقوال في ذلك: "وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل، القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وهو: والذين آمنوا بالله ورسوله، وأتبعناهم ذرياتهم الذين أدركوا الإيمان بإيمان، وآمنوا بالله ورسوله، أَلْحَفْنَا بالذين آمنوا ذرياتهم الذين أدركوا الإيمان فأمنوا، في الجنة فجعلناهم معهم في درجاتهم، وإن قصرت أعمالهم عن أعمالهم تكمة منا لأبائهم، وما ألتناهم"^٢.

ذكر الطبري (ت : ٣١٠) حديثاً "عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كان لم يبلغها بعمله لتقر بهم عينه)^٣ ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَفْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور : ٢١] الآية.

ثم قال: "فصار الحديث مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يجب أن يكون، لأن ابن عباس لا

وقد ورد في هذا المعنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسير الآية وكذلك وردت أحاديث تقتضي «أن الله تعالى يرحم الآباء رعياً للأبناء الصالحين».

وقال ابن عباس (ت : ٦٨) أيضاً والضحاك (ت : ٦٥) معنى هذه الآية: أن الله تعالى يلحق الأبناء الصغار بأحكام الآباء المؤمنين. يعني في الوراثة والدفن في قبور الإسلام وفي أحكام الآخرة في الجنة. وحكى أبو حاتم عن الحسن (ت : ١١٠) أنه قال: الآية في الكبار من الذرية وليس فيها من الصغار شيء.

وقوله: ﴿بِإِيمَانٍ﴾ هو في موضع الحال. فمن رأى أن الآية في الأبناء الصغار. فالحال من الضمير في قوله: ﴿اتَّبَعَتْهُمْ﴾ فهو من المفعولين، ومن رأى أن الآية في الأبناء الكبار فيحتمل أن تكون الحال من المفعولين، ويحتمل أن تكون من المتبعين الفاعلين. ورأى البلوطي (ت : ٣٥٥) قاصراً وليس عاماً فقد أخرج الأبناء الكبار وقصره على الصغار وأرجح الأقوال في هذه الآية قول ومن قال أنها في الجميع صغاراً وكباراً. "لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله تعالى إلى أهل الجنة فذكر من جملة إحسانه أنه يرضى

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٨٧/٥.

^٢ انظر: جامع البيان ٤٧٠/٢٢.

^٣ قال الزبيعي: "رواه الثوري في مسنده وقال هذا حديث لا نعلم أحداً أسنده إلا قيس وقد رواه الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد عن ابن عباس مؤمناً انتهى

وكذلك رواه أبو نعيم في كتاب الحلية في ترجمة سعيد بن جبير عن قيس بن الربيع به مرفوعاً وقال حديث غريب تفرد به قيس عن عمرو بن مرة انتهى

ورواه ابن عدي في الكامل وضعف قيساً عن أحمد وابن معين وابن المبارك ولينه ابن عدي ونقل عن شعبة أنه قال فيه لا بأس به انتهى ومن طريق عبد الرزاق رواه الحاكم في المستدرک وسكت عنه وعن الحاكم رواه البيهقي في كتاب الإعتقاد وكذلك رواه الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما. انظر: تخريج أحاديث الكشاف ٣٧٢/٣.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) وفي هذا بُعد وتحامل على اللغة^٥.

وقال الحسن (ت : ١١٠) ومعمربن المثني (ت : ٢٠٩) وغيرهما: ﴿النَّجْمُ﴾ هنا اسم جنس، أرادوا النجوم إذا هوت، واختلف قائلو هذه المقالة في معنى: هوى فقال جمهور المفسرين: هوى إلى الغروب.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) وهذا هو السابق إلى الفهم من كلام العرب^٦.

وقال الحسن بن أبي الحسن (ت : ١١٠) وأبو حمزة الثمالي (ت : ١٥٠) هوى عند الانكدار في القيامة فهي بمعنى. قوله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢] وقال ابن عباس (ت: ٦٨) في كتاب الثعلبي (ت: ٤٢٧) هو في الانقضااض في أثر العفريّة^٧ وهي رجوم الشياطين .

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) وهذا القول تسعده اللغة، والتأويلات في هوى محتملة، كلها قوية^٨.

ويرجح الطبري (ت: ٣١٠) بين الأقوال بقوله "والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد (ت : ١٠٤) من أنه عنى بالنجم في هذا الموضوع: الثريا، وذلك أن العرب تدعوها النجم"^٩.

محصلة القول : أن قول القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ هو الجملة من القرآن إذا تنزلت ، يخالف المشهور والغالب من لغة العرب أنهم يفسرون

يقول هذا إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه إخبار عن الله عز وجل بما يفعله^{١٠}.

الخلاصة : أن قول القاضي البلوطي (ت : ٣٥٥) أنها في الصغار فقط مخالف للأثار والأحاديث الصحيحة والقاعدة في التفسير تقول : " إذا عرف التفسير من جهة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا حاجة إلى قول من بعده"^{١١}.

١٣- سورة النجم

٢٤. مسألة : المراد ب ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ في الآية الكريمة :

قال تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: ١].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت : ٣٥٥) ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ((هو الجملة من القرآن إذا تنزلت))^{١٢}.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت : ٣٥٥) في المراد ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ هو الجملة من القرآن إذا تنزلت .

واختلف المفسرون في تعيين النجم المقسم به^{١٣} :

فقال ابن عباس (ت: ٦٨) ومجاهد (ت: ١٠٤) والفراء (ت : ٢٧٠) ، هو الجملة من القرآن إذا تنزلت،

وذلك أنه روي أن القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوماً أي أقداراً مقدرة في أوقات ما، ويجيء هوى على هذا التأويل بمعنى: نزل.

^١ لنظر: أحكام القرآن للقرطبي ٦٦/١٧.

^٢ مختصر قواعد التفسير لخالد السبت ص ٧.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٥/٥.

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٥/٥.

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٥/٥.

^٦ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٥/٥.

^٧ قالوا: العفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء يقال: رجل عفر وعفريت وعفريّة وعفارية بمعنى واحد. انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٢١٢/٢.

^٨ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٩٥/٥.

^٩ جامع البيان ٤٩٧/٢٢.

الْأَزْفَةُ ﴿النجم: ٥٧﴾ أَي: دَنَّتِ الْقِيَامَةُ، ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: إِذَا غَشِيَتِ الْخَلْقَ شِدَائِدُهَا وَأَهْوَالُهَا لَمْ يَكْشِفْهَا أَحَدٌ وَلَمْ يَرُدِّهَا، قَالَه عَطَاءُ (ت: ٨٤)، وَقِتَادَةُ (ت: ١١٧) ، وَالضَّحَّاكُ (ت: ١٠٢) .
وَالثَّانِي: لَيْسَ لِعِلْمِهَا كَاشِفٌ دُونَ اللَّهِ، أَي: لَا يَعْلَمُ عِلْمُهَا إِلَّا اللَّهُ، قَالَه الْفَرَّاءُ (ت: ٢٧٠) "٤.

١٤- سورة الرحمن

٢٦. مسألة : في سرالخطاب ب ﴿رَبِّكُمْ﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ [الرحمن: ١٦]. قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في سر الخطاب ب ﴿رَبِّكُمْ﴾ (الخطوب من يعقل لأن المخاطبة بالقرآن كله هي للإنس والجن) "٥.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في سر الخطاب المراد ب ﴿رَبِّكُمْ﴾ خطوب من يعقل لأن المخاطبة بالقرآن كله هي للإنس والجن ، ورأي القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) صحيح ويؤيده أن الضمير في قوله: ﴿رَبِّكُمْ﴾ للجن والإنس، وساغ ذلك ولم يصرح لهما بذكر على أحد وجهين:

إما أنهما قد ذكرا في قوله: ﴿بِالْأَنَامِ﴾ على ما تقدم من أن المراد به الثقلان.

النجم بما هو معروف سواء الثريا أو غيرها والقاعدة التفسيرية تقول " في تفسير القرآن بمقتضى اللغة يراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح، دون الشاذ أو القليل"١.

٢٥. مسألة : المراد ب ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ((هو من كشف الضر ودفعه أي ليس من يكشف خطبها وهولها)) ٢.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ أنها القيامة وكاشفة هو من كشف الضر ودفعه أي ليس من يكشف خطبها وهولها.

قال الطبري (ت: ٣١٠) موافقاً للبلوطي (ت: ٣٥٥) " ليس للأزفة التي قد أزفت، وهي الساعة التي قد دنت من دون الله كاشف يقول: ليس تنكشف فتقوم إلا بإقامة الله إياها، وكشفها دون من سواه من خلقه، لأنه لم يطلع عليها ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا"٣.

وكذلك ابن الجوزي (ت: ٥٩٧) فسرهما بالقيامة وذكر أقوال السلف في ذلك ثم قال "قوله تعالى: ﴿أَزْفَتِ

١ مختصر قواعد التفسير لخالد السبت ص ٧.

٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٩/٥.

٣ جامع البيان ٥٥٨/٢٢.

٤ انظر: زاد المسير ١٩٤/٤.

٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٢٦/٥.

الرابع: المراد العموم، لكن العام يدخل فيه قسمان بهما ينحصر الكل ولا يبقى شيء من العام خارجا عنه
ثم قال : فإنك إذا قلت: إنه تعالى خلق من يعقل ومن لا يعقل، أو قلت: الله يعلم ما ظهر وما لم يظهر إلى غير ذلك من التقاسيم الحاصرة يلزم التعميم، فكأنه قال: يا أيها القسمان: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٦] واعلم أن التقسيم الحاصر لا يخرج عن أمرين أصلا ولا يحصل الحصر إلا بهما، فإن زاد فهناك قسمان قد طوي أحدهما في الآخر^٢.

١٥- سورة المجادلة

٢٧. مسألة: من المراد بـ ﴿الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بـ ﴿الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ أنها ((خولة بنت ثعلبة))^٣.
❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بـ ﴿الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ أنها خولة بنت ثعلبة وقد اختلف المفسرون في اسم التي تجادل على أقوال^٤:

- ١- فقال قتادة (ت : ١١٧) هي خويلة بنت ثعلبة .
- ٢- وقيل عن عمر بن الخطاب (ت : ٢٣) أنه قال: هي خولة بنت حكيم.

وإما على أن أمرهما مفسر في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]
وفي قوله ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] فساغ تقديمهما في الضمير اتساعا^١.
ويزيد الأمر وضوحاً قول الرازي :

- الخطاب مع من في قوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٦]؟

نقول: فيه وجوه:

الأول: الإنس والجن .

وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها: يقال: الأنام اسم للجن والإنس وقد سبق ذكره، فعاد الضمير إلى ما في الأنام من الجنس

ثانيها: الأنام اسم الإنسان والجان لما كان منويا وظهر من بعد بقوله: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ [الرحمن: ١٥] جاز عود الضمير إليه، وكيف لا وقد جاز عود الضمير إلى المنوي، وإن لم يذكر منه شيء، تقول: لا أدري أيهما خير من زيد وعمرو

ثالثها: أن يكون المخاطب في النية لا في اللفظ كأنه

قال ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٦]

أيها الثقلان

الثاني: الذكر والأنثى. فعاد الضمير إليهما والخطاب معهما

الثالث: فبأي آلاء ربك تكذب، بلفظ واحد والمراد التكرار للتأكيد

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٢٦/٥.

^٢ التفسير الكبير ٣٤٦/٢٩.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٢/٥.

^٤ انظر الأقوال في المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٢/٥.

٣- وقال بعض الرواة وأبو العالية (ت : ٩٠) هي خويلة بنت دليج.

٤- وقالت عائشة (ت : ٦٨) : هي خميلة.

٥- وقال ابن إسحاق (ت : ١٥١) : هي خولة بنت الصامت.

٦- وقال ابن عباس (ت : ٦٨) فيها: خولة بنت خويلد.

٧- وقال محمد بن كعب القرظي (ت : ١٠٨) : هي خولة بنت ثعلبة.

والصواب رأي البلوطي (ت:٣٥٥) ومن وافقه أنها خويلة بنت ثعلبة لما ثبت في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه عن ابن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، عن خويلة بنت ثعلبة قالت: في-والله-وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة "المجادلة"^١.

قال ابن كثير (ت : ٧٧٤) بعد سياقه سبب النزول بطوله ويقال فيها: خولة بنت مالك بن ثعلبة. وقد تصغر فيقال: خويلة. ولا منافاة بين هذه الأقوال، فالأمر فيها قريب.

ثم قال : هذا هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة^٢.

قال ابن حجر (ت : ٨٥٢) في الفتح بعد أن ذكر رواية أنها خولة بنت ثعلبة " وَهَذَا أَصْحُ مَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ الْمُجَادِلَةِ وَتَسْمِيَّتِهَا"^٣.

٢٨. مسألة: ما المقصود بقوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ٣].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت:٣٥٥) في المقصود بقوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾

(والذين يظاهرون ثم يظاهرون ثم ثانية فلا يلزم عندهم كفارة إلا بأن يعيد الرجل الظهار)^٤.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت:٣٥٥) في المقصود بقوله ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أنهم الذين يظاهرون ثم يظاهرون ثم ثانية فلا يلزم عندهم كفارة إلا بأن يعيد الرجل الظهار

اختلف المفسرون في معنى قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ على أقوال^٥:

الأول : فقال قوم: المعنى ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ في الجاهلية، كأنه قال: والذين كان الظهار عادتهم ثم يعودون إلى ذلك في الإسلام، قاله القتيبي (ت : ٢٧٦) .

الثاني : وقال أهل الظاهر المعنى: والذين يظاهرون ثم يظاهرون ثم ثانية فلا يلزم عندهم كفارة إلا بأن يعيد الرجل الظهار، وحينئذ هو عائد إلى القول الذي هو منكر وزور .

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٧٤.

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٧٤.

^١ انظر: مسند الإمام أحمد ٦/٤١٠.

^٢ انظر: تفسير القرآن العظيم ٨/٣٦.

^٣ انظر: فتح الباري ١٣/٣٧٤.

كان القشيري (ت : ٤٦٥) قد حكاه عن بكير بن عبد الله بن الأشج (ت : ٢١٧).^٢
 "وهو باطل قطعاً، ولا يصح عن بكير، كما قال ابن العربي" وإنما يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه. وقد رويت قصص المتظاهرين، وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم. وأيضاً فإن المعنى ينقضه؛ لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور، فكيف يقال له إذا أعدت القول المحرم والسبب المحذور وجبت عليك الكفارة، وهذا لا يعقل؛ ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشترط فيه الإعادة من قتل ووطء في صوم ونحوه"^٣.

١٦- سورة الممتحنة

٢٩- مسألة: ما المراد ب﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَبْسُوْا مِنَ الْأَجْرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المقصود بقوله ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

«هم اليهود لأن غضب الله قد صار عرفاً لهم»^٤.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بهؤلاء ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أنهم هم اليهود لأن غضب الله قد صار عرفاً لهم.

"وقد اختلف المفسرون بالمراد بهؤلاء القوم على أقوال:

قال ابن عطية (ت : ٥٤٢) : وهذا قول ضعيف، وإن كان القشيري (ت : ٤٦٥) قد حكاه عن بكير بن عبد الله بن الأشج (ت : ٢١٧) .

الثالث : وقال بعض الناس في هذه الآية تقديم وتأخير، وتقديرها: «فتحير رقبة لما قالوا» .

قال ابن عطية (ت : ٥٤٢) : وهذا أيضاً قول يفسد نظر الآية، وحكي عن الأخفش (ت : ٢١٥) ، لكنه غير قوي.

الرابع : وقال قتادة (ت : ١١٧) ، وطاوس (ت : ١٠٦) ، ومالك (ت : ١٧٩) ، والزهري (ت : ١٢٤) وجماعة كثيرة من أهل العلم معنى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا﴾ قالوا أي للوطء فالمعنى ثم يعودون لما قالوا إنهم لا يعودون فإذا ظاهر الرجل ثم وطئ فحينئذ تلزمه الكفارة في ذمته وإن طلق أو ماتت امرأته.

الخامس : وقال الشافعي وأبو حنيفة ومالك أيضاً وفريق ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ معناه: بالعود على إمساك الزوجة ووطئها والتزام التكفير لذلك، فمتى وقع من المظاهر هذا العزم لزمته الكفارة ذمته، طلق أو ماتت المرأة.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) : وهذان القولان في مذهب مالك رحمه الله وهما حسنان لزمته الكفارة فيهما بشرطين: ظهار وعود"^١.

قول القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) ضعيف كما ذكر ابن عطية بعد سياقه قال : وهذا قول ضعيف، وإن

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٤/٥.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٤/٥.

^٣ انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٩٢/٤.

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٠/٥.

بالرصاص ورأي البلوطي صحيح يوافق قول أهل اللغة "قال الفراء (ت : ٢٧٠) : مرصوص بالرصاص. وقال المبرد (ت : ٢٨٦) : هو من رصت البناء إذا لاءمت بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة. وقيل: هو من الرصيص وهو انضمام الأسنان بعضها إلى بعض. والتراص التلاصق، ومنه وتراصوا في الصف. ومعنى الآية: يجب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء".^٥

الرصاص يجعلونه العرب بين الحجارة عند البناء لتثبيت البنين قال السمعاني(ت: ٤٨٩) " وألعب إذا بنت البناء بالحجارة يرصون الحجارة ثم يجعلونه في خلال البناء، ويسمونه البناء المرصوص".^٦

١٨- سورة الملك

٣١. مسألة: ما المراد بقوله ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ

مِنْ تَقَاوُتٍ ﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَقَاوُتٍ ﴾ في الآية الكريمة (أمر الله تعالى بالنظر إلى السماء وخلقها ثم أمر بالتكرير في النظر، وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر، ليرى فيها خلا أو نقصا، فإن بصره

الأول : قال ابن زيد (ت: ٩٣) ، والحسن (ت : ١١٠) وبه قال البلوطي(ت:٣٥٥) هم اليهود لأن غضب الله قد صار عرفا لهم .

الثاني :قال ابن عباس (ت : ٦٨) : هم في هذه الآية كفار قريش لأن كل كافر فعليه غضب من الله لا يرد بذلك ثبوت الغضب على اليهود".^١

الصواب قول البلوطي (ت:٣٥٥) ومن وافقه أن هؤلاء القوم هم اليهود وذلك لأن " لأن غضب الله قد صار عرفا لهم".^٢

قال الطبري(ت : ٣١٠) : " وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: قد يؤس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة".^٣

١٧- سورة الصف

٣٠. مسألة: ما المراد بأصل لفظة ﴿ مَرْصُوصٌ ﴾ في

الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنَيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) ما المراد بأصل لفظة ﴿ مَرْصُوصٌ ﴾ في الآية الكريمة ((المعقود بالرصاص))^٤.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في أصل لفظة ﴿ مَرْصُوصٌ ﴾ في الآية الكريمة أن المراد به المعقود

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٢/٥.

^٥ انظر : أحكام القرآن للقرطبي ٨١/١٨.

^٦ تفسير السمعاني ٤٢٥/٥.

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٠/٥.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٠٠/٥.

^٣ جامع البيان ٣٤٨/٢٣.

وقاعدة الترجيح " القول الذي يدل عليه السياق أولى من غيره ما لم توجد حجة يجب إعمالها"^١.

٣٢. مسألة: ما المراد بقوله ﴿فِي مَنَاقِبِهَا﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿فِي مَنَاقِبِهَا﴾ في الآية الكريمة (جوانبها، وهي النواحي)^٢.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿فِي مَنَاقِبِهَا﴾ في الآية الكريمة أي جوانبها، وهي النواحي.

واختلف المفسرون في معنى: المناكب، فقال ابن عباس (ت: ٦٨) : أطرافها وهي الجبال، وقال الفراء (ت: ٢٧٠) والبلوطي (ت: ٣٥٥): جوانبها، وهي النواحي، وقال مجاهد (ت: ١٠٤) : هي الطرف والفجاج، وهذا قول جار مع اللغة، لأنها تتكلم يمناً ويسرة، وينكب الماشي فيها، في مناكب^٣.

قال الطبري (ت: ٣١٠) موافقاً لقول البلوطي (ت: ٣٥٥) ومرجحاً له بعد سياقه الأقوال: " وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال: معنى

ينقلب خائباً حسيراً، ورجع البصر ترديده في الشيء المبصر"^١.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) أنه يرى عموم جميع المخلوقات متى نظرها ناظر، ليرى فيها خلا أو نقصاً، فإن بصره ينقلب خائباً حسيراً قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) : " وقال آخرون: ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾ يعني به جميع ما في خلق الله تعالى من الأشياء، فإنها لا تفاوت فيها ولا فطور، جارية على غير إتقان، ومتى كانت فطور لا تقسد الشيء المخلوق من حيث هو ذلك الشيء، بل هي إتقان فيه"^٢.

ثم قال معلقاً على هذا القول " فليست تلك المرادة في الآية"^٣.

وبعض المفسرين خالف البلوطي (ت: ٣٥٥) فقصرها على السموات لتناسبه مع سياق الآية وهو الصحيح لأنها بدأت بذكر السموات "قال بعض العلماء: ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾ يعني به السموات فقط، وهي التي تتضمن اللفظ، وإياها أراد بقوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] وإياها أراد بقوله:

﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ﴾ [الملك: ٤] الآية، قالوا وإلا ففي الأرض فطور"^٤.

لأن "السياق يُرشد إلى القطع بعدم احتمال غير المراد"^٥.

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٨/٥.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٨/٥.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٨/٥.

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٣٨/٥.

^٥ ينظر: مختصر قواعد التفسير ص ٢٣.

^٦ انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ١/ ١٢٥.

^٧ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤١/٥.

^٨ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤١/٥.

٣٤. مسألة : في المراد ب ﴿ الْجَارِيَةِ ﴾ في الآية الكريمة ؟ :

قال تعالى ﴿ إِنَّا لَمَّا طَعَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١١].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد ب ﴿ الْجَارِيَةِ ﴾ في الآية الكريمة ((والجارية يراد بها سفينة نوح))^٧.

❖ الدراسة :

بين القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد ب ﴿ الْجَارِيَةِ ﴾ يراد بها سفينة نوح ، ولكن ابن كثير (ت : ٧٧٤) ذكر أنها " السفينة الجارية على وجه الماء ، ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُنْثَىٰ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه، أي: وأيقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحار.

وقال قتادة (ت : ١١٧) : أبقى الله السفينة حتى أدركها أوائل هذه الأمة. والأول أظهر؛ ولهذا قال: ﴿ وَتَعِيَهَا أُنْثَىٰ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] أي: وتفهم هذه النعمة، وتذكرها أذن واعية"^٨.

خالف ابن كثير (ت : ٧٧٤) البلوطي (ت: ٣٥٥) ورجح أنها السفينة الجارية على وجه الماء ولا تخصص بأنها سفينة نوح عليه السلام وعلّة الترجيح السياق يدل على ذلك ولهذا قال: ﴿ وَتَعِيَهَا

ذلك: فامشوا في نواحيها وجوانبها، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه"^١.

قال ابن الجوزي (ت : ٥٩٧) عن هذا القول : "قاله مقاتل (ت : ١٥٠) ، والفراء (ت: ٢٧٠) ، وأبو عبيدة (ت : ٢٠٩) ، واختاره ابن قتيبة (ت : ٢٧٦) ، قال: ومنكبا الرجل: جانباه"^٢.

١٩- سورة القلم

٣٣. مسألة: ما المراد بقوله ﴿ هَمَّازٍ ﴾ في الآية الكريمة:

قال تعالى ﴿ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١١] قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿ هَمَّازٍ ﴾ في الآية الكريمة أنه هماز (بمعينه وإشارته)^٣.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿ هَمَّازٍ ﴾ في الآية الكريمة أنه هماز بمعينه وإشارته وهو رأي صحيح من معاني الآية "والهمز أصله الغمز فقيل للمغتاب: هماز، لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون، وذلك غمز عليهم"^٤. "كونه همازا وهو العياب الطعان، قال المبرد (ت : ٢٨٦): هو الذي يهزم الناس أي يذكرهم بالمكروه وأثر ذلك يظهر العيب، وعن الحسن (ت: ١١٠) يلوي شذقيه في أافية الناس"^٥. "وقد يكون بإشارة الرأس والعين وغيرهما، وكل ذلك داخل تحت النهي والزجر"^٦.

٢٠- سورة الحاقة

^١ جامع البيان ٥١٣/٢٣.

^٢ زاد المسير ٣١٥/٤.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٧/٥.

^٤ جامع البيان للطبري ٥٣٤/٢٣.

^٥ التفسير الكبير ٦٠٤/٣٠.

^٦ التفسير الكبير ٢٨٤/٣٢.

^٧ انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٨/٥.

^٨ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٠/٨.

قول البلوطي (ت: ٣٥٥) يخالف ما ورد عن السلف أنه يوم القيامة لما ثبت عن ابن عباس (ت : ٦٨) : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال: يوم القيامة"٤.

قال ابن كثير(٧٧٤) "هذا إسناداه صحيح"٥.

قال القرطبي (ت: ٦٧١) ٦ : "وهذا القول أحسن ما قيل في الآية إن شاء الله، بدليل ما رواه قاسم بن أصبغ من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. فقلت: ما أطول هذا! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة المكتوبة يصلحها في الدنيا))٧.

واستدل النحاس (ت : ٣٣٨) على صحة هذا القول بما رواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال((ما من رجل لم يؤد زكاة ماله إلا جعل شجاعا من نار تكوى به جبهته وظهره وجنباة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين الناس))٨.

٢٢- سورة النازعات

٣٦. مسألة: أين يقع (الوادي المقدس) المذكور في

الآية الكريمة:

أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿ [الحاقة: ١٢] أي: وتفهم هذه النعمة، وتذكرها أذن واعية عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه، أي: وأبقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحار'.

وقاعدة الترجيح " القول الذي يدل عليه السياق أولى من غيره مالم توجد حجة يجب إعمالها"٢.

٢١- سورة المعارج

٣٥. مسألة: ما المراد بقوله ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ في الآية الكريمة: قال تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤] .

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ في الآية الكريمة ((المعنى تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ هَذِهِ مِقْدَارُ الْمَسَافَةِ أَنْ لَوْ عَرَجَهَا آدَمِي خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةً))٣.

❖ الدراسة :

من آراء القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بقوله تعالى ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ من أيامكم هذه مقدار المسافة أن لو عرجها آدمي خمسون ألف سنة.

٧ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٦/١٨. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٧/١٠، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناده حسن على ضعف في روايه، وحسن الحافظ إسناده في الفتح ٤٤٨/١١.

٨ أحكام القرآن للقرطبي ٢٨٢/١٨.

٩ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة حديث رقم (٢٢٥٤). بلفظ (ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته، إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح فيكوى بها جنباة، وجبينه حتى يحكم الله بين عباده، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)

١ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢١٠/٨.

٢ انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ١٢٥/١.

٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٥/٥.

٤ انظر: تفسير القرآن العظيم ٢٢٢/٨.

٥ تفسير القرآن العظيم ٢٢٢/٨.

٦ أحكام القرآن للقرطبي ٢٨٢/١٨.

قال تعالى ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في مكان الوادي المقدس في الآية ((هو بين المدينة ومصر))^١.
❖ الدراسة :

بين القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) أن الوادي المقدس يقع بين المدينة ومصر .

وقال الفراء (ت : ٢٨٦) مؤيدا له : «طوى» واد بين «المدينة» و «مصر»^٢.

ذكرالهمداني أن جزيرة العرب "بها الوادي المقدس طوى"^٣.

طوى بين المدينة ومصر كما قال القاضي البلوطي فيكون في الجزيرة كما ذكر الهمداني والله أعلم .

٢٣- سورة عبس

٣٧. مسألة : في سر فرار المرء من أقاربه يوم القيامة:

قال تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ،^٤ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ^٥﴾ [عبس: ٣٤-٣٦]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في سر فرار المرء من أقاربه يوم القيامة ((هذا الفرار هو خوف من أن يتبع بعضهم بعضا بتبعات إذ الملابس تعلق المطالبة))^٤.

❖ الدراسة :

بين القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) أن هذا الفرار هو خوف من أن يتبع بعضهم بعضا بتبعات إذ الملابس تعلق المطالبة .

والطبري (ت ك ٣١٠) يرى بمثل قول البلوطي يقول عن سبب الفرار " حذرا من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم"^٥.

لكن جمهور المفسرين يرون : " إنما ذلك لشدة الهول على نحو ما روي ((أن الرسل تقول يومئذ نفسي نفسي لا أسألك غيري))"^٦.

٢٤- سورة الفجر

٣٨. مسألة : في المراد بمجيء الله في الآية الكريمة ؟ :

قال تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بمجيء الله في الآية الكريمة ((ظهوره للخلق هنالك ليس مجيء نقلة))^٦.

❖ الدراسة :

بين القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بمجيء الله في الآية الكريمة أنه ظهوره للخلق هنالك ليس مجيء نقلة

^١ جزء من حديث أخرجه الخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب قول

الله تعالى { إنا أرسلنا نوحا } رقم (٣١٦٢).

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٠/٥ .

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٠/٥ .

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٣٣/٥ .

^٢ اللباب لابن عادل الحنبلي ١٣٥/٢٠ .

^٣ جزيرة العرب ٣/١ .

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٤٤٠/٥ .

^٥ جامع البيان ٢٣٢/٢٤ .

القيامة موطنا لإخراج الكنوز، وإنما تخرج كنوزها وقت الدجال"^٤.

وذكر المفسرون ثلاثة أقوال في ﴿أَنْقَالَهَا﴾: "ف قيل: موتاها. وقيل: كنوزها، وقيل: التحدث بما عمل عليها الإنسان. ولعل الأول أرجح هذه الثلاثة؛ لأن إخراج كنوزها سيكون قبل النفخة، والتحدث بالأعمال منصوص عليه بذاته، فليس هو الأتقال. ورجحوا القول الأول لقوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥]^٥.

البلوطي (ت: ٣٥٥) جمع بين القولين في معنى أُنْقَالَهَا والصحيح أن المراد بأُنْقَالَهَا موتاها وهو أحد القولين الذي ذكره البلوطي (ت: ٣٥٥).

المبحث الثالث: مصادر القاضي منذر بن سعيد

البلوطي في تفسيره للقرآن الكريم من خلال آرائه

ومميزات تفسيره وأهم المآخذ عليه:

أولاً: مصادره في تفسيره:

١- القرآن الكريم يستدل على آرائه وأقواله بالقرآن

الكريم

مثاله: قال تعالى ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ

يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:

٨٤] قوله في المراد بالأسف ((الأسف إذا كان من

جهة من هو أقل من الإنسان فهو غضب، ومنه قول

الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف:

٥٥]^٦.

والقرطبي (ت: ٦٧١) وافق البلوطي (ت: ٣٥٥) في

ذلك بقوله " والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان، وأنى له التحول والانتقال، ولا مكان له ولا أوان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان، لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات، ومن فاته شي فهو عاجز"^٧.

ورأي البلوطي (ت: ٣٥٥) ومن معه يخالف الصحيح

المنقول عن السلف

قال ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥): " هو مجيء وإتيانٌ

يليقُ بجلالِ الله وعظمتِهِ سبحانه.

وهذا هو الصحيحُ عن أحمد (ت: ٢٤١) ، ومن قبله

من السلف، وهو قولُ إسحاق (ت: ٢٣٨) وغيره من

الأئمة"^٨.

٢٥- سورة الزلزلة

٣٩. مسألة: في المراد ب ﴿أَنْقَالَهَا﴾ في الآية الكريمة

: ؟

قال تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢].

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد

﴿أَنْقَالَهَا﴾ في الآية الكريمة ((أخرجت موتاها

وكنوزها)^٩.

❖ الدراسة:

بين القاضي البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد ب

﴿أَنْقَالَهَا﴾ في الآية الكريمة أنها تخرج موتاها وكنوزها.

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢) معلقاً على ذلك: " وليست

^١ أحكام القرآن للقرطبي ٥٥/٢٠.

^٢ تفسير ابن رجب المسمى (بروانع التفسير) جمعه طارق عوض الله ٥٧٥/٢.

^٣ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٠/٥.

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٠/٥.

^٥ أضواء البيان للشنقيطي ٥٧/٩.

^٦ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٢/٣.

٢- الآثار التفسيرية يستدل بها على آرائه وأقواله :**مثاله : استدلاله بأثر عن علي بن أبي طالب**

قال البلوطي ((أن الإملاق الإنفاق، ويقال أملق ماله بمعنى أنفق، وذكر أن عليا رضي الله عنه قال ((لامرأته أملقي من مالك ما شئت))^١.

مثاله : استدلاله بأثر عن ابن عباس رضي الله عنه

قول البلوطي أن الكرسي المراد به ((هو موضع قدميه جلا جلاله))^٢. نقلاً عن ما أثر عن ابن عباس في ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، قال ابن عباس : "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره أحد"^٣

٣- اللغة يستدل على آرائه وأقواله بها:**مثاله : استدلاله باللغة أن الإملاق بمعنى الإنفاق**

قال البلوطي ((أن الإملاق الإنفاق، ويقال أملق ماله بمعنى أنفق، وذكر أن عليا رضي الله عنه قال (لامرأة أملقي من مالك ما شئت))^٤.

مثاله : استدلاله باللغة أن الأشد استكمال القوة

قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) في المراد بالأشد في الآية الكريمة: ((الأشد استكمال القوة

وتناهي البأس أولهما البلوغ)^٥.

مثاله : استدلاله باللغة أن جهنم تسمى بحرا لسعتها

قال تعالى ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ((إن المعنى هو القسم بجهنم وسماها بحرا لسعتها وتموجها))^٦.

ثالثاً : من مصادره في تفسيره الاجتهاد وقوة**الاستنباط.**

مثاله : قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]

يرى منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) استدلالاً من الآية الكريمة: ((أن اليوم العاشر ليس من العدة) عدة المتوفى عنها زوجها) بل انقضت بتمام عشر ليال)^٧.

مثاله : قال تعالى ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦]

قال منذر بن سعيد البلوطي (ت: ٣٥٥) مستنبطاً من الآية الكريمة بعد ذكر قول الزهري (ت : ١٢٤) والكلبي (ت : ١٤٦) في المراد بـ ﴿قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ((وقال الزهري والكلبي: هم أهل الردة وبنو

^٤ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٢/٢.

^٥ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٣١/٣.

^٦ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٨٧/٥.

^٧ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣١٤/١.

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٢/٢.

^٢ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥١٣/١.

^٣ أخرجه ابن أبي شيبه في كتاب العرش رقم (٦١) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٢٦/١.

- ٥- الاجتهاد والاستنباط الخاطيء في بعض آرائه .
- ٦- من المآخذ على البلوطي احتجاجه بآراء الظاهرية.
- ٧- من المآخذ على البلوطي منعه المجاز في القرآن وتصنيفه رسالة في ذلك

الخاتمة

وفيهما أهم نتائج البحث وهي على النحو التالي :

١. أن البلوطي معتزلياً في أكثر الأصول متهماً بمذهب الاعتزال.
٢. أن مذهب البلوطي في الفقه مذهب النظار والاحتجاج، وترك التقليد.
٣. أن البلوطي كان عالماً باختلاف العلماء، وكان يميل إلى رأي داود بن علي بن خلف العبّاسي ، ويحتج له ، كان ظاهريّ المذهب ظاهرياً في الفروع .
٤. من أهم أعماله ووظائفه منصب "قاضي القضاة" دائرة اختصاصه محصورة في الثغور ، وأول من أطلق عليه هذا اللقب منذر بن سعيد البلوطي.
٥. أن القاضي البلوطي له خمسة مصنفات في التفسير وعلوم القرآن ، وهي "غريب القرآن وتفسيره" . "منع المجاز في القرآن" . "الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله" . "أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي سَكَنَهَا آدَمُ وَأَهْبَطَ مِنْهَا كَانَتْ فِي الْأَرْضِ" . "كتاب الناسخ والمنسوخ" . ومصنفاته كلها مفقودة إلا كتاب ((اليقين))^٢ .
٦. من أشهر آرائه "أن النار لم تخلق حتى الآن" .
٧. من آراء البلوطي أن الجنة التي اهبط منها آدم إنما كانت جنّة في الأرض في موضع عالٍ منها لا أنها

حنيفة باليمامة. وقال منذر بن سعيد(ت:٣٥٥): يتركب على هذا القول أن الآية مؤذنة بخلافة أبي بكر الصديق (ت : ١٣) وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ت ٢٣) ، يريد لما كشف الغيب أنهما دعوا إلى قتال أهل الردة.^١

ثانياً :خصائص ومميزات تفسيره من خلال آرائه تتبين في ما يلي :

- ١- تفسيره القرآن بالقرآن الكريم .
- ٢- تفسيره القرآن بماورد عن السلف من الآثار في التفسير .
- ٣- رجوعه إلى لغة العرب التي هي لغة القرآن الكريم .
- ٤- نقله آراء صحيحة في آيات العقيدة مثل أن الكرسي يراد به "موضع قدمي الرب جلا جلاله" .
- ٥- سلامة كثير من آرائه في التفسير من النقد .
- ٦- إعماله العقل والاجتهاد والاستنباط في تفسيره .
- ٧- ابتعاده عن الخرافات والإسرائيليات في تفسيره لآيات القرآن الكريم .

ثالثاً : أهم المآخذ عليه في تفسيره تتمثل في ما يلي:

- ١- قلة نقله المأثور عن السلف في التفسير .
- ٢- تبنيه لبعض أفكار المعتزلة مثل القول "بأن النار لم تخلق الآن" .
- ٣- وقوعه في بعض المزالق والأخطاء في آرائه في التفسير .
- ٤- وقوعه في التفسير بالرأي المنحرف في بعض آرائه.

^١ ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٢/٥ .

^٢ تاريخ التراث العربي الدكتور فؤاد سزكين ٢٤٠/٥. ذكره في الحاشية أنه مخطوط "محفوظ بطلعت بالقاهرة، مجموع ٧٧٦".

، ابن جزبي ،ابن تيمية ، ابن القيم ، ابن الفرس ،
 الشوكاني ، الألويسي ،القنوجي ، القاسمي ، ابن
 عاشور ، ابن عادل الحنبلي، ابن بدران ، الشنقيطي .
 ١٨- مما تميز به تفسيره القرآن بالقرآن الكريم .
 ١٩- مما تميز به تفسيره القرآن بماورد عن السلف من
 الآثار في التفسير .
 ٢٠- مما تميز به رجوعه إلى لغة العرب التي هي لغة
 القرآن الكريم .
 ٢١- مما تميز به نقله آراء صحيحة في آيات العقيدة
 مثل أن الكرسي يراد به "موضع قدمي الرب جلا
 جلاله".
 ٢٢- مما تميز به سلامة كثير من آرائه في التفسير
 من النقد .
 ٢٣- مما تميز به إعماله العقل والاجتهاد والاستنباط
 في تفسيره .
 ٢٤- مما تميز به ابتعاده عن الخرافات والإسرائيليات
 في تفسيره لآيات القرآن الكريم .
 ٢٥- من المآخذ عليه قلة نقله المأثور عن السلف في
 التفسير .
 ٢٦- من المآخذ عليه تبنيه لبعض أفكار المعتزلة مثل
 القول "بأن النار لم تخلق الآن" .
 ٢٧- من المآخذ عليه وقوعه في بعض المزالق
 والأخطاء في آرائه في التفسير .
 ٢٨- من المآخذ عليه وقوعه في التفسير بالرأي
 المنحرف في بعض آرائه.

جَنَّةَ الْمَأْوَى الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ.
 ٨. من آراء البلوطي "أن الكرسي هو موضع قدميه جل
 جلاله .
 ٩. من آراء البلوطي "أن اليوم العاشر ليس من العدة)
 عدة المتوفى عنها زوجها (بل انقضت بتمام عشر
 ليال".
 ١٠. من آراء البلوطي "استنباطه من الآية رقم (١٦)
 من سورة الفتح أنها تشير إلى خلافة أبي بكر الصديق
 وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
 ١١. من آراء البلوطي " الرد على من قال: إن
 المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحه، لأن الله
 تعالى أمر بالتبين قبل القبول".
 ١٢. من آراء البلوطي "أن المراد بقوله (وَالنَّجْمِ إِذَا
 هَوَى) "هو الجملة من القرآن إذا تنزلت"
 ١٣. من آراء البلوطي " في المراد بمجيء الله يوم
 القيامة " ظهوره للخلق هنالك ليس مجيء نقلة".
 ١٤. أن آراء البلوطي التي تمت دراستها (٣٩) قولاً
 ورأياً.
 ١٥. أن آراء البلوطي التي تم نقدها في البحث وبيان
 خطئها بلغت (١٧) قولاً ورأياً.
 ١٦. أن آراء البلوطي التي تم إثبات صحتها بلغت
 (٢٢) قولاً ورأياً.
 ١٧. ظهر أثر البلوطي في من بعده من خلال آراءه
 في التفسير التي نقلت عنه وممن نقل عنه من
 المفسرين "ابن عطية ، القرطبي ، ابن كثير، ابن حيان

المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٦- أحكام القرآن المؤلف: بن العربي المالكي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٨ - البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

١٠- البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

١١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب المؤلف: ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو ٦٩٥هـ) تحقيق ومراجعة: ج .

٢٩- من المآخذ عليه الاجتهاد والاستنباط الخاطيء في بعض آرائه .

٣٠- من المآخذ على البلوطي احتجاجه بأراء الظاهرية.

٣١- من المآخذ على البلوطي منعه المجاز في القرآن وتصنيفه رسالة في ذلك .

التوصيات :

من التوصيات العلمية التي نوصي بها :

- ١- جمع ودراسة آراء المفسرين الذين فقدت كتبهم .
- ٢- السعي الحثيث في البحث عن مصنفات هؤلاء العلماء من خلال الاطلاع على مكتبات تتوفر فيها مخطوطات لم تفهرس .

المراجع :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: البيضاوي المحقق: المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .
- ٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة المؤلف: القفطي المحقق: أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: القسطلاني الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ .
- ٥- الأسماء والصفات للبيهقي المؤلف: البيهقي حقه عبد الله الحاشدي الناشر: مكتبة السوادي، جدة -

اللوحيق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

١٧. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل
بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي
(المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة
الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

١٨. - ترتيب المدارك وتقريب المسالك المؤلف: أبو
الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي
(المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: جزء ١: ابن تاويت
الطنجي، ١٩٦٥ م ، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر
الصحراوي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م جزء ٥: محمد بن
شريعة ، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-
١٩٨٣م

الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب ،
الطبعة: الأولى .

١٩. - تاريخ علماء الأندلس ، المؤلف: عبد الله بن
محمد بن يوسف بن نصر الأزدى، أبو الوليد،
المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ) ، عنى
بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت
القطار الحسيني الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ،
الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،
المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
عثمان بن قَائمَاز الذهبى (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق:

س. كولان، إ. ليفي بروفنسال الناشر: دار الثقافة،
بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣ م .

١٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير
العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر
بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)

الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر:
١٩٨٤ هـ .

١٣. التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين
الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن
علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري
(المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد
الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-
١٩٩٠ م .

١٤. التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد
بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبى
الغرناطى (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد
الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم
- بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .

١٥. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهرى
الهروى، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق:
محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربى
- بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م .

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي
(المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا

الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي .

٢١- . التكملة لكتاب الصلة المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ) المحقق: عبد السلام الهراس الناشر: دار الفكر للطباعة - لبنان سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٢- . تاريخ علماء الأندلس المؤلف: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ) عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٣- تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبي والمآل المؤلف: أبو طالب وأبو المجد عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي الأندلسي الطرطوشي، ثم المرآكشي (المتوفى: ٦٠٨هـ) ومعه: مراتب الجزاء يوم القيامة، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (المتوفى سنة ٤٨٨هـ) المحقق: مصطفى باحو الناشر: دار الإمام مالك، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ -

٢٤- . التَّنْبِيهَاتُ الْمُسْتَنْبَطَةُ عَلَى الْكُتُبِ الْمُدَوَّنَةِ وَالْمُخْتَلَطَةِ المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد الوثيق، الدكتور عبد

النعيم حميتي الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .

٢٥- تاريخ التراث العربي الحديث المؤلف : د فؤاد سيزكين جامعة الإمام سعود ، الطبعة الأولى .

٢٦- . حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مطبعة المدني، القاهرة .

٢٧- . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٨- . الحجة على تارك المحجة (وهو شرح عقيدة الإمام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي) المؤلف: الحافظ محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧ هـ) المحقق: د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان الناشر: دار عالم الكتب [طبع ضمن كتاب الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومنهجه في العقيدة] الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٢٩- . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) ، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة عام النشر: ١٩٦٦ م .

تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق .

٣٥. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٣٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة

الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٧. - دولة الإسلام في الأندلس المؤلف: محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (المتوفى: ١٤٠٦هـ) الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: ج ١، ٢، ٥ / الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ٣، ٤ / الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٣٨. - ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب المحقق: د. نعمان محمد أمين طه الناشر: دار المعارف، القاهرة - مصر الطبعة: الثالثة .

٣٠. - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألويسي (المتوفى: ١٣١٧هـ) قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله - الناشر: مطبعة المدني عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٣١. - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مطبعة المدني، القاهرة .

٣٢. - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

٣٣. - الحجة على تارك المحجة (وهو شرح عقيدة الإمام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي) المؤلف: الحافظ محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧ هـ) المحقق: د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان الناشر: دار عالم الكتب [طبع ضمن كتاب الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومنهجه في العقيدة] الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٤. - الجامع الصحيح المختصر المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧

- ٣٩- الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت .
- ٤٠- الروض المعطار في خبر الأقطار المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م .
- ٤١- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م .
- ٤٢- رسائل ابن حزم الأندلسي المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ١، ١٩٨٠ م، الجزء: ٢ - الطبعة: ٢، ١٩٨٧ م، الجزء: ٣ - الطبعة: ١، ١٩٨١ م. الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٨٣ م، ٢٠٠٦ م .
- ٤٣- رياض الجنة بتخريج أصول السنة المؤلف : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن أبي زمنين)(ت: ٣٩٩ هـ) المحقق : عبد الله بن محمد
- عبد الرحيم بن حسين البخاري الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ ٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٤٥- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- ٤٦- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٤٧- شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .
- ٤٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حقه: محمود الأرنؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط الناشر:

٥٤- طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .

٥٥- طبقات المفسرين المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) المحقق: سليمان بن صالح الخزي الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٦- طبقات المفسرين للداوودي المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر .

٥٧- العبر في خبر من غير المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٨- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله

دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت

الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٥٠- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨ هـ) عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني ، الناشر: مكتبة الخانجي الطبعة: الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

٥١- صفة جزيرة العرب المؤلف: ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: ٣٣٤هـ) طبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤ م .

٥٢- طبقات المفسرين للداوودي المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر .

٥٣- طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) ، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن منحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف .

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٦٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٦٥- قواعد الترجيح عند المفسرين ، الدكتور حسين الحربي، الناشر دار القاسم الرياض ، الطبعة الأولى .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .

٦٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ) المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد راجعه: مُحَمَّدٌ أَجْمَلُ الإصْلَاحِي، سليمان بن عبد الله العمير الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

٦٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

٦٨- الكامل في التاريخ تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .

٥٩- العرش وما رُوي فيه المؤلف : أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى : ٢٩٧هـ) المحقق : محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر : مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٦٠- العرش المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٦١- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٦٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة .

٦٣- فهرسة ابن خير الإشبيلي المؤلف: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: ٥٧٥هـ) المحقق: محمد فؤاد منصور

(المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي
الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت
الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .

٧٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف:
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن
تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)
المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت . الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٧٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري المتوفى : ٢٦١ هـ المحقق : مجموعة من
المحققين الناشر : دار الجيل - بيروت الطبعة :
مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة
١٣٣٤ هـ .

٧٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد
الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري
(المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي
- بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٧٨. مذكرة التوحيد المؤلف: عبد الرزاق عفيفي
(المتوفى: ١٤١٥هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

المعروف با ابن الأثير، دار النشر: دار الكتب العلمية
- بيروت - ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله
القاضي .

٦٩. الكلمات البَيِّنَاتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ} المؤلف: مرعي
بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي
الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ) المحقق: د. عبد الحكيم
الأنيس الناشر: المكتب الإسلامي لإحياء التراث
الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٧٠. لباب الآداب المؤلف: أبو منصور عبد الملك بن
محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري الناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى،
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م تحقيق: أحمد حسن ليج .

٧١. لسان العرب المؤلف : ابن منظور المحقق : عبد
الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم
محمد الشاذلي دار النشر : دار المعارف البلد :
القاهرة .

٧٢. اللباب لابن عادل . المؤلف : أبو حفص عمر
بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة
٨٨٠ هـ دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت .

٧٣. المصباح المنير تأليف: أحمد بن محمد بن علي
الفيومي المقري دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد
الناشر: المكتبة العصرية .

٧٤. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم
الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

٨٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي (المتوفى: ٧٦٨هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٨٥. مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م .

٨٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ - الملل والنحل المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني الناشر: دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٤ تحقيق: محمد سيد كيلاني .

٨٧. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)

المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٧٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٨٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٨١. محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .

٨٢. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس المؤلف: أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي المحقق: محمد علي شوابكة الناشر: دار عمار - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٨٣. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع
بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية
استانبول ١٩٥١م. أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء
التراث العربي بيروت - لبنان .

٩٣- نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر
وزيرها لسان الدين بن الخطيب المؤلف: شهاب الدين
أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)
المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر- بيروت
- لبنان . الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٥، ١٩٠٠
الجزء: ٢ - الطبعة: ١، ١٩٩٧، الجزء: ٣ - الطبعة:
١، ١٩٩٧ الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٩٧، الجزء: ٥
- الطبعة: ١، ١٩٩٧ الجزء: ٦ الطبعة الأولى ١٩٦٨
، طبعة جديدة ١٩٩٧م .

٩٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة المؤلف:
يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي،
أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) الناشر:
وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .

٩٥- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس المؤلف:
سالم بن عبد الله الخلف الناشر: عمادة البحث العلمي
بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية
السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٨٨- مختصر في قواعد التفسير المؤلف: خالد بن
عثمان السبتي الناشر: دار ابن القيم- دار ابن عفان
الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٨٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي
المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود
بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى :
٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار
إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة : الأولى ،
١٤٢٠ هـ .

٩٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
(المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر
الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى،
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .المتوفى سنة ٨٠٧ هـ حققه
وخرج أحاديثه حسين سليم أسد الداراني ، دار المأمون
للتراث دمشق .

٩١- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى
العصر الحاضر» المؤلف: عادل نويهض ، الناشر:
مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،
بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ -
١٩٨٨م .

٩٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم

Judge Munther bin Saeed Al-Ballouti's views on interpretation, review and review.

Dr.. Youssef Zidan

*Member of the teaching staff in the Department of Quranic Sciences
Faculty of Quran and Islamic Studies at the University of Jeddah*

The nature of the research necessitated that the approach to be followed in its study is as follows:

1 -The Inductive Approach, 2- The Analytical Critical Approach

The most important results of the research include:

- 2 -Judge Munther bin Saeed Al-Ballouti was clearly distinguished in some of his views on interpretation.
- 3 -His impact was evident on those who followed him among the imams of interpretation who conveyed his views and celebrated them
- 4 -The opinions of Al-Ballouti, which have been studied (39) sayings and opinions.
- 5 -The opinions of Al-Ballouti that were criticized in the research and explain their error amounted to(17).
- 6 -That Al-Ballouti's opinions, which have been proven correct, amounted to (22) sayings and opinions.
- 7 -One of the drawbacks of al-Balouti is his adoption of some Mu'tazila ideas, such as saying that fire was not created now.
- 8 -One of the shortcomings of al-Balouti is his protest against the views of al-Dhahiriya.
- 9 -One of the deficiencies of al-Balouti is that it is prohibited by metaphor in the Qur'an and its classification is a message in that.

حديث: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة))

دراسة حديثية فقهية

خلود محمد حسن زين الدين

أستاذ مساعد في تخصص الحديث وعلومه

قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة - فرع ينبع

مستخلص. يتناول هذا البحث حديث: " لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرُهُمْ امْرَأَةٌ " دراسة حديثية فقهية، ويهدف إلى تمكين المجتمع والمرأة على وجه الخصوص من معرفة موقف السنة النبوية من مساهمة المرأة في ميادين الحياة العامة، ومعرفة الحكم الشرعي، والرد على أبرز الشبهات حول هذه القضية، وكيف تعامل العلماء مع هذه المسألة من خلال هذا الحديث، وتكمن أهمية البحث في التأصيل الشرعي لحدود تولي المرأة المناصب العامة المستحدثة، وتسلط الضوء على الأحكام الشرعية المستحدثة في هذا الشأن، وقد جاء البحث لدراسة هذا الحديث دراسة حديثية فقهية من ناحية السند والمتن والاستنباط واستخلاص الأحكام، وعرض أبرز الشبهات المثارة حول الحديث والرد عليها. وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج من أبرزها: أهمية الانتباه عند الاستنباط من الحديث بالنظر إلى أسباب الورد ودلالاتها، والحذر من استعمال نصوص الكتاب والسنة النبوية وتأويلهما بما لا تحتمله هذه النصوص.

الكلمات المفتاحية: الحديث الشريف- لن يفلح قوم- عمل المرأة- الشبهات.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه.

وبعد..

إن الله عز وجل خلق من كل المخلوقات زوجين اثنين، وخلق آدم عليه السلام من تراب، وخلق زوجته حواء من ضلعه، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء،

وجعلهما يشتركان في عمارة الكون، وفي عموم الدين بالعبودية لله تبارك وتعالى، وفي عموم التشريع الإلهي في الحقوق، والواجبات العامة، وفي العقوبات؛ فالقرآن الكريم يُحمل الجنسيتين الرجال والنساء جميعاً مسؤولية تقويم المجتمع، وإصلاحه، وهو ما يعبر عنه إسلامياً بعنوان "الأمر بالمعروف

ينبغي بحث هذا الموضوع على أساس فقه الكتاب والسنة الذي هو منهج المسلمين في علاج كل القضايا المستحدثة، ولما كان حديث رسول الله ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(٣) هو العمدة في ذلك، فقد يسر الله تعالى لي بحثه واخترت له عنواناً هادفاً مؤدياً للغرض بإذن الله وسميته: حديث «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ» دراسة حديثة فقهيّة سائلة المولى أن يوفّقنا لخدمة كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١/ اتساع حجم مساهمة المرأة في الحياة العامة في العصر الحاضر.

٢/ التّأصيل الشرعي لحدود تولي المرأة المناصب العامة المستحدثة.

٣/ تسليط الضوء على الأحكام الشرعية المستحدثة في عمل المرأة.

أهداف البحث :

١/ تمكين المجتمع والمرأة على وجه الخصوص من معرفة موقف السنة النبوية من مساهمة المرأة في ميادين الحياة العامة من خلال هذه الدراسة الحديثة الفقهيّة المختصرة.

٢/ الرد على أبرز الشبهات حول هذه القضية.

والنهي عن المنكر" يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ (١) حيث ذكر القرآن الكريم في هذا المقام سمات أهل الإيمان، بعد أن ذكر سمات أهل النفاق بقوله: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ (٢)؛ فإذا كانت المناقبات

يقمن بدورهن في إفساد المجتمع، بجانب الرجال المنافقين؛ فإن على المؤمنات أن يقمن بدورهن في إصلاح المجتمع بجانب الرجال المؤمنين؛ لذلك خص الله العليم الخبير بحكمته البالغة كلا من الرجل والمرأة ببعض أحكام التشريع في المهمات والوظائف التي تلائم كل واحد منهما في خلقته وتكوينه، وفي قوته وقدرته على الأداء في عمارة الأرض؛ ولأهمية عمل المرأة في المجتمع، ودورها البارز وخصوصاً في هذه الحقبة من الزمن كما في تطبيب النساء وتمريضهن، وتعليم البنات وغيره، استحدثت مناصب جديدة لعمل المرأة اليوم و يبقى السؤال: ماهي حدود مشاركتها في خدمة المجتمع في ضوء الكتاب والسنة؟ خصوصاً بعد أن زاد الجدل حول أهمية مشاركتها في بعض الوظائف، واختلف حولها الناس بين مُفَرِّط، ومُفَرِّط؛ ولذلك كان

(١) سورة التوبة: (آية: ٧١) .

(٢) سورة التوبة: (آية: ٦٧) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر: (ص: ٨٣٨/ج: ٤٤٢٥) .

الموضوع، وقد وقفت على عدة دراسات وأبحاث في مواضيع مختلفة، لكن أذكر منها هنا على سبيل المثال لا الحصر: المرأة والولايات السيادية، للباحث: د. عبد الرحمن بن سعد الشثري، ١٤٢٧هـ، الحقوق السياسية للمرأة في ظل الشريعة الإسلامية، للباحث: حسام العيسوي إبراهيم، ١٤٣٣هـ.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

الفصل الأول: دراسة حديثة فقهية لحديث (لن

يفلح قوم ...) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تخريج الحديث ودراسته وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخريج الحديث وما يتعلق به .

المطلب الثاني: فقه الحديث وما يستتبط منه .

المبحث الثاني: حكم عمل المرأة في مجالات العمل

المستحدثة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تصور المسألة

المطلب الثاني: استخلاص الحكم الشرعي للمسألة.

الفصل الثاني: الشبهات التي أثرت حول هذا

الحديث عرض ونقد.

١/ شبهة مخالفة الحديث للمحسوس.

٢/ شبهة دلالة الحديث على احتقار المرأة.

٣/ شبهة مرحلية الحديث.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التبعي من كتب الشروح والفقه للحديث، إضافة إلى المنهج التحليلي

٣/ معرفة الحكم الشرعي، وكيف تعامل العلماء من خلال حديثنا الذي جعلته عنواناً للبحث وغيره من الأدلة.

مشكلة البحث :

تقوم هذه الدراسة على فرضية مؤداها أن تولي المرأة للمناصب العامة، ومشاركتها في الحياة العامة أصبحت ضرورة ملحة، وتحاول هذه الدراسة إثبات هذه الفرضية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية والتي تشكل مجموعها مشكلة الدراسة:

لذا فإن هذا البحث سيجيب عن التساؤلات التالية:

١/ ما معنى الولاية؟ وما مدلولاتها؟

٢/ وكيف تعامل العلماء مع هذا الحديث الذي يعد العمدة في الاستدلال لاستخلاص الحكم الشرعي؟

٣/ وما هو الحكم الشرعي لعمل المرأة وتوليها على الرجال؟

٤/ وما هي أبرز الشبهات وحقيقتها؟ والرد عليها من خلال موضوع هذا البحث.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات متعلقة بقضايا المرأة لكنها لم تتطرق لقضاياها الواقعية على النحو المطلوب، وبخاصة فيما يتعلق بالشبه والرد عليها من خلال دراسة حديثة فقهية، ولا يعني ذلك أن الكتاب لم يتطرقوا له بوجه ما، ذلك أن هناك جهوداً مشكورة لبعض أفاضل العلماء، وطلبة العلم من الباحثين في هذا العصر حول قضايا المرأة، لكن لا توجد دراسة حديثة تأصيلية تطبيقية - حسب علمي - لهذا

بُنْتُ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمْرَهُمْ
امْرَأَةً»^(١).

وفي رواية الترمذي قال: «عَصَمَنِي اللَّهُ - ﷺ -
بشيء سمعته من رسولِ الله - ﷺ -: لَمَّا هَلَكَ
كِسْرَى قَالَ: «مَنْ اسْتَحْلَفُوا؟» قَالُوا: ابْنَتُهُ، فَقَالَ
النَّبِيُّ - ﷺ -: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمْرَهُمْ امْرَأَةً»
فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ - يعني البصرة - ذَكَرْتُ قَوْلَ
رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -:، فَعَصَمَنِي اللَّهُ بِهِ».

وفي رواية النسائي مثل الترمذي إلى قوله: «وَلَوْ
أَمْرَهُمْ امْرَأَةً».

- قول البخاري . رحمه الله . حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ
الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ أَبِي بَكْرَةَ ...
أخرجه البخاري أيضا في الفتن، باب كتاب النبي
ﷺ إلى كسرى وقيصر^(٢)، والترمذي -أيضاً- في
الفتن^(٣)، والنسائي في القضاة، باب النهي عن
استعمال النساء في الحكم^(٤) كلهم من طريق:
الحسن به.

✽ لطائف الإسناد وما فيه من الشواهد التطبيقية
لعلم مصطلح الحديث:

١/ مطابقة الحديث لترجمة البخاري من حيث إن
تَوَلَّيَةَ بنت كسرى لم تكن إلا بعد كسرى الذي كتب
إليه النبي ﷺ.

٢/ هذا الحديث فيه رواية عثمان بن الهيثم
البصري، عن عوف ابن أبي جميلة، عن الحسن

للمادة المستتبطة من الحديث على النحو
الآتي:

١/ شرح غريب الحديث.
٢/ عزو الآيات إلى سورها وأخرج الأحاديث
والآثار من مصادرها المعتمدة.
٣/ ذكر الأقوال المتعلقة بالحديث، ومن قال بها
من العلماء، مع الأدلة، والمناقشة، والترجيح
حسب الإمكان.
٤/ الرد على شبه المثاره بالتحليل، والتعليل،
والأدلة .

والآن حان الوقت للشروع في الكلام على الفصول
المشار إليها في المقدمة، وبالله التوفيق:

الفصل الأول:

دراسة حديثة فقهية لحديث: (لن يفلح قوم ...)
وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تخريج الحديث ودراسته وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخريج الحديث ما يتعلق به وفيه:

✽ تخريج الحديث:

قال البخاري - رحمه الله - في كتاب المغازي من
صحيحه باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى
وقيصر: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ
الْحَسَنِ، عَنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ
سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ، بَعْدَ مَا كِدْتُ
أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ: لَمَّا
بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ، قَدْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج
البحر: (ص: ٨٣٨/ح: ٤٤٢٥).

(٢) ينظر: (٤٤٢٥/٨/٦).

(٣) ينظر: (٢٢٦٢/٩٧/٤) وقال عنه: صحيح.

(٤) ينظر: (٥٣٨٨/٢٢٧/٨).

قوله: ((حَدَّثَنَا عَوْفٌ)) بفتح العين المهملة وبالفاء ابن أبي جميلة، يعرف بالأعرابي.

قوله: ((عَنِ الْحَسَنِ)) هُوَ الْبَصْرِيُّ .

قوله: ((عَنْ أَبِي بَكْرَةَ)) بِالتَّاءِ هُوَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ .

قول أبي بكرة في الحديث: ((لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ

سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ)) أي نفعني

الله عزوجل أيام وقعة الجمل بكلمة سمعتها، ففيه

تقديم وتأخير ف(أَيَّامَ الْجَمَلِ) ، يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ: ((نَفَعَنِي))

لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِأَنْ يُقَالَ: نَفَعَنِي اللَّهُ أَيَّامَ

الْجَمَلِ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ

الحافظ ابن حجر في الفتح: (وفي رواية لحميد:

عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله ﷺ).

قوله: ((بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ))

المراد بالجمال: الجمل الذي تحت عائشة - رضي

الله عنها-، حين توجهت إلى ناحية البصرة، ومعها

طلحة، والزبير لطلب دم عثمان، وأصحاب الجمل

هم: عسكر عائشة - رضي الله عنها-، وبه سميت:

وقعة الجمل، وقصتها مشهورة.

قوله: ((فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ)) إي: حين التوجه إلى

البصرة، واستتفار الناس للطلب بدم عثمان؛ فبلغ

عليًّا فخرج إليهم؛ فكانت الوقعة.

قوله: ((قَالَ)) أبو بكرة مفسراً لقوله: نفعني الله

بكلمة.

قوله: ((لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسٍ قَدَّ

مَلَكُوا عَلَيْهِمْ)) بتشديد اللام وفارس قيل: وقعت

مصروفة، والصواب عدم صرفها إلا أن يراد بها:

البصري، وكلهم من البصرة؛ لذلك يطلق على هذا

الإسناد مسلسل^(١) بتقات البصريين حيث اشتركوا

في صفة واحدة ألا وهي: بلدهم البصرة.

٣/ في الحديث رواية التابعي: عَوْفُ بْنُ أَبِي

جميلة، عن التابعي: الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ^(٢) حيث تعتبر

لطيفة من لطائف الإسناد رواية التابعين بعضهم

عن بعض، وهو ما يطلق عليه علماء المصطلح

رواية الأقران، أو المديج^(٣).

٤/ لم يروي هذا الحديث أحد من الصحابة - رضي

الله عنهم - غير أبا بكرة - رضي الله تعالى عنه -.

المطلب الثاني: فقه الحديث وما يستنبط منه

وفيه:

الشرح التحليلي للحديث^(٤):

قوله: ((حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ)) بفتح الهاء

وسكون الياء آخر الحروف وفتح الثاء المثناة: ابن

الجهم أبو عمرو والمؤذن البصري .

(١) الحديث المسلسل هو: من نعوت الأسانيد وهو: عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحد بعد واحد على صفة أو حالة واحدة وينقسم ذلك إلى ما يكون صفة للرواية والتحمل وإلى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم. ينظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لعبد الرحيم العراقي: (ص: ٢٧٦)، ومباحث في الحديث المسلسل، لأحمد أيوب الفياض: (ص: ١٢٨).

(٢) رواية التابعين بعضهم عن بعض هو نوع من أنواع علوم الحديث و فائدة التنبيه على ذلك، العلم بأنه هذا ليس من الغالب ينظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، لعمر العسقلاني: (ص: ٦٩٠).

(٣) المديج هو: رواية الأقران بعضهم عن بعض المتقاربون في السن والإسناد، وربما اكتفى الحاكم أبو عبد الله في كتابه: معرفة علوم الحديث فيه بالتقارب في الإسناد، وإن لم يوجد التقارب في السن. ينظر له: (ص: ٢١٥)، ومعرفة أنواع علوم الحديث، لعثمان بن عبد الرحمن المعروف: بابن الصلاح: (ص: ٣٠٩).

(٤) الشرح التحليلي مستفاه من: فتح الباري، لابن حجر: (٥٤/١٣)، وعمدة القارئ، للعيني: (٥٩/١٨)، والكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، للكرماني: (١٧٣/٢٤)، وذخيرة العقبى شرح سنن النسائي، لمحمد الولوي: (ص: ٢٤٥) بتصرف.

وليس كذلك؛ لأن المعروف من مذهب أبي بكر أنه كان على رأي عائشة في طلب الإصلاح بين الناس، ولم يكن قصدهم القتال لكن لما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة، ولم يرجع أبو بكر عن رأي عائشة، وإنما تفرس بأنهم يغلبون؛ لما رأى الذين مع عائشة تحت أمرها لما سمع في أمر فارس. قال ويدل لذلك أن أحدا لم ينقل أن عائشة، ومن معها نازعوا عليا في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة، وإنما أنكرت هي، ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان، وترك الاقتصاص منهم، وكان علي ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه؛ فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه؛ فاختلفوا بحسب ذلك وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم؛ فأنشبو الحرب بينهم إلى أن كان ما كان؛ فلما انتصر علي عليهم حمد أبو بكره رأيته في ترك القتال معهم، وإن كان رأيه كان موافقا لرأي عائشة في الطلب بدم عثمان) انتهى كلامه.

قوله ﷺ: «امْرَأَةٌ» هو: دليل على العمل بالعموم، وأنه معنى لغوي تعرفه العرب بالسليقة؛ لأن لفظ "امرأة" نكرة وقع في سياق النفي مثل: قوم فتعم كل قوم وكل امرأة.

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

يعتبر هذا الحديث تنمة لقصة كسرى الذي مزق كتاب النبي ﷺ فسلط عليه ابنه فقلته، ثم قتل إخوته، فلما مات مسموماً انتهى الأمر بتأشير بنته بوران بنت شيرويه بن كسرى، فذهب ملكم، ومزقوا

القبيلة، وقال الكرمانى: هو يطلق على الفرس، وعلى بلادهم؛ فيجوز الأمران كسائر البلاد انتهى . وقد جوز بعض أهل اللغة صرف الأسماء كلها. وقوله: ((مَلَكُوا)) أي: جعلوها ملكة عليهم.

قوله: ((بِنْتُ كِسْرَى)) هي: بوران بضم الموحدة بنت شيرويه بن كسرى إبرويز. وكسرى: بكسر الكاف وفتحها وهو: لقب لكل من ملك الفرس، ومعناه بالعربية: المظفر؛ وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كان أبوه علم أن ابنه عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته، فعمل في بعض خزائنه المختصة به خُفًا مسمومًا كتب عليه حُقُ الجماع من تناول منه كذا جامع كذا؛ فقرأه شيرويه؛ فتناول منه؛ فكان فيه هلاكه؛ فلم يعيش بعد أبيه سوى ستة أشهر، فلما مات لم يخلف أحًا لأنه كان قتل إخوته حرصًا على الملك، ولم يخلف ذكرًا، وكرهوا إخراج الملك عن ذلك البيت؛ فملكوا ابنته، وكان مدة ملكها سنة وستة أشهر.

قوله: ((قَالَ)) أي: النبي ﷺ.

قوله ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ» إي: يفوز بالخير.

قوله ﷺ: «قَوْمٌ وَلَوُا» بِالتَّشْدِيدِ ؛ أي: قَوْضُوا.

قوله ﷺ: «أَمْرُهُمْ» أي: أمر ملكهم، زاد الإسماعيلي من طريق النضر بن شميل عن عوف في آخره: (قال أبو بكر: فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا). ونقل ابن بطلال^(١) عن المهلب أن ظاهر حديث أبي بكر يوم توهين رأي عائشة فيما فعلت؛

(١) ينظر: (٥١/١٠).

المستحدثة وعدم أهليتها ليس هو المراد، إنما المراد والمتفق عليه بين العلماء هو: الإمامة العظمى - الملك - (٣)، وإلا فديننا الحنيف كرم المرأة وسانها وأعطاهم حقوقها كاملة تتمتع بها بما يحق لها العبودية لله تعالى والسعادة الحقيقية لها ولمن حولها معاً، فلم يوجد نص صريح من القرآن الكريم أو السنة النبوية يعكس هذا المفهوم أبداً فالإسلام اعترف بمساواة المرأة للرجل على وزن العدل في الإنسانية، والأهلية، والكرامة الاجتماعية، وأنها لا تقل عن الرجل في العلم، والإدراك، ورجاحة العقل، والقدرة على التمييز، والفكر الصائب، ولو تتبعنا سير النساء عبر التاريخ لوجدنا كثيراً من النساء تفوقن في الفقه، والحديث، والإفتاء، والرواية، لذلك استثنأها من الولاية العظمى هو تشريف وتكريم لها واعتبار خصوصياتها وليس انتقاصاً، وذلك لوجود حيثيات في الولاية العظمى لا تتلائم مع طبيعتها التي خلقها الله عليها (٤).

❖ فقه الحديث وما يستنبط منه:

أولاً: قول الصحابي أبي بكر: (لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كُنْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ...) فيه:

■ جواز الاستشهاد بأقوال الرسول ﷺ عند تطابق الوقائع؛ كما فعل الصحابي الجليل أبو بكر في هذا الحديث ففيه فقه هذا الصحابي بهذا الحديث تأصيلاً وتطبيقاً.

كما دعا عليهم النبي ﷺ (١)، حيث اتخذ معه النبي عليه الصلاة والسلام أسلوباً جميلاً من أساليب الدعوة إلى الإسلام ألا وهو: المكاتبة، فلم يحترم ذلك، فلما حدثت واقعة الجمل المشهورة وما كان فيها من تولي السيدة عائشة -رضي الله عنها- لأحد طرفي الواقعة، تذكر أبو بكر -رضي الله عنه- قول النبي ﷺ حين تم تعيين ابنة كسرى؛ ولكن لا بد أن يلفت الانتباه هنا أن استشهاده أو تذكره هذا القول لا يفهم منه التوهين لرأي عائشة -رضي الله عنها- في الخروج، بل المعروف انه كان مؤيداً لها؛ لأنه لم يكن خروجهم على نية القتال، وإنما قيل لها -رضي الله عنها-: أخرجي لتصلحي بين الناس، ولكن لما وصل لعلي -رضي الله عنه- أنهم يريدون أن يخلعوه ويقاقلوه على الإمارة، ثم استشهدوا بما يرونه من أخذ أصحاب الجمل بالحزم وحمل السلاح بقصد الاحتياط خشية البغي عليهم وليس للقتال، إلا أن بعض الناس استغل هذا الموقف لإثارة الفتنة وقالوا لعلي -رضي الله عنه-: إنهم فعلوا ذلك لقتالك حتى حرّكوه، وقام هؤلاء البعض من دعاة الفتنة بالرمي بالسهام والضرب بالسيوف والرماح حتى اشتبك القتال ووقع ما أراوه، لأنهم كانوا يخشون من اجتماع الفريقين على الاستقادة منهم لعثمان -رضي الله عنه- (٢).

ومن هذا السياق يعلم أن ما تم الاستدلال به في هذا الحديث على عمل المرأة في القطاعات

(١) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد ابن حجر: (٧/٧٣٥).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: (٤٦/١٠).

(٣) ينظر: القضاء في الإسلام، لإبراهيم عبد الحميد: (ص: ٣١، ٣٣).

(٤) ينظر: عمدة القاري، للعينى: (٥٩/١٨)، وذخيرة العقبى في شرح

المجتبى، لمحمد الولوي: (٢٤٧/١٦).

المجتمع بما يتوافق مع قدراته النفسية والجسدية.
 ■ عناية الشرع بما يخص أحكام الولاية؛ لما لها من الأثر العظيم في تسيير أمور المجتمع المسلم.

المبحث الثاني:

حكم عمل المرأة في مجالات العمل المستحدثة، وفيه مطلبان:

استدل العلماء بهذا الحديث على كثيرٍ من مجالات العمل المتصلة بالمرأة، وسأتناول هذا الموضوع على حسب هذا الجوانب التالية:

المطلب الأول: تصور المسألة من حيث:

❖ أولاً: مفهوم الولاية:

عرفت الولاية بعدة تعريفات أرجحها هي: سلطة شرعية تمكن صاحبها من التصرف الصحيح النافذ في شأن من شئون المجتمع العامة (١).

❖ ثانياً: ذكر بعض مجالات العمل التي تدخل

في مفهوم الولاية:

هناك عدة مصطلحات تشير إلى المناصب التي تدخل في مفهوم الولاية، وسأذكر بعضاً من المناصب على سبيل المثال لتقريب الصورة على النحو الآتي:

- **الوزارة:** حيث تعتبر ولاية شرعية، لشخص موثوق به في دينه، يُشاوره الخليفة فيما يعنُّ له من الأمور (٢).

■ بيان لموقف أبي بكر من حادثة الجمل حيث يقع الاختلاف في الرأي لكن لا يقتضي منه ذهاب الود والمحبة .

ثانياً: قَوْل الصحابي أبي بكره ايضاً: (لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ، قَدْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ») فيه:
 ■ الدلالة على صدق نبوة النبي ﷺ ، وإخباره بالمستقبل، واستجابة الله لدعائه .

■ حكم عمل المرأة، وآليته، و ما يترتب على ذلك في مجالات المجتمع، والنظر الفقهي المآلي في الدين الحنيف.

■ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حيث ورد هذا الحديث في قصة تملك كسرى لابنته لكنه عام في كل ولاية للملك تختص بالمرأة .

■ فيه دليل أن أحكام أقوال النبي ﷺ الصادر منه في حق غير المسلمين تعتبر لنا أيضاً.

■ سياسة الدولة لا تنفك عن الدين الإسلامي، ومن هنا يستحيل نجاح الدول بلا الإلتزام بالمنهج القويم فكسرى بالرغم من أنها تمثل إحدى القوى الأعظم في النظام العالمي في ذلك الوقت زالت وكأنها لم تكن.

■ التمادي في الظلم والعدوان لا يستمر والله قادر على كل شيء ولو كان في أنظارنا مستحيل.

■ مكانة المرأة في الدين الإسلامي، بما يتوافق مع طبيعتها لا ما يخالف طبيعتها كالإمامة العظمى.

■ الحكمة الإلهية تقتضي تسيير كل فرد في

(١) ينظر: ولاية المرأة، للحافظ أنور: (ص: ٣٠).

(٢) ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي: (٤/٤٦٢).

والثاني: ولاية المرأة على غير جنسها، كأن تكون مديرة على جمع من الرجال.

والثالث: ولاية المرأة على جمع من الرجال والنساء، كأن تكون مديرة جامعة مختلطة، أو مدرسة مختلطة، أو مؤسسة من المؤسسات العامة التي لا تختص بالنساء، ووجود الرجال فيها ليس وجود عقود عمل لا ولاية، وهذا ما حصل فيه الاختلاف وما نريده.

المطلب الثاني: استخلاص الحكم الشرعي:

إن عمل المرأة مهما تعدد مجالاته، واختلفت مسمياته؛ فإن الدين الاسلامي لا ينكره بل يحث عليه، وهذا ما ينبغي التنبه له؛ حيث يعتبر من الاستخلاف في الأرض الذي من أجله خلق الإنسان؛ ولكن لأن ديننا الحنيف نظر نظرة عادلة للمرأة، وما لها من مكانة وقدرات؛ بل إن المرأة في رحلتها عبر التاريخ لم تحظ من العناية، والتكريم، وسموا المكانة بالقدر الذي كرمها به الإسلام؛ لذلك لم يترك الأمر بدون ضوابط تحفظ للمرأة وللمجتمع الذي تعيش فيه السعادة الحقيقية؛ ولكن من خلال قراءتي لهذا المجال، واطلاعي على ما وقف تحت يدي من أبحاث وجدت أن اغلب الأدلة التي استدلو بها من الكتاب، والسنة النبوية لا تعتبر أدلة حقيقية على الحكم، وسأذكرها مع مناقشتها ليتبين ما أريد أن أصل له من نتيجة بخصوص من استدل بحديث البحث وخلط معه غيره من الأدلة في الاستدلال على رأيه على النحو الآتي:

- **القضاء:** هو الحكم بين الخصوم وغيره ممن له ولاية بحكم الشرع إلزاماً بطرق مخصوصة^(١).

- **السياسة:** المقصود بها هو سلطة متقلد الولاية العامة بمقتضى اختيار الأمة أو التعيين من ولي الأمر تخول صاحبها حق التصرف الجبري على الأمة أو الدولة دون غيره حسب اختصاصه تحقيقاً للمصالح العام المتفق مع الشرع أو مقتضى النظر العقلي المتفق معه فيما لم به نص^(٢).

- **الشورى:** طلب الرأي من أهله، وإجالة النظر فيه، وصولاً إلى الرأي الموافق للصواب^(٣)، وغير ذلك.

❖ ثالثاً: التأصيل الشرعي للمسألة:

إن تولي المرأة وتوليها للإدارات العامة المستحدثة في التأصيل الشرعي للمسألة لا يخلو من ثلاثة أحوال على النحو التالي:

الأول: ولاية المرأة على مثلها، أي على جمع من النساء، كأن تكون وزيرة للتعليم، أو مديرة لجامعة نسائية، أو مديرة قسم نسائي في مؤسسة من المؤسسات العامة، وتكون ولايتها على من تحتها ولاية عامة في عموم الاصطلاح السياسي الشرعي، لكنها فرعية وهذا ليس المراد به في البحث لعدم الاختلاف على جوازه .

(١) ينظر: السلطة القضائية، وشخصية القاضي في النظام، لمحمد البكر: (ص:٦٥).

(٢) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لعز الدين السلمي: (١٨٩/٢).

(٣) ينظر: الشورى في الشريعة الإسلامية، لحسين المهدي: (ص:٢٨).

وليت يأثم المولي، وتكون ولايتها باطلة، وقضاؤها غير نافذ، ولو فيما تقبل فيه شهادتها.

✽ **القول الثاني:** وهو: للحسن البصري^(٩)، وابن جرير الطبري^(١٠)، وابن القاسم من المالكية^(١١)، وابن حزم الظاهري^(١٢)؛ فعند هؤلاء يجوز تولية المرأة، وإذا وليت لا يأثم المولي، وتكون ولايتها صحيحة، وأحكامها نافذة، ولكن بما تقبل شهادتها، وهو يتسع عند الحسن البصري، وابن جرير، وابن حزم؛ ليشمل كل شيء حتى الدماء والفروج، ويضيق عند ابن القاسم حتى لا يتجاوز الأموال، وما لا يطلع عليه الرجال؛ كولاية، واستهلال مولود.

✽ **القول الثالث:**

وهو: مذهب الحنفية عدا زفر؛ فإنهم يجوزون للمرأة تولي المناصب فيما تصح فيه شهادتها، وهو ما عدا الحدود والقصاص، وإن أثم موليتها عند بعضهم^(١٣)، ومن غير إثم موليتها عند معظمهم^(١٤)، فإذا تولت وحكمت صح حكمها،

أجمع العلماء^(١) على اشتراط الذكورة، فيمن يرشح لتولية منصب رئاسة الدولة^(٢)، وهذا مما لا جدال فيه، ولكن اختلف الفقهاء في حكم تولية المرأة مناصب أخرى على حسب الولاية الصغرى، أو الفرعية التي سبق الإشارة إليها على ثلاثة أقوال:

✽ **القول الأول:**

وهو: للمالكية^(٣)، والشافعية^(٤)، والحنابلة^(٥)، وزفر من الحنفية^(٦)، والزيدية^(٧)،

والإمامية^(٨)، فعند هؤلاء لا يجوز تولية المرأة أي منصب فيه ولاية سواء كبرى، أو صغرى، و إذا

(١) شذ عن ذلك بعض الشيعة الذين قالوا: بإمامة فاطمة أخت جعفر، والشيبيبة الذين قالوا بإمامة غزالة أم شبيب، بعد موت ولدها. ينظر: عبقرية الإسلام في أصول الحكم، لمنير العجلاني: (ص: ١٢٦)، والإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة، لعلى أحمد السالوسي: (ص: ١٥) نقلا عن كتاب الفرق بين الفرق.

(٢) ينظر: حاشية رد المختار: (٥ / ٤٤٠)، والشرح الصغير، لأحمد الدردير: (٤ / ١٨٧)، ونهاية المحتاج، للرملي: (٤ / ٢٣٨)، وشرح منتهى الإرادات، للبهوتي: (٣ / ٤٦٤)، والمحلّى، لابن حزم: (ص: ٤٢٩)، والبحر الزخار، لابن المرتضى: (٦ / ١١٨)، وشرائع الإسلام، لأبي زكريا الهذلي: (٤ / ٦٨).

(٣) ينظر: تبصرة الحكام، لابن فرحون: (١ / ٢٦)، والشرح الصغير، لأحمد الدردير: (٤ / ١٨٧)، وحاشية الدسوقي، لابن عرفة الدسوقي: (٤ / ١٢٩).

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية، للماوردي: (ص: ٦٥)، ونهاية المحتاج، للرملي: (٨ / ٢٣٨)، ومغني المحتاج، للخطيب الشربيني: (٤ / ٣٧٥)، والحاوي الكبير: (١٦ / ١٥٦)، وروضة الطالبين، للنووي: (٨ / ٨٣)، والمهذب، للشيرازي: (٥ / ٤٧١، ٤٧٢).

(٥) ينظر: المغني، لابن قدامة: (٩ / ٤١)، وشرح منتهى الإرادات: (٣ / ٤٦٤).

(٦) ينظر: حاشية ابن عابدين: (٤ / ٥٥٢)، ومجمع الأنهر: (٢ / ١٦٨).

(٧) ينظر: البحر الزخار: (٦ / ١١٨).

(٨) ينظر: شرائع الإسلام: (٤ / ٦٨).

(٩) ينظر: مواهب الجليل: (٦ / ٨٧، ٨٨).

(١٠) ينظر: فتح الباري: (٧ / ٧٣٥)، والحاوي الكبير: (١٦ / ١٥٦)، والشرح الكبير على المغني: (٢٨ / ٢٩٨).

(١١) ينظر: حاشية الدسوقي: (٤ / ١٢٩)، ومواهب الجليل، للخطاب: (٨٨ / ٨٧، ٨٨).

(١٢) ينظر: المحلّى، لابن حزم: (٩ / ٤٢٩).

(١٣) ينظر: حاشية ابن عابدين: (٤ / ٥٥٢)، ومجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: (٢ / ١٦٨).

(١٤) ينظر: تبيين الحقائق، للزيلعي: (٤ / ١٨٧)، وشرح فتح القدير، لابن الهمام: (٧ / ٢٨٧)، وبدائع الصنائع، للكسائي: (٣ / ٧).

أولاً: دليل الكتاب: قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(٢).

وجه الدلالة:

هذه الآية الكريمة تفيد حصر القوامة في الرجال؛ لأن المبتدأ المعرف بلام الجنس منحصر في خبره بمقتضى قواعد اللغة العربية إلا أنه هنا حصر إضافي، أي: بالنسبة للنساء، فمعناه: القوامة للرجال على النساء لا العكس، وبعبارة أخرى: القوامة لهم لا عليهم، وهذا يستلزم أنه لا يجوز، ولا تصح ولاية المرأة لهذه المناصب، وإلا كانت القوامة للنساء على الرجل، وهو عكس ما أفادت الآية^(٣).

ثانياً: دليل السنة:

وهو: حديث البحث قول النبي ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ».

وجه الدلالة:

أخبر النبي ﷺ بخسران، وعدم فلاح من ولوا عليهم امرأة، ولا شك أن عدم الفلاح ضرر، والضرر يجب اجتنابه^(٤) لحديث: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»^(٥)، فجب اجتناب ما يؤدي إليه، وهو تولية المرأة؛ "لأن ما لا

ونفذ ما دام موافقا للشرع سواء عند القائلين بالإثم، أم عند القائلين بعدمه.

سبب الخلاف في الأقوال:

يرجع الخلاف في هذا المسألة إلى أمور منها: أ- الأدلة الواردة في هذه المسألة أدلة ظنية كما سيأتي و يتطرق إليها الاحتمال، وتتسع للرأي والرأي الآخر.

ب- الاختلاف في النظر والتكييف، بمعنى هل أهلية المرأة متحققة لهذه المناصب كما هي متوفرة لدى الرجل؟، وهو ما يسمى عند الأصوليين: بتحقيق المناط.

ج- الاختلاف في القياس، بمعنى هل تقاس هذه المناصب على رئاسة الدولة؟، أم تقاس على الشهادة؟؛ فمن قاس على رئاسة الدولة، قال: بعدم الجواز، ومن قاس على الشهادة قال: بالجواز؛ لأنه باتفاق العلماء لا يجوز أن تكون المرأة كما ذكرنا سابقاً رئيسة للدولة، ويجوز أن تكون شاهدة في المنازعات والخصومات^(١).

والآن بعدما عرضنا الأقوال، وبيننا سبب الاختلاف حان الوقت لعرض الأدلة التي استدلت بها كل فريق ومناقشتها باختصار.

عرض الأدلة:

4 أدلة أصحاب القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول على منع المرأة تولي هذه المناصب مطلقاً؛ فيما تشهد فيه وما لا تشهد فيه: بالكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، والمعقول.

(١) ينظر: دراسات في الفقه المقارن: (ص: ١١٥)، ونظام القضاء في الإسلام، للمرصفاوي: (ص: ٢٤، ٢٥).

(٢) سورة النساء: (آية: ٣٤).

(٣) ينظر: الأحكام السلطانية، للمودري: (ص: ٦٥)، ونظام القضاء ووسائله في الشريعة الإسلامية، لجمال صادق المرصفاوي: (ص: ٢٧، ٢٨)، والقضاء ووسائله في الشريعة الإسلامية، لفتحي عبد العزيز: (ص: ٢٥).

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء: (ص: ٣١).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب البيوع، باب الرهن مطلوب ومركوب: (٢ / ٥٨)، وصححه على شرط مسلم، ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب من بني في حقه ما يضر بجاره: (٢ / ٧٨٥ / ح: ٢٣٤٠، ٢٣٤١).

حتى مجالس شورى، ولا ولاية بلد، ولو جاز ذلك لم يخل منه جميع الأزمان غالباً^(٤) مع أن دواعي اشتراك النساء مع الرجال في الشؤون العامة كانت متوفرة؛ إلا أن المرأة لم تطلب أن تشترك في شيء من تلك الولايات، ولم يطلب منها هذا الاشتراك، ولو كان ذلك مسوغاً في كتاب أو سنة لما أهملت مراعاته من جانب الرجال والنساء بالمرّة، ومما يؤكد هذا هو ما فهمه أصحاب رسول الله ﷺ، وجميع أئمة السلف، فلم يستثنوا من ذلك امرأة، ولا قومًا، ولا شأنًا من الشؤون العامة.

ومعنى هذا: أن الإجماع قد انعقد على عدم جواز تولية المرأة وذلك قبل أن يعرف خلاف في هذا الموضوع، وأنه إذا ما وجد خلاف بعد الإجماع، فإنه لا يعتد بهذا الخلاف؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾^(٥).

رابعًا: دليل القياس:

قام الإجماع على عدم جواز تولي المرأة رئاسة الدولة استنادًا لحديث البحث وهو: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ »، ففاسوا هذه المناصب على رئاسة الدولة؛ بجامع أن كلاً منهما ولاية عامة، فتكون المرأة ممنوعة من توليها قياسًا على أنها ممنوعة من

يتم الواجب إلا به، فهو واجب"، ومن ثم فإن الحديث ينهى عن تولية المرأة الولايات العامة، والنهي يقتضي البطلان على الراجح لدى علماء الأصول، وعلى هذا لا تصح، ولا تجوز ولاية المرأة؛ والسر في ذلك: نقصان عقلها، ودينها، وهي علة منصوص عليها في حديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِبَبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ » قلن: يا رسول الله: وما نقصان عقلنا وديننا؟ قال: « أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ » قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: « فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاصَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ » قلن: بلى، قال: « فذلك من نقصان دينها »^(١)، وهذه العلة أمر فطري بالنسبة للمرأة، وشيء من لوازمها لا ينفك عنها^(٢).

وبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن المرأة بطبيعتها غير قادرة على أداء الشهادة على الوجه الأكمل، ولذا جعلها الله نصف شهادة الرجل للدلالة على ضعف قدرتها العقلية، فدل ذلك على عدم جواز تقلد المرأة المناصب العامة من باب أولى^(٣).

ثالثًا: دليل الإجماع:

انعقد الإجماع على بطلان ولاية المرأة لهذه المناصب، فإن الرسول ﷺ لم يول، ولا أحد من خلفائه، ولا من بعدهم، امرأة قضاء، ولا وزارة، ولا

(١) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم: (٦٨/١: ج: ٣٠٤).

(٢) ينظر: نظام القضاء في الإسلام، لجمال المرصفاوي: (ص: ٢٩).

(٣) ينظر: القضاء ووسائله: (ص: ٢٥٢).

(٤) ينظر: المغني، لابن قدامة: (٣٩ / ٩)، وشرح منتهى الإرادات: (٣ /

٤٦٤).

(٥) سورة النساء: (آية: ١١٥).

بالحالات الفردية^(٥) لكن فيما يخص الأعمال النسائية لكن ما كان ولاية عامة كان من جملة أدلتهم على المنع .

خامساً: المعقول من وجوه:

الأول: إن تولية المرأة يعرضها للخطة بالرجال، والتحدث معهم، والجلوس بينهم، وهي ممنوعة من ذلك شرعاً، فلو وليت المرأة لأدى إلى ارتكابها كثيرة من المآثم، فيجب أن تمنع من

تقلد هذا احتكاماً إلى قاعدة سد الذرائع^(٦).

الثاني: إن المناصب العامة تحتاج إلى كمال الرأي والفتنة، ولكن تأثير العوامل الطبيعية التي تعترضها على مر الشهور والسنين تمنعها من تكوين الرأي الكامل لديها.

وأيضاً فهي لا تصلح لمنصب الإمامة العظمى، ولا للولاية على البلدان بالإجماع لمكان أوثقتها، وكذلك لا تصلح للمناصب الأخرى العامة للعلة نفسها؛ ذلك لأن الأوثقة مظنة ضروب من النقص، فهي أضعف من أن تقتنص الرأي المتأبى، وتحامي دونه، وتواجه المشاكل والمعضلات برباطة جأش، وقدم ثابتة^(٧).

تولي رئاسة الدولة؛ ولأنها فرع رئاسة الدولة، وإذا أعفيت المرأة رئاسة الدولة، فتعفى من الولايات الأخرى من باب أولى^(١)، وذهب البعض إلى أن تولية النساء تتعارض مع المصلحة قياساً من وجهين هما:

أ- مصلحة الأمة:

حيث إن المرأة في نظرهم عرضة للانحراف عن مقتضى الحكمة، والاعتدال، والولايات فيها طلب الرأي، وثبات عزم، وهو ما تضعف عنه النساء، فالسياسية حرام على المرأة صيانة للمجتمع من التخبط وسوء المنقلب^(٢)، كما أن الولايات لها أعباء لا تقدر عليها المرأة^(٣)؛ وعلى ذلك فإن مشاركتها العامة يجب أن تقتصر على إدارة شؤون النساء في المؤسسات الاجتماعية، والقيام بمهام التعليم، والتمريض، أو على أقصى تقدير القضاء في أمور النساء، وولاية أمورهن إذا خصصت لهن وزارة أو هيئة لرعاية شؤونهن^(٤).

ب: مصلحة الأسرة:

حيث إن عمل المرأة بالولايات، وقيامها بحقها يؤدي إلى انشغالها عن بيتها، وانهيار الأسرة، ويرى أصحاب هذا الرأي أنه إذا كانت بعض النساء تستطيع ذلك، فالعبرة بالمجموع، والفترة، وليس

(٥) ينظر: مكانة المرأة بين الإسلام، والقوانين العالمية، لسالم البهنساوي: (ص: ٨٤، ٨٥).

(٦) ينظر: شرح فتح القدير، لابن الهمام: (٧ / ٢٩٧ - ٢٩٨)، ونهاية المحتاج، للرملي: (٨ / ٢٣٨)، وشرح منتهى الإرادات: (٣ / ٤٦٤)، والشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي: (٢٨ / ٢٩٩)، والأحكام السلطانية، أبو يعلى الفراء: (ص: ٣٢)، والحقوق المعنوية للمرأة، لكامل عيود موسى: (ص: ١٦٣ - ١٧٣).

(٧) ينظر: حاشية رد المحتار: (١ / ٥١٢)، وشرح منتهى الإرادات: (٣ / ٤٦٤)، ونظام القضاء في الإسلام، للمرصفاوي: (ص: ٣١)، ورياسة

(١) ينظر: الشرح الكبير، لابن قدامة: (٢٨ / ٢٩٩)، ومآثر الأناقة في معالم الخلافة، لأحمد سعيد الأفغاني: (ص: ٢٤).

(٢) ينظر: الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء: (ص: ٣٢).

(٣) ينظر: الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء: (ص: ٢٧، ٢٨)، والأحكام السلطانية، للموردي: (ص: ١٦، ١٧، ١٨).

(٤) ينظر: الحقوق المعنوية للمرأة، لكامل عيود موسى: (ص: ١٧٣).

والمعاينة عند حصول طارئ لما قد يؤدي إليه من اختلاط وخلوة لمصلحة العمل^(٣).

لذلك لكل ما سبق من أدلة لا يمكن تولي المرأة بما يناقض الشريعة الإسلامية في نظرهم.

أدلة أصحاب القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني على جواز تولية المرأة مطلقاً: بالقياس، والمعقول.

أولاً: دليل القياس:

استدل أصحاب هذا القول بالقياس من عدة أوجه:

أ- القياس على الحسبة^(٤).

فقد روى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ولي امرأة تدعى أم الشفاء بنت عبد الله الحسبة على السوق^(٥)، وعلى هذا يجوز أن تتولى المرأة لأنها من الولايات العامة، ولو لم يكن جائزاً لما أجاز عمر - رضي الله عنه - على ولاية الحسبة امرأة.

ب- القياس على بيت الزوجية:

فقد أثبت الرسول ﷺ للمرأة ولاية بيت زوجها، والقيام على إدارته، وتبدير شئونه، فقال: « **وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ**

ومعنى هذا: أن المناصب الفرعية تحتاج إلى كمال الرأي، وتمام العقل، وفطنة، والمرأة معرضة للنسيان بدليل قوله تعالى: ﴿ **أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى** ﴾^(١)، ونسيانها يؤثر على استخدام الملكة العقلية بسبب ما يعتري المرأة من أمور غالب الظن أنها مؤثرة في قوة التركيز، وكمال العقل كالمرض الشهري، والحمل، والولادة، وما يصاحبها من آلام، فضلاً عن حملها لهموم الصغار ليلاً ونهاراً، وما يغلب في شأنها من قوة العاطفة التي يمكن أن تكون مؤثراً خطراً على كمال قدرتها العقلية حين الالتجاء إلى الملكة العقلية في حل المستعصي من المشكلات، والعيص من القضايا، فالعاطفة، وشدتها يمكن أن تشوش على العاقل حتى ولو حاد الذكاء شديد الفطنة^(٢).

الثالث: أنه قد طرأت تغيرات جديدة على هذه المناصب المستحدثة من ناحية تنظيمه؛ إذ وضعت نصوص تنظيمية للعمل لضمان حسن سير العمل وهذه النصوص يجب الالتزام بها من قبل كل من يولي المرأة العمل على نحو لا يمكن معه القول باستثناء المرأة من الخضوع لها، وتطبيقها على الرجال وحدهم مثل: الانتقال الفوري لإجراء التحقيق

(٣) ينظر: الضوء الآلاء في تولية المرأة القضاء: (ص: ٦٨)، والقضاء ووسائله، لفتحي شحاتة: (ص: ٢٥٤).

(٤) **الحسبة**: بكسر الحاء، اسم من الاحتساب بمعنى: ادخار الأجر، وبمعنى: الاعتدال - الاهتمام بالشيء، ومن الاحتساب بمعنى: حسن التدبير، والنظر فيه، ومن ذلك قولهم: فلان حسن الحسبة في الأمر، أي: حسن التدبير، والنظر، وهذا المعنى اللغوي قريب من معنى الحسبة بالمعنى الاصطلاحي، والحسبة مصطلح من مصطلحات القانون الإداري معناه الحساب أو وظيفة المحتسب ثم اكتسبت الكلمة معنى خاص هو الشرطة، وأصبحت أخيراً تدل على الشرطة الموكلة بالأسواق، والأدب العامة، وكلها تدور حول مصطلح الرقابة. حماية المستهلك في الفقه الإسلامي، لرمضان الشرنباصي: (ص: ٨٧ - ٨٩).

(٥) لم أفق عليه، ولكن ذكره ابن حزم في المحلى: (٤٢٩ / ٩).

الدولة في الفقه الإسلامي، لمحمد رأفت عثمان: (ص: ١٥٨)، والنظام السياسي في الإسلام، لمحمد عبد القادر: (ص: ١٨٣ - ١٨٤).

(١) سورة البقرة: (آية: ٢٨٢).

(٢) ينظر: الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي: (٢٨ / ٢٩٩). بتصرف.

الأول: إن المرأة أهل للشهادة في غير الحدود، والقصاص، كما ثبت بالنص، فيجوز للمرأة أن تقضي في ما يجوز لها أن تشهد فيه؛ لأن القضاء من باب الولاية كالشهادة، فتكون من أهل ولاية، أما الحدود والقصاص، فهي ليست من أهل الشهادة فيها، فلا تكون من أهل الولاية كذلك.

الثاني: إن المرأة تصح أن تكون ناظرة على الأوقاف، ووصية على اليتامى، فيصح كذلك أن تكون صاحبة ولاية في غير حد بجامع الولاية في الكل^(٦).

و ينبغي التنبيه هنا من صحة نسبة هذا الرأي إلى الحنفية: حيث قيل الصحيح من مذهب الحنفية أنه لا يجوز تولية المرأة، فإن ولاها ولي الأمر، فقد ارتكب المحرم، وكان آثماً، فإن قضت بناء على هذه التولية، أو قضت بناء على تحكيم شخصين إياها في نزاع بينهما، نفذ قضاؤها في غير الحدود والقصاص إذا وافق كتاب الله وسنة رسوله، أما في الحدود والقصاص، فلا ينفذ قضاؤها، ولو وافق الحق.

وعليه فإن الحنفية مع غيرهم في تولية المرأة، والخلاف بينهم وبين الغير إنما هو في نفاذ حكمها بعد إثم موليها، فالمانعون يقولون لا ينفذ حكمها مطلقاً، والحنفية يقولون ينفذ حكمها بشرطين:

(٦) ينظر: تبيين الحقائق، للزبيعي: (٤ / ١٨٧)، وشرح فتح القدير، لابن الهمام: (ص: ٢٩٧)، ومحاضرات في الفقه المقارن، لمحمد البوطي: (ص: ١٠٩) بتصرف.

في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»^(١)، فدل ذلك على أنها أهل لسائر الولايات^(٢).

ج- القياس على الإفتاء:

إن المرأة يجوز أن تكون مفتية، فيجوز أن تكون قاضية بجامع أن في كل إخبار بحكم شرعي^(٣).

د- القياس على الوصية، والوكالة:

إن المرأة يجوز أن تكون وصية على من لا يحسن التصرف كما يجوز لها أن تكون وكيلة عن الغير، ولم يأت نص يمنعها أن تلي بعض الأمور^(٤)؛ لذا وجب أن يثبت حق التولي للمرأة بناء على ذلك التنظير.

ثانياً: دليل المعقول:

إن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يعم دليل المنع، فكل من يصلح للفصل في الخصومة، فإنه يجوز ولايتها، فالمرأة صالحة، وقادرة على الفصل في الخصومة، وليس بها مانع من ذلك، وعليه يصح توليتها لأن أنوثتها لا تحول دون فهمها للحجج، وإصدار الحكم^(٥).

أدلة القول الثالث:

استدل أصحاب القول الثالث- الحنفية عدا زفر- على جواز تولية المرأة فيما تصح فيها شهادتها بالمعقول أيضاً؛ من وجوه:

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن: (٥/٢: ح/٨٩٣)، والترمذي في سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الإمام: (٤/٢٠٨: ح/١٧٠٩) و اللفظ للبخاري.
(٢) ينظر: نظام القضاء في الإسلام، للمرصفاوي: (ص: ٣٤) بتصرف.
(٣) ينظر: المحلى، لابن حزم: (٩/٤٣٠) بتصرف.
(٤) ينظر المحلى، لابن حزم: (٩/٤٣٠).
(٥) ينظر: فتاوى معاصرة: (٢/٨٣٠)، ومحاضرات في الفقه المقارن، لمحمد البوطي: (ص: ١١٠).

النساء عبر التاريخ لوجدنا كثيرًا من النساء تفوقن في الفقه، والحديث، والإفتاء، والرواية.

(ب) أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما استثني، تلك هي البراءة الأصلية، وهي أن كل من يأتي من الفصل بين الناس، فحكمه جائز إلا ما خصصه الإجماع، والإجماع يستثنى في المرأة الإمامة العظمى، والاستثناء معيار العموم.

(ج) عدم وجود دليل صريح صحيح يمنع المرأة من التولي، وإلا لتمسك به العلماء، ووجب العمل به بلا نقاش لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (٤) لذلك نبقى على حكم الأصل، وهو: البراءة الأصلية.

(د) إن الاستناد إلى قول الله تعالى: ﴿ أَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ (٥) على عدم جواز تولية المرأة؛ لما فيه من انقلاب الوضع بحيث تصبح النساء قوامات على الرجال، فهذا الاستدلال غير ناهض؛ لأن عدد النساء اللاتي يتقدمن لهذا المنصب محدود، وسيظل الأكثرية للرجال، وهذه الأكثرية هي التي تملك القرار، وهي التي تحل، وتعد، فلا مجال للقول بأن تولية المرأة سيجعل الولاية للنساء على الرجال! ويؤيد هذا: أن المناصب اليوم لا ينفرد باتخاذ القرار فيها شخص واحد كما كان من قبل،

١- أن يكون ذلك في غير الحدود والقصاص.

٢- أن يوافق قضاؤها الكتاب والسنة، وبغيرهما معا لا ينفذ لها حكم، هذا هو حقيقة مذهب الحنفية وكل فهم له على غير هذا فهو خطأ محض (١).

بالرغم أن الاختصار على ذكر التأثيم لمن يولى المرأة، لا يستقيم مع ما نقل عن العيني، و الزيلعي، و المرغيناني، و الكاساني من أئمة الحنفية من أنهم يجوزون للمرأة التولي فيما يشهد فيه من غير ذكر تأثيم لمولياها، وأكثرهم لا يرون ذلك (٢).

خلاصة القول بعد ذكر أدلة أصحاب الأقوال:

بعد هذا العرض المبسط لتلك الأقوال، والمعتكف الفقهية في مسألة تولية المرأة يتضح لي - والله أعلم - مناقشتها باختصار على أن كل فريق من الفقهاء لا يعتمد في إثبات رجحان قوله على دليل قطعي الثبوت والدلالة، وأن كل رأي إنما هو قائم على أساس من الاجتهاد، فالمسألة ليست إلا اجتهادية لا نص صريح فيها يمنع ويمنح (٣)، ويمكنني في ضوء ذلك أن أستخلص ما يلي:

(أ) أن الإسلام قد اعترف بمساواة المرأة للرجل في الإنسانية، والأهلية، والكرامة الاجتماعية، وأنها لا تقل عن الرجل في العلم، والإدراك، ورجاحة العقل، والقدرة على التمييز، والفكر الصائب، ولو تتبعنا سير

(١) ينظر: نظام القضاء، للمرصفاوي: (ص: ٢٥-٢٧) بتصرف.

(٢) ينظر: تبیین الحقائق، للزيلعي: (١٨٧/٤)، وشرح الكنز، للعيني:

(٨٩/٢)، و الهداية، للمرغيناني: (١٠٧/٣)، وبدائع الصنائع، للكاساني:

(٣/٧).

(٣) سورة الأحزاب: (آية: ٣٦).

(٤) ينظر: تبیین الحقائق، للزيلعي: (١٨٧/٤)، وشرح الكنز، للعيني:

(٨٩/٢)، و الهداية، للمرغيناني: (١٠٧/٣)، وبدائع الصنائع، للكاساني:

(٣/٧).

(٥) سورة النساء: (آية: ٣٤).

امرأة، وكم من موظف في شركة أو في مؤسسة تديرها امرأة، أو تملكها امرأة، وقد يكون زوج المرأة نفسه مرئوساً في المدرسة، أو الكلية، أو المستشفى، أو المؤسسة التي تديرها، وهي مرؤوسة له إذا عادت إلى البيت؛ فيختلف باختلاف المجتمعات والبيئات.

وأخيراً أقول: إن المرأة المسلمة في عصر النبوة، كانت تشارك في الميادين المختلفة على هدي من آداب الإسلام، وكانت تأخذ مكانها في وصف متماسك، ومجتمع يجتمع على مبادئ، وقيم واضحة؛ فلم تكن دخيلة عليه أو غريبة فيه، وهو ما يستلزم في الواقع المعاصر اجتهاداً في ضبط حركة المرأة، ومقاصدها ودوائرها كي لا تخدم حركتها في منطق إسلامي في النهاية مقاصد غير إسلامية بحكم تركيب المجتمع الإسلامي المعاصر في ظل أوضاع التبعية للقوى الدولية. وإذا كان السياق الاجتماعي يجب مراعاته عند حركة المرأة كي لا تصطدم به، فإنه كذلك مجال للتغيير كي يستقيم على الشرع، وجهد المرأة في هذا الأمر لازم حتى لو تحدى المجتمع بحكم تقاليده، وأعرافه حركتها إلى حين؛ إذ يصبح هذا التغيير واجباً ليس فقط لتحسين مكانة المرأة، بل لتحقيق المنظومة الإسلامية بكل جوانبها، والتي لا تكتمل وتصبح فعالة إلا بتطبيق شتى جزئياتها.

ولاشك أن حركة المرأة لإحداث التغيير من خلال مشاركتها وفعاليتها تحتاج دائماً إلى دعم واجتهاد فقهي يساندها ويبلور مقاصد الشريعة ونصوصها بما

ولكنه مجلس يضم أكثر من شخص، والحكم فيه أن لم يكن إجماعاً، فبالأغلبية فالمرأة إذن ليست مستقلة في هذا الشأن، ولكنها ضمن فريق عمل، فضلاً على أن الآية التي ذكرت قوامه الرجال على النساء إنما قررت ذلك في الحياة الزوجية، فالرجل هو رب الأسرة، وهو المسئول عنها.

(و) أن الاستدلال بحديث: « **لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ** » إنما يعني: الولاية العامة على الأمة كلها، أي: رئاسة الدولة كما تدل عليه كلمة أمرهم، فإنها تعني: قيادتهم، ورئاستهم العامة، أي: بعض الأمر، فلا مانع أن للمرأة ولاية فيه، مثل ولاية الفتوى والاجتهاد أو التعليم، أو الرواية أو التحديث أو الإدارة أو القضاء، ونحوها، فهذا مما لها ولاية فيه، كما أن سبب ورود الحديث المذكور يؤيد تخصيصه بالولاية العامة، حيث قال النبي -ﷺ- عندما علم أن الفرس بعد وفاة إمبراطورهم ولو عليهم ابنته بوران كما سبق.

(ز) القول بأن العصور الإسلامية لم تعرف دخول المرأة عالم العمل في المجتمع، فهذا ليس بدليل شرعي على المنع، وهو مما يدخل في تغير الفتوى بتغير الزمان والحال، وقد أتيح الآن للمرأة أعمالاً لم تكن معروفة من قبل، وينشأ لها المدارس، والكليات تضم الملايين من الفتيات، وتخريج معلمات، وطبيبات، ومحاسبات، وإداريات، وبعضهن مديرات لمؤسسات فيها رجال، فكم من معلم في مدرسة بنات تديرها امرأة، وكم من أستاذ في كلية بنات عميدتها

١/ شبهة مخالفة الحديث للمحسوس.

نص الشبهة:

يعتبر حديث: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(١) مخالف للمحسوس^(٢) حيث إن الواقع شاهد بأن المرأة حكمت في بعض البلدان في الغابرة والحاضرة، وأفلح قومها بعقلها ورشدها، كبلقيس التي قصَّ الله تعالى نبأها مع نبيه سليمان، عليه السلام، وكيف صارت بقومها إلى الإسلام^(٣).

الرد على ذلك:

أولاً: إن بلقيس التي قص الله لنا كما تقولون بالقران الكريم قصتها، كانت تحكم بالمؤسسة الشورية لا بالولاية الفردية: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^(٤) إضافة الى ذلك لم تكن مسلمة و لما اسلمت انقادت مع سيدنا سليمان^(٥) وبناء على ذلك لا يعتبر الحديث مخالف للنص القران، إذا الاتفاق حاصل على أن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا إذا أتى في شرعنا ما يخالفه.

ثانياً: لابد من التنبيه الى التفريق بين النماذج التي تصح مستندا للحكم الشرعي، وما ليس كذلك؛ إذ لا يكون مستند مشروعية إلا ما كان مرجع مشروعيته

يتفق، وحاجات كل مجتمع إسلامي؛ فالظروف الاجتماعية المستجدة تستلزم الترجيح بين الآراء الفقهية السالفة في المذاهب المختلفة ورد العرف إلى الأصول الشرعية خاصة وإن هذا العرف قد قيد المرأة في مجالات العمل السياسي رغم المساحة الواسعة التي أفسحتها لها الشريعة؛ إذ بنى الفقهاء اجتهاداتهم في العصور المتتالية على المصلحة، والمصالح المتغيرة؛ لذا فإن رد الأمور إلى الأصول في ظل تغير الظروف والأوضاع الراهنة في العالم الإسلامي يصبح لازماً، وليس هو مجال أبحاث وكتابات متداولة لبعض أفاضل العلماء ولا نزكيهم على الله، بل لابد أن يدرس كل منصب، ويعطى حكماً فيه من قبل دار الإفتاء المتخصصة في الدولة صريح به؛ وليس حكماً عاماً ليين للناس دينهم بلا دخول في اختلافات الكتابات، ونظرات الكتاب التي أوقعت الكثير في المهالك، والاعتداء على أحكام الشريعة الإسلامية، والتي هي صالحة لكل زمان ومكان بلا وعي .

الفصل الثاني: الشبهات التي أثرت حول هذا

الحديث عرض ونقد:

لازال أعداء الإسلام قديماً وحديثاً يثيرون الشبهات، والفتن، ويلبسون على الناس دينهم، ويشككون في أدلة الشريعة الإسلامية، ويأثرون الأهواء على الهدي والافتداء، وكان من بين ذلك ما أثاروه حول هذا الحديث، لأغراض شخصية وغيرها؛ وسأكتفي بذكر بعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر: (ص: ٨٣٨/ح: ٤٤٢٥).

(٢) يقصد بمخالفة المحسوس: أن تأتي رواية الثقة على خلاف المشاهد.

(٣) ينظر: تحرير علوم الحديث، لعبدالله الجديع: (٧٠٦/٢)، شرح نخبه الفكر، لابن حجر العسقلاني: (٢٣/٧).

(٤) سورة النمل: (آية: ٣٢) .

(٥) ينظر: جامع البيان، لابن جرير الطبري: (٤٥/١٨)، ومعالم التنزيل

في تفسير القران، للحسين البغوي: (٣٣/٣).

تصلح للرجل والعكس، لكن النزعة الغربية الموجودة الآن وطلب مساواة المرأة بالرجل من كل وجه أثرت على كثير من الدارسين والباحثين الذين يكتبون في الدراسات الإسلامية، فأصبحوا يكتبون بنفس المنطق، وبنفس الطريقة التي يفكر بها الغربيون، وهذا من أكبر الأخطاء، بل يجب أن يكون لدينا من الاستقلال الفكري والنفسي عن الموجات الإعلامية الغربية الآن ما يجعلنا نفهم ديننا بصورته الصحيحة، دون أي ضغوط، ولا نأول نصوص الشريعة الإسلامية ونحملها ما لا يفهم منها ونعمل العقل دون الرجوع للأسباب المعينة على فهم هذه النصوص بالطريقة الصحيحة على منهج السلف^(٣).

ثانياً: أن المقصود بالأهلية في الإسلام عموماً هو: صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعلية وهو ما يطلق عليه بأهلية الوجوب وصلاحية الإنسان لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعاً وهو ما يطلق عليه بأهلية الأداء^(٤)، وبناء على ذلك فإن المناط العام لكل أنواع الأهلية هو الإنسانية بالنسبة لوجوب الحقوق، والعقل بالنسبة لأداء الحقوق والتكليف بها. والمرأة تشترك مع الرجل في توفر هذا المناط، لكمال إنسانيتها، ولوجود العقل اللازم للتكليف في أسوياء البشر من الذكور والإناث جميعاً. فهي تشترك مع الرجل في قابلية حمل أمانة التكليف، ويتوجه إليها الخطاب، عند مظنة اعتدال

دليل شرعي من نصّ في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة أو إجماع أو قياس أو استدلال، فضرب أمثلة من التاريخ سواء كانت قديماً أو حديثاً كغاندي حكمت الهنود، وتاتشر ضبطت الإنجليز، لا يعد مستندا ولا دليل شرعي لحكم، ومن هنا فلا عبرة بما يرد في التاريخ من وقائع لم تعضدها النصوص، ولم يقل بصحتها علماء الشريعة.

٢/ شبهة دلالة الحديث على احتقار المرأة وعدم أهليتها:

نص الشبهة:

نسبة عدم الفلاح في تولية المرأة في قول النبي ﷺ: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْأَ أَمْرَهُمْ امْرَأَةٌ »^(١) فيه إهانة وعدم تكريم لها بل أن المقصود منه عدم أهليتها فلا يعتمد عليها^(٢).

الرد على ذلك:

أولاً: الحديث لا يدل على احتقار المرأة، لكن خلق الله عز وجل الذكر والأنثى وجعل لكل منهم منازل، وفضل بعضهم على بعض، فجعل الرجال قوامين على النساء لما تتصف به النساء من الصفات الأنثوية من ضعف وعدم قدرة على الملك، لما في الملك من متاعب لا تقوى عليها أنثوية المرأة بل يعتبر من الظلم مساواة الرجل بالمرأة في كل الأعمال، فقد تكون هناك وظائف تصلح للمرأة ولا

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر: (ص: ٨٣٨/ح: ٤٤٢٥).

(٢) ينظر: دراسة موضوعية للحائبة ولمعة الاعتقاد، عبدالرحيم السلمي: (٦/١٣).

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) ينظر: التلويح على التوضيح: (٢/ ١٦١)، والتقارير والتجريب: (٣/ ١٦٤).

المجالات وليس إغائها، لمراعاة الخصوصية الأنثوية في أحكام التشريع الإسلامي، لأنها أحكام سماوية واقعية لا تتجاهل الفروق بين المشرع لهم؛ لتحقيق شعارات فارغة تخالف طبائع الأشياء منها: عدم ثبوت أهلية الاستقلال بإبرام عقود الزواج وإنهائه سواء لنفسها أو لغيرها في رأي جمهور العلماء، أما في المجالات العامة فمعظم المسائل كانت اجتهادية لم يرد نصوص قاطعة فيها فلا ينسب للإسلام ما ليس فيه^(٥).

٣/شبهة مرحلية الحديث: نص الشبهة:

أفتى أصحاب الشريعة الجمهورية^(٦) بعدم اتباع حديث: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(٧) حيث أنه حديث مرحلي: إي تابع لآية القوامة المعمول بها في الشريعة الإسلامية حيث قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(٨) التي تمنع المرأة من أن تلي أمر الرجال، وتجعل الرجل قِيَمًا على المرأة، فلا مكان في العصر الحاضر لهذه الآية ولا الحديث لأنه انتهى زمن العمل بهما^(٩).

قوة العقل والبدن وذلك بالبلوغ قال تعالى: ﴿أَنَّى لَأُضِيعُ عَمَلٌ عَمِلَ مِنكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) ولـذلك فالأصل أن المرأة تتمتع بأهلية كاملة في جميع الحقوق والواجبات الإنسانية والمدنية والجزائية والشخصية والسياسية كاملة لا يشوبها شائبة نقص، وهي تتمتع مع الرجل بالتكريم الإلهي للإنسان، والاستخلاف في الأرض قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤) وبلوغها عاقلة تتوجه إليها التكاليف الشرعية دون تفرقة بينها وبين الذكور، بل إنها قد تسبق الذكور في بدء التكليف نظرًا لتبكير البلوغ الطبيعي عند الإناث حين أن كل ما تعطيه المجتمعات المدنية للمرأة رهين بما تراه تلك النظم من نفع وخدمة لأهدافها، وبالتالي فإن حقوقها تختلف وتتبدل تبعًا لتغير تلك النظم فكمال أهلية الشخص، هي واحدة من حيث الجملة في الرجال والنساء، إلا أن معنى الأنوثة كان له تأثير في تقييد الأهلية في بعض

(٥) ينظر: أهلية المرأة في الشريعة الإسلامية، لغيداء المصري (ص: ٤٥٠) بتصرف.

(٦) المقصود بالشريعة الجمهورية: هي شريعة مرحلية لا تتصف بصفة الكمال فلا بد من تطورها حتى تصلح للإنسان في القرن العشرين.

(٧) صحيح البخاري: (ص: ٨٣٨/ح: ٤٤٢٥).

(٨) سورة النساء: (آية: ٣٤).

(٩) ينظر: موقف الجمهوريون من السنة النبوية، لشوقي عبد المجيد:

(ص: ٤٩).

(١) سورة آل عمران: (آية: ١٩٥).

(٢) سورة النحل: (آية: ٩٧).

(٣) سورة البقرة: (آية: ٣٠).

(٤) سورة غافر: (آية: ٤٠).

الرد على ذلك:

أولاً: إن ما يوجد في الشريعة الإسلامية والذي عليه العمل هو الناسخ والمنسوخ قال تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١) ولكن بعد اكتمال التشريع بقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(٢) حيث تشير الآية الكريمة ختم الله عز وجل الأديان بدين الإسلام، وهذا يعني أيضاً أن الله سيحفظ أمة الإسلام وسيقبها ظاهرة على غيرها، لأنها هي الحاضنة والحاملة له مهما تعاقب الليل والنهار وأن أحكامها ممتدة صالحة لأي زمان ومكان الى قيام الساعة بل أن العقل والمنطق لا ينكر الإعجاز التشريعي في الدين الإسلامي وتفوقه على كثير من القوانين الوضعية التي هي من صنع البشر.

ثانياً: إن آية القوامة التي استدلو بها إنما قررت في الحياة الزوجية، فالرجل هو رب الأسرة، وهو المسئول عنها وفضل عليها بالميراث، والنفقة، ودفع المهر إليها بدليل قوله تعالى في سياق الآية نفسها:

﴿ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾^(٣) وليس هي في مجال عمل المرأة خارج نطاق المنزل^(٤) أما بالنسبة

للحديث فقد سبقت الإشارة حيث أنه خص بالولاية العظمى الملك وليس غيرها من الولايات الأخرى.

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لتمام وجهك وعظيم سلطانك، ختمت هذه البحث والذي بعنوان: (حديث: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»)^(٥) دراسة حديثية موضوعية ولم يختم العمل والسباق على حصول الأجر قبل حضور الأجل، والشكر لله على نعمته على إتمام هذا البحث، ثم الشكر موصولاً لكل من ساعدني بعد توفيق الله تعالى، وإليك أيها القارئ العزيز: أضع بين يديك أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١/ إن حديث أبا بكر لا يعتبر أصلاً لكل عمل مستحدث يتطرق إلى المجتمع بخصوص المرأة.

٢/ إن الفجوة الحقيقية بين المشتغلين بالفقه، والمشتغلين بالحديث هو: سبب اضطراب كل حكم نازلة بالمسلمين.

٣/ لا بد من الحذر من التأويل العقلاني للنصوص الشرعية بما يوافق الهوى.

٤/ أهمية الانتباه عند الاستنباط من الحديث النظر الى: أسباب الورود ودلالاتها بعيداً عن التعصب والحزبية.

٥/ الحذر من التأثير بمناهج الغرب، والمستشرقين، وطرق قراءتهم للسنة النبوية خصوصاً بعد عولمة المجتمع، وتأثره بالثقافة الغربية.

(١) سورة البقرة: (آية: ١٠٦) .

(٢) سورة المائدة: (آية: ٢) .

(٣) سورة النساء: (آية: ٣٤) .

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل الدمشقي-ابن كثير-

(٢٥٦/٢)، فتح القدير، لمحمد الشوكاني: (١/٥٣١).

(٥) صحيح البخاري: (ص: ٨٣٨/ح: ٤٤٢٥).

١٢/ لابد من عدم ابعاد الحقيقة العلمية، والنظرة الثاقبة لوضع المرأة في المجتمع ونظرة الإسلام لها؛ لذلك يجب أن يكون هم كل عالم حريص على مجتمعه أن يجعل حلمه تطبيق القواعد الإسلامية بكل يسر وسهولة وتقديمها للمجتمع .

١٣/ أن تولي المرأة وحدود مشاركتها في خدمة المجتمع من باب الاجتهاد الفقهي الإسلامي الذي لم ولن يغلق باب الاجتهاد فيه؛ لأنه من مسائل المعاملات وليس من شعائر العبادات، حيث أن العبادات توقيفية، ولكن المعاملات تحكمها المقاصد والمصالح الشرعية المعتبرة و الموازنة بينها وبين المفاسد، ويكفي في باب المعاملات أن لا يخالف ما ورد فيه نص صريح .

١٤/ أن مجال إطلاق الأحكام الشرعية التي ينبغي أن يسير عليها المجتمع ليس مكانه الكتابات الأكاديمية المتخصصة ولا غيرها، إنما هو من عمل أصحاب الفتوى في الدولة المخولون لذلك العمل بصفه رسمية.

٦/ يوجد ضرورة ماسة للاشتغال بإصلاح منهجية الاستنباط والاستدلال من السنة من خلال قواعد وأصول اتخذها أهل العلم تخفى على كثير من العامة، والمشتغلين بالكتابات المجتمعية تحت مسمى حقوق المرأة مما أدى إلى الإفراط في الأخذ بالظاهر، وإهمال النظر في العلل، والمقاصد، والغلو في استعمال العقل وهذه البحث يبين ذلك.

٧/ القيام بدراسة حديثة فقهية لحديث: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»^(١) ليس هدم للقديم الذي عمله العلماء ولكن هو نموذج لقراءة معاصرة على مجموعة من القواعد والضوابط اتخذها العلماء في التعامل مع النصوص في الأحكام النازلة ، ولم تكن لديهم أحكام مطلقة بلا مستند بل هي امتداد وإحياء لفعلهم.

٨/ الحذر من استعمال نصوص الكتاب والسنة النبوية وتأويلها بما لا تحتمله هذه النصوص.

١٠/ لابد من عدم اليأس مهما كثرت الفتن، واستعمال جميع الوسائل الممكنة لإيصال المجتمع إلى الحقيقة الصحيحة، ونظرة الدين الإسلامي للقضايا المعاصرة وخصوصاً التي تخص مشاركة المرأة في خدمة المجتمع .

١١/ إن هدم كيان المرأة الذي رسمه لها الإسلام بشعارات ومقالات زائفة هو: هدم للمجتمع بأسره؛ لذلك يجب على العلماء بذل الجهد، والوقوف قدماً نحو تظافر الجهود للرد على ذلك.

(١) صحيح البخاري:(ص:٨٣٨/ح:٤٤٢٥).

ثبت المصادر والمراجع

- الأزهرية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٨. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشُّلبيّ، لعثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٣ هـ.
٩. تحرير علوم الحديث، لعبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٠. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١١. التقرير والتحبي، لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٢. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر

١. الأحكام السلطانية للفراء، لمحمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢. الأحكام السلطانية، لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
٣. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤. أهلية المرأة في الشريعة الإسلامية، لغيداء محمد المصري، الناشر: دار النوادر - دمشق، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٣٣ هـ.
٥. البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، لأحمد بن يحيى المرتضي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، سنة النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م.
٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٧. تبصرة الحكام في أصول الأفضية، ومناهج الأحكام، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، الناشر: مكتبة الكليات

١٩. الحقوق المعنوية للمرأة، لكامل عبود موسى، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٨٧م.
٢٠. دراسات في الفقه المقارن، لعلى أبو البصل، الناشر: دار القلم، دبي.
٢١. دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية، لعبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>.
٢٢. روضة الطالبين وعمدة المفتين، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٢٣. رياسة الدولة في الفقه الإسلامي، لمحمد رأفت عثمان، الطبعة الثانية، الناشر: دار القلم، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م.
٢٤. السلطة القضائية وشخصية القاضي في النظام الإسلامي، لمحمد عبد الرحمن البكر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م الزهراء للإعلام العربي - القاهرة.
٢٥. سنن ابن ماجه ت الأرئووط، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرئووط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٥. حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات، لمحمد بن أحمد بن علي البهوتي الخلوتي، تحقيق: الدكتور سامي بن محمد بن عبد الله الصقير، والدكتور محمد بن عبد الله بن صالح اللحيدان، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٦. حاشية الدسوقي، لابن عرفة الدسوقي على «الشرح الكبير»: للشيخ أحمد الدردير - دار الفكر.
١٧. حاشية رد المحتار على الدر المختار»: ابن عابدين الحنفي - طبع مطبعة عثمانية بتركيا.
١٨. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لعلي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

٣٤. الشورى في الشريعة الإسلامية، للقاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، الناشر: دار الكتاب، سنة النشر: ٢٠٠٦م.

٣٥. عبقرية الإسلام في أصول الحكم، لد: منير العجلاني، دار الكتاب الجديد.

٣٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٧. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان.

٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٣٩. فتح القدير، لكامل الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٠. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار

٢٦. شرائع الإسلام، للمحقق الحلي جعفر بن أبي زكريا بن سعيد الهذلي، الناشر، دار الأضواء . بيروت.

٢٧. شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، الناشر: مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٨. الشرح الصغير: للشيخ أحمد الدردير بالهامش حاشية الصاوي - تحقيق مصطفى كمال وصفي - طبعة: ١٤١٠هـ - ١٩٨٢م.

٢٩. شرح الكنز، لمحمود بن أحمد العيني، مكتبة وزارة الأوقاف.

٣٠. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوُلوي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [ج ١ - ٥]، - دار آل بروم للنشر والتوزيع [ج ٦ - ٤٠]، الطبعة: الأولى.

٣١. شرح صحيح البخاري، لابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٢. شرح منتهى الارادات، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق عبد الله التركي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ٢٠٠٨م

٣٣. شرح نخبة الفكر، مؤلف الأصل: ابن حجر العسقلاني، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد

٤٧. مباحث في الحديث المسلسل (مطبوع مع كتاب المسلسلات المختصرة للعلائي)، لأحمد أيوب محمد عبد الله الفياض، الناشر: الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٤٨. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٤٩. محاضرات في الفقه المقارن، لمحمد سعيد البوطي، الناشر: دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة النشر: ١٤٠١ هـ.
٥٠. المحلى بالآثار، لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: طبعة دار الفكر، بدون سنة طبع.
٥١. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٥٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ
- الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
٤١. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٢. القضاء في الإسلام، الشيخ إبراهيم عبد الحميد، ط ١٩٧٣م، مصر.
٤٣. القضاء في الإسلام، للشيخ عبد العال عطوة - ط/ ١٩٧٢م.
٤٤. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
٤٥. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة أولى: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
٤٦. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت، الطبعة الثانية سنة: ١٩٨٥ م.

٥٣. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٤. معرفة أنواع علوم الحديث، لعثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
٥٥. معرفة علوم الحديث، لمحمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المحقق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٥٦. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥٧. المغني لابن قدامة، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الناشر: مكتبة القاهرة.
٥٨. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، لعمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي،
- المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرويين، الناشر: دار المعارف.
٥٩. المهذب في فقه الإمام الشافعي، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، الناشر: دار الكتب العلمية.
٦٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيي المالكي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦١. نظام القضاء في الإسلام، للمستشار جمال صادق المرصفاوي، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٦٢. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: طبعه أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٦٣. الهداية في شرح بداية المبتدي، لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٦٤. ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، للحافظ محمد أنور، الناشر: دار بلنسية، سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

Hadith "A people who make a women their ruler will never be successful"

Kholoud Muhammad Hassan Zainuddin
Assistant Professor in the specialty of Hadith and its Sciences
Department of Islamic Studies
College of Arts and Humanities, Yanbu
Taibah University - Yanbu Branch –

Abstract. The research deals with Hadith “*Never will succeed such a nation as makes a woman their ruler*”, Hadith Jurisprudential Study. The research aims to enable society, women in particular, to know the attitude of the Prophet’s Sunnah about women’s contribution to the fields of public life, and know the Sharia provision to respond to the most prominent problematic matters about this issue, and how scholars dealt with this issue through this hadith. The importance of the research lies in sharia documenting for the limitations for women occupying new public positions, and highlighting the new Sharia provisions in this regard. The research studies this hadith as a hadith jurisprudential study in terms of the chain of transmission, the text, deduction, extracting rulings, and to present the most prominent problematic matters raised about the hadith and respond to them. The research reached a number of findings, the most prominent are as follows: The importance of paying attention when deducting from the hadith, regarding the reasons for the occurrences and their significance. Beware of using the texts of the Quran and the Sunnah of the Prophet and interpreting them in a way that these texts do not mean.

Keywords: Noble Hadith - No Nation Will Success - Women's Work - Problematic Matters

مصطلحات الحكم التكليفي بين الأصوليين والفقهاء (كتاب المختار للفتوى في الفقه الحنفي للإمام عبد الله الموصلي ت ٦٨٣هـ أنموذجاً)

د. هنادي بنت رشيد بن رشيد الصاعدي

الأستاذ المساعد في الفقه وأصوله في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

مستخلص. فهذا البحث بعنوان: مصطلحات الحكم التكليفي بين الأصوليين والفقهاء (كتاب المختار للفتوى في الفقه الحنفي للإمام عبد الله الموصلي ت ٦٨٣هـ أنموذجاً).

هدف البحث: توضيح مصطلحات الحكم التكليفي الواردة عند الأصوليين، والواقع الدارج في كتب الفقهاء، وذلك بدراسة تطبيقية عملية على المصطلحات التي استخدمها الإمام الموصلي في كتابه المختار للفتوى للتعبير عن الحكم التكليفي.

منهج البحث هو: الاستقرائي الوصفي التحليلي. وذلك بتتبع ألفاظ الحكم التكليفي في كتاب المختار للفتوى، ثم دراسة هذه الألفاظ بالاستعانة بسياق الكلام أولاً، ثم بمراجعة كلام الشراح، وكتب المذهب الأخرى.

أهم نتائج البحث: أن المصطلحات التي استخدمها الفقهاء في كتبهم للدلالة على الحكم التكليفي تختلف أحياناً عما ورد عند الأصوليين، بل وتختلف من كتاب لآخر. وأن المصطلحات التي استعملها الإمام الموصلي ﷺ لبيان الحكم التكليفي متنوعة، منها ما هو صريح وواضح ومتوافق لما ورد عند الأصوليين، ومنها ما هو غير صريح، إما لأن الأصوليين ذكروا له معنى آخر، أو لأن الأصوليين ذكروا أنها تُستعمل في أكثر من معنى، أو لأنه لم يصرح بها الأصوليون.

وأهم توصية في البحث: إيصال رسالة فكرية إلى كافة الجامعات ومراكز البحث العلمي أن تتبنى مشروع إعداد دراسات عملية تطبيقية على كتب الفقه المعتمدة في المذاهب الأربعة، وتحديد معنى مصطلحات الحكم التكليفي التي وردت فيها؛ لئلا يقف الباحث أو القارئ في مسألة ما حائراً في معرفة الحكم التكليفي الذي قصده المؤلف من هذا اللفظ، أو تزل به القدم، فيحمله على غير ما عُرف في المذهب. مع العمل على نشر هذه الدراسات على أوسع

نطاق، وأن لا تبقى حبيسة الأرفف.

الكلمات المفتاحية: الحكم، التكليف، الحكم التكليفي، مصطلحات الحكم التكليفي، المختار للفتوى، الإمام عبد الله الموصلي.

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، ويوافي عظيم نعمه، وأصلي وأسلم على أشرف خلقه، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن علم الفقه وأصوله من أهم العلوم الشرعية؛ لأن غايتها الوصول إلى معرفة أحكام أفعال المكلفين، التي هي مناط السعادة الدنيوية والأخروية. ومعلوم أن علم أصول الفقه هو العلم الذي يرسم الطريق أمام الفقيه للوصول إلى الحكم الشرعي، وبهذا التكامل والتناغم وصلتنا ثروة فقهية وأصولية عظيمة تناقلتها الرواة، وتوارثتها الأجيال، وسجلتها الأقاليم في الإسلام؛ وبها عرفنا أحكام أفعال المكلفين، وما يتحتم عليهم من دقيق وجليل.

والناظر في المكتبة الإسلامية قديماً وحديثاً يجد العديد من المؤلفات التي خدمت كتب الفقه المعتمدة، سواء من الشروح، أو الكتب التي اعتنت بلغة الفقهاء، أو المسائل الجامعة للأحكام، وما إلى ذلك من الأعمال الجليلة؛ ولكن المتأمل في كتب الفقهاء والباحث في تحرير المسائل الفقهية وتحقيق قول الأئمة فيها، يقف حائراً أمام بعض المصطلحات التي عبّر بها بعض الفقهاء عن الحكم الشرعي، ولا يتضح للناظر المراد منها إلا بعد بحثٍ وتحريٍّ، وربما يقع الباحث المبتدئ وتزلّ به القدم، ويفسر الحكم

على غير ما هو معروف عن إمام ذلك المذهب، وينسب له ما لم يقل.

والحل في ذلك بعد طول نظر، العمل على دراسة تطبيقية لكتب المذاهب الأربعة المعتمدة في الفتوى، وتحديد المراد من المصطلحات المعبرة عن الحكم الشرعي فيها، وبخاصة الألفاظ التي لم يتعرّض لها الأصوليون في تقسيم الحكم الشرعي، بحيث يسهل على الباحثين والمهتمين بمعرفة الحكم الشرعي تحديد المراد من هذه المصطلحات.

وهذا البحث هو محاولة لتسليط الضوء على هذا الجانب المهم، الذي أكاد أجزم بأن كل باحث يقف أمام نصوص الأئمة متأملاً في تحديد المراد من قولهم، ورأيتُ أن أبدأ بالمذهب الحنفي، الذي هو أول المذاهب الفقهية الأربعة، وأن أقتصر فيه على مصطلحات الحكم التكليفي، مراعاة لحجم البحث، ووقع الاختيار على كتاب المختار للفتوى للإمام الموصلي المتوفي سنة ٦٨٣هـ، الذي هو أحد المتون الفقهية المعتمدة والمتعمدة في مذهب السادة الحنفية، والمعول عليها عندهم في الفتوى، وقد حظي بعناية جمع من علماء الحنفية، شرحاً، واختصاراً، ونظماً، على أن يكون عنوان البحث: **مصطلحات الحكم التكليفي بين الأصوليين والفقهاء** (كتاب المختار للفتوى في الفقه الحنفي للإمام عبد الله الموصلي ت ٦٨٣هـ أنموذجاً)، وأطمح أن تكون هذه الدراسة

الأصوليين، ثم عند الفقهاء، وذلك بالدراسة التطبيقية على كتاب المختار للفتوى في الفقه الحنفي للإمام الموصلي ت ٦٨٣هـ، والدراسة منحصرة على المصطلحات التي عبّر بها الإمام الموصلي عن الحكم التكليفي، والتي لم يصرّح بها الأصوليون، مثل: مصطلح (ينبغي) حيث أراد به في مواطن الإيجاب، وفي مواطن النذب. أو أن الأصوليين ذكروا لها معنىً آخر، مثل: استعمال (لا) الناهية قبل المصدر أو الاسم المجردة، ورد عند الأصوليين أنها للكرهية أو التحريم، ولكن ذكرها الإمام الموصلي في بعض المسائل للدلالة على مطلق الجواز. أو تُستعمل في أكثر من معنى، مثل: صيغة الأمر والنهي المجريدين عن القرائن، ولم يحدّد المراد هل الوجوب أم النذب، أم الكراهية، أم التحريم، ونماذج منها. ويخرج منها الدراسة التفصيلية للعديد من الأمثلة، حيث لا مجال لبسطها في بحث كهذا.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى توضيح مصطلحات الحكم التكليفي الواردة عند الأصوليين، والواقع الدارج في كتب الفقهاء، وذلك بدراسة تطبيقية عملية على المصطلحات التي استخدمها الإمام الموصلي في كتابه المختار للفتوى في التعبير عن الحكم التكليفي، لبيان ضرورة بحث هذا الجانب، لإثراء المكتبة الفقهية والأصولية بهذا النوع من الدراسات، من خلال الدراسة التطبيقية العملية.

منهج البحث: المنهج العام لهذا البحث هو

إضافة جديدة تُضمُّ إلى سلسلة الضياء والنور والبيان، الدراسات العلمية الخادمة للفقه وأصوله.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع من خلال النقاط الآتية:

• أنه متعلق بالأحكام التكليفية التي يُعدُّ الوصول إليها أهم فوائد علم الفقه وأصوله.

• أن هذا البحث دراسة تطبيقية عملية يعين الباحث على معرفة المصطلحات التي عبّر عنها الإمام الموصلي عن الحكم التكليفي، ومن ثم يسهل عليه معرفة الحكم التكليفي وتحرير المسألة وتحقيق القول فيها.

• أن فيه سدّ ثغرة مهمة بين كتب الفقه وأصوله، تتمثل في اقتصار أكثر الكتب المؤلفة في أصول الفقه على المصطلحات والصيغ الظاهرة للحكم التكليفي (أي: الإيجاب، والنذب، والإباحة، والكرهية، والتحريم)، وبعض الصيغ الأخرى، في حين أنّ الوضع مختلف في كتب الفقهاء ومنها كتاب المختار للفتوى؛ حيث توجد فيها عبارات أخرى للدلالة على الحكم التكليفي.

• أنني لم أقف على دراسة في هذا الموضوع.

مشكلة البحث: تتلخص في التباين بين بعض مصطلحات الحكم التكليفي في كتب الأصوليين، والواقع الوارد في كتب الفقهاء.

حدود البحث:

تتحصر حدود هذا البحث في دراسة مصطلحات الحكم التكليفي بعرض موجز عمّا ورد عند

الاستقرائي الوصفي التحليلي.

وأما المنهج التفصيلي فهو:

- ذكر دراسة موجزة عن الحكم التكليفي ومصطلحاته عند الأصوليين.

- ذكر تعريف موجز بكتاب المختار للفتوى ومؤلفه الإمام الموصلي رحمه الله.

- استقراء وتتبع ألفاظ الحكم التكليفي في كتاب المختار للفتوى.

- دراسة هذه الألفاظ من حيث دلالتها على الحكم التكليفي وذلك بذكر مثال أو أمثلة - بحسب الحاجة

- توضيح المراد ثم الاستعانة بسياق الكلام أولاً، ومراجعة كلام الشُّرَّاح، وكتب المذهب الأخرى التي

توضح المقصود من تلك الألفاظ، أو التي عُنيَت بذكر خلاف السادة الحنفية في حكم المسألة، مثل

كتاب حاشية ابن عابدين.

- الالتزام بذكر نصّ المسألة كما ورد في المختار، ثم الشروح، وكتب المذهب، للوصول إلى تحديد

المراد من الحكم التكليفي بدقة.

- عزو الآيات إلى سورها، وذكر رقمها في السورة، مع كتابتها بالرسم العثماني.

- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، فإن كان

الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فتخرجه من كتب السنن الأربعة، فإن لم

يكن فيها فمما وقفت عليه من من المصادر الحديثية الأخرى، مع ذكر حكم علماء الحديث عليه، وذلك

إن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما.

خطة البحث وإجراءاته:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع، على النحو

الآتي:

المقدمة: وتحتوي على: أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، ومنهج البحث، وخطة

وإجراءاته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف الحكم التكليفي ومصطلحاته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحكم التكليفي، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الحكم التكليفي باعتباره مركباً إضافياً.

المسألة الثانية: تعريف الحكم التكليفي باعتباره لقباً.

المطلب الثاني: مصطلحات الحكم التكليفي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب المختار للفتوى ومؤلفه رحمه الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بكتاب المختار للفتوى.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام عبد الله الموصلي رحمه الله.

المبحث الثالث: مصطلحات الحكم التكليفي الواردة في كتاب المختار للفتوى.

والخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج، والتوصيات.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة بخصوص هذا الموضوع،

الأول: حكم عقلي، وهو ما رُجِع فيه إلى العقل عند إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً. مثل: الكل أكبر من الجزء إيجاباً. الجزء ليس أكبر من الكل سلباً.
الثاني: حكم عادي، وهو ما رُجِع فيه إلى العادة عند إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً، ومن العادة: التجربة الصحيحة، ككثير من الأدوية الناجعة مع بعض الأمراض^(٦).

الثالث: حكم شرعي، وهو ما رُجِع فيه إلى الشرع، وَحَدَّ جماعة من الأصوليين بأنه: خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً أو وضعاً^(٧).

وقسموه الحكم الشرعي إلى قسمين: حكم تكليفي، وحكم وضعي^(٨). والحكم التكليفي هو المقصود في هذا البحث.

التكليف في اللغة: مصدر كَلَّفَ يَكْلِفُ تكليفاً، الأمر بما يشق^(٩) يقال: كَلَّفَهُ تكليفاً أي: أمره بما يشق عليه. وتكلف الشيء: تجشمته على مشقة، وعلى خلاف العادة^(١٠).

وما هو موجود عبارة عن دراسات عامة، مثل بحث: الأساليب الشرعية الدالة على الأحكام التكليفية للباحث علي بن عبد العزيز المطرودي، وهو بحث حصل به على درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ. وهو عبارة عن دراسة أصولية عامة لأساليب الحكم التكليفي.

المطلب الأول: تعريف الحكم التكليفي

لوصول إلى تعريف الحكم التكليفي، يحسن الوقوف عند معنى مفردات المركب: (الحكم)، و(التكليفي).
المسألة الأولى: تعريف الحكم التكليفي باعتباره مركباً إضافياً:

الحكم في اللغة: مصدر حَكَمَ، يَحْكُمُ، حَكْماً، وهو المنع^(١)، فيطلق (الحكم) على القاضي، والحاكم؛ لأنهما يمنعان من الظلم، ويطلق على الحكمة، لأنها تمنع من الجهل، ومن رذائل الأخلاق^(٢). ومنه يقال: حَكَمَ الرجل: أي منعه مما يريد^(٣).

الحكم في الاصطلاح: إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً^(٤). مثل: زيد قائم هذا في الإيجاب، وعمرو ليس بقائم هذا في السلب^(٥).

وينقسم الحكم إلى ثلاثة أقسام:

(٦) ينظر: المرجع السابق.
(٧) ينظر: فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٥/١-٤٦، مختصر المنتهى، ابن الحاجب، ٢٨٢/١-٢٨٣، البحر المحيط، الزركشي، ٩١/١، المختصر، ابن اللحام، ٥٧.
(٨) ينظر: التوضيح، صدر الشريعة، ٢٢/١، نفائس الأصول، القرافي، ٢٢٠/١، المحصول، الرازي، ١٠٩/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٤٢/١.

الحكم التكليفي سيأتي التعريف به.
وأما الحكم الوضعي فهو: خطاب الشارع المتعلق بجعل الشيء سبباً لفعل المكلف، أو شرطاً، أو مانعاً، أو صحيحاً، أو فاسداً، أو رخصة، أو عزيمة.
ينظر: تيسير التحرير، أمير بادشاه، ١٢٨/٢-١٢٩، مختصر المنتهى، ابن الحاجب، ٣٣٤/١-٣٤٤، البحر المحيط، الزركشي، ٩٩/١، شرح مختصر الروضة، الطوفي، ٤١١/١.
(٩) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٨٥٠.
(١٠) لسان العرب، ابن منظور، ٣٠٧/٩.

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٧٣/٢. المصباح المنير، الفيومي، ١٤٥/١
(٢) المرجعين السابقين، مختار الصحاح، الرازي، ٧٨، لسان العرب، ١٤٤/١٢.
(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٤٤/١٢.
(٤) تيسير التحرير، أمير بادشاه، ١٠/١. وينظر: شرح التلويح، التفازاني، ٢٢/١.
(٥) ينظر: مذكرة في أصول الفقه، الشنقيطي، ١٠.

بالأمر المطلق عموماً، فيستفيدون منه حكم الوجوب على المكلف دون ربطه بأمر معين إلا على سبيل التمثيل.

وأما الفقهاء فيبحثون في متعلق الأدلة - إذ أن موضوع الفقه أفعال المكلف^(٩) - فتكون نظرتهم لمتعلق الأدلة ومدلول الخطاب وأثره المترتب عليه. فتكون نظرتهم لذات الدليل نظرة تفصيلية، فينظرون مثلاً إلى موارد الأمر المطلق التفصيلية في الصلاة، والزكاة، ونحو ذلك فيستفيدون وجوب هذه الأحكام المعينة على المكلف^(١٠).

وبذلك يتضح أن كلا التعريفين مناسب للعلم الذي يبحث فيه.

شرح التعريف:

(خطاب الشارع): الخطاب في الأصل: توجيه الكلام للغير ليفهمه، ويطلق أيضاً على الكلام الموجه نفسه. والمراد به هنا: كلام الشارع سبحانه، فهو المشرّع وحده دون غيره، وهو قيد في التعريف خرج به خطاب غير الشارع، إذ لا حكم إلا لله الشارع^(١١).

(المتعلق بفعل المكلف): قيد في التعريف خرج به خمسة أشياء:

(٩) ينظر: شرح التلويح، التفازاني، ٤١/١، البحر المحيط، الزركشي، ٢٣/١، حاشية العطار، ٥٩/١، العدة، أبو يعلى، ٦٨/١.
(١٠) ينظر: التوضيح، صدر الشريعة، ٢٥/١، فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٩/١-٥٠.
(١١) ينظر: الردود والنقود، البابرّي الحنفي، ٣٤٨/١، شرح تنقيح الفصول، القرافي، ٦٧، رفع الحاجب، ابن السبكي، ٤٨٢/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٣٥/١.

التكليف في الاصطلاح: "إلزام مقتضى خطاب الشرع"^(١).

المسألة الثانية: تعريف الحكم التكليفي باعتباره لقباً:

هناك اتجاهان في تعريف الحكم التكليفي باعتباره لقباً، هما:

الأول: تعريفه بأنه: خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء، أو تخييراً. وهذا ما عليه جمهور الأصوليين من الحنفية^(٢)، والمالكية^(٣)، والشافعية^(٤)، والحنابلة^(٥).

الثاني: تعريفه بأنه: مقتضى خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء، أو تخييراً. وهذا ما عليه الفقهاء^(٦)، وبعض الأصوليين مثل الطوفي^(٧).

وسبب الاختلاف في تعريف الحكم التكليفي هو: أن الأصوليين يبحثون في الأدلة ذاتها - التي هي موضوع علم الأصول^(٨) - فتكون نظرتهم لذات الدليل نظرة إجمالية، فينظرون إلى مقتضى خطاب الشارع

(١) شرح مختصر الروضة، الطوفي، ١٧٩/١، وشرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٤٨٣/١.

(٢) ينظر: تيسير التحرير، أمير بادشاه، ١٢٩/٢، فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٦-٤٥/١.

(٣) ينظر: شرح تنقيح الفصول، القرافي، ٦٧، مختصر المنتهى، ابن الحاجب، ٢٨٢/١.

(٤) ينظر: المحصول، الرازي، ٨٩/١، الإحكام، الأمدي، ١٣٥/١، الإبهاج، السبكيين، ٤٣/١.

(٥) ينظر: أصول الفقه، محمد بن مفلح، ١٨٠/١-١٨١، المختصر، ابن اللحام، ٥٧.

(٦) ينظر: التوضيح، صدر الشريعة، ٢٥/١، غاية السؤل، ابن المبرّد، ٤٨، شرح الكوكب المنير، ٣٣٣/١.

(٧) ينظر: شرح مختصر الروضة، الطوفي، ٢٥٥/١.

(٨) انظر: تيسير التحرير، أمير بادشاه، ١٨/١، فواتح الرحموت، الأنصاري، ١٥/١، المحصول، ابن العربي، ٢١، البحر المحيط، الزركشي، ٢٣/١، التحبير، المرادوي، ١٤٣/١.

(اقتضاء): أي ارتباط خطاب الله بهذه الأفعال على وجه يبين صفتها من كونها مطلوبة الفعل أو الترك، وفيه احتراز عن الخبر^(٤).

والاقتضاء معناه: الطلب، سواء أكان طلب فعل أم كان طلب ترك^(٥).

فطلب الفعل إن كان جازماً فهو الواجب، وإن كان غير جازم فهو المندوب. وطلب الترك إن كان جازماً فهو الحرام، وإن كان غير جازم فهو المكروه^(٦).

هذا الكلام بشكل مجمل، وإلا فهناك طلب جازم للترك، ولا يكون حراماً، وغير ذلك. فالأمر مرتبط بطريق ثبوت هذا الطلب، إن كان قطعياً أم ظنياً^(٧). (أو تخييراً): التخيير معناه التسوية بين الفعل والترك، وهو الإباحة^(٨).

المطلب الثاني: مصطلحات الحكم التكليفي

درج عند الأصوليين ذكر مصطلحات الحكم التكليفي عند الحديث عن أقسامه، ويمكن استنباط مصطلحات الحكم التكليفي من خلال أقسامه عند الأصوليين، ولهم منهجان في تقسيمه:

الأول: تقسيم الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام: الإيجاب، والندب، والإباحة، والكرهية، والتحريم، وهذا

١- الخطاب المتعلق بذات الله تعالى، مثل قوله سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٨].

٢- الخطاب المتعلق بصفاته سبحانه، مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٥٥].

٣- الخطاب المتعلق بفعله جل شأنه مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر الآية: ٦٢].

٤- الخطاب المتعلق بذوات المكلفين، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١١].

٥- الخطاب المتعلق بالجمادات، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [سورة الكهف الآية: ٤٧].

فكل ما تقدم لا يشمل الحكم الشرعي المتقدم^(١).

(وفعل المكلف): ما يعده العرف فعلاً، سواء أكان من أفعال القلوب، كالاتقادات، أم كان من أفعال الجوارح^(٢).

(والمكلف) هو: البالغ، العاقل، الذاكر، غير المكروه، وبلغته الدعوة^(٣).

(٤) ينظر: شرح تنقيح الفصول، القرافي، ٦٧.

(٥) ينظر: فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٨/١، المحصول، الرازي، ١٠٧/١، شرح مختصر الروضة، الطوفي، ٢٥١/١.

(٦) ينظر: بديع النظام، ابن الساعاتي، ١٣٩/١، الإبهاج في شرح المنهاج، السبكيين، ٤٤/١-٤٥.

(٧) ينظر: فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٨/١.

(٨) ينظر: بديع النظام، ابن الساعاتي، ١٣٩/١، شرح تنقيح الفصول، القرافي، ٦٧-٦٨، المحصول، الرازي، ١٠٧/١، نهاية السؤل، الإسنوي، ١٧/١، شرح مختصر الروضة، الطوفي، ٢٥١/١.

(١) ينظر: التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، ٧٧/٢، شرح تنقيح الفصول، القرافي، ٦٧-٦٨، الإبهاج، السبكيين، ٤٤/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٣٥/١.

(٢) ينظر: فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٦/١، البحر المحيط، الزركشي، ٩١/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٣٧/١.

(٣) ينظر: شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٣٨/١.

الندب هو: ما طلب الشارع فعله طلباً غير جازم^(١٢).

الإباحة هي: ما لم يطلب الشارع فعله ولا تركه^(١٣).
الكراهة التنزيهية هي: ما طلب الشارع تركه طلباً غير جازم^(١٤).

الكراهة التحريمية هي: ما طلب الشارع تركه طلباً جازماً، و كان دليلاً ظنياً^(١٥).

التحريم هو: ما طلب الشارع تركه طلباً جازماً، وكان دليلاً قطعياً^(١٦).

والمتبع لكتب الأصوليين وما ورد عندهم في الحديث عن الأحكام التكاليفية يلاحظ ما يلي:

- ذكرهم حدوداً أخرى للأحكام التكاليفية، مثل تعريف الإيجاب بأنه: ما يمدح فاعله ويذم تاركه^(١٧). والندب بأنه: ما يمدح فاعله ولا يذم تاركه^(١٨). والإباحة بأنها: ما لا يتعلق بفعلها أو تركها مدح ولا ذم^(١٩). والكراهة بأنها: ما يمدح تاركها ولا يذم فاعلها^(٢٠). والتحريم بأنه: ما يمدح تاركه ويذم فاعله^(٢١).

ما ذهب إليه جمهور الأصوليين من المالكية^(١)، والشافعية^(٢)، والحنابلة^(٣).

والإيجاب هو: ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً^(٤).

الندب هو: ما طلب الشارع فعله طلباً غير جازم^(٥).
الإباحة هي: ما لم يطلب الشارع فعله ولا تركه^(٦).

الكراهة هي: ما طلب الشارع تركه طلباً غير جازم^(٧).

التحريم هو: ما طلب الشارع تركه طلباً جازماً^(٨).

الثاني: تقسيم الحكم التكاليفي إلى سبعة أقسام: الافتراض، والإيجاب، والندب، والإباحة، والكراهة التنزيهية، والكراهة التحريمية، والتحريم، وهذا ما ذهب إليه الحنفية^(٩).

الافتراض هو: ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً، وكان دليلاً قطعياً^(١٠).

الإيجاب هو: ما طلب الشارع فعله طلباً جازماً، وكان دليلاً ظنياً^(١١).

(١) ينظر: مختصر المنتهى، ابن الحاجب، ٢٨٣/١، تقريب الوصول، ابن جزى، ١٦٩.

(٢) ينظر: قواطع الأدلة، السمعاني، ٢٣/١، المحصول، الرازي، ١١٣/١.

(٣) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامه، ٩٧/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٤٠-٣٤٢.

(٤) ينظر: نفائس الأصول، القرافي، ٢٣٤/١، رفع الحاجب، ابن السبكي، ٤٨٤/١، الواضح، ابن عقيل، ٢٩/١.

(٥) ينظر: تقريب الوصول، ابن جزى، ١٦٩، المحصول، الرازي، ١١٣/١، شرح مختصر الروضة، الطوفي، ٢٦١/١.

(٦) ينظر: مختصر المنتهى، ابن الحاجب، ٢٨٣/١، الإحكام، الأمدي، ١٦٧/١، غاية السؤل، ابن الميزد، ٥٥.

(٧) ينظر: تقريب الوصول، ابن جزى، ١٦٩، المستصفي، الغزالي، ١٣٠/١، شرح مختصر الروضة، الطوفي، ٢٦٢/١.

(٨) ينظر: نفائس الأصول، القرافي، ٢٣٤/١، رفع الحاجب، ابن السبكي، ٤٨٥/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٤١/١.

(٩) ينظر: التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، ٨٠-٧٩/٢، فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٨/١.

(١٠) ينظر: بديع النظام، ابن الساعاتي، ١٤١/١، تيسير التحرير، أمير بادشاه، ١٣٥/٢.

(١١) ينظر: التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، ٨٠/٢، فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٨/١.

(١٢) ينظر: المرجع السابقين.

(١٣) ينظر: تيسير التحرير، أمير بادشاه، ١٣٥/٢.

(١٤) ينظر: التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، ٨٠/٢.

(١٥) ينظر: فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٨/١.

(١٦) ينظر: المرجع السابق.

(١٧) ينظر: أصول السرخسي، السرخسي، ١٧/١، مختصر المنتهى، ابن الحاجب، ٢٨٥/١، المحصول، الرازي، ١٣١/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٤٠/١.

(١٨) ينظر: بديع النظام، ابن الساعاتي، ١٧٤/١، الحدود، الباجي، ١١٣، الإحكام، الأمدي، ١٦٣/١، العدة، أبو يعلى، ١٦٣/١.

(١٩) ينظر: التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، ٨٠/٢، المحصول، ابن العربي، ٢٢، المستصفي، الغزالي، ١٢٩/١، الواضح، ابن عقيل، ٢٨/١.

(٢٠) ينظر: تيسير التحرير، أمير بادشاه، ١٣٥/٢، نفائس الأصول، القرافي، ٢٣٧/١، الإحكام، الأمدي، ١٦٦/١، روضة الناظر، ابن قدامه،

ومن أسماء الكراهة: المحظور، الحرام، وترك الأولى^(٧).

ومن أسماء التحريم: المكروه، المعصية، الذنب، المزجور عنه، القبيح، الممنوع، الإثم، والمتوعد عليه^(٨).

• ويلاحظ أيضاً وصفهم للأفعال بالحسن للمأمور به، والقبح للمنهى عنه بصورة إجمالية^(٩).

وهذه المسميات قد تساعد في معرفة الحكم الذي أشار إليه الفقهاء في كتبهم من جانب، ومن جانب آخر قد توصف بالعموم أو الاشتراك، وأشار لذلك في عمدة الرعاية حيث قال: "الجواز قد يطلق ويراد به ما لا يمتنعُ شرعاً، وهو يشملُ: المباح، والمكروه، والمندوب، والواجب"^(١٠).

وقد سبقه في الإشارة إلى ذلك الغزالي فقال: "فكثيراً ما يقول الشافعي رحمه الله: وأكره كذا، وهو يريد التحريم"^(١١). وذكر ابن الحاجب أن المكروه يطلق عليه (الحرام)^(١٢).

• وأشار في عمدة الرعاية إلى معضلة أخرى وهي مجموعة من العبارات استخدمها الفقهاء في كتبهم للدلالة على الحكم الفقهي وتختلف من كتاب

وهذه التعريفات تساعد في معرفة مصطلحات الأحكام التكليفية وصيغها الواردة في كتب الفقهاء.

• ويلاحظ أنهم ذكروا أن الخطاب التكليفي إما أن يكون أمراً، أو نهياً، أو إنذاراً، أو خبراً، أو بذكر خاصة لأحد الأحكام: كوعيد على فعل شيء، أو تركه، أو وعد على فعل شيء، أو تركه^(٢).

وهنا تردُّ إشكالية؛ حيث إن الأمر هو طلب، فهل يكون للوجوب أم الندب؟ والنهي كذلك للمنع فهل يكون للتحريم أم الكراهة؟ خصوصاً عند وجود خلاف بين الأصوليين في دلالة الأمر والنهي المجريين عن القرائن^(٣).

• ويلاحظ أيضاً أنهم ذكروا مصطلحات أخرى للحكم التكليفي، منهم من جعلها مرادفة، ومنهم من يرى التفاوت بينها في الحكم والمعنى، مثل: الفرض، المفروض، المكتوب، المحتوم، والمستحق، من أسماء الإيجاب^(٤).

ومن أسماء الندب: السنة، المستحب، النفل، التطوع، الإحسان، الفضيلة، والمرغَّب فيه^(٥).

ومن أسماء الإباحة: الحلال، المطلق، الجائز، نفي الحرج، نفي الجناح، نفي الإثم، ولا بأس^(٦).

(٦) ينظر: المرجعين السابقين، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٤٢٦/١.

(٧) ينظر: مختصر المنتهى، ابن الحاجب، ٣٢٤-٣٢٥/١، نفائس الأصول، القرافي، ٢٣٨/١، إرشاد الفحول، الشوكاني، ٢٦/١.

(٨) ينظر: نفائس الأصول، القرافي، ٢٣٧/١، تقريب الوصول، ابن جزى، ١٧٠، الإحكام، الأمدي، ١٥٦/١.

(٩) ينظر: أصول الشاشي، الشاشي، ١٤٢، كشف الأسرار، البخاري، ٢٧٢/١، تقريب الوصول، ابن جزى، ١٧٢-١٧٣، المحصول، الرازي، ١٣٢/١، العدة، أبو يعلى، ١٦٧-١٦٨.

(١٠) عمدة الرعاية، للكنوي، ٧٠/١.

(١١) المستصفي، الغزالي، ١٣٠/١.

(١٢) مختصر المنتهى، ٣٢٤-٣٢٥/١.

(١) ينظر: فواتح الرحموت، الأنصاري، ٤٩/١، المحصول، ابن العربي، ٢٢، المستصفي، الغزالي، ١٢٩/١، الواضح، ابن عقيل، ٢٩/١.

(٢) ينظر: التقرير والتحرير، ابن أمير الحاج، ٨١/٢، نفائس الأصول، القرافي، ٢٣٨/١، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٣٤٣/١.

(٣) ينظر: الفصول في الأصول، الجصاص، ٨٧/٢، ميزان الأصول، السمرقندي، ٤٥٠، إحكام الفصول، الباجي، ٢٠١/١، شرح تنقيح الفصول، القرافي، ١٦٨، قواطع الأدلة، السمعاتي، ٥٤/١، البحر المحيط الزركشي، ١٠٢/٢، ١٥٣/٢، الواضح، ابن عقيل، ٤٩٠/٢، ٢٣٣/٣.

(٤) ينظر: تقريب الوصول، ابن جزى، ١٦٩.

(٥) ينظر: نفائس الأصول، القرافي، ٢٣٧-٢٣٨، إرشاد الفحول، الشوكاني، ٢٦/١.

والمساقاة^(٧).

وقد حَظِيَ بعناية جمع من علماء الحنفية، فقاموا بشرحه، واختصاره، ونظمه، فمن الشروح عليه:
١. الاختيار لتعليل المختار، وهو للموصلي نفسه مؤلف المختار، وهو عبارة عن شرح للمختار، يهتم بالأدلة والتعليل، وزاد فيه على المختار فروعاً جديدة مما عمّت بها البلوى^(٨).

٢. التوجيه في شرح المختار، لجمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الموصلي، تلميذ الإمام الموصلي^(٩).

٣. شرح المختار، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

٤. فيض الغفار شرح المختار، لمحمد بن إبراهيم بن أحمد السَمْدَيْسي، المتوفى سنة ٩٣٢هـ^(١٠).

ومن المختصرات: التحرير مختصر المختار، لأبي العباس أحمد بن علي بن منصور الدمشقي، المتوفى سنة ٧٨٢هـ^(١١).

ومن النظم: نظم المختار، لتاج الدين عبد الله بن علي السنجاري، المعروف بقاضي صُور، المتوفى سنة ٨٠٠هـ^(١٢).

المطلب الثاني: التعريف بالإمام عبد الله الموصلي:

لآخر^(١)، وهنا لا بد من التنبيه والحذر لئلا نقع في الخطأ بعدم علم هذا.

وفي هذا البحث سأتناول دراسة تطبيقية على كتاب المختار للفتوى في الفقه الحنفي للإمام الموصلي ت ٦٨٣هـ، والعبارات التي عبّر بها عن الحكم التكليفي، وما هو تصنيفها ضمن الأحكام التي عبّر عنها الأصوليون.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب المختار للفتوى ومؤلفه ﷺ^(٢)

المطلب الأول: التعريف بكتاب المختار للفتوى:

كتاب المختار للفتوى هو أحد المتون الفقهية المعتمدة والمتعمدة في مذهب السادة الحنفية، والمعول عليها عندهم في الفتوى^(٣).

وهو كتاب مختصر، احتوى على أبواب الفقه كلها، بدءاً بكتاب الطهارة والصلاة، وختماً بكتاب الوصايا والمواريث، مجرداً من الدليل، ألفه الموصلي للمهتمين بالفقه، اختار فيه قول الإمام أبي حنيفة غالباً، إلا في مسائل معدودة، اعتمد فيها على قول غيره من أصحابه، إما للضرورة، أو العرف، أو المصلحة، أو التيسير^(٤)، كما في مسألة أخذ الأجرة على الإمامة وتعليم القرآن الكريم^(٥)، والمزارعة^(٦)،

(١) ينظر: اللكنوي، ٧٠/١-٧١.

(٢) كتب الدكتور سائد بكداش تعريفاً وافياً بكتاب المختار للفتوى ومؤلفه وذلك في مقدمة تحقيقه. ينظر: مقدمة تحقيق المختار للفتوى، بكداش، ٩-٤٤.

(٣) ينظر: رد المختار، ابن عابدين، ٧٧/١، الفوائد البهية، اللكنوي، ١٠٦.

(٤) ينظر: مقدمة تحقيق المختار للفتوى، بكداش، ٥.

(٥) ينظر: المختار للفتوى، الموصلي، ٢٢٤-٢٢٥.

(٦) ينظر: المرجع السابق، ٣٣٠.

(٧) ينظر: المرجع السابق، ٣٣٣.

(٨) ينظر: الاختيار، الموصلي، ٦/١.

(٩) ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، ٥/١، كشف الظنون، حاجي خليفة، ٥٠٥/١.

(١٠) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ١٦٢٣/٢.

(١١) ينظر: تاج التراجم، قُطْلُوبِغا، ١١٩، كشف الظنون، حاجي خليفة، ١٦٢٢/٢.

(١٢) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ١٦٢٣/٢، تاج التراجم، قُطْلُوبِغا، ١٧٩.

والقضاء^(١٠).

من مؤلفاته: المختار للفتوى، ويعدّ من أهم كتبه حتى إن ابن تغري بردي عرفه به فقال: "مؤلف المختار في الفقه"^(١١)، ثم شرع في الترجمة له، وشرحه في الاختيار لتعليل المختار، ولديه شرح الجامع الكبير لمحمد بن حسن الشيباني^(١٢).

وفاته: توفي ببغداد سنة ٦٨٣هـ رحمته الله^(١٣).

المبحث الثالث: مصطلحات الحكم التكليفي الواردة

في كتاب المختار للفتوى

يظهر للمتأمل في كتاب المختار للفتوى أن المصطلحات التي استعملها المؤلف رحمته الله لبيان الحكم التكليفي متنوّعة^(١٤)، منها ما هو صريح وواضح لا يحتاج إلى الوقوف للكشف عن المراد منه، مثل قوله: "والسنة أن يقرأ في الفجر والظهر طوال المفصل"^(١٥). "الجماعة سنة مؤكدة"^(١٦). "القضاء بالحق من أقوى الفرائض وأشرف العبادات"^(١٧).

ومنها ما هو غير صريح، ويحتاج إلى بحث وتحقيق لمذهب الحنفية فيما ذكر، مثل:

١. استعماله صيغة الأمر المطلقة مجردة:

هو: مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود بن بلديجي الموصلي^(١).

ولادته ونشأته: ولد في الموصل بالعراق سنة ٥٥٩هـ^(٢). وتلقى مبادئ العلوم مع إخوته^(٣) على يد والده العلامة شهاب الدين أبي النشاء محمود الموصلي، الذي كان من علماء الحنفية المشهود لهم بالمعرفة والبراعة والاختصاص في الحديث والفقه، المتوفى سنة ٦٢٣هـ بالموصل^(٤)، وهو بذلك نشأ في أسرة علمية. ورحل أيضاً للكوفة، وبغداد، ودمشق، طلباً للعلم، وكانت تغصّ بالمحدثين والفقهاء، فأخذ عن طائفة منهم، وانتفع بهم^(٥).

من شيوخه: والده، وأبو المحامد الحصري، وأبو المظفر السمعاني، وأبو عمرو بن الحاجب^(٦).

ومن تلاميذه: إبراهيم بن أحمد بن بركة الموصلي^(٧)، وعبد المؤمن بن خلف الدميّاطي الشافعي^(٨)، وأبو حيان الأندلسي المفسر^(٩).

أثنى على علمه، وغزير فضله، ودقيق نظره، كثير من العلماء، فكان شيخاً فقيهاً حنفيّاً، محدثاً، عارفاً بالمذهب، ورعاً، زاهداً، متواضعاً، تولى الفتيا

(١٠) ينظر: الجواهر المضية، القرشي، ٢٩١/١، المنهل الصافي، ابن تغري بردي، ١٢٤/٧، تاج التراجم، فطوبغا، ١٧٧، الطبقات السنوية، الغزي، ٢٣٩/٤، الفوائد البهية، اللكنوي، ١٠٦.

(١١) المنهل الصافي، ١٢٢/٧.

(١٢) ينظر: الجواهر المضية، القرشي، ٢٩١/١، تاج التراجم، فطوبغا، ١٧٧.

(١٣) ينظر: الطبقات السنوية، الغزي، ٢٣٩/٤.

(١٤) أشار سعادة الدكتور سائد بكداش في مقدمة تحقيقه لكتاب المختار للفتوى إلى مجموعة من هذه المصطلحات. ينظر: مقدمة تحقيق المختار للفتوى، بكداش، ٤١-٤٤.

(١٥) المختار للفتوى، الموصلي، ١١٨.

(١٦) المرجع السابق، ١١٩.

(١٧) المرجع السابق، ٢٣٨.

(١) ينظر: الجواهر المضية، القرشي، ٢٩١/١، الفوائد البهية، اللكنوي، ١٠٦.

(٢) ينظر: المرجعين السابقين.

(٣) عبد الدائم، عبد الكريم، وعبد العزيز.

ينظر: الجواهر المضية، القرشي، ٢٩٨/١، ٣٢١/١، ٣٢٧/١، الطبقات السنوية، الغزي، ٢٧٧/٤، ٣٧٧/٤، ٣٥٥/٤.

(٤) ينظر: الجواهر المضية، القرشي، ١٦٢/٢.

(٥) ينظر: الفوائد البهية، اللكنوي، ١٠٦.

(٦) ينظر: المنهل الصافي، ابن تغري بردي، ١٢٣/٧-١٢٤.

(٧) ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، ١/٦-٦.

(٨) ينظر: المنهل الصافي، ابن تغري بردي، ١٢٤/٧.

(٩) ينظر: برنامج ابن جابر الوادي أشي، الوادي أشي، ٨١.

فيستدير؛ لأن النبي ﷺ استحسَن فعل أهل قباء ولم يأمرهم بالإعادة^(٨). وورد مثله في الإيثار لحل المختار^(٩).

قال في الجوهرة النيرة: "وإن علم ذلك وهو في الصلاة: استدار إلى القبلة، وبنى عليه؛ لأن فرضه تعين عليه حين علم، فلزمه الاستدارة"^(١٠).

وجاء في حاشية رد المحتار: "وينبغي لزوم الاستدارة على الفور، حتى لو مكث قدر ركن فسدت"^(١١).

من هذه النصوص اتضح أن المراد من الأمر هنا (الفرضية والفور)، حيث صرحوا بلفظ الفرض، وأيضاً الحكم بفساد العبادة حال عدم الامتثال.

٢. استعماله فعل المضارع المفيد للأمر:

كقوله: "ويؤذَن ويقيم على طهارة"^(١٢)، ثم لا يُبيِّن المراد منه هل هو الفرض أو الوجوب أو الاستحباب.

ولمعرفة حكم المسألة هنا يحسن الوقوف على شروح النص، وما ورد في كتب المذهب:

قال في الاختيار: "(ويؤذَن ويقيم على طهارة)؛ لأنه ذكر، فتستحب فيه الطهارة"^(١٣).

وقال في الإيثار: "(ويؤذَن ويقيم على طهارة)؛ لأن كلاً منهما ذكْرٌ لله؛ فيستحب فيهما الوضوء"^(١٤).

وذلك في قوله في الاجتهاد في استقبال القبلة مثلاً: "فإن عَلِمَ بالخطأ وهو في الصلاة: استدار وبنى"^(١).

وقد وقع الخلاف بين الأصوليين في دلالة الأمر المجرد عن القرائن، هل هو حقيقة في الإيجاب^(٢)، أم الندب^(٣)، أم الإباحة^(٤)، أم هو مشترك بينها فيتوقف فيه حتى يتبين المراد منه بالقرائن^(٥).

وإن كان الحنفية يرون أن الأمر المطلق للإيجاب والإلزام^(٦)، ولكن سبق وأن أشرت أن الحنفية يفرقون بين الافتراض والإيجاب، فهنا ما المراد بالأمر؟.

يحسن لتحديد حكم الأمر المطلق المجرد الوارد في نص المختار الوقوف على شرح النص، وكتب المذهب التي اعتنت بذكر الخلاف:

ورد في الاختيار: "فإن عَلِمَ بالخطأ وهو في الصلاة استدار وبنى؛ لما روي: «أن أهل قباء لما بلغهم نسخ القبلة وهم في صلاة الفجر استداروا إليها»^(٧)، وهذا لأنه لما عَلِمَ بالقبلة صار فرضه التوجه إليها

(١) المرجع السابق، ١١٣.

(٢) هذا قول جمهور الأصوليين من الحنفية، والمالكية، والشافعية والحنابلة. ينظر: الفصول في الأصول، الجصاص، ٨٧/٢، أصول السرخسي، ١٥/١، شرح تنقيح الفصول، القرافي، ١٢٧، إحكام الفصول، الباجي، ٢٠١/١، قواطع الأدلة، السمعاني، ٥٤/١، البحر المحيط، الزركشي، ١٠٢/٢، التمهيد، أبو الخطاب، ١٤٥/١، الواضح، ابن عقيل، ٤٩٠/٢.

(٣) هذا قول بعض المالكية، وبعض الشافعية، وكثير من المعتزلة، واختاره بعض الفقهاء. ينظر: إحكام الفصول، الباجي، ٢٠٤/١، المعتمد، البصري، ٥٠/١-٥١، اللمع، الشيرازي، ١٣، البحر المحيط، الزركشي، ١٠٢/٢.

(٤) هذا القول ذكره كثير من الأصوليين من غير نسبة، ونسبه الجويني إلى بعض المعتزلة. ينظر: البرهان، الجويني، ١٥٨/١، قواطع الأدلة، السمعاني، ٥٤/١، البحر المحيط، الزركشي، ١٠٢/٢.

(٥) هذا قول أبي الحسن الأشعري، وبعض أصحابه، وصححه الأمدي. ينظر: الإحكام، الأمدي، ١٦٣/٢، البحر المحيط، الزركشي، ١٠٣/٢، الواضح، ابن عقيل، ٤٩٠/٢.

(٦) ينظر: أصول السرخسي، ١٥/١، المغني، الخبازي، ٣١.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، برقم (٥٢٦)، ٣٧٥/١.

(٨) الموصلي، ٤٧/١.

(٩) ينظر: جوي زاده، ١٣٧/١.

(١٠) الزبيدي، ٤٩/١.

(١١) ابن عابدين، ٤٣٣/١.

(١٢) الموصلي، ١١٠.

(١٣) الموصلي، ٤٤/١.

(١٤) جوي زاده، ١٣١/١-١٣٢.

قال في الهداية: "وينبغي أن يؤذن ويقيم على طهر، فإن أذن على غير وضوء جاز؛ لأنه ذكرٌ، وليس بصلاة، فكان الوضوء فيه استحباباً"^(١).

ومن مجموع هذه النصوص يتضح أن المراد من الأمر هنا (الاستحباب).

ومثال آخر: قوله في شأن المرتد^(٢): "ويُعرض عليه الإسلام"^(٣). ولم يبيّن حكم العرض هل هو الفرض أو الوجوب أو الاستحباب.

ولمعرفة حكم المسألة هنا يحسن الوقوف على شروح النص، وما ورد في كتب المذهب:

قال في الاختيار: "(وإذا ارتد المسلم والعياذ بالله) عن الإسلام (يحبس)، ويُعرض عليه الإسلام، وتُكشف شبهته، فإن أسلم، وإلا قتل)، أما حبسه وعرض الإسلام عليه فليس بواجب؛ لأنه بلَغْتُهُ الدعوة؛ والكافر إذا بلَغْتُهُ الدعوة لا تجب أن تعاد عليه، فهذا أولى، لكن يستحب ذلك؛ لأن الظاهر إنما ارتد لشبهة دخلت عليه أو ضيم أصابه فيكشف ذلك عنه ليعود إلى الإسلام وهو أهون من القتل"^(٤).

قال في بدائع الصنائع: "ومنها أنه يستحب أن يستتاب، ويعرض عليه الإسلام؛ لاحتقال أن يسلم، لكن لا يجب"^(٥).

قال في البناية في باب أحكام المرتدين: "ويستحب عرض الإسلام على المرتدين؛ لأن رجاء عوده إلى

الإسلام ثبت على ما يجيء"^(٦).

ومن مجموع هذه النصوص يتضح أن المراد من الأمر هنا (الاستحباب).

٣. استعماله مصطلح (ينبغي):

استعمل الموصلّي في كتاب المختار للفتوى مصطلح (ينبغي) في بيان الحكم التكليفي لعدد من المسائل، واختلف المراد منه في مسألة عن أخرى، وإن كان اللفظ يدلّ على مطلق الطلب، ولكن هل للإيجاب أم الندب، أم ماذا؟

مثل قوله في طلب التراويح والاجتماع لها: "وينبغي أن يجتمع الناس في كل ليلة من شهر رمضان بعد العشاء، فيصلّي بهم إمامهم خمس ترويحات..."^(٧). ومما يساعد على تحديد الحكم التكليفي المراد من (ينبغي) في هذه المسألة سياق الكلام، فقال الإمام الموصلّي: "التراويح سنة مؤكدة، وينبغي أن يجتمع الناس في كل ليلة من شهر رمضان بعد العشاء، فيصلّي بهم إمامهم خمس ترويحات..."^(٨).

ورود في كتب المذهب الحنفي العديد من العبارات التي تبين المراد من مصطلح (ينبغي) في هذه المسألة:

قال في المبسوط: "التراويح سنة لا يجوز تركها"^(٩).

وقال في المحيط البرهاني: "التراويح سنة مؤكدة"^(١٠).

(١) المرغيناني، ٤٤/١.

(٢) المرتد هو: من رجّع عن دين الإسلام إلى الكفر - والعياذ بالله تعالى

- ينظر: البناية، العيني، ٢٦٧/٧.

(٣) المختار للفتوى، الموصلّي، ٤٥٩.

(٤) الموصلّي، ١٤٦-١٤٥/٤.

(٥) الكاساني، ١٣٤/٧.

(٦) العيني، ٢٦٧/٧.

(٧) المختار للفتوى، الموصلّي، ١٢٧.

(٨) المرجع السابق.

(٩) السرخسي، ٢٥٨/٢.

(١٠) ابن مازة، ٤٦٣/١.

وكذلك في البناية^(١).

ومن مجموع هذه النصوص يتضح أن المراد من (ينبغي) هنا (السنة المؤكدة)، وبمراجعة ما ورد عند أصولي الحنفية من تعريف للندب، ومصطلحاته، يظهر أنه على درجات، أعلاها السنة المؤكدة، ومما ذكروه عن حكمها: إثم تاركها، لكن إثمه أقل من إثم تارك الواجب^(٢).

ومثال آخر: استعمل مصطلح (ينبغي) في بيان حكم الإشهاد على الشفعة^(٣) إذا علم الشفيع بالبيع في قوله: "وإذا علم الشفيع بالبيع ينبغي أن يُشهد في مجلس علمه على الطلب"^(٤).

ويحسن لتحديد المراد من (ينبغي) في هذا الموطن الوقوف على شروح النص، وكتب الحنفية التي أوضحت ذلك:

قال في الاختيار بعد أن ذكر نص المختار مُبيناً وقت الإشهاد: "وهذا طلب الموثبة^(٥) وهو على الفور"^(٦).

وقال في الإيثار بعد أن ذكر نص المختار: "يُسمى هذا طلب الموثبة، لا بدّ للشفيع منه، وإن لم يكن

بحضرتة من يشهده كيلا يسقط حقه فيما بينه وبين الله تعال، لقوله ﷺ «الشفعة لمن واثبها»^(٧)، أي: طلبها على وجه المسارعة، وليمكنه الحلف إذا استحلف، ثم هذا الطلب إنما يجب عليه إذا أخبره رجلان، أو رجل عدل عند أبي حنيفة^(٨).

وقال في البحر الرائق: "فإن علم الشفيع بالبيع أشهد في مجلسه على الطلب، وهو طلب الموثبة؛ وسمي به لقوله - عليه الصلاة والسلام - «الشفعة لمن واثبها»^(٩) ولا بد منه لما بينا؛ والشرط أن يطلب إذا علم الفور من غير تأخير ولا سكوت؛ لأن سكوته بعد علمه يدل على رضاه بالمشتري، فتبطل شفيعته إذا كان بعد العلم بالمشتري والثمن"^(١٠).

ومن هذه النصوص تبيّن أن المراد هنا من مصطلح (ينبغي) الوجوب والفور.

٤. استعماله مصطلح (نفل):

كما في قوله: "صوم رمضان: فريضة على كل مسلم، عاقل، بالغ، أداء، وقضاء، وصوم النذر، والكفارات: واجب، وما سواه: نفل"^(١١).

ويحسن الوقوف على شروح النص، وكتب المذهب الحنفي لمعرفة المراد من مصطلح (نفل) هنا:

قال في الاختيار: "وما سواه نفل؛ لأن النفل في اللغة

(١) ينظر: العيني، ٥٥٠/٢.

(٢) ينظر: البحر الرائق، ابن نجيم، ٣١٩/١.

(٣) الشفعة في اصطلاح الحنفية هي: حق تملك العقار المبيع جبراً عن المشتري، بما قام عليه، من ثمن وتكاليف (أي النفقات التي أنفقها) لدفع ضرر الشريك الدخيل أو الجوار؛ لأن الشفعة تثبت للشريك والجار. ينظر: تبيين الحقائق، الزيلعي، ٢٣٩/٥، رد المحتار، ابن عابدين، ٢١٦/٦.

(٤) المختار للفتوى، الموصلي، ٢١٤.

(٥) الموثبة في اللغة: المُبَادَرَةُ والمُسَارَعَةُ. المصباح المنير، الفيومي، ٦٤٧/٢.

وطلب الموثبة في اصطلاح الفقهاء هو: طلب الشفيع الشفعة في المجلس الذي سمع فيه عقد البيع في الحال على وجه المسارعة. ينظر: رد المحتار، ابن عابدين، ٢٢٥/٦، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ١١٣٨/٢، معجم لغة الفقهاء، قلنجي وقنبيي، ٤٩٨.

(٦) الموصلي، ١٦٢/٤.

(٧) رواه الفقهاء في كتبهم، وهو كما قال الزيلعي وابن الملقن عنه: غريب، وأخرجه عبد الرزاق من قول شريح، كتاب البيوع، باب الشفيع بأذن قبل البيع، وكم وقتها؟، ٨٣/٨، فهو أثر، وليس بحديث. ينظر: نصب الراية، الزيلعي، ١٧٦/٤، خلاصة البدر المنير، ابن الملقن، ١٠٢/٢.

(٨) جوي زاده، ٥٤٧/١-٥٤٨.

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) ابن نجيم، ١٤٦/٨.

(١١) المختار للفتوى، الموصلي، ١٦٦.

الوقوف على شروح النص، وما ورد في كتب الحنفية عن المسألة:

قال في الاختيار: "قص الشارب حسن، وهو أن تأخذ حتى ينتقص عن الإطار وهو الطرف الأعلى من الشفة العليا. قال: والحلق سنة، وهو أحسن من القص"^(٩).

وجاء في الإيثار: "وحلق الشارب سنة، وقصة حسن"، ثم أورد نصاً نقلاً عن الطحاوي قال فيه: "والحلق سنة، وهو أحسن من القص"^(١٠).

وقال في اللباب: "قالفطرة هي التي لا بد منها وهي قص الشارب، وما سوى ذلك فعل حسن، كما أن التقصير في الحج حسن، والحلق أفضل"^(١١).

وجاء في البناية: "وأبو حنيفة رضي الله عنه وأبو يوسف ومحمد رضي الله عنهم فإنهم قالوا المستحب إحياء الشارب"^(١٢)، وهو أفضل من قصه"^(١٣).

ومن هذه النصوص تبين أن المراد هنا من مصطلح (حسن) أنه من الأمور المندوبة، ولكنه دون السنة.

٦. استعماله صيغة النهي المطلقة مجردة:

كما في قوله: "وإن كان مأموماً لا يقرأ"^(١٤)، والصيغة هنا فعل مضارع مسبوق بـ (لا) الناهية:

وقد وقع الخلاف بين الأصوليين في دلالة النهي المجرد عن القرائن، هل هو حقيقة في التحريم^(١٥) أم

مطلق الزيادة؛ وفي الشرع: الزيادة على الفرائض والواجبات"^(١). وورد مثله في الإيثار^(٢).

وقال في البناية: "(الصوم ضربان)، أي نوعان،... (واجب ونفل) أي: أحدهما واجب، والآخر نفل"^(٣).

وقال في حاشية رد المحتار في بيان أقسام الصوم: "وهو أقسام ثمانية: فرض معين، وغير معين، وواجب كذلك، ونفل مسنون أو مستحب، ومكروه تنزيهاً، أو تحريماً"^(٤).

ومن هذه النصوص تبين أن المراد هنا من مصطلح (نفل) قسيم الفرض والواجب، وهو عند الحنفية عبارة عما هو زيادة على الفرائض والواجبات، وحكمه أن يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه^(٥)، وجاء في غنية المتملي توضيحاً أدقّ لمعنى (النفل): هو: "العبادة التي ليست بفرض ولا واجب، فتعم السنة والمستحب والتطوع الغير المؤقت"^(٦). فالنفل لفظ عام، والمندوب عند الحنفية على درجات^(٧).

٥. استعماله مصطلح (حسن):

مثل قوله في الشارب: "والسنة: حلق الشارب، وقصه حسن"^(٨).

ولمعرفة المراد بمصطلح (حسن) هنا، يحسن

(١) الموصلي، ١/١٢٥.

(٢) ينظر: جوي زاده، ١/٣٣٣.

(٣) العيني، ٤/٣.

(٤) ابن عابدين، ٢/٣٧٣.

(٥) ينظر: أصول الشاشي، الشاشي، ٣٨٠، تيسير التحرير، أمير بادشاه، ٢/٢٣١.

(٦) غنية المتملي، إبراهيم الحنفي، ١/٣٨٣.

(٧) ينظر: تيسير التحرير، أمير بادشاه، ٢/٢٣٠-٢٣١.

(٨) المختار للفتوى، الموصلي، ٤٦٨.

(٩) الموصلي، ٤/١٦٧.

(١٠) جوي زاده، ٤/٩٦-٩٧.

(١١) المنبجي، ٢/٦٤٢.

(١٢) الإحفاء: الاستئصال. ينظر: حاشية الشرنبلالي على درر الحكام، الشرنبلالي، ١/٣٢٢.

(١٣) العيني، ٤/٣.

(١٤) المختار للفتوى، الموصلي، ١١٥.

(١٥) هذا قول جمهور الأصوليين من الحنفية، والمالكية، والشافعية

المسبوق بـ (لا الناهية) المراد منه المكروه تحريماً في حكم قراءة المأموم عند أبي حنيفة.

٧. استعماله (لا) الناهية قبل المصدر أو الاسم المجردة:

كقوله: " لا صلاة في الاستسقاء"^(٨)، وهنا لم يتضح المراد من النهي، هل هو الحرام، أو المكروه، أم ماذا؟

وفي كتب الشروح لم أجد زيادة على ما ورد في المختار للفتوى^(٩)، أما في كتب المذهب الحنفي فأخذت هذه المسألة نصيبها من التحليل والتوضيح لتحديد الحكم، ويحسن ذكر عدد من النصوص للوصول إلى الحكم التكليفي في هذه المسألة:

قال في التجريد: "قال أبو حنيفة: ليس في الاستسقاء صلاة في جماعة. وكان أبو بكر الرازي يقول: إنه ليس فيه صلاة مسنونة، فإن صلى جاز"^(١٠).

وقال في بدائع الصنائع: " وأما صلاة الاستسقاء فظاهر الرواية عن أبي حنيفة أنه قال: لا صلاة في الاستسقاء، وإنما فيه الدعاء، وأراد بقوله لا صلاة في الاستسقاء: الصلاة بجماعة، أي: لا صلاة فيه بجماعة، بدليل ما روى عن أبي يوسف أنه قال:

سألت أبا حنيفة عن الاستسقاء هل فيه صلاة، أو دعاء موقت، أو خطبة؟ فقال: أما صلاة بجماعة

الكرهية^(١)، أم مشترك بينهما فيتوقف فيه حتى يتبين المراد منه بالفرائض^(٢)؟.

وإن كان على الكراهة، ففي هذه المسألة على التنزيه أم على التحريم كما قسمها الحنفية.

يحسن لتحديد حكم النهي الوارد في نص المختار الوقوف على شرح النص، وكتب المذهب الحنفي:

قال في الإيثار: "وإن كان مأموماً: لا يقرأ، ... وروي عن محمد ﷺ أنه كان يقرأ الفاتحة احتياطاً، وإليه مال بعض المشايخ، لكن الأصح أنه مكروه"^(٣).

وقال في التجريد: "لا تجب على المؤتم قراءة، ويكره له فعلها"^(٤).

وقال في الهداية: "ولا يقرأ المؤتم خلف الإمام، ... ويستحسن على سبيل الاحتياط فيما يروى عن محمد ﷺ، ويكره عندهما؛ لما فيه من الوعيد"^(٥).

وقال في الدر المختار: "والمؤتم لا يقرأ مطلقاً ولا الفاتحة في السرية اتفاقاً، ... فإن قرأ: كره تحريماً، وتصح في الأصح"^(٦)، ومثله عند ابن عابدين^(٧).

ومن هذه النصوص تبين أن استعماله هنا ومن النصوص تبين أن استعماله هنا لفعل المضارع

والحنابلة. ينظر: ميزان الأصول، السمرقندي ٤٥٠، ٣٢٨/١، شرح تنقيح الفصول، القرافي، ١٦٨، البحر المحيط، الزركشي، ١٥٣/٢، القواعد والفوائد الأصولية، ابن اللحام، ٢٥٩.

(١) هذا القول وجه عند الشافعية، ونسبه أبو الخطاب إلى قوم من غير أن يسميهم. ينظر: البحر المحيط، الزركشي، ١٥٣/٢، التمهيد، أبو الخطاب، ٣٦٢/١.

(٢) هذا قول أبي الحسن الأشعري وبعض أصحابه. ينظر: البحر المحيط، الزركشي، ١٥٣/٢، الواضح، ابن عقيل، ٢٣٣/٣.

(٣) جوي زاده، ١٤٨/١-١٤٩.

(٤) القدوري، ٥١١/٢.

(٥) المرغيناني، ٥٦/١.

(٦) الحصكفي، ٧٥/١.

(٧) ينظر: ابن عابدين، ٥٤٤/١-٥٤٥.

(٨) الاستسقاء: طلب السقيا من الله تعالى بالثناء عليه والفرع إليه والاستغفار. ينظر: البناية، العيني، ١٥٠/٣، البحر الرائق، ابن نجيم، ١٨١/٢.

(٩) المختار للفتوى، الموصلي، ١٢٩.

(١٠) ينظر: الاختيار، الموصلي، ٢٨٢/١، الإيثار لحل المختار، جوي زاده، ٢١٠/١.

(١١) القدوري، ١٠١٦/٢.

من مجموع هذه النصوص يمكن القول بأن حكم صلاة الاستسقاء جماعة عند أبي حنيفة الجواز، لكنها ليست بسنة، (والنهي هنا) عن كونها سنة. وتعقيب ابن عابدين الأخير بأنه ندب يحتاج لتأمل.

٨. استعماله مصطلح (لا بأس):

استعمل الموصلّي في كتاب المختار للفتوى مصطلح (لا بأس) في كتاب الكراهية، وبدأه بتحديد المراد بالمكروه فقال: "المكروه عند محمد ﷺ: حرام، وعندهما^(٥): هو إلى الحرام أقرب"^(٦). وقال في الاختيار معللاً ذلك: "وسمي بالكراهية؛ لأن بيان المكروه أهم لوجوب الاحتراز عنه"^(٧).

وعبارة (لا بأس) أكثر استعمالها في المباح، وما تركه أولى، ومن فقهاء الحنفية من جعل المكروه تنزيهاً هو نفسه ما تركه أولى، ومنهم من فرق بينهما: بأن خلاف الأولى ما لم يرد صيغة نهي فيه^(٨).

ثم أورد الإمام الموصلّي تحت كتاب الكراهية العديد من المسائل والأحكام مستعملاً لفظ (لا بأس).

مثل قوله: "ولا بأس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل"^(٩).

فقد قال الاختيار مبيناً حكم ذلك: "تقبيل يد العالم والسلطان العادل سنة"^(١٠).

فلا، ولكن الدعاء والاستغفار، وإن صلوا وحدانا فلا بأس به، وهذا مذهب أبي حنيفة^(١).

قال في بداية المبتدي: "قال أبو حنيفة ﷺ: ليس في الاستسقاء صلاة مسنونة في جماعة، فإن صلى الناس وحدانا جاز، وإنما الاستسقاء: الدعاء، والاستغفار"^(٢). بمفهوم المخالفة إذاً لا تجوز جماعةً.

قال في مراقي الفلاح عن الاستسقاء: "له صلاة" جائزة بلا كراهة وليست سنة،... وعندنا يجوز لو صلوا بجماعة، لكن ليس بسنة، وله استغفار"^(٣).

قال في رد المحتار عن الاستسقاء: "له صلاة بلا جماعة... وهذا قول الإمام... (قوله: بل هي) أي: الجماعة جائزة لا مكروهة، وهذا موافق لما ذكره شيخ الإسلام من أن الخلاف في السنة لا في أصل المشروعية،...".

وقال مبيناً لسبب الخلاف في الحكم: "الحاصل: أن الأحاديث لما اختلفت في الصلاة بالجماعة وعدمها على وجه لا يصح به إثبات السنة، لم يقل أبو حنيفة بسنيتها، ولا يلزم منها قوله بأنها بدعة، كما نقله عنه بعض المتعصبين، بل هو قائل بالجواز".

قلت: والظاهر أن المراد به الندب والاستحباب؛ لقوله في الهداية قلنا: «إنه فعله - عليه الصلاة والسلام - مرة وتركه أخرى» فلم يكن سنة اه أي: لأن السنة ما واطب عليه، والفعل مرة مع الترك أخرى يفيد الندب"^(٤).

(٥) أي: عند الإمام أبي حنيفة، ويوسف رحمهما الله.

(٦) المختار للفتوى، الموصلّي، ٤٦٣.

(٧) الموصلّي، ١٥٣/٤.

(٨) ينظر: فتح القدير، ابن الهمام، ٢٦٠/٧، ١٥٦/٩، التقرير والتحبير،

ابن الحاج، ١٤٣/٢، تيسير التحرير، أمير بادشاه، ٢٢٥/٢.

(٩) المختار للفتوى، الموصلّي، ٤٦٤.

(١٠) الاختيار، الموصلّي، ١٥٧/٤.

(١) الكاساني، ٢٨٢/١.

(٢) المرغيناني، ٢٨.

(٣) الشرنبلالي، ٢٠٧.

(٤) ابن عابدين، ١٨٤/٢.

وورد في الإيثار لحلّ المختار: "تقبيل يد العالم والسلطان العادل سنة"^(١).

وورد في المحيط البرهاني، وحاشية ابن عابدين مثل ذلك^(٢).

ومن هذه النقول تبين أن المراد هنا من مصطلح (لا بأس): الاستحباب، لا الكراهة. ومما يؤيد ورود (لا بأس) بمعنى الاستحباب ما جاء في كتب أصول الحنفية في بيان معنى السنة الزائدة، بأنها السنن التي: أخذها حسن، وتركها لا بأس به، أي: لا يتعلق به كراهة ولا إساءة^(٣). وكذلك ما أشار إليه في شرح فتح القدير بورود لفظ (لا بأس) بمعنى الاستحباب، وليس هو خاص فيما تركه أولى^(٤).

ومثال آخر قوله في استعمال الحرير: "ولا بأس بتوسده وافتراشه"^(٥).

ولتحديد الحكم التكليفي المراد من مصطلح (لا بأس) هنا يحسن الوقوف على شرح النص، وما ورد في كتب المذهب الحنفي:

قال في الإيثار لحلّ المختار: "(ولا بأس بتوسده)، أي: جعل الحرير وسادةً، (وافتراشه)، ...، وقالوا: يكره؛ ...، ولأبي حنيفة: أن التوسد ليس بلبس"^(٦). وهذا يعني أن رأي أبي حنيفة مخالف لصاحبيه، وهما يريان الكراهة، ثم شرع في الاستدلال على

الإباحة.

وقال في درر الحكام: "هذا عند أبي حنيفة ... وتوسد الحرير وافتراشه وجعله سترًا حلال"^(٧). وورد في البناية مثل ذلك^(٨).

ومن هذه النقول تبين أن المراد من مصطلح (لا بأس) هنا المباح الجائز لا الكراهة. ومثال آخر قوله: "ولا بأس ببيع العصير ممن يعلم أنه يتّخذُه خمرًا"^(٩).

ويحسن الوقوف على توضيح الشرح، وما ورد في كتب المذهب الحنفي لتحديد معنى (لا بأس) هنا: قال في كتاب الاختيار معللاً ذلك: "ولا بأس ببيع العصير ممن يعلم أنه يتّخذُه خمرًا؛ لأن المعصية لا تقوم بعينه بل بغيره"^(١٠). وورد في الإيثار مثل ذلك^(١١).

وقال في المبسوط مبيّنًا حكم المسألة: "ولا بأس ببيع العصير ممن يجعله خمرًا؛ لأن العصير مشروب طاهر حلال فيجوز بيعه وأكل ثمنه، ولا فساد في قصد البائع، إنما الفساد في قصد المشتري: لولا ترزُرَ وأزرّةٌ وزرّ أخزى {الأنعام: ١٦٤}.

ألا ترى أن بيع الكرم ممن يتخذ الخمر من عينه جائز لا بأس به، وكذلك بيع الأرض ممن يغرس فيها كرماً ليتخذ من عنبه الخمر، وهذا قول أبي حنيفة"^(١٢).

(١) جوي زاده، ٧٧/٤.

(٢) ينظر: ابن مازة، ٣٩٦/٥، ابن عابدين، ٣٨٣/٦.

(٣) ينظر: اصول البيهقي، البيهقي، ١٣٩، كشف الأسرار، البخاري، ٤٥٠/٢، التقرير والتحرير، ابن أمير الحاج، ١٥٠/٢.

(٤) ينظر: فتح القدير، ابن الهمام، ٥١٠/٥.

(٥) المختار للفتوى، الموصلي، ٤٦٤.

(٦) جوي زاده، ٧٨/٤.

(٧) ملا خسرو، ٣١٢/١.

(٨) ينظر: العيني، ٩٨/١٢.

(٩) المختار للفتوى، الموصلي، ٤٦٦.

(١٠) الموصلي، ١٦٢/٤.

(١١) ينظر: الإيثار لحلّ المختار، جوي زاده، ٧٨/٤.

(١٢) السرخسي، ٤٩/٢٤.

- أن الأصوليين ذكروا مصطلحات أخرى مرادفة لأقسام الحكم التكليفي، مثل: مصطلح الندب من مرادفاته: النفل، والمستحب، ومن الأصوليين من يرى أنها ليست مترادفة، بل متفاوتة في المعنى والحكم.

- أن المصطلحات التي استخدمها الفقهاء في كتبهم للدلالة على الحكم التكليفي قد تختلف عما ورد عند الأصوليين، بل وتختلف من كتاب لآخر.

- أن كتاب المختار للفتوى للإمام الموصلي هو أحد المتون الفقهية المعتمدة والمتمعمة في مذهب السادة الحنفية، والمعول عليها عندهم في الفتوى، وقد حظي بعناية جمع من علماء الحنفية، شرحاً، واختصاراً، ونظماً.

- أن المصطلحات التي استعملها الإمام الموصلي ﷺ لبيان الحكم التكليفي متنوعة، منها ما هو صريح وواضح ومتوافق لما ورد عند الأصوليين في كتبهم، ومنها ما هو غير صريح، إما لأن الأصوليين ذكروا له معنى آخر، مثل: استعمال (لا) الناهية قبل المصدر أو الاسم المجردة، فقد استعملها في مواطن للدلالة على (الجواز)، أو لأن الأصوليين ذكروا أنها تُستعمل في أكثر من معنى، مثل: صيغة الأمر والنهي المجردين عن القرائن، وإما لأنه لم يصرح بها الأصوليون، مثل: مصطلح (ينبغي).

وأهم توصية لهذا البحث:

ضرورة تبني الجامعات ومراكز البحث العلمي إعداد دراسات عملية تطبيقية على كتب الفقه المعتمدة في

وقال في الباب: "لو باع التمر أو العنب ممن يعلم أنه يتخذه خمرًا: كره، وصح بيعه"^(١).

وقال في تبيين الحقائق: "أصل هذا إذا باع العصير ممن يتخذه خمرًا عند أبي حنيفة يجوز، ولا يكره، وعندهما يكره"^(٢).

ومن هذه النصوص تبين أن المراد هنا من مصطلح (لا بأس) هو (الجواز): أي أن عقد البيع صحيح وجائز، لكن مع الكراهة.

الخاتمة

الحمد لله الذي أسبغ عليّ نعمته، ورحمته، ومنته بإنجاز هذا البحث، وأسأل الله أن يُنظر فيه بعين الرضا والقبول، وأن يتفجع به الإسلام والمسلمين، ومن أهم نتائج هذا البحث ما يلي:

- أن الحكم التكليفي عند الأصوليين هو: خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء، أو تخييرًا. أما عند الفقهاء فهو مقتضى خطاب الشارع.

- أن أغلب مصطلحات الحكم التكليفي عند الأصوليين وردت عند حديثهم عن أقسامه.

- أن مصطلحات الحكم التكليفي عند السادة المالكية والشافعية والحنابلة خمسة، هي: الإيجاب، والندب، والإباحة، والكرهية، والتحرير.

- أن مصطلحات الحكم التكليفي عند السادة الحنفية سبعة، هي: الافتراض، والإيجاب، والندب، والإباحة، والكرهية التنزيهية، والكرهية التحريمية، والتحرير.

(١) المنبجي، ٥١١/٢.

(٢) الزيلعي، ٢٩/٦.

- الإبهاج في شرح المنهاج. السبكيين، علي بن عبد الكافي، وولده عبد الوهاب. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- إحكام الفصول في أحكام الأصول. الباجي، سليمان بن خلف. تحقيق: عبد المجيد تركي. ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- الإحكام في أصول الأحكام. الأمدي، علي بن محمد. تحقيق: سيد الجميلي. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ.
- الاختيار لتعليل المختار. الموصلي، عبد الله بن محمود. عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة. د. ط١، القاهرة: مطبعة الحلبي، ٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. الشوكاني، محمد بن علي اليمني. تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، د. م، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- أصول البزدوي [كنز الوصول الى معرفة الأصول]. البزدوي، علي بن محمد. د. ط١، كراتشي، مطبعة جاويد بريس، د. ت.
- أصول السرخسي. السرخسي، محمد بن أحمد. ط١، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- أصول الشاشي. الشاشي، أحمد بن محمد. د. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.
- أصول الفقه، ابن مفلح، محمد المقدسي. تحقيق: فهد بن محمد السدحان. ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

المذاهب الأربعة، وتحديد معنى مصطلحات الحكم التكليفي التي وردت فيها، وأن تكون هذه الدراسات عبارة عن مشاريع بحثية توزع على طلبة الماجستير والدكتوراه، لدراسة كتب الفقه المعتمدة في المذاهب الأربعة؛ لئلا يقف الباحث أو القارئ في مسألة ما حائراً في معرفة الحكم التكليفي الذي قصده المؤلف من هذا اللفظ، أو تزلّ به القدم، فيحمله على غير ما عُرف عن المذهب.

والمقصد من العمل الجماعي القائم تحت مظلة علمية تشرف عليه وترعاه يفوق - في الغالب - عمل الأفراد بمراحل، فكما هو ملاحظ ومعلوم أن تحقيق معنى مصطلحات الحكم التكليفي في كافة كتب الفقه المعتمدة في المذاهب الأربعة يحتاج لجهد جماعي.

وأوصي الجامعات ومراكز البحث العمل على نشر هذه الدراسات على أوسع نطاق إلكترونياً، وورقياً، وأن لا تبقى حبيسة الأرفف، وهذا بلا شك من أعظم الوسائل التي ستكون مُعينة على تمهيد الطريق أمام الباحثين في تحرير المسائل الفقهية، وتحديد أقوال المذاهب المعتمدة بدون خطأ وزلل، فكما أن تحقيق كتب التراث مهمة، كذلك تحرير المراد بمصطلحات الحكم التكليفي لا تقل أهمية عنها.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

- الإيثار لحل المختار. جوي زاده، محمد بن إلياس الشهيد. تحقيق: إلياس قبلان. ط١، اسطنبول: مكتبة الإرشاد، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم. ط٢، دم، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- البحر المحيط في أصول الفقه. الزركشي، محمد بن بهادر. تحقيق: محمد محمد تامر. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. الكاساني، أبو بكر بن مسعود. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة. المرغيناني، علي بن أبي بكر. د.ط، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صباح، د.ت.
- بديع النظام (أو: نهاية الوصول إلى علم الأصول). ابن الساعاتي، أحمد بن علي. تحقيق: سعد بن غرير بن مهدي السلمي. د.ط، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- برنامج ابن جابر الوادي آشي. الوادي آشي، محمد بن جابر التونسي. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. د. ط، تونس، د. ن، ١٤٠١هـ - ١٩٨١.
- البرهان في أصول الفقه. الجويني، عبد الملك بن عبد الله. تحقيق: عبد العظيم محمود الديب. ط٤، المنصورة: الوفاء، ١٤١٨هـ.
- البناية شرح الهداية. العيني، محمود بن أحمد الحنفي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تاج التراجم. قُطُوبِغَا، قاسم بن قُطُوبِغَا السوداني. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق. الزيلعي، عثمان بن علي. د.ط، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، ١٣١٣هـ.
- التجريد. القدوري، أحمد بن محمد. تحقيق: محمد أحمد سراج، وعلي جمعة محمد. د.ط، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- التحبير شرح التحرير. المرادوي، علي بن سليمان. تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، وعوض القرني، وأحمد السراج. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تقريب الوصول إلي علم الأصول. ابن جزري، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- التقرير والتحبير. ابن أمير حاج، محمد بن محمد. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- التمهيد في أصول الفقه. أبو الخطاب، محفوظ بن أحمد الكَلُودَانِي. تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، ومحمد بن علي بن إبراهيم. ط١، مكة المكرمة:

- مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،
١٤٠٦ هـ - ٩٨٥ م
- التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه. صدر
الشرعية، عبيد الله بن مسعود المحبوبي. تحقيق:
زكريا عميرات. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- تيسير التحرير. أمير بادشاه، محمد أمين بن
محمود البخاري. د. ط، مصر، مصطفى البابي
الْحَلْبِي، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية . القرشي،
عبد القادر بن أبي الوفاء. د. ط، كراتشي: مير
محمد كتب خانه، د. ت.
- الجوهرة النيرة. الزبيدي، أبو بكر بن علي الحنفي.
ط١، د. م، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.
- حاشية الشرنبلالي على درر الحكام. الشرنبلالي،
حسن بن عمار بن علي. د. ط، د. م، دار إحياء
الكتب العربية، د. ت.
- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي.
العطار، حسن بن محمد. د. ط، د. م، دار الكتب
العلمية، د. ت.
- الحدود في الأصول. الباجي، سليمان بن خلف.
تحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط١، بيروت: دار
الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- خلاصة البدر المنير. ابن الملقن، عمر بن علي.
ط١، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- درر الحكام شرح غرر الأحكام. ملا خسرو،
محمد بن فرامرز. د. ط، د. م، دار إحياء الكتب
العربية، د. ت.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة . ابن
حجر، أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: محمد
عبد المعين خان. ط٢، حيدرآباد: مجلس دائرة
المعارف العثمانية، ٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- الدر المختار شرح تنوير الأبصار. الحصكفي،
محمد بن علي. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم.
ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ-
٢٠٠٢م.
- رد المختار على الدر المختار. ابن عابدين،
محمد أمين بن عمر. ط٢، بيروت: دار الفكر،
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب.
البابرتي، محمد بن محمود الحنفي. تحقيق: ضيف
الله بن صالح العمري، وترحيب بن ربيعان
الدوسري. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب. ابن
السبكي، عبد الوهاب بن علي. تحقيق: علي محمد
معوض، عادل أحمد عبد الموجود. ط١، بيروت:
عالم الكتب، ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ.
- روضة الناظر وجنّة المناظر. ابن قدامة، عبد
الله بن أحمد. ط٢، د. م، مؤسسة الريان،
١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- شرح التلويح على التوضيح. التفتازاني، مسعود بن عمر. تحقيق: زكريا عميرات. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- شرح تنقيح الفصول. القرافي، أحمد بن إدريس المالكي. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ط١، د. م، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
- شرح الكوكب المنير. ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوح. تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد. ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- شرح مختصر الروضة. الطوفي، سليمان بن عبد القوي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١، د. م، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- الطبقات السننية في تراجم الحنفية. الغزّي، تقي الدين بن عبد القادر الحنفي. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، د. ط، د. م، دار الرفاعي، د. ت.
- العدة في أصول الفقه. أبو يعلي، محمد بن الحسين الفراء. تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، د. م، د، ن، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية. اللكنوي، محمد عبد الحي. تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج. ط١، د. م، مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات، د. ت.
- غاية السؤل إلى علم الأصول. ابن الميرد، يوسف بن حسن الحنبلي. تحقيق: بدر بن ناصر السبيعي. ط١، الكويت: غراس للنشر، ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م.
- غنية المتملي في شرح منية المصلي. الحبي، إبراهيم. تحقيق: محمد سعيد أنور المظاهري. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٤١ هـ.
- فتح القدير. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي. د. ط، د. م، دار الفكر، د. ت.
- الفصول في الأصول. الجصاص، أحمد بن علي. ط٢، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية. اللكنوي، محمد بن عبد الحي. صححه: محمد بدر الدين أبو فراس النعماني. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت. الأنصاري، عبد العلي محمد بن نظام الدين، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣-٢٠٠٢.
- القاموس المحيط. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.
- قواطع الأدلة في الأصول. السمعاني، منصور بن محمد. تحقيق: محمد حسن الشافعي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ-١٩٩٩ م.
- القواعد والفوائد الأصولية. ابن اللحام، علي بن محمد. تحقيق: عبد الكريم الفيضلي. د. ط، د. م، المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. التهانوي، محمد بن علي. تحقيق: علي دحروج. ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي. البخاري، عبد العزيز بن أحمد. تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي. ط١، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.
- لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- اللباب في الجمع بين السنة والكتاب. المنبجي، علي بن أبي يحيى المنبجي. تحقيق: محمد فضل عبد العزيز المراد، ط٢، دمشق: دار القلم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- اللمع في أصول الفقه. الشيرازي، إبراهيم بن علي. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤ هـ.
- المبسوط. السرخسي، محمد بن أبي سهل. تحقيق: خليل محي الدين الميس، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- المحصول في أصول الفقه. ابن العربي، محمد بن عبد الله. تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة. ط١، عمان: دار البيازق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المحصول في علم الأصول. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين. تحقيق: طه جابر فياض العلواني. ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠هـ.
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني. ابن مازة، محمود بن أحمد. تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
- مختار الصحاح. الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت، ط٥، صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المختار للفتوى. الموصلي، عبد الله بن محمود. تحقيق: سائد بكداش. ط٢، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م.
- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ابن اللحام، علي بن محمد البعلي. تحقيق: محمد مظهر بقا، ط١، مكة المكرمة، جامعة الملك عبد العزيز، د.ت.
- مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن الحاجب. تحقيق: نذير حمادو. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- مذكرة في أصول الفقه. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠١م.

- مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح. الشرنبلالي، حسن بن عمار. اعتنى به وراجعته: نعيم زرزور. ط١، د.م، المكتبة العصرية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- المستصفي في علم الأصول. الغزالي، محمد بن محمد. تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- المسند الصحيح. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. ط١، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- المعتمد في أصول الفقه. البصري، محمد بن علي الطيب. تحقيق: خليل الميس. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- معجم لغة الفقهاء. قلنجي وقنيبي، محمد رواس وحامد صادق. ط٢، د.م، دار النفائس، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط١، د. م، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- المغني في أصول الفقه. الخبازي، عمر بن محمد. تحقيق: محمد مظهر بقا، ط١، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، ١٤٠٣هـ.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي الحنفي. تحقيق: محمد محمد أمين. د. ط، د. م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- ميزان الأصول في نتائج العقول. السمرقندي، محمد بن أحمد. تحقيق: عبد الملك عبد الرحمن أسعد السعدي. رسالة دكتوراه، السعودية: كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ.
- نصب الراية لأحاديث الهداية. الزيلعي، عبد الله بن يوسف. تحقيق: محمد عوامة. ط١، بيروت، جده: مؤسسة الريان دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- نفائس الأصول في شرح المحصول. القرافي، أحمد بن إدريس القرافي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط١، د. م، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الهداية في شرح بداية المبتدي. المرغيناني، علي بن أبي بكر. تحقيق: طلال يوسف، ط١، بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.
- الواضح في أصول الفقه. ابن غقيل، علي بن عقيل. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

Terminology of Ruling-related Obligations Between the Fundamentalists and Jurists-The Book of 'Al-Mukhtar' for Verdicts in the Hanafi Jurisprudence As A Model. By: Imam Abdullah Al-Mussali (Died 683H)

Prepared by: Dr. Hanadi Rasheed Al-Sa'edi.
*Assistant Professor in Islamic Jurisprudence and Its Fundamentals,
 Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University.*

Abstract. All praises be to Allah, the Lord of the worlds, and prayers and peace of Him be upon His Messenger, The Seal of Prophets.

This research is titled: Terminology of Ruling-related Obligations Between the Fundamentalists and Jurists-The Book of 'Al-Mukhtar' for Verdicts in the Hanafi Jurisprudence As A Model. By: Imam Abdullah Al-Mussali (Died 683H)

The Research Objective: It is to clarify the terminology of the ruling-related obligations stated by the Fundamentalists and the actual terms regularly used in the books of jurists by conducting an applied-practical study of the terms used by Imam Al-Mussali in this book '*Al-Mukhtar li Al-Fatwa*' (The Chosen For Verdicts) to express the ruling-related obligations.

The Research Method: It is the deductive-descriptive-analytical method, through tracing the words of ruling-related obligations in the book '*Al-Mukhtar li Al-Fatwa*'. Then follows a study of these words through the context first, then through a review of the statements of the explainers and the books of other schools of jurisprudence.

Key results of the research: The terminology used by jurists in their books to indicate a ruling-related obligation may sometimes differ from the terms used by the Fundamentalists. Rather, they are different from one book to another. The terms explaining the rulings-related obligations are diversified; some of which are used by Imam Al-Mussali, which are explicit, clear and in conformity with what the Fundamentalists used, while others are not explicit, either because the Fundamentalists mentioned another meaning for them, or because they said they are used for more than one meaning, or because the Fundamentalists did not state them explicitly.

Key findings of the research: To deliver an intellectual message to all universities and scientific research centers to adopt a project concerning the preparation of applied-practical studies on approved books of jurisprudence by the four schools of jurisprudence and to specify the meaning of the terminology of ruling-related obligations that are mentioned in these books so that the researcher or the reader of an issue would not be perplexed about knowing the ruling-related obligation meant by the author regarding this term ,in addition to avoiding making a mistake that makes his understanding contrary to what is known in one of these schools. Moreover, among the key recommendations is to work for publishing these studies widely and not to be kept on shelves.

Key Words: Ruling–Obligation –Ruling-related obligation – Terminology of ruling-related obligations – Al-Mukhtar li Al-Fatwa– Imam Abdullah Al- Mussali.

أدلة مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة

فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)

دراسة تأصيلية

إنعام بنت منصور بن عبدالوهاب الدليجان

أستاذ مساعد في أصول الفقه

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

مستخلص. واجهت المملكة العربية السعودية في السابع من شهر رجب لعام ١٤٤١هـ، أول ظهور للإصابة بفيروس كورونا المستجد(كوفيد-١٩) الموافق للثاني من شهر مارس للعام الميلادي ٢٠٢٠، وقبل تقشي وظهور آثار هذا المرض سارعت المملكة العربية السعودية بخطوات حثيثة بتوجيه ورعاية دائمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود- حفظهما ورعاهما الله- للحد من انتشار هذا الداء بين أفراد المجتمع ، فتم اتخاذ العديد من الإجراءات الاحترازية بقيادة وزارات الدولة ومؤسسات العمل الحكومي والأهلي بجهود متضافرة على كافة الأصعدة، وتصدرت دول العالم بأجمع في سعيها الدؤوب للحفاظ على حياة وصحة مواطنيها ومقيمها دون تمييز بينهم؛ منافسة في ذلك دول العالم المتقدم بجميع إجراءاتها وجاهزيتها المتسارعة، وإمكانياتها الرائدة بفضل من الله سبحانه وتعالى، ضاربة أروع المثل للإنسانية ومحقة أروع المقاصد الشرعية.

وللشريعة دور هام في تأصيل التعامل مع الأوبئة ؛ تحقيقاً لمصالح العباد والبلاد في العاجل والأجل، عبر العديد من النصوص الشرعية، لذلك جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أدلة مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية في مواجهة فيروس كورونا المستجد(كوفيد-١٩)، عبر مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو التالي: التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الثاني: التعريف بجهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

المبحث الأول: الأدلة العقلية الدالة على مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

المبحث الثاني: الأدلة العقلية الدالة على مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

وخلصت إلى خاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

المقدمة

وبعد البحث والملاحظة وجدت بأن هذه الإجراءات كفكرة هي متأصلة في عمق أحكام الشريعة الإسلامية؛ الأمر الذي يصور لنا بجلاء السياسة الربانية الشاملة والرؤية الكاملة لهذا الدين الحنيف، هذا الدين الذي جاء لصالح الإنسان في جميع أمور دينه ودنياه، ولتهذيب النفس البشرية في أي واقع تعيشه أو محيط تسكنه، وحفظاً له ولدينه ونسله وعقله وماله، ووقايته من الأخطار، في كل الظروف والأزمان، كل هذا وفق منهج فريد ورؤية صحيحة رفيعة لا يعادلها أي تشريع، فلم تشرع الأحكام عبثاً، ولم تؤمر باتباعها إلا بعد أن أحيطت بحصن منيع؛ يمنع من تجاوزها أو الاعتداء عليها، في توازن تام بين واقع الناس وظروفهم المعيشة والمتغيرة بشكل دائم ومتسارع، لذا كان لجميع هذه الجهود والإجراءات الاحترازية أدلة شرعية عقلية وعقلية تستند إليها.

ولما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة، أردت من خلال هذا البحث، والذي وسمته بـ (أدلة مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا(كوفيد-١٩) - دراسة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وبعد:

فإن الناظر لجهود مملكتنا العربية السعودية، إزاء مواجهة فيروس كورونا المستجد(كوفيد-١٩) ليلحظ دوراً فعّالاً وتطوراً ملموساً، وتوجهاً مقصوداً نحو جودة الأداء في اتخاذ السبل الوقائية للتعامل مع هذا الوباء على المستوى الإقليمي والدولي.

وسعيّاً وراء الجودة المنشودة فلقد سعت المملكة العربية السعودية منذ أول ظهور للإصابة بهذا الفيروس على أراضيها سعيّاً حثيثاً نحو التحول من مجرد القيام بالدور الاعتيادي للتعامل مع الوباء في المنطقة، إلى الدور الاستباقي والتحصيني، والعمل على انتهاج خطط متسارعة للحد من انتشاره وتقصيه؛ وقاية للمجتمع وحفاظاً عليه، محققة بذلك مقاصد شرعية عظيمة في مضمون الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية، وفي سبل إدارتها .

خامساً: أوثق المعاني الاصطلاحية الواردة في البحث من كتب المصطلحات المختصة بها، أو من كتب أهل الفن الذي يتبعه هذا المصطلح.

سادساً: ترجمة الأعلام الواردة في البحث بإيجاز.

سابعاً: أحيل إلى المصدر في حالة النقل بالنص، باسم الكتاب والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى بذكر ذلك مسبقاً بكلمة: انظر.

ثامناً: ذكر النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

أدوات جمع البيانات للبحث:

أولاً: الملاحظة: أي؛ ملاحظة جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

ثانياً: المصادر الأولية: أي؛ الاطلاع على التقارير والأخبار المحلية الخاصة بهذه الإجراءات الاحترازية، والمتاحة على الشبكة العنكبوتية فقط نظراً للظروف الراهنة.

خطة البحث:

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه:

أولاً: التعريف بمصطلح (الإجراءات الاحترازية).

ثانياً: التعريف بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

المطلب الثاني: التعريف بجهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

تأصيلية) تأصيل جهود المملكة العربية السعودية من حيث المشروعية عبر الأدلة النقلية والعقلية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النظر إلى الجهود العظيمة التي تبذلها المملكة العربية السعودية لمقاومة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، من وجهة شرعية تأصيلية.

أهداف البحث:

أولاً: التعرف على جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) بشكل عام.

ثانياً: التأصيل الشرعي لجهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩).

منهج البحث العلمي:

أولاً: تأصيل الدراسة عن طريق الرجوع للمصادر والمراجع الأصولية.

ثانياً: الاستفادة من المراجع الحديثة التي تناولت جهود المملكة العربية السعودية، وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد.

ثالثاً: عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

رابعاً: تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الدراسة، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إن أمكن، إن لم تكن في الصحيحين، أو أحدهما، فإن كانت كذلك فاكتفي حينئذ بتخريجها منهما.

ولاستكمال الحديث عن ذلك تفصيلاً لا بد من التعريف بمصطلحات البحث ، وبتلك الجهود على وجه العموم، أعرج عليها من خلال المباحث التالية:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه:

أولاً: التعريف بمصطلح (الإجراءات الاحترازية):

مصطلح الإجراءات الاحترازية مركب إضافي من كلمتين، ومعرفة المركب تتوقف على معرف أجزائه؛ لذا سأعرف هذا المصطلح باعتبار أفرادها، ثم أعرفه باعتبار تركيبه على النحو التالي:

الاعتبار الأول: تعريف مصطلح (الإجراءات الاحترازية) باعتبار أفرادها:

١ - تعريف (الإجراءات):

في اللغة: جمع إجراء، مصدر الفعل أجرى، يقال: أجرى الماء، أي: أساله، والسفينة سيرها، وفلاناً في حاجته؛ أي أرسله، وأجرى عليه كذا: أدامه له^(١).

وإجراء القصاص يعني: تنفيذه، كما يطلق الإجراء على كل تدبير أو خطوة تتخذ لأمر ما^(٢).

ولا أجد للفظ الإجراء تعريفاً اصطلاحياً عند الفقهاء، ولعلنا نجدته متداولاً غالباً في اصطلاحات القانونيين، فجاء في تعريف الإجراء في الإصطلاح القانوني بأنه: مجموعة أعمال منجزة بشكل متتابع للتوصل إلى قرار^(٣).

المبحث الأول: الأدلة النقلية الدالة على مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السنة النبوية.

المطلب الثالث: الإجماع.

المبحث الثاني: الأدلة العقلية على مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القياس.

المطلب الثاني: الاستحسان.

المطلب الثالث: سد الذرائع.

المطلب الرابع: المصلحة المرسله

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد:

قامت المملكة العربية السعودية بجهود عظيمة وجبارة في سبيل مكافحة جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) تلك الجهود التي أصبحت محط أنظار القاصي والداني، والتي لفتت باهتمامها وحمائيتها لمواطنيها انتباه دول العالم المتقدم.

(٣) انظر: معجم المصطلحات القانونية، تأليف: جيرار كورنو؛ ترجمة/منصور القاضي؛ دار النشر: مجد - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان؛ الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ؛ ص: ٦٣.

(١) انظر: المعجم الوسيط (١/ ١١٩)؛ معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٦٧).

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٦٧).

٢- تعريف (الاحترازية):

في اللغة: مصدر الفعل احترز، أي: تحفظ^(١).

وهو التوقي، لأن من احترز وضع الشيء في الأماكن الحصينة^(٢).

وليس لهذا اللفظ معنى اصطلاحى خاص أيضاً عند الفقهاء، وكل ما ورد في كتبهم من استخدام لهذا اللفظ لا يخرج به عن المعنى اللغوي الذي ذكرته سلفاً.

الاعتبار الثاني: تعريف مصطلح (الإجراءات الاحترازية) باعتبار تركيبه:

يعد مصطلح الإجراءات الاحترازية من المصطلحات المعاصرة، التي لا نجد لها استخداماً أو وجوداً في كتب الفقه الإسلامي، وإنما اقتبسها الباحثون الشرعيون من القانونيين، وهو يرادف مصطلح التدابير الاحترازية أو الوقائية^(٣)، والذي استخدم بشكل بارز في الأبحاث الحديثة، وكلها على العموم تتجه نحو معنى وهدف واحد. إلا أنني لم أجد تعريفاً مخصصاً لمصطلح لإجراءات الاحترازية^(٤)، بل تركزت التعريفات على

مصطلح التدابير الاحترازية^(٥)؛ ويمكن الوصول من خلال جميع تلك التعريفات إلى تعريف لمصطلح الإجراءات الاحترازية، فأقول بأنها: مجموعة من التدابير والأعمال المنجزة الوقائية، يراد بها القضاء على الحالة الخطرة، أو تجنب مفعولها.

ثانياً: التعريف بفيروس كورونا (كوفيد - ١٩):

للتعرف على هذا الفيروس والإحاطة به بشكل موجز، أشير إلى لمحات عن بداية ظهوره ومنشأه والمرض الناشئ عنه وخطورته على النحو التالي:

أولاً: بداية ظهوره ومنشأه، وظهوره في المملكة العربية السعودية:

تم الإبلاغ من قبل مكتب الصين الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية عن ظهور حالات الالتهاب الرئوي المسبب لمرض غير معروف في الخامس من جمادى الأولى لعام ١٤٤١هـ الموافق للحادي والثلاثين من شهر ديسمبر لعام ٢٠١٩م؛ تم اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية^(٦).

(٥) انظر: الإجراءات الاحترازية والتشريعية لحماية المستهلك في الفقه الإسلامي والقانون الكويتي: لمحمد العجمي؛ وهي رسالة غير مطبوعة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من كلية دار العلوم- جامعة المنيا؛ ص: ١٢-١٣؛ التدابير الجزئية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها: لأحمد إبراهيم؛ الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الشريعة بالرياض؛ ص: ٣٩٨؛ تدابير الدولة للوقاية من الجريمة: لمنى أبو عريبان؛ وهي رسالة غير مطبوعة مقدمة للجامعة الإسلامية في غزة للحصول على درجة الماجستير في قسم الفقه المقارن، ص: ١٣-١٤؛ التدابير الاحترازية وتأثيرها على الظاهرة الإجرامية؛ وهي رسالة غير مطبوعة، مقدمة لجامعة الحاج لخضر في باتنة؛ للحصول على درجة الماجستير في قسم الحقوق؛ ص: ٤٣.

(٦) انظر: الموقع الرسمي لوزارة الصحة السعودية:

(١) انظر: تاج العروس (٢٠ / ٢٢١)؛ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣ / ١٤٢٠)

(٢) انظر: الدر النقي في شرح أفاض الخرقى (٣ / ٥٤٠).

(٣) تناولت العديد من الأبحاث المعاصرة هذا المصطلح بالتعريف، من ذلك: التدابير الاحترازية في الفقه: هي مجموعة من الإجراءات الوقائية التحفظية مما لا حد فيه ولا قصاص، التي وضعتها الشريعة الإسلامية؛ لمنع الأشخاص الذين تظهر منهم خطورة على أنفسهم أو مجتمعاتهم، وحماية للمجتمع من وقوع الجريمة. أما التدابير الاحترازية في النظام، فهي: مجموعة من الإجراءات، تواجه خطورة إجرامية كامنة في شخصية مرتكب الجريمة؛ لتدراها عن المجتمع. انظر: التدابير الاحترازية: دراسة مقارنة؛ لمحمد المهلا؛ إعداد: لجنة ملخصات الأبحاث القضائية السعودية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الجمعية العلمية القضائية السعودية، ص: ٢٦.

(٤) وذلك في حدود ما اطلعت عليه من الأبحاث.

الحاجة إلى علاج في المستشفى، وأحياناً تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي. وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة.

ويمكن لأي شخص أن يُصاب بعدوى هذا المرض المصحوبة بأعراض شديدة، وحتى الأشخاص المصابين بأعراض كورونا المستجد الخفيفة جداً يمكن أن ينقلوا الفيروس إلى غيرهم^(٣).

رابعاً: خطورته:

تتم خطورة هذا المرض في سرعة انتشاره، حيث إنه من الممكن أن يلقط الأشخاص عدوى كورونا المستجد من أشخاص آخرين مصابين بالفيروس، وينتشر المرض بشكل أساسي من شخص إلى شخص عن طريق القطرات الصغيرة التي يفرزها الشخص المصاب بكورونا المستجد من أنفه أو فمه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم. لذلك من المهم الحفاظ على مسافة متر واحد على الأقل من الآخرين، وقد تحط هذه القطرات على الأشياء والأسطح المحيطة

وفي يوم الإثنين السابع من شهر رجب لعام ١٤٤١ هـ الموافق للثاني من شهر مارس لعام ٢٠٢٠ م؛ أعلنت وزارة الصحة السعودية عن ظهور نتائج مخبرية تؤكد تسجيل أول حالة إصابة بفيروس كورونا^(١).

ثانياً: التعريف بالمرض المتسبب عن هذا الفيروس:
مرض كورونا المستجد هو مرض معد يسببه آخر فيروس؛ تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية، يؤدي إلى التهاب في الجهاز التنفسي، وأما انتقاله من إنسان لآخر فقد ثبت أنه واسع الانتشار^(٢).

ثالثاً: أعراض الإصابة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩):

تشمل الأعراض النمطية لفيروس كورونا المستجد: الحمى - السعال - ضيق التنفس - احتقان الأنف - ألم الحلق - أو الإسهال، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجياً. ويصاب بعض الناس بالعدوى ولكن لا تظهر عليهم سوى أعراض خفيفة جداً. ويتعافى معظم الناس (نحو ٨٠%) من المرض دون

[s/Pages/News-2020-03-02-002.aspx](https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/Educational/Content/PublicHealth/Pages/corona.aspx) عن الموقع الرسمي لوزارة الصحة السعودية.

(٢) انظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

(٣) انظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/Educational/Content/PublicHealth/Pages/corona.aspx>

والموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>

(١) انظر: الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

<https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=2041821>

<https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/New>

الحثيثة وإجراءاتها الاحترازية هي الوطن الرائد والأول بين دول العالم والمتقدم في مواجهته لهذا الوباء، فمنذ بداية ظهور الوباء على أراضي المملكة وحتى هذا اليوم؛ والجهود حثيثة لمحاصرته وحماية المواطنين من آثاره، كما تم اتخاذ العديد من الإجراءات الاستباقية للحد من انتشاره، فكان من أبرز هذه الإجراءات على وجه العموم ما يلي:

بالشخص، مثل الطاولات ومقابض الأبواب ودرابزين السلام. ويمكن حينها أن يصاب الناس بالعدوى عند ملامستهم هذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس أعينهم أو أنفهم أو فمهم^(١).

المطلب الثاني: التعريف بجهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا(كوفيد-١٩):

أثبتت جائحة كورونا المستجد العالمية بالبراهين الواضحة أن المملكة العربية السعودية بجهودها

م	الإجراء	التاريخ
١	تعليق العمرة مؤقتًا للمواطنين والمقيمين في المملكة ^(٢)	٩ رجب ٤ مارس
٢	تعليق الدراسة في جميع مدارس وجامعات المملكة ^(٣) .	١٤ رجب ٩ مارس
٣	تعليق سفر المواطنين والمقيمين مؤقتًا إلى دول الإمارات والكويت والبحرين ولبنان وسوريا وكوريا الجنوبية ومصر وإيطاليا والعراق ^(٤) .	١٤ رجب ٩ مارس
٤	تعليق سفر السعوديين والمقيمين إلى سلطنة عمان، وفرنسا، وألمانيا، وتركيا، وإسبانيا ^(٥) .	١٤ رجب ٩ مارس
٥	تعليق السفر والرحلات مؤقتًا مع دول الاتحاد الأوروبي وعدة دول آسيوية وأفريقية ^(٦) .	١٧ رجب ١٢ مارس
٦	تعليق الرحلات الجوية الدولية لمدة أسبوعين ^(٧) .	١٩ رجب ١٤ مارس
٧	تعليق النشاط الرياضي وإغلاق الصالات والمراكز الرياضية الخاصة ^(٨) .	١٩ رجب ١٤ مارس
٨	إغلاق المجمعات التجارية وجميع الأنشطة داخلها باستثناء السوبرماركت والصيدليات ^(٩) .	٢٠ رجب ١٥ مارس

(١) انظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

(٢) انظر: الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&new_sid=2042784

(٣) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:
<https://www.spa.gov.sa/2044433>

(٤) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:
<https://www.spa.gov.sa/2044469>

(٥) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

<https://www.spa.gov.sa/2044745>

(٦) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

<https://www.spa.gov.sa/2046764>

(٧) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

<https://www.spa.gov.sa/2047470>

(٨) انظر: الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&new_sid=2047561

(٩) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

<https://www.spa.gov.sa/2047637>

٩	تعليق الحضور لمقرات العمل في كافة الجهات الحكومية لمدة ١٦ يوماً ^(١) .	٢١ رجب ١٦ مارس
١٠	عقد اجتماعات الشركات المدرجة عبر وسائل التقنية عن بعد وتعليق عقدها حضورياً بشكل مؤقت ^(٢) .	٢١ رجب ١٦ مارس
١١	إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والافتاء برفع الأذان ^(٣) .	٢٢ رجب ١٧ مارس
١٢	تعليق حضور العاملين للمكاتب الرئيسية بالقطاع الخاص ١٥ يوماً ^(٤) .	٢٣ رجب ١٨ مارس
١٣	تعليق جميع رحلات الطيران الداخلي والحافلات وسيارات الأجرة والقطارات ١٤ يوماً ^(٥) .	٢٥ رجب ٢٠ مارس

عام، ولعلي لا أجد آية معينة تدعو إلى اتخاذ الإجراءات الاستباقية من الأمراض والأوبئة على وجه الخصوص؛ إلا أن الوقاية من الهلاك والتحرز من أسبابه الداعية إليه من أكد ما دلت عليه كليات الشريعة، ومقاصدها العظام المبتوثة في أي القرآن الكريم، وما تضمنته من معانٍ وحكم جليّة، فمن أبرز تلك الآيات التي تدعو إلى الوقاية العامة، واتخاذ الحيطة والحذر ما يلي:

المبحث الأول: الأدلة النقلية^(٦) الدالة على مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم:

هو المصدر الأول للتشريع؛ الذ نزل القرآن الكريم هادياً للتي هي أقوم في جميع شؤون العباد، ومحققاً لمصالحهم الدنيوية والأخروية معاً، وداعياً إلى اتخاذ الأسباب المشروعة لحفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، وللوقاية من جميع الأخطار بشكل

(١) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام: <https://www.spa.gov.sa/2047983>

(٢) انظر: الموقع الرسمي لهيئة السوق المالية:

<https://cma.org.sa/MediaCenter/PR/Pages/GAESS.aspx>

(٣) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام: <https://www.spa.gov.sa/2048662>

(٤) انظر:

الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام: <https://www.spa.gov.sa/2048798>

(٥) انظر: الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-عام:

<https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2049546>

(٦) تنقسم هذه الأدلة إلى عدة تقسيمات باعتبارات مختلفة، فنقسم من حيث أصلها إلى: مصادر نقلية كالكتاب، والسنة، والإجماع، والعرف، وشرع من قبلنا، ومذهب الصحابي، وهي التي لا دخل للمجتهد فيها، وتوجد قبل المجتهد، وإلى مصادر عقلية وهي التي يظهر في تكوينها وجودها أثر المجتهد، وهي القياس والاستحسان والمصالح المرسله وسد الذرائع، وهذان القسمان متكاملان؛ لأن الاستدلال بالدليل النقلية لا بد فيه من بذل الجهد والتدبر والنظر، والاستدلال بالمعقول لا بد أن يكون معتمداً على النقل، وإن مصادر الشريعة لا تنافي قضايا المعقول. انظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (١/ ١٣١-١٣٢)

فيدخل في عموم ذلك وجوب اتخاذ الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية ضد الأوبئة، منعاً للوقوع في التهلكة وهلاك البشر بسببها.

٢- يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ

فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ۗ﴾ (٦)

وجه الدلالة:

إن في الأمر بأخذ الحذر من العدو؛ هو في حقيقته توجيه فعلي إلى أخذ الإجراءات الاحترازية اللازمة قبل وقوع الأخطار والأزمات، ذلك أنه أطلق الحذر، ولا يتحقق الامتثال إلا بما تتحقق به الوقاية والاحتراز في كل زمن بحسبه^(٧)، ولأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فيدخل في ذلك جميع الأوبئة والكوارث، التي من شأنها أن تهدد سلامة النفوس البشرية أو تهدد أمنها أو بقائها على قيد الحياة.

٣- { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۗ ٢٩

(٨)

وجه الدلالة:

هو الأمر بحماية النفس وصيانتها عن الأخطار المؤدية بها إلى الهلاك باتخاذ جميع الوسائل الممكنة ، فالمراد بهذه الآية لا تقتلوا أنفسكم بالإهلاك ولا تلقوا

١- يقول تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۗ﴾ (١)

وجه الدلالة:

التهلكة هي كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك، ومعنى الهلاك: الضياع^(٢) ، وسياق الآية جاء في شأن الإنفاق في سبيل الله، ومما قاله المفسرون في تأويلها:

وأنفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الإمساك، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإسراف وتضييع وجه المعاش، أو بالكف عن الغزو والإنفاق فيه، فإن ذلك يقوي العدو ويسلطهم على إهلاككم^(٣).

فالآية هنا وإن كانت في سياق خاص؛ إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل ما يصدق عليه أنه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في هذا، فنحن الله عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا^(٤)؛ فلا يجوز للمؤمنين ولا سيما جماعتهم أن يتعمدوا إلقاء أنفسهم إلى الهلاك بسعيهم واختيارهم، ويلزمهم وجوب اجتناب أسباب التهلكة من فعلية وتركية^(٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكراً (٣/ ٥٩٣)؛ فتح البيان

في مقاصد القرآن (١/ ٣٩٢)

(٥) انظر: تفسير المنار (١/ ٩٧)

(٦) سورة النساء: ٧١

(٧) انظر: تفسير المنار (٥/ ٢٠٤)

(٨) سورة النساء: ٢٩

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

(٢) انظر: التفسير البسيط (٣/ ٦٣١)

(٣) انظر: التفسير البسيط (٣/ ٦٣٥)؛ تفسير الزمخشري = الكشاف عن

حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٣٧)؛ تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (١/ ١٢٩)

أولاً: السنة القولية: الحديث الأول: ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أنه خرج إلى الشام، فلما كان بسرغ^(٥)؛ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله ' قال: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم لها فلا تخرجوا منها فراراً منه)^(٦).

وجه الدلالة:

دعوة الرسول وتوجيهه للصحابة ' لأخذ الاحتياطات والاحترازمات الاستباقية للوقاية من المرض، وقد أورد ابن القيم الحكم في المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الوباء :

أحدها: تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها.

الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد. الثالث: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون.

الرابع: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم.

بها إلى التهلكة، أو باقتراف ما يذلها ويرديها فإنه القتل الحقيقي للنفس^(١).

وقد احتج عمرو بن العاص ' بهذه الآية حين امتنع من الاغتسال بالماء البارد، فضحك رسول الله ' ،^(٢)، والضحك أبلغ في إقرار ذلك من مجرد السكوت ، فإنه لا يقر على باطل^(٣)، وفي ذلك دليل على وجوب اتخاذ الإجراءات الاحترازية عند الخوف من الهلاك.

هذا فيما يتعلق بآيات القرآن الكريم؛ أما منهجية القرآن في تعامله مع الأخطار بشكل عام، فقد تجلت في العديد من التشريعات والأحكام الخاص، والتي قد استنتج منها الفقهاء والأصوليين فيما بعد قواعد وأدلة للأحكام ومناهج للنظر والقياس، والتي ستظهر جلياً في الأدلة اللاحقة^(٤).

المطلب الثاني: السنة النبوية:

هي المصدر الثاني للتشريع، فقد جاء الرسول ' مبيّناً للناس بقوله وفعله منهجية التعامل مع الأوبئة والأمراض، وموضحاً ذلك بإجراءات وقائية وتدبير استباقية؛ يمكن بيانها من خلال الأدلة التالية:

(٥) سرغ: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده غين معجمة : مدينة بالشام، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/ ٧٣٥)؛ معجم البلدان (٣/ ٢١١).

(٦) حديث صحيح؛ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٣٠) برقم(٥٧٢٩) :كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون (بمثله مطوله) ، (١٣٠/٧) برقم : (٥٧٣٠) كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون (بهذا اللفظ) ، (٢٦/٩) برقم : (٦٩٧٣) كتاب الحيل ، باب ما يكره من الاحتياطي في الفرار من الطاعون (بمثله) ؛ ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٩) برقم : (٢٢١٩) كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (بنحوه مطولا) ، (٣٠/٧) رقم: (٢٢١٩) كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (بمثله).

(١) انظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢ / ٧١).

(٢) حديث صحيح؛ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧٧/١) برقم: (٣٤٥) :كتاب التيمم ، باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم (بهذا اللفظ) ؛ ومسلم في "صحيحه " (١٩٢/١) برقم : (٣٦٨) كتاب الحيض ، باب التيمم (بنحوه مرفوعاً مطولاً).

(٣) انظر: تفسير المنار (٥ / ١٠٦)؛ تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١ / ٣٧٢)؛ البحر المحيط في التفسير (٣ / ٦١١)

(٤) وأعني بذلك أدلة الأحكام الظنية؛ كالقياس، وسد الذرائع، والمصلحة المرسله، والاستحسان.

الحديث الثالث: ما جاء عن فروة بن مسيك^(٣) أنه قال: يا رسول الله: أرض عندنا يقال لها أرض أئين، هي أرض ريفنا وميرتنا^(٤)، وإنها وبئة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعها عنك؛ فإن من القرف^(٥) التلغ^(٦))^(٧).

وجه الدلالة:

هذا الحديث على الرغم من ضعف إسناده؛ إلا أنه يعطي دلالة مشابهة لدلالات الأحاديث السابقة ويدعمها في وجوب الابتعاد عن مواطن الأوبئة المسببة للأمراض والكوارث بعد إذن الله، وأخذ الإجراءات الاستباقية اللازمة لذلك.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى^(٨)،

الخامس: حمية النفوس عن الطيرة والعدوى فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها، وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية والنهي عن التعرض لأسباب التلغ. وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني: تفويض وتسليم^(١).

الحديث الثاني: ما ورد عن أبي هريرة ؓ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يوردن ممرض على موصح^(٢)).

وجه الدلالة:

توجيه نبوي صريح بأخذ الإجراءات الاحترازي المناسب مع المرضى؛ وذلك لاحتمال انتقال مسببات المرض، من المريض إلى الصحيح.

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ٤٠-٤١).

(٢) حديث صحيح؛ أخرجه البخاري في "صحيحه" (١٣٨/٧) برق: (٥٧٧١) كتاب الطب، باب لا هامة (بهذا اللفظ) (١٣٩/٧) برقم: (٥٧٧٤) كتاب الطب، باب لا عدوى (بمثله)، ؛ ومسلم في "صحيحه" (٣١/٧) برقم: (٢٢٢٠) كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء)، (٣١ / ٧) برقم (٢٢٢٠) : كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء)، (٧ / ٣١) برقم: (٢٢٢١) كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء (بمثله مطولاً).

(٣) فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة الغطيفي المرادي، يكنى بأبي عمر؛ صحابي، من الولاة، له شعر، وهو من اليمن، رحل إلى مكة وافدا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع أو عشر وأسلم، وتعلم القرآن وفرانض الاسلام وشرائعه، واستعمله على مراد ومذبح وزبيد، وكتب له كتابا فيه فرائض الصدقة، فعاد إلى بلاده. وقاتل أهل الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وسكن الكوفة في أواخر أعوامه، وروى عدة أحاديث. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥ / ٢٨١)؛ تهذيب التهذيب (٨ / ٢٦٥)؛ الأعلام للزركلي (٥ / ١٤٣).

(٤) الميرة في اللغة: الطعام يمتاره الانسان: جلب الطعام لنفسه أو للبيع. انظر: تهذيب اللغة (١٥ / ٢١٤)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢ / ٨٢١)؛ مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٨٢٠).

(٥) يعني ما يخالطها من الوباء. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤ / ٣٢٣)؛ تهذيب اللغة (٤ / ٢٠٢)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤ / ١٤١٦).

(٦) يعني الهلاك. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤ / ٣٢٣)؛ تهذيب اللغة (٤ / ٢٠٢).

(٧) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٢٩) برقم: (٣٩٢٣) كتاب الكهانة والتطير، باب في الطيرة (بهذا اللفظ؛ والبيهقي في "سننه الكبير" (٩ / ٣٤٧) برقم: (١٩٦٤٠) كتاب الضحايا، باب أدوية النبي صلى الله عليه وسلم سوى ما مضى في الباب قبله (بنحوه) ؛ وأحمد في "مسنده" (٦ / ٣٣٥٩) برقم: (١٥٩٨٣) مسند المكين رضي الله عنهم، حديث فروة بن مسيك رضي الله عنه (بمثله). والحديث فيه ضعف؛ قال المنذري: في إسناده رجل مجهول؛ انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤ / ٢٩).

(٨) العدوى في اللغة: أن يعدي الداء من واحد إلى واحد. انظر: جمهرة اللغة (٢ / ٧٤٠)؛ المقصور والممدود لأبي علي القالي (ص: ١٢٥)؛ لسان العرب (١٥ / ٣٩).

المطلب الثالث: الإجماع:**أولاً: حقيقته:**

الإجماع عبارة عن اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد ، في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع (٧).

ثانياً: دلالاته على المشروعية:

ما أصدره مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة العالم الإسلامي في الندوة الطبية الثانية لعام ١٤٤١هـ بعنوان: " فيروس كورونا المستجد (كوفيد- ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" عن بعد، بتاريخ ٢٢ شعبان، الموافق ١٦ أبريل لعام ٢٠٢٠م ، والتي خلصت إلى العديد من التوصيات بهذا الشأن، أذكره منها ما يتعلق بمشروعية هذه الإجراءات الاحترازية بشيء من الإيجاز:

يجوز للدول والحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة سواء من حيث منع الدخول إلى المدن والخروج منها، وحظر التجول أو الحجز على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من

ولا طَيْرَة^(١)، ولا هَامَّة^(٢)، ولا صَفَر^(٣)، وفر من المجدوم^(٤) كما تفر من الأسد^(٥).

وجه الدلالة:

هذا الحديث درس نبوي عظيم متكامل، اشتمل على توجيهات تشريعية وترسيخ عقدي قويم، بعدم استطاعة جلب الضرر للإنسان إلا بإذن الله سبحانه، ولا يتنافى هذا مع وجوب الأخذ بجميع الأسباب الحسية والمشروعة لدفع الأضرار والأخطار.

ثانياً: السنة الفعلية:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه، وغض بها صوته^(٦).

وجه الدلالة: يرشدنا الرسول المعلم والأسوة الحسنة صلوات ربي وسلامه عليه إلى مبدأ الوقاية خير من العلاج، بسلوك حضاري، وتوجيه معجز بترسيخ مبادئ القضاء على أسباب انتشار الأمراض.

(٦) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (٤ / ٢٩٣) برقم : (٧٨٩١) كتاب الأدب ، أدب العطاس) (بلفظه؛ وأبو داود في "سننه" (٤ / ٤٦٦) برقم: (٥٠٢٩) كتاب الأدب ، باب في العطاس) (بنحوه مطولاً)؛ والترمذي في "جامعه" (٤ / ٤٦١) برقم: (٢٧٤٥) أبواب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في خفض الصوت وتخميم الوجه عند العطاس) (بهذا اللفظ)؛ وأحمد في "مسنده" (٢ / ٢٠٢١) برقم: (٩٧٩٣) مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، (بنحوه مطولاً)، والحديث حسن صحيح. انظر: جامع الترمذي: (٤ / ٤٦١) برقم: (٢٧٤٥).

(٧) انظر: العدة في أصول الفقه (١ / ١٧٠)؛ ميزان الأصول في نتائج العقول (١ / ٤٩٠)؛ الإحكام في أصول الأحكام للآمدني (١ / ١٩٦)؛ نفاس الأصول في شرح المحصول (٦ / ٢٥٤٣).

(١) الطيرة: التشاؤم، وهي مصدر التطير وضد ما يتيمن به، يقال من ذلك: تطير الرجل تطيراً وطيرة. انظر: جمهرة اللغة (٢ / ٧٤٠)؛ المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث (٢ / ٣٧٨).

(٢) الهامة: يعني الواحدة من هوام الأرض، وهي نوابها المؤذية. انظر: غريب الحديث (٢ / ٥٦٢)؛ غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣ / ١٣٠).

(٣) الصفر: حية تكون في البطن تعدي. انظر: جمهرة اللغة (٢ / ٧٤٠)؛ المقصور والممدود لأبي علي القالي (ص: ١٢٥).

(٤) الجذام: داء يعترض في الرأس ينشوه منه الوجه. والمجدوم معناه في كلام العرب: المقطوع بعض اللحم، وبعض الأعضاء. انظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢ / ٤٣٠).

(٥) حديث صحيح؛ أخرجه البخاري في "صحيح" (١٢٦/٧) برقم: (٥٧٠٧) كتاب الطب ، باب الجذام (بهذا اللفظ).

مسببات العدوى بين الناس، فجاء المنع من السفر والتقل عموماً، حفاظاً على نفوس المسلمين وسلامتهم من الأمراض الخطيرة.

المطلب الثاني: الاستحسان:

أولاً: حقيقته:

الاستحسان هو العدول في مسألة عن مثل ما حكم به

في نظائرها إلى خلافه، لوجه أقوى^(٥).

ثانياً: دلالاته على المشروعية:

فقد عدلت الدولة عن تسيير الأمور الجارية والمعتادة للناس في سائر أيامهم، إلى اتخاذ إجراءات احترازية تحول دون ممارستها بالشكل الاعتيادي، ومن أبرز الإجراءات المستندة إلى دليل الاستحسان؛ إغلاق الحرمين الشريفين وكافة المساجد، وتعليق الصلاة وأداء العمرة وزيارة الأماكن المقدسة، والعمل على خلاف السائد والمعهود فيها شرعاً، لوجه أقوى استحساناً؛ هو حفظ النفوس من العدوى والأمراض الفتاكة، الأمر الذي يعد من أعظم من مقاصد الشريعة الإسلامية.

التعامل بالنقود الورقية والمعدنية وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة وإغلاق الأسواق، كما إنه يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي ونحو ذلك مما من شأنه المساعدة على تطويق الفيروس ومنع انتشاره^(١).

المبحث الثاني: الأدلة العقلية^(٢) الدالة على

مشروعية جهود المملكة العربية السعودية وإجراءاتها الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-

١٩)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القياس :

أولاً: حقيقته:

القياس هو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما^(٣).

ثانياً: دلالاته على المشروعية:

ففي اتخاذ الإجراءات الاحترازية المتعلقة بمنع كافة الرحلات الجوية المحلية والدولية، وحظر سفر المواطنين والمقيمين بين المناطق والدول؛ هو في الحقيقة قياس على حديث الرسول ' : (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم لها فلا تخرجوا منها فراراً منه)^(٤)، لعل مشتركة وهي انتشار

(٣) انظر: روضة الناظر: ابن قدامة، ٣/ ٧٩٧. وكذلك انظر: المستصفي: الغزالي، ٢/ ٩٦؛ المحصول: الرازي، ٥/ ٥؛ شرح الكوكب المنير، ٤/ ٦؛ إرشاد الفحول، ٣/ ٦٦٤.

(٤) سبق تخريجه، انظر: ص ١٦.

(٥) انظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٤/ ٣)؛ تقريب الوصول إلى علم الأصول (ص: ١٩١)؛ الإبهاج في شرح المنهاج (٣/ ١٨٨).

(١) انظر: الملف الخاص بتوصيات الندوة الطبية الثانية لعام ١٤٤١ هـ بعنوان: " فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" والمنعقدة عن بعد، بتاريخ ٢٢ شعبان، الموافق ١٦ أبريل لعام ٢٠٢٠م؛ الصادرة عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة العالم الإسلامي؛ ص: ٥.

(٢) وليس مراد الأصوليين بالعقلية أنها عقلية محضة؛ بل هي عقلية مستندة إلى نقل. انظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله؛ (ص: ٩٥).

المطلب الثالث: سد الذرائع:**أولاً: حقيقته:**

المقصود بسد الذرائع منع الجائز لئلا يتوسل به إلى الممنوع^(١)، وحقيقته حسم مادة وسائل الفساد دفعاً لها^(٢) وهذا الأصل من الأصول المهمة في بناء الأحكام، حتى جعله ابن القيم ربع التكليف، استناداً منه على أن التكليف أمر ونهي، والأمر نوعان: أحدهما مقصود لنفسه، والثاني وسيلة إلى المقصود، والنهي نوعان: أحدهما ما يكون المنهي عنه مفسدة في نفسه، والثاني ما يكون وسيلة إلى المفسدة، فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام بذلك أحد أرباع الدين^(٣).

ثانياً: دلالاته على المشروعية:

ففي إغلاق المدارس، وإلغاء اللقاءات، ومنع التجمعات والاحتفالات والاجتماعات؛ وإغلاق الدوائر الحكومية، والتحول الإلكتروني بشكل يكاد أن يكون متكاملاً في شتى المرافق، وغيرها من الاحترازات إنما كانت سداً لذريعة انتشاره ونقله بين الناس، وحمايتهم من أضراره، وحفظاً للنفوس من الهلاك.

المطلب الثاني: المصالح المرسلّة:**أولاً: حقيقتها:**

المصلحة هي المحافظة على مقصود الشرع؛ ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة^(٤).

ثانياً: دلالاتها على المشروعية:

إن في اتخاذ مثل هذه الإجراءات الاحترازية، وفي الأخذ بأسباب التداوي عند وقوع الأمراض، والتوقي من كل مؤذٍ، والتحرز من المتوقّعات^(٥)، هو في الحقيقة عمل بمفهوم المصلحة المرسلّة، وعمل بالقاعدة الفقهية المعروفة والمبنية على المصلحة: تصرف الإمام على رعيته منوط بالمصلحة^(٦).

الخاتمة

في نهاية مطاف هذا البحث توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات، أجمالها في التالي:

أولاً: النتائج :

أولاً: أن للملكة العربية السعودية جهوداً عظيمة سبقت بها الدول المتقدمة في مواجهة فيروس كورونا المستجد، وإجراءات احترازية متفردة كانت محل إشادة من قبل جهات ومنظمات متعددة ودول عظمى.

الفصول (ص: ٤٤٨)؛ كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٣/ ٣٥٣).

(٥) انظر: الموافقات (٢/ ٢٦١).

(٦) انظر: المنثور في القواعد الفقهية (١/ ٣٠٩)؛ الأشباه والنظائر للسيوطي (ص: ١٢١)؛ الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص: ١٠٤).

(١) انظر: الموافقات، ٣/ ٥٦٤.

(٢) انظر: الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواع الفروق (٢/ ٣٢).

(٣) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين مشهور (١/ ٥٧-٥٨).

(٤) انظر: المستصفي (ص: ١٧٤)؛ روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٤٧٨)؛ الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/ ٢٧٠)؛ شرح تنقيح

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

- الإبهاج شرح المنهاج؛ تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن سالم الثعلبي الأمدى (المتوفى: ٦٣١ هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.

- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان؛ زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠ هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- الأشباه والنظائر؛ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: دار الكتب العلمية.

- الأشباه والنظائر؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، الناشر: دار الكتب العلمية.

- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ،

ثانياً: أن المراد بالإجراءات الاحترازية؛ هي مجموعة من التدابير والأعمال المنجزة الوقائية، يراد بها القضاء على الحالة الخطرة، أو تجنب مفعولها.

ثالثاً: أن جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة فيروس كورونا المستجد وإجراءاتها الاحترازية مشروعة بالأدلة العقلية والعقلية المعتمدة.

ثانياً: التوصيات:

أولاً: نشر جميع الجهود والإجراءات الاحترازية التي قامت بها المملكة العربية السعودية وجميع مؤسساتها الحكومية والأهلية والمبادرات المجتمعية التي تمت خلال الجائحة، في دليل إلكتروني موحد وأكثر من لغة على منصة رسمية موحدة؛ أو على المواقع والمنصات الرسمية للدولة، لمعرفة عن كتب من قبل المواطنين والمقيمين وغيرهم.

ثانياً: عرض هذه الجهود ضمن المناهج الدراسية كمقرر الوطنية، أو من خلال المقررات التاريخية وتدريبها للطلاب والطالبات كمنهج شرعي وأخلاقي رائد للتعامل مع مثل هذه الجوائح.

ثالثاً: إصدار دليل شرعي من الجامعات للإجراءات والتدابير الاحترازية في التعامل مع الأوبئة، وأن يترجم لجميع اللغات إظهاراً لمقاصد الشريعة الإسلامية وتيسيراً على الناس في كافة شؤون حياتهم في مثل هذه الظروف، وخدمة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

- الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله؛ عياض بن نامي بن عوض السلمي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الناشر: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م، الناشر: دار العلم للملايين.
- البحر المحيط في التفسير؛ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس؛ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- التدابير الاحترافية: دراسة مقارنة؛ لمحمد المهلا؛ إعداد: لجنة ملخصات الأبحاث القضائية السعودية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الجمعية العلمية القضائية السعودية.
- التدابير الزجرية و الوقائية في التشريع الإسلامي و أسلوب تطبيقها: لأحمد إبراهيم؛ الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الشريعة بالرياض.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

- تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة؛ محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت.
- تقريب الوصول إلي علم الأصول؛ أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- تهذيب التهذيب؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.
- تهذيب اللغة؛ محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٩٩٦ : ١٩٩٨ م .
- جمهرة اللغة؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت.
- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ «ابن المبرد» (المتوفى: ٩٠٩ هـ)، المحقق: رضوان مختار بن غربية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.
- روضة الناظر وجنة المناظر؛ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
- زاد المعاد في هدي خير العباد؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية

- (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: السابعة والعشرون ،
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت
- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث
السجستاني ، الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت -
لبنان ، ترقيم الأحاديث، وفق طبعة: المكتبة العصرية
- صيدا - بيروت.
- السنن الكبرى للبيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين
بن علي البيهقي، الطبعة: الأولى ١٣٥٢ : ١٣٥٥هـ
، الناشر : مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد
الدكن - الهند ، * ترقيم الأحاديث، وفق ترقيم شركة
حرف؛ وهو ما يظهر في خدمة التخرج وقوائم نتائج
البحث؛ لعدم وجود ترقيم في النسخة المطبوعة.
- شرح تنقيح الفصول؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد
بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي
(المتوفى: ٦٨٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ -
١٩٧٣م، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر:
شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم؛ نشوان
بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)،
المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن
علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، الطبعة:
الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار الفكر
المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق -
سورية).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر
إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى:
٣٩٣هـ)، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م،
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم
للملايين - بيروت.
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله
البخاري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار
طوق النجاة - بيروت .
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج
القشيري النيسابوري ، الناشر : دار الجيل - بيروت
(مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول
سنة ١٣٣٤ هـ) ، ترقيم الأحاديث، وفق طبعة: (دار
إحياء الكتب العربية - القاهرة)، الطبعة: الأولى،
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر: عالم الكتب.
- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى ، محمد
بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى :
٤٥٨هـ)، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، حققه
وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير
المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض
- جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الناشر :
بدون ناشر.
- علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار
الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود؛ ومعه حاشية
ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله

الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)،
الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: عالم
الكتب.

- القاموس المحيط؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن
يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، الطبعة:
الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، تحقيق: مكتب تحقيق
التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم
العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت - لبنان.

- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي؛ عبد العزيز
بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي
(المتوفى: ٧٣٠هـ)، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ،
الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

- مجمع بحار الأنوار، جمال الدين، محمد طاهر بن
علي الصديقي الهندي القنّتي الكجراتي (المتوفى:
٩٨٦هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م،
الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

- مجمل اللغة لابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكرياء
القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،
دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار
النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

- المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث؛ محمد
بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني
المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عبد
الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث
العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة

ومشكلاته؛ محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر،
أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم
آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الطبعة: الثانية،
١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

- غريب الحديث لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:
٥٩٧هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م،
المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلجعي، الناشر:
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- غريب الحديث؛ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد
الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، الطبعة:
الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، المحقق: د. محمد عبد
المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية،
حيدر آباد - الدكن.

- غريب الحديث؛ إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو
إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]، المحقق: د. سليمان إبراهيم
محمد العايد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، الناشر:
جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

- فتح البيان في مقاصد القرآن؛ بو الطيب محمد
صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني
البخاري القنّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه
وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم
الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر،
صيـداً - بيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواع الفروق،
أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد

- والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ج ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج ٢، ٣ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- المستصفى؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- معجم البلدان؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، الناشر: دار صادر، بيروت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة؛ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل معجم المصطلحات القانونية، تأليف: جيرار كورنو؛ ترجمة/منصور القاضي؛ الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، دار النشر: مجد - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
- المقصور والممدود؛ أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (٢٨٠هـ - ٣٥٦هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- الملف الخاص بتوصيات الندوة الطبية الثانية لعام ١٤٤١هـ بعنوان: "فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" والمنعقدة عن بعد، بتاريخ ٢٢ شعبان، الموافق ١٦ أبريل لعام ٢٠٢٠م؛ الصادرة عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة العالم الإسلامي.
- المنشور في القواعد الفقهية؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية.
- ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (المتوفى: ٥٣٩هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، حققه وعلق عليه وينشره لأول مرة: الدكتور محمد زكي عبد البر، الأستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر، ونائب

- الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية: واس-
عام:

<https://www.spa.gov.sa/>

ثالثاً: الأبحاث غير المطبوعة:

- الإجراءات الاحترازية والتشريعية لحماية المستهلك في الفقه الإسلامي والقانون الكويتي: لمحمد العجمي؛ وهي رسالة غير مطبوعة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من كلية دار العلوم- جامعة المنيا.

- التدابير الاحترازية وتأثيرها على الظاهرة الإجرامية؛ وهي رسالة غير مطبوعة، مقدمة لجامعة الحاج لخضر في باتنة؛ للحصول على درجة الماجستير في قسم الحقوق.

- تدابير الدولة للوقاية من الجريمة: لمنى أبو عريان؛ وهي رسالة غير مطبوعة مقدمة للجامعة الإسلامية في غزة للحصول على درجة الماجستير في قسم الفقه المقارن.

رئيس محكمة النقض بمصر (سابقاً)، الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر.

- نفائس الأصول في شرح المحصول؛ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي؛ الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا.

ثانياً: المراجع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية:

<https://www.who.int/ar/>

- الموقع الرسمي لهيئة السوق المالية:

<https://cma.org.sa/Pages/default.aspx>

- الموقع الرسمي لوزارة الصحة السعودية:

<https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx>

The evidence for the legitimacy of the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts and Preventive Measures Introduced in Response of the COVID-19 a study on the foundations

By: Enaam Mansour Al-Dulaijan
*Assistant Professor in the Islamic Studies Department
College of Arts - at Imam Abdulrahman bin Faisal University*

Abstract. the kingdom of Saudi Arabia started its preventive measures to respond to the COVID-19 epidemic from the very beginning of its inception on 2nd of March 2020. Before the spread of the disease, and by the patronage and directives of His Majesty the Custodian of the two Holy Mosques and His Highness the Crown Prince – May Allah keep them safe from all harm -, Saudi Arabia took swift and effective steps to prevent it from propagating to wide areas among the population. Various precautionary procedures, supervised and coordinated by concerned governmental and other national agencies (ministries, health and educational associations, etc.), were implemented and masterfully orchestrated. These efforts placed Saudi Arabia as one of the most successful nations in keeping the citizens and the residents of the country safe from the disastrous effects of the pandemic as much as is possible. In its readiness and timely initiatives to attack the spread of COVID-19 and defend the inhabitants of this land, the government's success, with Allah's facilitation, exceeded the efforts of many of the leading developed states of the world, giving – with this achievement – the highest of examples in humane care and fulfilment of the objectives of Sharia.

Sharia, being committed to realize the peoples' short and long-term interests, naturally has an essential role in defining and founding the proper methods to deal with epidemics as can be found in many Sharia texts (From the Holy Quran, The Sunna, etc.) Accordingly, this study attempts to shed some light on the legislative foundations of Saudi Arabia's efforts and precautionary measures to confront COVID-19 epidemic.

The essay comprised of an introduction with two parts, followed by two sections as follows:

The introduction contains two parts:

1. Identification of the terms & general terminology.
2. Overview of the efforts and preventive measures the Kingdom of Saudi Arabia introduced to counter COVID-19 threat.

Then the two sections are:

1. First Section: On the Textual evidence of the legitimacy of the Kingdom's efforts to confront and treat COVID-19 threat.
2. Second Section: On the rational foundations that justify and validate legally the Kingdom's efforts to confront and treat COVID-19 threat.

In addition, the essay provides a conclusion in which the main results and recommendations are presented.

أثر الصراع على السلطة في سقوط مملكة إسرائيل في شمال فلسطين

د. مروان بن غازي صالح شعيب

أستاذ التاريخ القديم المشارك بقسم التاريخ

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

مستخلص. البحث يناقش جزء من تاريخ بني إسرائيل بعد وفاة سليمان، عليه السلام، وأسباب انقسام دولتهم الموحدة في فلسطين إلى مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب. كما ناقشت الدراسة تاريخ ملوك مملكة إسرائيل والصراع على السلطة الأمر الذي أضعف الدولة وكان سبباً رئيسياً في زولها. كما ناقش البحث أصل أسرة عمري، والتي قد تعود إلى أصول عربية، مما يعني أن العرب وصلوا إلى سدة الحكم في مملكة إسرائيل عن طريق الجيش الذي كان يحوي جنود مرتزقة من مختلف الاعراق.

كما ناقش البحث خطر الدولة الاشورية ورغبتها في التوسع الامر الذي أدى الي سقوط مملكة إسرائيل. اضافة الي دور مملكة يهوذا في إضعاف مملكة إسرائيل والتآمر عليها إلى أن سقطت. وبزوال مملكة إسرائيل في الشمال أصبح موقف مملكة يهوذا في الجنوب ضعيف، وباتت فريسة سهلة لأعدائها. ونتيجة لهذه الصراعات ودخول الغزاة أرض فلسطين اختلطت دماء بني إسرائيل بالمجتمعات الأخرى وتفرقوا بين الشعوب. الكلمات المفتاحية (مملكة إسرائيل - مملكة يهوذا - آشور - فلسطين - سقوط - مؤامرة).

المقدمة

يعتبر تاريخ فلسطين^١ غني بالأحداث والحوادث التاريخية منذ قديم الزمان إلى وقتنا الحاضر. ويتميز

تاريخ هذه الأرض بصلتها بتاريخ كثير من شعوب الأرض، إضافةً إلى التصاق تاريخ فلسطين بتاريخ الأديان السماوية الثلاثة الإسلام واليهودية والمسيحية. وعندما نقدم الدين الإسلامي في الترتيب ليس لعنصرية أو تحيز، ولكن كون الإسلام هو إمتداد طبيعي لملة إبراهيم، عليه السلام، والأنبياء،

^١ التعبير التوراتي "أرض كنعان، إنما يغطي كل فلسطين وغرب الأردن. أنظر دراسة تفصيلية: مهرا، محمد بيومي: بنو إسرائيل، التاريخ منذ عصر إبراهيم، عليه السلام، وحتى عصر موسى، عليه السلام، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ٥١٤-٥٢٢.

فيها عبرة وعظة أو أن لها تأثير مستمر على أحداث الوقت الحاضر.

والهدف من هذه الدراسة مناقشة حالة تاريخية قد تتكرر في كل زمان ومكان، حيث أن الصراع على السلطة والتأمر من أجل الوصول إلى الحكم صفة متكرر لدى كثيرا من شعوب العالم قديماً وحديثاً. أن بني إسرائيل من خلال تاريخهم إبان دولتهم في فلسطين قد ضربوا مثلاً للعالم في كثرة الصراعات والمؤامرات لإسقاط الملوك. ومن خلال دراسة تاريخهم يدرك المرء الخطر الذي تولده كثرة المنازعات وعدم الاستقرار، ليس فقط على الحالة السياسية، ولكن يمتد خطره ليؤثر على تماسك المجتمع وعلى استقرار الحالة الاقتصادية في الدولة. كما استعرضت هذه الدراسة معنى كلمة إسرائيل وكلمة يهود، وتاريخ الصراع على السلطة في مملكة إسرائيل وأسباب سقوطها.

هذا، وأيضاً من أهداف الدراسة استعراض هجوم الأشوريين على فلسطين والتعرف على موقف دولة يهوذا في جنوب فلسطين من هذا الغزو المتكرر الذي أدى إلى إسقاط دولة إسرائيل في الشمال. وتصحيح المفهوم الخاطئ الذي التصق في أذهان كثير من أبناء الشعب العربي، في العصر الحديث، فيما يتعلق بمسألة أن بني إسرائيل قوة متماسكة تعمل بشكل منظم لتحقيق أهدافهم المشتركة مما يؤدي إلى ضعف الهمة العربية، حيث أن تاريخ بني إسرائيل مليء بالفتن والاضطرابات والمؤامرات التي

عليهم السلام، من قبله. قال تعالى { مَلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ } (سورة الحج، آية ٧٨). وإبراهيم الخليل، عليه السلام، سكن هذه الأرض قبل نزول اليهودية والمسيحية النصرانية، قال الله تعالى { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (سورة آل عمران، آية ٦٧). وفي العموم فإن التعاليم الإسلامية متفقه مع ملة إبراهيم الخليل، عليه السلام، مما يجعل الإسلام امتداداً طبيعياً للحنيفية، وله ولجميع أنبياء الله، عز وجل، في الدين الإسلامي التقدير والاحترام الذي ملأ صفحات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

والمؤرخ الحصيف عندما يكتب عن واقعة تاريخية حدثت في مملكة إسرائيل وعلى أرض فلسطين المباركة في قديم الزمان يجب أن يكتب على حذر حتى لا يُفهم أنه يرجح فئة على أخرى أو أنه يلغي أحقية العرب والمسلمين في هذه الأرض^٢. أو أنه يؤرخ لعظمة مملكة إسرائيل، بل أن التاريخ كتاباً مفتوحاً ينتقي منه المؤرخ الوقائع التاريخية التي يرى

^٢ عن أحقية العرب في أرض كنعان (فلسطين)، تفصيلاً، أنظر: منصور، محمد عبد السلام: "الوعد الإلهي في العهد القديم بعودة الفلسطينيين إلى أرض فلسطين"، المؤرخ العربي، العدد (٤٣)، السنة السادسة عشرة، بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ١٦٩-١٧٨، بغدادي، رشاد محمود: حول الأرض المقدسة عند اليهود، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٥٦.

انتاج التراث الإسرائيلي حول نشأة تسمية يعقوب، عليه السلام، بإسرائيل، وهو أنه صارح أو غلب أو جاهد إنساناً أو وحشياً فصرعه، فسمي لذلك (إسرائيل).^٨

واستمرت هذه التسمية لتكون علماً عليهم فترة خروجهم من مصر وحتى زمن انقسام دولتهم^٩ إلى إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب بعد وفاة سليمان، عليه السلام، حوالي عام ٩٢٢ قبل الميلاد.^{١٠} على أن التوراة تذكر أن بداية الانفصال كانت بعد وفاة شاول مباشرة حوالي عام ١٠٠٠ قبل الميلاد، حيث انضمت قبائل الجنوب إلى داود^{١١}، وانضمت قبائل الشمال إلى أيشعل بن شاول الذي أطلق على نفسه ملك إسرائيل^{١٢}.

وعلى أي حال، ظل هذا التحديد لاسم إسرائيل معمول به في المجال السياسي، وبقيّة كل من يهوذا في الجنوب وإسرائيل في الشمال تمثل كياناً منفصلاً، ولعل هذا الفرق أصبح واضحاً بعد وفاة سليمان،

^٨ سفر التكوين، الإصحاح الثاني والثلاثون: ٨، ٢٢-٣٢؛ الإصحاح الخامس والثلاثون: ٩-١٣؛ طعيمة، صابر عبد الرحمن: التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٩-٣٠؛ بغدادي: حول الأرض المقدسة، ص ٥٠، هامش (٢)؛

Unger, M.F., (1957), *Israel and the Aramaeans of Damascus*, London, P.541.

^٩ *Ibid*: 541.

^{١٠} مهرا، محمد بيومي: بنو إسرائيل، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠١٦م، ص ٣٧.

^{١١} Samuel II 2:4; Hall H. R. (1963), *the Ancient History of the Near East*, London, PP. 131-183.

^{١٢} Samuel II 2:8-11; Kenyon, K. M. (1979), *Archaeology in the Holy Land*, (London: Ernest Benn Ltd) P. 240.

أدت في نهاية الأمر لزوال دولتهم. ولعل المشكلة العظمى التي يوجهها المتصدي لكتابة جزء من تاريخ بني إسرائيل هي كثرة الروايات للحدث الواحد وتضاربها والتجني على أنبياء الله، عز وجل، والافتراء عليهم، الأمر الذي أصبح معه عملية استخراج المادة العلمية من تلك الشواهد المتعلقة بالمصادر التوراتية أمر شاق وعمل مضني.

معنى كلمة إسرائيل وكلمة يهود:

قبل أن نشرع في موضوع البحث ينبغي أن نعطي تفسيراً لمعنى كلمة إسرائيل يحث اختلاف المؤرخون في تعيين معنى هذه الكلمة. فيذكر ابن كثير أنها كلمة تتكون من (إسرا) أي العبد و(إيل) وتعني الإله أو الرب أو الله وبذلك يكون معنى إسرائيل عبد الله أو صفوة الله^٣. بينما يرى فليب حتي أنها تعني (ليحكم إيل) أو يحكم إيل^٤. وهناك فريق ذهب إلى أن معنى كلمة إسرائيل أي (الله يصرع) أو (يجاهد مع الله)^٥، أو غلب الله^٦. ومن المعروف أن أبناء يعقوب عليه السلام أطلق عليهم بنو إسرائيل منذ زمن يعقوب، عليه السلام^٧. ولعل تلك التفسيرات من

^٣ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٠١-٧٧٤): تفسير القرآن العظيم، المسمى تفسير بن كثير القرشي، الجزء الأول، إشراف: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص ٢١٨؛ الطبري: محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ٥٥٣، طنطاوي، محمد سيد: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٦.

^٤ حتي، فليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، الجزء الأول، بيروت ١٩٥٨م، ص ١٩١.

^٥ قاموس الكاتب المقدس، الجزء الأول، بيروت ١٩٦٤م، ص ٦٩.

^٦ بغدادي: حول الأرض المقدسة، ص ٥، هامش (٢).

^٧ Merrill F. Unger, (1970): *Unger's Bible Dictionary*, Chicago, p.541.

النبي يعقوب، عليه السلام^{١٧}، إلى جانب الاسم الشائع بنو إسرائيل والذي تكرر في القرآن إحدى وأربعين مرة للدلالة على قوم إسرائيل^{١٨}.

أما مسمى يهود: فتعني الهاد أو التائب، يقال هاد الرجل: بمعنى رجع وتاب، وتهود إذا دخل في اليهودية وهو هاد والجمع هود^{١٩}. على أن هناك من يرى أن الإسرائيليين تسموا باليهود بعد أن تابوا عن عبادة البعل (العجل)^{٢٠}، ثم اشتبهوا بهذا الاسم بعد قول موسى، عليه السلام، { إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ }^{٢١}، أي رجعنا إليك^{٢٢}. وقد يكون أصل مسمى يهود عائد على الفعل تهود، لأنهم كانوا يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة^{٢٣}. وهناك من يرى أن التسمية جاءت نسبة إلى يهوذا الأبن الرابع ليعقوب، عليه

عليه السلام، (حوالي عام ٩٢٢ قبل الميلاد)، حيث انقسمت الدولة بشكل واضح إلى دولتين كما ذكرنا سابقاً^{١٣}.

وبعد العودة من السبي البابلي (حوالي عام ٥٣٩ قبل الميلاد) ورغم أن العائدين كانوا بصفة عامة من يهوذا، فإنهم قد أطلقوا على أنفسهم اسم إسرائيل، كمرادف لشعب إسرائيل أو بديل عن بني إسرائيل، غير أن (الأبوكريفا)^{١٤} يذكر أنهم كانوا يهود. أما في معتقد المسيحيين من خلال العهد الجديد نجد بصفة عامة، يطلق مسمى إسرائيل على الكنيسة المسيحية المثلى، أو جماعة المؤمنين الحقيقيين بالمعنى الديني، وبذلك فهم يمثلون جميع الشعوب وكل الأجناس^{١٥}. أما القرآن الكريم فإن كلمة إسرائيل منفردة لم تذكر إلا مرتين فقط، المرة الأولى في سورة آل عمران نعتاً على النبي يعقوب، عليه السلام^{١٦}، والمرة الثانية في سورة مريم، وأيضاً جاءت نعتاً على

^{١٧} سورة مريم آية ٥٨.

^{١٨} أنظر على سبيل المثال سورة البقرة الآيات: ٤٠، ٤٥، ٨٣، ١٢٢. ^{١٩} القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تفسر القرطبي، الجزء الأول، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، ص ٣٦٨.

^{٢٠} ليس هناك من ريب أن عبادة البعل (العجل) لدى بني إسرائيل، إنما كان من تأثير الديانة المصرية عليهم، ذلك أن عبادة العجل في مصر، إنما هي جد عميقة الجذور، إذ ترجع إلى ما قبل عهد موسى، عليه السلام، بكثير إلى أيام الأسرة الأولى حوالي عالم ٣٢٠٠ ق.م. ثم استمرت حتى ظهور المسيحية وغلبتها عليها. ويذهب والتر إمري إلى أن العجل إنما كان- في نظر القوم- رمزاً للقوة في الحروب والإخصاب، سواء بسواء، وأن عبادته كانت قائمة على أيام الأسرة الأولى اعتماداً على تصوير ملوك هذه الأسرة على هيئة ثيران. أنظر: مهرا، إسرائيل، الجزء الثاني، ٤٦٦-٤٦٧؛ بغدادي: حول الأرض المقدسة، ص ١٣، هامش (٢).

^{٢١} سورة الأعراف آية (١٥٦).

^{٢٢} الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، الجزء الثاني، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، ص ١٥؛ الطبري: تفسير الطبري، ١٥٢/١٣-١٦٠.

^{٢٣} طنطاوي: بنو إسرائيل، ص ٨.

^{١٣} مهرا: بنو إسرائيل، الجزء الأول، ص ٣٧.

^{١٤} الأبوكريفا: (Apocrypha) لفظة يونانية خاصة بالكتاب المقدس وتعني الخفي أو الغامض أما في العصر المسيحي فقد استخدمت هذه الكلمة للدلالة على الكتب التي حوت تعاليم خفية لا يعرفها إلا الأقلون المختارون، ومع مرور الزمن تطور معناها لتصبح الأباطيل أو الكتابة المزيفة تميزا لها عن أسفار التوراة. وهي من وضع اليهود في فلسطين وقد كتب معظمها باللغة العبرية والآرامية والإغريقية. أنظر: عبد العليم، مصطفى كمال: اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٢١؛ وكذا

Torrey, C.C., (1947), *The Apocryphal Literature*, (New Haven), p. 357.

^{١٥} كامل، مراد: الكتب التاريخية في العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٩.

^{١٦} سورة آل عمران آية ٩٣.

اللغة العبرية، التي هي إحدى اللهجات السامية. والواضح أن هذه التسمية غير صحيحة، فقد كان أسلافهم يتكلمون الآرامية قبل أن يستقروا في فلسطين ويتخذون الكنعانية لغة لهم^{٢٨}. وعندما ظهروا في مصر، لأول مرة، ربما كانوا يتكلمون اللغة المصرية^{٢٩}، حيث عُرف من خلال التوراة أن الإسرائيليين كانوا قبل العبرية التي اقتبسوها من الكنعانيين بعد دخولهم فلسطين كانوا يتكلمون لغة الشعوب المضيفة لهم^{٣٠}.

أسباب انقسام مملكة إسرائيل الموحدة:

بعد وفاة نبي الله سليمان، عليه السلام، عام ٩٢٢ قبل الميلاد^{٣١} انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين منفصلتين، واحدة في الجنوب عرفت باسم مملكة يهوذا وتضم سبط^{٣٢} (قبيلة) بنيامين وسبط يهوذا، والأخرى في الشمال وتضم العشرة الأسباط المتبقية من أبناء يعقوب، عليه السلام، فحكم ابن سليمان،

^{٢٨} إبراهيم، نجيب مخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩م، ص ٣٢.

^{٢٩} محمد، محمد عبد القادر: الساميون في العصور القديمة، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٣٠٨.

^{٣٠} حسنين، فؤاد: التوراة الهيروغليفية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٤.

^{٣١} مهران، محمد بيومي: بنو إسرائيل التاريخ منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني في عام ١٣٥م، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠١٦م، ص ٣٢٧.

^{٣٢} اسم من كلمة عبرانية لفظها "سبط"، ومعناها عصا أو جماعة يقودها رئيس بعضا. وكانت تطلق عادة على منسي وأفرايم، ابني يوسف عليه السلام، ولم يكن سبط لاوي محسوبا من ضمن الأسباط، فكان عدد الأسباط اثني عشر سبطاً، لأن منسي وأفرايم أضيفا بدل سبط يوسف، عليه السلام. أنظر: سفر عدد، الإصحاح السادس والعشرين: ٢٨.

جاء أن السبط ولد الولد، والجمع أسباط. كان العبرانيون القدامى خاصة في العصور الأولى من تاريخهم ينقسمون إلى اثني عشر سبطاً. وقد قسمت أرض كنعان بين الأسباط، وظل التقسيم السبطي قائماً تحت حكم القضاة، أنظر: بغدادي: حول الأرض المقدسة، ص ١٠٤-١٠٥ (٣).

السلام، ومن أسرته كان أول ملوك مملكة يهوذا التي تقابلها مملكة إسرائيل^{٢٤}.

هذا، ويبدو أن هذا الاسم شاع استخدامه أثناء وما بعد السبي البابلي (٥٨٧-٥٣٩ ق.م.) وذلك لأن الأسباط العشرة التي كانت تتكون منها دولة إسرائيل قد تفرقت وضاعت منذ عهد السبي الأشوري عام (٧٢٢ ق.م.). كما أن الدولة التي دمرها نبوخذ نصر الثاني الملك البابلي عام (٥٨٧ ق.م.) كانت تعرف باسم يهوذا. ثم اتسعت، حيث أصبح مسمى يهود علم على بني إسرائيل ودخل معهم فيها عدد كبير من العرب والفرس من الذين غيروا دينهم إلى اليهودية^{٢٥}.

كما أن اسم يهوذا قريب من اسم إله الشعب يهوه، فهو بذلك يختلف عن لفظة عبراني^{٢٦}. وإسرائيلي، حيث أن هذا الاسم لا يدل على الإيمان بالله، والتمسك بالعادات القديمة مثل عبري أو على فخر شخصي أو نسب مثل إسرائيلي وإنما كان يدل هذا الاسم على الشعب الخاضع لحكام البلاد التي يسكنونها^{٢٧}.

وانطلاقاً مما سبق، فإن هذا المسمى (يهودي) أصبح محط إزدراء واشتمزاز في نفوس سامعيها، فأطلق اليهود على أنفسهم لفظ الساميين نظراً لأنهم يتكلمون

^{٢٤} القرطبي: تفسير القرطبي، ص ٣٦٨؛ Merrill, Unger, p. 588.

^{٢٥} ابو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود، (٦٧٢-٧٣٢ هـ): المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، تعليق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٨٧.

^{٢٦} زياد، مني: "من هم العبرانيون؟"، المجلة الثقافية، العدد ٣٦، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٢٤-٣٧.

^{٢٧} كامل: الكتب التاريخية، ١٥.

بين قبائل الشمال والجنوب. بل استمر العداء وروح التنافس على السلطة سمة مستمرة أدت إلى انهيار الدولة الموحدة^{٣٧}. ايضاً يعتبر نظام القبيلة ودستور العصبية القبلية الذي اتخذته بني إسرائيل شريعة في دولتهم سبباً مهماً في تفكك الدولة الموحدة. فعلى الرغم من أنهم جاؤوا شعوب متحضرة لها نظام حكم ودولة مركزية مثل فينيقيا وسورية^{٣٨}، وعلى الرغم من محاولة بنو إسرائيل لمحاكاتهم غير أن شريعة الولاء للقبيلة ظلت مستمرة ولم تذوب في كيان الدولة التي تجمعهم. وظلت العصبية القبلية تسيطر على كل سبط وتعزله عن بقية الأسباط^{٣٩}.

بل أنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث تذكر التوراة (لا يتحول نصيب إسرائيل من سبط إلى سبط، بل يلزم بني إسرائيل كل سبط نصيب سبط آبائه، وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بني إسرائيل، تكون امرأة لواحد من عشيرة أبيها، لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه، فلا يتحول نصيب سبط إلى سبط آخر، بل يلزم أسباط بني إسرائيل كل واحد نصيبه)^{٤٠}. ويعني هذا النص من التوراة أن التزاوج يقع في أغلب الأحيان داخل السبط الواحد للمحافظة على الثروة، وهذا الأمر سبب في حدوث التعالي والبغضاء بين أسباط بني إسرائيل.

رحبعام، مملكة يهوذا وحكم قائد جيش سليمان، عليه السلام، يربعام مملكة إسرائيل في الشمال^{٣٣}. ويعود السبب الرئيسي في هذا الانقسام إلى تدمير قبائل الشمال من كثرة الضرائب الثقيلة التي فرضها عليهم سليمان، عليه السلام، بهدف إبقاء حكومة العاصمة أورشليم^{٣٤} في ترف وبذخ مستمر، حيث ان ضياع أدوم ومناجمها الغنية بال نحاس أثر سلباً على اقتصاد الدولة^{٣٥}. إضافة إلى ذلك فإن سليمان، عليه السلام، كما تذكر التوراة استثنى سبط يهوذا من هذه الضرائب، مما أثار غضب بقية الأسباط في أواخر عهد النبي سليمان، عليه السلام، الأمر الذي أدى إلى تمرد القائد يربعام وفراره إلى مصر، حيث بقي فيها إلى أن توفي سليمان، عليه السلام^{٣٦}. وبعودة يربعام اجتمعت عليه قبائل الشمال الراضة لاستمرار حكم أبناء سليمان، عليه السلام، والراضة لاستمرار هذه المكوس الباهظة الأمر الذي أدى إلى انقسام الدولة.

أضف إلى ذلك أن هناك من يرى أن السياسة التي اتبعها ملوك إسرائيل العظام كداود وسليمان، عليهما السلام، في تكوين وحدة سياسية مشتركة بين قبائل بني إسرائيل لم تنجح في القضاء على روح التنافس

^{٣٣} 1 kings 11: 11-13.

^{٣٤} تعددت أسماء مدينة القدس، فمنها أوتس- أمم، يوروسالم. شاليم، أورشليم. تفصيلاً، أنظر: أحمد محمود صابون: "القدس أسماؤها بين الحقائق التاريخية وتحديد الهوية العربية"، التاريخ العربي، العدد السابع عشر، الرباط، شتاء ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ص ٧-٤٠.

^{٣٥} Kenyon 1979: 258.

^{٣٦} Lords, A. (1962), *Israel from its Beginnings to the Middle of the Eight Century*, London, p. 370-371.

^{٣٧} موسكاتي، سبتينو: الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٤١.

^{٣٨} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٣٦.

^{٣٩} العقاد، عباس محمود: الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦، ص ٥٩-

٦٠.

^{٤٠} سفر العدد ٢٦: ٧-١٠.

مملكة إسرائيل في الشمال والصراع على السلطة:

كما ذكرنا سابقاً، فإن مملكة إسرائيل الموحدة انقسمت إلى مملكتين واحدة في الشمال وتدعى إسرائيل والثانية في الجنوب وعرفت بمملكة يهوذا^{٤٣} (أنظر خريطة رقم ١). وينحصر موضوع البحث حول دولة إسرائيل في الشمال والأحداث التي دارت حولها حتى سقوط الدولة. والجدير بالذكر أن مملكة إسرائيل لم تستقر في عاصمة واحدة بل انتقلت عاصمتها إلى أكثر من مدينة خلال فترة حكم هذه الدولة، على عكس دولة يهوذا التي كانت عاصمتها أورشليم المدينة الدينية. أما مملكة إسرائيل فكانت عاصمتها الأولى مدينة شكيم^{٤٤} ثم إنتقل إلى مدينة ترصة^{٤٥} وأخيراً إلى مدينة السامرة^{٤٦}.

^{٤٣} هناك من يرى أنه لم يكن هناك انقسام حقيقي بين الدولتين كما تزعم النصوص التوراتية ويرى أن ما حدث هو تطور دولة إسرائيل بشكل منفصل عن دولة يهوذا في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري والعمري خاصة في زمن أسرة عمري عام ٨٨٤ قبل الميلاد. أنظر:

Finkelstein, I. and Silberman, N., (2002), *The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Sacred Texts* (Simon and Schuster), P. 169-195.

^{٤٤} شكيم: مدينة كنعانية قديماً ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة، كما ذكرت في التوراة على أنها أول عاصمة لمملكة إسرائيل وتقع بالقرب من مدينة نابلس حالياً. أنظر كتاب الملوك الثاني ١٢: ٢٥.

^{٤٥} ترصة: مدينة صغيرة تقع في إقليم السامرة في الأراضي المرتفعة شمال شرق مدينة شكيم، وتعرف في الوقت الحالي باسم تل الفرعة شمال شرق نابلس حالياً. أنظر: Vanhoozer, K.J., (2005), *Dictionary for Theological Interpretation of the Bible*. Baker Academic. P. 1314.

^{٤٦} السامرة: مدينة قديمة تقع في قلب جبال السامرة على بعد بضعة أميال شمال غرب شكيم. وحسب الرواية التوراتية فإن عمري ملك مملكة إسرائيل أشتري هذه المدينة من سيمر (Shemer) بقيمة إثنين أقيه من الذهب وبنى على سفح الجبل المدينة وأسماها شمرون (Shomron) أو السامرة وتأخذها عاصمة جديدة لدولته (1 Kings 16:24). كما تذكر رواية توراتية أخرى أن عمري طلب من الأراميين يسبحوا له ببناء شارع فيها (1 Kings 20:34) وهذا يعني أن هذه الأرض كانت ملك

أيضاً من أسباب تفكك الدولة الموحدة الطبيعية الجغرافية للأرض، والتي أدت إلى تباين في الناحية الاقتصادية والاجتماعية بين الدولتين. فنجد أن مملكة إسرائيل في الشمال تمتاز بطبيعة زراعية ومن ثم تجود بالمحاصيل المختلفة، لذلك اشتغل أهلها في الزراعة والتجارة مع دول الشمال المتحضرة مثل فينيقيا وسورية. أيضاً موقعها على مفترق الطرق التجارية المؤدية إلى آسيا وبلاد الرافدين ومصر جعل منها منطقة تجارية مهمة مما عكس على أهلها مردود مادي مريح. غير أن أرض الشمال تعتبر أرض منفتحة يسهل غزوها. وفي المقابل نجد أن أرض الجنوب والتي تقع عليها دولة يهوذا تمتاز بطبيعة جبلية وعرة ويحدها من جهة الجنوب الصحراء مما يجعلها منطقة محصنة طبيعياً، وقد اشتغل أهلها بالرعي وتربية المواشي مما جعلهم يعيشون الحياة البدوية المتنقلة التي أثرت على طبيعتهم الاجتماعية^{٤٧}.

وعلى أي حال، فإن سياسة رحبعام بن سليمان، عليه السلام، غير الحكيمة كان لها دوراً هاماً في انقسام الدولة، حيث رفض التفاوض مع شيوخ أسباط الشمال في مسألة تخفيض الضرائب. بل إنه توعدهم بالزيادة وأمرهم بالخضوع له بالقوة والإكراه، الأمر الذي جعل أسباط الشمال تعلن انفصالها عن حكم بيت داود، عليه السلام^{٤٨}.

^{٤٧} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٣٦.

^{٤٨} 1 kings 12: 1-16.

عشرة من قبائل إسرائيل. فبدأ مؤامرة ليصبح ملك على القبائل الشمالية ولكن كشف أمر هؤلاء المتمردين وفر يربعام إلى مصر حيث بقي تحت حماية الفرعون (شيشنق الأول)^{٥٢}.

وبعد وفاة النبي سليمان عليه السلام عاد يربعام وأنضم إلى مجلس شكيم للمباحثة مع رحبعام بن سليمان لتخفيض الضرائب. وكما ذكرنا سابقاً فإن رحبعام رفض شروط هذا المجلس فقامت عشرة من القبائل بالانسحاب من بيعة وولاء بيت داود وعينوا يربعام ملكاً وبذلك قامت مملكة إسرائيل في الشمال واتخذ من شكيم عاصمة له^{٥٣}.

وبسبب الاضطرابات في مملكة إسرائيل اضطر يربعام إلى نقل العاصمة إلى مدينة فنوتيل غرب الأردن^{٥٤} والموقع يعرف الآن بتلول الذهب^{٥٥}. ولكن لم يطل بقاء يربعام في هذه المدينة حيث اتخذ من ترصة الواقعة شرق الأردن عاصمة له حيث بقيت هذه المدينة عاصمة لمملكة إسرائيل حتى السنة السادسة من حكم الملك عمري (٨٧٦-٨٦٩ قبل الميلاد)^{٥٦} حيث اتخذ مدينة السامرة عاصمة له.

ومن الأحداث المهمة خلال عهد هذا الملك أنه أحيا عبادة البعل أو العجل بعد أن غابت منذ زمن صموئيل النبي^{٥٧}. فعلى الرغم من أن عبادة البعل لم

وقد تعاقب على حكم هذه الدولة نحو تسعة عشر ملكاً حسب قوائم (Thiele)^{٥٧} (أنظر جدول رقم ١). ولم يصفُ الجو العام لمملكة إسرائيل ولم تهدأ من كثرة الفتن والاضطرابات التي عصفت بها سواء من داخل الدولة أو مع جيرانها وخاصة مع مملكة يهوذا في الجنوب.

ملوك مملكة إسرائيل:

أولاً . أسرة يربعام (٩٢٢-٩٠٠ قبل الميلاد)^{٥٨}:
وأول ملوكها كما ذكرنا يربعام وقد حكم اثنين وعشرين عام، حيث يحدد (Albright) فترة حكمه بين عامي ٩٢٢ إلى ٩٠١ قبل الميلاد^{٥٩}، بينما يرى (Thiele) أن فترة حكمه كانت بين عام ٩٣١ وعام ٩١٠ قبل الميلاد^{٥٥}. عندما كان يربعام شاباً عينه النبي سليمان عليه السلام قائداً على مجموعة من القبائل في حصن من حصون أورشليم^{٥١}. غير أن يربعام تأثر بنبوذة النبي أخيا الشيلون بأنه -أي يربعام- سوف يخلف سليمان عليه السلام على حكم

للأراميين. ويذكر أحد العلماء الغربيين أنه في عام ١٨٦٧م زارها ووجد بها عدد من السكان يقدر عددهم بـ ٤٠٠ نسمة جميعهم مسلمين. أنظر:

Miller, E.C. and Pearson, E.C., (1871). *Eastern Sketches: Notes of Scenery, Schools, and Tent Life in Syria and Palestine*, (W. Oliphant). P179

^{٥٧} Thiele, E.R., (1944), 'The Chronology of the Kings of Judah and Israel'. *Journal of Near Eastern Studies*, 3(3), pp.139.

^{٥٨} بيومي: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٤٧.

^{٥٩} Albright, W.F., (1953), 'New Light from Egypt on the the Chronology and History of Israel and Judah'. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, (130), pp.4-11.

^{٥٥} Thiele 1944:140

^{٥١} 1 Kings 11: 26-28.

^{٥٢} 1 Kings 11: 31-40.

^{٥٣} 1 Kings 12:25.

^{٥٤} Lords 1962: 374.

^{٥٥} مهرا: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٤٩.

^{٥٦} Merrill, Unger, p. 843.

^{٥٧} 2 Kings 3:2.

قريبة من بعضها البعض تقع جنوب مملكة إسرائيل^{٦٢}. وكانت مدينة بيت إيل مهمة ليربعام حيث أنها كانت تحوي المعبد الذي يضم العجول المقدسة. وبقي يربعام متخوفاً من إيبان حتى مات بعد فترة بسيطة من وفاة إيبان وخلفه على عرش إسرائيل أبنه ناداب (أنظر جدول رقم ١).

غير أن حكم ناداب لم يدم أكثر من عامين (٩٠١-٩٠٠ قبل الميلاد)^{٦٣}، فقد وثب عليه أحد أتباعه وهو بعشا فقتله^{٦٤}، أثناء حصاره للفلسطينيين الذين استغلوا فرصة الانشقاق بين الإسرائيليين وهجموا على منطقة جبثون في منطقة دان^{٦٥}. ونلاحظ هنا تسلسل المؤامرات لمملكة إسرائيل في الشمال والنزاع على السلطة الذي أدى إلى نتائج سلبية انعكست على استقرار الدولة، وبذلك أنتهى حكم أسرة يربعام وانتقل عرش إسرائيل إلى بيت بعشا.

ثانياً . أسرة بعشا (٩٠٠-٨٧٦ قبل الميلاد): تمكن بعشا من الوصول إلى الحكم في السنة الثالثة من حكم أسا^{٦٦} ملك مملكة يهوذا. وخلال فترة حكمه الأربع والعشرين سنة (٩٠٠-٨٧٧ قبل الميلاد)^{٦٧} كان في حالة حرب مع أسا. وقد تمكن بعشا من

تكن جديدة في الطقوس الإسرائيلية، حيث كانت تقام هذه الطقوس في الماضي في مدينة بيت إيل ومدينة دان، إلا أنه أعاد أحيائها مرة أخرى بغرض صرف نظر أتباعه عن الحج المقدس لأورشليم التي كانت تقع تحت حكم مملكة يهوذا^{٥٨}. ولإنجاح هذا الهدف زود تلك المدينتين بعجول ذهبية وأختار كهانتها من غير اللاويين مما دفع كثير من المتدينين واللاويين إلى الهجرة إلى مملكة يهوذا^{٥٩}.

وأياً ما كان الأمر فإن يربعام كان في حرب ثابتة مع بيت يهوذا، ولكن لم تكن حرب جادة ولم تأسس دولة الشمال جيش. ولكن كان هناك نزاع مستمر لفترة زمنية طويلة^{٦٠}. ولقد استمر حكم يربعام نحو اثنين وعشرين سنة وتميز حكمه بالقوة، غير أن الأمر تغير في أواخر حياته حيث اضطر يربعام لمواجهة إيبان ابن رجبام ملك يهوذا الجديد والمتطلع لإعادة دولة إسرائيل الموحدة.

وطبقاً لكتاب الوقائع الثاني (2 Chronicles) فإن إيبان جمع ٤٠٠,٠٠٠ مقاتل لمواجهة يربعام بالقرب من جبال افرايم وأحضر الأخير معه ٨٠٠,٠٠٠ مقاتل وبدأت الحرب وانتصر إيبان على يربعام وقتل من جنده نحو ٥٠٠,٠٠٠ واستولى على ثلاثة مدن مهمة وهي بيت إيل (Bethle)، جاشانا (Jeshanah)، وعفرون (Ephron) وجميعها مدن

^{٥٨} Lords 1962: 416.

^{٥٩} 1 Kings 12:31-33.

^{٦٠} مهران: بنو إسرائيل الجزء الثاني، ص ٣٥١.

^{٦١} 2 Chronicles 13:1-22.

^{٦٢} 2 Chronicles 13:19; see also, Biblical Training Online: word (Jeshanah).

^{٦٣} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٥١.

^{٦٤} 1 Kings 14:20.

^{٦٥} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٥٢.

^{٦٦} أسا: ثلاث ملوك مملكة يهوذا حكم بعد أبيه أيام لمدة واحد وأربعين سنة من عام ٩١٣ الي عام ٨٧٣ قبل الميلاد، وكانت له إصلاحات دينية كبيرة من أهمها تطهير الدين من الوثنية. أنظر: الملوك الأول ١٩:١٥.

^{٦٧} 1 Kings 15:33

أيام فقط^{٧٣} وبعدها تمت تصفية الأخير على يد الجيش الذي أعلن عمرى ملكا لإسرائيل^{٧٤}.

ثالثا - أسرة عمرى (٨٧٦ - ٨٤٣ قبل الميلاد):

مؤسس هذه الأسرة هو الملك عمرى الذي حكم منذ عام ٨٧٦ وحتى عام ٨٦٩ قبل الميلاد^{٧٥}، ومن المواضيع التي يجب أن تثار في ما يتعلق بهذا الملك هي قضية انتماء هذا الملك إلى شعب آخر حيث لم يكن إسرائيلي. أن نسب هذا الملك لم يذكر في النصوص التوراتية على الإطلاق، وكذلك أبه، أخاب، آثار جدلا لأنها لا تبدوا أنها أسماء إسرائيلية، وربما تكون هذه الأسماء من أصول عربية^{٧٦}. إضافة إلى أن أسماء عمرى وزمري كما يرى البعض توضع ضمن قائمة الأسماء العربية، وبذلك قد يكون عمرى من أصول عربية أو نبطية^{٧٧}. على أن قاموس الكتاب المقدس يذكر أن عمرى أسم عبري بمعنى مفلح^{٧٨}. وقد كان عمرى قائد أحد الفرق العسكرية في الجيش الإسرائيلي والذي قد يتكون في الغالب من جنود مرتزقة من عناصر مختلفة^{٧٩}. وإن صح هذا الرأي فإنه يدل على تواجد العرب في فلسطين منذ القدم بل ويدل على وصولهم للحكم في مملكة إسرائيل.

عمل حلف مع ملك الأراميين في سوريا (بن هدد) لضرب الحركة التجارية لمملكة يهوذا. وطبقا للرواية التوراتية فإن بعشا نجح في احتلال مدينة الرامة^{٦٨} الواقعة على الخط التجاري ضمن مملكة يهوذا وجعلها حصنا له^{٦٩}. مما اضطر أسا بأن يقدم أموال خزائن الكهنوت بمعبد أورشليم كرشوة لملك سوريا (بن هدد) ليغير موقفه ويصبح بجانب مملكة يهوذا ويهاجم مملكة إسرائيل من الشمال. وبالفعل هاجم الدمشقيون منطقة دان المهمة للاتصالات التجارة مع منطقة الساحل، مما دفع بعشا إلى الانسحاب من مدينة الرامة^{٧٠}. ومنذ ذلك الوقت أصبحت الحدود بين المملكتين هي منطقة التلال التي تسير بشكل متوازي مع خط تقسيم المياه، واحتفظت يهوذا بجزء مهم من منطقة بنيامين لحماية المدينة المقدسة أورشليم^{٧١}. وبعد وفاة بعشا خلفه على الحكم مملكة إسرائيل أبه أيلة (أنظر جدول رقم ١).

أيلة (٨٧٧-٨٧٦ قبل الميلاد)^{٧٢}: لم يدم حكمه سوى أقل من عامين حيث انتهت فترة حكمه بشكل سريع نتيجة للاغتيالات المستمرة والنزاع على السلطة الذي اشتهرت به مملكة إسرائيل في الشمال. فقد لقي حذفه على يد قائد جيشه زمري الذي حكم لمدة سبعة

^{٧٣} 1 Kings 16: 8-14.

^{٧٤} Lords 1962: 377.

^{٧٥} Thiele 1944:138.

^{٧٦} Noth 1960: 230.

^{٧٧} فيلب حتى: تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة وتحقيق أنيس فريحة - نقولا زيادة - جبرائيل جبور، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٥٩م، ٢٠٩.

^{٧٨} قاموس الكتاب المقدس، الجزء الثاني، ص ٦٣٨.

^{٧٩} Noth 1960: 230.

^{٦٨} الرامة: مدينة تقع وسط منطقة بنيامين على الطريق الرئيسي المؤدي إلى أورشليم على بعد ٨ كيلو شمالاً منها. مهران: المرجع السابق، ص ٣٥٢.

^{٦٩} 1 Kings 15: 17-20

^{٧٠} 1 Kings 15:20.

^{٧١} Noth, M., (1960). *The history of Israel*. Harper. P. 235-236.

^{٧٢} Thiele 1944:138.

يكن من بني إسرائيل^{٨٥}. أيضا تقع هذه المدينة على الخط التجاري الواصل من الشمال إلى الجنوب ومتصلة بسهل فينيقيا الأمر الذي عزز الاتصالات التجارية والاجتماعية مع فينقيا، ومن الأدلة على ذلك زواج ابنه أخاب من الأميرة السورية إيزابيل^{٨٦}. أما العلاقات الخارجية لهذا الملك فقد حقق نجاح مع المؤابيين والفينيقيين، حيث عمل على التقارب مع الفينيقيين بشكل ملحوظ في النواحي التجارية، وذلك بسبب الضغط المستمر للأراميين من جهة الشمال والشرق. ولقد نجح الأراميون في التمدد على حساب دولة إسرائيل في الشمال الأمر الذي أدى إلى فقدان كثيرا من المدن الواقعة في شرق الأردن. كما أدى الضغط الأرامي على مملكة إسرائيل إلى السماح لهم بالتجارة في احياء معينة في مدينة السامرة حيث شكلوا قوة يحسب لها حساب في تلك الفترة، مما دفع عمري لأن يرتمي في أحضان الفينيقيين لمواجهة خطر الأراميين^{٨٧}. وقد استمر الحال كذلك حتى وفاة عمري وخلفه على العرش ابنه أخاب.

أخاب (٨٦٩-٨٥٠ قبل الميلاد): لم تذكر التوراة تاريخ ملك من ملوك إسرائيل بإسهاب بعد سليمان عليه السلام كما فعلت مع الملك أخاب مما يدل على أهمية هذا الملك^{٨٨}. ومع كثرة الأحداث في عهد هذا الملك والصراع مع الأراميين ومع أن الأراميين

وقد ذاع صيت عمري قديما كملك لإسرائيل بل حتى أن مملكة إسرائيل في الشمال عرفت في الوثائق الأشورية على أنها أرض عمري، حتى بعد زوال حكمه^{٨٩}. وربما يكون السبب وراء ذلك يعود إلى أن أول اتصال لمملكة إسرائيل مع الأشوريين كان زمن أسرة عمري^{٩٠}. ويرى البعض أن عمري قد يكون هو الملك الإسرائيلي الذي بعث بهداياه إلى الملك الأشوري آشور ناصر بال (٨٨٣-٨٥٩ قبل الميلاد) أثناء غزو الأشوريين لمنطقة نهر الكلب قرب بيروت^{٩١}.

ومن الأعمال المهمة التي قام بها هذا الملك هو إنشاء مدينة السامرة وجعلها العاصمة الجديدة لمملكة إسرائيل، والتي استمرت عاصمة للدولة لمدة قرن ونصف وتقع هذه المدينة كما ذكرنا سابقا على بعد عشرة كيلو إلى الشمال الغربي لمدينة شكيم^{٩٢} (أنظر خريطة رقم ١). وتمتاز هذه المدينة بحصانيتها الطبيعية حيث تقع على تل مرتفع تحيط بها الجبال العليا من جميع الجهات وتفتح على وادي سهل وخصيب^{٩٣}. ومن مميزات هذه المدينة أنها ليست مرتبطة بقبيلة بعينها ما يعزز فكرة أن هذا الملك لم

^{٨٥} لقد جاء ذكر أسم أسرة هذا الملك كحكام لدولة إسرائيل في النقوش الخاصة بشلمنصر الثالث على سبيل المثال. أنظر:

Pritchard, J.B. (1969), *Ancient Near Eastern texts relating to the Old Testament* (Princeton UP), p. 281.

^{٨٦} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٥٤.

^{٨٧} Lords 1962: 377.

^{٨٨} 1 Kings 16: 23-24.

^{٨٩} Keller, W., (1995), *The Bible as History*. (Barnes & Noble Publishing), p. 227.

^{٨٥} Lords 1962: 378.

^{٨٦} Kenyon 1979: 261-271.

^{٨٧} 1 Kings 20: 14-15.

^{٨٨} 1 Kings 16: 28, 22:40.

اضطرت الولايات الصغيرة في سوريا وفلسطين أن توحّد صفوفها، حيث أدرك الإسرائيليون والأراميون أن خلافاتهم لا تتعدى خلافاً على الحدود إذا ما قورنت بخطر الغزو الأشوري المدمر^{٩٣}.

ومن المحطات البارزة في تاريخ هذا الملك وقوع معركة قرقار في صيف عام ٨٥٣ قبل الميلاد^{٩٤} التي قادها الملك الأشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ قبل الميلاد)^{٩٥} ضد اثنا عشر ملك^{٩٦} من الملوك السوريين والعرب^{٩٧} الذين تحالفوا مع بعضهم وعلى رأسهم ملك دمشق الأرامي بن حدد^{٩٨} لصد هذا العدوان الخارجي. ورغم الشهرة العظيمة التي حظيت بها هذه المعركة في النقوش الأشورية إلا أن الملك الأشوري لم يحقق انتصاراً حاسماً على أعدائه ولم تستسلم له دمشق أو إسرائيل وأضطر إلى الانسحاب والعودة إلى آشور^{٩٩}.

^{٩٣} Noth 1960: 2345-246.

^{٩٤} Shuiab (2014), *The Arabs of North Arabia in Later Pre-Islamic Times: Qedar, Nebaioth, and Others*, A Thesis Submitted to The University of Manchester for the Degree of Doctor of Philosophy in the Faculty of Humanities, Unpublished. p. 98.

^{٩٥} Kuhrt 1995: 479.

^{٩٦} Pritchard 1969: 278.

^{٩٧} ذكر في هذه المعركة أسم ملك العرب وهو جندب أو جندبب، وتعود أهمية هذه المعركة لأنها أول حادثة تاريخية يذكر فيها كلمة (عرب) في النقوش الأشورية. للنقش كامل أنظر: Pritchard 1969: 278-279.

^{٩٨} بن حدد: حكم دمشق من عام ٨٥٣ إلى عام ٨٤١ قبل الميلاد وذاعت شهرته نتيجة لتصديه لأطماع الآشوريين في سوريا. أنظر:

Leick, G. (1999), *Who's who in the ancient Near East* (London: Routledge), p. 64

^{٩٩} Montgomery, J.A., (1934). *Arabia and the Bible*. (University of Pennsylvania Press) p. 27; Pritchard 1969: 278-279.

تمكنوا من محاصرة السامرة، إلا أن الملك أخاب أستطاع أن ينتصر عليهم ويبرم معهم معاهدة تمكن من خلالها استعادة الأراضي التي فقدتها مملكة إسرائيل زمن والده ما عدى مدينة راموت جلعاد. كما أنه أصبح بمقتضى هذه المعاهدة لأخاب سوق في دمشق على غرار سوق الأراميين في السامرة أيام سلفه^{٨٩}.

ومن الأعمال المهمة التي قام بها الملك أخاب هو التقارب مع مملكة يهوذا في الجنوب ووضع حد للنزاع بين المملكتين حتى وإن لم يدم هذا الوفاق للأجيال القادمة. فقد عقد الملك أخاب صلح مع ملك يهوذا الملك يهو شافط (٨٧٣-٨٤٩ قبل الميلاد)^{٩٠} تقوم يهوذا بمقتضى هذا الاتفاق بمساعدة إسرائيل بكل ما تستطيع في حالة نشوب حرب. وقد عزز هذا الاتفاق زواج يهورام أبن الملك يهو شافط من أبنة الملك أخاب الأميرة عثليا^{٩١}.

وعلى الرغم من أن عهد الملك أخاب تميز بكثرة الحروب إلا أنه تمكن من المحافظة على الحدود الشمالية لمملكة إسرائيل. كما اضطرت هذا الملك لمواجهة الخطر الأشوري القادم من الشرق، حيث بدأ الآشوريون في الوصول إلى سواحل البحر المتوسط منذ عهد الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٣٣-٨٥٩ قبل الميلاد)^{٩٢}. ونتيجة للضغط الأشوري المستمر

^{٨٩} 1 Kings 20:1-43.

^{٩٠} Thiele 1944:138.

^{٩١} Lords 1962: 380.

^{٩٢} Kuhrt, A. (1995). *The Ancient Near East c.3000-330 BCE* (London: Routledge), p. 479.

والهجوم على مواب من جهة الجنوب لكنهم في نهاية المطاف انسحبوا ولم يتمكنوا من تحقيق انتصار يذكر^{١٠٨}.

وعلى عكس سابقه لم يعبد يهورام (بعل) وأزال عامود بعل الذي وضعه أخاب قرب قصره في يزرعيل^{١٠٩}. وعندما حاصر بن حدد، ملك دمشق، السامرة وأوقعها في الجوع، تحالف يهورام مع النبي يشع^{١١٠} وقام الأخير بكشف خطط ملك دمشق وتنبئ هذا النبي الكريم بزوال حكم بن حدد غير أن النبوة لم تتحقق سريعا وكاد يهورام أن يقتل النبي، ولكن وصلت الامتدادات إلى المدينة وانتهى حصار الأراميين لها. وفي نهاية المطاف حدثت ثورة في دمشق على بن حدد وأستولي حزائيل على الحكم فيها ولكنه قام بالهجوم على مملكة إسرائيل. غير أن يهورام تحالف مع ابن أخته عثليا ملك يهوذا أخزيا وأثناء المعركة وقع تمرد في صفوف الجيش الإسرائيلي وتمكن أحد الجنود وهو (ياهو) من قتل الملك يهورام وأستولي على الحكم وبذلك أنتهى حكم أسرة عمري^{١١١}.

وتذكر التوراة الأعمال الشريرة التي اقترفها أخاب، حيث حاول إحلال بعض الآلهة الفينيقية محل عبادة الله في مملكة إسرائيل بتأثير من زوجته الفينيقية إيزابيل^{١١٠}. وعلى الرغم من استمرار الطقوس الدينية ليهوه كدين رسمي للدولة، غير أن التوراة تذكر أن الملك نفسه قد سجد للمعبود بعل^{١١١} مما أصاب الدولة بمجاعة وشح في المطر كنتيجة للذنوب والمعاصي التي اقترفها هذا الملك^{١١٢}. وفي نهاية حكمه أصيب بسهم طائش في أحد المعارك بالقرب من راموت جلعاد مات على إثره وخلفه في الحكم ابنه أخزيا^{١١٣}. ولقد حكم أخزيا لمدة أقل من عامين^{١١٤} (٨٥٠-٨٤٩ قبل الميلاد) كانت الأم الملكة إيزابيل هي الحاكم الفعلي للبلاد وبعد وفاته حل على العرش أخيه يهورام^{١١٥}.

يهورام (٨٤٩-٨٤٢ قبل الميلاد)^{١١٦}: استغلت مواب فرصة الاضطرابات والمجاعة التي ضربت إسرائيل وأعلنت الثورة عليها، واستولت على الهضبة الخصبة شمال عرنون، التي دخلت ضمن أراضي مملكة إسرائيل منذ زمن داود، عليه السلام، وكانت محل نزاع بين إسرائيل ومواب^{١١٧}. وأضطر ملك إسرائيل لطلب المساعدة من مملكة يهوذا وآدوم

^{١٠٨} 2 Kings 3: 9-27.

^{١٠٩} يزرعيل: مدينة قديمة تقع في الجزء الشمالي من فلسطين وكانت ضمن مدن مملكة إسرائيل الموحدة وبعد سقوط الدولة الموحدة أصبحت تابعة لمملكة إسرائيل، وتذكر التوراة أن أخاب بنا فيها قصرا له ووضع

بالقرب منه عمودا لعبادة بعل. أنظر: 2 Kings 9: 14-37

^{١١٠} النبي يشع: هو النبي اليسع المذكور في القران الكريم، أنظر مثل ذلك قوله تعالى: (وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوتًا وَغُلَا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) سورة الأنعام آية ٨٦. أنظر تفسير الطبري: الجزء ١١، ص ٥١٠-٥١٢.

^{١١١} 2 Kings 8: 12.

^{١١٠} 1 Kings 16: 30-34.

^{١١١} Ibid 16: 31.

^{١١٢} Ibid 17: 1-18.

^{١١٣} Ibid 22: 39-53.

^{١١٤} Thiele 1944:138.

^{١١٥} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٦٨-٣٦٩.

^{١١٦} Albright 1953: 4.

^{١١٧} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٧٠.

إضافة إلى أن قتله لإيزابيل أدى إلى قطع العلاقات مع حكام صور باعتبار أن إيزابيل أميرة من أمراء صور كما ذكرنا سابقاً^{١١٧}. وقد أدى تعصبه الديني لقتل كهنة معبد بعل وكل من يدين بهذا الدين وبذلك تكون ثورته دينية إضافة إلى كون أنها ثورة سياسية^{١١٨}. وتذكر التوراة أنه بسبب قضاء ياهو على عبادة بعل الوثنية فقد رضي عنه الرب وأستمر في الحكم حتى توفي وخلفه على عرش إسرائيل ابنه يهو أحاز^{١١٩}.

يهو أحاز (٨١٥-٨٠١ قبل الميلاد)^{١٢٠}: كما ذكرنا سابقاً فقد أصيبت مملكة إسرائيل في أواخر حكم ياهو بالضعف وعانت الوحدة بسبب مواقفها السلبية مع جيرانها. وقد ساءت حالة الدولة زمن يهو أحاز خاصة بعد هجوم حزائيل ملك دمشق عليها ومحاصرتها وبالرغم من تمكن يهو أحاز من التصدي لهذا العدوان إلا أن مملكة إسرائيل خرجت منهكة ولم يبقى من جيشها إلا نحو ألف من الجنود^{١٢١}. وبعد وفاة يهو أحاز خلفه ابنه يهوآش.

يهوآش (٨٠١-٧٨٦ قبل الميلاد)^{١٢٢}: استلم الدولة وهي في حالة ضعف كما أن الخطر الأرامي كان

رابعاً- أسرة ياهو (٨٤٢-٧٤٥ قبل الميلاد)^{١١٢}: أول ملوك هذه الأسرة هو الملك ياهو الذي حكم بين عامي (٨٤٢-٨١٥ قبل الميلاد)^{١١٣} وقد إتخذ سياسة رعناء مع جيرانه جعلته يعاني الوحدة ووصلت مملكة إسرائيل في أواخر حكمه إلى أبعد مرحلة من مراحل الضعف والأذلال. فقد ارتكب أول أخطائه بقتله يهورام وأمه إيزابيل بطريقة بشعة، كما طلب من نبلاء السامرة قتل عدد كبير من الأمراء من أبناء أخاب، وبذلك قضى على أسرة عمرى. الأمر الذي جعل مملكة إسرائيل تفقد العلاقات الحسنة مع مملكة يهوذا حيث أن ملكها أخزيا كانت تربطه صلة القرابة بأسرة عمرى^{١١٤} كما ذكرنا سابقاً.

ومن السياسات الخاطئة التي قام بها هذا الملك، عدم مساندته لملك الأراميين حزائيل أثناء حملة الملك الأشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ قبل الميلاد)^{١١٥} على دمشق. حيث من المفترض أن يدعم دولة الأراميين في سوريا لتكون دولة حاجزة بينها وبين التمدد الأشوري. فعلى العكس نجد أن ياهو أثناء حملة شلمنصر على دمشق عام ٨٤٢ يقف ضد الأراميين ويقوم بتقديم الجزية للأشوريين كما جاء في المسلة السوداء (Black Obelisk)^{١١٦}.

Chavalas, M.W. (ed.) (2006), 'Neo-Assyrian and Syro-Palestinian Texts, II' in. *The Ancient Near East: Historical Sources in Translation* (Oxford: Blackwell), p. 290.

^{١١٧} Lords 1962: 34.

^{١١٨} Book of Hosea 4:1.

^{١١٩} 2 Kings 10: 35-36.

^{١٢٠} Albright 1953: 5.

^{١٢١} 2 Kings 13: 1-3.

^{١٢٢} Albright 1953: 5.

^{١١٢} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٧٥.

^{١١٣} Albright 1953: 4.

^{١١٤} 2 Kings 9: 14-29.

^{١١٥} Pritchard 1969: 279.

^{١١٦} المسلة السوداء: أو (Black Obelisk) تم اكتشافها في مدينة كالج عام ١٨٤٦م على يد العالم (A. H. Layard) وقد سميت بـ (black alabaster) أي المرمر الأسود نسبة إلى المادة التي صنعت منها. أنظر:

وقد ازدهرت الناحية التجارية نتيجة للاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة خلال حكم هذه الملك والذي أستمروا نحو واحدٍ وأربعين عام. ونتيجة لهذا الازدهار ظهرت في المجتمع أنواع الترف والترف الفاحش، غير أن هذا التقدم الاقتصادي صاحب انحطاط خلقي لم تشهده إسرائيل من قبل وتعالى الأغنياء على الفقراء وانتشرت الرشوة والغش التجاري مما جعل الأغنياء يزدادون غناءً والفقراء يزدادون فقراً^{١٢٩}.

وقد تنبأ عاموس النبي بسقوط إسرائيل بسبب عصيانهم للرب وكثرة انتشار المحرمات لديهم، وفي نهاية المطاف أصيبت إسرائيل بزلزال عام ٧٦٠ قبل الميلاد أدى إلى أضعاف الدولة وتوفى بعده يربعام الثاني وخلفه ابنه زكريا على الحكم^{١٣٠}. وقد حكم زكريا لمدة ستة أشهر فقط ثم خرج عليه أحد أتباعه ويدعى (شلوم بن يابيش) وقتله وستولى على العرش، وبذلك أنتهى حكم هذه الأسرة كما بدأ بسفك للدماء^{١٣١}.

وتطابق المكتشفات الأثرية ما جاء عن عصر يربعام الثاني في التوراة من أعمال حيث وجد (George Reisner) عام ١٩١٠م مجموع ٦٣ نقش في قصر السامرة والتي أرخت فيما بعد لعهد هذا الملك وتظهر الأعمال السنوية له منذ السنة التاسعة لحكمه إلى السنة السابعة عشرة، وتحمل هذه النقوش معلومات

مازال يهدد مملكة إسرائيل. غير أنه اغتتم فرصة هجوم الملك الأشوري أدد نيرارى الثالث (٨٠١-٧٨٦ قبل الميلاد) على دمشق التي كسرت شوكة الأراميين وجعلتهم يدفعون الجزية^{١٢٣}، فقام يهوآش بالهجوم على الأراميين من جهة الشرق وتمكن من استرداد المناطق التي استولى عليها الأراميون في عهد أسلافه في منطقة غرب الأردن^{١٢٤}.

وفي أواخر حكمه قاد يهوآش حملة ضد أمصيا^{١٢٥} ملك يهوذا الذي بدأ في عبادة بعض الأصنام التي أخذها من الأراميين. ولقد أنتصر يهوآش على أمصيا ودخل بعد المعركة إلى أورشليم وحطم الصور وحمل كنز المعبد وأخذ أمصيا إلى السجن ودير مؤامرة لقتله، ولكن توفى يهوآش بعدها وخلفه على حكم إسرائيل ابنه يربعام الثاني^{١٢٦}.

يربعام الثاني (٧٨٦-٧٤٦ قبل الميلاد)^{١٢٧}: يعتبر عهد هذا الملك من أزهى العصور التي عرفتها مملكة إسرائيل، وذلك بسبب إنشغال الدولة الآشورية بمشاكلها الداخلية وانحسار الخطر الأرامي. ولقد استغل هذا الملك الضعف الذي أصاب مملكة الأراميين وهاجم دمشق وقام بتوسيع الدولة إلى أوسع حدودها حتى وصل من حماة إلى البحر الميت^{١٢٨}.

^{١٢٣} Kuhrt 1995: 496.

^{١٢٤} إبراهيم: مصر والشرق الأدنى، الجزء الثالث، ص ٤١٢.
^{١٢٥} أمصيا: ملك يهوذا حكم لمدة تسعة وعشرون عام بعد أن خلف أبيه يوأش على العرش، أنظر: 2 Kings 14: 1-4 ، وبعد وفاته في السجن خلفه على حكم يهوذا عزريا : أنظر: ٢ Chronicles 26:5

^{١٢٦} 2 Kings 14: 11-14.

^{١٢٧} Albright 1953: 5.

^{١٢٨} 2 Kings 14: 26-27.

^{١٢٩} Amos 3: 15.

^{١٣٠} Ibid 7:9

^{١٣١} 2 Kings 15: 8-12.

العرش حتى توفي وحل محله أبناه فقحياً^{١٣٨}. غير أن فقحياً لم يحكم أكثر من سنتين حيث تمكن قائد جيشه فقح بن رمليا من قتله والاستيلاء على عرش مملكة إسرائيل^{١٣٩}.

وفترة حكم فقح مختلف عليها حيث تذكر التوراة أنه حكم عشرين عاماً^{١٤٠}، غير أن الدراسات الحديثة ترى أنه حكم لمدة أربع سنوات فقط في الفترة ما بين عامي (٧٣٥-٧٣٢ قبل الميلاد)^{١٤١}. كما يرى آخرون أن فقح حكم مشتركاً مع مناحيم بن جادي في السامرة ثم حكم بعد ذلك منفرداً من عام ٧٤٠ قبل الميلاد^{١٤٢}.

وخلال حكم هذه الملك حاولت مملكة الأراميين في دمشق بقيادة ملكها (رصين)^{١٤٣} تكوين تحالف لمواجهة خطر تجلات بلاصر الثالث وقد انضم إلى هذا الحلف الفينيقيون والدويلات العربية والمدن الفلسطينية إضافة إلى مملكة إسرائيل في الشمال ولم يبقى خارج التحالف سوى مملكة يهوذا^{١٤٤} بقيادة ملكها أحاز^{١٤٥}.

^{١٣٨} 2 Kings 15: 17-22.

^{١٣٩} Ibid 15: 23-36.

^{١٤٠} 2 Kings 15: 23-36.

^{١٤١} Albright, W.F., (1963). *The Biblical Period from Abraham to Ezra* (Vol. 120). Harper & Row, p. 117.

^{١٤٢} Thiele 1944:138; Cook, H.J., (1964). 'Pekah', *Vetus Testamentum*, 14(Fasc. 2), pp.121-135.

^{١٤٣} رصين: حكم دمشق في القرن الثامن ودفع الجزية للملك الأشوري تجلات بلاصر. أنظر:

Skousen, R., 1992. *Book of Mormon Editions. Encyclopedia of Marrnomsm*, 1, p. 241.

^{١٤٤} Keller 1995: 241-242.

^{١٤٥} أحاز: ملك يهوذا حكم منذ عام ٧٣٥ إلى عام ٧١٥ قبل الميلاد أدى عدم انضمامه إلى الحلف المكون ضد الدولة الأشورية إلى جعل يهوذا

عن اللغة والدين والأعمال الإدارية خلال تلك الفترة^{١٣٢}.

خامساً- بداية النهاية وسقوط الدولة: بعد سقوط أسرة ياهو بدأ نجم مملكة إسرائيل في الأفول وكثرت فيها الفتن والاضطرابات، كما أن الملك الأشوري تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ قبل الميلاد)^{١٣٣} لم يكن ليقنع بأخذ الجزية من حكام سوريا وفلسطين كما فعل أسلافه بل كان يخطط للاستيلاء عليها^{١٣٤}. حيث أنه كان يرى بامتلاكه هذه الأراضي سوف يفتح الطريق أمامه للهجوم على مصر وعلى منطقة آسيا الصغرى، إضافة أن هذه المناطق غنية بالأخشاب والثروات المعدنية ولها سواحل طويلة على البحر الأبيض المتوسط^{١٣٥}.

وعلى أي حال فبعد أن أعتال شلوم بن يابيش ملك إسرائيل زكريا كما ذكرنا، لم يدم له الحال حيث تم اغتياله بعد شهر من استيلائه على العرش على يد مناحيم بن جادي^{١٣٦}. ولقد حكم مناحيم نحو عشرة سنوات (٧٤٥-٧٣٦ قبل الميلاد)^{١٣٧} ذاقت فيها مملكة إسرائيل طعم الذل والهوان على يد تجلات بلاصر الثالث الذي غزا إسرائيل وأضطر ملكها لأن يدفع له الجزية وهو ذليل استرضاءً له ليبقيه على

^{١٣٢} Samaria, I., Reisner, G.A., Fisher, C.S. and Lyon, D.G., (1924). 'Harvard Excavations at Samaria 1908-1910' (2 vols.). *Cambridge MA.*

^{١٣٣} Chavalas 2006: 331.

^{١٣٤} إبراهيم: مصر والشرق الأدنى، الجزء الثالث، ص ٤١٤.

^{١٣٥} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٨٣-٣٨٤.

^{١٣٦} 2 Kings 15: 17-22.

^{١٣٧} Albright 1953: 5.

شلمنصر الخامس (٧٢٧-٧٢٢ قبل الميلاد)^{١٥١} وفي عهده ثار هوشع ورفض دفع الجزية^{١٥٢}. فتقدم الملك الأشوري وحاصر السامرة لمدة ثلاث سنوات ولم يتم إسقاط مملكة إسرائيل وتدمير مدينة السامرة عام ٧٢٢ قبل الميلاد^{١٥٣} إلا في عهد خليفته الملك سرجون الثاني^{١٥٤}. وقد سجلت حوليات الملك سرجون الثاني هذا الحدث المهم وذكرت أنه قام بتهجير عدد كبير من سكانها وعين عليها حكام من آشور وفرض عليها الضرائب^{١٥٥}.

وبذلك انتهت مملكة إسرائيل في الشمال التي عانت من كثرة المؤامرات الداخلية والخارجية وزالت كنتيجة لهذا الصراع. وقد أدى الاحتلال الأشوري لسامرة وتهجير الإسرائيليين منها وتزواج الحامية الأشورية الموجودة فيها مع الشعب إلى ظهور جنس جديد يدعون السامريون نسبة إلى العاصمة^{١٥٦}. وبذلك فإن إسرائيل الشمال لم تعد نقيه واختلطت بالشعوب الأخرى كما هو الحال مع يهوذا في الجنوب التي سوف تذوق مرارة الأسر البابلي بعد أن أصبحت وحيدة تنتظر نهايتها بين عشية وضحاها.

ونستطيع القول إن خيانة مملكة يهوذا لهذا الحلف تمثل مفترق الطرق الذي سوف يؤدي إلى هلاك مملكة إسرائيل في الشمال وللأبد. حيث أنه نتيجة لموقف أحاز قررت دمشق والسامرة مهاجمة أورشليم بهدف التخلص من أحاز وأوقعوا مذبحه عظيمة في يهوذا وقاموا بنفي عدد كبير من الأسر إلى دمشق^{١٤٦}. ولا يجد أحاز امامه سوى أن يطلب المساعدة من الملك الأشوري ويقدم له جزية ثقيلة ويضع نفسه خادماً لملك آشور، فتقدم الملك الأشوري تجلات بلاصر الثالث إلى دمشق وأجلا منها الأراميين^{١٤٧}. ثم تقدم إلى إسرائيل وأخذ المدن الإسرائيلية (ايخون، ايبيل بيت معكة، هزار، قادش، جنوح) وهجر أهلها إلى آشور وقد خلدت النقوش الأشورية هذا الحدث لتجلات بلاصر الثالث^{١٤٨}. وبذلك دخلت أغلب المناطق التي كانت تتبع لمملكة إسرائيل تحت حكم الدولة الأشورية ولم يبقى لفقح سوى جبل أفرام والسامرة^{١٤٩}.

وبعد فترة وجيزة دبر أحد أتباع فقح وهو هوشع مؤامرة قتل فيها فقح وإستلم العرش، وأصبح ملكاً على إسرائيل وتابعاً للدولة الأشورية يدين لهم بالولاء^{١٥٠}. ومات تجلات بلاصر وخلفه أبنه

^{١٥١} Leick 1999:147.

^{١٥٢} 2 Kings 17: 4-5.

^{١٥٣} مهران: بنو إسرائيل، الجزء الثاني، ص ٣٩٣.

^{١٥٤} Sargon II King of Assyrian (722-705) see Leick 1999:140.

^{١٥٥} Pritchard 1969: 284.

^{١٥٦} Roth, C., (1969). *A Short History of the Jewish People*. (Hart more House), PP. 28-29.

دولة تابعة للأشوريين وأضعف موقف إسرائيل في الشمال الأمر الذي أدى إلى سقوطها. أنظر: Leick 1999: 7 ; 2 Kings 16:5

^{١٤٦} Chronicles 28: 1-17

^{١٤٧} 2 Kings 16: 9.

^{١٤٨} Pritchard 1969: 283.

^{١٤٩} Noth 1960: 261.

^{١٥٠} Tadmor, H., (1966). 'Philistia under Assyrian Rule'. *The Biblical Archaeologist*, 29(3), p. 98.

الخاتمة والتوصيات:

ناقش البحث معنى كلمة إسرائيل ومنى كلمة يهود والجدال الدائر حولها، كما ناقش أسباب انقسام مملكة إسرائيل الموحدة إلى مملكتين منفصلتين واحده تدعى مملكة إسرائيل في الشمال والثانية مملكة يهوذا في الجنوب. وأستعرض البحث ملوك مملكة إسرائيل في الشمال والنزاع على السلطة الذي أدى إلى زوال دولتهم. ومن النقاط المهمة التي ذكرها البحث حقيقة أسرة عمري والتي لم تكن تنتسب لبني إسرائيل وقد تكون أسرة عربية حكمت دولة إسرائيل. كما خلصت الدراسة إلى انصهار بني إسرائيل في المجتمعات الغازية واختفاء الدم الصفي لهم.

يتضح من خلال البحث أن دولة آشور كانت دولة طامعة في مقدرات الممالك والشعوب المجاورة لها وتسببت في إسقاط دول وتهجير شعوب للوصول إلى هدفها وهو استمرار حكمها على سوريا وفلسطين. ولكن التاريخ يعلمنا أن الغازي سوف يرحل في يوم ما، وإن استعباد الشعوب وقهرهم سوف يواجه بالرفض والثورة وعدم الولاء. كما ناقش البحث موقف

مملكة يهوذا المتخاذل عن نصره جيرانها وكيف تسبب هذا القرار الخاطئ في زوال مملكة إسرائيل وإضعاف موقف دولة يهوذا الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى سقوطها فيما بعد. وختاماً فإن الباحث يوصي بترجمة كتاب

Finkelstein, I. and Silberman, N., (2002), *The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Sacred Texts* (Simon and Schuster).

لما له من رؤية مختلفة عن ماهو معهود من الكتابات الإسرائيلية حول تمجيد دولة إسرائيل. فقد فند المؤلفان كثيرا من النظريات حول تاريخ الدولة الإسرائيلية في فلسطين. وسوف يستفيد القارئ العربي منها في الرد على كثيرا من الأباطيل المزعومة حول تاريخ إسرائيل في فلسطين. وقد أثار هذا الكتاب جدلاً واسع النطاق في الأوساط العلمية في أوروبا وحظي بالعديد من الدراسات النقدية، الأمر الذي يحتم على المؤسسات الأكاديمية العربية ترجمته ودراسة محتوه.



خريطة رقم (١) تظهر مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب

<https://www.google.com/search>

قائمة ملوك مملكة إسرائيل حسب (Thiele)

سنوات الحكم	Kings names	أسم الملك
٢٢ عام	Jeroboam	يربعام
عامين	Nadab	ناداب
٢٤ عام	Baasha	بعشا
عامين	Elah	أيلة
٧ أعوام	Zimri	زمري
١٢ عام	Omri	عمري
٢٢ عام	Ahab	أخاب
عامين	Ahaziah	أخزيا
١٢ عام	Jehoram	يهورام
٢٨ عام	Jehu	ياهو
١٧ عام	Jehoahaz	يهوآحاز
١٦ عام	Jehoash	يوآش
٤١ عام	Jeroboam II	يربعام الثاني
ستة أشهر	Zachariah	زكريا
شهر واحد فقط	Shallum	شلوم
١٠ أعوام	Menahem	مناحيم
عامين	Pekahiah	فقحيا
٢٠ عام	Pekah	فقح
٩ أعوام	Hoshea	هوشع

جدول رقم (١) يظهر قائمة ملوك مملكة إسرائيل في الشمال المصدر (Thiele 1944:138-139)

قائمة المصادر والمراجع

- ٩- طعيمة، صابر عبد الرحمن: التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ١٠- طنطاوي، محمد سيد: بنو إسرئيل في القرآن والسنة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٨م
- ١١- عبد العليم، مصطفى كمال: اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م
- ١٢- العقاد، عباس محمود: الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م.
- ١٣- أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود، (٦٧٢-٧٣٢ هـ): المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، تعليق محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ١٤- قاموس الكاتب المقدس، الجزء الأول والثاني، بيروت، ١٩٦٤م
- ١٥- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، تفسر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤.
- ١٦- كامل، مراد: الكتب التاريخية في العهد القديم، القاهرة. ٢٠٠٥.
- ١- بغدادي، رشاد محمود عبد المجيد: حول الأرض المقدسة عند اليهود، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٢- حتى، فليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٨م.
- ٣- —: تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة وتحقيق: أنيس فريحة - نقولا زيادة - جبرائيل جبور، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٥٩م
- ٤- حسنين، فؤاد: التوراة الهيروغليفية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٥- زياد، مني: "من هم العبرانيون؟"، المجلة الثقافية، العدد ٣٦، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ٦- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، الجزء الثاني، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢.
- ٧- صابون، أحمد محمود: "القدس أسماؤها بين الحقائق التاريخية وتحديد الهوية العربية"، التاريخ العربي، العدد السابع عشر، الرباط، شتاء ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٨- الطبري: محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

٢١- مهراڻ، محمد بيومي: بنو إسرائيل التاريخ منذ عصر إبراهيم، عليه السلام، وحتى عصر موسى، عليه السلام، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠١٦م.

٢٢- —: بنو إسرائيل التاريخ منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني في عام ١٣٥م، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠١٦م.

٢٣- موسكاتي، سبتينو: الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦م.

١٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٠١-٧٧٤): تفسير القرآن العظيم المسمى تفسير ابن كثير القرشي، الجزء الأول، إشراف: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٠هـ

١٨- محمد، محمد عبد القادر: الساميون في العصور القديمة، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٩- إبراهيم، نجيب مخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثالث، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩م.

٢٠- منصور، محمد عبد السلام: "الوعد الإلهي في العد القديم بعودة الفلسطينيين إلى أرض فلسطين"، المؤرخ العربي، العدد (٤٣)، السنة السادسة عشرة، بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1- Albright, W.F., (1953), 'New light from Egypt on the Chronology and History of Israel and Judah'. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, (130), pp.4-11.
- 2- Albright, W.F., (1963). *The Biblical Period from Abraham to Ezra*, (Vol. 120). Harper & Row.
- 3- Bible (1926), *The Holy Bible Containing the Old and New Testaments with the Apocrypha* (Oxford UP).
- 4- Bible (1989), *The Holy Bible, containing the Old and New Testaments: New Revised Standard Version, Anglicized text* Oxford, (Oxford UP).
- 5- Bible (1993), *The Complete Parallel Bible Containing the Old and New Testaments with the Apocrypha*, (Oxford UP).
- 6- Chavalas, M.W. (ed.) (2006), 'Neo-Assyrian and Syro-Palestinian Texts, II, (in

The Ancient Near East: Historical Sources in Translation, (Oxford: Blackwell).

- 7- Cook, H.J., (1964), 'Pekah', *Vetus Testamentum*, 14(Fasc. 2), pp.121-135.
- 8- Finkelstein, I. and Silberman, N., (2002), *The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Sacred Texts* (Simon and Schuster).
- 9- Hall H. R. (1963), *The Ancient History of the Near East, from the Earliest Times to the Battle of Salamis*, (New York: Macmillan).
- 10- Keller, W., (1995), *The Bible as History*. (Barnes & Noble Publishing).
- 11- Kenyon, K. M. (1979), *Archaeology in the Holy Land*, (London: Ernest Benn Ltd).
- 12- Kuhrt, A. (1995), *The Ancient Near East c.3000-330 BCE.*, (London: Routledge).
- 13- Leick, G. (1999), *Who's Who in the Ancient Near East*, (London: Routledge).

- 14- Lords, A. (1962), *Israel from its Beginnings to the Middle of the Eight Century*, London.
- 15- Merrill F. Unger, (1970), *Unger's Bible Dictionary*, Chicago.
- 16- Miller, E.C. and Pearson, E.C., (1871), *Eastern Sketches: Notes of Scenery, Schools, and Tent Life in Syria and Palestine*, (W. Oliphant).
- 17- Montgomery, J.A., (1934), *Arabia and the Bible*. (University of Pennsylvania Press).
- 18- Noth, M., (1960). *The History of Israel*. Harper.
- 19- Pritchard, J.B. (1969), *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament*, (Princeton UP).
- 20- Roth, C., (1969), *A Short History of the Jewish People*. (Hart more House).
- 21- Samaria, I., Reisner, G.A., Fisher, C.S. and Lyon, D.G., (1924), *Harvard Excavations at Samaria 1908–1910*, (2 vols.). Cambridge MA.
- 22- Shuiab (2014), *The Arabs of North Arabia in Later Pre-Islamic Times: Qedar, Nebaioth, and Others*, A Thesis Submitted to The University of Manchester for the Degree of Doctor of Philosophy in the Faculty of Humanities, Unpublished.
- 23- Skousen, R., (1992), 'Book of Mormon Editions'. *Encyclopedia of Mormonism*, 1.
- 24- Tadmor, H., (1966), 'Philistia under Assyrian Rule'. *The Biblical Archaeologist*, 29(3), pp.86-102.
- 25- Thiele, E.R., (1944), 'The Chronology of the Kings of Judah and Israel'. *Journal of Near Eastern Studies*, 3(3), pp.137-186.
- 26- Torrey, C.C., (1947), *The Apocryphal Literature*, (New Haven)
- 27- Vanthoozer, K.J., (2005), *Dictionary for Theological Interpretation of the Bible*. Baker Academic.
- 28- Unger, M.F. (1957), *Israel and the Aramean of Damascus*, London.

The Repercussion of the Struggle for Power in the Fall of the Kingdom of Israel in northern Palestine

Dr. Marwan Shuaib

*Associate Professor in The History Department
King Abdulaziz University-Jeddah*

Abstract. the research discusses part of the history of the of Israel after the death of Solomon, peace be upon him, and the reasons for the division of their United Kingdom in Palestine into the state of Israel in the north and the state of Judah in the south. The study discusses the history of the kings of the State of Israel and the struggle for power, which weakened the state and was a major reason for its disappearance. The research also discussed the origin of the Umri family, which may be traced back to Arab origins, which means that the Arabs came to power in the State of Israel through the army, which was containing mercenary soldiers of various nationalities

The research also discussed the danger of the Assyrian state and its desire to expand, which led to the fall of the Kingdom of Israel. In addition to the role of the Kingdom of Judah in weakening the kingdom of Israel and plotting against it until it fell. With the demise of the State of Israel in the north, the position of the State of Judah in the south has become weak and has become an easy prey for its enemies. Moreover, as a result of these conflicts and the invaders entering the land of Palestine, the blood of the Israel was mixed with other societies and mostly disappeared.

Key words (Kingdom of Israel - Kingdom of Judah - Assyria - Palestine - fall - conspiracy).

أحرف الجرّ المؤكّدة في العربية (دراسة نظرية تطبيقية)

د سعيد بن محمد آل موسى

أستاذ اللغويات المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الملك خالد

أحرف الجرّ التي تُزاد للتوكيد، ومواضع زيادتها، وتناول أحكامها عند النحويين، والوقوف عند أغراض زيادتها، في بحثين هما: حقيقة أحرف الجرّ المؤكّدة، وأحرف الجرّ المؤكّدة وتطبيقاتها، أتبع البحث فيهما المنهج الوصفي التطبيقي، وخلص لمجموعة من النتائج، أهمها: أنّ أحرف الجرّ التي تستخدم زائدة مؤكّدة، هي: (من، اللام، الباء، الكاف)، فد(من) تزداد مؤكّدة مع الفاعل والمفعول والمبتدأ واسم ما النافية العاملة عمل ليس عند الحجازيين، وتزداد (الباء) مؤكّدة مع فاعل (كفى) اللازمة التي بمعنى (حسبك)، ومع فاعل (أفعل) في أسلوب التعجب، ومع المفعول به والمبتدأ في سياق الاستفهام، وخبر ليس وخبر ما المشبهة بليس، وتزداد (اللام) المؤكّدة بين الفعل المتعدي ومفعوله، وبين المضاف والمضاف إليه، وأكثر زيادة (الكاف) المؤكّدة مع (مثل).

الشكر والتقدير لجامعة الملك خالد على دعم هذا البحث في البرنامج البحثي العام رقم (G.R.P-53-40).

المقدمة

وسائل التعبير عن ذلك، ومن تلك الوسائل في العربية (التوكيد)، الذي أتاحت بمستويات ثلاثة: المؤكّدات الحرفية والاسمية والأسلوبية، وهذا البحث يتناول ضرباً واحداً من المؤكّدات الحرفية، هو (حروف الجرّ المؤكّدة)، بالجمع والنظر والتحليل.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: يحتاج المتكلم بأي لغة في مقامات معينة إلى إزالة الشك من نفس السامع، أو دفع التردد وطرد التوهم عنه، أو الرد على إنكاره، وكل لغة تتيح للمتكلمين بها

وتكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١. أنه يتناول عددًا من حروف المعاني ذات الأهمية البالغة في اللغة العربية، فإنه لا يكاد يُفهم الكلام إلا بإدراك معانيها وفهم استخداماتها.
٢. أنه يعرض لمفهوم الزيادة وأغراضها في الكلام العربي، وهو المفهوم الذي تعددت فيه الأقوال واختلفت حوله الآراء.
٣. أنه يتناول التوكيد الذي يعد قضية تربط بين اللفظ والمعنى، اللفظ من حيث الألفاظ المستخدمة فيه، والمعنى من حيث الأغراض التي يرمي لتحقيقها.
٤. أنه يُظهر للقارئ العربي أمورًا مجملة في صورة مفصلة، تُعبّر عن جمال العربية وحكمتها، ويرفع الإبهام عن بعض الأحكام النحوية بالتبيين والتفسير والتطبيق على النصوص العربية الفصيحة.
٥. أنه يُبين الأثر المترتب على هذا الاستعمال العربي.

ويسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان معنى زيادة أحرف الجرّ المؤكّدة، وعرض آراء النحويين فيها.
٢. حصر الأحرف التي تُزاد للتوكيد، وما قاله النحويون في ذلك.
٣. بيان مواضع زيادة أحرف الجرّ المؤكّدة، وتناول أحكامها عند النحويين.
٤. الوقوف عند أغراض زيادة أحرف الجرّ المؤكّدة.
٥. جمع ما تناثر في كتب التراث النحوي من كلام عن إفادة بعض أحرف الجر التوكيد.

٦. تحديد وظيفة هذه الأحرف في الأبواب النحوية التي جاءت فيها، وقيمتها التعبيرية. وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

ما المراد بأحرف الجرّ المؤكّدة؟

ما الأحكام والقواعد التي نصّ عليها النحويون في أحرف الجرّ المؤكّدة؟

ما تطبيقات أحرف الجرّ المؤكّدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وفصح كلام العرب؟ وقد اقتضت طبيعة هذا البحث السير على المنهج الوصفي العربي ذي الأدوات الآتية:

- استقصاء الظاهرة من مصادرها، وتتبعها في مظانها.

- تحليل الظاهرة النحوية تحليلًا دقيقًا وتفسيرها وتعليلها.

- عرض نتائج التحليل على النصوص الفصيحة، واستنباطها منها.

وكان المنهج التاريخي حاضرًا في هذا البحث، من خلال تتبع هذه الظاهرة في عصور العربية المختلفة، وعدم الوقوف بها عند زمن معين، من أجل الوقوف على ما قاله علماء العربية عنها، وما دار بينهم من جدال في بعضها.

يتكوّن البحث من مقدمة ومبحثين، هما: حقيقة أحرف الجرّ المؤكّدة، وأحرف الجرّ المؤكّدة وتطبيقاتها، وخاتمة مشتملة على النتائج والتوصيات.

وهو مسبوق ببعض الدراسات السابقة، أهمها:

فقط دون أن يذكرها، أو يُحَلِّها، أو يُبَيِّن موطن الشاهد فيها، وقد يجتمع في الآية الواحدة أكثر من حرف جر، وبعضها لمعان أخرى غير التوكيد؛ فيلتبس الأمر على القارئ. وقد انفرد بحثي ببيان معنى كون الحرف زائداً، ومعنى كونه مؤكِّداً، والأثر المترتب على ذلك الاستعمال العربي. وتناول إفادة كل حرف من تلك الأحرف التوكيد بشكل مستقل، مع بيان الغرض الخاص به، وتطبيقه على النصوص الفصيحة المتنوعة، من قرآن كريم، وحديث شريف، ومأثور كلام العرب المنثور والمنظوم، واستنباطه منها وتحليله تحليلاً دقيقاً.

المبحث الأول

حقيقة أحرف الجر المؤكدة

المراد بـ(أحرف الجر المؤكدة):

هي الأحرف التي حكم عليها النحويون بكونها زائدة في التراكيب، جيء بها لغرض توكيد الكلام وتقوية معناه وتمكينه في نفس المتلقي على سبيل الإيجاز والاختصار، وهي: (من، والباء، واللام، والكاف).

ومعنى كون الحرف زائداً:

كونه يدخل في موضعٍ يطلبه العاملُ دون ذلك الحرف؛ ليعمل فيه الرفع أو النصب، فسُمِّي الحرفُ زائداً؛ لأنه مقمَّم بين طالب ومطلوب، ولأنَّه لم يحدث زيادة في أصل المعنى لم تكن قبل دخوله، فقولك: (ليس خالدٌ بقائمٍ) معناه ومعنى قولك: (ليس خالدٌ قائماً) في الأصل واحد، فاللفظ مستغنٍ عن حرف الباء، وإذا لم يذكر لم يكن في نية الثبوت.

١. كتب التراث النحوي؛ فقد عقد علماء النحو في كتبهم النحوية باباً لـ(حروف الجر)، لا يخلو منه كتابٌ منها، بيَّنوا فيه خصائصها، وذكروا فيه معانيها، ومن بينها: معنى التوكيد، واكتفوا بقولهم: إنَّ الحرف الزائد هو المفيد لهذا المعنى، ثم أتبعوا ذلك المثال أو الشاهد، دون تجلية معنى كون الحرف زائداً، ومعنى كونه مؤكِّداً، وما حكمة العربية في ذلك، ودون تحليل للشاهد والمثال، وهذا ما أضافه بحثي، منطلقاً مما قالوه، مبنياً على ما ذكروه، مُحلِّلاً إفادة كل حرف معنى التوكيد، مع التطبيق على النصوص الفصيحة، وتحليلها تحليلاً دقيقاً.

٢. بحث بعنوان (المؤكِّدات الحرفية) للدكتور مالك أحمد يعقوب، منشور بمجلة جامعة البحر الأحمر، العدد ١٨، يونيو ٢٠١٧م، وتختلف الدراسة في هذا البحث عن دراستي في كونها تناولت المؤكِّدات الحرفية عموماً، الجارة وغير الجارة، وركزت على استخداماتها النحوية، في حين ركزتُ في دراستي على أحرف الجر المؤكِّدة دون غيرها، وربطت بين الجانبين النحوي والدلالي؛ لأن اللفظ لا ينفك عن المعنى.

٣. بحث بعنوان (أحرف الجر الزائدة في العربية، واستعمالاتها في القرآن الكريم)، للدكتور كرم محمد زرنده، منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، المجلد ١٨، العدد ٢، يونيو ٢٠١٠م، ولم يخرج عما قاله علماءنا السابقون من إفادتها التوكيد دون بيان معناه والأثر المترتب عليه، واكتفى بحصر مواطنها في القرآن الكريم، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية

مما قرره النحويون في باب (حروف الجر) أنّ (من) تأتي في بعض الاستعمال العربي زائدة في الكلام، ولزيادتها ثلاثة شروط عند جمهور البصريين، هي:

١. أن يسبقها نفي أو شبهه، وهو النهي ب(لا)، والاستفهام ب(هل) خاصة.

٢. أن يكون مجرورها نكرة.

٣. أن يكون المجرور بها مبتدأ، أو فاعلاً، أو مفعولاً به.

ولا شرط لزيادتها في الكلام عند الأخفش؛ فمن زيادتها في الإيجاب جارة المعرفة على رأيه قوله **عَنْكَ: يَعْفَرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ** (٢)، ف(من) حرف جر زائد، جر المعرفة، ولم تسبق بشيء مما ذكر (٣).

واعتمد ابن مالك رأي الأخفش حين قال: "وأجاز أبو الحسن الأخفش وقوعها في الإيجاب وجرها المعرفة، وبقوله أقول؛ لثبوت السماع بذلك نظماً ونثراً" (٤).

وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب، بشرط تكثير مجرورها، ومنه عندهم: (قد كان من مطر)، أي: قد كان مطر (٥).

والصواب ما ذهب إليه جمهور البصريين؛ لأنّ السماع المستمرّ قضى أنّها تختص بالنفي وشبهه، إذ لم تأت زيادتها في الإيجاب إلا في محلّ الاحتمال أو في النُّدُور، فلا يصح أن يُقضى بالقياس حتى يتبين من الاستقراء القصد إليها؛ بكثرة مجيئها في الكلام، فإذا لم يكن ذلك، فيجب الوقوف مع السماع؛ لئلا ندعي

وإذا قلت: (ما في الدار من أحدٍ)، فـ(أحدٌ) قد تسلط عليه عاملُ الابتداء من جهة المعنى؛ ليرفعه بأنّه مبتدأ، وإذا قلت: (ما جاءني من أحدٍ)، فـ(أحد) قد تسلط عليه الفعلُ (جاء) طالباً لرفعه بالفاعلية، فجاءت (من) عاملةً الجرّ في لفظه مع طلب العامل الأول العمل كذلك في اللفظ، فسُمِّيَت (من) زائدةً لذلك؛ لأنّها مُقحمةٌ بين طالب ومطلوب، ولم تُحدث زيادة في أصل المعنى لم تكن قبل دخولها، وإذا لم تذكر لم تكن في نية الثبوت (١).

الغرض العام من زيادة هذه الأحرف:

ثبت باستقراء علمائنا الأولين كلام العرب الفصيح استعمال بعض أحرف الجرّ زائدة لغرض توكيد الكلام وتقوية المعنى وتمكينه في نفس المتلقي على سبيل الإيجاز والاختصار.

المبحث الثاني

أحرف الجرّ المؤكّدة وتطبيقاتها

أحرف الجر التي وقفت عليها زائدة في الكلام الفصيح، تُفيد ما يُفيده التوكيد اللفظي من الاعتناء بالكلام، وتقوية معناه، وتمكينه في نفس المتلقي، هي: (من، اللام، الباء، الكاف)، وهذا تفصيل القول في كل حرفٍ على حدة:

الحرف الأول: (من)

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١٣٩/٣.

(٤) شرح التسهيل ١٣٨/٣.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل ١٧/٣.

(١) ينظر: شرح المفصل ١١٨/٢، ٣٠٢/٤، والمقاصد الشافية ٥٩٥/٣، ٥٩٦.

(٢) سورة نوح، من الآية: ٤.

ونقول في إعراب الفاعل المجرور بها لفظاً: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. ومن شواهد زيادتها مع المفعول به قوله ﷺ:

﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾^(٩)، (فتفاوت، وفطور) مفعول (ترى).

ونقول في إعراب المفعول به المجرور بها لفظاً: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومن شواهد زيادتها مع المبتدأ قولهم: (هل لك من حاجة؟)، (فحاجة) مبتدأ، و(لك) خبره، وقوله ﷺ: ﴿ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١٠)، (فإله) مبتدأ، و(الله) خبره، وقوله ﷺ: ﴿ هَلْ مِن خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾^(١١)، (خالق) مبتدأ، و(غير الله) نعت للمبتدأ جاء مرفوعاً مراعاة للتقدير.

ونقول في إعراب المبتدأ المجرور بها لفظاً: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والآخر:

تأكيد التنصيص على العموم، وهي الداخلة على نكرة مختصة بالنفي وما يشبهه، ك (أحد، وديار، وعريب)، تقول: (ما جاءني من أحد)؛ لأن النكرة الملازمة للنفي غالباً تدل على العموم، فزيادة (من) إنما أفادت مجرد

على العرب ما لا نعرف؛ فإن الأصل الثابت في الحروف هو ألا تُدعى فيها الزيادة إلا إذا تُبَيَّنَتْ، وقام الدليل عليها، وأما مع بادي الرأي فذلك غير مُخْلِصٍ^(٦).

الغرض من زيادتها:

الغرض من زيادة (من) في الكلام أمران: أحدهما:

التنصيص على العموم، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: (رَجُلٌ، امرأة، طالب، فتاة)، تقول: (ما جاءني رَجُلٌ)، وتقول: (ما جاءني من رَجُلٍ)، والفرق بين المثالين:

أن المثال الذي ليس فيه (من) يحتمل أمرين: نفي الواحد؛ ولهذا يصح أن يقال بعده: (بل رجلان، أو بل رجال)، ونفي الجنس على سبيل العموم. والمثال بعد دخولها يصير نصاً في نفي الجنس على سبيل العموم، فيمتنع أن يقال بعده: (بل رجلان، أو بل رجال).

ومن شواهد زيادتها مع الفاعل قوله ﷺ: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾^(٧)، (ذِكْرٍ) فاعل (يأتيتهم)، وقوله ﷺ:

﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾^(٨)، (ذورقة) فاعل (تسقط).

(٦) ينظر: المقاصد الشافية ٣/٥٩٩، ٦٠٢.

(٧) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٨) سورة الأنعام، من الآية ٥٩.

(٩) سورة الملك، من الآية ٣.

(١٠) سورة آل عمران، من الآية ٦٢.

(١١) سورة فاطر، من الآية ٣.

ومن شواهد زيادتها مع اسم (ما) النافية العاملة عمل (ليس) قوله ﷺ: "ما من أحدٍ أُغَيَّرَ مِنَ اللَّهِ"، بنصب (أغَيَّرَ) في رواية، لكونه خبر (ما) على مذهب الحجازيين فيها.

الحرفُ الثَّانِي: (الباءُ)

من المعاني المقررة لحرف الباء في باب حروف الجر: التوكيد، وذلك حينما تكون زائدة في الكلام، قال ابن يعيش: "قد تُزادُ الباءُ في الكلام، والمراد بقولنا: (تُزادُ) أنَّها تجيء توكيداً، ولم تُحدث معنى من المعاني المذكورة"^(١٨) لها في باب حروف الجر. وقد زيدت مع الأشياء الآتية:

١. زيدت زيادة جائزة في اختيار الكلام مع فاعل (كفى) اللازمة التي بمعنى (حسبك)، نحو قوله ﷺ:

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^(١٩)، وقوله ﷺ:

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٢٠)، وقوله ﷺ: ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ

سَعِيرًا﴾^(٢١)، والدليل على ذلك: أنك لو حذفْتَ الباء في غير القرآن الكريم لرفعت، فقلت: كفى الله ولياً، وكفى الله نصيراً، كفى الله حسيباً، كفى جهنم سعيراً. وزيدت مع فاعل (أفعل) في أسلوب التعجب زيادة لازمة على رأي الجمهور؛ لإزالة القبح، وإصلاح

التوكيد؛ لأنَّ (ما جاء أحدٌ)، و(ما جاء من أحدٍ) سيان في إفهام العموم دون احتمال.

ومن شواهد زيادتها مع الفاعل قوله ﷺ: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١٢)، ف(أحد) فاعل (سبق)، وقوله ﷺ: ﴿هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(١٣)، ف(أحد) فاعل (يرى).

ونقول في الإعراب: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومن شواهد زيادتها مع المفعول به قوله ﷺ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾^(١٤)، ف(أحد) مفعول (يعلمان)، وقوله ﷺ:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾

^(١٥)، ف(أحد) مفعول (تحس)، وقوله ﷺ: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾^(١٦)، ف(تفاوت، وفطور) مفعول (ترى) في الموضوعين.

ونقول في الإعراب: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومن شواهد زيادتها مع المبتدأ قوله ﷺ: "ما من أحدٍ أُغَيَّرَ مِنَ اللَّهِ"^(١٧)، برفع (أغَيَّرَ) في رواية؛ لكونه خبر المبتدأ، على مذهب التميميين في (ما).

(١٧) جزء من حديث في صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح رقم ٥٢٢٠.
(١٨) شرح المفصل ٤/٤٧٧.
(١٩) سورة النساء، من الآية ٤٥.
(٢٠) سورة النساء، من الآية: ٦.
(٢١) سورة النساء، من الآية ٥٥.

(١٢) سورة الأعراف، من الآية ٨٠.
(١٣) سورة التوبة، من الآية ١٢٧.
(١٤) سورة البقرة، من الآية ١٠٢.
(١٥) سورة مريم، من الآية ٩٨.
(١٦) سورة الملك، من الآية ٣.

اللفظ، نحو قولك: (أحسِنْ بِخَالِدِ!)، ومنه قوله ﷻ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا﴾ (٢٢).

وربما زيدت مع فاعل غيرهما، كقول قيس بن زهير: [من الوافر]

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد (٢٣) والأصل: (ألم يأتك ما لاقت لبون بني زياد)، فزيدت الباء مع (ما) الموصولة الواقعة فاعلاً للضرورة الشعرية.

٢. زيدت سماعاً بكثرة مع المفعول به (٢٤)، نحو قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٢٥)، فالباء فيه زائدة، والأصل: ولا تلقوا أيديكم، والذي يدل على زيادة الباء هنا: قوله ﷻ: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ (٢٦)، وقوله ﷻ:

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (٢٧)، وقوله ﷻ: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي﴾ (٢٨)، فالفعل قد تعدى بنفسه إلى المفعول به من غير وساطة الباء (٢٩).

وقوله ﷻ: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَئِيًّا﴾ (٣٠)، فالباء فيه زائدة، والأصل: وهزي إليك جذع النخلة، بتعدي الفعل بنفسه إلى المفعول به.

وقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظَلِّمْ نُدْقَهُ مِنْ عَذَابِ الْبَعْرِ﴾ (٣١)، فالباء فيه زائدة، والأصل: ومن يرد فيه إحادًا، والدليل على ذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ (٣٢) فالفعل متعدي بنفسه دون الباء.

وقوله ﷻ: ﴿تُنَبِّئُ بِالذَّهْنِ وَصَبَّحَ لِلآكِلِينَ﴾ (٣٣) في قراءة ابن كثير وأبي عمرو، فالباء فيه زائدة، والأصل: تُنَبِّئُ الذَّهْنَ وَصَبَّحًا لِلآكِلِينَ.

وقوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (٣٤)، فالباء فيه زائدة، والأصل: (ألم يعلم أن الله يرى)، والدليل على ذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٣٥)، وقوله ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ (٣٦) فالفعل متعدي بنفسه دون الباء.

وقول عنترة يصف ناقته: [من الكامل]

شَرِبْتَ بَمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتَ زُورَاءَ تَنْفُرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ (٣٧)

والأصل: شَرِبْتَ مَاءَ الدُّحْرُضَيْنِ. قال ابن يعيش عن زيادة الباء: "زادوها مع المفعول، وهو الغالب عليها" (٣٨).

(٢٢) سورة مريم، من الآية ٣٨.

(٢٣) البيت في كتاب سيبويه ٣/٣١٦، وشرح الكافية الشافية ٢/٥٧٨، والجنى الداني ٥٠، والمقاصد النحوية ١/٢٥٤. وفيه شاهد آخر، وهو إثبات الباء مع وجود الجازم للضرورة الشعرية.

(٢٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/٢٨٢.

(٢٥) سورة البقرة، من الآية ١٩٥.

(٢٦) سورة الأعراف، من الآية ١٥٠.

(٢٧) سورة النحل، من الآية ١٥.

(٢٨) سورة ق، من الآية ٧.

(٢٩) ينظر: شرح المفصل ٤/٤٧٩.

(٣٠) سورة مريم، الآية ٢٥.

(٣١) سورة الحج، من الآية ٢٥.

(٣٢) سورة آل عمران، من الآية ١٤٥.

(٣٣) سورة المؤمنون، من الآية ٢٠.

(٣٤) سورة العلق، الآية ١٤.

(٣٥) سورة النور، من الآية ٢٥.

(٣٦) سورة الشورى، من الآية ١٨.

(٣٧) البيت في ديوان الشاعر بشرح الخطيب التبريزي ١٦٣، وشرح

المفصل ٢/١١٩. والدُّحْرُضَانُ: اسم مكان.

(٣٨) شرح المفصل ٢/١١٩.

وَحَسْبُكَ فَعْلُ الْخَيْرِ، فَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ: [مِنِ الْمُنْقَارِبِ] بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ^(٤٤) وَالْأَصْلُ: حَسْبُكَ فِي الْقَوْمِ عِلْمُهُمْ...، فزاد الباء في المبتدأ، فالجارُ والمجرور في موضع رفع بالابتداء، والمصدر المؤول من أن وصلتها خبره^(٤٥).

٤. زيدت مع خبر المبتدأ إذا كانت الجملة التي هو فيها في موضع النصب، خبراً منفيّاً بـ(ليس، أو ما)، نحو: (ليس زيدٌ أبوه بقائمٍ، وما خالدٌ أخوه بمُهملٍ)، فأدخلوا الباء في خبر المبتدأ، إذ كان واقعاً في خبر منفي بـ(ليس)، أو (ما).

أمّا إذا كان خبرُ المبتدأ موجِباً فلا يصحّ دخولُ هذه الباء عليه، إلا في قول أبي الحسن الأخفش، الذي ذهب إلى زيادتها في الخبر الموجب، واستدل بقوله **وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا** ^(٤٦)، ف"الباء زائدة، وتقديره: جزاءُ سيئةٍ مثلها، دلّ على ذلك قوله تعالى في موضع آخر: **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا** ^(٤٧)... ^(٤٨).

ودافع ابن يعيش عن رأي الأخفش قائلاً: "ولا يبعد ذلك؛ لأنّ ما يدخل على المبتدأ قد يدخل على الخبر، نحو: لام الابتداء في قول بعضهم: (إنّ زيداً وجهه لحسنٌ)...، وزيادة الباء في الخبر أقوى قياساً من

وقد زيدت مع مفعول (كفى) المتعدية لواحد زيادة قليلة، ومنها قول النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكلّ ما سمع»^(٣٩).

ومن أمثلتها أيضاً قول المتنبي: [مِنِ الْبَسِيطِ] كفى بجسمي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي^(٤٠).

ففاعل (كفى) المصدر المؤول من (أنّ) وصلتها، والباء حرف جر زائد مع مفعول (كفى) المتعدية لواحد، وهو (جسمي)؛ فمحلّه نصب.

وذهب رضي الدين إلى أنّها تزداد مع مفعول بعض الأفعال زيادة قياسية حين قال: "وتزداد قياساً في مفعول (عَلِمْتُ، وَعَرَفْتُ، وَجَهَلْتُ، وَسَمِعْتُ، وَنَبَيْتُ، وَأَحْسَسْتُ)، نحو قولهم: سَمِعْتُ بَزِيدَ، وَعَلِمْتُ بِهِ، أَي: بحال زيد، على حذف المضاف"^(٤١).

٣. زيدت مع المبتدأ في سياق الاستفهام زيادةً سماعية، نحو قولهم: (كيف بك إذا كان كذا)، أي : كيف أنت؟ ومنه عند سيبويه قوله **بِأَيِّكُمْ أَلْمَفُونُ** ^(٤٢)، ف(أَيْكُمْ) مبتدأ، والباء زائدة فيه، و(المفتون) خبره^(٤٣)، وكذلك زيدت معه إذا كان (حَسْبُكَ) في قول العرب: (بحسبك درهمٌ)، وقولهم: (بحسبك أن تفعل الخير)، والأصل: حَسْبُكَ دَرَهْمٌ،

(٣٩) الحديث في مقدمة الإمام مسلم لصحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

(٤٠) البيت في ديوان الشاعر ١٨٦/٤، وأمالي ابن الشجري ٢٢٢/٣،

والجنى الداني ٥٣، وهمع الهوامع ١٤/٢.

(٤١) شرح الرضي على الكافية ٢٨٢/٤.

(٤٢) سورة القلم، الآية ٦.

(٤٣) ينظر: التصريح ١٩٠/١.

(٤٤) البيت في الخصائص ٢٨٤/٢، ١٠٨/٣، وكتاب الأفعال ٢٤١/٢، وشرح المفصل ١٢٠/٢. يقال: (رجلٌ مُضِرٌّ): له ضرّةٌ من مال، أي: قطعة، أو كثيرٌ منه.

(٤٥) ينظر: شرح المفصل ٤٧٧/٤. ويرى رضي الدين أنّ زيادتها في المبتدأ الذي هو (حسبك) قياسية. ينظر: شرحه على الكافية ٢٨٢/٤.

(٤٦) سورة يونس، من الآية ٢٧.

(٤٧) سورة الشورى، من الآية ٤٠.

(٤٨) شرح المفصل ١٢١/٢.

ومؤمنٍ، وطارد، ومسمعٍ، وعزيزٍ) خبر (ما) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

والأصح أن الباء تدخل في خبر (ما) النافية، سواء أكانت حجازية أم كانت تميمية، وليس في خبر (ما) الحجازية فقط، كما ذهب جمهور الكوفيين وابن السراج والزمخشري محتجين بأن ما بعد (ما) التميمية يعرب مبتدأ وخبرًا، والباء لا تدخل في خبر المبتدأ.

ومذهبهم مردود، قال ابن يعيش: "وليس بسديد؛ وذلك لأن الباء إن كان أصل دخولها على (ليس)، و(ما) محمولةً عليها؛ لاشتراكهما في النفي، فلا فرق بين الحجازية والتميمية في ذلك. وإن كانت دخلت في خبر (ما) بإزاء اللام في خبر (إن)، فالتميمية والحجازية في ذلك سواء" (٥٩)، و"لوجود ذلك في أشعار بني تميم ونثرهم، ولأن الباء إنما دخلت الخبر؛ لكونه منفيًا لا لكونه منصوبًا، بدليل دخولها في (لم أكن بقائم)، وامتناعها في (كنت قائمًا)" (٦٠)، وقد ذكر الفراء أن بني تميم يجرون الخبر بالباء كثيرًا، فيقولون: (ما هذا ببشر)، فإذا أسقطوا الباء رفعوا، فقالوا: (ما هذا بشر)، وإذا عطفوا على المجرور بالباء في هذه اللغة رفعوا

زيادتها في المبتدأ نفسه، وذلك أن خبر المبتدأ يُشبهه الفاعل من حيث كان مستقلًا بالمبتدأ، كما كان الفاعل مستقلًا بالفعل، والباء تزداد مع الفاعل... وكذلك يجوز دخولها على الخبر" (٤٩).

٥. زيدت بكثرة مع خبر (ليس)، نحو قولك: (ليس خالدٌ بقائمٍ)، وقوله ﷺ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٥٠)، فالباء حرف جر زائد، و(كافٍ) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

وقوله ﷺ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٥١)، وقوله ﷺ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْفِقَامٍ﴾ (٥٢)، وقوله ﷺ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُلْحِقَ الْمُؤْمِنَ﴾ (٥٣)، فكل من (رب، وعزيز، وقادر) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

٦. زيدت بكثرة مع خبر (ما) المُشَبَّهة بـ(ليس) في النفي، نحو قولك: (ما خالدٌ بناجح)، كقوله ﷺ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٥٤)، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (٥٥)، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٦)، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (٥٧)، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (٥٨)، فكل من (غافل،

(٥٥) سورة يوسف، من الآية: ١٧.
 (٥٦) سورة الشعراء، الآية: ١١٤.
 (٥٧) سورة فاطر، من الآية: ٢٢.
 (٥٨) سورة فاطر، الآية: ١٧.
 (٥٩) شرح المفصل ١٢١/٢.
 (٦٠) همع الهوامع ٤٦٤/١.

(٤٩) شرح المفصل ٤٧٧/٤.
 (٥٠) سورة الزمر، من الآية: ٣٦.
 (٥١) سورة الأعراف، من الآية: ١٧٢.
 (٥٢) سورة الزمر، من الآية: ٣٧.
 (٥٣) سورة القيامة، من الآية: ٤٠.
 (٥٤) سورة البقرة، من الآية: ٧٤.

فقد أدخل الباء الزائدة على خبر (لا) النافية، وهو (بمُعْنٍ)، ودخولها فيه قليل، والأصل: لا ذو شفاعَةٍ مغنياً...

قال ابن يعيش: "وأما (لا) المشبهة بـ(ليس) فحكُّها حكمُ (ما) في الشَّبه والإعمال. ولها شرائطُ ثلاث: أحدها: أن تدخل على نكرة، والثاني: أن يكون الاسمُ مقدِّماً على الخبر، والثالث: أن لا يُفصل بينها وبين الاسمِ بغيره، فتقول: (لا رجلٌ منطلقاً)، كما تقول: (ليس زيدٌ منطلقاً)، ويجوز أن تدخل الباء في خبرها لتأكيد النفي، كما تدخل في خبر (ليس، وما)، تقول: (لا رجلٌ بقائمٍ)، كما تقول: (ليس زيدٌ بقائمٍ)"^(٦٥).

٨. زيدت بقلة مع خبر مضارع (كان) الناسخة المنفي، نحو قولك: (لم أكن بقائمٍ)، وقول الشنفرى الأزدي: [من الطويل]

وإن مُدَّت الأيدي إلى الزادِ لم أكن بأعجلهم إذ
أجشعُ القومِ أعجلُ^(٦٦)

فالباء فيه زائدة للتوكيد، وليست متعلِّقة بشيء، وإِنَّمَا حَسُنَتْ زيادتها من أجل النَّفي بـ(لم)، وهي بمعنى: ما كنت أعجلهم^(٦٧).

قال ابن يعيش: "وقالوا: (ما كان زيدٌ بـغلامٍ إلا غلاماً صالحاً)، أدخلوا الباء في خبر (كان) هنا حيث كان في خبر المنفي"^(٦٨).

المعطوف على الموضع، كما ينصب الحجازيون إذا عطفوا على المجرور بالباء على الموضع^(٦١).

فائدة زيادة الباء في الخبر المنفي:

في بيان تلك الفائدة قولان^(٦٢)، أصحهما الأول: وهو أن زيادتها لتأكيد النفي؛ لأنَّ قولك: (ليس عليَّ بقائمٍ، وما سعدٌ باحضرٍ)، ردُّ على من قال: (إنَّ علياً لقائمٌ، إنَّ سعداً لباحضرٍ)؛ فكما تزداد اللام لتأكيد الكلام في حال الإثبات، تزداد الباء لتأكيد في حال النفي. وهو قول الكوفيين^(٦٣).

والثاني: رفع توهم أن الكلام مثبت؛ لأنَّ السامع قد لا يسمع النفي أول الكلام، من نحو قولك: (ليس بكرٌ صائماً، ما خالدٌ مسافراً)، فيظن الكلام مثبتاً، وأنَّ المتكلم قد قال: (كان بكرٌ صائماً، كان خالدٌ مسافراً)، لكنه عندما يرى الباء زائدة في الخبر لا يتوهم أنَّ الكلام مثبت؛ لأنَّه يعلم أنَّ الباء لا تزداد إلا في الخبر المنفي. وهو قول البصريين^(٦٤).

٧. زيدت الباء بقلة في خبر (لا) العاملة عمل (ليس)، كقول سواد بن قارب الدوسي يخاطب النبي ﷺ: [من الطويل]

وكن لي شفيعاً يومَ لا ذو شفاعَةٍ بمُعْنٍ فتبيلاً عن
سوادِ بنِ قاربِ

(٦٦) البيت في إعراب لامية الشنفرى ٦٧، شرح التسهيل ٣٨٢/١، وهمع الهوامع ٤٦٣/١.

(٦٧) ينظر: إعراب لامية الشنفرى ٦٨.

(٦٨) شرح المفصل ١٢١/٢.

(٦١) ينظر: معاني القرآن ١٣٩/٣، وارتشاف الضرب ١٢٢١/٣.

(٦٢) ينظر: التصريح ٢٧٢/١.

(٦٣) ينظر: الأصول في النحو ٤١٣/١.

(٦٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١٢٢١/٣، وهمع الهوامع ٤٦٣/١.

(٦٥) شرح المفصل ٢٦٩/١.

وأقردت

الآليت ذا العيش اللذيذ
بدائم

فقد زاد الباء في خبر (ليت)، وهو (بدائم)، وهذه زيادة نادرة.

١٣. زيدت الباء في خبر (أن) المفتوحة الهمزة في قول الله ﷻ: ﴿أُولَئِمَّ يَرَوُا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (٧٢)؛ لأنَّ (أولم يروا أن الله) في معنى (أو ليس الله)؛ بدليل أن ذلك المعنى قد جاء مصرحاً به في موضع آخر من القرآن الكريم، وهو قوله ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (٧٣)، فالنفي متناول لها مع ما في حيزها، فليست زيادتها حينئذٍ من الزيادة النادرة، بل من الزيادة الكثيرة (٧٤).

١٤. زيدت مع الحال المنفي عاملها؛ لأنها شبيهة بالخبر، زيادة قليلة، كقولك: (ما جاءني خالدٌ براكبٍ)، وقول فحيف العامري: [من الوافر]

فما رجعت بخائبة ركابٍ حكيماً بنُ المُسيَّبِ
مُنْتَهَاها (٧٥)

فالباء زائدة، والأصل: فما رجعت خائبةً ركابٌ...

وقول رجل من فصحاء طيء: [من البسيط]

كائن دُعيْتُ إلى بأساءٍ داهمةٍ فما انبعثتُ بمزؤودٍ
ولا وِكلٍ (٧٦)

٩. زيدت مع المفعول الثاني لـ (وَجَدَ)، الذي أصله خبر المبتدأ؛ لكونه منفياً بـ (لم) في قول دريد بن الصِّمَّة: [من الطويل]

دعاني أخي والخيْلُ بيني وبينه فلما دعاني لم
يجدني بِقُعْدِدٍ (٦٩)

فالباء في (بِقُعْدِدٍ) زائدة، وهو المفعول الثاني لـ (وجد) المسبوقة بـ (لم).

١٠. زيدت بندرة في خبر (إن) المكسورة الهمزة، كقول امرئ القيس: [من الطويل]

فإن تتأ عنها حِقْبَةٌ لا تُلَاقها فإنك ممَّا أحدثت
بالمُجَرَّبِ (٧٠)

فقد زاد الباء في خبر (إن) المكسورة الهمزة، وهو قوله (بالمُجَرَّبِ)، وهذه زيادة نادرة.

١١. زيدت بندرة في خبر (لكن) في قول الشاعر: [من الطويل]

ولكنَّ أجزاً، لو فعلت، بهيِّنٍ وهل يُنكِرُ المعروفُ
في النَّاسِ والأَجْرُ (٧١)

فقد زاد الباء في خبر (لكن)، وهو (بهيِّنٍ)، وزيادتها في نحو هذا نادرة.

١٢. زيدت بندرة في خبر (ليت) في قول الفرزدق يهجو جريراً وقومه: [من الطويل]

وليس كُليبِيٌّ إذا جنَّ ليلُهُ إذا لم يجد رِيحَ الأتانِ
يقولُ إذا اقلولِي عليها بنائمٍ

(٦٩) البيت في الأصول في النحو ٢١٢/٣، وشرح الكافية الشافية ٤٢٤/١، وتخليص الشواهد ٢٨٦، والتصريح ٢٧٢/١. والقُعْدُدُ أو القُعْدُدُ: الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم.

(٧٠) البيت في ديوان الشاعر ٧٤.
(٧١) البيت في خزنة الأدب ٥٢٣/٩.
(٧٢) سورة الأحقاف، من الآية: ٣٣.
(٧٣) سورة يس، من الآية: ٨١.

(٧٤) ينظر: التصريح ٢٧٦/١.

(٧٥) البيت في شرح التسهيل ٣٨٥/١، والجنى الداني ٥٥، وتخليص الشواهد ١٧٧، وهمع الهوامع ٤٦٦/١.

(٧٦) البيت في شرح التسهيل ٣٨٥/١، ٣٢٢/٢، والجنى الداني ٥٦، والتذليل والتكميل ٣١٣/٤، ٨/٩. المزؤود: المدعور، والوكل: البليد والجبان، وقيل: العاجز الذي يكفل أمره إلى غيره. ينظر: لسان العرب (وكل ل).

يريده وتوكيده من غير أن يقول: (أجار مُسلماً
ومعاهدًا، أجار مُسلماً ومعاهدًا).

والآخر: زيادتها بين المضاف والمضاف إليه، كقول
النابغة الذبياني: [من البسيط]

قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ يا بُؤسَ للجهلِ
ضرارًا لأقوامٍ^(٧٩)

فزاد اللام مقحمة بين المضاف والمضاف إليه؛
لتوكيد الإضافة، والاستغناء بها عن التكرار المؤدي
إلى ذلك الغرض، وهو قوله: (يا بُؤسَ الجهلِ، بُؤسَ
الجهلِ)، ولا ريب أن في ذلك إيجازًا واختصارًا
وإحكامًا للنظم ذي الحدود الضيقة مع الوفاء
بالغرض.

قال ابن جني إثر ذكر البيت: "أي: يا بُؤسَ الجهلِ،
فأقم لام الإضافة تمكينًا واحتياطًا لمعنى
الإضافة"^(٨٠).

وقول سعد بن مالك بن ضبيعة جدّ طرفة: [من الكامل
المجزوء]

يا بُؤسَ للحربِ التي وضعت أراهاطًا فاستراخوا^(٨١)
والمراد: يا بُؤسَ الحربِ، واللام دخلت زائدة مؤكّدة
لمعنى الإضافة على سبيل الإيجاز والاختصار. قال
ابن يعيش: "فاللام زائدة مؤكّدة للإضافة. ولولا إرادة
الإضافة لكان (يا بُؤسًا) منونًا"^(٨٢).

فالباء زائدة، والأصل: فما انبعثت مزؤودًا ولا وكلاً.
١٥. زيدت مع التوكيد بالنفس والعين زيادة مقيسة،
نحو قولك: (حضر المفتي بنفسه، وانصرفت المفتيةُ
بعينها، وحضر المفتون بأنفسهم، وانصرفت المفتياتُ
بأعينهنّ)، والأصل: (حضر المفتي نفسه، وانصرفت
المفتيةُ عينها، وحضر المفتون أنفسهم، وانصرفت
المفتياتُ أعينهنّ).

قال ابن مالك: "ويجوز جرّ النفس والعين بباء زائدة،
نحو: جاء زيدٌ بنفسه، ورأيتُ عمرًا بعينه، ولا يجوز
ذلك في غيرهما من ألفاظ التوكيد"^(٧٧).

الحرف الثالث: اللام

وهي اللام الزائدة بين شيئين بينهما تلازم وتضام، فلا
يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر في اللفظ أو
المعنى، وقد وقفت على زيادتها في هذين الموضعين:
الأول: زيادتها بين الفعل المتعدي ومفعوله، نحو قول
ابن ميادة الرّمّاح بن أبرد: [من الكامل]

وملكت ما بينَ العراقِ ويثربِ مُلكًا أجار لمُسلمٍ
ومُعاهدٍ^(٧٨)

فزاد اللام الجارة بين الفعل المتعدي، وهو (أجار)،
وبين مفعوله، وهو (مسلماً) وما عطف عليه،
والأصل: أجار مُسلماً ومعاهدًا.

فاللام مغنية عن تكرار الجملة التي زيدت فيها
مرتين، وقد جاء بها الشاعر؛ لتقرير المعنى الذي

(٧٧) شرح التسهيل ٢٩٠/٣.

(٧٨) البيت في الجني الداني ١٠٧، وشرح شذور الذهب ٥٥٠/٢،
والتصريح ٦٤٣/١، وهمع الهوامع ٤٥٥/٢.

(٧٩) البيت في ديوان الشاعر ٨٢، وكتاب سيبويه ٢٧٨/٢، والأصول في
النحو ٣٧١/١، والخصائص ١٠٨/٣، والإنصاف ٢٦٩/١.

(٨٠) الخصائص ١٠٨/٣.

(٨١) البيت في كتاب سيبويه ٢٠٧/٢، والخصائص ١٠٨/٣، وتخليص
الشواهد ٢٩٦، والمقاصد الشافية ٥٨٩/٢، والمقاصد النحوية
٦٧١/٢.

(٨٢) شرح المفصل ٢٦٥/٢.

الحرف الرابع: الكاف

ومن المعاني التي قرّرها النحويون لـ(الكاف) معنى التوكيد، وتؤدي ذلك المعنى عندما تكون زائدة، نحو قوله **عَلَّكَ**: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ^(٨٣)، أي: ليس شيءٌ مثله.

فإن قلت: ما فائدة زيادتها في الآية؟ قلت: فائدتها توكيد نفي المثل، من جهة أنّ زيادة الحرف في الكلام تفيد ما يفيد التوكيد اللفظي، من الاعتناء به. قال ابن جني: (كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى)، فعلى هذا يكون المعنى: ليس مثله شيء، ليس مثله شيء.

أصل الكلام قبل زيادة الكاف في قوله **عَلَّكَ**: **وَحُورٌ عَيْنٌ** ^(٨٤) كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ. وزيدت الكاف؛ لغرض توكيد إثبات المماثلة، مع الإغناء عن تكرار القول مرتين لتقوية المعنى وتمكينه في نفس المتلقي على سبيل التوكيد اللفظي، فكأنه قيل: **وَحُورٌ عَيْنٌ** أمثال اللؤلؤ المكنون، أمثال اللؤلؤ المكنون.

وأصل الكلام قبل زيادة الكاف؛ لكون الموضع غير صالح للتشبيه، في قوله **عَلَّكَ**: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ^(٨٥) : ليس مثله شيء.

ولا بُدّ من عدم الاعتداد بالكاف تشبيهيّة في الكلام؛ لأنّ الاعتداد بها يستلزم ثبوت شيء لا شيء مثله، إذ

يصير معنى الكلام: ليس مثلٌ مثله شيءٌ، فجعل الكاف غير زائدة يُفصي إلى ذلك المحال، وهو إثبات مثلٍ ينفي عنه المثل، وما أفضى إلى المحال محال ^(٨٦).

والغرض من زيادة الكاف: توكيد نفي المماثلة، قال المرادي: **فإن قلت: ما فائدة زيادتها في الآية؟** قلت: فائدتها توكيد نفي المثل، من وجهين: أحدهما لفظي، والآخر معنوي.

أما اللفظي فهو أنّ زيادة الحرف في الكلام تفيد ما يفيد التوكيد اللفظي، من الاعتناء به. قال ابن جني: كلُّ حرفٍ زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى. فعلى هذا يكون المعنى: ليس مثله شيءٌ، ليس مثله شيءٌ.

وأما المعنويّ فإنّه من باب قول العرب: (متلّك لا يفعل كذا)، فنفوا الفعل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته؛ لأنّهم قصدوا المبالغة في ذلك، فسلكوا به طريق الكناية؛ لأنّهم إذا نفوه عن هو على أخصّ أوصافه فقد نفوه عنه ^(٨٧)؛ فإذا علّم أنّهُ من باب الكناية لم يقع فرقٌ بين قوله: (ليس كالمثله شيءٌ)، وبين قوله: (ليس كمثل شيءٍ) إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها ^(٨٨).

الخاتمة

تناول هذا البحث (أحرف الجرّ المؤكدة في العربية) في مبحثين، هما: حقيقة أحرف الجرّ المؤكدة، وأحرف

(٨٦) ينظر: شرح التسهيل ١٧٠/٣، والجنى الداني ٨٧، والمقاصد الشافية ٦٦٣/٣.

(٨٧) الجنى الداني ٨٧، ٨٨.

(٨٨) الكشاف ٢١٣/٤.

(٨٣) سورة الشورى، من الآية ١١.

(٨٤) سورة الواقعة، الأيتان ٢٢، ٢٣.

(٨٥) سورة الشورى، من الآية ١١.

الاستفهام، وخبر ليس وخبر ما المشبهة بـ(ليس)، والغرض من زيادتها: تأكيد النفي، ورفع توهم أنّ الكلام مُثَبَّتٌ.

٦. تزداد (اللام) المؤكّدة بين شيئين بينهما تلازم وتضام، لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر في اللفظ أو المعنى، فهي تزداد بين الفعل المتعدي ومفعوله، وبين المضاف والمضاف إليه.

٧. تزداد (الكاف) المؤكّدة غالباً مع كلمة (مثل).

وإني لوصي بدراسة موسعة تتناول المؤكّدات بجميع أنواعها، (الحرفية والاسمية والأسلوبية)، من خلال النصوص القرآنية والشعرية والنثرية، تتأمل الجوامع والفوارق بين مستويات التوكيد الثلاثة، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٥٧٤٥هـ)، تحقيق رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- إعراب لامية الشنفرى، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري محب الدين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

الجرّ المؤكّدة وتطبيقاتها، وأتبع فيه المنهج الوصفيّ التطبيقيّ، وخلص إلى مجموعة من التقريرات، أهمها:
١. حرف الجرّ الزائد هو الذي يدخل في موضعٍ يطلبه العاملُ دون ذلك الحرف؛ ليعمل فيه الرفع أو النصب، وسمّي زائداً؛ لأنّه مقمّمٌ بين طالب ومطلوب، ولأنّه لم يُحدِث معنًى زائداً لم يكن قبل دخوله.

٢. الغرض العامُّ من زيادة هذه الأحرف هو توكيد الكلام وتقوية المعنى وتمكينه في نفس المتلقي على سبيل الإيجاز والاختصار.

٣. أحرف الجرّ التي تستخدم زائدةً مؤكّدةً في الكلام الفصيح، هي: (من، اللام، الباء، الكاف).

٤. اشتراط البصريون لاستخدام (من) مؤكّدةً أن يسبقها نفيّ أو شبهه، وهو النهي بـ (لا)، والاستفهام بـ (هل) خاصة، وأن يكون مجرورها نكرة، وأن يكون المجرور بها مبتدأ، أو فاعلاً، أو مفعولاً به، والغرض من زيادة (من) في الكلام أمران: أحدهما: التنصيص على العموم، والآخر: تأكيد التنصيص على العموم، وقد وردت لها شواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وفصيح كلام العرب، وهي مؤكّدة للفاعل والمفعول والمبتدأ واسم ما النافية العاملة علم ليس عند الحجازيين.

٥. تزداد (الباء) اختياراً في الكلام مع فاعل (كفى) اللازمة التي بمعنى (حسبك)، ومع فاعل (أفعل) في أسلوب التعجب، زيادة لازمةً على رأي الجمهور، ووردت مؤكّدةً لفاعل (كفى) اللازمة، ولفاعل (أفعل) في أسلوب التعجب، وللمفعول به والمبتدأ في سياق

- أمالي ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري ضياء الدين (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ = ١٩٩١م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري كمال الدين (ت: ٥٧٧هـ)، ط١، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- تليخيص الشواهد وتلخيص الفوائد، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري جمال الدين (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، ط١، درا الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، الجزء الرابع، تحقيق: د. حسن هنداي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- التصريح بمضمون التوضيح في النحو (شرح التصريح على التوضيح)، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرى زين الدين (ت: ٩٠٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (التيان في شرح الديوان)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- ديوان عنتره = شرح ديوان عنتره للخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث ودار مصر للطباعة، القاهرة، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت: ٦٨٦هـ)،

وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- كتاب الأفعال، أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطي، المعروف بابن الحداد (بعد ٤٠٠هـ)، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي،

تحقيق: أ.د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥ = ١٩٧٥م.

- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

- شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء يعيـش بن علي بن يعيـش (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

- شرح تسهيل الفوائد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، دار هجر، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزري شمس الدين (ت: ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٤م.

- شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيـل بتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميـد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي،
ط١، دار المصرية، مصر.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية
(شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى
الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)، الجزء الثاني، تحقيق:
أد. محمد إبراهيم البناء، والجزء الثالث، تحقيق: أد. عياد
بن عيد الثبتي، ط١، معهد البحوث العلمية وإحياء
التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة،
١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية
المشهور بشرح الشواهد الكبرى، بدر الدين محمود
بن أحمد بن موسى العيني (ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق:
أد. علي محمد فاخر، أد. أحمد محمد توفيق السوداني،
د. عبد العزيز محمد فاخر، ط١، دار السلام،
القاهرة، ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد
الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين
(ت: ٩١١ هـ)، عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية،
مصر.

Emphasized prepositions in Arabic An applied theoretical study

Dr Saeed Mohammed Ali Al mosa

*Associate Professor of Linguistics,
Department of Arabic Language and Literature,
King Khalid University*

Abstract. this research aims to investigate the augmented preposition of Arabic. It aims at enclosing the augmented prepositions, explaining the purpose of adding them and describing the viewpoints of Arab grammarians. The research uses an applied descriptive methodology to explore two main aspects. The first is the faithfulness of augmented preposition and the second is augmented prepositions and their applications. It is concluded that augmented prepositions of Arabic are: min [‘in’ من], bi [‘with’ الباء], li [‘for’ اللام], and ka [‘as’ الكاف].

The preposition min ‘in’ من is added as an augmented preposition with syntactic subjects, objects, the topics (المبتدأ) of nominal sentences and with the negating particle maa [‘no, no’ ما] that works, according to Hijazi syntacticians, like the hollow verb [laisa ‘no, not’ ليس]. As for the preposition li [‘for’ اللام], it is added to: the subject of the verb kafa [‘is enough’ كفى], the subject of afʿal [the verb pattern for exclamation’ أفعال] and with the topic and the direct object of questions, and the object of laisa and maa. li [‘for’ اللام] is added between the transitive verb and its direct object and between the words of construct states. Finally, ka [‘as’ الكاف] is almost always added as an augmented preposition with the word miθl [‘like’ مثل].

الاستدلال بحديث « ذي اليبدين » على المسائل الأصولية

د. وضى علي محمد القحطاني

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

مستخلص. هذا البحث يقوم على دعامتين، وهما:

الأولى: الاستدلال الأصولي. والثانية: دليل السنة من خلال حديث ذي اليبدين الذي كثر استدلال الأصوليين به، مما دلّ على عنايتهم بالسنة عناية كبيرة، وجعلها المصدر الثاني للتشريع، والأساس الذي ترجع إليه المصادر الأخرى، فخرج هذا البحث في:

تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وكانت المباحث شاملة لأغلب عناوين الأصول، وموضوعاته من الأدلة المتفق عليها، والمختلف فيها، ودلالات الألفاظ، والتعارض، والترجيح، والاجتهاد، وبلغ عدد الاستدلالات تسعة عشر، مما أظهر الارتباط الوثيق بين السنة النبوية، وأصول الفقه، وأوضح لطلبة العلم أوجه الاستدلال. الكلمات المفتوحة: الاستدلال، حديث ذي اليبدين، المسائل الأصولية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

قد كثرت الدعايات التي تزعم أن علم أصول الفقه علم دخيل ليس له سند من الكتاب والسنة، وأن أدلته شبه عقلية وضعها أهل الكلام، وأن الأحاديث التي يعتمدون عليها أغلبها ضعيف، أو موضوع، والحقيقة: إن هذا من الأباطيل التي يدعيها من تهيب هذا العلم، وأراد التقليل من شأنه، فقد ظهر استدلال الأصوليين بالكتاب والسنة، وظهر حسن كلامهم، وإبداعهم في

استثمار النصوص، ومن تلك النصوص: حديث ذي اليبدين؛ لتعلقه بباب عظيم، وهو باب سجود السهو، فقد استدلل به الأصوليون كثيرًا، وأجمعوا عليه في مختلف أبواب الأصول.

أهمية البحث:

- ١- إظهار مدى استدلال الأصوليين بالسنة، وتقديمها على الاستدلال بالنظر، والاجتهاد.
- ٢- بيان حجية السنة، ومنزلتها في التشريع عمليًا، وتوضيح ذلك بدراسة تطبيقية لحديث ذي اليبدين، وإبراز مسأله.

الإسلامية، جامعة الكويت.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي، وهو: تتبع المسائل في كتب الأصول، وكتب شروح الحديث التي دارت مع الحديث الشريف محل الدراسة، ثم عرضها على النحو التالي:

- عنوان المسألة.
- صورة المسألة.
- تحرير محل النزاع.
- الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه.

وكان عملي في البحث كالتالي:

١- جمعت ألفاظ الحديث الشريف في الصحيحين، وغيرهما، مما له أثر في الاستدلال، وتركت ما تكرر، ولم يؤثر؛ لأن الحديث جاء من (١٥٣) طريقاً، فذكرها جميعاً تتقل البحث، وليس هذا موضع ذكرها، فاقترت على المؤثر في الدلالة.

٢- صنفت الحديث الشريف موضوعياً على أبواب الأصول، وقد استفاد من اللفظة الواحدة عدة مسائل.

٣- نقلت تعليق شراح الحديث، وعلماء الأصول؛ لبيان وجه الاستدلال، وراعى الاختصار للمقام الذي تقدم فيه هذه الدراسة، ولوضوح الاستدلال بها على ما أوردتها لأجله.

٣- خرّجت الحديث صلب الدراسة من الصحيحين، وغيرهما، ولم أذكر جميع الطرق؛ لكثرتها.

٤- ترددت في اختيار إحدى طريقي التآليف التاليتين:

٣- البحث فيه رد على الدعوات المنحرفة التي تنكر السنة بإبراز مصدرية السنة في الاستدلال، والاستنباط، والتمثيل.

مشكلة البحث:

الذي دعاني لهذا البحث ما رأيته من اتهام أصول الفقه بالجمود، والبعد عن الاستدلال بالوحيين، والاعتماد على الاستدلال بالنظر والعقل والاجتهاد، فذهبت لأقرأ في هذا، ورأيت أن أهل الأصول يستدلون كثيراً في كتبهم بالكتاب والسنة، ويعتمدون عليهما، واخترت حديث ذي اليمين؛ لتداوله في كتب الأصول، ولكثرة المسائل الأصولية فيه.

أهداف البحث:

١- تقديم نموذج لدراسة المسائل الأصولية؛ بجمع مادتها من النصوص الشرعية.

٢- البحث فيه إظهار لعناية النبي ﷺ بتعليم أمته معالم الاستدلال الصحيحة.

أسباب اختيار البحث:

١- أردت بهذه التجربة أن اتجه بأصول الفقه ناحية السنة النبوية؛ لربطها بمصدرها التشريعي الثاني.

٢- خدمة أنواع الدراسة القائمة على تعدد العلوم في بحث واحد كأصول، والحديث.

الدراسات السابقة:

١- استدلال الأصوليين بالكتاب والسنة على القواعد الأصولية، أ.د. عياض السلمي.

٢- المسائل الأصولية في حديث معاذ بن جبل، عبد العزيز العويد، مجلة الشريعة والدراسات

الواحد فيما إذا عمت به البلوى.
المطلب الخامس: الاستدلال بالحديث على قبول رواية الفرع إذا نسي الأصل.
المطلب السادس: الاستدلال بالحديث على انفراد الثقة بزيادة في الحديث.
المطلب السابع: الاستدلال بالحديث على حكم الحديث الشاذ.
المطلب الثامن: الاستدلال بالحديث على حجية الإجماع السكوتي.
المطلب التاسع: الاستدلال بالحديث على حجية الاستصحاب.
المبحث الثاني: الاستدلال بالحديث على دلالات الألفاظ، وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: الاستدلال بالحديث على إفادة الأمر التكرار؟
المطلب الثاني: الاستدلال بالحديث على تقدّم (كل) على النفي على عموم السلب.
المطلب الثالث: الاستدلال بالحديث على تخصيص العام بخبر الواحد.
المطلب الرابع: الاستدلال بالحديث على ثبوت دلالة الاقتضاء.
المطلب الخامس: الاستدلال بالحديث على عموم المقتضى.
المطلب السادس: الاستدلال بالحديث على ثبوت دلالة الإيماء.
المبحث الثالث: الاستدلال بالحديث على التعارض،

السير على أبواب الأصول، أو السير على ألفاظ الحديث، والاستخراج من الألفاظ ما يشتمل على الأصول، فأثرت الأولى.
خطة البحث:
اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:
أما المقدمة، فذكرت فيها: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهجه، والدراسات السابقة، والخطة المتبعة فيه.
التمهيد: التعريف بمقدمات البحث، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: نصّ الحديث، وذكر الطرق المؤثرة فيه.
المطلب الثاني: التعريف بذي اليمين t.
المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للحديث، وبيان الغريب فيه.
المطلب الرابع: المفهوم الأصولي للاستدلال .
المبحث الأول: الاستدلال بالحديث على الأدلة الشرعية، وفيه تسعة مطالب:
المطلب الأول: الاستدلال بالحديث على حجية السنة التقريرية.
المطلب الثاني: الاستدلال بالحديث على أن فعل النبي ﷺ للمكروه لا ينافي الكراهة.
المطلب الثالث: الاستدلال بالحديث على خبر الواحد بحضرة جمع عظيم، ولم يكذبوه.
المطلب الرابع: الاستدلال بالحديث على خبر

يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ، أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ، وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ، أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرَبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نُبَيِّتُ أَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ. (١)

وفي رواية: فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: أَقْصِرَتِ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ». فَقَالَ: قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. «فَأَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ النَّسْلِيمِ». (٢)

وفي رواية: "الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْقَصَتْ؟". (٣)
وفي رواية: "فَسَلَّمَ وَتَكَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى مَا بَقِيَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ". (٤)

وفي رواية: "إِخْدَى صَلَاتِي الْعَشِيِّ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي الْعَصْرَ - رَكَعَتَيْنِ". (٥)

وفي رواية: "ثُمَّ أَتَى جِذْعًا فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَاسْتَنَدَ إِلَيْهَا مُغْضَبًا". (٦)

وفي رواية: "لَفَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَمِينًا وَشِمَالًا". (٧)

وفي رواية: "قَالُوا: صَدَقَ، لَمْ تُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ". (٨)

والترجيح، والاجتهاد، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالحديث على تعارض الأكثر عددًا مع الأحفظ، والأثقل.

المطلب الثاني: الاستدلال بالحديث على الترجيح بكثرة الرواية.

المطلب الثالث: الاستدلال بالحديث على نسيان النبي ﷺ.

المطلب الرابع: الاستدلال بالحديث على حكم الاجتهاد في الأحكام

التمهيد

المطلب الأول: نص الحديث، وذكر الطرق المؤثرة فيه:

عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِخْدَى صَلَاتِي الْعَشِيِّ. - قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا - قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى حَشْبَةِ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَا عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى، وَخَرَجَتْ السَّرْعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟ وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ». فَقَالَ: «أَكْمَا

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة والسجود له، رقم الحديث (٩٧)، (٤٠٣/١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب السهو في السجدين، رقم الحديث (١٠٠٨)، (٣٦٤/١).

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة والسجود له، رقم الحديث (٩٩)، (٤٠٤/١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة، باب: إذا سلم في ركعتين أو ثلاث، رقم الحديث (١٢٢٧)، (٦٨/٢).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق (١٢٢٩)، (٦٨/٢).

يحتمل أن يكون كناية عن طولها بالعمل، والبذل، وجزم ابن قتيبة بأنه كان يعمل بيديه جميعاً، وليس هو ذا الشماليين الذي قُتل في بدر، وقد عاش بعد وفاة النبي ﷺ، حتى روى عنه المتأخرون من التابعين. (١٦)
المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للحديث، وبيان الغريب فيه:

قوله: "العشي": زوال الشمس إلى غروبها. (١٧)

قوله: "خشبة": الخشب: الغليظ الخشن من كل شيء. (١٨)

وعند مسلم: "ثم أتى جذعاً". (١٩)

قوله: "قهاباه": الهيبة: إجلال، ومخافة ناشئة عن إعظام. (٢٠)

قوله: "سرعان الناس": هم أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء، ويقبلون عليه بسرعة. (٢١)

قوله: "أقصرت": فيه روايتان: بضم القاف، وكسر الصاد على البناء لما لم يتم فاعله، والثانية: فتح القاف، والفعل لازم، ومتعد، فاللازم مضموم الصاد؛ لأنه من الأمور الخلقية، والمتعدى بفتح الصاد، ومنه قَصَرَ الصلاة. (٢٢)

قوله: "مثل سجوده، أو أطول": كلمة تسوية يقال: هذا

وفي رواية: "ثُمَّ قَامَ إِلَى حَشَبَةِ فِي مَقَدِّمِ الْمَسْجِدِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمَا إِحْذَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ". (٩)

وفيه: "إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ - الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ". (١٠)
وفيه: "قَالَ: فَقِيلَ لِمَحَمَّدٍ: سَلَّمَ فِي السَّهْوِ؟ فَقَالَ: لَمْ أَحْفَظْهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَكِنْ نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ". (١١)

وفي رواية: "انصرفت من الركعتين من صلاة المكتوبة".

وفيه: "فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَرَعَ رُكْعَتَيْنِ أُخْرَيْنِ، ثُمَّ انصرفت، وَلَمْ يَسْجُدْ سَجْدَتِي السَّهْوِ". (١٢)

وفي رواية: "ثُمَّ جَلَسَ فَجَاءَهُ ذُو الْيَمِينِ". (١٣)

وفيه: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ». قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي هُوَ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ: «بِقَوْلِ ذِي الْيَمِينِ تَقُولُونَ؟». (١٤) وفي رواية: "فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ". (١٥) "المطلب الثاني: نبذة عن ذي اليمين: t

هو: الصحابي الخرياق بن عمرو من بني سليم، شهد النبي ﷺ، ورآه، وقد سماه النبي ﷺ ذا اليمين؛ لطول في يديه، أو لأنه بسط اليمين على وجه الحقيقة، وقيل:

^{١٧} () ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٢١/٥)، تهذيب اللغة (٩٠/٧).

^{١٨} () صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة والسجود له رقم الحديث (٩٧)، (٤٠٣/١).

^{١٩} () تهذيب اللغة الأزهرى (٤٦٢/٦)، الصحاح للجوهري (٢٣٩/١).

^{٢٠} () مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢١٣/٢)، النهاية لابن الأثير (٣٦١/٢)، معالم السنن للخطابي (٢٣٤/١).

^{٢١} () شرح صحيح مسلم (٦٨/٥)، تهذيب اللغة (٣٥٨/٨)، الصحاح (٧٩٤/٢).

^{٢٢} () الصحاح (١٨١٦/٥).

^٩ () المرجع السابق.

^{١٠} () المرجع السابق.

^{١١} () المرجع السابق رقم الحديث (١٠١٥)، (٢٦٧/١).

^{١٢} () أحاديث إسماعيل بن جعفر، رقم الحديث (١٨٠)، (٢٦٢).

^{١٣} () المرجع السابق.

^{١٤} () مسند أبي داود الطيالسي رقم الحديث (٢٤٣٨)، (٨٢/٤).

^{١٥} () المعارف لابن قتيبة (٣٢٢)، الاستيعاب لابن عبد البر (٤٧٥/٢)، أسد الغاية لابن الأثير (١٤٥/٢)، شرح مسلم للنووي (٦٨/٥)، الإصابة (٤٨٩/١)، فتح الباري (١٠٠/٣)، كلاهما لابن حجر.

^{١٦} () ينظر: تهذيب اللغة الأزهرى (٥٨/٣).

مِثْلُهُ مِثْلُهُ. (٢٣)

والمعنى الإجمالي للحديث: الرسل أكمل الناس عقولاً، وأثبتهم قلوباً، وأحسنهم تحملاً، وأقومهم بحق الله - تعالى -، ومع هذا، فإنهم لم يخرجوا عن حدود البشرية، ورسول الله ﷺ أكمل الرسل في هذه الصفات، ومع ذلك، فقد طرأ عليه النسيان بحكم بشريته؛ ليشرع الله لعباده أحكام السهولة.

ويروي أبو هريرة t أن النبي ﷺ صلى بأصحابه، إما صلاة الظهر، أو العصر، وأن أبا هريرة عينها، لكن نسي ابن سيرين، فلما صلى الركعتين الأوليين سلم، ولما كان ﷺ كاملاً، لا تطمئن نفسه إلا بالعمل التام، شعر بنقص وخلل، لا يدري ما سببه، فقام إلى خشبة مَعْرُوضَةٍ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا بِنَفْسِ قَلْبَةٍ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَخَرَجَ الْمَسْرَعُونَ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، وَهُمْ يَتَنَاجُونَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّ أَمْرًا حَدَثَ، وَهُوَ قَصْرُ الصَّلَاةِ، وَكَأَنَّهُمْ أَكْبَرُوا مَقَامَ النَّبِوةِ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ، وَلِهَيْبَتِهِ ﷺ فِي صَدُورِهِمْ لَمْ يَجْزُؤْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفَاتِحَهُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ الْمَهْمِ بِمَا فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، خَاصَّةً وَقَدْ شَاهَدُوا مِنْهُ التَّأَثُّرَ وَالْإِنْقِبَاضَ، إِلَّا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ قَطَعَ هَذَا الصَّمْتُ بِأَنَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ بِقَوْلِهِ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُرَتْ الصَّلَاةُ؟"

لم يجزم بواحد منهما؛ لأن كل منهما محتمل في ذلك العهد، فقال ﷺ بناء على ظنه: «لم أنس، ولم تُقصر». حينئذ لما علم ذو اليدين أن الصلاة لم تُقصر، وكان متيقناً أنه لم يصلها إلا ركعتين، علم أنه ﷺ قد نسي، فقال: بل نسيت. فأراد ﷺ أن يتأكد من صحة خبر ذي اليدين؛ لأنه يخالف ظنه من تمام الصلاة فطلب النبي ﷺ ما يرحح قوله، فقال لمن حوله من أصحابه: «أكما يقول ذو اليدين من أي لم أصل إلا ركعتين؟» فقالوا: نعم، حينئذ تقدم، فصلى ما ترك من الصلاة. وبعد التشهد سلم، ثم كبر وهو جالس، وسجد مثل سجود صُلب الصلاة، أو أطول، ثم رفع رأسه من السجود، فكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده، أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم سلم ولم يتشهد

المطلب الرابع: المفهوم الأصولي للاستدلال:

الدليل لغة: المرشد إلى المقصود. (٢٤)

وفي اصطلاح الأصوليين: "ما يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري". (٢٥)

والاستدلال لغة: طلب الدليل. (٢٦)

وفي اصطلاح الأصوليين موافق للمعنى اللغوي، والمستدله هو: الطالب للدليل، فإذا طالب السائل المسؤول بالدليل، فهو مستدل؛ لأن السائل يطلبه من المسؤول، والمسؤول يطلبه من الأصول (٢٧)، وبهذا قد يكون الاستدلال من فعل المجتهد؛ لأنه طالب للدليل،

المطلي والبناني على جمع الجوامع (٩٥/٢)، المنحول (٢٢٩)، شرح التفاتاني على ابن الحاجب (٢٥/٢)، الأحكام لابن حزم (٤٣٦/١)، فواتح الرحموت (١٨٣/٢)، تيسير التحرير (١٢٨/٣)، غاية الوصول (٩٢)، إرشاد الفحول (٤١)، اللمع (٣٨).

(٢٣) الصحاح (١٦٩٨/٤)، لسان العرب (٢٤٨/١١).

(٢٤) المعتمد (١٠-٩/١)، المحصول (١٠٦/١)، المستصفي (٣٦٥/١).

(٢٥) لسان العرب (٢٤٧/١).

(٢٦) العدة لأبي يعلى (١٣٢/١).

(٢٧) الأحكام للأمامي (٢٤١/١)، شرح تنقيح الفصول (٢٩٠)، ينظر: شرح

الناس على استدامة أفعال في بياعات، أو غيره من معاملات يتعاملونها فيما بينهم، أو مأكول، أو مشروب، أو ملبوس، أو أبنية، أو مقاعد في أسواق، فأقرهم عليها، ولم ينكرها منهم، فجميعها في الشرع مباح إذا لم يتقدم إقراره إنكاراً^(٣١)؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستجيز أن يقر الناس على منكر ومحذور، فدل أن ما أقر عليه داخل في المعروف، وخارج عن المنكر.^(٣٢)

والأصل في حجية إقراره □ هو أنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة؛ إذ سكوته يدل على جواز ذلك الفعل، أو القول، بخلاف سكوت غيره، مما يدل على أنه يرى أن إقرار النبي □، وعدم إنكاره عليه حجة شرعية، وإنما يكون سكوته □، وعدم إنكاره حجة على الجواز بشرطين:

أن يعلم □ بوقوع الفعل، أو القول، فإما أن يقع ذلك بحضرته، أو في غيبته، فينقل إليه، أو في زمنه، وهو عالم به؛ لانتشاره انتشاراً يبعد معه ألا يعلمه □. قال الجويني: "وإقرار صاحب الشريعة على القول هو قول صاحب الشريعة، وإقراره على الفعل كفعله، وما فعل في وقته في غير مجلسه، وعلم به ولم ينكره، فحكمه حكم ما فعل في مجلسه."^(٣٣)

والشرط الثاني: ألا يكون الفعل الذي سكت عنه □ صادراً من كافر؛ لأن إنكاره □ لما يفعله الكفار معلوم ضرورة، فالعبرة في فعل أحد المسلمين.^(٣٤)

وقد يكون من فعل المقلد؛ لأنه طالب للهداية. وحاصل ما في البحث: طلب الاستدلال الأصولي من حديث ذي الدين على المسائل الأصولية المبحث الأول

الاستدلال بالحديث على الأدلة الشرعية: استدلال الأصوليون بالحديث على عدد من مسائل الأدلة الشرعية يمكن تقسيمها إلى تسع مسائل: المسألة الأولى: الاستدلال بالحديث على حجية السنة التقريرية:

أولاً: صورة المسألة:

السنة: ما صدر عن النبي ٢ من غير القرآن من قول، أو فعل، أو تقرير^(٣٥)، والسنة التقريرية: سكوت النبي ٢ عن إنكار قول، أو فعل صدر في حضرته، أو في غيبته، وعلم به.^(٣٦)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

إقرار النبي ٢ حجة على قول أكثر الأصوليين؛ لأنه ٢ معصوم عن أن يقر أحداً على خطأ، أو معصية فيما يتعلق بالشرع.

قال الجويني: "فالذي ذهب إليه جماهير الأصوليين أن رسول الله □ إذا رأى مكلماً يفعل فعلاً، أو يقول قولاً، فقرر عليه، ولم ينكر عليه كان ذلك شرعاً منه في رفع الحرج فيما رآه."^(٣٧) قال الإمام السمعاني: "ونذكر حكم ما أقر عليه رسول الله □ في عصره، فنقول: وإذا شاهد رسول الله □

^{٣٥} (المراجع السابقة).

^{٣٦} (البرهان في أصول الفقه (٣٢٨/١)).

^{٣٧} (فإن تقدم إنكار، ثم تلاه إقرار، فإنه يعمل بأخر الأمرين، وهو الإقرار بالموافقة).

^{٣١} (قواطع الأدلة في أصول الفقه (١٩٦/٢-١٩٧)).

^{٣٢} (الورقات (٢٠)).

^{٣٣} (إرشاد الفحول (٢٢٣/١)).

^{٣٤} (ينظر: شرح الكوكب المنير (١٩٣/٢)، رفع النقاب على تنقيح الشهاب

ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه:

سكوته عن الإنكار يدل على جواز ذلك؛ لأنه لا يقر على باطل، مثل: ما روى في حديث ذي اليمين، فلم ينكر عليه الكلام في الصلاة؛ لتفهيم الإمام، فدل ذلك على جوازه.^(٣٥)

المسألة الثانية: الاستدلال بالحديث على فعل النبي ﷺ للمكروه لا ينافي الكراهة:

أولاً: صورة المسألة:

المكروه ما كان تركه أولى من فعله، أو هو ما طلب الشارع من المكلف تركه، لا على وجه الحتم، والإلزام.^(٣٦)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

إذا صدر الفعل المكروه من النبي ﷺ سهواً، أو تأولاً، فلا إشكال فيه، خصوصاً على قول من يجيز صدور الصغائر على ذلك الوجه، وهي أشد من المكروهات، فلا إثم في فعله، وإن كان تركه أولى.

واختلف العلماء في فعل المكروه عمداً على قولين:

القول الأول:

إنه يفعله لا بقصد بيان الجواز، وقد منع هذا النوع كثير من الأصوليين، ومن أجاز صدور الصغائر عنه ﷺ يلزمه إجازة المكروهات من باب أولى^(٣٧)، والذين منعه أدخلوه في العصمة بدليلين:

الأول: أن المكروه قبيح، والنبي ﷺ لا يرتكبه.^(٣٨)

الثاني: أن التأسي بالنبي ﷺ واجب، فلا يقع منه المكروه.^(٣٩)

وبعضهم لم يستند في منعه إلى العصمة، وإنما لم يحمل فعله ﷺ على الكراهة؛ لأن الظاهر وقوفه ﷺ عند النهي لا يتجاوزه.^(٤٠)

القول الثاني:

إنه يفعله عمداً؛ ليبين الجواز؛ لعدم الإثم في فعله، وإن كان تركه أولى؛ لأن في تركه أجراً^(٤١)، وبيان ذلك: أن يفعل النبي ﷺ ليبين أنه غير محرم، والفعل هنا في حقه واجب للبيان، فلا يكون مكروهاً، بل لمصلحة البيان.

واعترض على هذا بما نقل ابن تيمية عن أبي يعلى: "المنع من فعله ﷺ المكروه لبيان الجواز محتجاً ﷺ يفهم منه انتقاء الكراهة، فيختل البيان، والمكروه إنما يترك تنزهاً، وقد أنكر - عليه الصلاة والسلام - التنزه عن مثل فعله"^(٤٢). فدل على أنه لا يكون مكروهاً.

والجواب: جواز هذا النوع؛ لأنه يحصل به البيان المطلوب، ويمكن التنبه على كراهته بالقول إذا لم تعلم بالقرائن، والشاطبي جعل في جواز فعل المكروه للبيان شرطاً، وهو: ألا يكثر الفعل المكروه، ولا يواظب عليه؛ لأن ذلك يفضي إلى إيهام إباحته، أو وجوبه، فينقلب

(٣٨/٤)، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل،

الباجي (٢٣١/١).

^{٣٥} ينظر: المحلاوي (٢٥٠).

^{٣٦} حاشية البناني على شرح جمع الجوامع للسبكي (٩٦/٢)، البحر المحيط

الزركشي (٢٤٦/٢)، حاشية ابن أبي الشرف على جمع الجوامع

(١٧٥)، فواتح الرحموت (١٨١/٢).

^{٣٧} حاشية البناني على شرح جمع الجوامع للسبكي (٩٦/٢)، البحر المحيط

الزركشي (٢٤٦/٢)، حاشية ابن أبي الشرف على جمع الجوامع

(١٧٥).

^{٣٨} شرح الكوكب المنير (١٩٢/٢).

^{٣٩} جمع الجوامع مع شرح المحلى (٩٦/٢).

^{٤٠} المسودة في أصول الفقه (٧٤).

^{٤١} كمثل حديث: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه» ... صحيح

البخاري، ومسلم.

^{٤٢} (الموافقات (٣٣٢/٣)).

إنه صادق قطعاً؛ لأن العادة تحيل سكوتهم على تكذيبه؛ لتوافر الدواعي على ذلك، فلو كان كاذباً فسكوتهم يقتضي تصديقهم إياه. وهو قول إمام الحرمين، وابن الصباغ، والغزالي، وابن الحاجب، والفتوحى.^(٤٧) القول الثاني:

إن صدقه ليس قطعياً؛ لأنه من الجائز ألا يكون لهم اطلاع على كذبه، أو صدقه، أو اطلاع بعضهم دون بقية، والعادة لا تحيل سكوت هذا البعض، ولو اطع الكل، فيحتمل أن مانعاً منعهم من التصريح بتكذيبه، ومع هذه الاحتمالات يمتنع القطع بتصديقه منهم. وهو قول الأمدى، والرازي.^(٤٨)

ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه: استدلال أصحاب القول الثاني بأن ذا اليمين t أخبر بأمر حسي بمشهد جمع من الصحابة -رضوان الله عليهم-، وهم سكوت لم يكذبوه، فمقتضى ما قاله أصحاب القول الأول أنه صادق قطعاً، لكن النبي r لم يعتمد على قوله وحده، بل استنهم من بقية الحاضرين مستثبناً ذلك، فلما وافقوه رجع إلى قولهم، فلو كان خبره والحالة هذه تعيد اليقين لما سأل النبي r غيره عن ذلك.^(٤٩)

حكمه عند من لا يعلم^(٤٣)، وأيضاً: إنه r يقتصر على القدر الذي يحصل به البيان، فلا يتعداه.^(٤٤)

ثالثاً: وجه الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه: استدلال به أصحاب القول الثاني بأن تشبيكه r بين أصابعه بعد سهوه في حديث ذي اليمين في المسجد لا ينفىها، أي: لا ينفي الكراهة؛ لأنه نادر^(٤٥)، فدل على أنه مكروه، وقد فعله.

المسألة الثالثة: الاستدلال بالحديث على خبر الواحد بحضرة جمع عظيم، ولم يكذبوه: أولاً: صورة المسألة:

إذا انفرد واحد بخبر تتوافر الدواعي على نقله، ويُعلم استحالة خفائه، كما لو أخبر واحد عن قتل خطيب على المنبر يوم الجمعة في بلد كبير، ولم ينقله غيره.^(٤٦)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

إذا أخبر واحد عن أمر حسي يحضره خلق كثير لا يخفى عليهم هذا الأمر المخبر به، ولا يجوز عليهم التواطؤ، ولم يكذبوه في ذلك الخبر، ولا حاصل لهم على السكوت عن تكذيبه من إكراه، أو خشية، ونحوه واختلف العلماء في هذه المسألة على قولين: القول الأول:

^{٤٣} (المرجع السابق (٣٢٠/٣)).

^{٤٤} (ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، الفتوحى (١٩٣/٢)).

^{٤٥} (ينظر: المنحول للغزالي (٢٤٧)، والبرهان لإمام الحرمين (٥٨٦/١)، وتيسير التحرير لمحمد أمين (١١٥/٣)، ومنتهى الوصول لابن الحاجب (٧٣)، والأحكام للأمدى (٦٤/٢)، وفواتح الرحموت، لمحمد بن نظام الدين الأنصاري (١٢٦/٢)، وبيان المختصر للأصفهاني (٦٦٢/١)).

^{٤٦} (البرهان للجويني (٥٧٧/١)، المستصفي للغزالي (١٤١/١)، المختصر لابن الحاجب (٦٦٢/١)، شرح الكوكب المنير للفتوحى

(١٩٥/٢).

^{٤٧} (الأحكام للأمدى (٤٠/٢)، المحصول للرازي (٤٠٨/٢)).

^{٤٨} (نظم الفرائد للعلائي (١٨٨-١٨٩)، أصول الفقه لابن مفلح (٣٥١/١)، التحيير (١٤٨/٣)، الدرر اللوامع (١١/٣)).

^{٤٩} (نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول للأسنوي (١٠٣/٣)، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب (١٧)، المستصفي للغزالي (١٤٥/١)، الإبهاج في شرح المنهاج لابن السبكي وابنه (٢٩٩/٢)، تيسير التحرير لأمير بادشاه (٣٧/٣)).

خبر الواحد، وبقصة ذي اليمين t، مع أنها من قبيل ما يشترك في الإحساس به خلق كثير، وتتوافر الدواعي على نقله، فيطلب منه القطع لا الظن، فلا يدخل مثل ذلك في عموم البلوى.

القول الأول: ذهب جمهور الأئمة إلى أنه يقبل خبر الواحد فيما تعم به البلوى.^(٥٤)

واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها: أنه يجب قبول خبره فيما تعم به البلوى؛ لأن الرواية في كلتا الحالتين رواية عدل ثقة، ومنها: وجوب العمل بخبر الواحد ثبت بدليل قاطع، وهو إجماع الصحابة، فصار كالقرآن المقطوع بصحته، فإذا جاز إثبات ما تعم به البلوى جاز إثباته -أيضاً- بخبر الواحد.^(٥٥)

القول الثاني: ذهب الحنفية إلى أنه لا يقبل خبر الواحد فيما تعم به البلوى^(٥٦)، واعترض على الحنفية بأنه لو كان خبر الواحد الذي تعم به البلوى غير مقبول لما جاز للحنفية القول بوجوب الوتر، وتثنية الإقامة، وبنقض الوضوء من القهقهة في الصلاة، وكلها أخبار آحاد، فوجب الأخذ بخبر الواحد الذي تعم به

المسألة الرابعة: الاستدلال بالحديث على خبر الواحد فيما تعم به البلوى:

أولاً: صورة المسألة:

خبر الواحد هو: الذي لم يبلغ حد التواتر^(٥٧)، وأما عموم البلوى لغة، فيدل على الكثرة، وهي من الاختيار، ويحمل عليه الإخبار^(٥٨)، والمقصود بالمسألة أن يرد خبر آحاد صحيح في مسألة تهم جميع المسلمين، أو أكثرهم، وهم معرضون للوقوع فيها، والسؤال عن حكمها .

ثانياً: تحرير محل النزاع:

اتفق الأصوليون من الحنفية، والشافعية، والحنابلة على وجوب العمل بخبر الواحد عموماً^(٥٩)، وأنه إذا ورد فيما تعم به البلوى، وتلقته الأمة بالقبول وجب العمل به.^(٦٠)

وقد وقع الخلط عند الحنفية بين مسألة خبر الواحد فيما تعم به البلوى، ومسألة خبر الواحد في الإحساس به خلق كثير، فالطباع مجبولة على نقله، والعادة تحيل كتمانها، فجعلهم يحتجون بالإجماع على عدم قبول

(٥٤) (٩٥)، تخريج الفروع على الأصول للزنجاني (٦٢)، الإحكام للآمدي (١٦٠/٢)، نهاية السؤل (١٧٠/٣)، بيان المختصر للأصفهاني (٧٤٨/١)، المحصول في أصول الفقه للرازي (٤٤١/٤)، التلخيص في أصول الفقه (٣٢٨/٢)، الواضح في أصول الفقه لابن عقيل (٣٨٢/٤)، روضة الناظر لابن قدامة (٣٢٣/١).
(٥٥) التبصرة للشيرازي (٣١٤)، المحصول في أصول الفقه للرازي (٦٣٢/٢)، التلخيص في أصول الفقه (٣٢٨/٢).
(٥٦) التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٢٩٦/٢)، ينظر: أصول السرخسي (٣٦٨/١)، التوضيح في حل غوامض التنقيح لصدر الشريعة (١٠/٢)، تبسير التحرير لأبى بادر شاه (١٦١/٣)، كشف الأسرار للسفني، (٥٢/٢)، التلخيص لابن نجم الدين الدركاني (٢٧٥)، نهاية السؤل (١٧٠/٣)، الإحكام للغزالي (١٦٠/٢)، الإحكام للآمدي (٦٨/٢) التمهيدي في أصول الفقه لأبى الخطاب (٨٦/٣).
(٥٧) التبصرة للشيرازي (١٨٣).

(٥٨) العين (٣٤٠/٨)، لسان العرب (٩٠/١٨)، الصحاح (١٩٩٣/٥)، لسان العرب (٣٢١/١٥)، القاموس المحيط (١٥٦/٤)، تاج العروس (٤١٠/٨)، مقاييس اللغة لابن فارس (١٥/٤).
(٥٩) أصول السرخسي (١٤١/٢)، ينظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١٣٦/١)، الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي (٢٥٢/٢)، حاشية البناني للبناني (١٩٨/٢)، فتح الغفار لابن نجيم الحنفي (٢٧٢).
(٦٠) ينظر: أصول السرخسي (٣٦٩/١)، الإحكام للآمدي (٣٣٩/٢)، المستصفى للغزالي (١٦٩/١)، تبسير التحرير لأبى بادر شاه (١٦١/٣)، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٣٤٩/٢)، التحبير شرح التحبير للمرداوي الحنبلي (١٨١٤/٤)، شرح الكوكب المنير لابن النجار (٣٤٩/٢).
(٦١) التبصرة للشيرازي (١٨٣)، ينظر: الإحكام للآمدي (٣٣٩/٢)، المستصفى للغزالي (١٦٩/١)، رفع الحاجب للسبكي (٤٤٢/٢)، الفصول في الأصول (١٠٢/٣-١١٥)، تقويم النظر لأبى شجاع بن الدهان (١٨٥/٢)، المختصر في أصول الفقه لعلي محمد البعلي

البلوى. (٥٧)

على قولين:

القول الأول:

ذهب جمهور الأصوليين إلى حجية خبر الواحد إذا نسيه الراوي، أو عمل بخلافه^(٥٩)، واستدلوا بأن الفرع عدل، وهو يجزم بروايته عن الأصل، والأصل لم يكذب، وهما عدلان، فوجب أن تقبل الرواية، وأن يعمل بها، وأيضًا: نسيان الأصل للرواية لا يزيد على موته، وجنونه، ولو مات، أو جن كانت رواية الفرع عنه مقبولة، ويجب العمل به إجماعًا، فكذاك إذا نسي^(٦٠).
القول الثاني:

ذهب الحنفية، وأحمد في رواية، وطوائف من المحدثين إلى منع العمل بالرواية، وعدم قبولها^(٦١)، واستدلوا بأن الأصل وإن لم يكن مكذبًا للفرع غير أن نسيانه لما نسب إليه يجب أن يكون مانعًا من العمل به^(٦٢).
ثالثًا: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه:

احتج به الحنفية بكون النبي ﷺ لم يعمل بقول ذي الدين لما كان ناسيًا حتى تذكر بقول الجماعة، وعلى القول: إن النبي ﷺ إنما اعتمد في إكمال الصلاة على قول الجماعة لا على تذكره هو ﷺ، فيصلح الاحتجاج به للجمهور في قبول رواية الفرع إذا نسي الأصل أنه رواه، وكان الفرع عدلًا جازمًا بالرواية، والذي يتجه أنه

ثالثًا: الاستدلال من الحديث، ووجه الدلالة منه:

استدل به الحنفية على رد خبر الواحد إذا كان مما تعم به البلوى خلافًا للجمهور، فيرى أن حكم الصلاة مما تعم به البلوى، وتتوافر الدواعي على السؤال عن حكمها، خصوصًا للصحابة -رضي الله عنهم-؛ لما كانوا عليه من الاهتمام بأمور الدين، فلما انفرد ذو الدين بإخباره بالسهو، ولم يقبل منه النبي ﷺ لمجردة حتى استثبت من بقية الحاضرين دل على أن انفرد الواحد فيما تعم به البلوى غير مقبول^(٥٨).

المسألة الخامسة: الاستدلال بالحديث على قبول رواية الفرع إذا نسي الأصل أنه رواه:
أولًا: صورة المسألة:

إذا روى راوٍ عن شيخ، ثم كذب الشيخ هذا الراوي في روايته عنه، أو شك، أو نسي، فلم يثبت هذه الرواية عنه، ولم ينفها.

ثانيًا: تحرير محل النزاع:

إذا روى راوٍ عن شيخ، ثم كذب الشيخ هذا الراوي في روايته عنه، فتكون هذه الرواية غير مقبولة، وأما إذا توقف، أو شك، أو نسي، فلم يثبت هذه الرواية عنه، ولم ينفها، فقد اختلف العلماء في قبول هذه الرواية

^{٥٧} (٥٧) ينظر: أصول السرخسي (٣٦٨/١)، الفصول (١١٥/٣)، العدة (٨٨٣/٣)، نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي الدين من الفوائد للعلائي (٢٢٩).

^{٥٨} (٥٨) ينظر: الإحكام للأمدي (١٥١/٢)، الفصول في الأصول (١٨٥/٣)، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٢٩٢/٢)، نزهة خاطر العاطر

لعبد القادر بدران (٣١٣/١)، الواضح في أصول الفقه (٣٥/٥)، تقويم الأدلة في أصول الفقه للدبوسي (٢٠١/١).

^{٥٩} (٥٩) ينظر: كشف الأسرار (٣٨١/٣)، تيسير التحرير لمحمد أمين

(١٠٧/٣)، وبيان المختصر للأصفهاني (٧٣٧/١).

^{٦٠} (٦٠) ينظر: التبصرة للشيرازي (٣٤١)، المعتمد للبصري (٦٧٠/٢)، مختصر المنتهى لابن الحاجب (٧١/٢)، الإحكام للأمدي (١٥٢/٢)، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٢٩٢/٢)، والمنحول للغزالي (٢٧٧).

^{٦١} (٦١) الإحكام للأمدي (١٥٣/٢).

^{٦٢} (٦٢) الفصول (١٨٥/٣)، تقويم الأدلة (٢٠١)، أصول السرخسي (٤/٢)، الواضح (٣٥/٥)، إيضاح المحصول (٥٠٧)، كشف الأسرار (٦٠/٣)، شرح التلويح (٢٦/٢)، نظم الفرائد (٢٢٥).

لا يجوز في العادة ذهولهم عما ضبطه الواحد ردت هذه الزيادة، وإن لم ينتهوا إلى هذا الحد، فذهب الشافعي^(٦٨)، وجماعة الفقهاء، والمتكلمون^(٦٩) إلى وجوب قبول الزيادة، واستدلوا بأن الراوي عدل ثقة، وقد جزم بالرواية، وأما عدم نقل الغير لها؛ لاحتمال دخوله في أثناء المجلس، أو أن شاغلاً شغله، أو خرج أثناء المجلس، ثم عاد على غيرها من الاحتمالات.^(٧٠)

القول الثاني: رد الزيادة مطلقاً.

وهو قول جماعة من المحدثين، وأبي حنيفة^(٧١)، وأحمد في إحدى الروايتين عنه^(٧٢)، واستدلوا بأنه كذلك ينقدح في ناقل الزيادة احتمال الغلط، والسهو، بل ترك الزيادة أرجح؛ لأن احتمال تطرق الخلط، والسهو على الواحد أكثر من احتمال تطرقه على الجماعة، وكذلك الترك وفق النفي الأصلي، والإثبات على خلافه، فكان أولى.^(٧٣)

ثالثاً: الاستدلال من الحديث، ووجه الدلالة منه: مسألة انفراد الثقة بزيادة في الحديث، وردّها في بعض الصور، وهو ما إذا كان مجلس السماع متحدّاً، والذين لم يرووا الزيادة عدداً يمتنع عادة غفلتهم، وذهولهم عن

لا يحتج به للقبول هنا، ولا للرد؛ لأن الحجة منه لمن قال بالمنع، فإن ذا اليمين عدل مقبول القول، ولم يعمل النبي ٢ بقوله لما لم يكن ذاكرةً لذلك حتى راجع الجماعة، فتذكر حينئذ.^(٦٣)

المسألة السادسة: الاستدلال بالحديث على انفراد الثقة بالزيادة على النص:
أولاً: صورة المسألة:

إذا روى الحديث جماعة من الرواة، فهم إما أن يتفقوا على نقل ما فيه، سواء في الإسناد، والمتن، أو يختلفوا في المتن، أو السند بالزيادة، أو النقصان، فإن وقع هذا الاختلاف، فراوي الزيادة إن كان ضعيفاً، فمخالفته شاذة^(٦٤)، وإن كان ثقة، فله حالات^(٦٥)، ومواضع الزيادة تنقسم إلى الزيادة في السند، والزيادة في المتن.^(٦٦)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

إذا كان المجلس مختلفاً، فلا إشكال في قبول الزيادة^(٦٧)، وأما إذا اتحد المجلس، فاختلفوا على قولين:

القول الأول: إذا كان الذين لم يروا الزيادة عدداً كثيراً

^{٦٣} (اصطلاح ابن الصلاح التسوية بين الشاذ والمنكر، أما من بعده، فهم على التفريق بينهما، فالشاذ يطلق على مخالفة الثقة، أما المنكر، فيطلق على مخالفة الضعيف. ينظر: علم الحديث لابن الصلاح (٧٩)، ونزّهة النظر لابن حجر (٦٩).

^{٦٤} (الكفاية في علوم الرواية للخطيب البغدادي (٤٢٤/١)، وله تعاريف أخرى. ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث للنيسابوري (١٩٧/١)، الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (٦٩)، شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (٤١٨)، النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٢٨٤).

^{٦٥} (منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين عتر (٤٩٤/٣).

^{٦٦} (ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي وولده عبد الوهاب (٣٤٦/٢)، ونهاية السؤل للأسنوي (٢١٧/٣)، ومنتهى الوصول لابن الحاجب (٨٥)، وذكر الأمدي أنه لا يعرف فيها مخالفاً ينظر: الإحكام

(١٥٤/٢).

^{٦٧} (البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين (٦٦٢/١)، البحر المحيط للزركشي (٢٣٤/٦).

^{٦٨} (ينظر: الإحكام للأمدي (١٥٥/٢)، البحر المحيط للزركشي (٢٣٤/٦).

^{٦٩} (ينظر: نهاية السؤل للأسنوي (٢٢٠/٢)، والإحكام للأمدي (١٥٥/٢)، ومنتهى الوصول لابن الحاجب (٨٥)، والتقريب لابن أمير الحاج (٢٩٣/٢)، والتمهيد لأبي الخطاب (١٥٥/٣).

^{٧٠} (ينظر: المنحول للغزالي (٢٨٣)، ونهاية السؤل للأسنوي (٢١٨/٣).

^{٧١} (التقرير والتحرير لابن أمير الحاج (٢٩٣/٢).

^{٧٢} (ينظر: الإحكام للأمدي (١٥٧/٢)، ومنتهى الوصول والأمل لابن الحاجب (٨٥)، والتمهيد (١٥٧/٣).

^{٧٣} (ينظر: البحر المحيط (٢٣٤/١)، الفوائد السنبة (٢٥١/٢)، التعبير (٢١٠٠/٥)، نظم الفوائد للعلائي (٢٠٥).

بسبب الوهم الموجود فيه.

ثانياً: تحرير محل النزاع:

الشاذ بهذا المعنى من المردود، ويرى بعض المحدثين كالحاكم^(٧٧)، وتلميذه الخليلي^(٧٨) أنه التفرد الذي يغلب على الظن نكارتة^(٧٩)، سواءً أكان من الثقة، أم من غيره، والمستقر الأول^(٨٠)، وصورته: رواية الفرد المخالف، والفرد الذي ليس في روايته من الثقة، والضبط ما يجبر به تفرد^(٨١)، والمنكر والشاذ عند النووي، وابن الصلاح واحد، وعند غيرهما المنكر أسوأ حالاً من الشاذ؛ لأنه رواية الضعيف لمن هو أولى منه^(٨٢)، ويقابل الشاذ المحفوظ^(٨٣)، والشاذ والمنكر يجتمعان في اشتراط المخالفة، ويفترقان في أن الشاذ رواية ثقة، أو صدوق، والمنكر رواية ضعيف^(٨٤).

ثالثاً: الاستدلال من الحديث، ووجه الدلالة منه:

انفراد الثقة بما تتوافر الدواعي على ذكره دون بقية الجمع المشاهدين؛ لذلك إنما اقتضى الريبة فيه حتى استثبت النبي ٢؛ لشذوذه عنهم؛ لأن الهمم متوافرة على إبداء ذلك؛ حيث سكتوا عنه أول الأمر، فكان بمنزلة المخالفة له، فلهذا استتهم منهم النبي ٢ حتى وافقوه على ذلك، فانزاحت الريبة، ولا إشكال على هذا الوجه في رد الحديث الشاذ على الحد الذي قاله الإمام

مثلاً، كما هو اختيار جمع من أئمة الأصول، أعني: الرد في هذه الصورة، ووجه الاحتجاج لهذا القول من الحديث ظاهر، فإن ذا اليمين لما انفرد بذكر السهو، وسكت الباقر، وهم عدد يمتنع عادة غفلتهم عن مثل هذا لم يرجح النبي ٢ قوله وحده مع عدالته حتى استثبت من الباقرين، فلو كان انفراد الثقة بالزيادة والحالة هذه مقبولاً لاعتمد ٢ قول ذي اليمين وحده، وهذا إنما يتم على فرض أن سكوت الجماعة عن تكذيبه في هذه الصورة لا يدل على تصديقهم له^(٧٤).
المسألة السابعة : الاستدلال بالحديث على حكم الحديث الشاذ:

أولاً: صورة المسألة:

قبل الشافعي كان يعرف الشاذ بالفرد، ثم عرفه بقوله: "ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يرويه غيره، هذا ليس بشاذ، إنما أن يروي الثقة حديثاً يخالف فيه الناس"^(٧٥)،

فالشافعي ينفي عن الحديث الفرد صفة الشذوذ، وخص الشذوذ بمخالفة الثقة لمن هو أوثق منه.

والمخالفة إما لمزيد ثقة، أو عدد^(٧٦)، ونعني بذلك: أن الحديث الشاذ يفترض أن يكون هناك في مقابلة حديث أقوى منه، والنتيجة رد الحديث المخالف الأضعف؛

^{٧٤} (معرفة علوم الحديث للحاكم (١١٩). قال ابن الصلاح (٦٤٣ هـ)، وهو يتكلم عن الحديث الشاذ: "إذا انفرد الراوي بشيء نُظر فيه، فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك، وأضبط، كان ما انفرد به شاذاً مردوداً".

وقال ابن حجر: "فإن خولف -أي: الراوي- بأرجح منه لمزيد ضبط، أو كثرة عدد، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات، فالراجح يقال له المحفوظ، ومقابلة المرجوح، ويقال له: الشاذ -والله أعلم". علوم الحديث لابن الصلاح (٧٩)، نزهة النظر لابن حجر (٦٨).

^{٧٥} (الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح لصباح عبد الكريم (١٤٨).

^{٧٦} (نزهة النظر (٧٠-٨٥)، تدريب الراوي (٢٧١/١).

^{٧٧} (معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه للحاكم (٣٧٥).

^{٧٨} (الإرشاد (١٧٤/١).

^{٧٩} (تحقيق معرفة علوم الحديث (٣٧٦).

^{٨٠} (معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (٧٦-٧٧).

^{٨١} (تدريب الراوي (٢٦٧/١).

^{٨٢} (المرجع السابق (٦٣/١).

^{٨٣} (المرجع السابق (١٩٥/١).

^{٨٤} (ينظر: أصول السرخسي (٣٠٤/١)، كشف الأسرار على البيهقي (٢٢٩/٣)، نظم الفرائد (١٩٧).

الحنفية^(٨٨)، وهو قول الشافعي^(٨٩)، ورواية أحمد^(٩٠).
 القول الثاني: حجة، وليس إجماعاً. وهو قول
 للشافعي^(٩١)، ورواية لأحمد^(٩٢).
 القول الثالث: إنه ليس إجماعاً، ولا حجة. وهو قول
 ثالث للشافعي^(٩٣)، وجمهور الشافعية^(٩٤).
 ثالثاً: الاستدلال بالحديث لمن استدل به، ووجه الدلالة
 منه:
 استدل به أصحاب القول الثالث، فإن السكوت ليس
 إقراراً بالموافقة، وإلا ما سئل الرسول ٢ الحاضرين بعد
 أن تكلم ذو اليمين، وسكتوا دون أن يعترضوا، فدل ذلك
 على أن الإجماع السكوتي ليس حجة^(٩٥).
 وكان أبو الحسن يقول: إن ترك النكير لا يدل على
 الوفاق فيما طريقة اجتهاد الرأي؛ لأن ما كان طريقه
 الاجتهاد، فغير جائز لأحد إظهار النكير على من قال
 بخلاف قوله، فليس سكوت القوم، وتركهم النكير على
 القائلين في الحادثة دلالة على الموافقة^(٩٦)؛ لأن النبي
 ٢ لم يكتف في هذا الحديث بترك النكير عليه: "أقصرت
 الصلاة أم نسيت؟" حتى سأل أبا بكر، وعمر-رضي

الشافعي، ولهذا ضعف الأئمة كثيراً من الرواة بسبب
 شذوذهم، ومخالفتهم الثقات^(٨٥).
 المسألة الثامنة: الاستدلال بالحديث على حجية
 الإجماع السكوتي:
 أولاً: صورة المسألة:
 ذهب الأصوليون في تعريف الإجماع السكوتي إلى
 اتجاهين: الأول: في عصر الصحابة: "إفتاء بعض
 الصحابة في مسألة، وسكوت الباقيين عليها"^(٨٦).
 الثاني: تعميم الإجماع في كل عصر، وهو: "أن يقرر
 بعض المجتهدين حكماً في مسألة اجتهادية، ويبلغ ذلك
 جميع من عداه من المجتهدين في ذلك العصر،
 وسكتوا عنها سكوتاً مجرداً عن أمارات الرضا،
 والسخط، وتتقضي المهلة الكافية للبحث، والنظر،
 وتكوين الرأي، ولا يكون منهم إقرار، ولا إنكار"^(٨٧).
 ثانياً: تحرير محل النزاع:
 اختلف الأصوليون في اعتبار السكوت على ثلاثة
 أقوال:
 القول الأول: إنه إجماع، وحجة. ذهب إلى ذلك

للأمدي (٢٥٢/١)، غاية الوصول لأبي يحيى الشافعي (١٤٧/٢).
^{٩٣} ينظر: المراجع السابقة.
^{٩٤} ينظر: التقرير والتحبير لأمير باشاده (٢٤٧/٣-٢٥٠)، فواتح
 الرحموت للأنصاري (٢٨٣/٢)، لباب المحصول لابن رشيقي
 (٤١٤/١)، التبصرة للشيرازي (٣٩١)، المستصفي للغزالي
 (٢٤٠)، الإحكام للأمدي (٢٥٢/١)، البحر المحيط للرزكشي
 (٤٥٦/٦)، العدة للفراء (١١٧٠/٤)، روضة الناظر لابن قدامة
 (٤٣٧/١).
^{٩٥} ينظر: الفصول في الأصول للرازي (٢٨٧/٣-٢٨٩).
^{٩٦} ينظر: التقرير والتحبير لأمير باشاده (٢٤٧/٣-٢٥٠)، فواتح
 الرحموت للأنصاري (٢٨٣/٢)، لباب المحصول لابن رشيقي
 (٤١٤/١)، التبصرة للشيرازي (٣٩١)، المستصفي للغزالي
 (٢٤٠)، الإحكام للأمدي (٢٥٢/١)، البحر المحيط للرزكشي
 (٤٥٦/٦)، العدة للفراء (١١٧٠/٤)، روضة الناظر لابن قدامة
 (٤٣٧/١).

^{٨٥} الوصول إلى الأصول للبيضاوي (١٢٦/٢)، التبصرة في أصول الفقه
 للشيرازي (٣٩١)، العدة في أصول الفقه لأبي يعلى (١١٧٠/٤).
^{٨٦} أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي لحمد الكبيسي
 (٧٨)، وله تعاريف أخرى في كتب الأصول.
^{٨٧} ينظر: الإجماع للجصاص (١٦٤)، التقرير والتحبير ابن أمير الحاج
 (١٣٩/٣)، فواتح الرحموت لعبد الله الأنصاري (٢٨٣/٢).
^{٨٨} نقله عنه النووي. ينظر: الرسالة للشافعي (٥٩٦/١)، البحر المحيط
 للرزكشي (٤٥٨/٦).
^{٨٩} ينظر: روضة الناظر لابن قدامة (٤٣٤/١)، شرح مختصر الروضة،
 الطوفي (٧٩/٣)، القواعد والفوائد لابن الهمام (٣٧٦/١)، التحبير
 شرح الحبير للمرداوي (١٦٠٤/٤).
^{٩٠} ذكره الشيرازي عن بعض أصحابه. ينظر: التبصرة للشيرازي
 (٣٩٢)، الإحكام للأمدي (٢٥٢/١).
^{٩١} ينظر: المسودة لآل تيمية (٣٣٦/١).
^{٩٢} ينظر: التبصرة للشيرازي (٣٩١)، البرهان للجويني (٢٧٠/١)،
 المستصفي للغزالي (٢٤٠)، المحصول للرازي (١٥٣/٤)، الإحكام

أولاً: صورة المسألة:

الاستصحاب لغة بمعنى التلازم، والصحة الحسية^(٩٩) استدامة إثبات ما كان ثابتاً، أو نفي ما كان منقياً^(١٠٠).

ثانياً: تحرير محل النزاع:

اختلف العلماء فيه فصوروه بمسألة: "إن قيل: من استيقن الطهارة، وشك في الحدث، فالحكم استصحاب الطهارة، وكذلك نقيض هذا"^(١٠١). فهذه الصورة في محل النزاع، وحقيقة الاستصحاب جارية في كل شيء حصل التردد بين نفيه، وإثباته، مع ثبوت أمر متعلق به في الأذهان.

واختلف العلماء في الاحتجاج به إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: الاحتجاج به مطلقاً. وهو قول الجمهور من المالكية، والشافعية، والحنابلة^(١٠٢).

القول الثاني: إنه حجة في الدفع دون الإثبات. وبه قال الحنفية^(١٠٣).

القول الثالث: لا يحتج إلا بما كان مستنده شرعياً، أو عقلياً دون ما تردد به المكلف. وبه قال المعتزلة^(١٠٤).
ثالثاً: الاستدلال بالحديث لمن استدل به، ووجه الدلالة منه:

قال ابن حجر: وفيه -أي: الحديث-: العمل

الله عنهما-، فقال: «أحق ما يقول ذو اليمين؟» فقالوا: نعم. فحينئذ أتم الصلاة.

والجواب عنه: أن هذه الحادثة في غير محل النزاع؛ إذ إنها حكاية أمر حدث، ومحل النزاع هنا هو إفتاء البعض بنزلة وقعت، وسكوت الباقيين عنها، كما أن سكوت الصحابة كان موافقة لما قاله ذو اليمين، وإذا سلمنا أنه في محل النزاع لكان الأمر مجرد تأكيد من الرسول ٢ عن كلام ذي اليمين، فقد صلى بهم بعدها، وسجد للسهو^(٩٧).

واستدل أصحاب القول الأول: بأنه لو شرط لانعقاد الإجماع التنصيص من كل واحد منهم على قوله، وإظهار الموافقة مع الآخرين قولاً لأدى إلى ألا ينعقد الإجماع أبداً؛ لأنه لا يتصور اجتماع أهل العصر كلهم على قول يسمع ذلك منهم إلا نادراً، وفي العادة إنما يكون ذلك بانتشار الفتوى من البعض، وسكوت الباقيين، وفي اتفاقنا على كون الإجماع حجة دليل على بطلان قول هذا القائل؛ لأنه ليس في وسع علماء العصر السماع من الذين كانوا قبلهم يقرون، فكان ذلك ساقطاً عنهم^(٩٨).

المسألة التاسعة: الاستدلال بالحديث على حجية الاستصحاب:

^{٩٧} ينظر: أصول السرخسي (٣٠٥/١-٣٠٦).

^{٩٨} ينظر: المصباح المنير للقيومي (٣٣٣/١)، تاج العروس الزبيدي (١٨٦/٣).

^{٩٩} (إعلام الموقعين لابن القيم (٢٣٩/١)، وينظر بقية المذاهب في شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني (٢١٣/٢)، التقرير والتحرير في علم الأصول لابن أمير الحاج (٣٨٦/٣)، البحر المحيط للزركشي (٣٢٧/٤)، إرشاد الفحول للشوكاني (٣٥٢)، المعتمد لأبي الحسين البصري (٣٥٢/٢)، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥/١)، البرهان للجويني (٧٣٥/٢)، الإبهاج في شرح المنهاج

للبيضاوي (١٧٠/٣).

^{١٠٠} ينظر: البرهان (٣٣٦/٢)، المنحول (٣٧٣/١).

^{١٠١} ينظر: التوضيح (٢١٢/٢)، تيسير التحرير (١٧٧/٤)، الإحكام للأمدى (١٣٢/٤)، التمهيد للكلوزاني (٢٥١/٤)، إحكام الفصول للبايجي (٧٠٠/٢)، إرشاد الفحول (٣٩٦/١).

^{١٠٢} ينظر: أصول البزدوي (١٧٥/١)، الميزان في أصول الفقه للسمرقندي (٤٠٧)، التمهيد (٢٥٢/٤).

^{١٠٣} ينظر: المعتمد (٣٥٢/٢).

^{١٠٤} فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٠٠٣-١٠١-١٠٢).

بفعل المأمور به^(١٠٧)، والتكرار: الرجوع^(١٠٨).
 واصطلاحًا: الإتيان بالشيء مرة أخرى^(١٠٩)، ومراد
 الأصوليين بالتكرار في هذه المسألة ليس إيجاد الفعل
 مرة أخرى، وهو المعنى اللغوي العام، بل المراد إيجاد
 مثل هذا الفعل مرة أخرى، وقد نبه الصفي الهندي
 بقوله: "ولا يخفى عليك أنه ليس المراد من التكرار
 معناه الحقيقي، وهو إعادة الفعل الأول، فإن ذلك غير
 ممكن من المكلف، بل المراد منه: تحصيل مثل الفعل
 الأول".^(١١٠)

ثانيًا: تحرير محل النزاع:

اختلف الأصوليين في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:
 القول الأول: إن الأمر المطلق لا يقتضي التكرار.
 وهذا قول أكثر الأصوليين من الحنفية، ونسب للإمام
 مالك، واختاره أكثر أصحابه، ومذهب الشافعي، وأكثر
 أصحابه، ورواية عن أحمد، واختارها بعض
 أصحابه.^(١١١)

القول الثاني: إن الأمر المطلق يقتضي التكرار
 المستوعب لجميع العمر بحسب الإمكان.
 وهو قول مالك^(١١٢)، وبعض أصحابه، ونسب

بالاستصحاب؛ لأن ذا اليمين استصحب حكم الإتمام،
 فسأل مع كون أفعال النبي ٢ للتشريع، والأصل عدم
 السهو، والوقت قابل للنسخ، وبقيّة الصحابة تردّدوا بين
 الاستصحاب، وتجويز النسخ، فسكتوا، والسرعان هم
 الذين بنوا على النسخ، فجزموا بأن الصلاة
 قصرت^(١٠٥)، ومصدر الاستدلال بالاستصحاب هنا
 فصاحة الصّحابة -رضوان الله عليهم-، وفهمهم
 المراد من سياق الحال، وما كان مستقرًا عند ذي اليمين
 من الإتمام

المبحث الثاني: الاستدلال بالحديث على دلالات
 الألفاظ:

استدل الأصوليون بالحديث على عدد من المسائل
 يمكن تقسيمها إلى ست مسائل:

المسألة الأولى: الاستدلال بالحديث على اقتضاء
 الأمر التكرار:

أولًا: صورة المسألة:

الأمر ضد النهي، وهو النماء، والبركة^(١٠٦)، ويطلق
 لفظ الأمر على طلب الفعل، ويطلق على الفعل،
 والحال، والشأن، والأول هو الموافق للمعنى الشرعي،
 واصطلاحًا: القول المقتضي بنفسه طاعة المأمور

^{١٠٥} (معجم مقاييس اللغة (١٣٧/١)، لسان العرب (١٠٢/١)).

^{١٠٦} (البرهان (١٥١/١)، وقريب منه تعريف الباقلاني في التقريب
 والإرشاد الصغير (٥/٢)، والغزالي في المستصفي (٦١/٢)).

^{١٠٧} (المصباح المنير للفيومي (٢٧٣)، القاموس المحيط للفيروز آبادي
 (١٢٥/٢)).

^{١٠٨} (ينظر: التوقيف على مهمات التعريف (٢٠١)، التعريفات للجرجاني
 (٩٠)).

^{١٠٩} (نهاية الوصول (٩٢٢/٣)، الإبهاج (٤٩/٢)، ميزان الأصول
 (٢٣١/١)).

^{١١٠} (ينظر: التقريب والإرشاد الصغير (١١٦/٢)، التلخيص (٢٩٨/١)،
 أصول الزيدوي (٢٨٢/١)، أصول السرخسي (٢٠/١)، كشف
 الأسرار للبخاري (٢٨٣/١)، أصول الجصاص (١٣٥/٢)، تقيوم

الأدلة (٤٠)، بذل النظر (٨٧)، تيسير التحرير (٣٥١/١)، فواتح
 الرحموت (٣٨٠/١)، إيضاح المحصول من برهان الأصول
 للمازري (٢٠٥)، أحكام الفصول للباقي (٨٩/١)، المحصول لابن
 العربي (٥٩)، شرح تنقيح الفصول (١٣٠)، المنحول (١٠٨)، البحر
 المحيط (٣٨٦/٢)، شرح اللمع (٢٢٠/١)، التبصرة (٤١)، البرهان
 (١٦٤/١)، قواطع الأدلة (١١٥/١)، المستصفي (٢/٢)، مجموع
 الفتاوى لابن تيمية (٣٨٠/٢١)، أصول الفقه لابن مفلح (٦٧٠/٢)،
 شرح الكوكب المنير (٤٤/٣)، التمهيد (١٨٧/١)، روضة الناظر
 (٦١٦/٢).

^{١١١} (ينظر: مقدمة ابن القصار (٢٩١-٢٩٢)، إيضاح المحصول (٢٠٥)،
 أحكام الفصول (٨٩/١)، شرح تنقيح الفصول (١٣٠)).

^{١١٢} (نسبة الزنجاني في تخريج الفروع على الأصول (٧٥)، شرح اللمع

ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه: الألف واللام تقيدان العموم في مراتب ما دخلت عليه، و"كل" تقيد العموم في أجزاء كل من المراتب، فإذا قلت: كل الرجال. أفادت الألف واللام استغراق كل مرتبة من مراتب الرجل، وأفادت كل الاستغراق إلا آحاداً، فيصير لكل منهما معنى، وهو أولى من التأكيد، ومن هنا يظهر أنها لا تدخل على المفرد المعرف بالألف واللام إذا أريد بكل منهما العموم. فإن قلت: قوله: «كل ذلك لم يكن». هل يفيد نفي كل واحد؟

الظاهر أنه يفيد نفي كل واحد. (١٢٠)

قال القرافي: "وهذا شيءٌ اختصت به "كل" من بين سائر صيغ العموم، وهذه القاعدة متفق عليها، وأصلها قوله: «كل ذلك لم يكن»، لما قال له ذو اليمين: "أقصر الصلاة، أم نسيت؟" وقول ذي اليمين له: قد كان بعض ذلك، ووجه أن السؤال ب"أم" عن أحد الأمرين؛ لطلب التعيين عند ثبوت أحدهما عند المتكلم على وجه الإبهام، وإذا كان السؤال عن أحدهما، فالجواب إما بتعيين أحدهما، أو بنفي كل منهما، فكان قوله: «كل ذلك لم يكن» غير مطابق للسؤال، ولم يكن

لشافعي^(١١٣)، وبعض أصحابه، ورواية عن أحمد، واختارها أكثر أصحابه. (١١٤)

القول الثالث: التوقف في المسألة. وإليه ذهب الباقلاني، والجويني، والغزالي. (١١٥)

ثالثاً: الاستدلال بالحديث لمن استدل به، ووجه الدلالة منه:

استدل أصحاب القول الثاني أن الأمر يقتضي التكرار بدلالة: "أقصر الصلاة؟"، ومصدرية استدلال ذي اليمين لغوي عائد إلى فصاحته رضي الله عنه -لما استقرت الأربع ركعات^(١١٦) سأل: هل تغير الأمر؟

المسألة الثانية: الاستدلال بالحديث على تقدم "كل" على النفي على عموم السلب:

أولاً: صورة المسألة:

العام "لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد"^(١١٧)، و"كل": اسم موضوع للدلالة على الإحاطة، والشمول، وفيه إبهام اقتضى ملازمتها بالإضافة إلى اسم ذي أجزاء، أو أفراد^(١١٨)، ومدلولها الإحاطة بكل فرد من الجزئيات إن أضيفت إلى النكرة، أو الإجزاء إن أضيفت إلى معرفتها، ومنه العموم، وهي أقوى صيغ العموم في الدلالة عليه. (١١٩)

البحر المحيط للزركشي (٦٤/٣)، الإبهام للسبكي (٩٥-٩٤/٢)، التحبير في شرح التحبير للمرداوي (٢٣٥١/٥)، أصول الفقه لابن مفلح (٧٦٩/٢)، شرح الكوكب المنير لابن النجار (١٢٣/٣)، شرح تنقيح الفصول للقرافي (١٧٩)، شرح التلويح على التوضيح للفتناتزاني (١٠٨/١)، التلخيص للجويني (١٧/٢)، إحكام الفصول للبايجي (١٢٩)، المستصفي للغزالي (٥٢/٢).

^{١١٩} ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٨٩/٤)، الإبهام في شرح المنهاج (٩٧-٩٦/٢)، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع (١٠٠/١)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢٩٧/١).

^{١٢٠} (المراجع السابقة) (٩٠/٤).

(٢٢٠/١).

^{١١٣} ينظر: العدة (٢٦٤/١)، الواضح (٥٤٥/٢)، المسودة (٢٠)، أصول ابن مفلح (٦٣٠/٢)، شرح الكوكب المنير (٤٣/٣).

^{١١٤} ينظر: التقريب والإرشاد (١١٧/٢)، البرهان (١٦٦/١)، المستصفي (٢/٢)، المنحول (١١١).

^{١١٥} ينظر: الواضح لابن عقيل (٥٥٠/٢).

^{١١٦} (نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول الأسنوي (٢٨٢/١)، وله تعاريف أخرى، ينظر: الورقات في أصول الفقه للجويني (٩٩)، المحصول للرازي (٤٦٠/٢٠)، المستصفي (٣٢/٢).

^{١١٧} ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية (٥٠٦/١).

^{١١٨} حاشية العطار لحسن العطار (٢/٢)، تلقيح الفهوم للعلائي (٢٥٠)،

في قول ذي اليمين: "قد كان بعض ذلك" جواباً له، فإن السلب الكلي يناقضه الإيجاب الجزئي، وقد ذكروا في سبب ذلك طرقاً منه: أن النفي مع تأخر "كل". (١٢١)

المسألة الثالثة: الاستدلال بالحديث على تخصيص العام بخبر الواحد: أولاً: صورة المسألة:

هذه المسألة تعني فيما لو كان هناك نص عام من أمر، أو نهي، هل يمكن أن يخص بعض أفراده بخبر الواحد؟ (١٢٢)، وللعام أقسام منه: عام يراد به العموم، ولا يدخله الخصوص، وعام أريد به الخصوص قطعاً، وعام مطلق، وهو: العام الذي لم تصحبه قرينة تدل على عمومته، أو خصوصه، ويسمى عند الحنفية العام الذي يحتمل التخصيص، وعند الجمهور العام المخصوص.

وخبر الواحد الذي يكون محل اتفاق بين العلماء على وجوب العمل به يخصص العام، وهو ما اتفق عليه الأصوليون، وذلك لأنه بحصول الاتفاق على وجوب العمل به ينزل منزلة المتواتر، أما ما كان محل خلاف على وجوب العمل به، فهو الذي جرى الخلاف فيه بين الأصوليين حول إمكانية تخصيص العام به. (١٢٣)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

القول الأول: عدم جواز تخصيص العام بخبر الواحد. وهو قول الحنفية (١٢٤)، والشافعية (١٢٥)، والحنابلة في رواية. (١٢٦)

القول الثاني: جواز تخصيص العام بخبر الواحد. وهو رأي المالكية (١٢٧)، وجمهور الشافعية (١٢٨)، وجمهور الحنابلة. (١٢٩)

ومنشأ الخلاف بين الأصوليين هو اختلافهم في دلالة العام من حيث كونه قطعياً في دلالته على الأفراد، أو أنه ظني فيها، فمن ذهب إلى قطعية العام - وهم الحنفية - قال بعدم تخصيصه بالظني - خبر الواحد والقياس -، ومن ذهب إلى ظنية العام - وهم الجمهور - قال بجواز تخصيصه بخبر الواحد.

ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه:

استدل به أصحاب القول الثاني، وهم الجمهور بأن هذا الخبر خص به العام، وهو: "أن صلاتنا هذه لا يصلح منها شيء من كلام الناس" (١٣٠)، وأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام، فالنهي عام، لكن يخصص منه الكلام في أثنائها لمصلحة، فإنه لا يبطلها، فيكون مخصصاً للنهي، وهذا من باب العموم والخصوص (١٣١)، وسؤال ذي اليمين، وجواب النبي ﷺ

^{١٢٦} () العقد المنظوم في العموم والخصوص للقرافي (٦٨٨).

^{١٢٧} () حاشية المحلي على شرح جمع الجوامع (٤٠/٢).

^{١٢٨} () التمهيد لأبي الخطاب (١٠٥/٢)، المسودة لآل تيمية (١١٩).

^{١٢٩} () صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٣٨١/١).

^{١٣٠} () تسهيل الإمام بفقهاء أحاديث بلوغ المرام، الفوزان (٢٢٧/٢).

^{١٣١} () ينظر: التلويح على التوضيح (١٣٧/١)، المستصفي (١٨٦/٢)، الأحكام للآمدي (٧٢/٣)، منتهى السؤل لابن الحاجب (١٤٧)، شرح الكوكب المنير (٤٧٤/٣)، إرشاد الفحول (١٧٨).

^{١٢١} () عرف الأصوليون التخصيص بأنه: "قصر العام على بعض

أفراده". ينظر: نشر البنود للشنقيطي (٢٢٦/١)، جمع الجوامع

للسبكي (٣/٢)، تحرير المنقول وتهذيب الأصول (٢٠٩/٦).

^{١٢٢} () حاشية البناني (٤١/٢)، التحبير شرح التحرير (٢٦٦٠/٦)، شرح الكوكب الساطع للسيوطي (٥١٨/١).

^{١٢٣} () فوائح الرحموت، عبد العلي (٣٤٩/١)، الفصول في الأصول للجصاص (١٥٥/١).

^{١٢٤} () شرح اللمع للشيرازي (٣٥١/١).

^{١٢٥} () التحبير شرح الحبير للمرداوي (٢٦٥٧/٢).

ما توقف عليه صدق الكلام، وهذا لا يكون إلا في الأخبار؛ لأن الأخبار هي التي يدخلها التصديق، أو التكذيب، وعلى هذا، فإذا كان هناك خبر ظاهره الكذب، وهو صادر ممن لا يكذب وجب حينئذ أن نقرر في الكلام معنى؛ حتى يكون به الخبر صادقاً، وذلك تنزيهاً للمتكلم عن الكذب، هذا في خطاب البشر، أما في خطابات الشارع، فإنه والحالة هذه لا بد أن يضم في الكلام هذا المعنى؛ ليصدق الخطاب؛ لأنه إذا وجب ذلك في كلام البشر، فكلام الشارع أولى وأجدر، والشارع لا يتكلم بهذا الخطاب إلا لتعارف الناس على ذلك؛ لأن مجاز الحذف، والإضمار أسلوب من أساليب اللغة، فقد تعارف أهل اللغة على جواز حذف ما يجوز حذفه إذا كان في باقي الكلام ما يدل عليه، بل قد يكون ذلك من بلاغة المتكلم، وفصاحته؛ لكون المجاز أبلغ من الحقيقة أحياناً. (١٣٥)

ومنه: قوله □ لذي اليمين حين قال له: "أقصر الصلاة، أم نسيت؟"، «كل ذلك لم يكن». أي: في ظني. (١٣٦)

المسألة الخامسة: الاستدلال بالحديث على عموم المقتضى:

أولاً: صورة المسألة:

معنى المسألة هو المعنى المقدر للكلام المراد فهمه، والخلاف في المسألة يترتب عليه خلاف العلماء في الاستدلال بحديث ذي اليمين، وقد جعل بعض علماء

له لم يبطل الصلاة، وإنما بنى عليها.
المسألة الرابعة: الاستدلال بالحديث على ثبوت دلالة الاقتضاء:

أولاً: صورة المسألة:

دلالة اللفظ على معنى خارج يتوقف عليه صدقه، أو صحته الشرعية، أو العقلية^(١٣٢)؛ ذلك أن ما أضر في الكلام ضرورة صدقه، أو تصحيحه يكون الكلام مستلزماً إياه، ويقسم جمهور علماء الأصول عدا الحنفية المقتضى إلى ثلاثة أنواع بالنظر إلى تعريف الدلالة عند الجمهور تظهر أنواعها بوضوح، وهي:

الأول: ما توقف عليه صدق الكلام.

الثاني: ما توقف عليه صحة الكلام عقلاً.

والثالث: ما توقف عليه صحة الكلام شرعاً. (١٣٣)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

دلالة الاقتضاء من الدلالات المتفق عليها بين علماء الأصول، فقد اتفق المتكلمون، والحنفية على حجيتها، واتفقت تسميتهم لها -أيضاً- بناء على قواعد اتفق عليها الجميع، ويمكن القول بإثبات حجية هذه الدلالة، فقاعدة: "تصحيح تصرف العاقل واجب ما أمكن"، وقاعدة: "إعمال الكلام أولى من إهماله" دليلان على حجية دلالة الاقتضاء؛ حيث إنهما لا يعدوان هذين الأمرين، إما تصحيح خطاب، أو تصحيح حكم لزم هذا الخطاب. (١٣٤)

ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه:

(١٠٧/١)، وينظر: المقتضى ودلالة الاقتضاء، أحمد حمود (٣٨٧).

(١٣٥) ينظر: نشر البنود على مراقي السعود، الشنقيطي (٩٢/١).

(١٣٦) ينظر: مختصر ابن الحاجب على العضد (١١٥/٢)، البحر المحيط للزركشي (٤٧/٢).

(١٣٢) ينظر: كشف الأسرار للنسفي (٣٩٢/١)، تشنيف المسامع للزركشي (٨٥٧/٣)، الوسيط لأبي سنة (١١٢).

(١٣٣) المرجع السابق.

(١٣٤) ينظر: المحصول (٤٦٧/١)، الوصول إلى الأصول لابن برهان

الأصول مسألة عموم المقتضى من أهم مسائل أصول الفقه. (١٣٧)

ثانيًا: تحرير محل النزاع:

لعموم المقتضى ثلاث حالات رئيسة:

الحالة الأولى: أن يتفق رأي العلماء على أن يكون المقتضى واحدًا بأن يجمع رأيهم على أن المعنى المقدر لتصحيح الكلام لا يحتمل التعدد، بل هو معنى واحد بعينه.

الحالة الثانية: أن يتعدد المقتضى؛ حيث يجوز أن نقدر عدة معانٍ؛ لتصحيح النص يستقيم الكلام بأحدها، مع تساوي هذه المعاني في العموم، أو الخصوص، وهذه مسألة: (عموم التقديرات).

الحالة الثالثة: أن يتعدد المقتضى بأن كانت ثمة تقديرات يستقيم الكلام بأحدها، وكان أحد هذه التقديرات عامًا، والآخر خاصًا، فهل نقدر ما كان عامًا، أم نقدر ما كان خاصًا؟

وهذه مسألة: (هل للمقتضى عموم) (١٣٨)، فإذا لم يعم دليل التعيين، فقد اختلف العلماء في عموم المقتضى على قولين:

القول الأول: إن المقتضى له عموم، فإذا احتمل الأمر تقدير معنيين، وكان أحدهما عامًا، والآخر خاصًا،

قالوا: تقدير ما كان عامًا أولى.

وهو قول المالكية (١٣٩)، والشافعية (١٤٠)، والحنابلة (١٤١).

القول الثاني: إن المقتضى لا عموم له؛ لأنه إذا لم يمكن إجراء الكلام على ظاهره إلا بالإضمار، وكان هناك لفظان أحدهما عام، والآخر خاص، فإننا لا نقدر إلا ما كان خاصًا.

وهو قول الحنفية (١٤٢)، وكثير من المتكلمين (١٤٣).

ثالثًا: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة:

قوله: «٢» رفع عن أمي الخطأ، والنسيان، وما استكروها عليه». (١٤٤)

لما استحال ظاهر هذا الكلام وجب الإضمار؛ صيانةً للكلام من الإهمال، وإجلالاً لمنصب النبي ﷺ عن التكذيب، فينسب الرفع المذكور في الحديث إلى ذلك المعنى المقدر المقتضى (١٤٥)، فيكون هو المرفوع من هذه الأمة؛ لأن ذوات هذه الأشياء وهي الخطأ، والنسيان، والإكراه واقعة في هذه الأمة، ولم يرفع عنها شيء، فقدر بعض العلماء لفظ "حكم" في هذا الحديث، فكان تقديره: رفع عن أمي حكم الخطأ، والنسيان، وما استكروها عليه، وقدر بعضهم لفظ "إثم"، فكان تقديره: رفع عن أمي إثم الخطأ...، وبإضمار أحد هذين اللفظين يستقيم الكلام، ويصح موجه، لكن اللفظ

^{١٣٧} ينظر: نفائس الأصول للقرافي (١١٦٢/٣)، البحر المحيط للزركشي (٤٧/٢).

^{١٣٨} ينظر: العقد المنظوم للقرافي (٤٣٥/١)، نفائس الأصول له (١١٦٣/٣)، مفتاح الوصول للتلمساني (٧١-٧٢).

^{١٣٩} ينظر: تخريج الفروع على الأصول للزنجاني (٢٧٩)، التلويح على التوضيح للتفتازاني (١٣٧/١)، البحر المحيط للزركشي (٤٦/٢).

^{١٤٠} ينظر: العدة لأبي يعلى (٥١٣/٢)، التمهيد للكلوذاني (٢٣٥/٢)، شرح الكوكب المنير (١٩٧/٣).

^{١٤١} ينظر: أصول البزدوي (٢٣٧/٢)، أصول السرخسي (٢٤٨/١)،

ميزان الأصول للسمرقندي (٤٠٤).

^{١٤٢} ينظر: شرح اللمع (٤٢٧/١)، المستصفى (٦١/٢)، المحصول (٦٢٤/١)، الإحكام للأمدي (٢٩٨/٢).

^{١٤٣} مسند الربيع بن حبيب (١٥١)، الكامل لابن عدي (١٥٠/٢)، وروي بلفظ: «إن الله تجاوز لي عن أمي...».

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٢٩٢).

^{١٤٤} نفائس الأصول (١١٦٢/٣).

^{١٤٥} ينظر: الأم للشافعي (١٢٣/١).

المنطوق، ودلالته هي: دلالة اللفظ على الحكم بطريق الالتزام^(١٤٨) بأن يكون المعنى لازماً للفظ، وبذلك يكون المعنى -أي: المدلول- ليس له ذكر في هذه الدلالة، أي: غير منطوق به، فهو مفهوم، لكن اللفظ المنطوق هو الدال عليه، فتكون الدلالة دلالة منطوق، لكنه غير صريح، وهو منقسم إلى قسمين: دلالة الاقتضاء^(١٤٩)، ودلالة الإيماء، وهي: دلالة اللفظ على معنى، أو وصف لازم مقصود للمتكلم مقترن بحكمه، لو لم يكن اقترانه به للتعليل كان بعيداً^(١٥٠)، فيكون هذا المعنى مقصوداً للمتكلم، ولم يتوقف صدق المنطوق، أو صحته عليه، بل يكون مرتبطاً به، وعلّة له، ولو لم يصرح بذلك في النظم؛ لأن اللفظ لا يدل عليه بوضعه، بل بطريق الالتزام، فيفهم من هذا الاقتران كونه علّة له؛ لتنزيه منصب الشارع من أن يورد ألفاظاً لا معنى لها.

ثانياً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه:

اقتران الحكم بالوصف وجوداً وعدمًا على أوجه منها: ذكر الحكم والوصف معاً، وهو على صور منها: ترتيب الحكم على الوصف بواسطة فاء التعقيب، والتسبيب الدالة على أن الحكم سبب عن ذلك الوصف بأن يذكر حكماً، ووصفاً، فتدخل الفاء على الثاني

الأول، وهو: "حكم" لفظ عام يشمل الحكم الدنيوي، والحكم الأخروي، فلو قدر هذا اللفظ لكان معنى الحديث هو رفع جميع الأحكام عن المخطئ، والناسي، والمكروه، سواء كانت دنيوية من قضاء، أو كفارة، أو ضمان، أو غير ذلك، وسواء كانت أخروية، كالإثم، والعقاب الأخروي، إلا ما ثبت الدليل بإيجابه.

فمثلاً: من تكلم في صلته ناسياً، أو مخطئاً، أو جاهلاً لا تبطل صلته، واحتجوا بعموم المقتضى في حديث: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ...»، وأيدوا اتجاههم بحديث ذي الدين^(١٤٦).

قال ابن حجر عند شرحه حديث ذي الدين، واستدل به على أن المقدر في حديث: «رفع عن أمتي...» أي: أئمتها، وحكهما، خلافاً لمن قصره على الإثم^(١٤٧).

الأصل في جميع ذلك بناء على عموم المقتضى، أي: بناء على تقدير لفظ حكم في الحديث أن يكون مرفوعاً، فلا يطالب بشيء.

المسألة السادسة: الاستدلال بالحديث على ثبوت دلالة الإيماء:

أولاً: صورة المسألة:

المنطوق غير الصريح، وهو النوع الثاني من أنواع

^(١٤٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦٦/٣).

^(١٤٧) بيان المختصر للأصفهاني (٤٣٣/٢)، شرح العضد على ابن الحاجب (١٧٢/٢)، التقرير والتحرير (١١١/١)، شرح الكوكب المنير (٤٧٣/٣-٤٧٤)، فواتح الرحموت (٤١٣/١)، إرشاد الفحول (ص١٧٨)، طرق دلالة الألفاظ على الأحكام، جفتجي (٢٦٧).

^(١٤٨) ينظر: المستصفى للغزالي (١٨٦-١٨٧)، الأحكام للامدي (٧٢/٣)، منتهى السؤل والأمل لابن الحاجب (ص١٤٧)، جمع الجوامع لابن السبكي (٢٣٩/١)، البحر المحيط للزركشي (١٤٩/٢)، شرح الكوكب المنير (٤٧٤/٣-٤٧٥)، التحقيق والبيان

في شرح البرهان للأبياري (٦١٦/٢)، وينظر -أيضاً-: المستصفى للغزالي (١٨٦/٢).

^(١٤٩) ينظر: الأحكام للامدي (٢٧٩/٣)، العضد على ابن الحاجب (١٧٢/٢)، جمع الجوامع (٢٣٤)، شرح الكوكب المنير (١٢٥/٤)، تفسير النصوص، محمد أديب (٦٠١/١)، طرق دلالة الألفاظ، جفتجي (٢٩٥).

^(١٥٠) ينظر: الأحكام في أصول الأحكام للامدي (٢٣٥/٣)، المناهج الأصولية للدريبي (٤٦٨)، تفسير النصوص أديب (٦٠٢/١)، أثر القواعد الأصولية لمصطفى الخن (١٤١).

منهما، سواء كان هو الوصف، أو الحكم، وسواء كان من كلام الشارع، أو الراوي.

أما في كلام الراوي، فمثاله: قول ذي اليمين: "سها رسول الله ٢ فسجد". فيدل الكلام أن ما رتب عليه الحكم بالفاء يكون علة للحكم؛ لكون الفاء في اللغة ظاهرة في التعقيب إلى أن العلة في السجود السهو. (١٥١)

المبحث الثالث: الاستدلال بالحديث على التعارض، والترجيح، والاجتهاد:

استدل الأصوليون بالحديث على عدد من المسائل يمكن تقسيمها إلى أربع مسائل:

المسألة الأولى: الاستدلال بالحديث على تعارض الأكثر عدداً مع الأحفظ، والأقن:

أولاً: صورة المسألة:

مدار قبول خبر الواحد على غلبة الظن، وعند الاختلاف فيما هو مقتضى لصحة، أو لتعليقه يُرجع إلى قول الأكثر عدداً؛ لبعدهم عن الغلط، والسهو، وذلك عند التساوي في الحفظ، والإتقان، وإن تفرقوا في الحفظ، واستوى العدد، فإلى قول الأحفظ، والأكثر إتقاناً، وهذه قاعدة متفق على العمل بها عند أهل الحديث. (١٥٢)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

اختلف العلماء في الترجيح بين الأكثر عدداً، والأحفظ، والأقن على قولين:

القول الأول: يقدم قول الأكثر عدداً على الأحفظ، والأقن. (١٥٣)

القول الثاني: يقدم قول الأحفظ، والأقن على الأكثر عدداً. (١٥٤)

ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة فيه:

يحتج به أصحاب القول الأول، وهو الأكثر عدداً؛ لأن ذا اليمين لما انفرد رجح النبي ٢ إلى بقية القوم حتى وافقوا ذا اليمين. (١٥٥)

ويمكن أن يحتج به في أصل المسألة بحديث ذي اليمين هذا إذا نظرنا إلى تساوي الصحابة -رضي الله عنهم- في العدالة، والضبط بالنسبة إلى ما يتعلق بهذه الواقعة، وأن النبي ٢ لم يعمل بقوله لما كان في انفراده بذلك عن الجماعة نوع مخالفة لهم حتى استثبت ذلك في العدد الكثير. (١٥٦)

المسألة الثانية: الاستدلال بالحديث على الترجيح بكثرة الرواة:

أولاً: صورة المسألة:

١٥١) المعتمد (١٣٢/٢)، الكفاية (٤١٧)، مقدمة ابن الصلاح (٣٤)، الإحكام للأمدى (٢٨٩/١)، كشف الأسرار (٨-٧/٣)، شرح النووي على مسلم (٢٣/١)، المسودة (٢٥١)، العضد على ابن الحاجب (٧٢/٢)، تدريب الراوي السيوطي (٢٢١/١)، شرح مختصر الروضة (٢٢٠/٢)، البحر المحيط للزركشي (٢٤٢/٦-٢٤٧)، المختصر في أصول الفقه (٩٤/١)، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع العراقي (٤٢٦)، التقرير والتحبير (٢٩٤/٢)، غاية السؤل إلى علم الأصول لابن المبرد (٧٩/١)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٥٤٢/٢)، نهاية الوصول (٢٦٨٤/٨)، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول للمرداوي (١٨٧/١)، الفوائد السننية

في شرح الألفية (٢٥٠/٢)، الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع (٦٣/٢).
١٥٢) المراجع السابقة.
١٥٣) المراجع السابقة.
١٥٤) نظم الفرائد (٢٠١).
١٥٥) المرجع السابق (٢٠٤).
١٥٦) ينظر: التلويح على التوضيح (٢٠٦/٢)، كشف الأسرار للبخاري (١١٢/٤)، فواتح الرحموت (٣٨٣/٢). البرهان (١٦٧/٢)، نهاية السؤل (٩٧١/٢)، البحر المحيط (١٣٠/٦)، روضة الناظر (٤٥٧/٢)، التمهيد (٢٢٦/٤)، التحرير (٤١٤٠/٨).

خبر يتعلق به الحكم، فلم يترجح بالكثر، كالشهادة، والفتوى. (١٦٨)
وهو قول أبي حنيفة (١٦٩)، والشافعي في القديم (١٧٠)، وغيرهم. (١٧١)

ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة:

استدل أصحاب القول الأول القائلين بالترجيح بالكثر بحديث ذي اليمين لما قال للنبي " : أفصرت الصلاة أم نسيت؟" أنه لم يرجع إلى قوله حتى أخبره بذلك أبو بكر، وعمر (١٧٢)، واحتج به الإمام الأمدي في "الأحكام" على الترجيح بكثر الرواة. (١٧٣)

وقد أجاب العلاني عن احتجاج الأمدي بالحديث أن فيه نظراً من وجهين:

الأول: أن استثبات النبي ٢ إنما كان لأن ذا اليمين أخبره عن أمر يتعلق بفعله ٢، ولم يكن ذاكرًا له، فكان المقتضى للاستثبات قائماً هنا.

الثاني: أن هذا لم يسلك به مسلك الإخبار فقط؛ إذ لو كان ذلك للزم منه أن يكون النبي ٢ عمل على حكم سجود السهو، وبمجرد إخبار القوم، وذلك ممنوع، بل الحق أن النبي لما ذكر نكر، فرجع، وأتم الصلاة بناءً على ما ذكر في نفسه، لا على مجرد إخبار القوم. (١٧٤)

الترجيح اعتبره الجمهور (١٥٧) فعل المجتهد، وعرفوه بأنه: "إظهار الزيادة لأحد المتماثلين على الآخر بما لا يستقل". (١٥٨)

واعتبره بعض المالكية، وبعض الشافعية، وبعض الحنابلة (١٥٩) وصفاً قائماً بالأدلة، وعرفوه بأنه: "اقتزان الأمانة بما يقوى به على معارضتها". (١٦٠)

والراجح: الاتجاه الأول؛ لأن المراد تعريف الراجح لا الرجحان (١٦١)، ومعنى الكثرة عند الحنفية (١٦٢) هي: التي يبلغ رواة الخبر بها حد الشهرة، أو التواتر، وعند جمهور العلماء (١٦٣): تقديم الخبر الذي كثر رواته عن الخبر الذي قل رواته، ولم يفرقوا بين الكثرة التي تقل عن حد الشهرة، والتي تزيد.

ثانياً: تحرير محل النزاع:

اختلف العلماء في مسألة الترجيح بكثر الرواة إلى أقوال:

القول الأول: ذهبوا إلى الترجيح بالكثر؛ لقوة الظن به. وهو قول جمهور العلماء من المالكية (١٦٤)، والشافعي في الجديد (١٦٥)، والراجح عند الحنابلة (١٦٦)، وكثير من الحنفية. (١٦٧)

القول الثاني: ذهبوا إلى عدم الترجيح بكثر الرواة؛ لأنه

^{١٦٦} () ينظر: فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (٣٩٢/٢)، أصول الكرخي (١٢٠).

^{١٦٧} () ينظر: تيسير التحرير (١٦٩/٣).

^{١٦٨} () ينظر: أصول السرخسي (٢٤/٢)، فواتح الرحموت (٣٩٢/٢).

^{١٦٩} () ينظر: قواطع الأدلة (٤٠٥/١)، البحر المحيط (١٥٠/٦).

^{١٧٠} () ينظر: أصول الكرخي (١٢١)، أصول السرخسي (٢٤/٢)، فواتح الرحموت (٣٩٢/٢).

^{١٧١} () ينظر: نظم الفرائد للعلاني (٢٢٣).

^{١٧٢} () ينظر: نظم الفرائد (٢٢٣)، الإحكام للأمدي (٦٩/٢).

^{١٧٣} () ينظر: نظم الفرائد (٢٢٣-٢٢٤).

^{١٧٤} () ينظر: الواضح في أصول الفقه (٧٧/٢)، وينظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (٢٧٥/١).

^{١٥٧} () تيسير التحرير (١٥٣/٣).

^{١٥٨} () ينظر: شرح العضد على ابن الحاجب (٣٠٩/٢)، الإحكام للأمدي (٢٣٩/٤)، أصول الفقه لابن مفلح (١٥٨١/٤).

^{١٥٩} () مختصر ابن الحاجب (٣٠٩/٢).

^{١٦٠} () ينظر: المحصول (٤٤٣/٢)، مختصر الروضة (٦٧٦/٣).

^{١٦١} () ينظر: سلم الوصول على نهاية السؤل (٤٧٤/٤).

^{١٦٢} () ينظر: نفائس الأصول (٣٨٤٠/٨)، شرح الكوكب المنير (٦٢٨/٤).

^{١٦٣} () ينظر: إحكام الفصول للبايجي (٦٤٩/٢)، حاشية التفزازي على شرح العضد (٣١٠/٢).

^{١٦٤} () ينظر: البحر المحيط (١٥٠/٦)، قواطع الأدلة للسمعاني (٤٥٠/١).

^{١٦٥} () ينظر: شرح الكوكب المنير (٦٢٨/٤)، شرح مختصر الطوفي (٦٠/٣).

الأفعال، هل ينسى؟ على قولين:
القول الأول: منع البعض صدور النسيان عن الأنبياء
-عليهم الصلاة والسلام-، وقد احتجوا برفعة مقام
الأنبياء، وأن النسيان ينقص من أقدارهم.

ويجاب عن ذلك: أن النبي ﷺ لا يخرج عن طبيعته
البشرية المقتضية لوقوع ذلك منه.

قال النبي ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم». وفي رواية:
«أذكر كما تذكرون، وأنسى كما تنسون». (١٨٠)

وقد استثنى بعض من ذهب إلى امتناع النسيان عليه
ﷺ، فأجازوا أن يسهو في أحوال خاصة؛ ليعلم أمته
كيف يصنعون إذا نسوا، كما سها في الصلاة، فعلمهم
سجود السهو. (١٨١)

القول الثاني: جواز نسيان التكليف، والسهو فيه،
وهو قول جمهور العلماء (١٨٢)، والدليل لذلك: أنه لا
امتناع فيه عقلاً، وقد ورد في الكتاب العظيم نسبه
إلى الأنبياء؛ كقوله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)، ووقع فعلاً كما قد ذكر
في السنة، فقد حفظ من سهوه ﷺ في الصلاة مواضع.
ثالثاً: الاستدلال بالحديث، ووجه الدلالة منه:

الذين قالوا بجواز النسيان عليه ﷺ في الأفعال التكليفية،
قال بعضهم: لا يُقرون عليه، بل ينبهون عن قرب.
وهو قول الجمهور (١٨٣)، وقالوا: قد جاز عليه السهو

واحتج بالحديث ابن عقيل في الواضح، واعتبره أول
الأدلة؛ إذ إن النبي لم يرجع إلى قوله حتى أخبره بذلك
أبو بكر وعمر، وهذا يدل على أن الخبر يقوى إسناده
بزيادة العدد، ويرجح بذلك. (١٧٥)

ووجه الدلالة من الحديث: أن النبي ﷺ كان يرجح بكثرة
العدد (١٧٦)، فإن الأكثر يقدم في مذهب الأئمة الأربعة؛
لزيادة الظن، وبهذا ينتهي إلى التواتر (١٧٧)، وهو عمل
النبي ﷺ، وعَمِلَ به الصحابة -رضي الله عنهم. (١٧٨)

المسألة الثالثة: الاستدلال بالحديث على نسيان
الرسول ﷺ.
أولاً: صورة المسألة:

السهو والنسيان فيما لا يتعلق بالبلاغ والتكليف، كأن
ينسى ما سمعه من القصص، والأخبار، وكلام الناس،
فلا إشكال في جواز ذلك، وأما سائر ما يوحى إليه ﷺ
من القرآن، والأقوال التي يؤمر بتبليغها، فهو معصوم
من النسيان فيها بالإجماع، والذي ينبغي أن يقال: إنه
إذا أبلغ النبي ﷺ أصحابه ما أوحى إليه به، فقد حصل
البلاغ، وتأتت الأمانة، فلا يمتنع أن ينسى ﷺ شيئاً
منه. (١٧٩)

ثانياً: تحرير محل النزاع:

اختلف العلماء فيما إذا كلف النبي ﷺ بشيء من

١٨٠ (البحر المحيط للزركشي (٢٤٦/٢).

١٨١ (إرشاد الفحول للشوكاني (٣٥).

١٨٢ (الواضح في أصول الفقه لابن عقيل (٤٥٢/٥)، روضة الناظر
(٤٠٩/٢)، المسودة (٥٠٧)، أصول السرخسي (٩١/٢)، البحر

المحيط للزركشي (٢٤٧).

١٨٣ (الواضح في أصول الفقه (٤٥٤-٤٥٣/٥)، الإحكام في أصول الأحكام
للأمدي (٢١٧/٤)، المسودة (٧٨)، كشف الأسرار شرح أصول
البيزودي (٢٠٠/٣)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير

١٧٥ (ينظر: المهذب في أصول الفقه المقارن للنملة (٢٤٣١/٥-٢٤٤٩).

١٧٦ (ينظر: أصول ابن مفلح (١٥٨٤/٤).

١٧٧ (ينظر: شرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٤٧٥/٣).

١٧٨ (البحر المحيط للزركشي (٢٤٦/٢).

١٧٩ (صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان،
رقم الحديث (٤٠١)، (٨٩/١)، صحيح مسلم، كتاب المساجد
ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة والسجود له رقم الحديث
(٨٩)، (٤٠٠/١)

هذا اسم الاجتهاد، وأيضًا: الاجتهاد من المقلد دون النظر في الأدلة لا يسمى اجتهادًا.

ثانيًا: تحرير محل النزاع:

الاجتهاد واجب على الكفاية، هذا من حيث الجملة، أما من حيث التفصيل، فإن الاجتهاد من حيث الحكم التكليفي الذي يتعلق به ينقسم إلى خمسة أقسام حسبما قرره علماء الأصول بينها ما يلي:

الأول: اجتهاد واجب وجوبًا عينيًا: إذا نزلت بالمجتهد حادثة، ولا يدري حكم الله فيها فرض عليه أن يجتهد فيها؛ ليصل إلى حكمها.

وأيضًا: إذا نزلت بغير المجتهد نازلة، وليس هناك من يفتي فيها غيره. (١٨٦)

الثاني: اجتهاد واجب وجوبًا كفائيًا: إذا تعدد المجتهدون الذين يمكن أن يرجع إليهم في حكم النازلة. (١٨٧)

الثالث: اجتهاد مندوب: اجتهاد الفقيه في الوقائع التي لم تقع. (١٨٨)

الرابع: اجتهاد مكروه: الاجتهاد في المسائل الافتراضية التي لم تجر العادة بوقوعها. (١٨٩)

حتى سلم من نقصان، فقيل له: "أقصر الصلاة، أم نسيت؟" قال: «كل ذلك لم يكن». وقد كان ثم قال: «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون».

فإن قيل: أما النسيان، فقد بان فيه المصلحة بقوله: «إنما أنسى لأسن». قيل: إذا كان ينسى ليس الاستدراك بالسجود، والجبران جاز أن يُسلط عليه الخطأ؛ ليفصل بين رأيه، وخبره عن الله سبحانه، ولیمعن في الاجتهاد؛ حذرًا من مضمض المعتبة، وليعیه فيعطي هو وأتمته الاجتهاد في حقه من بذل الوسع، وترك المبادر إلى الجواب. (١٨٤)

المسألة الرابعة: الاستدلال بالحديث على حكم الاجتهاد في الأحكام:

أولًا: صورة المسألة:

الاجتهاد: "استفراغ الفقيه الوسع؛ لتحصيل ظن بحكم شرعي". (١٨٥)

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن إصدار الأحكام الشرعية العملية دون بذل طاقة، واستفراغ وسع في البحث والتنقيب عن الأدلة الشرعية، وإمعان النظر في هذه الأدلة للوصول إلى الحكم الشرعي لا يطلق على

الأصول للسيباني (٣٧٤)، وأصول البرديسي (٤٦٠)، وأصول الشيخ زهير (٢٢٧/٤).

^{١٨٧} تيسير التحرير (١٨٠/٤)، وكشف الأسرار للبخاري على أصول البيزدوي (١١٣٥/٤)، وأصول الفقه للبرديسي (٤٦٠، ٤٦١).

^{١٨٨} لأنها من الأغلوطات التي لا ثمرة من ورائها، بل هي جدال الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١١/٧)، وأعلام الموقعين (٢٢٣/٤)، ومسلم الثبوت (٣٦٤/٢)، ومباحث الاجتهاد عند الأصوليين للدكتور أحمد حمام (١٥٨-١٥٩).

^{١٨٩} كشف الأسرار للبخاري (١٤/٤)، وإرشاد الفحول (٢٢٣)، وتيسير التحرير (١٨٠/٤)، والتقريب والتحرير (٢٩٢/٣)، وشرح طلعة الشمس للسالمي (٣٠٣/٢)، وأصول الفقه للشيخ زهير (٢٢٧/٤)، وعلم أصول الفقه خلاف (١٦٠).

(١٩٢/٢)، التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه الأبياري (٣٧٩/٢).

^{١٨٤} مختصر المنتهي، وشر العصد، وحاشية السعد (٢٨٩/٢-٢٩٠)، والتلويح للفتازاني (١١٧/٢)، وله تعاريف أخرى. ينظر: جمع الجوامع، وشرح المحلى عليه (٣٠٩/٢-٣١٠)، الورقات لإمام الحرمين بهامش إرشاد الفحول للشوكاني (٢٦٠-٢٦٢)، المستصفي (٣٥٠/٢).

^{١٨٥} الإحكام للآمدي (١٤٠/٣)، وكشف الأسرار للبخاري (١١٣٤/٤)، وتيسير التحرير (١٧٩/٤)، ومسلم الثبوت (٣٦٤/٢)، وفصول الأصول للسيباني (٣٧٤)، وأصول الفقه للبرديسي (٤٦٠)، وأصول الفقه للشيخ زهير (٢٢٧/٤).

^{١٨٦} كشف الأسرار للبخاري (١١٣٤/٤)، الإحكام للآمدي (١٤٠/٣)، وتيسير التحرير (١٧٩/٤)، ومسلم الثبوت (٣٦٤/٢)، وفصول

مصادر الشريعة الإسلامية، والسنة التقريرية هي: أحد أنواع السنن التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم، واحتج بها أهل العلم.

ثانياً: التوصيات:

أوصي طلبة العلم، والباحثين بالبحث في المواضيع التي تربط الأصول بالمصدرين الأساسيين: الكتاب، والسنة؛ لما فيهما من غنية عن كل مصدر، وكذلك البحث في المواضع التي استدل عليها، وبها بالإجماع، والقياس؛ لما فيها من ربط الأصول بمصادرها الأصلية.

المصادر والمراجع

- ١- شرح مختصر الروضة، الطوفي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٢- لباب المحصول في علم الأصول، ابن رشيق، تحقيق: محمد غزالي، دار البحوث للدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٣- الفصول في الأصول، للرازي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة العمانية، ١٤١٤هـ.
- ٤- المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٥- إرشاد الفحول، الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٦- الإبهاج في شرح المنهاج، البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٧- إحكام الفصول، للبايجي، تحقيق: عمران العربي،

الخامس: اجتهاد محرم: وهو ما يكون مقابل دليل قاطع من نص كتاب، أو سنة، أو كان في مقابلة إجماع. (١٩٠)

ثالثاً: الاستدلال من الحديث، ووجه الدلالة منه:

قوله: "وخرج سرعان الناس". والسرعان هم الذين بنوا النسخ، فجزموا بأن الصلاة قصرت، فيؤخذ منه جواز الاجتهاد في الأحكام (١٩١)، ومصدر استدلالهم فصاحة الصحابة -رضي الله عنهم-، وفهمهم أن القصر يعني نسخ حكم الصلاة من أربع ركعات إلى ركعتين. الخاتمة

اشتملت على أهم النتائج، والتوصيات.

أولاً: النتائج:

- ١- أظهر البحث عناية الأصوليين بالسنة، وأنها المصدر الثاني للتشريع، ولهم جهود في حسن استثمار النصوص، وبيان أوجه الدلالة من الحديث على المسائل الأساسية، والمتفرعة.
- ٢- اشتمل حديث ذي اليمين على عشرين مسألة أصولية استدل عليها بالحديث، مما يدل على أنه [أوتي جوامع الكلم، وأيضاً: الارتباط الوثيق بين السنة، والأصول.
- ٣- الاستدلال بالحديث لم يكن شأن شراح الحديث فحسب، بل هو -أيضاً- شأن أهل الأصول.
- ٤- حرص النبي [على تصحيح الاجتهاد الخاطيء من الصحابة الكرام الذين ظنوا أن الصلاة قصرت.
- ٥- عد السنة على وجه العموم مصدراً رئيساً من

(١٩٠) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠٢-١٠١/٣).

- جامعة المرقب، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- ٨- أصول البزدوي كنز الوصول إلى معرفة الأصول، البزدوي، مطبعة جاويد بريس، كراتشي، ٢٠١١م.
- ٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٠- ميزان الأصول في نتاج المعقول، السمرقندي، محمد زكي، مطابع الدوحة، ١٤٠٤هـ.
- ١١- التلخيص في أصول الفقه، إمام الحرمين، تحقيق: عبد الله جولم، دار البشائر الإسلامي، بيروت.
- ١٢- كشف الأسرار في شرح أصول البزدوي، البخاري، دار الكتاب الإسلامي.
- ١٣- إيضاح المحصول عن برهان الأصول للمازري، تحقيق: عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.
- ١٤- قواطع الأدلة في الأصول، السمعاني، تحقيق: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٥- أصول الفقه، ابن مفلح، تحقيق: فهد السدحان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب الحنبلي، حققه مجموعة مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الحقوق مكتب تحقيق: دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٧- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي، تحقيق: علي عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٨- التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٩- نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي الدين من الفوائد، صلاح الدين العلائي، تحقيق: بدر البدر، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي.
- ٢٠- التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب، تحقيق: مفيد أبو عمشة، مركز البحث العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٢١- شرح علل الترمذي، لابن رجب، تحقيق: همام سعيد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٢٢- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: السورقي، والمدني المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- ٢٣- معرفة علوم الحديث، للنيسابوري، تحقيق: أحمد السلوم، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ.
- ٢٤- منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
- ٢٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٢٦- الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٢٧- البرهان في أصول الفقه، الجويني، تحقيق:

- ٣٨- تيسير التحرير لمحمد أمير بادشاه، مصطفى البابي الحلبي، مصر، دار الكتب العلمية، دار الفكر.
- ٣٩- شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية.
- ٤٠- رفع النقاب على تنقيح الشهاب، السملالي، تحقيق: أحمد السراج والجبرين، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
- ٤١- المسودة في أصول الفقه، آل بيتمة، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الكتاب العربي.
- ٤٢- المستصفي، الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٤٣- المحصول في علم الأصول، الرازي، تحقيق: طه جابر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
- ٤٤- نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول، السنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٤٥- العين للراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، السامري، دار ومكتبة الهلال.
- ٤٦- التعبير شرح التحرير للمرداوي، تحقيق: الجبرين، القرني، السراج، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٤٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق: الحق من علم الأصول، للشوكاني، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٤٨- غاية الوصول في شرح لب الأصول زكريا الأنصاري، دار الكتب العربية، مصر.
- ٤٩- صحيح البخاري، تحقيق: محمد جبر، دار طوق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٨- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٢٩- الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح، صباح عبد الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٣٠- التبصرة في أصول الفقه، للشيرازي، تحقيق: محمد هيتو، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٣١- العدة في أصول الفقه لأبي يعلى، تحقيق: أحمد المباركي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- ٣٢- أصول الأحكام وطرق الاستنباط محمد الكبيسي، دار الإسلام، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ٣٣- الفصول في الأصول، الجصاص، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤١٤هـ.
- ٣٤- الرسالة، الشافعي، تحقيق: أحمد شاکر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.
- ٣٥- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، ابن قدامة، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
- ٣٦- المنحول من تعليقات الأصول، للغزالي، تحقيق: محمد هيتو، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ٣٧- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، الأنصاري، تحقيق: عبد الله عمر، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.

- النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٥٠- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٥١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٥٢- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٥٣- الاستيعاب في معرفة الصحاب، لابن عبد البر، تحقيق: علي الجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٥٤- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٥٥- تاريخ دمشق، لابن عساکر، تحقيق: عمرو العموري، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- ٥٦- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٥٧- مشارق الأنوار، للقاضي عياض، دار المكتبة العتيقة ودار التراث.
- ٥٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، المكتبة العلمية، تحقيق: ظاهر ومحمود، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٥٩- معالم السنن، للخطابي، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.
- ٦٠- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ٦١- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٦٢- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٦٣- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، القرافي، تحقيق: طه سعد، شركة الطباعة، ط١، ١٣٩٣هـ.
- ٦٤- شرح المحلي البدر اللامع في حل جمع الجوامع، جلال الدين المحلي، تحقيق: مرتضى الداغستاني، ١٤٢٥هـ.
- ٦٥- تشنيف المسامع بجمع الجوامع، الزركشي، تحقيق: سيد وعبد الله، مكتبة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٦٦- خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار، زين الدين، تحقيق: حافظ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٦٧- نشر البنود على مراقبي السعود، للشنقيطي، مطبعة فضالة، المغرب.
- ٦٨- شرح الكوكب الساطع، نظم جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: الحنفاوي، ١٤٢٠هـ.
- ٦٩- تسهيل الإمام بقصة أحاديث بلوغ المرام، لصالح الفوزان، دار المأثور، الطبعة الخامسة، الرياض، ١٤٣٦هـ.

- ٧٠- الواضح في أصول الفقه، لابن عقيل، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٧١- الورقات في أصول الفقه، الجويني، تحقيق: عبد اللطيف العبد، ٢٠١٠م.
- ٧٢- نفائس الأصول في شرح المحصول، للقرافي، تحقيق: عادل وعلي، مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٧٣- مفتاح الوصول للتمساني، تحقيق: محمد فركوس، المكتبة المكية، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٧٤- الفصل في الملل والنحل والأهواء والنحل، ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٧٥- حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع، البناني، طبعة مصر، ١٩١٦هـ.
- ٧٦- المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ.
- ٧٧- غاية السؤل إلى علم الأصول، لابن المبرد، تحقيق: بدر السبيعي، غراس للنشر، ط١، ١٤٣٣هـ.
- ٧٨- الفوائد السنوية في شرح الألفية، للبرماوي، تحقيق: عبد الله موسى، مكتبة التوعية، مصر، ط١، ١٤٣٦هـ.
- ٧٩- إحكام الأحكام شرع عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

Inferring the “two-handed” hadith on fundamentalist issues

Dr. Wadha Al Gahtany
princess nora bint abdulrahman university

Abstract .this research is based on two pillars: the fundamentals of jurisprudence, and the second: the guide of the Sunnah through the hadeeth of Zu'ad al-Zayd, which is widely cited by the fundamentalists. This indicates that they have taken great care of the Sunnis and made them the second source of legislation and the basis for other sources. And two topics, and the conclusion and the mabahith was comprehensive for most of the titles of assets, and the topics of evidence agreed upon and different, and the indications of words and conflict and weighting and diligence, which showed the close link between the Sunnah and the fundamentals of jurisprudence, and explained the students of knowledge inference.

واقع تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية

د. عثمان بن موسى عقيلي

قسم علم المعلومات

جامعة الملك عبد العزيز

alageeli@hotmail.com

ستخلص. هدفت هذه الدراسة الى التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية (عميد الكلية ووكلائه، وكلية شطر الطالبات ورؤساء ومشرفات الأقسام العلمية). ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث منهج دراسة الحالة ، معتمدا على اداة الاستبانة ، وقد استهدف الباحث في هذه الدراسة القيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الانسانية بشطري الطلاب والطالبات والبالغ عددهم (24) قيادياً، مستبعدا بذلك ورؤساء اللجان الأكاديمية بالكلية ورؤساء اللجان الأكاديمية بالأقسام وأمناء مجالس الأقسام باعتبارهم من القادة الأكاديميين، وبذلك تكون العينة التي تم اختيارها عينة قصدية، وقد صمم الباحث استبانة للدراسة التي تكونت من ثلاثة محاور رئيسية فيها ما يتعلق بتطبيقات إدارة المعرفة بالكلية مباشرة ومنها ما يتعلق بتلك التطبيقات وادواتها وسبل دعمها على مستوى الجامعة بما يخدم تطبيقات إدارة المعرفة بالكلية والتي هي جزء من الجامعة، وتوصلت الدراسة الى العديد من النتائج والتي من أهمها: امتلاك الجامعة لأنظمة خاصة لنقل وتشارك المعرفة بين المنسوبين (شبكة الاتصال الداخلي، الإنترنت) وعلى كل المستويات بمتوسط حسابي (٤,٢٩) وانحراف معياري (٠,٦٩) كما أشارت النتائج أيضاً بأن غالبية القيادات الأكاديمية المشاركين في الدراسة الحالية يوافقون على أن من أهم معوقات تطبيق إدارة المعرفة تمثلت في نقص الوعي والفهم للفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة بمتوسط حسابي (٤,٠٠) وانحراف معياري (٠,٧٢). كما أشارت النتائج أيضاً بأن غالبية القيادات الأكاديمية المشاركين في الدراسة الحالية يوافقون بشدة على ضرورة توفير الوقت للقيادات الأكاديمية للمساهمة في إثراء المعرفة بمتوسط حسابي (٤,٦٣) وانحراف معياري (٠,٦٥). كما أشارت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة من القادة الأكاديميين المشاركين في الدراسة حول واقع تطبيقات إدارة المعرفة، ومعوقاتها والمقترحات المقدمة للتغلب على تلك المعوقات تعزى لاختلاف الدرجة العلمية، المنصب الإداري، وسنوات الخبرة بالجامعة. أما أهم التوصيات التي توصل إليها الباحث هي: ضرورة أن تتيح إدارة الكلية فرص التفاهم والتشاور والنقد الصريح وتبادل الآراء مع الأعضاء من أجل تطوير عمليات إدارة المعرفة بالكلية ككل وتطوير أدوات خزن المعرفة وتبادلها وتشاركها. وضرورة ان تحرص الجامعة على أهمية وجود مستودع معرفي لخزن معارف الأعضاء الحاليين وأولئك المنتهية خدماتهم. وأيضاً أوصت على ضرورة أن تحرص الكلية على حل مشكلة غياب ثقافة المشاركة وتبادل المعرفة بين موظفي الكلية. وأخيراً، أوصت الدراسة على ضرورة أن

تحرص الجامعة على معالجة ضعف التنسيق بين إدارات الجامعة في المجالات التي تخدم تطبيقات إدارة المعرفة، وتوفير الوقت للقيادات الأكاديمية للمساهمة في إثراء المعرفة.

الكلمات المفتاحية: إدارة المعرفة - القيادات الأكاديمية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

تمهيد

داخل المنظمة هو طبيعة العصر الحديث والذي يتسم بأن كافة الأنشطة والخدمات قائمة على المعرفة ، أضف الى ذلك ان العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ادت الى حدوث انفجار معرفي ، الامر الذي ادى الى الحصول على المعارف دون قيود وشروط تذكر .

فلتلك المعرفة دور حيوي وفعال في نجاح تلك المنظمات حاضراً ومستقبلاً والتي على راسها مؤسسات التعليم العالي ، حيث أصبح من الضروري على كافة تلك المنظمات الموجودة الاستثمار في المعرفة والحرص على التقاطها واكتسابها وانتاجها وإدارتها والاستفادة منها بما يحقق الأهداف الاستراتيجية للمنظمات ويعمل على بناء الميزة التنافسية لها ، فالجامعة والمعرفة مفهومان متلازمان وهذا ما راه (الثبتي، ٢٠٠٠م) في أن مفهوم الجامعة ارتبط خلال تاريخها الطويل بمفهوم المعرفة وعلى هذا الأساس ينظر اليها على انها تمثل الموارد المعرفية للمجتمع وتساعد في عمليات اتخاذ القرارات ، ويقدر ما يحتاج المجتمع الى موارد ومصادر طبيعية لبناء كيانه الاقتصادي يحتاج أيضا الى موارد ومصادر لبناء كيانه المعرفي والفكري وهذه هي وظيفة الجامعة وبذلك تكون الجامعة مصدرا للمعرفة ، حيث تستمد هويتها وشرعية وجودها من هذا الدور الهام الذي تقوم به في حياه المجتمع ، لذلك تقع على عاتق الجامعات

إن رؤية المملكة ٢٠٣٠ تمثل إطارا للتحويل والتغيير نحو مجتمع قائم على المعرفة. وهذا يستدعي مشاركة التعليم العالي في هذه الرؤية من خلال التأكيد على اهمية دور الجامعات كأحد اركان المنظومة التعليمية في تحقيق المجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر والذي يعد واحد من المحاور الرئيسية في رؤية المملكة ٢٠٣٠. والذي يركز على توفير الفرص للجميع عبر منظومة تعليمية مرتبطة باحتياجات سوق العمل. فما يشهده العالم من تزايد في حجم المعارف والمعلومات وتحول متسارع نحو الاقتصاد أدى إلى ولادة عصر جديد أطلق عليه "عصر المعرفة"، تحتل فيه المعرفة دوراً متعظماً وتمثل مؤشراً من مؤشرات التقدم والثراء، فأصبحت المعرفة في عصرنا الحالي مطلب أساسي لا يمكن الاستغناء عنه. (الوذيني، ٢٠٠٦م)

ونظراً لما تواجهه المنظمات الحديثة على اختلاف انواعها ومنها مؤسسات التعليم العالي من تحولات وتغيرات متسارعة في مقدمتها الثورة المعلوماتية والتكنولوجيا تلك الثورة التي تعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الامثل للمعلومات المتدفقة الناتجة عن التقدم الهائل في تقنيات الحاسب الالي والشبكة العالمية للاتصالات والانترنت .حيث تعد تلك المعرفة من اهم العناصر الفعالة التي يقوم عليها الاقتصاد الحديث باعتبارها ميزة تنافسية للمنظمات، ولعل الدافع وراء الاهتمام بمستوى المعارف التي يمتلكها الافراد

التنافسية للمؤسسات، بل أصبحت العامل الاقوى والاكثر تأثيراً وسيطرة في نجاح المنظمات او فشلها. فلم تعد المشكلة التي تواجه المنظمات كما كانت في السابق مشكلة نقص ومحدودية المعلومات، ولم تعد تقتصر على التعامل الذكي مع الكم الضخم من المعلومات المتوفرة، بل تعدت ذلك وتجاوزته الى كيفية الاستفادة من وسائل وطرق نقل وتخزين وتبادل المعلومات بهدف توظيفها توظيفاً يرفع من مستويات الأداء ويقدم المؤسسات والمنظمات في سلم التنافسية (أبو النصر: ٢٠١٢، ص ٧٥).

فالجامعات بتنظيماتها المختلفة من افضل السياقات واحوجها الى تطبيق ادارة المعرفة ، والتي تقوم بدور هام في الارتقاء بالأداء الجامعي وتحقيق اهدافها المستقبلية في ظل التغيرات السريعة في البيئة الخارجية ، وانطلاقاً من ان الجامعة مجتمعات قائمة على اساس المعرفة ، وتقوم رسالتها على اثراء المعرفة وتنميتها ، علاوة على انها زاخرة بكثير من الموارد الفكرية ، فالتحدي القائم امامها هو كيفية التعرف على المعرفة الضمنية القائمة في رؤوس افرادها والتي لا يعبر عنها او يتم استعراضها بسهولة وكيفية تحفيز اصحابها على التصريح بها وجعلها اكثر وضوحاً او وصفها بأسلوب علمي ومنهجي منظم ورسمي، ومن ثم احداث تكامل فيما بينها وبين المعرفة الصريحة للوصول الى مستويات عالية من الأداء في الجامعة (هاشم، ٢٠٠٥، ١٥).

فالقيادة بمختلف عملياتها تعد أداة التغيير والتطوير في جميع المنظمات سواء كانت صناعية، أم تجارية، أم تربوية، وهي التي تعمل على تحقيق الأهداف من

مسؤولية إثراء وتطوير وتنمية البناء المعرفي للمجتمع (العيدروس، ٢٠١٢م).

عليه ... ولتحقيق الفائدة المرجوة من اعتماد مدخل إدارة المعرفة في التعليم العالي فإن دور متخذي القرار بالجامعات والمتمثل في قياداتها الأكاديمية يجب أن يركز على الاستخدام الفاعل لهذا المدخل من خلال توظيفه باتجاه تحقيق الأهداف الاستراتيجية والأهداف التشغيلية للجامعة "، وتطبيق منهجية إدارة المعرفة يتطلب مهارات نوعية في الفكر والتقنية والإدارة والسلوك. (البطي ١٤٣٣هـ، ص ١٠٥).

مشكلة الدراسة

تعد المعرفة من أهم مكونات نجاح وتطور العنصر البشري والمنظمات وخصوصاً عن الاخذ بعين الاعتبار الأسس الفكرية والمنطقية لها والتي يستخدمها الأشخاص في التفكير والمقدرة على الابتكار وخلق القيم المضافة للمنظمة وقدرتها على المنافسة فالتحديات التي يشهدها العالم اليوم والتي تتسم بالسرعة أوجبت أن يكون التميز عنصراً أساسياً من أجل البقاء والنمو والتطور وبذلك برز الاهتمام بالكفاءات البشرية في المنظمات المعاصرة باعتبارها أحد مصادر القوة التي لا يمكن تقليدها والتي تساهم في ضمان عمليات النمو والتطور المعرفي لتلك الكفاءات.

حيث تمثل المعرفة ونتاجها ونشرها وادارتها في الوقت الحاضر القوة الحقيقية لأي جامعة، وتعتبر الجامعة موردا معرفيا للمجتمع، حيث يشير (ابو خضير: ٢٠٠٩م، ص ٢) الى ان المعرفة أصبحت تمثل المصدر الاستراتيجي الاكثر اهمية في بناء الميزة

ولكي يكون للمعرفة دور إيجابي ومساهمة فاعلة في التطوير والمنافسة ينبغي أن تكون فكرياً ممارساً لدى الأفراد وأداة حاضرة لدى القيادات الأكاديمية، فالجامعات هي المؤسسات القادرة على القيام بجلب وتوليد وتوظيف المعرفة بالشكل الصحيح لأنها تزخر برصيد معرفي هائل ، كما انها إحدى أهم عناصر منظومة التعليم التي يتم من خلالها بلورة شخصية الطالب وتنميته وتكوين البناء المعرفي والقيمي الخاص به ، فهي تعد حجر الأساس في تحقيق التنمية بالمجتمع ، والقوة الدافعة لعجلة التقدم في مختلف جوانب الحياة حيث يتميز العصر الحديث بتعدد أساليب المعرفة العلمية وتسارعها ، وسيادة عصر المعلومات الأمر الذي يؤدي إلى التنافس الشديد بين مؤسسات التعليم العالي لاستيعاب كافة متغيرات العصر والاستعداد لمواجهةها (الغامدي، ٢٠١٢، ٢).

وبالرغم من أهمية تبني إدارة المعرفة في الجامعات السعودية ، إلا أن المتتبع للدراسات المحلية التي تناولت إدارة المعرفة يجد أنها تشير إلى أن الجامعات السعودية لا تعطي الأولوية والأهمية لإدارة المعرفة ، حيث أظهرت الدراسات ضعف تداول مصطلح إدارة المعرفة بشكل واضح كدراسة العنبي (١٤٢٧هـ) ، ودراسة (العنزي ، الحربي، ٢٠١٥) التي أوضحت بأن الجامعات السعودية لا تهتم بإدارة المعرفة ، ولا تتبع إستراتيجية واضحة لإدارة المعرفة ، وهناك ضعف في دعم بيئة العمل التي تواجه الجامعات نحو تطبيق إدارة المعرفة ، كما أشارت نتائج العديد من الدراسات كدراسة الزهراني (١٤١٨هـ) والشايح (٢٠١١م) إلى وجود العديد من جوانب القصور في تطبيقات إدارة

خلال ادخال التحسينات الضرورية في التنظيم الإداري، أو سلوك العاملين، أو الوسائل والأساليب القيادية، أو فيها مجتمعة، مما يؤثر على مسيرة المنظمة سلباً أو إيجاباً. (عبدالهادي، ٢٠١٢، ص ٢١٤).

وتعتبر القيادات الأكاديمية في كيان الجامعة المتغير الأساس الذي يساهم بفاعلية في جودة التعليم الذي تقدمه، فسلوكيات وممارسات القيادات الأكاديمية من قيم واتجاهات وأنماط تفكير ومهارات مختلفة تنعكس على المنظومة الإدارية والتي بدورها تعكس الرسالة الجامعية من خلال حجم الخدمات الجامعية وجودتها ومدى انسجامها مع متطلبات روح العصر وجامعة المستقبل. حيث تشكل إدارة المعرفة أحد أهم التطورات الفكرية المعاصرة لتعظيم دورها في تحقيق الميزة التنافسية مما أحدث اهتماماً متزايداً من جانب الجامعات نحو تبني مفاهيمها وتطبيقها، خاصة في ظل التقدم التقني الهائل في ثورة وتقنية المعلومات والتي عززت بشكل أكبر قدرة الإنسان في السيطرة على الطبيعة والبيئة التي تعيش فيها.

عليه ... أكدت العديد من الدراسات والبحوث على أهمية تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات التعليمية لتحسين قدراتها وتطوير أدائها، والعمل على زيادة الكفاءة والفعالية وخفض التكاليف، إضافة إلى تحسين عملية صناعة اتخاذ القرارات وزيادة الوعي بجميع أنشطة المنظمة وما يحدث داخلها والعمل على اكتشاف الانحرافات وتصحيحها، وتحقيق الميزة التنافسية وتنمية الإبداع والابتكار، كدراسة طاشكندي (٢٠٠٧م) والزايدي (٢٠٠٨م) والغامدي (٢٠٠٨م).

معرفة تنظيمية ظاهرة و متداولة يمكن الاستفادة منها داخل الجامعة وخارجها ، لذا فإن الحاجة ملحة الى اجراء دراسة علمية تسعى للتعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية ، والصعوبات التي تواجه تطبيقها ، وتقديم المقترحات التي يمكن ان تسهم في تطبيق ادارة المعرفة وزيادة الوعي بها.

وفي ضوء ما سبق تتمثل مشكلة البحث في السؤال الجوهري الآتي:

ما واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة على الاجابة على الاسئلة الآتية:

١. ما واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

٢. ما معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

٣. ما المقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى عينة الدراسة حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها ومقترحات التغلب عليها من وجهة نظر القادة الأكاديميين بكلية الآداب في جامعة الملك عبد العزيز

المعرفة مثل غياب استراتيجيات البحث العلمي والتنسيق بين الجامعات ، اضافة ضعف الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس ، وضعف الكفاءات الداخلية والخارجية ، وتلبية احتياجات التنمية في المجتمع.

وتعتبر جامعة الملك عبدالعزيز من اكثر الجامعات توجها نحو التطوير والأبداع فقد عرف عنها الكثير من المبادرات التطويرية التي تم تنفيذها وتتوجه نحو تحديث وتدعيم برامجها التعليمية والبحثية من خلال مركز استراتيجي لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ ومن أهم أهدافه المساهمة في تحقيق رؤية المملكة، الارتقاء بمستوى أداء العاملين بالجامعة للوصول إلى التميز في تنفيذ مبادرات البرامج المحققة لرؤية المملكة، العمل على بناء القدرات الذاتية لمنسوبي الجامعة في مجال رؤية المملكة وبرامج التحول الوطني ومجالات التخطيط الاستراتيجي المختلفة، إعداد الدراسات الاستشرافية ، ولا شك ان هذا التوجه يتطلب من الجامعة ان تكون متمتعة بالكفاءات البشرية الداخلية في وحداتها ومراكزها وادارتها وذلك حتى تستطيع ان تؤذي أدوارها بفعالية في استمرار جهود التطوير والتحديث بالجامعة.

مما سبق يتضح لنا ان جامعة الملك عبدالعزيز تعد من الجامعات التي تسعى جاهدة لتطبيق ادارة المعرفة لتطوير الاداء ، ومواكبة التغيرات ، وتحقيق الميزة التنافسية بما يتماشى مع رؤية ٢٠٣٠ على اعتبارها منظمة معرفية تقوم بدور فعال في تنمية المجتمع وتطويره وذلك من خلال تنظيم المعرفة الضمنية الكامنة في رؤوس الافراد وتحويلها الى

ثانياً: الأهمية العلمية للدراسة وتتمثل في :

• على المستوى التطبيقي، فإن الأجدد بالجامعات ومن ثم الكليات أن تعطي اهتماماً أكبر لإدارة المعرفة فيها لأنها المورد الأكثر وفرة نسبياً من الموجودات المادية. حيث تتضح أهمية هذه الدراسة في انها تساعد المسؤولين عن وزارة التعليم العالي في المملكة من خلال التعرف على مواطن القوة او الضعف في تطبيق إدارة المعرفة في الكليات بالجامعات السعودية، والعمل على تعزيز نقاط القوة وعلاج نقاط الضعف فيها.

• كما تساعد هذه الدراسة أيضاً في إيجاد الحلول والمقترحات لبعض الصعوبات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة من وجهة نظر قيادات أكاديمية بجامعة الملك عبدالعزيز.

• يتوقع ان تقدم هذه الدراسة العديد من التوصيات للقيادات الاكاديمية بالكلية والعديد من كليات الجامعة وجامعة الملك عبدالعزيز كونها المؤسسة الأم لتلك الكليات التي قد تسهم في تطوير واقع تطبيق إدارة المعرفة في الجامعة.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية
٢. التعرف على الصعوبات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

والتي تعزى لاختلاف الدرجة العلمية، المنصب الإداري والخبرة الإدارية بالجامعة؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة في انها أحد الجهود الرامية إلى دراسة واقع تطبيق واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية. حيث يعد موضوع إدارة المعرفة من المواضيع الإدارية الجديدة نظراً لارتباط المعرفة بأداء المنظمات المعاصرة، على اعتبار انها هي المورد الوحيد الذي يمكن أن يحقق للمنظمة ميزة تنافسية مستدامة يصعب نسخها أو تقليدها. كما أن موضوع إدارة المعرفة لم ينل الاهتمام الكافي من قبل المنظمات بصورة عامة والجامعات بصورة وكلياتها خاصة على الرغم من أن المعرفة هي مفتاح نجاحها حاضراً ومستقبلاً. وفي ضوء ما سبق حيث تتضح أهمية الدراسة الحالية في الآتي:

أولاً: الأهمية النظرية للدراسة وتتمثل في :

• كون هذه الدراسة على المستوى العلمي تتطرق لموضوع إدارة المعرفة (مفاهيمها، أهميتها، عملياتها، متطلباتها) الذي يعد من ابرز المداخل الإدارية الحديثة التي تسعى المؤسسات التعليمية الى تبنيها وتطبيقها.

• تناول الدراسة لموضوع اداري حديث له أثر في تحسين الأداء الإداري بالكليات في الجامعة.

• تتناول الدراسة الحالية آراء فئة مهمة ولها دور رئيسي في تطور وتقدم الجامعات من خلال الكليات بها، الا وهي القيادات الاكاديمية بكلية الآداب العلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز.

استخدامها الاستخدام الأمثل واستثمارها في مختلف الأنشطة الإدارية وحل المشكلات وتحقيق رسالة واهداف الجامعة.

القيادات الأكاديمية: القيادة المسؤولة عن المشاركة في الإدارة الجامعة بشكل سواء على مستوى القيادة العليا او على مستوى الكليات والعمادات والاقسام العلمية، وتنفذ اعمالاً إدارية وأكاديمية وتربوية ترتبط بالتطورات الداخلية والخارجية لمؤسسة التعلم العالي. (السلطين: ٢٠١٤، ص٢١٣)

اما اجرائياً فيعرفها الباحث بأنها: الوظائف التي تمثل قمة الهرم في الهيكل الإداري الأكاديمي للجامعة وتشمل العمداء ووكلاء الكليات ورؤساء الاقسام ومشرفات الاقسام ووكيلة الكلية لشطر الطالبات.

مخطط الدراسة

تعد إدارة المعرفة من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تلقى اهتماماً متزايداً من المنظمات، التي تسعى إلى تحويل أعمالها إلى أعمال ونشاطات قائمة على المعرفة، ويسير مخطط البحث الحالي وفق المحاور التالية :

- المحور الأول: الأسس الفكرية والفلسفية لمدخل إدارة المعرفة.
- المحور الثاني: القيادات الأكاديمية في الجامعات.
- المحور الثالث: إدارة المعرفة مدخلاً لتنمية الرأس المال الفكري بالجامعات.
- المحور الرابع: تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات.

٣. التعرف على السبل والمقترحات التي تؤدي الى التغلب على معوقات واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

حدود الدراسة

- **الحدود العلمية:** اقتصرت هذه الدراسة على التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.
- **الحدود الجغرافية:** تم تطبيق الدراسة الحالية على القيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- **الحدود الزمنية:** تم تطبيق الدراسة الحالية في عام ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

مصطلحات الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة عدداً من المصطلحات العلمية، وهذا يتطلب تحديد معانيها الإجرائية لمعرفة حدود الظاهرة المراد دراستها: **إدارة المعرفة:** الجهد المنظم الواعي الموجه من قبل منظمة أو مؤسسة ما، والذي يعينها على اكتساب كافة أنواع المعرفة ذات العلاقة بنشاط تلك المؤسسة، وجمعها وتصنيفها وتنظيمها وتخزينها، وجعلها جاهزة للتداول والمشاركة بين أفراد المؤسسة، وأقسامها ووحداتها المختلفة، الامر الذي يرفع مستوى كفاءة اتخاذ القرارات والأداء" (القطارنة، ٢٠١١، ٢٣)

اما اجرائياً فيعرفها الباحث بأنها: عملية مستمرة تساعد جامعة الملك عبد العزيز على انتاج المعرفة وتطويرها والبحث عن مصادرها المختلفة من اجل

الإطار النظري للدراسة

يسير الإطار النظري للبحث الحالي وفق المحاور التالية :

المحور الأول: الأسس الفكرية والفلسفية لمدخل إدارة المعرفة.

مفهوم إدارة المعرفة.

اختلف الكثير من الباحثون في تناولهم لمفهوم ادارة المعرفة تبعا لاختلاف اختصاصهم وخلفياتهم العلمية والعملية وذلك بسبب توسع حجم ميدان ادارة المعرفة وديناميكيته حيث تعكس مراجعة الأدبيات العديدة تباين هذه الرؤى والمفاهيم فيما يتعلق بإدارة المعرفة، وسوف يعرض الباحث بعضاً من هذه التعريفات كما يلي:

• تعرف إدارة المعرفة بأنها: "عملية منهجية لاستقطاب المعرفة و تخزينها، ونشرها، وتوليدها، وتطبيقها، بصيغ تداؤبية لتعزيز التعلم والإبداع، وتحسين الأداء واتخاذ القرار". (الجنابي، ٢٠١٣م، ص ٦٦).

• عرفت إدارة المعرفة بأنها: "مجموعة من العمليات التي تهدف إلى تحويل الموارد الفكرية على قيم ملموسة وذلك بالتركيز على الموجودات عبر الملموسة بالدرجة الأساس". (البغدادي والعبادي، ٢٠١٠م، ص ٢٥٠).

• عرفت إدارة لمعرفة بأنها: " كل جهد أو نشاط مخطط يسهم في تحقيق التواصل والترابط المباشر بين الأصول المعرفية والموجودات الذهنية والفكرية سواءً أكانت صريحة أو ضمنية من أجل تحويلها إلى

نتائج وقيم مضافة". (الكبيسي، ٢٠٠٩م، ص ٥٧٦).

• تشير إدارة المعرفة إلى الجهود المنهجية والمتعمدة التي يقوم بها القوى العاملة في المؤسسة لإدارة المعرفة، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال مجموعة واسعة من الوسائل والتي تشمل وسائل مباشرة من خلال استخدام أنواع معينة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وكذلك وسائل غير مباشرة من خلال إدارة العمليات الاجتماعية، وهيكل المنظمات بطرق معينة، واستخدام ثقافة معينة، أو إدارة ممارسات الأفراد" (Hislop, 2009: 59)

• إدارة المعرفة هي: تعريف وتحليل موارد المعرفة المتوفرة والمطلوبة والعمليات المتعلقة بهذه الموارد والتخطيط والسيطرة على الأفعال الخاصة بتطوير الموارد والعمليات وبما يسهم في تحقيق أهداف المنظمة" (الصباغ، ٢٠٠٨: ٦).

• تشير إلى الاستراتيجيات والتراكيب التي تعظم من المواد الفكرية والمعلوماتية، من خلال قيامها بعمليات شفافة وتكنولوجيا تتعلق بإيجاد وجمع ومشاركة وإعادة تجميع وإعادة استخدام المعرفة بهدف إيجاد قيمة جديدة من خلال تحسين الكفاءة والفعالية الفردية والتعاون في عمل المعرفة لزيادة الابتكار واتخاذ القرار" (عليان، ٢٠٠٨: ١٣٩).

• أشار كلا من العمري والسامرائي (٢٠٠٨م، ص ١٩٨) الى أن ستيف Steve ذكر إن إدارة المعرفة تعني "الاستراتيجيات والتراكيب التي تعظم من الموارد الفكرية والمعلوماتية، من خلال قيامها بعمليات شفافة وتكنولوجية، تتعلق بإيجاد وجمع ومشاركة وإعادة

• يعرف الصباغ (٢٠٠٢م، ص ٤٢) إدارة المعرفة بأنها: "فرع علمي يشجع الأسلوب المتكامل لتعريف وإدارة، والمشاركة في جميع موارد المعلومات التي تمتلكها منظمة ما (والمنظمة في هذا السياق تعني أي تنظيم في المجتمع). وموارد المعلومات هذه قد تشتمل على قواعد البيانات والوثائق، والسياسات والإجراءات، والخبرات القديمة غير الواضحة التي تتواجد في أعمال منتسبي المنظمة وأفرادها".

ويتضح للباحث أن كلاً من التعريفات السابقة تشير إلى أن إدارة المعرفة بأنها عملية خلق وتوليد قيمة مضافة، من خلال استفادة المؤسسة لما تملكه من موارد معرفية، ولا يتم ذلك إلا عن طريق ضرورة إحداث التكامل بين الأفراد من جهة لأنهم يمثلون قلب إنشاء المعرفة من خلال تعلمهم وعلاقتهم فيما بينهم والتقاسم في معلوماتهم وخبراتهم ومعارفهم، ومن جهة أخرى تكنولوجيا المعلومات التي تعمل على المعرفة الصريحة وتوثيقها وتوزيعها.

مبررات التحول إلى إدارة المعرفة.

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تحول المنظمات إلى إدارة المعرفة والى زيادة الاهتمام بها، ويمكن أن نلخص هذه المبررات بالآتي:

١. أهمية دور المعرفة في النجاح المؤسسي، لكونها فرصة لتخفيض التكلفة ورفع موجودات المنظمة لتوليد إيرادات جديدة.

٢. العولمة التي جعلت المجتمعات العالمية الآن على اتصال مباشر بوسائل سهلة محدودة التكلفة كالفضائيات والشبكة العنكبوتية.

استخدام المعرفة، بهدف إيجاد قيمة جديدة من خلال تحسين الكفاءة والفعالية الفردية والتعاون في عمل المعرفة الجماعية لزيادة الابتكار واتخاذ القرار.

• طرح عليان (٢٠٠٨م، ص ١٣٩) تعريفاً لإدارة المعرفة بأنها: "الإستراتيجيات والتراكيب التي تعظم من المواد الفكرية والمعلوماتية، من خلال قيامها بعمليات شفافة وتكنولوجيا تتعلق بإيجاد ومشاركة وإعادة تجميع وإعادة استخدام المعرفة بهدف إيجاد قيمة جديدة من خلال تحسين الكفاءة والفعالية الفردية والتعاون في عمل المعرفة لزيادة الابتكار واتخاذ القرار".

• عرف Wig إدارة المعرفة بأنها: " تخطيط وتنظيم ورقابة وتنسيق وتوليف المعرفة وكافة الأمور المتعلقة برأس المال الفكري والعمليات والقدرات والإمكانات الشخصية والتنظيمية لتحقيق أكبر ما يمكن من التأثير الإيجابي في الميزة التنافسية التي تسعى إليها المنظمة، بالإضافة إلى العمل على إدامة المعرفة واستغلالها ونشرها واستثمارها وتوفير التسهيلات اللازمة لها مثل أفراد المعرفة والحاسبات والشبكات". (الملكوي، ٢٠٠٧م، ص ٧٤).

• يعرف النعمي (٢٠٠٥م، ١٤٨) إدارة المعرفة بأنها: "فرع من فروع التعليم الذي يتناول جميع مظاهر المعرفة ضمن إطار المنظمة، بما فيها عملية إيجاد المعرفة، وتصنيفها وتنسيقها وتوزيعها بالشكل الذي يعزز من حالة التعليم والإبداع لأفراد المنظمة؛ وعليه فإن إدارة المعرفة عملياً تشمل كلاً من الأدوات التقنية والطرق التقليدية الروتينية على شكل أجزاء مترابطة ومتداخلة مع بعضها البعض".

- ٣. إمكانية قياس المعرفة ذاتها، وذلك عن طريق تلمس أثر المعرفة على عمليات المنظمة.
 - ٤. إدراك أساق المال والأعمال العالمية أن المعرفة (التي تعتبر من أهم موجودات رأس المال الفكري في المنظمات) هي مصدر الميزة التنافسية، بل وأهم من المصادر التقليدية، مثل الأرض ورأس المال والعمل.
 - ٥. تشعب إدارة المعرفة وتزايد احتمالات تطبيقها، بل ووجود أنواع متعددة من المعرفة وأنواع متعددة من النظم والعمليات التي تدعم تطبيقها.
 - ٦. إدراك أن القيمة الحقيقية للمعرفة البعيدة المدى لا تعتمد بالضرورة على قيمتها في لحظة توليدها.
 - ٧. الطبيعة الديناميكية للموجودات المعرفية وإمكانية تطويرها بشكل مستمر، مما يجعل إدارتها عملية معقدة، من ثم التوجه نحو إيجاد برامج لإدارة المعرفة.
 - ٨. التغير الواسع المتسارع في اتجاهات المستفيدين، مما جعل الأنماط الإدارية التقليدية غير ملائمة لمواكبة تلك التغيرات.
 - ٩. اتساع المجالات التي نجحت إدارة المعرفة في معالجتها، خصوصاً في مجالات التنافس والإبداع والتجديد. (السحيمي، ٢٠٠٩م، ص ١٦٣٤).
- أهداف إدارة المعرفة.**
- تميزت إدارة المعرفة بالعديد من الاهداف والتي أوجزها الباحثون والمهتمون بإدارة المعرفة في عدد من الدراسات، على النحو الآتي:
 - جمع المعرفة من مصادرها المختلفة وتخزينها وإعادة استخدامها.
 - جذب رأس المال الفكري لوضع الحلول للمشكلات التي تواجه المنظمة.
 - تحديد المعرفة الجوهرية وكيفية الحصول عليها وحمايتها.
 - بناء إمكانيات التعلم ونشر ثقافة المعرفة والتحفيز لتطويرها من خلال الذكاء البشري.
 - خلق قيمة الاعمال من خلال التخطيط لها والجودة وإدارة العملاء وتقييم الانتاج. (كرامي وقربوعي، ٢٠١٠)
 - تحديد وجمع المعرفة وتوفيرها بالشكل المناسب والسرعة المناسبة، لتستخدم في الوقت المناسب.
 - بناء قواعد معلومات لتخزين المعرفة وتوفيرها واسترجاعها عند الحاجة لها.
 - تسهيل عمليات تبادل ومشاركة المعرفة بين جميع العاملين في التنظيم.
 - نقل المعرفة الكامنة(الضمنية) في عقول ملاكها وتحويلها الى معرفة ظاهرة.
 - تحويل المعرفة الداخلية والخارجية الى معرفة يمكن توظيفها واستثمارها في عمليات وانشطة المنظمة المختلفة.
 - تحسين عملية صنع القرارات، من خلال توفي المعلومات بشكل دقيق وفي الوقت المناسب، مما يساعد في تحقيق أفضل النتائج.
 - الاسهام في حل المشكلات التي تواجه المنظمة والتي قد تؤدي الى نقص كفاءتها او هدر وقتها واموالها.
 - تطوير عمليات الابتكار بالمنظمة، وتقديم منتجات وخدمات مبتكرة باستمرار.
 - تشجيع العمل بروح الفريق، وتحقيق التفاعل الايجابي بين مجموعة العمل وذلك من خلال

- تعد عملية نظامية تكاملية لتنسيق أنشطة المنظمة المختلفة في اتجاه تحقيق اهدافها.
- تعزز قدرة المنظمة للاحتفاظ بالأداء المنظمي المتعمد على الخبرة والمعرفة، وتحسينه.
- تعد ادارة المعرفة اداة المنظمات الفاعلة لاستثمار رأسمالها الفكري، من خلال جعل الوصول الى المعرفة المتولدة عنها بالنسبة للأشخاص الاخرين المحتاجين اليها عملية سهلة ممكنة.
- تسهم في تحفيز المنظمات لتجديد ذاتها ومواجهة التغيرات البيئية غي المستقرة.
- توفر الفرصة للحصول على الميزة التنافسية الدائمة للمنظمات، عبر مساهمتها في تمكين المنظمة من خلال تبني المزيد من الابداعات المتمثلة في طرح سلع وخدمات جديدة.
- تدعم الجهود للاستفادة من جميع الموجودات الملموسة وغي الملموسة، بتوفير إطار عمل لتعزيز المعرفة التطبيقية سهم في تعظيم قيمة المعرفة ذاتها عبر التركيز على المحتوى. (الكبيسي، ٢٠٠٥، ص٤٢).
- خصائص إدارة المعرفة.**
- تتميز إدارة المعرفة بالعديد من الخصائص والتي أوجزها الباحثون في عدد من الدراسات والبحوث العلمية، على النحو الآتي:
- المرونة والقدرة على التكيف مع المتغيرات والمستجدات المتسارعة.
- القدرة العالية على الابتكار، وإيجاد وتوليد منتجات فكرية معرفية، وغير معرفية جيدة.

- الممارسات والاساليب المختلفة التي تتبناها المنظمة لتبادل المعرفة ومشاركتها.
- نشر وتبادل الخبرات وأفضل الممارسات الداخلية والخارجية.
- الاسهام في تسريع عمليات التطوير بالمنظمة، لتلبية متطلبات التكيف مع التغيير السريع في البيئة المحيطة بالمنظمة. (علي، ١٤٤٤، ٢٠١٣-١٤٥).
- أهمية إدارة المعرفة.**
- تعتبر إدارة المعرفة فكراً حديثاً من الأفكار الإدارية المعاصرة، وتكمن أهمية إدارة المعرفة في أنها ذات أثر فعال في نجاح المنظمات، باعتبارها أحد المكونات الجوهرية اللازمة لرفع مستوى الأداء بها والمساهمة في تحقيق أهدافها المرغوبة وضمان استمراريتها في مواجهة التحديات المختلفة، وذلك من خلال التركيز على المعرفة باعتبارها أحد الموجودات غير الملموسة التي يصعب قياسها، كما يتضح أثرها ونتائجها على المدى البعيد، ويمكن تحديد أهمية إدارة المعرفة في النقاط التالية:
- تتيح ادارة المعرفة للمنظمة تحديد المعرفة المطلوبة وتوثيق المتوافر منها وتطويرها والمشاركة بها وتطبيقها وتقييمها.
- تحسين عمليات اتخاذ القرارات.
- تحسين الابداع داخل المنظمة، خاصة وان الابداع هو الاستجابة الرئيسية للمنافسة الأخذة بالازدياد. (حجازي، ٣٥، ٢٠٠٥-٣٦).
- تعد ادارة المعرفة فرصة كبيرة للمنظمات لتخفيض التكاليف ورفع موجوداتها الداخلية لتوليد الايرادات الجديدة.

- ارتباطها بالذكاء والقدرة الابتكارية، وبالخيال والوعي بأهمية الاختراع، والمبادرة الذاتية الجماعية، لتحقيق ما هو أفضل وأرقى.
- العمل على تكوين وتطوير رأس المال البشري بنوعية عالية. (زين الدين وعبدالقادر، ٢٠٠٦م، ٣٩).
- تكوين واستنباط المعرفة، فهي تعني باكتشاف وتكوين وخزن واستعادة وتوزيع واستخدام المعلومات، سواءً كانت ضمنية أو صريحة.
- استرجاع المعرفة من مصادرها الداخلية والخارجية، والبحث عنها خلال الروابط والوثائق ذات الصلة.
- إتاحة المعرفة طبقاً لخبرات المستخدمين، واحتياجاتهم، ومصالحهم.
- تقييم المعرفة الصريحة والضمنية، وتوظيفها في تحقيق أهداف المنظمة.
- الاهتمام برأس المال الفكري بالمنظمة باعتباره مصدراً للميزة التنافسية.
- المحافظة على المعرفة للمشاركة بها على مستوى أفراد المجموعة، لتحقيق أهداف عديدة كالإبداع، وعدم ازدواجية الجهود.
- تعد عملية نظامية تكاملية لتنسيق أنشطة المنظمة المختلفة في اتجاه تحقيق أهدافها.
- تعزز قدرة المنظمة للاحتفاظ بالأداء المنظم المعتمد على الخبرة والمعرفة وتحسينه.
- تتيح للمنظمة تحديد المعرفة المطلوبة فعلياً، وتوثيق المتوافر منها، وتطويرها، والمشاركة بها، وتقييمها.
- أداة المنظمات الفاعلية لاستثمار رأس مالها الفكري، وذلك بتسهيل وصول المعرفة المتولدة عنها إلى الأطراف المحتاجة إليها.
- تهيئة تحقيق الميزة التنافسية الدائمة للمنظمات عبر مساهمتها في تمكين المنظمة من تبني المزيد من الإبداعات.
- تدعم الاستفادة من جميع الموجودات الملموسة وغير الملموسة؛ بوضع إطار عمل لتعزيز المعرفة التنظيمية. (السحيمي، ٢٠٠٩م، ٧)
- وظائف إدارة المعرفة.
- تقوم إدارة المعرفة بدور مهم في نجاح المنظمات الحديثة، فنستطيع القول إن الوظيفة الأساسية لإدارة المعرفة هي العمل على توفير المتطلبات اللازمة التي من شأنها أن تسهم بالمعرفة، ومن ثم عليها توفير كافة السبل التي تؤدي إلى المعرفة، وقد لخصت وظائف إدارة المعرفة بما يلي:
- ١. الاهتمام بالعنصر البشري (أفراد المعرفة) من حيث استقطابهم ورعايتهم.
- ٢. وضع نظام خاص للحوافز لأفراد المعرفة.
- ٣. الاهتمام بالثقافة التنظيمية التي تشجع على توليد وتقاسم المعرفة واستخدامها.
- ٤. توفير السبل الإبداعية اللازمة لأفراد المعرفة.
- ٥. الاهتمام بالجوانب القانونية والأخلاقية للمعرفة بجميع عملياتها حتى تكون قانونية وأخلاقية.
- ٦. توفير البنية التحتية اللازمة للمعرفة من حواسيب وبرمجيات ووسائل الاتصال اللازمة. (عليان، ٢٠٠٨م، ص ١٦٠).

عناصر إدارة المعرفة.

تعد عناصر المعرفة البنية التحتية لإدارة المعرفة التي تحوي على مجموعة من العناصر التي على المنظمات الاهتمام بها وهي ممثلة في الآتي:

• **الثقافة التنظيمية:** هي عبارة عن مجموعة من القيم والمعتقدات الموجودة داخل المنظمة وبين العاملين مثل طريقة تعامل الأفراد مع بعضهم البعض، وتوقعات كل فرد من الآخر ومن المنظمة. ويتطلب تطبيق إدارة المعرفة في أي منظمة أن تكون القيم الثقافية السائدة متوافقة مع التعليم المستمر وإدارة المعرفة، وأن تكون كذلك مشجعة لروح فريق العمل وتبادل الأفكار ومساعدة الآخرين. وهناك بعض العوامل التي تمكن العاملين من فهم ثقافة المنظمة وأهميتها في دعم إدارة المعرفة في المنظمة وهي:

١. قدرة الإدارة على دعم عمليات تطبيق المعرفة في جميع مستويات المنظمة.

٢. قدرة الإدارة على تقديم الحوافز والعوائد للعاملين الذين يدعمون مشاركة المعرفة في المنظمة.

٣. قدرة الإدارة على دعم وتشجيع التفاعل بين العاملين ودعم الابتكار والإبداع.

• **الهيكل التنظيمي:** الهياكل التنظيمية توضح التسلسل الإداري للمنظمة وكيفية تفاعل العاملين مع بعضهم البعض ومسئوليات الأفراد وسلطاتهم، مما يسهم في نقل المعرفة واتجاه النقل والمشاركة، فهي تسهل عمل إدارة المعرفة من خلال ما يلي:

١. تقسيم العمل وتحديد أدوار الأفراد في المنظمات.

٢. التحول من النظم المركزية التي تعتمد على احتكار المعرفة إلى النظم اللامركزية التي تساعد على تدفق وانتشار المعرفة.

٣. التحول من أنماط التنظيم القائمة على العمل الفردي إلى نمط العمل الجماعي.

• **البيئة المادية:** هي كل ما يتعلق في تصميم المباني والمكاتب وغرف الاجتماعات، فهناك كثيراً من الدراسات وجدت أن نسبة كبيرة من الموظفين يعتقدون بأنهم اكتسبوا معرفتهم من خلال المحادثات غير الرسمية والبرامج التدريبية التي تعدها المنظمات بدلاً من العلاقات الرسمية.

• **البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات:** تخدم البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات الكثير من العمليات مثل معالجة البيانات وتصنيفها وتخزينها، وكذلك تكنولوجيا الاتصالات والشبكات، فهي من أهم العناصر المؤثرة على بناء نظام إدارة المعرفة، حيث ستساعد في زيادة قدرات المنظمة المعرفية من خلال سهولة الوصول إلى المعرفة وتجميعها ومن ثم تصنيفها و تخزينها، وبعد ذلك نشرها عبر الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها.

• **المعرفة المشتركة:** تشير المعرفة المشتركة إلى التجارب الخبرات المتراكمة في المنظمات التي تدعم عمليات خلق معارف جديدة، مما يزيد الابتكار في المنظمة.

متطلبات تطبيق إدارة المعرفة.

يجب على المنظمات أن توفر المتطلبات والمقومات الأساسية لكي تصبح قادرة على تطبيق أنظمة وبرامج وتطبيقات إدارة المعرفة وهي:

تسهيل الاتصال بين العاملين في جميع المستويات التنظيمية لضمان تبادل المعلومات والمعارف، وعلى مدير المعرفة تقع مسؤولية فريق المعرفة (أفراد المعرفة) وتأسيس البنية التحتية اللازمة لذلك. (عليان، ٢٠٠٨م، ص ١٦٨).

معوقات تطبيق إدارة المعرفة.

هناك عوامل قد تعوق تطبيق إدارة المعرفة في المنظمات، ومن المهم العمل على تجنبها وقد حدد كل من Fahey & Prusak بعضاً من المعوقات التي يمكن أن تؤدي إلى فشل برامج إدارة المعرفة وهي:

١. التصور المطلق للمعرفة بوصفها موجودة خارج عقول الأفراد، في حين أن أغلب المعرفة ضمنية في عقولهم.

٢. عدم إدراك أهمية ودور المعرفة الضمنية، وعدم التشجيع على إظهارها.

٣. عزل المعرفة عن استعمالاتها.

٤. إحلال الاتصال التكنولوجي بدل الحوار المباشر.

٥. الاعتماد على المعرفة المخزونة في القواعد المعرفية، وعدم الاهتمام بالتدفق المعرفي والمعرفة الجديدة. (السحيمي، ٢٠٠٩م، ص ١٦٤٠).

٦. المركزية الشديدة والخوف على المنصب الوظيفي بإتباع أسلوب إداري مركزي لا يساعد على نقل وتبادل المعرفة بين موظفي المنظمة ويكون مصدر هذه المركزية في بعض الأحيان الخوف على المنصب الوظيفي.

٧. الجهل بأهمية نقل المعرفة بعدم الاهتمام بالتطوير الذاتي وعدم رصد المعارف المهمة والظاهرة والضمنية.

١. توفير البنية التحتية اللازمة والمتمثلة بالتقنية: وتتمثل في الحاسوب أو البرمجيات الخاصة بذلك، كونها تؤدي دوراً هاماً في أنظمة المعرفة من خلال قدرتها على جمع وتخزين وتنظيم المعرفة وعمليات إنتاجها وتوزيعها.

٢. توفير الموارد البشرية اللازمة: حيث تعد من أهم مقومات إدارة المعرفة وعليها يتوقف نجاحها وتحقيق أهدافها، وهم يعرفون بأفراد المعرفة الذين يقع على عاتقهم القيام بالنشاطات اللازمة لإدارة المعرفة.

٣. الهيكل التنظيمي: يعتبر من المتطلبات الأساسية لنجاح المتطلبات الأساسية لنجاح أي عمل، لذلك لا بد أن يتصف بالمرونة ليستطيع أفراد المعرفة من إطلاق إبداعاتهم والعمل بحرية لاكتشاف وتوليد المعرفة، وكذلك إدارتها وتخزينها ومضاعفتها وإعادة استخدامها ويتعلق أيضاً بتحديد وتجديد الإجراءات والتسهيلات والوسائل المساعدة والعمليات اللازمة لإدارة المعرفة.

٤. العامل الثقافي: حيث يعتبر مهماً في إدارة المعرفة عن طريق خلق ثقافة إيجابية داعمة للمعرفة بإنتاجها وقاسمها، وتأسيس المجتمع على أساس المشاركة بالمعرفة والخبرات الشخصية، فليست التقنية هي التي تلعب الدور الحاسم في إدارة المعرفة وإنما تلعب الثقافة الفردية والمؤسسة دوراً مهماً وفاعلاً في ذلك.

٥. الالتزام الاستراتيجي المستدام: بمعنى التزام الإدارة العليا بدعم الجهود الهادفة تجاه المعرفة بشكل عام، ولا بد أن تكون هذه الجهود متغلغلة في جميع أركان المنظمة، ومن الأفضل هنا إنشاء وحدة تنظيمية خاصة لإدارة المعرفة ويتولاها (مدير المعرفة) مهمتها

٢. عملية خزن المعرفة (Knowledge Storage)

تعني تلك العمليات التي تشمل على الاحتفاظ والاسترجاع والوصول والبحث والإدابة، والتخزين، حيث إن عملية تخزين المعرفة تعود الى الذاكرة التنظيمية التي تحتوي على المعرفة الموجودة في أشكال مختلفة، بما فيها الوثائق المكتوبة والمعلومات المخزنة في قواعد البيانات الالكترونية، والمعرفة الانسانية المخزنة في النظم الخبيرة، والمعرفة الموجودة في الاجراءات والعمليات التنظيمية الموثقة، والمعرفة الضمنية المكتسبة من الأفراد ومجموعات العمل. (عبيد وريابعة، ٢٠١٦، ص ٨١٧). يشير الكبيسي (٢٠٠٥، ص ٦٣) إلى " أن عمليات خزن المعرفة تعني تلك العمليات التي تشمل: (الاحتفاظ، الإدابة، إمكانية الوصول أو الاسترجاع). وقد أشار (العمرى والسامراني، ٢٠٠٨، ص ٢٠٦). (٦٤) إلى ما يفيد به ألافى وليدينير من أن عملية تخزين المعرفة تعود إلى الذاكرة التنظيمية، ويساعد في ذلك برمجيات عديدة، والمعرفة في الذاكرة تأخذ أشكالاً مختلفة منها:

- الوثائق المكتوبة والمعلومات المخزن في قواعد البيانات الإلكترونية.
- المعرفة الإنسانية المخزنة في النظم الخبيرة.
- المعرفة الموجودة في الإجراءات والعمليات التنظيمية الموثقة.
- معرفة الأفراد المكتسبة وشبكات العمل.

٣. نقل المعرفة (Knowledge Transfer)

أحياناً يطلق على هذه المرحلة توزيع المعرفة ، نشر المعرفة ، تبادل المعرفة، تقاسم المعرفة ، وكل هذه

٨. عدم إدراج إدارة المعرفة في الخطط الاستراتيجية للمنظمة، مما يؤدي إلى الحد من قدرتها على إدراك قيمة إدارة المعرفة وضرورة توفير نظام لها. (القحطاني، ٢٠٠٩، ص ١٦٩٥).
عمليات إدارة المعرفة.

المتتبع لإدارة المعرفة وعملياتها في المنظمات يلحظ انه لا يوجد اتفاق بين العلماء والباحثين على عدد وترتيب عمليات ادارة المعرفة، فهناك عدة نماذج لعمليات ادارة المعرفة التي قدمها المختصون والمهتمون في مجال ادارة المعرفة، ويمكن تناول خلاصة الافكار حول عمليات إدارة المعرفة والتي تتناسب مع طبيعة المنظمات فيما يلي:

١. عملية انتاج المعرفة واكتسابها (Knowledge Generating)

يقصد بها العملية التي تسعى المنظمة من خلالها الحصول على المعرفة بأسلوب ابداعي بمعنى القدرة على تطوير أفكار وحلول يتحقق من خلالها مزج المعرفة الصريحة والضمنية من خلال التفاعلات التي من شأنها تكوين حقائق ومعاني جديدة، ولتحقيق ذلك لابد ان تقوم المنظمة باستقطاب المبدعين والمتميزين من خلال التعاون والشراكة المؤسسية الداخلية والخارجية وتتمثل في كل الاجراءات التي تسعى المنظمة ، من خلالها ، الى انتاج المعرفة والحصول عليها ، سواء كانت ما بين المعرفة الضمنية او المعرفة الصريحة، كما تشير الى مدى قدرة المنظمة على الانتاج الابداعي. (الهادي، ٢٠١٥، ص ٧٦٢)

يجب أن تكون منتجة لعمليات التغيير والتطوير وتحسين الأداء عن طريق تطبيق المعارف القائمة على المواقف المختلفة ، وتتوقف عملية الاستفادة من المعرفة على درجة توافق المقدمة مع متطلبات الاستفادة منها، ومدى ملائمتها للأهداف التنظيمية ، ومما هو جدير بالملاحظة ان تطبيق المعارف القائمة يساعد على توليد معارف جديدة وتحديث المعارف القائمة واكتساب المزيد من التجارب والخبرات. (المطيري، ٢٠١٤، ص ٥٤). ومن المهم تطبيق المعرفة بشتى أنواعها في مجالات مختلفة كتحسين الأداء، وصنع القرارات، وحل المشكلات، والتخطيط، وغيرها من المجالات. (العلي وآخرون، ٢٠٠٦، ص ٢٩٧).

أبعاد إدارة المعرفة.

يرى الكريمين (٢٠١٤، ص ٧٠) أن هناك ثلاثة أبعاد أساسية لإدارة المعرفة وهي:

١. **البعد التكنولوجي:** ويعني محركات البحث والبرمجيات والشبكات وقواعد البيانات لإدارة رأس المال الفكري والتكنولوجيا المتميزة، التي تعمل جميعها على معالجة مشكلات إدارة المعرفة بصورة تكنولوجية، ولذلك فإن المؤسسة تسعى إلى التميز عن طريق امتلاك تكنولوجيا المعرفة.

٢. **البعد التنظيمي واللوجستي:** ويعني الحصول على المعرفة وإدارتها وتخزينها ونشرها ومعالجتها وإعادة استخدامها، ويتعلق هذا المتطلب بتجديد الطرائق والإجراءات والتسهيلات والوسائل المساعدة والعمليات

التسميات تعني إتاحة المشاركة في المعرفة او وضعها في إطار نظام وإجراءات تسمح بتوزيعها على كافة المهتمين وهذا يعتبر امراً حيوياً للمنظمة التي تمتلك هذه المعرفة ، يؤدي هذا الى استفادة كل من له علاقة بها او بأي جزء منها وبالتالي تحقق المصلحة العامة والكلية للمنظمة مع الاخذ في الاعتبار انه توجد أجزاء معرفة ذات حساسية والتي قد تضر بمصالح المنظمة إذا اتاحت لجهات منافسة لها وعليها أن تضع القواعد والإجراءات التي تضمن سرية هذه الأجزاء دون الإخلال بمبدأ شفافية المعرفة وإتاحتها للتوزيع تحقيقاً للمصالح العام للمنظمة. وقد طرح حجازي تعريف نقل المعرفة من قبل كواكيس Coakes, 2003 وهي: "الخطوة الأولى في عملية التشارك في المعرفة: وهي تعني إيصال المعرفة المناسبة إلى الشخص المناسب في الوقت المناسب وضمن الشكل المناسب وبالتكلفة المناسبة". ويضيف حجازي بأن عملية التشارك بالمعرفة تعتبر المرحلة الثانية حيث يأتي قبلها عملية نقل المعرفة، لأن عملية نقل المعرفة داخل المنظمة هي الخطة الحاسمة نحو تحقيق عملية التشارك في المعرفة داخل المنظمة. (حجازي، ٢٠٠٥، ص ٩٨).

(٦٧)

٤. تطبيق المعرفة (Knowledge Application)

ويقصد بهذه المرحلة جعل المعرفة أكثر ملائمة للاستخدام في تنفيذ أنشطة المنظمة وجعلها أكثر ارتباطاً بالمهام التي تقوم بها. أي أن تلك المرحلة هي مرحلة الاستفادة من معارف المنظمة في اتخاذ القرارات على مختلف المستويات التنظيمية ، وإدارة المعرفة ليست هدفاً في حد ذاتها ، فالمعرفة

ويرى الباحث ان القيادات الاكاديمية هي كل عضو هيئة تدريس مكلف بعمل قيادي بالجامعة، ويشمل رؤساء الأقسام، مشرفي الوحدات، وكلاء الكليات، عمداء الكليات والعمادات، وكلاء الجامعة.

أهمية القيادة الأكاديمية بالجامعة

يبرز دور القيادة الأكاديمية بالجامعات في تحقيق أهداف الإدارة من خلال تحملها مسئولية حل التناقضات بالتنظيم الإداري، ومواجهة المشكلات والمعوقات التي قد تترتب على تعدد الأهداف التنظيمية وتعقدتها.

تستمد القيادة الأكاديمية بالجامعات أهميتها من العنصر البشري الذي يمثل محور الاهتمام بالجامعة وأهم مورد من مواردها التي تسهم في تحقيق أهدافها، وعلى عكس المتغيرات الأخرى فسلوك الفرد من الصعب التحكم فيه والسيطرة عليه بسبب التغيرات والتقلبات المستمرة في مشاعره، ولضمان الاستفادة القصوى للجامعة من الكفاءات البشرية التي لديها لتحقيق أهدافها، ومن ثم ضمان استمراريتها، كان لزاماً عليها توفير قيادات إدارية فعالة قادرة على التأثير في سلوكيات الأفراد ومن ثم دفعهم لأداء الأعمال المنوطة بهم بكفاءة وفعالية (المغربي وآخرون، ١٩٩٥، ص ١٦٣).

وتتمثل هذه الأهمية فيما تؤديه القيادة الأكاديمية بالجامعة من تحفيز العاملين وتوجيههم وتوحيد جهودهم من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، إذ أن أساس وجود المؤسسات مرتبط بتحقيق أهداف معينة، لذا فإن وجود القيادة السلمية القادرة على القيام بهذه المهمة يشكل أهمية كبيرة، وذلك من خلال دورها في

اللازمة لإدارة المعرفة بصورة فاعلة من أجل تحقيق قيمة اقتصادية مجدية.

٣. **البعد الاجتماعي:** ويعني تقاسم المعرفة بين الموارد البشرية، وتكوين جماعات من صناعات المعرفة وتأسيس ثقافة مجتمعية وتنظيمية داعمة للمعرفة، والتقاسم والمشاركة في الخبرات الشخصية وبناء شبكات فاعلة من العلاقات بين الأفراد، وتأسيس ثقافة تنظيمية داعمة.

يلحظ أن في جميع هذه الأبعاد أن إدارة المعرفة تسعى إلى تقديم حلول للإدارة من خلال استثمار موارد المعرفة وبناء ذاكرة للمعرفة والتركيز على تبادل المعرفة والمشاركة فيها من خلال مدخل منهجي منظم.

المحور الثاني: القيادات الأكاديمية في الجامعات.

تعتبر القيادات الأكاديمية هي المحرك الأساسي لفاعلية أي تنظيم في المنظمة، لما لها من القدرة على تسخير وحشد الطاقات الموجودة، وتنظيم الإمكانيات المادية وتنسيق الجهود. (القحطاني، ١٤٣٨).

والقيادات الأكاديمية في الجامعات تكون ممثلة من (وكلاء الجامعة، وعمداء الكليات، ووكلائها، ورؤساء الأقسام فيها)، وهم غالباً ما يكونون من أعضاء هيئة التدريس، ولهم أنشطة ومهام مختلفة ومتعددة، منها الأكاديمية والإدارية والتربوية، لذلك بات من الضروري السعي باتجاه تنمية مهاراتهم على النحو الذي يمكنهم من الاضطلاع بمسؤولياتهم، والانسجام مع متطلبات العصر (محبوب، ٢٠٠٤م، ص ٨٧-٨٨).

- قدرتها على السيطرة على مشكلات العمل، وحسم الخلافات والتوفيق بين الآراء.
- قدرتها على تنمية الأفراد وتدريبهم ورعايتهم باعتبارها أهم مورد للجامعة.
- قدرتها على مواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة الجامعة.
- قدرتها على تسهيل عملية تحقيق الأهداف المرسومة.
- مما سبق يتضح أهمية القيادة الأكاديمية بالجامعة ودورها في نجاح العملية التعليمية، إذ من شأنها أن توجه الموارد كافة نحو تحقيق الأهداف، وتساعد العاملين على إدراك احتياجاتهم ومواجهتها واشباعها.
- **مهام القيادات الأكاديمية في الجامعات ومسؤولياتهم.**
- يرى العجمي (٢٠٠٨م، ص ٦٩) أن من أبرز المهام الوظيفية للقائد الأكاديمي، ما يلي:
- التخطيط للأهداف التربوية القريبة المدى، والبعيدة المدى.
- وضع سياسة تعليمية مستعينا فيها بمصادر وسياسات السلطات الأعلى.
- الأيدولوجية، حيث يكون للقائد أفكاراً إبداعية يدعمها إطار علمي.
- الخبرة الإدارية التربوية المتوفرة لدى القائد، والتي يستغلها وتظهر في سلوكه.
- تنسيق الأدوار الاجتماعية، ووظائف الأعضاء في ضوء المعايير السلوكية.

توضيح هذه الأهداف للعاملين، والمحافظة على التوازن في تحقيق هذه الأهداف، وتقليص التعارض بينها بالتوفيق بين المواقف وبين إشباع الحاجات ومتطلبات التنظيم، وقدرة القيادة على مواجهة المشكلات المترتبة على تنوع الأهداف التنظيمية وتعقدها (كنعان، ١٩٩٢، ص ٨٦).

وتتجلى أهمية القيادة الأكاديمية بالجامعة كونها المرتكز الأساس لتقدم المؤسسات التعليمية، ومن دونه لا يمكن تحقيق أي تغيير فعال أو اصلاح حقيقي فيها، وتعد القيادة أكثر أهمية من الوظائف الإدارية الأخرى، التي تمارسها الإدارة على مستوياتها المختلفة، نظرا لأهمية الدور الذي تؤديه القيادة في تلك الوظائف (سرحان، ١٩٩٩، ص ١٩٣).

وتأخذ القيادة الأكاديمية بالجامعة بهذا المنحى أبعادا تنظيمية وإنسانية واجتماعية وأهدافا مشتركة تشكل في مجملها مردودا كليا للعملية الإدارية، إذ لا يمكن توقع نجاح أي عمل إداري بدونه، بل إن القيادة الناجحة مصدر للنجاح، لأن كل عمل في الإدارة يتطلب شخصية تستوعب مختلف مكونات المنظمة وتستثمر ذلك الاستيعاب بالدرجة التي تنتج الاستفادة القصوى من تلك المكونات (القحطاني، ٢٠٠١، ص ١١٩).

وعليه تكمن أهمية القيادة الأكاديمية بالجامعة فيما يلي:

- أنها حلقة الوصل بين العاملين وخطط الجامعة وتصوراتها المستقبلية.
- أنها عملية تدعيم القوى الايجابية في الجامعة وتقليص الجوانب السلبية قدر الإمكان.

المناسب لإدارة المعرفة هو القائد الذي يتصف بثلاث صفات أساسية هي: القدرة على شرح وبيان الرؤية للآخرين، وأن يكون قدوة لهم، وأن تكون لديه القدرة والامكانية على ربط هذه الرؤية في أكثر من مضمون وداخل أكثر من إطار يهتم المنظمة وتعمل المنظمة من خلاله، وهناك صفات أخرى يتعين أن يتصف بها القادة هي: أن يعمل على بناء رؤية مشتركة، والاتصال والتعامل الدائم مع الآخرين في المنظمة وسماع ردود أفعالهم عن رؤيته مع تقييم هذه الرؤية وإعادة تشكيلها وتنميتها، كلما لزم الأمر (حمودة، ٢٠٠٥، ص ١٣٦)

لذا فإن قيادة وإدارة هؤلاء العاملين بكفاءة وفاعلية هي أحد التحديات التي تواجه قيادة المنظمات. إن القيادة أحد أهم العوامل التي تؤثر في طريقة تعامل المنظمة مع إدارة المعرفة، فالقيادة بسلوكياتها تشمل على تحفيز العاملين، وتشكيل أهداف المنظمة، وبناء روح الجماعة، والتأسيس للثقافة التنظيمية وإعادة تشكيلها بما يتوافق مع أهدافها وقيمها من وقت لآخر. فبدون القيادة التي تتصرف كنموذج يُحتذى به، فإن العاملين لن يكونوا مُحفزين للمشاركة في برامج وعمليات إدارة المعرفة. (الشنطي، ٢٠١٧، ص ٤٣٨)

فالقيادة تخلق الظروف المناسبة التي تسمح للعاملين بالمنظمة بالمشاركة بمهاراتهم المعرفية، وغرس مهاراتهم المعرفية ضمن مستودعات وقواعد بيانات المعرفة للمنظمة لتصبح متاحة للجميع وتمكن العاملين حال احتياجهم لها من الوصول السريع إليها ولعل عمال المعرفة بحاجة إلى أمرين هما التعليم الرسمي للعاملين ومواصلة التعلم والتدريب أثناء الحياة الوظيفية

خصائص القيادات الأكاديمية في الجامعات.

للقائد الأكاديمي أدور متعددة ومختلفة، ولكنها جميعها متكاملة ومتداخلة، فهو يتمتع بمواصفات وخصائص خاصة تجعله يتوافق مع هذه الأدوار جميعاً، وقد اتفق العتيبي (٢٠١٤م، ص ٥١) على عدة خصائص منها:

- القدرة أو الكفاءة: كالذكاء المرتفع، والقدرة على التحليل، والقدرة على تقديم الأفكار، والقدرة على فهم المشكلات وطرح الحلول.
- صفات جسميَّة مناسبة: كالصحة الجيدة، والمظهر الممتاز، والطول، والقوام المتناسق.
- التفوق الأكاديمي والمعرفي، وأن تتوفر لديه المهارات العلمية والفنية اللازمة.
- صفات شخصية: القدرة على تحمل المسؤولية، الاعتماد على النفس.
- صفات خلقية: كالأمانة، والإخلاص، والكرامة، والابتعاد عن التحيز، والصدق، والفضيلة، والحلم، والقدوة الحسنة.
- صفات اجتماعيَّة: أن يكون ديمقراطياً، ويشرك الآخرين في اتخاذ القرار، ويحترم الآخرين، ويؤمن بقدرتهم على التغيير.

وتمثل القيادة عنصراً مهماً في تبني وتطبيق إدارة المعرفة؛ فالقائد يعتبر قدوة للآخرين في التعلم المستمر، وبصفة عامة فإن إدارة المعرفة تتطلب نمطاً غير عادي من القيادة يتمكن من قيادة الآخرين، لتحقيق أعلى مستويات من الإنتاجية في المنظمة. فالقادة لم يعد يوصفون بأنهم رؤساء، ولكنهم يوصفون بأنهم منسقون أو مسهلون أو مدربون، ولذلك فإن القائد

المعرفة الذي يتوافر لدى الأفراد العاملين بالمنظمة (الهاللي، ٢٠١١، ١٩).

في حين ينظر إليه آخرون على أنه الأصول غير الملموسة التي تمكن المنظمة من أداء عملها بكفاءة وفاعلية، في حين يراه فريق آخر على أنه رأس المال الفكري يجمع بين كل من رأس المال البشري والأصول غير الملموسة بالمنظمات.

أهداف تنمية رأس المال الفكري بالجامعات.

يعد تنمية رأس المال الفكري بالجامعات من العناصر الهامة والرئيسة التي تمكن الجامعة من تحقيق خططها ورؤيتها الاستراتيجية فتنمية رأس المال الفكري ليس هدفاً في حد ذاته بل أنه وسيلة للارتقاء بالأداء داخل الجامعات والوصول إلى درجة عالية من التميز والابداع، وتتمثل أهم أهداف تنمية رأس المال الفكري بالجامعات فيما يلي:

- يعمل على تحقيق عائد من الاستثمارات مع مراعاة العائد الاجتماعي للتعليم الجامعي، وتحقيق فعالية التكلفة الجامعية أي تحقيق أعلى عائد من الأموال المنفقة.

- يسهم تنمية رأس المال الفكري في مساعدة الجامعة على مواجهة المنافسة الخارجية والداخلية وتحسين المركز التنافسي لها. (النجار، ٢٠٠٧، ٥٧٦،

- تمكين العاملين ذوي المعرفة والتحول بعيداً عن أنماط التنظيمات المركزية والاعتماد على هياكل تنظيمية منبسطة تتفتح من خلالها آفاق الاتصال والتفاعل المباشر بين الأفراد. (السلمي، ٢٠٠٢، ١١، -١٢).

لتحديث هذه المعارف. فالتحدي الذي يواجه المنظمات هو تطوير قدرات الآخرين وتعليمهم وتدريبهم على اكتساب المعرفة اللازمة وتبادلها فيما بينهم.

إن عمليات إدارة المعرفة لا تُدار بالطرق التقليدية التي تتصف بالرقابة الشديدة وبالتحكم غير المبرر بالمعلومات، بل على العكس تحتاج إلى مداخل حديثة للقيادة تُشجع العاملين على التجريب، وتزويدهم بالمصادر اللازمة، وتفويض الصلاحيات، والاحتفال بنجاحاتهم والاحتفاظ بهم، على خلاف القيادة غير الأخلاقية وغير المؤهلة فهي تعمل على تآكل جسور الثقة الموجودة بين العاملين. إن القائد يتحدى الوضع الراهن ويعمل على خلق رؤية مستقبلية مشتركة، ويلهم العاملين على فهمها ومعرفة كل عامل دوره ومساهمته في تحقيقها. كما أن القيادة تُشجع على العمل الجماعي، وإعادة التفكير بالافتراضات الأساسية المُسلم بها، وأخذ المخاطرة الذكية، والنظر للمشكلات من زوايا عديدة مما يعمل على تجاوز الحدود التي تعيق تعلم ومشاركة العاملين بخبراتهم داخل المنظمة. (الشنطي، ٢٠١٧، ص ٤٤٠)

المحور الثالث: إدارة المعرفة مدخلاً لتنمية لرأس

المال الفكري بالجامعات.

مفهوم رأس المال الفكري.

تعددت وجهات النظر الباحثين حول تحديد دلالة لمفهوم رأس المال الفكري باعتباره أحد المفاهيم التي ظهرت في التسعينيات من القرن الماضي، ولكن بدأ الاهتمام بها في مطلع القرن الحادي والعشرون، وهو من المفاهيم الحديثة التي ظهرت مع ظهور اقتصاد المعرفة وإدارتها، حيث يراه البعض على أنه قدر من

أهمية تنمية رأس المال الفكري بالجامعات.

تكمن أهمية رأس المال الفكري في كونه المصدر الرئيس التي تستطيع من خلاله الجامعة تحقيق التميز الأكاديمي، حيث يقاس تقدم المنظمات في الوقت الحاضر بما لديها من معارف وكوادر بشرية تمتلك أفكار ومعارف خالقة تستطيع خلق ميزة تنافسية للمنظمة ورفع الأداء الكلي للمنظمة، ومن ثم يمكن تحديد أهمية رأس المال الفكري فيما يلي:

- مساهمة رأس المال الفكري في تحقيق النتائج والأهداف الخاصة بالجامعات، فبقاء واستمرار الجامعات في ممارسة أنشطتها وأعمالها مرتبط بشكل كبير بالقدرات والمهارات والأدوار المختلفة التي يؤديها العنصر البشري الذي يعد المكون الرئيس لراس المال الفكري (السهو، ٢٠١١، ١٨).

- تتمثل أهمية رأس المال الفكري المتاح في الجامعة في قدرته على تكوين رصيد معرفي جديد، نتيجة للتفاعل بين المعرفة الكامنة لدى أعضائها والمعرفة الصريحة التي تتمثل في رصيدها من خبراتها وتعاملاته.

- نشر المعرفة في مختلف جوانب العمل الجامعي بهدف توجيه أنشطتها المختلفة وتوجيه عملية الإنتاج والابتكار المستمر للمعارف مما يؤدي إلى تحقيق القدرة التنافسية للجامعي.

- تتركز قيمة المعرفة المتاحة للجامعة في كونها الأساس لأنشطة إنتاج الثروة من خلال التطبيق العملي للأفكار والمعلومات والمفاهيم والأساليب واستخدامها لأغراض التحسين المستمر في أداء الجامعة لوظائفها، وإنتاج

- يعمل على تعزيز استقرار الجامعة كنظام اجتماعي وخلق إطار مرجعي لأنشطة وأعمال الجامعة وتنمية الشعور بالذاتية.

- يساعد تنمية رأس المال الفكري في تكامل المعرفة وزيادة قدرة الجامعة على استثمار المعرفة، والتنفيذ الناجح للابتكارات، وتطوير نماذج وأساليب جديدة للعمل، وجذب مزيد من العملاء الجدد.

- يسهم في التحول نحو الجامعة المعرفية، أي جامعة تمتلك بنية تحتية تكنولوجية تمكنها من تطبيق إدارة المعرفة في عملياتها اليومية وتشاع بها الثقافة التي تمكن العاملين من تبادل الأفكار والمعلومات.
- زيادة قدرة الجامعة على تطوير إنتاجيتها وتنمية قدراتها على التجديد والإبداع والاستثمار المتعاضد في البشر من خلال الإعداد الجيد لخطط وبرامج التعلم والتدريب، وتطوير خطط البحث والتطوير. (الكثيري، ٢٠١٣، ١٤٩).

واخيراً يمكن القول إن تنمية رأس المال الفكري من شأنه أن يحقق العديد من المكاسب للجامعة، ومن شأنه أيضاً الاهتمام بالثروة المعرفية بها والسعي المستمر إلى تطويرها من أجل الحصول على مخرجات تعليمية أكثر تميزاً وقدرة على مواجهة التغيرات المعرفية المستمرة في عصر يتسم بالتغير المعرفي السريع، كما يساعد تحديد أهداف تنمية رأس المال الفكري بالجامعات في تحديد الآليات الاستراتيجية والخطوات الإجرائية الفاعلة التي من شأنها أن تسهم في تطويره وتنميته والارتقاء بجودة التعليم في جميع مراحلها.

الاستثمار في رأس المال الفكري وتعظيمه باعتباره الفئة المميزة بالجامعات بما يمتلكونه من قدرات عقلية ومعارف تمكنهم من المساهمة في تطوير المعرفة من خلال إنتاج المعارف الجديدة وتطبيقها في مختلف المجالات مما يسهم في تقدم المجتمع وتطوره.

إدارة المعرفة مدخلا لتنمية رأس المال الفكري بالجامعات.

لم تعد المعرفة أداة في عملية بناء وتنمية القدرات الأساسية في الجامعات فحسب، بل أصبحت عنصراً من عناصر المنافسة، ومن ثم كان لابد على الجامعات الساعية الى الريادة من التحول نحو امتلاك المزيد من الأصول غير الملموسة والمتمثلة في رأس المال الفكري، والتخلص من عبء امتلاك الأصول المادية الملموسة، وفي هذا السياق يتبين أن إدارة المعرفة عبارة عن وظيفة تيسيريته ذات أهمية بالغة فهي تتضمن عمليات تشخيص ونشر وتخزين المعرفة وتوليدها ضمن حقل الجامعة، ومن ثم فهي تحتاج إلى وجود التكنولوجيا الحديثة والوسائط الرقمية التي تساعد في تحويل المعارف بالجامعات وسهولة الوصول إليها عند الحاجة، معرفة مجسدة في رأس مالها الفكري، وبالتالي على الجامعات تثمين معارفها إذا ما أرادت تنمية رأس مالها الفكري حيث لا يمكن الاستفادة منه إذا لم توفر الجامعات نظاماً جيداً لإدارة تلك المعرفة ونشرها وتعميم الاستفادة منها بشكل دوري (موسى، ٢٠٠٨، ١١).

وتسعى الجامعات نحو امتلاك المعرفة وإدارتها بشكل جيد، حيث تسهم إدارة المعرفة وعملياتها في إدارة

وابتكار منتجات وخدمات لم تكن معروفة من قبل (القرني؛ والعنقي، ٢٠١٢، ٢٥٧).

• تتبع أهمية رأس المال الفكري من كونه أكثر الأصول قيمة في القرن الحالي، حيث يمثل القوى الفكرية العلمية القادرة على إجراء التعديلات والتكيفات الأساسية، كما انه أبرز مفاتيح التطور والتقدم في أعمال الجامعات، لان العقل البشري هو الذي يقوم بعملية خلق وتوليد المعرفة ومن ثم إحداث التطوير والتنمية المستدامة وملاحقة التطورات التكنولوجية والاستفادة من معطيات البيئة المعلوماتية من خلال الاستثمار الأمثل للموارد الفكرية بالجامعات (الزهيري، ٢٠١٢، ٢٠).

• تحديد القيمة الحقيقية للجامعات والتي تكمن في مواردها البشرية وكفاءتها الفردية والجماعية كرأس مال فكري، والقدرة على توظيف المعارف الكامنة وتحويلها إلى تطبيقات تحقق التميز في الأداء، فتنمية رأس المال الفكري وتلبية متطلباته وتحسين الاستثمار في موجوداتها الفكرية وجذب الكفاءات يعد محدداً أساسياً لأداء ونجاح الجامعات. (مرسى، ٢٠١٢، ٨٨،

• يعد رأس المال الفكري الركيزة الأساسية للجامعات في عصر اقتصاد المعرفة من خلال الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في إجراء البحوث والتطوير والإنتاج في مختلف المجالات، كما أنه مصدر رئيسي للابتكارات والاختراعات وتحقيق الثروة الفكرية للجامعات .

ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك العديد من الفوائد التي تنعكس على الجامعات عند تبنيها التوجه نحو

- تستطيع إدارة المعرفة من مساعدة العاملين على التعلم والانطلاق نحو المعرفة المتجددة في عقولهم وتخصصاتهم بما في ذلك تجسيد المعرفة ودمجها وجعلهم متفاعلين اجتماعيا ومشاركين في التطبيقات.
- تحقق إدارة المعرفة الملائمة الكبيرة للعاملين داخل المنظمة من خلال جعلهم أكثر مرونة واستجابة للتغيرات وتقبلها، فكافة المستخدمين سوف يستخدمون المعلومات والمعارف التي حصلوا عليها في حل المشكلات التي تواجههم بشكل يومي رغم أنهم سيتعاملون بحذر مع المفاجآت إلا أنهم لن يفاجئوا بالتغيرات الحاصلة.
- تؤثر إدارة المعرفة على الرضا الوظيفي لدى العاملين حيث تمكنهم من الشعور بصورة أفضل وهذا بسبب تدعيم المعرفة لديهم وزيادة مهاراتهم علاوة على ارتفاع قيمتهم أمام العاملين بالمنظمات الأخرى كما تساعد العاملين على التصدي للمشاكل التي تواجههم مما يجعلهم قادرين على أداء عملهم بفاعلية ومتحيزين ومدفوعين دوماً للأداء الأفضل لأن نجاح العاملين في أداء أعمالهم يعتبر من أهم عوامل الدافعية ومواجهة المشاكل.
- تساعد إدارة المعرفة العاملين على الابتكار من خلال التعامل مع بعضهم البعض وقد وجدت إدارة المعرفة كأداة مساعدة في تحفيز نشاطات العصف الذهني وبالتالي مساندة عملية الابتكار.
- إدارة المعرفة من شأنها زيادة القيمة المضافة للعاملين فالعامل الذي ينتج قيمة مضافة عالية يشعر بالاستقرار الوظيفي أكبر، حيث أن المنظمات التي تسعى إلى الارتقاء والتطور في المنظمات التي تهتم

رأس المال الفكري بشكل فعال ، فهو منتج لا يبد أن تحرص الجامعات على كيفية امتلاكه وقياسه استناداً إلى فكرة أن ما يمكن قياسه يمكن إدارته بشكل فعال وإدارة المعرفة هي السبيل لمسايرة الثروة المعرفية، وينتج عن الإدارة الفاعلة لرأس المال الفكري في ضوء مدخل إدارة المعرفة تحقيق الأهداف الخاصة بالمجتمع الجامعي، فالحكمة هنا ليست بامتلاك رأس مال فكري وإنما تكمن في كيفية تحويل المعارف والأفكار التي يقدمها إلى حيز التنفيذ، وهي الخطوة الأهم التي تتطلب إدارة معرفة كفؤة، تعرف كيف تترجم الأصول المعرفية إلى الواقع العملي .(أيت طالب، ٢٠١٦ ، ٢٥) فرأس المال الفكري يتم توظيفه بشكل جيد من خلال مدخل إدارة المعرفة والتي تسهم إسهاماً مباشراً في إدارة الأصول المعرفية وتحقيق الميزة التنافسية للجامعات .

فوائد تنمية رأس المال الفكري بالجامعات في ضوء إدارة المعرفة

يقوم مفهوم إدارة المعرفة بتوفير المعلومات وإتاحتها لجميع الموارد البشرية في المنظمة والمستفيدين من خارجها، حيث يركز على الاستفادة القصوى من المعلومات المتوفرة في المنظمة والخبرات الفردية الكامنة في عقول موظفيها لذا فإن من أهم مميزات تطبيق هذا المفهوم هو الاستثمار الأمثل لرأس المال الفكري وتحويله إلى قوة إنتاجية تسهم في تنمية أداء المورد البشري ورفع كفاءة المنظمة. حيث تعمل إدارة المعرفة في تحسين أداء رأس المال الفكري في المنظمات من خلال ما يلي:

واستجابة للتغيرات المفاجئة وأكثر ميولا لها، وهنا تكون إدارة المعرفة قد حققت المواءمة الكبيرة للعاملين داخل المنظمة، كما أن هنالك فوائد عديدة لإدارة المعرفة التي تؤثر مباشرة على راس المال الفكري ومن أهمها:

- أنه يصبح بمقدور العاملين التعلم أفضل مقارنة بالمنظمات الأخرى التي تعاني من نقص في المعرفة.
- تهيئة الظروف الأفضل والمناسبة للتعامل مع المتغيرات المفاجئة.

هذه الفوائد في الحقيقة تمكن العاملين من الشعور بالرضا الوظيفي وزيادة الفوائد للمنظمة، وذلك بسبب تدعيم المعرفة لديهم وزيادة مهارتهم وخبراتهم المعرفية، إضافة إلى ذلك أن إدارة المعرفة تساعد أيضا العاملين في التصدي للمشاكل التي تواجههم حيث أن قسما من هذه المشاكل كانت قد واجهتهم سابقا وتم معالجتها بصورة فعالة، وأن هذه الطريقة التي تعتمد على الحلول التي يتم الحصول عليها بأسلوب المحاولة والاختبار تجعل العاملين قادرين بفعالية أكثر من أداء أعمالهم مما يجعلهم متحفزين ومدفوعين دوما لأداء أفضل لأن نجاح العاملين في أداء أعمالهم يعتبر من أهم عوامل الدافعية ومواجهة المشاكل.. (محمد، ٢٠١٥، ص ٣٠-٣١)

إن إدارة المعرفة دوراً كبيراً في هيكل منظمات المستقبل، وتؤثر إيجاباً في تنمية الكفاءات خاصة في الجزء المتعلق بالمعرفة والمهارة، إذ تعتبر العمليات التي أبرزها "تاكيشي ونوناكا" في إدارة المعرفة داخل المنظمة مثل التشارك، التذويت، ... بمثابة نشر للمعرفة التنظيمية بين مختلف الأفراد حيث ينعكس ذلك إيجاباً على الكفاءات.

بالقيمة المضافة التي ينتجها العامل. (مجلخ، ٢٠١٠: ١٤١)

وتؤثر إدارة المعرفة على راس المال الفكري في المنظمة بطرق مختلفة، فالطريقة الأولى تمكن إدارة المعرفة من توصيل عملية التعلم (Learning) لديهم وذلك من خلال بعضهم البعض وكذلك من خلال المصادر الخارجية للمعرفة. وبالتأكيد إن هذا التعلم يفرض تأثيره على عملية نمو المنظمة باضطراد ويمدها بقدرة كبيرة على التغيير استجابة لمتطلبات السوق والتطور التكنولوجي، والطريقة الثانية التي تمارس بها إدارة المعرفة تأثيرها على العاملين في المنظمة هو جعلهم أكثر مرونة إضافة إلى تدعيمها لرضا العمل لديهم، وهذا يعني مساعدة العاملين على بناء قدراتهم في التعلم وفي حل ومعالجة مختلف المشاكل التي تواجه نشاطات المنظمة، ذلك لأن إدارة المعرفة تساعد العاملين في المنظمة على التعلم والانطلاق نحو المعرفة المتجددة في مجال حقولهم وتخصصاتهم المختلفة ويتم هذا بطرق مختلفة بما في ذلك تجسيد المعرفة ودمج المعرفة وجعلهم متفاعلين اجتماعياً ومتشاركين في التطبيقات. (محمد، ٢٠١٥، ص ٣٠)

وفي الوقت الذي تساعد فيه إدارة المعرفة على تشجيع العاملين في المنظمة على التعلم المستمر الواحد من الآخر، فإن كافة العاملين سوف يستخدمون المعلومات والمعرفة التي حصلوا عليها في حل المشكلات التي تواجهها المنظمة خلال عملها اليومي ومواجهة التغيرات الكبيرة التي قد تحدث مستقبلاً، حيث إن مهاراتهم وقدراتهم المعرفية تجعلهم أكثر مرونة

وتحوّله إلى ميزة تنافسية وقيمة مضاعفة للجامعة تستفيد منها في تحقيق أهدافها وذلك من خلال مدخل إدارة المعرفة، أما من الناحية العملية فيلاحظ أن هناك تفاوتاً بين الجامعات حول مدى استثمارها لرأس مالها الفكري، فهناك جامعات عالمية حققت السمعة والاسم العريق وشكلت مركزاً لاستقطاب المتميزين ليس على الصعيد المحلي ولكن على الصعيد الدولي، ولديها عالقة مستمرة وإيجابية مع المستفيدين، من خدماتها البحثية والاستشارية كما أن لديها القدرة على إعادة تنظيم الهياكل والبنى بما يتواءم مع المتغيرات العالمية، لذا فهي في موقع الريادة بما حققته من مزايا تنافسية (دانيال، ٢٠٠٦، ٩٤ - ٩٧)

ولقد حددت الأدبيات دور الجامعة في تنمية رأس المال الفكري، حيث تستطيع الجامعة أن تسهم في تنمية رأس المال الفكري بها والاستثمار فيه في ضوء العمليات الخاصة لإدارة المعرفة وهي تشخيص المعرفة واكتسابها، وتوليد المعرفة، وتخزين المعرفة، نشر المعرفة، توزيع المعرفة، تطبيق المعرفة، ويظهر دور الجامعات وذلك على النحو التالي :

■ دور الجامعة في تنمية رأس المال الفكري في

ضوء عملية تشخيص واكتساب المعرفة:

تعد عملية تشخيص المعرفة واكتسابها من العمليات الهامة في إدارة المعرفة والتي يتم من خلالها تحديد الفجوة المعرفية بين ما هو قائم بالفعل وبين ما يجب أن يكون بداخل الجامعات، كما تتضمن أيضاً محاولة الحصول على المعارف من خلال المصادر

وتساعد المعرفة في جعل رأي المال الفكري يساهم في بناء الاستراتيجية وتنمية وتطوير الأداء والقدرات التنظيمية مثل زيادة قدرة المنظمة على الوصول بمنتجاتها إلى الأسواق المتنوعة بسرعة وبناء الجودة في المنتجات والعمليات بحيث تكون هذه القدرات مميزة وفريدة ويصعب على المنظمات الأخرى تقليدها. ولكي تزداد إيجابية العلاقة بين إدارة المعرفة وإدارة الموارد البشرية فيجب على المنظمة أن تتبع الآتي:

١. تشجع الأفراد على الإبداع وتقديم أفكار وحلول جديدة.

٢. بناء فرق عمل متماسكة ومتكاملة.

٣. مشاركة العاملين في إنتاج استخدام المعرفة.

٤. الاعتماد على برامج قوية للتدريب تجعل الأفراد أكثر قدرة وتأهيلاً على التفكير والإبداع والتقييم الذاتي.

٥. التكامل بين فرق العمل، المشروعات التنظيمية للإبداع والابتكار خاصة المبنية على قدرات ومؤهلات الأفراد ومشروعات حقوق الملكية.

٦. استخدام الحوافز والمكافآت والاستقلالية والمشاركة في خلق المعرفة وتوزيعها واستغلالها مما يؤدي إلى الإبداع والابتكار وهذا يحقق التوجه الاستراتيجي للمنظمة نحو تحقيق التميز التنافسي. (جاد الرب، ٢٠٠٦، ص ٢٦٩).

دور الجامعات في تنمية رأس المال الفكري في ضوء عمليات إدارة المعرفة.

حيث أشارت (رولا محمود، ٢٠١٩) إن الجامعة من الناحية النظرية لديها القدرة على تنمية رأس المال الفكري وتطويره بصفة مستمرة، فمن المفترض أن تتمكن الجامعات من إدارة رأس المال الفكري بكفاءة

الخارجية والداخلية، ولكي يتحقق ذلك يلزم على الجامعة القيام بمجموعة من الأدوار أهمها:

- تنمية الحركة العلمية والثقافية.
- تأهيل القوى البشرية المتخصصة.
- دعم المعرفة متعددة التخصصات.
- تنمية الجدارات المعرفية.
- التمكين المعرفي (رولا محمود، ٢٠١٩، ٤٢-٤٤)

▪ دور الجامعة في تنمية رأس المال الفكري في ضوء عملية توليد المعرفة:

تتضمن عملية توليد المعرفة بالجامعات قدرة الجامعة وأفرادها على خلق معارف جديدة لم تكن موجودة من قبل وتساهم في البناء المعرفي، حيث تقوم الجامعة بمجموعة من الأدوار حتى يتسنى لها توليد المعارف وهي كالاتي:

- التوأمة الأكاديمية.
- التحول إلى منظمات معرفة.
- التحول إلى منظمات تعلم.
- دور الجامعة في تنمية رأس المال الفكري في ضوء عملية تخزين المعرفة:

إن عملية تخزين المعرفة من العمليات الهامة التي تساهم في الحفاظ على المعرفة من الضياع ومن ثم تدوينها وحفظها في العديد من الصور، فهناك حفظ المعارف في الصور الرقمية من خلال الأجهزة الإلكترونية الحديثة، والى يلغى ذلك حفظها في صورة ورقية، ويتضح دور الجامعة في تنمية رأس الفكري في ضوء عملية تخزين المعرفة:

- بناء المستودعات المعرفية الرقمية.

- إنشاء قواعد المعرفة.
- المكتبات.

▪ دور الجامعة في تنمية رأس المال الفكري في ضوء عملية نشر المعرفة:

تعد عملية نشر المعرفة من العمليات الهامة في إدارة المعرفة ورأس المال الفكري بالجامعات، فنشر المعرفة هو الخطوة التالية لتوليد المعارف حيث أنه ليس هناك فائدة من توليد المعارف إذا لم يتم نشرها في الأوساط التعليمية والمجتمعية حتى يمكن الاستفادة منها، وتقوم الجامعة بدورٍ فاعل في عملية نشر المعرفة، من خلال الآتي:

- الاهتمام بالنشر العلمي.
- الإنتاج المعرفي الأكاديمي.
- الاتصال العلمي والأكاديمي.
- تسويق البحوث العلمية.

▪ دور الجامعة في تنمية رأس المال الفكري في ضوء عملية تطبيق المعرفة :

وتعد تلك العملية هي المحصلة النهائية لتوليد المعرفة ونشرها، حيث تشير تلك العملية إلى الاستفادة من المعارف في الواقع العملي المعاش، فهي العملية الحاسمة بالنسبة للجامعات فال نشر للمعرفة بدون تطبيق لها وتوظيفها لخدمة المجتمع، وتقوم الجامعة بمجموعة من الأدوار حتى يتم تطبيق المعرفة بالجامعات بداخلها:

- دعم المشروعات البحثية التنافسية.
- دعم حاضنات الأعمال البحثية.
- إنشاء بيوت الخبرة العلمية (رولا محمود، ٢٠١٩، ٤٥-٤٦).

المنظرون يختلفون حول المجالات التي يمكن لهذه المؤسسات أن تطبق فيها إدارة المعرفة لتتمكن من الاستفادة منها.

وفي هذا الإطار تؤكد إيمان خضور بأن تطبيق أفكار واستراتيجيات إدارة المعرفة قد يشمل كافة العمليات الإدارية والأكاديمية للمؤسسة التعليمية ومن ناحية أخرى ينبغي أن يظهر توجه المؤسسة التعليمية (جامعة، الكلية، المعهد) في تطبيق إدارة المعرفة في رؤيتها ورسالتها وتنصح بتخصيص هدفاً استراتيجياً من ضمن أهدافها الاستراتيجية يتعلق بتبني إدارة المعرفة. (بن شارف، ٢٠١٧)

أما ميكوليسكا وميكالكي (Mikulecka&Mikulecky,2004) فيؤكد على وجود خمس احتمالات رئيسية لكيفية استثمار أفكار إدارة المعرفة ومبادئها في الجامعات وهي:

- تدريس إدارة المعرفة في البرامج المناسبة لذلك.
- استخدام إدارة المعرفة في دعم قرارات الإدارة الجامعية.
- تحسين عملية إدارة الوثائق الداخلية وتوفيرها للمستفيدين.
- رفع مستوى نشر وتوزيع المعرفة داخل الجامعة وخارجها.
- استثمار المعرفة في إحداث التغيير النوعي في العملية التعليمية

ويرجع الباحثان سبب الاختلاف في تحديد مجالات تطبيق هذا التوجه الإداري الحديث في مؤسسات قائمة أصلاً على المعرفة إلى قلة التأطير النظري في هذا الموضوع وتركيز الاهتمام في ميدان الممارسة على

المحور الرابع: تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات. مفهوم إدارة المعرفة في الجامعات.

عرفها المليحي (٢٠١٠) بأنها الجهود الاستراتيجية لمؤسسة التعليم الجامعي التي تسعى من خلالها لتحقيق الميزة التنافسية عن طريق تجميع واستثمار أصولها وتحسين الممارسات المختلفة للأفراد العاملين والاستغلال الأمثل للمعلومات الموجودة في القواعد والبيانات الخاصة بها مما يؤدي إلى جودة الأداء وتزايد إنتاجية ككل.

وأضاف بن شارف (٢٠١٧) تعريف لإدارة المعرفة بالمؤسسة الجامعية على أنها:

جميع العمليات التي تقوم به مؤسسات التعليم العالي للحصول على المعرفة المطلوبة والمناسبة ومن ثم تصنيفها، تنظيمها، خزنها ونشرها وإتاحتها لجميع منسوبي الجامعة وذلك لاستخدامها في تحسين الأداء الجامعي بجميع جوانبه، تحسين نوعية التعليم الجامعي، وتحقيق التميز البحثي، وتقديم أفضل الخدمات للمجتمع.

فيقصد بإدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي مجموعة الأنشطة التي تقوم بها الإدارة لاستثمار المعرفة الملموسة وغير الملموسة التي يمتلكها العاملين في الجامعات والتي تسهم في تحقيق الميزة التنافسية لهذه الجامعات.

مجالات تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات.

إن حداثة إدارة المعرفة بالمؤسسات الجامعية كمفهوم وكمارسة وبالإضافة إلى خصوصية هذا النوع من المؤسسات الخدماتية وتعدد جوانب العمل بها (إداري، أكاديمي) والتعقيدات المرتبطة بمهامها ووظائفها جعل

يصعب قياسها، كما يتضح أثرها ونتائجها على المدى البعيد، وهذا بصفة عامة أما على صعيد المؤسسات الجامعية فإن أهمية إدارة المعرفة تكمن في كونها طريقة شاملة وواضحة، تساعد في تطوير أداءها، وتزيد من عوائدها المادية والمعنوية، كما أنها تساعد الجامعة على:

١. تحقيق الفعالية التنظيمية ويتم ذلك من خلال:

- بناء وتنمية قدرة الجامعة على الاستخدام الأمثل والفعال لمواردها المختلفة.
- إطلاق الطاقات الفكرية والقدرات الذهنية لأفراد الجامعة على كافة المستويات ومن ثم المساهمة في رفع كفاءة العمليات وتحسين إنتاجية المنظمة.
- تهيئة الفرصة لنمو الجامعة وتطويرها بمعدلات متناسبة مع قدراتها والفرص المتاحة وذلك بتعميق استخدام نتائج العلم والتكنولوجيا.
- توفير المعرفة التي تتناسب مع الموارد المختلفة المتاحة داخل الجامعة وأساليب استيعابها وتحريكها لخدمة الأهداف التي تسعى إليها.

٢. التكيف مع المتغيرات العالمية والمحلية عن طريق:

- توفير المعرفة بتلك المتغيرات ومصادرها وأسبابها ومتطلباتها بشكل أفضل.
- تكوين واستثمار حصيلة معرفة وثقافات المجتمعات المختلفة.
- بناء وتنمية قدرة الجامعة على التعامل مع المتغيرات وزيادة إحساسها بإرهاصات التغيير وتوقعه في توقيت مبكر.

العملية التعليمية باعتبارها مهمة الجامعة الأساسية إلا أن المؤسسة الجامعية كل متكامل لا يمكن فصل بعد منها عن أبعادها الأخرى فلا يمكن أداء العمل الأكاديمي من دون تنظيم وإدارة ولا يمكنها أن تؤدي وظيفة البحث العلمي وتهمل وظيفة التدريس ولا يمكن أن نتحدث عن جامعة بدون وسائل وتجهيزات طلبة وأساتذة ومناهج تدريس و... الخ.

فالمؤسسة الجامعية تحتاج لتطبيق المعرفة في جميع محاور نشاطها من تعليم وبحث علمي وخدمة للمجتمع وتحتاج إلى إدارة المعرفة لتحسين أداء أعمالها الإدارية الأكاديمية ويمكنها أن تطبق إدارة المعرفة لتحسين مستوى مخرجاتها وللتخطيط الاستراتيجي الجيد ولاتخاذ القرارات المناسب في شتى المجالات.

أهمية تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات.

تظهر أهمية إدارة المعرفة في مساهمتها بشكل مباشر في رفع مستوى أداء المنظمات وتحقيق الأهداف المرغوبة من خلال تحسين الإبداع داخل المنظمة، وزيادة الإنتاجية وتحسين عمليات اتخاذ القرار، وزيادة مستوى التعاون بين الأفراد بصورة أفضل، كما أنها تعد فرصة كبيرة لتخفيض التكاليف وتحقيق الأرباح، وتنسيق الأنشطة ومنع ازدواجيتها وتكرارها.... الخ

فإدارة المعرفة من الأفكار الحديثة في الفكر الإداري، وتكمن أهمية إدارة المعرفة في أنها ذات أثر فعال في نجاح الجامعة، باعتبارها أحد المكونات الجوهرية اللازمة لرفع مستوى الأداء بها و المساهمة في تحقيق أهدافها المرغوبة وضمان استمراريتها في مواجهة التحديات المختلفة، وذلك من خلال التركيز على المعرفة باعتبارها أحد الموجودات غير الملموسة التي

يضيف ميزة تنافسية للجامعات، كما أنها ركيزة أساسية في تحسين الأداء بداخلها على كافة المستويات وتساعدنا في حل العديد من المشكلات التي تواجهها في ظل التغير السريع واللامتناهي في البيئة الخارجية. **فوائد تطبيق إدارة المعرفة بالجامعات.**

يمكن تصنيف الفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي إلى الفئات الأساسية التالية: (أبو خضير، ٢٠٠٩، ص ١٥-١٧)

١. مجال البحث العلمي ويتم ذلك من خلال:

- زيادة المنافسة والاستجابة للمنح البحثية وعقد وفرص إجراء البحوث التجارية.
- توفير الوقت الكافي في عملية البحث نتيجة لسهولة الوصول إلى مصادر المعلومات وسهولة جمعها وتوفيرها بأسرع وقت ممكن.
- تخفيض تكلفة مصاريف البحث نتيجة لتخفيض تكاليف المصاريف الإدارية وتسهيل عملية البحث المشتركة بين التخصصات المتنوعة والمتداخلة.
- تحسين مستوى وفعالية الخدمات الداخلية والخارجية ذات العلاقة بنشاط البحث العلمي.
- تخفيض التكاليف الإدارية للبحث العلمي.

٢. تطوير المناهج ويتم ذلك من خلال:

- تدعيم مستوى جهود المناهج والبرامج التعليمية المقدمة من خلال تحديد وتوفير أفضل الممارسات والتجارب وفحص وتقييم المخرجات.
- تحسين سرعة جهود مراجعة وتطوير وتحديث المناهج.

• تحقيق التكامل بين قدرات الموارد البشرية المبدعة والخلاقة من ذوي المعرفة من جانب ومتطلبات تقنيات الاتصال والمعلومات الحديثة من جانب آخر.

٣. القدرة على المنافسة البقاء ويتم ذلك من خلال:

- تجديد الرصيد المعرفي والتخلص من المفاهيم والخبرات المتقادمة التي تعجز عن مواكبة معطيات الظروف الجديد والمتغيرة باستمرار.
- توفير حجر الأساس الذي تقوم عليه منظومة القدرات المحورية للجامعة وإمكانياتها لبناء وتنمية وتعجيل قوتها التنافسية
- إطلاق الطاقات الفكرية والذهنية للأفراد العاملين بالجامعة على كافة المستويات.
- مساندة الإدارة في عملية التجدد الفكري من خلال استقبال المفاهيم والخبرات الجديدة واستيعابها وتوظيفها في العمليات.
- يساهم تطبيق إدارة المعرفة في رفع كفاءة الجامعة في إنتاج المعرفة من خلال عمليات البحث والتطوير التي تقوم بها الجامعة.
- يمكن أن يساعد تطبيق إدارة المعرفة على الاستفادة من المعرفة وتطبيقها سواء من خلال التدريس للطلاب، أو دعم الممارسة الميدانية في مختلف المجالات التطبيقية.
- يدعم تطبيق إدارة المعرفة تحسين أداء تنفيذ العديد من الوظائف والعمليات الإدارية النمطية التي تتم داخل الجامعة.
- فأهمية إدارة المعرفة تنبع من كونها الآلية التي يمكن من خلالها تطوير بيئة العمل وتدعيم عمليات التعلم التنظيمي بداخلها ونشر ثقافة المعرفة باعتبارها عنصرا

- تدعيم جهود تطوير أعضاء هيئة التدريس وخاصة حديثي الخدمة.
 - تحسين الخدمات الإدارية ذات العلاقة لعمليات التدريس والتعليم باستخدام التقنية.
 - تحسين فعالية أداء أعضاء هيئة التدريس من خلال الاستفادة من الدروس والتجارب والخبرات السابقة للزملاء، وتقييم الطلاب، وغيرها من المدخلات التي يمكن الاستفادة منها في تحسين الأداء.
 - سهوله تصميم وتطوير المناهج والبرامج المشتركة بين أكثر من برنامج نتيجة لما وفره إدارة المعرفة من أساليب وممارسة للربط بين الأفراد.
 - تحسين مستوى الخدمات المقدمة للطلاب.
 - تحسين جودة ونوعية الخدمات المقدمة للأفراد والعاملين بالجامعة.
 - تحسين كفاءة وفعالية نظم الإرشاد داخل الجامعة والدعم الأكاديمي والهيئة الإدارية سيؤدي تلقائياً إلى رفع مستوى خرجي الجامعة.
٣. الخدمات الإدارية ويتم ذلك من خلال:
- تحسين مستوى كفاءة وفعالية الخدمات الإدارية المقدمة في الجامعة.
 - زيادة قدرة الجامعة على تحديد جهود التحسين والتطوير في الخدمات.
 - زيادة قدرة الجامعة على التوجه نحو اللامركزية وذلك بوضع قواعد عامة للتصرفات لتحقيق الانسجام في الإجراءات المتبعة في كافة إدارتها وأقسامها، إعطاء الصلاحية للكليات والأقسام والإدارات بالتصرف وفق ما تراه ضمن النظام وإطار القواعد العامة للتصرف.
- تحسين عمليات الاتصال والاستجابة بين الأفراد والعاملين.
٤. التخطيط الاستراتيجي ويتم ذلك من خلال:
- تحسين قدرة الجامعة على تدعيم التوجه نحو لامركزية التخطيط وعملية صنع القرار.
 - تحسين عملية تبادل المعلومات الداخلية والخارجية للتقليل من الجهود الزائدة، وتخفيف عبء توصيل المعلومات والتقارير التي تعد لترفع إلى جهات عديدة.
 - تعزيز قدرة الجامعة على وضع خطة استراتيجية ملبية ومتوافقة واحتياجات السوق للعمل.
 - تبادل المعرفة المجمع من مصادر متعددة داخليا وخارجيا، مما يساعد الجامعة في التحول إلى منظمات متعلمة وهي تلك المنظمة القادرة على التكيف السريع مع اتجاهات السوق.
- وفي ضوء ما تقدم نلاحظ بأن القيادات الأكاديمية لها دوراً هاماً لإدارة المعرفة في العديد من المجالات التي من الممكن أن تستفيد بشكل مباشر أو غير مباشر من تطبيق المؤسسة الجامعية لها.
- متطلبات تطبيق ادارة المعرفة في الجامعات.**
- يحدد (Gill, 2009) ستة متطلبات اساسية لابد من توافرها مسبقا للارتقاء بجهود تطبيق نظم وعمليات ادارة المعرفة بالجامعات وهي:
١. تحديد الكفايات الاساسية:
- ويشمل ذلك تحلي الجامعة بالوضوح فيما يتعلق بتضمين ادارة المعرفة في بياني رسالته ورؤيتها التنظيمية ومن ثم يجب على الجامعة بعد ذلك تحديد الكفايات الاساسية الواجب توافرها لدى كافة العاملين

٦. البنية التحتية الأساسية للمعرفة والتقنية:

وتشير بالأساس إلى النظم الغير بشرية التي يجب الاستعانة بها في تيسير مهمة توفير البنية التحتية المناسبة لإدارة المعرفة، وعادة ما ترتبط هذه النظم المستخدمة بشكل أساسي بالجانب التقني لإدارة المعرفة على نحو يمكن الجامعات من الاستجابة على نحو أفضل للظروف والاضواح الديناميكية المتغيرة باستمرار في بيئات الواقع.

مبررات التحول نحو إدارة المعرفة بالجامعات.

هناك العديد من الأسباب التي تنحو بالجامعة نحو التوجه إلى تبنى مدخل إدارة المعرفة باعتباره من المداخل الإدارية الحديثة الذي يمكن من خلاله تطوير الجامعة والنهوض بها، ولعل من أهمها اعتبار الجامعات حاضنات للمعرفة وبها العديد من الأفراد الذين يتسمون بأنهم صانعو المعرفة ومؤهلون ومدربون على مستوى عال في المجال المعرفي حيث يقومون بتوليد المعارف وتطبيقها في شتى المجالات، ومن أهم المبررات للتحول نحو إدارة المعرفة بالجامعات هي كالتالي :

- تعاضم دور المعرفة في النجاح المؤسسي، لمساهمتها الكبيرة في تخفيض التكلفة ورفع موجودات المؤسسة لتوليد الإيرادات الجديدة
- العولمة التي قربت بين المجتمعات بوسائل سهلة قليلة التكلفة كالفضائيات والإنترنت والتي أسهمت في تسهيل خلق وتبادل المعارف وتوفير نظم الاتصال عن بعد وتوفير البنية التحتية المناسبة .

بها مما يمكنهم من توجيه عمليات ادارة المعرفة بطريقة تدعم قدرة الجامعة على الاطلاع بوظائفها الأساسية المتمثلة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

٢. احداث التغيير الثقافي:

ويشمل ذلك تحديد خطوات اجرائية معينة يمكن اتخاذها على المدى القصير لتيسير حدوث التغيير في الثقافة السائدة مع الاخذ بعين الاعتبار حقيقة ان تحقيق الاستدامة المستقبلية الطويلة بمتطلبات تطبيق ادارة المعرفة تتطلب احداث تغيير جذري ملموس في استراتيجية الجامعة.

٣. القيادة الاستراتيجية:

ويشمل ذلك تأكيد على ضرورة نظر الجامعة الى ادارة المعرفة كعملية للتغيير تتطلب توافر دعم مستقبلي وطويل المدى من ادارة الجامعة في الوقت نفسه الذي يتم فيه تزويد هذه القيادة بالمعارف والقدرات والمواد اللازمة وصنع واتخاذ القرار من منظور استراتيجي.

٤. بناء الشراكات المجتمعية في الجامعات:

تعد في جوهرها مؤسسات تنظيمية لا تعمل في الفراغ حيث ترتبط على نحو وثيق بعلاقات قوية ومنتينة مع مجتمعاتها المحلية عبر الدخول معها في علاقة شراكة استراتيجية تعتمد على تبادل المصالح.

٥. نظم التقدير والمكافآت:

ومن هذا المنطلق يجب منح التقدير والمكافآت لمساهمات العاملين في تطوير عمليات ادارة المعرفة ارتكازا على دعائم معايير ومؤشرات شرائية دقيقة لأدائهم الفعال في ادارة المعرفة.

- إمكانية قياس أثر المعرفة، حيث أصبحت غالبية المنظمات قادرة على تلمس أثر المعرفة في عمليات الأعمال فيها وأصبحت قادرة على قياس هذا الأثر بشفاافية أكبر .
- إدراك الجامعات بأن المعرفة عامل هام ومؤثر في تحقيق الميزة التنافسية وهي أهم من المصادر المادية في خلق الميزة التنافسية لهم.
- تشعب إدارة المعرفة وتزايد احتمالات تطبيقها، فضلا عن وجود أنواع متعددة من المعرفة وأنواع متنوعة من النظم والعمليات التي تدعم تطبيقها .
- زيادة الوعي بأن القيمة الحقيقية بعيدة المدى للمعرفة التي تعتمد بالضرورة على قيمتها في لحظة توليدها .
- الطبيعة الديناميكية للموجودات المعرفية وإمكان تعزيزها بصفة مستمرة عن طريق تطوير معرفة جديدة يجعل من إدارتها عملية معقدة تحتم التوجه نحو تطوير برامج إدارة المعرفة.
- اتساع المجالات التي نجحت إدارة المعرفة في معالجتها خاصة في مجال التنافس والإبداع والتجديد والتنوع. (بوعيشة؛ ومنصور، ٢٠١٢، ١٣).
- لقد تغيرت طبيعة الاقتصاد من الاقتصاد المادي إلى الاقتصاد المعرفي، فصناعة المعرفة والإبداع تستهدف تنوير وإثراء العقل البشري وتطويره، وزيادة كفاءة العمل، الأمر الذي زاد من أهمية الاهتمام أرس المال الفكري وما يمتلكه الأفراد من معارف وخب ارت، فجودة المؤسسات تتحدد بقدرتها على إنتاج المعرفة واستخدامها بفاعلية. (المنيع، ٢٠١١، ٧٧).
- الاتجاه إلى تحقيق التميز في الجامعات وذلك من خلال هياكل تنظيمية مرنة مبدعة تتحرر من الرتابة في التفكير والعمل، والاستخدام الجيد للتكنولوجيا والإنترنت التي هي العامل الحاسم في إدارة المعرفة بالجامعات في المستقبل.
- الاتجاه إلى تحقيق الميزة التنافسية للجامعات، وتمكين الجامعة من المنافسة على المستوى المحلي والعالمي وذلك من خلال أدائها البحثي والتدريس وإعداد العلماء وتجديد رصيدها المعرفي والتخلص من المفاهيم والخبرات المتقادمة والتي تعجز عن مواكبة معطيات ومتطلبات الوقت الراهن.
- الاتجاه نحو تطبيق الجودة في الجامعات وتشتمل الجودة جميع جوانب العمل في الجامعة من تشريعات وبرامج علمية وبحثية وهياكل تنظيمية وأساليب تقويم الأداء الفني والإداري والأكاديمي. (معاينة، ٢٠٠٨، ١٠٤-١٠٥).
- إطلاق الطاقات الفكرية الكامنة لدى العاملين في الجامعات وخاصة أعضاء هيئة التدريس والباحثين باعتبارهم عمال المعرفة الذين يصنعون المعارف.
- الحاجة إلى رفع مستويات الإنجاز الخاصة بالأداء في الجامعات الأمر الذي يسهم في مواكبة المتغيرات والمستجدات. (بطاح، ٢٠١٧، ٣٢٠).
- وفي ضوء ما سبق يتضح أن هناك العديد من المبررات التي تدعو الجامعة نحو تبني مدخل إدارة المعرفة، فمن خلال إدارة المعرفة تسعى الجامعات لاكتساب الميزة التنافسية التي تؤهلها للمنافسة في المجتمع المحلي والعالمي واكتساب قيمة مضافة من

وعن طريق المصادر الخارجية مثل الخبراء والمستشارين والعاملين الجدد. وتعني هذه العملية الحصول على المعرفة وتطويرها وابتكارها وربطها بخبرات ومعارف العنصر البشري وكذلك يمكن اكتساب المعرفة الجديدة من خلال الأبحاث والتطوير والتعلم والتفكير والتفاعل الاجتماعي الذي يساعد الأفراد على التشارك في المعرفة الضمنية لأن كفاءة اكتساب المعرفة تتوقف على قدرة المنظمة على التعلم وإتاحة الاتصالات واللقاءات الجماعية بين حاملي المعرفة (الشريف، ٢٠١٦، ١٤٩).

توليد المعرفة : ويشير ذلك إلى قدرة الأفراد داخل المنظمة على فهم المعرفة وهضمها جيداً تمهيداً لإعادة تركيبها وإيجاد معارف جديدة، فتوليد المعرفة يعنى عملية إيداع المعرفة ويتم ذلك من خلال المشاركة بين فرق العمل بهدف توليد رأس مال معرفي جديد من شأنه أن يساهم في حل المشكلات التي تواجهها المنظمات وزيادة قدرتها على تحقيق التفوق والإنجاز من خلال تطوير مهارات العاملين، الأمر الذي يعزز ضرورة فهم أن المعرفة والإبداع عملية مزدوجة ذات اتجاهين فالمعرفة مصدر للإبداع وعندما يتحقق يصبح بدوره مصدر للمعرفة الجديدة. (طرطار، ٢٠١١، ٦).

تخزين المعرفة: أصبحت عملية تخزين المعرفة والاحتفاظ بها هامة جداً خاصة في المنظمات التي تعاني من معدلات عالية لدوران العمل، والتي تعتمد على التوظيف والاستخدام بصيغة العقود المؤقتة والاستشارية لتوليد المعرفة، لأن هؤلاء يأخذون معرفتهم الضمنية غير الموثقة معهم، أما الصريحة

خلال تكريس مناخ تنظيمي منفتح على نشر المعارف وتوليدها في مختلف المجالات .

عمليات إدارة المعرفة بالجامعات.

إن إدارة المعرفة هي عملية مستمرة ليس لها بداية محددة أو نهاية محددة، وتتشكل من مجموعة من العمليات التي تعد المفتاح الذي يؤدي إلى فهم إدارة المعرفة وكيفية تنفيذها داخل المنظمات، ويقصد بعمليات إدارة المعرفة أنها تلك الوسائل التي يتم من خلالها إضافة القيمة للمعرفة الخام المتمثلة في المدخلات، وذلك بهدف خلق وإبداع معرفة جديدة معالجة تتمثل في المخرجات، وهذا لن يتحقق إلا من خلال مجموعة من العمليات هي كالتالي:

تشخيص المعرفة: يعد تشخيص المعرفة من الأمور الهامة في أي برنامج لإدارة المعرفة، فعلى ضوء التشخيص يتم وضع السياسات وبرامج العمليات الأخرى لان من نتائج عملية التشخيص تحديد المعرفة المتوفرة ، ومن خلال مقارنتها بما هو مطلوب يتم تحديد الفجوة المعرفية، وعملية التشخيص أمر حتمي لأي منظمة حيث تهدف إلى اكتشاف معرفة المنظمة، وتحديد الأشخاص الحاملين لها ومواقعهم داخل المنظمة تحدد لنا مكان المعرفة في هذه القواعد، وتعد عملية التشخيص من أهم التحديات التي تواجه منظمات الأعمال لان نجاحها مرهون بدقة التشخيص للمعرفة المتوفرة. (الزمطة، ٢٠٠١، ٤٣-٤٤).

اكتساب المعرفة: تسعى المنظمة إلى اكتساب المعرفة عن طريق المصادر الداخلية كالمؤتمرات والندوات والحوارات والاتصالات والزبائن أو العملاء

، وعلى الجانب الآخر تكون الآليات الرسمية أكثر فاعلية ولكن قد تكون عائقاً لعملية الإبداع والابتكار، لذا يجب الجمع بينهم من أجل زيادة فاعلية نقل المعرفة. (الزمطة، ٢٠١١، ٤٤)

تطبيق المعرفة: إن الهدف من إدارة المعرفة هو العمل على تطبيقها في المنظمة وهي أهم عملياتها من أجل إنتاج معارف جديدة واستخدامها في الوقت المناسب قبل أن تفقد فرصة استثمارها، وقد وفرت التكنولوجيا الحديثة وسائل وأساليب لتطبيق المعرفة بما يسمح بالتعلم الفردي والجماعي بما يؤدي إلى الابتكار، وقد استخدمت عدة أساليب لتطبيق المعرفة منها الفرق المتعددة الخبرات الداخلية، ومبادرات العمل، والتدريب من قبل الخبراء والاستشاريين. (هدى، ٢٠١٣، ٢٨).

والتحدي الذي يواجه المنظمات في العصر الحالي ليس مجرد اكتشاف المعرفة وتحديدتها بالرغم من أهميتهم كعمليات للمعرفة إلا أن الأمر يجب أن يتعدى ذلك لتحويل المؤسسات إلى مؤسسات خالقة للمعرفة، ومن ثم تصل إلى مرحلة كيفية استخدام المعرفة وتفعيلها، والاهتمام بتطبيق المعرفة لتصبح ذات قيمة في تحقيق أهداف المؤسسة، فالتطبيق هو غاية إدارة المعرفة وهنا تكمن قيمة المعرفة في التطبيق في مختلف المجالات من أجل الوصول إلى مرحلة أعلى من الكفاءة.

مراحل تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات.

ان تطبيق ادارة المعرفة في الجامعات التي لم تكن تهتم سابقا بإدارة المعرفة هو عملية صعبة ولا يمكن ان تحدث بشكل تلقائي او سريع. وتحتاج الجامعة

فتبقى مخزونة وموثقة في قواعدها، كالذاكرة التنظيمية التي تحتوى على المعرفة الموجودة في أشكال مختلفة بما في ذلك الوثائق المكتوبة والمعلومات المخزنة في قواعد البيانات الإلكترونية والمعرفة الإنسانية المخزنة في النظم الخبيرة، والمعرفة الموجودة في الإجراءات والعمليات التنظيمية الموقعة، ويعد التوثيق في الذاكرة التنظيمية طريقة ملائمة للمحافظة على المعرفة الظاهرة أو المعرفة الضمنية فيتم الاحتفاظ بها وخبزنها عن طريق التدريب والحوار . (حسن، ٢٠٠٨، ٢٨).

توزيع المعرفة: تعد عملية توزيع المعرفة الخطوة الأولى في استخدام المعرفة، ويقصد بها تداول المعرفة المناسبة ونقلها إلى الأفراد المناسبين الذين يحتاجون إليها في الوقت المناسب وبتكلفة مناسبة وذلك بهدف القيام بمهام جوهرية، وتعنى تبادل الأفكار والمعارف والخبرات والمهارات بين الأفراد عن طريق اتصالهم ببعضهم البعض، فالمعرفة تنمو عندما يتم تقاسمها واستخدامها. (٢٢، ٢٠٠٥، Dalkir) ويعتمد توزيع المعرفة على وجود آليات فعالة تتيح ذلك، وهذه الآليات قد تكون رسمية مثل التقارير وأدلة العمل والتدريب والاجتماعات الرسمية المخططة أو غير رسمية كاجتماعات والندوات والحلقات النقاشية ذات الطابع الرسمي والتي تتم في غير أوقات العمل، وقد تؤدي تلك الآليات غير الرسمية إلى فقدان جزء من المعرفة نظراً لعدم وجود الضمانات لأن تنتقل المعرفة من شخص لآخر بالشكل الصحيح، أضف إلى ذلك مدى قدرة المستقبل على تشغيل المعرفة وتفسيرها طبقاً لإطاره المرجعي

• تطبيق مدخل أكثر منهجية، وتنظيماً وتغيير النظم الادارية المطبقة بما يتناسب مع متطلبات مواجهة التحدي والمعوقات.

٤. **مرحلة الكفاءة والفاعلية:** وتتسم هذه المرحلة بالخصائص التالية:

- تحسين مستويات اداء أنشطة ادارة المعرفة.
 - زيادة التركيز على استخدام طرق كمية وكيفية معينة في قياس ومراقبة اداء ادارة المعرفة.
 - ٥. **مرحلة الاستدامة:** وفي هذه المرحلة تتحقق استدامة اداء أنشطة ادارة المعرفة ويكون من المعتاد تطبيق ممارسة اداء ادارة المعرفة ونشرها وتعميمها على مستوى المؤسسة ككل بحيث تتحول لتصبح جزءا اساسيا لا يتجزأ من داخل المؤسسة الجامعية.
- معوقات تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات.**

إن إدارة المعرفة ومبادراتها لا تعني دوماً النجاح المطلق، فقد يعثرها الفشل والإخفاق أحيانا، حيث يرى عليان (٢٠١٢م، ص٤١٧) أن ليس هناك نظام إداري غير قابل للفشل، أو غير مؤكد النجاح .

وقد ذكر الفقيه (٢٠١٧م، ص ص ٤٠٨ - ٤٠٩) أن بعض المهتمين بقضايا التعليم، قد أوردوا عدة صعوبات تحد من نجاح إدارة المعرفة في التعليم، وتعد مؤشرا في الوقت ذاته على ضعف ممارسة إدارة المعرفة في التعليم ومنها ما يلي:

- ضعف البنية التحتية، والإدارة القيادية.
- قلة وضوح الرؤيا بالنسبة للبرامج التعليمية والبحثية التي يجب طرحها واعلانها.

لكي تصل لمستوى مناسب من تطبيق ادارة المعرفة فترة ملائمة. وعادة ما تمر عملية تطبيق ادارة المعرفة بالجامعات عادة بخمس مراحل رئيسية متتابعة منطقيا يشرحها كل من (Chinosky&Carrillo,2007) ذلك على النحو التالي:

١. **مرحلة التدهين:** وتتسم هذه المرحلة بالخصائص التالية:

- زيادة الوعي بمفهوم ادارة المعرفة وابعاده المختلفة ومضامينه وتطبيقاته العملية
- الاحساس بالحاجة الى تطبيق ادارة المعرفة وتوافر الرغبة والاستعداد للمشاركة في مشاركة المعرفة
- الاقرار بإمكانية الاستفادة من توظيف ادارة المعرفة في بناء القيم المضافة لأصول المعرفة، والاستفادة منها في دفع عجلة التطوير المستمر.

٢. **مرحلة الانطلاق:** وتتسم هذه المرحلة بالخصائص التالية:

- صياغة معالم استراتيجية لإدارة المعرفة وتعريفها الاجرائي واهدافها المنشودة بهدف تيسير مهمة بناء الاجماع حولها في الرأي.
- تحديد المعوقات والمخاطر السلبية المرتبطة بتطبيق الاستراتيجية المرسومة وما تتطلبه التغيرات المحتملة مستقبلا.

• تجريب تطبيق ادارة المعرفة بشكل محدود.

٣. **مرحلة التوسع:** وتتسم هذه المرحلة بالخصائص التالية:

- زيادة مستويات إدراك اهمية دور ادارة المعرفة، ونظمها، ومبادراتها المختلفة.

ومعارف، وتوثيقها، ونشرها، كما أن الأفراد غالباً ما يكونون أكثر استعداداً لتزويد المنظمة ببيانات ومعلومات، وأقل استعداداً للتخلي عما لديهم من معارف ومهارات ونقلها للآخرين .

وقد أشار همشري (٢٠١٣م، ص ١٤٤ - ١٤٦) إلى مجموعة من الصعوبات كالتالي:

- ضعف التزام الإدارة العليا بإدارة المعرفة ودعمها لها.

- ضعف إدراك مفهوم إدارة المعرفة، ومحتواها، ومتطلباتها، وأهمية دورها في المنظمة.

- ضعف البنية التحتية لإدارة المعرفة، وتشمل: الثقافة التنظيمية غير الدائمة، البنية التقنية الضعيفة، وعدم ملائمة البيئة التنظيمية.

- إعطاء الأهمية الكبرى لقواعد البيانات، وقواعد المعرفة، والتقنيات ذات العلاقة، أحياناً على حساب المعرفة الضمنية المتوافرة في عقول الأفراد.

- ضعف تنمية رأس المال الإنساني، وتدريبه على إدارة المعرفة، وتباين مستوى المعرفة بين العاملين والافتقار إلى الوقت الكافي للتخطيط لإدارة المعرفة وتنفيذها.

- ضعف الميزانيات المخصصة لإدارة المعرفة، أو حتى عدم توافرها أحياناً.

- عدم الاهتمام الكافي بتوليد المعرفة أو تطويرها، والقصور في إجراء البحوث والتجارب اللازمة وفي استقطاب الخبرات البشرية المبدعة والمحافظة عليها.

- الاعتماد على شراء المعرفة من الجهات المختصة، مما يؤدي إلى الحد من عمليات التفكير والتحليل، والبحث لدى العاملين في المنظمة.

- الإخفاق في التعاون والشراكة مع المؤسسات المجتمعية التي يمكن أن تفيد في اكتساب المعرفة وتبادلها.

- قلة القدرة على مواجهة المنافسة القادمة من مؤسسات تعليمية أخرى تقدم خدمات تعليمية وتدريبية عالية الجودة، وتشبع حاجات الكثير من الفئات.

- ضعف استغلال تقنية الاتصال والمعلومات في مجال حفظ المعلومات ونشرها .

- القصور في توفير مصادر المعرفة اللازمة للبحث العلمي.

- الافتقار للبحوث العلمية التراكمية التي تعتمد على تتبع إنجازات البحوث والدراسات السابقة، وتضيف لها بما يساعد على تنظيم المعرفة وتطورها.

- تراجع دور المكتبات أمام المكتبات الرقمية، فما زالت المكتبات تعتمد إلى حد كبير على الأسلوب الورقي، في حفظ المعلومات، والمعارف، ونشرها، مما أثر على دورها كمصدر حيوي للمعرفة والبحث العلمي.

- الفشل في إيجاد بيئة عمل داخل معظم المنظمات، تساعد على مشاركة المعرفة بين الأفراد وضعف فهم أن الهدف الأساسي من إدارة المعرفة، هو خلق نتائج يشجع على مشاركة المعرفة والبحث العلمي.

- ضعف فهم طبيعة المعرفة الضمنية وخصائصها، وأثارها، وتجنب التعامل معها، والتركيز على التعامل مع المعرفة الصريحة، فالتعامل مع البيانات وتصنيفها وتخزينها يعتبر أيسر كثيرة من محاولة التعامل مع ما يمتلكه الفرد من مهارات،

جامعة الملك سعود "دراسة مسحية على موظفي وموظفات كلية إدارة الأعمال في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع عمليات إدارة المعرفة في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض، وقد تكون مجتمع الدراسة من موظفي وموظفات كلية إدارة الأعمال في جامعة الملك سعود وعددهم (٥٢١) و تم استخدام المنهج الوصفي المسحي. و لتحقيق أهداف الدراسة تمت الاستعانة بالاستبانة كأداة لجمع المعلومات ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة: أن هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد العينة على ممارسة عملية اكتشاف المعرفة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (٣,٦٠) وهي درجة عالية، وأن هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد العينة على ممارسة عملية خزن المعرفة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (٣,٨٢) وهي درجة عالية، وأن هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد العينة على ممارسة عملية مشاركة المعرفة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (٣,٦٣) وهي درجة عالية، وأن هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد العينة على ممارسة عملية استخدام المعرفة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (٣,٥٩) وهي درجة عالية. أما أهم التوصيات التي خرجت بها الباحثة هي العمل على شفافية المعرفة وإتاحتها للعاملين والمستفيدين في جامعة الملك سعود، وضرورة رصد المكافآت المجزية للعاملين الذين يقدمون إنجازات معرفية لتحفيزهم على نشر المعرفة، وأن تعمل الجامعة على تسهيل الإجراءات التي تعيق

• عدم وجود خريطة للمعرفة، مما يؤدي إلى صعوبة تعرف أماكن وجودها في المنظمة والأشخاص الحاملين لها.

• مقاومة العاملين للتغيير، لما يحد من قدرة المنظمة على تبني تطبيق مفهوم إدارة المعرفة. إلى الاختيار غير المناسب لأعضاء فريق إدارة المعرفة . كما أشار (Coakesm, 2003) إلى أن هناك مجموعة من المعوقات الرئيسة التي تعرقل تنفيذ إدارة المعرفة بشكل فاعل وهي: سيطرة الثقافة التي تكبح التشراك في المعرفة، وعدم دعم القيادة العليا لإدارة المعرفة، والإدراك غير الكافي لمفهوم إدارة المعرفة ومحتواها ولدور إدارة المعرفة وفوائدها، الافتقار إلى التكامل بين نشاطات المنظمة المرتبطة بإدارة المعرفة وبين تعزيز التعلم المنظمي، والافتقار إلى التدريب المرتبط بإدارة المعرفة والوقت الكافي لتعلم كيفية استخدام وتنفيذ نظام إدارة المعرفة، والافتقار إلى فهم مبادرة إدارة المعرفة بشكل صحيح بسبب الاتصال غير الفعال وغير الكفاء في المنظمة.

الدراسات السابقة

فيما يلي عرض موجز لأهم الدراسات العربية والاجنبية النظرية والتطبيقية وما توصلت إليه من نتائج حول موضوع الدراسة وعرضت الدراسات في كل محور وفق ترتيب زمني تنازلي (من الأحدث إلى الأقدم) على النحو الآتي:

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة الدخيل والقرني (٢٠١٨م) بعنوان " واقع عمليات إدارة المعرفة (اكتشاف المعرفة، خزن المعرفة، مشاركة المعرفة، استخدام المعرفة) في

الملك سعود تمثل في: تستخدم جامعة الملك سعود قواعد البيانات للوصول الى المعرفة اللازمة بسرعة ، كما تسهل الجامعة لمنسوبيها الوصول الى المعرفة المتوفرة ، وتستخدم الجامعة أساليب عمل الإدارة الإلكترونية في نشر وتداول المعلومات. اما ما يتعلق بمعوقات تطبيق إدارة المعرفة في جامعة الملك سعود فتمثلت في: ضعف شيوخ ثقافة إدارة المعرفة بين العاملين بالجامعة، سوء تخطيط العمليات التنظيمية لإدارة المعرفة، ضعف التعاون بين العاملين في مشاريع إدارة المعرفة.

دراسة السليمي (٢٠١٦م) بعنوان " واقع تطبيق إدارة المعرفة بالجامعات السعودية من وجهة نظر شاغلي الوظائف القيادية الاكاديمية" هدفت هذه الدراسة الى تقويم واقع تطبيق شاغلي الوظائف القيادية الاكاديمية لإدارة المعرفة بالجامعات السعودية، حيث اخذت عينة عشوائية بلغت ١٣٠ قيادي من العمداء والوكلاء ورؤساء الأقسام بجامعة ام القرى ، واستخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من أهمها :عدم التوظيف الأمثل لإدارة المعرفة في العمل الإداري لشاغلي الوظائف القيادية الاكاديمية بالجامعة ، أيضا ضعف قدرات شاغلي الوظائف القيادية الاكاديمية بالجامعة في انتاج وتوليد المعرفة الإدارية ، أيضا أظهرت النتائج ان هناك بعض المشكلات التي تحول دون تطبيق شاغلي الوظائف القيادية الاكاديمية بالجامعة لإدارة المعرفة بالجامعة أبرزها الافتقار الى ثقافة إدارة المعرفة ، ضعف القناعة بأهمية إدارة المعرفة ودورها في الإدارة ، ضعف

من استخدام المعرفة لحل المشكلات بكل دقة وسرعة.

دراسة العجرفي (٢٠١٧م) بعنوان " دور إدارة المعرفة في تنمية المهارات الإدارية لدى قيادات الكليات الجامعية بمحافظة الدوادمي" وهدفت إلى التعرف على دور إدارة المعرفة في تنمية المهارات الإدارية لدى القيادات الإدارية في جامعة شقراء. وتكونت عين الدراسة من (٤٨) من القيادات الإدارية في جامعة شقراء، وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المقارن. وأظهرت نتائج الدراسة أن إدارة المعرفة ذات دور هام في تنمية المهارات الإدارية لدى القيادات الأكاديمية في جامعة شقراء، ومن تلك المهارات مهارات الحوار مع الآخرين، واقتراح خطط فعالة للتعامل مع الأزمات، ومهارات الاتصال، وإشراك العاملين في اتخاذ القرارات المناسبة، كما أظهرت النتائج وجود ارتباط دال وموجب بين إدارة المعرفة والمهارات الإدارية لدى القيادات الأكاديمية.

دراسة المطيري (٢٠١٧م) بعنوان " واقع تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات السعودية - جامعة الملك سعود نموذجا" هدفت الدراسة الى معرفة واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة الملك سعود ومعوقات التطبيق ، وقد استخدم البحث المنهج الوصفي لتحقيق اهداف الدراسة ، وتكونت عين الدراسة من (١٤٠٠) عضو هيئة تدريس في مختلف الكليات العلمية والإنسانية ، وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وكانت من اهم نتائج الدراسة: ما يتعلق بواقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة

المعرفة في فاعلية اتخاذ القرار، والعلاقة بين إدارة المعرفة وفاعلية اتخاذ القرار في الجوانب الأكاديمية والإدارية في جامعة الملك عبد العزيز. وأظهرت نتائج الدراسة أن ممارسة القيادات الأكاديمية لعمليات إدارة المعرفة في جامعة الملك عبد العزيز جاءت بدرجة كبيرة، وأن درجة ممارسة إدارة المعرفة في فاعلية عمليات اتخاذ القرار من وجهة نظر عينة الدراسة كبيرة، ووجود علاقة دالة موجبة بين درجة ممارسة إدارة المعرفة وبين فاعلية اتخاذ القرار في العمل والجوانب الإدارية والأكاديمية.

دراسة بن زيد (٢٠١٥م) بعنوان " واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة شقراء من وجهة نظر القيادات الأكاديمية والإدارية بالجامعة " هدفت هذه الدراسة الى التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة شقراء، وتحديد اهم المعوقات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في جامعة شقراء وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي وقد طبقت على جميع القيادات الأكاديمية والإدارية ممن يحملون الدرجة الجامعية (البكالوريوس فأعلى) بجامعة شقراء واستخدمت هذه الدراسة الاستبانة كأداة لجمع المعلومات التي شملت (١٠٥) فرداً وتوصلت الى مجموعة من النتائج ومن أهمها : ان أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة متوسطة على واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة شقراء ، وأفراد العينة موافقون بدرجة كبيرة على المقترحات المناسبة لتنفيذ المعرفة بجامعة شقراء .

دراسة العنزي و الحربي (٢٠١٤م) بعنوان "معوقات إدارة المعرفة في الجامعات السعودية" هدفت الدراسة

الانفاق على العمل الإداري بشكل عام ، وغياب التنسيق بين الوحدات الإدارية .

دراسة الفقية (٢٠١٥م) بعنوان " واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان من وجهة نظر القيادات الأكاديمية " هدفت إلى معرفة واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان من وجهة نظر القيادات الأكاديمية، والكشف عن الصعوبات التي تواجه إدارة جامعة جازان في تطبيق إدارة المعرفة، والتعرف على المقترحات التي تسهم في تطبيق إدارة المعرفة. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي. وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتكون مجتمع الدراسة من جميع القيادات الأكاديمية بجامعة جازان من عمداء الكليات ووكلائهم وعمداء العمادات المساندة ووكلائها ورؤساء الأقسام العلمية البالغ عددهم (١١١) قائداً، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان جاء عموماً بدرجة عالية، وأن درجة الصعوبات جاءت بدرجة متوسطة. أما أبرز مقترحات تطبيق إدارة المعرفة فهي: توفير التقنيات الحديثة التي تسهم في تطبيق إدارة المعرفة، ومواكبة التطورات العالمية في مجال إدارة المعرفة.

دراسة بكر (٢٠١٥م) بعنوان " إدارة المعرفة وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار في جامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر القيادات الجامعية" هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة القيادات الجامعية لأبعاد إدارة المعرفة، ومستوى فاعلية اتخاذ القرار المتعلقة بالعمل الأكاديمي من وجهة نظر القيادات في جامعة الملك عبد العزيز، والتعرف على مدى مساهمة إدارة

الدراسة إلى عدد من النتائج كان منها: هناك بعض المعوقات في تطبيق إدارة المعرفة مثل: انخفاض مستوى مشاركة العاملين في صنع القرارات، المركزية الشديدة، ضعف الاستفادة من التقنيات المتوفرة، وعدم وجود وحدة تنظيمية مستقلة تشرف على إدارة المعرفة، وضعف التنسيق بين إدارات الجامعة، وندرة الأفراد المتخصصين في إدارة المعرفة، أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات عينة الدراسة حول محاور الدراسة باختلاف متغيراتهم الشخصية والوظيفية.

دراسة العتيبي (٢٠٠٧م) بعنوان "إدارة المعرفة وإمكانية تطبيقها في الجامعات السعودية دراسة تطبيقية على جامعة أم القرى" تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم إدارة المعرفة وأهميتها في الفكر الإداري الحديث كما تهدف إلى معرفة العلاقة بين الجامعات وإدارة المعرفة انطلاقاً مما تملكه الجامعات من رصيد معرفي وفكري ودورها في بناء العنصر البشري كما تهدف أيضاً إلى معرفة أنشطة وممارسات إدارة المعرفة التي تؤدي إلى تفعيلها ودراسة وتحليل الواقع الحالي لإدارة المعرفة في المنظمات التربوية متمثلة في جامعة أم القرى استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتم استخدام الاستبانة كأداة جمع المعلومات من عينة الدراسة البالغ عددهم (492) فرداً .

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: يرى الباحث أن أفراد عينة الدراسة يرون ان الجامعة لا تعطي الأولوية لإدارة المعرفة. ويرى ايضاً أفراد عينة الدراسة أنه لا يتم تداول مصطلح إدارة المعرفة في

إلى التعرف على معوقات إدارة المعرفة في الجامعات السعودية، وأثر كل من الجنس والتخصص على هذه المعوقات، وقد تكونت عينة الدراسة من (٦٥٥) عضو هيئة تدريس وهيئة معاونة من جامعتي أم القرى وجامعة تبوك، جرى اختيارهم بطريقة عشوائية من كلتا الجامعتين، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي، واستخدمت استبانة تكونت من (٤٠) فقرة. وقد بينت نتائج الدراسة أن درجة التقدير لمعوقات إدارة المعرفة البشرية جاءت مرتفعة بمتوسط حسابي (٣,٨١) وجاءت بدرجة متوسطة لمعوقات إدارة المعرفة الفنية والإدارية، بمتوسط حسابي (٣,٦٢) و (٣,٥٥) على التوالي، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي لمعوقات إدارة المعرفة في الجامعات السعودية (٣,٦٦) وهو متوسط ذو درجة متوسطة وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق في تقديرات المستجيبين تعزى لمتغير الجنس ، ووجود فروق في تقديرات المستجيبين لمعوقات إدارة المعرفة تعزى لمتغير التخصص ، وكانت المعوقات أكبر من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة من التخصصات الأدبية.

دراسة آل عثمان (٢٠١٣) بعنوان "واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: المعوقات وسبل التطوير" هدفت إلى التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ومعرفة مستوى إدراك العاملين لإدارة المعرفة في جامعة نايف في الرياض، واستخدم عينة بلغ عددها (١٠١) فرداً واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي. وقد توصلت

المنهجية من خلال تطبيقها على عينة من كليات الإدارة الحكومية والخاصة في مقاطعة فويغودينا الصربية، وقد تبنت الدراسة المنهج الاستقصائي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة التي تكونت من (٤٥٠) فرداً من أعضاء هيئة التدريس والطلاب في الكليات المذكورة، وقد توصلت الدراسة إلى أن هذه المنهجية قابلة للتطبيق في جميع مؤسسات التعليم العالي، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن تطبيق هذه المنهجية يساعد في التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي، وفي متابعة تحسنها وتطويرها وأيضاً في تحديد نقاط القوة والضعف، ومتطلبات ومعوقات تطبيق إدارة المعرفة.

دراسة فولوود وآخرون (Fullwood et al., 2013) بعنوان "تبادل المعرفة بين الأكاديميين في جامعات المملكة المتحدة" هدفت إلى الكشف عن اتجاهات الأكاديميين في جامعات المملكة المتحدة في تبادل المعرفة ووجهات نظرهم بخصوص بعض العوامل التي تؤثر في أنشطة تبادل المعرفة. وتم تطبيق الدراسة على (٢٣٠) أكاديمياً في (١١) جامعة، وتم استخدام استبانة لجمع وجهات نظرهم في تبادل المعرفة والعوامل ذات الصلة، مثل: المكافآت والجمعيات المتوقعة، والمساهمة المتوقعة، والمعتقدات المعيارية عن تبادل المعرفة، والقيادة، والهيكلة، والمنهجية، والانتماء إلى المؤسسة، وتكنولوجيا المعلومات. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات الأكاديميين نحو تبادل المعرفة إيجابية فيما يتعلق

الجامعة بشكل مكثف. كما يرى أفراد عينة الدراسة أيضاً أنه لا توجد استراتيجية واضحة لإدارة المعرفة. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في جميع المحاور تبعاً لمتغيرات (المؤهل - سنوات الخبرة - المستوى الوظيفي).

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة CHUMJIT (٢٠١٢م) بعنوان " إدارة المعرفة في التعليم العالي في تايلند" وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة للتعليم العالي في تايلند وقد طبقت هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس والموظفين الإداريين في أربع جامعات تايلندية واستخدمت هذه الدراسة المقابلة كأداة لجمع المعلومات وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الجامعات الأربعة تحاول خلق معرفة جديدة في كل من المعرفة الضمنية والصريحة حيث تم انشاء طرق جديدة لتحسين التدريس والبحث والإدارة والتخطيط الاستراتيجي. وقد تم تطبيق إدارة المعرفة بنجاح في مختلف الأقسام والإدارات. وتوصلت هذه الدراسة لوجود تسعة عوامل تؤدي إلى نجاح تطبيق إدارة المعرفة بنجاح في الجامعات التايلندية ومنها: الوعي بأهمية إدارة المعرفة، نوع القيادة، الحوافز، برامج التدريب، التطوع.

دراسة أرسينجيفس (Arsenijevic, 2011) بعنوان "منهجية لتقييم إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي" وهدفت إلى تطوير واختبار منهجية شاملة لتقييم تطبيق إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي، ومن ثم قام الباحث باختبار هذه

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال عرض الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تناولت موضوع إدارة المعرفة من جهات مختلفة والتي ركزت على واقع تطبيق إدارة المعرفة وعملياتها ظهر العديد من أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة على النحو الآتي:

من حيث مجتمع الدراسة : مجتمع الدراسة الحالية هم القيادات الأكاديمية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز ممثلين في (عميد الكلية ووكلاء الكلية ووكلية الكلية لشطر الطالبات ورؤساء الأقسام والمشرفات على الأقسام العلمية) ، حيث طبقت دراسة الدخيل والقرني (٢٠١٨م) على موظفي وموظفات كلية إدارة الأعمال في جامعة الملك سعود ، بينما طبقت دراسة المطيري (٢٠١٧م) على أعضاء هيئة تدريس في مختلف الكليات العلمية والإنسانية بجامعة الملك سعود ، ودراسة العجرفي (٢٠١٧م) طبقت على القيادات الأكاديمية في جامعة شقراء ، ودراسة السليمي (٢٠١٦م) طبقت على العمداء والوكلاء ورؤساء الأقسام بجامعة ام القرى ، ودراسة الفقيه (٢٠١٥م) طبقت على القيادات الأكاديمية من عمداء الكليات ووكلائها وعمداء العمادات ورؤساء الأقسام العلمية بجامعة جازان ، ودراسة بن زيد (٢٠١٥م) التي طبقت على القيادات الأكاديمية والإدارية بجامعة شقراء ، ودراسة بكر (٢٠١٥م) طبقت على القيادات الجامعية بجامعة الملك عبدالعزيز على العمداء والوكلاء ورؤساء الأقسام ، ودراسة آل عثمان (٢٠١٣م) طبقت على أعضاء وعضوات هيئة التدريس والموظفين الإداريين

باعتمادهم أن تبادل المعرفة يحسن ويوسع علاقاتهم مع زملائهم، كما يوفر فرصا للترقية الداخلية والتعيينات الخارجية. أما فيما يتعلق بالهيكلية والمنهجية وتكنولوجيا المعلومات في تبادل المعرفة، فكانت اتجاهاتهم محايدة نسبيا. كما أن لديهم مستوى منخفضا من الانتماء للجامعة، وتصورات على مستوى عال من الاستقلالية، والانتماء للأنظمة.

دراسة راكمريشان وياسين (Ramakrishnan & Yasin, 2012) بعنوان "نظام إدارة المعرفة ومؤسسات التعليم العالي" ، وقد انطلقت هذه الدراسة من أن نظام إدارة المعرفة يعتبر المفتاح الرئيسي لتحسين عملية اتخاذ القرارات وتحقيق المزايا التنافسية للمنظمات، وأن القطاع الأكاديمي لديه فرصا لتطبيق نظام إدارة المعرفة في أداء رسالته وتحقيق أهدافه، وقد استهدفت هذه الدراسة استكشاف الدور الذي يلعبه نظام إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي واعتمدت على المنهج الكمي والكيفي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين الأكاديميين وغير الأكاديميين في إحدى الجامعات الحكومية في ماليزيا، وتكونت عينة الدراسة من (٣٢٠) فردا من الموظفين الأكاديميين وغير الأكاديمي، وأهم نتائج الدراسة أن تصميم نظام دقيق لإدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي يؤدي إلى تحسين أداء هذه المؤسسات ونتاجيتها ورفع كفاءتها وفعاليتها وجودة خريجها بحيث تتلاءم مع احتياجات سوق العمل.

المقترحات التي يمكن ان تسهم في تطبيق ادارة المعرفة وزيادة الوعي بها.

واتفقت الدراسة مع عدد من الدراسات التي تصف واقع إدارة المعرفة وعملياتها ومنها على دراسة الدخيل والقرني (٢٠١٨م) ودراسة المطيري (٢٠١٧م) ودراسة العجرفي (٢٠١٧م) ودراسة السليمي (٢٠١٦م) ودراسة الفقيه (٢٠١٥م) ودراسة بن زيد (٢٠١٥م) ودراسة العتيبي (٢٠٠٧م) ودراسة آل عثمان (٢٠١٣).

وتميزت هذه الدراسة: بأنها طبقت على القيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (عميد الكلية ووكلائه، وكلية الكلية بشطر الطالبات ورؤساء ومشرفات الأقسام العلمية)، بينما الدراسات السابقة طبقت في جهات حكومية مختلفة وفي مناطق مختلفة، لذلك اختلفت الدراسة الحالية باختلاف الأهداف التي تسعى لدراستها وباختلاف مجتمع الدراسة، وتشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي وكذلك الأدوات المستخدمة في الدراسة حيث تم استخدام أداة الاستبيان في جمع البيانات في جميع الدراسات وقد استفاد الباحث من الاطلاع على تلك الدراسات في التعرف على موضوع إدارة المعرفة وعملياتها، ودورها في المؤسسات الجامعية وذلك في صياغة مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها وفي بناء أداة الدراسة ومناقشة النتائج.

إجراءات الدراسة

في هذا الجزء من الدراسة يتم تحليل استجابات عينة الدراسة على الاستطلاع الذي تم توزيعه بعنوان "واقع تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب بجامعة الملك

الحاصلين على التأهيل الجامعي (بكالوريوس فأعلى) في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ودراسة العتيبي (٢٠٠٧م) طبقت على أعضاء هيئة التدريس بجامعة ام القرى، ودراسة العنزي و الحربي (٢٠١٤م) التي طبقت على أعضاء هيئة تدريس رسميين وهيئة تدريس معاونة من جامعتي أم القرى وجامعة تبوك. ودراسة دراسة فولوود وآخرون (٢٠١٣م) والتي طبقت على (٢٣٠) أكاديميا في (١١) جامعة في بريطانيا. ودراسة CHUMJIT (٢٠١٢م) طبقت على أعضاء هيئة التدريس والموظفين الإداريين في اربع جامعات تايلندية. دراسة راكمریشان وياسين (٢٠١٢م) طبقت على جميع الموظفين الأكاديميين وغير الأكاديميين في إحدى الجامعات الحكومية في ماليزيا.

من حيث الموضوع وهدف الدراسة : اشتركت جميع الدراسات السابقة على أهمية تأكيد أهمية إدارة المعرفة وما تشمله من عمليات اكتساب المعرفة وتطويرها وحفظها واستخدامها ، وأوضحت الدراسات السابقة ان هناك مجموعة من المعوقات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة ، والجدير بالذكر ان هذه المعوقات ظهرت مشتركة في اغلب الدراسات رغم اختلاف بعض الظروف المحلية في كل قطر عن الاخر وفي كل جامعة عن الجامعة الأخرى ، حيث تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة الملك عبدالعزيز من وجهة نظر القيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، والصعوبات التي تواجه تطبيقها ، وتقديم

الكلية. وبلغ عدد الاستبانات المستعادة (٢٤) استبانة، وبهذا تم تحليل (٢٤) استبانة.

ثالثاً: أداة الدراسة: سوف يتم اختيار عينة قصدية متمثلة في القيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الانسانية من اجل معرفة مدى تطبيق ادارة المعرفة ومفاهيمها وعملياتها ومتطلباتها بالجامعة، حيث تمت مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة لبناء الإطار الفكري والمفاهيم للدراسة والأفكار والنظريات، وتم تصميم الاستبانة البحثية في ضوء ذلك التصور.

وقد تم تقسيم الاستبانة إلى قسمين كالتالي:

• **القسم الأول:** عبارة عن مجموعة من الأسئلة العامة عن المشاركين في الاستبانة (سنوات الخدمة، الدرجة العلمية، المنصب القيادي).

• **القسم الثاني:** فيتكون من مجموعة من العبارات المغلقة يشير المجيب إلى اختياره من بين اختيارات متدرجة (وفق مقياس ليكرت الخماسي). تضمن (٢٥) محددات بواقع تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

• **القسم الثالث:** تضمن (٢١) محددات تتعلق بمعوقات تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

• **القسم الرابع:** تضمن (٧) محددات تتعلق بالمقترحات التغلب على معوقات تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية " وعرض نتائجها، وذلك باستخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS لتحليل وتنظيم البيانات. حيث تم اجراء حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل "ألفا - كرونباخ"، وتحليل صدق الاستبانة من خلال مقياس معامل ارتباط "بيرسون". وكذلك تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة مدى التشتت على إجابات عينة الدراسة.

أولاً: منهج الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على خلال استخدم الباحث لمنهج دراسة الحالة، معتمدا على اداة الاستبانة لكونها تأخذ قطاعاً أو حالة في منظمة وتدرسها من كافة الجوانب ذات العلاقة بموضوع واقع تطبيق ادارة المعرفة في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية، باعتباره المنهج الملائم للدراسة حيث قامت الدراسة الحالية على مسح الآراء للقيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الانسانية، وخطوات الدراسة ستكون على النحو التالي:

١. بناء إطار نظري للموضوع بما يحقق اهداف الدراسة.

٢. بناء استبانة مفصلة لتغطية جوانب الدراسة المقترحة، والتي ستساعد في الكشف عن الواقع والصعوبات والنظرة المستقبلية.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها: يتكون مجتمع الدراسة من القيادات الأكاديمية في كلية الآداب والعلوم الانسانية (عميد الكلية ووكلائه ووكيلة الكلية، ورؤساء ومشرفات الأقسام العلمية) والبالغ عددهم (٢٤) قيادياً. وقام الباحث بتوزيع استبانة الدراسة على عينة قصدية من (٢٤) مبحوثاً تلائم أغراض الدراسة بالتشاور مع المسؤولين المعنيين في هذه

نتائج الدراسة وتفسيرها

يهدف هذا البحث بشكل رئيسي إلى التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية. بالإضافة إلى كشف معوقات التطبيق، وتقديم المقترحات التي تؤدي للتغلب على تلك المعوقات. ولتحقيق هذه الأهداف تم الحصول على البيانات الأولية عن طريق الاستبانة التي تم توزيعها على عينة قصدية تمثل القيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، حيث تم الحصول على استجابات من عدد (٢٤) من أفراد العينة. يسعى الباحث في هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي للدراسة والذي يوضح الإشكالية البحثية وهو كما يلي:

ما واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

وبالتالي يمكن الإجابة عن السؤال أعلاه من خلال استعراض استجابات أفراد العينة حول واقع تطبيق إدارة المعرفة، والمعوقات التي تواجه التطبيق، والمقترحات المقدمة للتغلب على تلك المعوقات. وعليه فإن تحليل بيانات الدراسة يأتي في ضوء ما يلي:

أولاً: تحليل الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة.

ثانياً: ثانياً: اختبار صدق وثبات أداة الدراسة.

ثالثاً: واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

رابعاً: معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

خامساً: ما المقترحات للتغلب على معوقات التطبيق لإدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

أولاً: توصيف عينة الدراسة وفق الخصائص الديمغرافية

تم توصيف عينة الدراسة وفقاً للخصائص الديمغرافية التي تشمل (الدرجة العلمية، المنصب الإداري وسنوات الخبرة)، وجاءت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم (٣-١) التالي

جدول رقم (٣-١)

توصيف أفراد العينة من القيادات الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة الملك عبد العزيز وفقا للخصائص الديمغرافية

النسبة المئوية %	التكرار	الخصائص الديمغرافية
		١. الدرجة العلمية
٢٠,٨	٥	أستاذ
٢٠,٨	٥	أستاذ مشارك
٥٨,٤	١٤	أستاذ مساعد
		٢. المنصب الإداري في الوظيفة الحالية
٣٧,٥	٩	رئيس قسم
٣٧,٥	٩	مشرف/مشرفة قسم
١٢,٥	٣	وكيل كلية
٤,٢	١	وكيلة كلية
٤,٢	١	عميد
٤,٢	١	عضو المجلس
		٣. سنوات الخبرة
٥٨,٣	١٤	من ١- لأقل من ٤ سنوات
١٦,٧	٤	من ٤- إلى ٨ سنوات
٢٥,٠	٦	أكثر من ٨ سنوات

٣٧,٥%، في حين أن أفراد العينة الذين في المنصب الإداري وكييل كلية بلغت نسبتهم ١٢,٥%، بينما هناك فرد واحد في كل من منصب عميد كلية وعضو مجلس، ووكيلة كلية، حيث بلغت نسبة كل منصب ٤,٢%. والشكل التالي يوضح المؤشرات السابقة المتعلقة بتوزيع

العينة حسب المنصب الإداري:

كما كشفت النتائج بالجدول رقم (٣-١) السابق أن أفراد العينة الذين تراوحت خبرتهم العملية ما بين (سنة-إلى ٤) سنوات يشكلون الغالبية بنسبة ٥٨,٣%، بينما الذين خبرتهم العملية من ٨ سنة فأكثر

بينت النتائج بالجدول رقم (٣-١) أعلاه توزيع عينة الدراسة وفقا للخصائص الديمغرافية. فيما يتعلق بتوصيف العينة وفقا للدرجة العلمية، فقد أظهرت النتائج أن غالبية القادة الأكاديميين المشاركين في الدراسة في الدرجة العلمية أستاذ مساعد، حيث بلغت نسبتهم ٥٨,٤% بينما ٢٠,٨% يحملون الدرجة العلمية أستاذ مشارك، في حين أن أستاذ مشارك يمثلون ٢٠,٨%

وفي ذات السياق، فقد أظهرت النتائج بالجدول رقم (٣-١) أن ٣٧,٥% من أفراد العينة مناصبتهم الإداري رئيس قسم، وفي ذات الوقت فإن مشرفات القسم يشكلن

تم التحقق من صدق أداة الدراسة (الاستبانة) في الدراسة الحالية وذلك من خلال حساب درجة ارتباط كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه باستخدام معامل الارتباط بيرسون، وجاءت النتائج كما هو مبين بالجدول رقم (٢-٣) أدناه

جدول رقم (٢-٣)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

المحور الثالث: مقترحات للتغلب على معوقات تطبيق المعرفة		المحور الثاني: معوقات تطبيق إدارة المعرفة				المحور الأول: واقع تطبيق إدارة المعرفة			
معامل الارتباط	رقم	معامل الارتباط	رقم	معامل الارتباط	رقم	معامل الارتباط	رقم	معامل الارتباط	رقم
٠,٩٢١**	٤٦	٠,٤٥٢*	٣٧	٠,٥٨١**	٢٥	٠,٧٦٠**	١٣	٠,٥١٩**	١
٠,٧٣٨**	٤٧	٠,٥٧١**	٣٨	٠,٦٣٠**	٢٦	٠,٨٢٨**	١٤	٠,٥٣١**	٢
٠,٨٤٧**	٤٨	٠,٣٣٩	٣٩	٠,٦٤٣**	٢٧	٠,٤٩٣*	١٥	٠,٦٤٠**	٣
٠,٨٩١**	٤٩	٠,٥٠٦**	٤٠	٠,٣٨١	٢٨	٠,٧٨١**	١٦	٠,٤٩٢**	٤
٠,٨٨٩**	٥٠	٠,٤٨١*	٤١	٠,٥٣٦**	٢٩	٠,٧٦٤**	١٧	٠,٦٤٦**	٥
٠,٤٣٦*٠,٤	٥١	٠,١٦٥	٤٢	٠,٦٤٠**	٣٠	٠,٦٣٣**	١٨	٠,٧٩٢**	٦
٠,٧١٣**	٥٢	٠,٥٤٣**	٤٣	٠,٦٤٩**	٣١	٠,٥٦٠**	١٩	٠,٥٣٦**	٧
		٠,٦٤٢**	٤٤	٠,٦٢٩**	٣٢	٠,٦٢٩**	٢٠	٠,٦٨٦**	٨
		٠,٢٨٨	٤٥	٠,٥٣٠**	٣٣	٠,٥٢٣**	٢١	٠,٨٢٩**	٩
				٠,٦٥١**	٣٤	٠,٦٩٢**	٢٢	٠,٥٣٥**	١٠
				٠,٤٨٣*	٣٥	٠,٧٠٤**	٢٣	٠,٨١٥**	١١
				٠,٥٨٥**	٣٦	٠,٥٦٨**	٢٤	٠,٤٥٦*	١٢

** تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية (٠,٠١)

* تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى المعنوية (٠,٠٥)

الإحصائية تراوحت ما بين (٠,٤٣٦ - ٠,٩٢١). وبالتالي نستنتج من ذلك أن غالبية فقرات الاستبانة تحقق أهداف القياس المرجوة منها في كل محور.

يشكلون نسبة ٢٥,٠%، في حين أن ١٦,٧% تراوحت سنوات خبرتهم ما بين (٤ - إلى ٨) سنوات.

ثانياً: مؤشرات الصدق والثبات لأداة الدراسة

أولاً: صدق الاستبانة

ويتضح من النتائج بالجدول رقم (٢-٣) أن غالبية الفقرات في الاستبانة ترتبط مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه على نحو دال إحصائياً. كما كشفت النتائج أن قيم معاملات لارتباط ذات الدلالة

جدول رقم (٣-٣)

معاملات الارتباط بين درجة كل محور مع الدرجة الكلية للاستبانة

معامل الارتباط	عدد الفقرات	محاور الدراسة
٠,٨٦٧**	٢٤	المحور الأول: واقع تطبيق إدارة المعرفة
٠,٧١٧**	٢١	المحور الثاني: معوقات تطبيق إدارة المعرفة
٠,٥٢٩**	٧	مقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة

** تشير إلى أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١)

ويتضح من النتائج بالجدول ارقام (٣-٣) ان المحاور ترتبط مع الدرجة الكلية للاستبانة على نحو دال إحصائياً، كما بينت النتائج أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية (٠,٠١)، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين (٠,٥٢٩-٠,٨٦٧). وبالتالي نستنتج من ذلك أن جميع المحاور تحقق أهداف القياس المرجوة.

ثانياً: ثبات أداة الدراسة (الاتساق الداخلي): تم التحقق من الثبات الكلي لأداة الدراسة (الاستبانة) عن طريق حساب معامل ألفا كرونباخ، كما تم كذلك حساب ثبات المحاور، ويوضح الجدول رقم (٣-٤) النتائج:

جدول رقم (٣-٤)

يوضح معاملات ألفا كرونباخ للثبات الكلي للاستبانة والمحاور

معامل الثبات	عدد الفقرات	محاور الدراسة
٠,٩٣٨	٢٤	المحور الأول: واقع تطبيق إدارة المعرفة
٠,٨٦٦	٢١	المحور الثاني: معوقات تطبيق إدارة المعرفة
٠,٨٨٠	٧	مقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة
٠,٩٢٤	٥٢	الثبات الكلي

يتضح من النتائج بالجدول رقم (٣-٤) أن أداة الدراسة (الاستبانة) قد حققت درجة عالية جداً من الثبات، حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ للثبات الكلي (٠,٩٢٤)، حيث تفوق هذه القيمة الحد المسموح به للثبات والمقدر ب (٠,٧٠)، وهذا يطمئن الباحث إلى سلامة إجراءات بناء الاستبانة وسلامة الأسئلة التي تحويها. كما قام الباحث بالتحقق من ثبات الاستبانة عن طريق التجزئة النصفية وذلك من خلال حساب درجة الارتباط بين البنود الزوجية والبنود الفردية، حيث تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين البنود الفردية والبنود الزوجية، ومن ثم

تصحيحه بحساب معامل سبيرمان براون، وكذلك حساب معامل ألفا كرونباخ لكل نصف، وجاءت النتائج كما هو مبين بالجدول رقم (٣-٥) التالي:

جدول رقم (٣-٥)

يوضح معاملات ثبات أداة الدراسة عن طريق التجزئة النصفية

الجزء الأول	عدد البنود	قيمة المعامل
الجزء الثاني	٢٦	٠,٩٢١
الجزء الأول	٢٦	٠,٨٣٨
معامل الارتباط سبيرمان براون		٠,٧٣٦**
معامل جتمان للتجزئة النصفية		٠,٧٣٠**

** تعني أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) حيث كشفت النتائج بالجدول رقم (٦) أن أداة الاستبيان عند التجزئة النصفية قد حققت درجة عالية من الثبات، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط سبيرمان براون (٠,٧٣٦)، بينما بلغت قيمة معامل جتمان للتجزئة النصفية (٠,٧٣٠). وبالتالي فإن جميع هذه المؤشرات تعزز أن أداة الاستبانة تحقق درجة عالية من الثبات.

اختبار "تحليل التباين أحادي الاتجاه" لاختبار دلالة الفروق بين آراء العينة من القادة الأكاديميين حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها ومقترحات التغلب عليها، تعزى لاختلاف الدرجة العلمية، والمنصب الإداري وسنوات الخبرة. كذلك تم استخدام معامل الارتباط بيرسون للتحقق من صدق أداة الدراسة، بينما تم استخدام معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية وذلك لاختبار ثبات أداة الدراسة. تم تقدير مستوى إجابات أفراد العينة حول فقرات محاور الاستبانة وفق تدرج مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، ويوضح الجدول التالي معيار الحكم على قيم المتوسطات الحسابية من حيث درجة موافقة أفراد العينة على كل فقرة من عدمها.

ثالثاً: التحقق من صدق المحكمين: عرضت الاستبانة على عدد من أعضاء هيئة التدريس المختصين، ووزعت على عدد من أفراد عينة الدراسة لمعرفة آرائهم حول دقة ووضوح عبارات الاستبانة واتساقها وصلتها بمتغيرات الدراسة، وتم الأخذ بالملاحظات الواردة منهم.

الأساليب والمعالجات الإحصائية

لمعالجة وتحليل بيانات الدراسة من أجل الإجابة عن الأسئلة البحثية تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي بالحزمة الإحصائية (SPSS)، حيث تم ادخال بيانات الدراسة. ولتحليل بيانات الدراسة تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي والاستدلالي. ولقد تم استخدام مؤشرات الإحصاء الوصفي، حيث شملت التكرارات والنسب المئوية لتوصيف عينة الدراسة، كما تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة. بالإضافة إلى ذلك فقد تم استخدام

جدول رقم (٣-٦)
معيار الحكم على النتائج

التدرج	درجة الموافقة
من ١- لأقل من ١,٨٠	غير موافق بشدة
من ١,٨٠- لأقل من ٢,٦٠	غير موافق
من ٢,٦٠- لأقل من ٣,٤٠	محايد
من ٣,٤٠- إلى ٤,٢٠	موافق
من ٤,٢٠- لأقل من ٥	موافق بشدة

عرض وتحليل بيانات الدراسة وتفسيرها

تحليل بيانات الدراسة في هذا الجزء ستركز على الإجابة عن الأسئلة البحثية. وفيما يلي يتناول الباحث تحليل وتفسير نتائج الدراسة المتعلقة بالأسئلة البحثية كما سيرد فيما يلي: نتائج الإجابة عن السؤال الأول: وينص على ما واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

لتحليل بيانات الدراسة التي تم الحصول عليها باستخدام أداة الاستبيان تحليلاً علمياً وتفسير نتائجها والتي هدفت إلى التعرف على واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها والمقترحات المقدمة للتغلب على تلك المعوقات من وجهة نظر أفراد العينة من القادة الأكاديميين تم استخدام برنامج (SPSS)، لإدخال ومعالجة البيانات إحصائياً. وبالتالي فإن خطوات

جدول (٣-٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوجهات نظر أفراد العينة من القادة الأكاديميين حول واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية

رقم	فقرات واقع تطبيق إدارة المعرفة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١	تتبنى ادارة الجامعة مفهوم ادارة المعرفة كروية معرفية حديثة.	٣,٩٢	٠,٧٨	١٠
٢	تشجيع الكلية عملية تبادل المعرفة بين منسوبيها لتبادل الافكار ورفع قدراتهم الإبداعية.	٣,٩٢	٠,٧٢	١١
٣	تمتلك الجامعة أنظمة خاصة لنقل وتشارك المعرفة بين منسوبيها في الكليات (شبكة الاتصال الداخلي، الانترنت) وفي كل المستويات.	٤,٢٩	٠,٦٩	١
٤	تستقطب الجامعة الكوادر البشرية المؤهلة في مجال ادارة المعرفة لإظهار ما تمتلكه هذه الكوادر من معرفة.	٣,٨٣	٠,٦٤	١٥
٥	توفر الجامعة قواعد البيانات للوصول الى المعرفة اللازمة بسرعة.	٤,١٣	٠,٦١	٥
٦	تقوم الجامعة برصد دوري للمعرفة المتاحة والمتجددة من مصادرها المختلفة.	٣,٧٥	٠,٧٤	١٧

٧	٤,٠٠	٠,٧٨	٨	تحرص الجامعة على تعزيز تطبيقات إدارة المعرفة من خلال المنشورات والدعايات الالكترونية لنشر المعرفة المرتبطة بأنشطة الجامعة.
٨	٣,٤٦	٠,٧٢	٢١	تهتم الجامعة بتدوين الآراء والخبرات والتجارب التي يقوم بها العاملون والخبراء بالجامعة في قواعد المعرفة كأنظمة خبيرة.
٩	٣,٨٨	٠,٨٠	١٢	تقوم الجامعة بتطبيق المبادرات والبرامج ذات العلاقة بالمعرفة وبشكل مستمر.
١٠	٤,٢٥	٠,٦١	٣	تمتلك الجامعة شبكة إنترنت ترتبط بأقسام وإدارات الجامعة (اتصال داخلي). مما يساعدهم على جمع المعرفة اللازمة لأغراض العمل.
١١	٣,٤٢	٠,٨٣	٢٢	تعمل الجامعة على تصميم خريطة للمعرفة لتحديد مواقع المعرفة فيها.
١٢	٤,٠٠	٠,٧٨	٧	تقوم الجامعة بتوثيق الانجازات والخبرات التي مرت بها الجامعة خلال مسيرتها العلمية.
١٣	٤,١٧	٠,٧٠	٤	تفعيل دور وسائل الاعلام المتنوعة وتوظيفها في نقل المعرفة.
١٤	٣,٥٤	٠,٨٣	٢٠	تساهم الكلية في تكوين جماعات الممارسة وفرق للعاملين بالمعرفة وأصحاب الخبرات والمهارات لتبادل وتقاسم المعرفة داخل البيئة الجامعية.
١٥	٤,٠٠	٠,٧٢	٦	تشجع الجامعة صناعات المعرفة على الابتكارات والمنافسة.
١٦	٣,٧١	٠,٨١	١٨	تقوم الكلية ببناء شبكات تعارف وتلاحم لبناء علاقات فاعلة بين الافراد بهدف المشاركة بالمعرفة.
١٧	٣,٨٣	٠,٧٦	١٦	تقوم الجامعة على ربط تطبيقات ادارة المعرفة بالخطة الاستراتيجية للجامعة.
١٨	٣,٩٢	٠,٧٨	٩	مساهمة الكفاءات العلمية بالكليات والعمادات والمراكز البحثية في تطوير تطبيقات إدارة المعرفة.
١٩	٣,٧١	٠,٩٩	١٩	الاستفادة من معارف وخبرات الأعضاء الحاليين والأعضاء المنتهية خدماتهم.
٢٠	٣,٨٨	٠,٧٤	١٣	بناء فريق العمل الواحد من جميع إدارات الجامعة مهم لإدارة المعرفة وإسناده إلى قائد مستقل يسهم في بناء جسور التعاون مع الوحدات الإدارية كافة.
٢١	٤,٢٥	٠,٦١	٢	التطوير المستمر لتكنولوجيا المعلومات الداعمة لممارسات وتطبيقات ادارة المعرفة.
٢٢	٣,٣٣	٠,٩٢	٢٤	وجود مستودع معرفي لخرن معارف الأعضاء الحاليين والأعضاء المنتهية خدماتهم.
٢٣	٣,٣٨	١,٠١	٢٣	تتيح إدارة الكلية فرص التقاهم والتشاور والنقد الصريح وتبادل الآراء مع الأعضاء في المواقف المختلفة.
٢٤	٣,٨٣	٠,٧٦	١٤	يوجد لدى الكلية منهجية متكاملة لبناء وتعزيز الثقافة التنظيمية الداعمة للمشاركة بالمعرفة لما لها من أثر كبير على رفع مستوى الاداء.
	٣,٨٥	٤٩		المتوسط الحسابي المرجح العام

بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) أعلاه واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز من وجهة نظر القيادات الأكاديمية بالكلية استنادا على الأدوات والسبل التي تقدمها الجامعة والمشاركين في الدراسة الحالية، حيث أظهرت

النتائج أن قيمة المتوسط الحسابي المرجح العام، قد بلغت (٣,٨٥) وانحراف معياري قدره (٠,٤٩)، وبالتالي نستنتج من ذلك أن هناك مؤشرات عديدة تدعم وجود تطبيق لإدارة المعرفة بدرجة كبيرة في كلية

تبيين واقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز.

وفي ذات السياق، فقد كشفت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) أن العبارة رقم (١٠) والتي نصت على " تمتلك الجامعة شبكة إنترنت ترتبط بأقسام وإدارات الجامعة (اتصال داخلي). مما يساعدهم على جمع المعرفة اللازمة لأغراض العمل" قد نالت المرتبة الثالثة من بين العبارات التي تفسر واقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح حيث بلغت (٤,٢٥) وانحراف معياري قدره (٠,٦١). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية أفراد العينة من القادة الأكاديميين يدركون وبدرجة كبيرة جداً أن الجامعة تمتلك شبكة إنترنت ترتبط بأقسام وإدارات الجامعة، مما يساعد في جمع المعرفة وتوليدها بشكل مناسب لأغراض العمل.

كما بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) السابق أن العبارة رقم (٤) حيث نصت على " تفعيل دور وسائل الاعلام المتنوعة وتوظيفها في نقل المعرفة" قد جاءت في المرتبة الرابعة من بين الفقرات التي تفسر واقع تطبيق إدارة لمعرفة، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي حيث بلغت (٤,١٧) وانحراف معياري قدره (٠,٧٠). وعليه يتبين مما سبق أن غالبية أفراد العينة يوافقون أن هناك أهمية كبيرة لتفعيل دور وسائل الإعلام المتنوعة وتوظيفها في نقل المعرفة، مما يساهم في معرفة أهمية تطبيق إدارة المعرفة من خلال استغلال وسائل الإعلام وتوظيفها في نقل المعرفة وكذلك تبادلها.

الآداب بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر القادة الأكاديميين بها.

وفيما يلي يتناول الباحث تحليل وتفسير استجابات أفراد العينة حول واقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز: أظهرت النتائج بالجدول (٣-٧) أن العبارة رقم (٣) حيث نصت على " تمتلك الجامعة أنظمة خاصة لنقل وتشارك المعرفة بين منسوبيها (شبكة الاتصال الداخلي، الانترنت) وفي كل المستويات. " قد حازت على المرتبة الأولى من بين الفقرات التي تفسر واقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٢٩) وانحراف معياري (٠,٦٩). وبالتالي نستنتج من مما سبق أن غالبية القادة الأكاديميين يوافقون بشدة أن الجامعة تمتلك أنظمة خاصة لنقل وتشارك المعرفة بين منسوبيها تتمثل في توفر شبكة الاتصال الداخلي والانترنت وفي كل المستويات الإدارية مما يدعم تطبيق إدارة المعرفة على كافة المستويات الإدارية.

كما بينت النتائج بالجدول (٣-٧) السابق أن الفقرة رقم (٢١) حيث نصت على " التطوير المستمر لتكنولوجيا المعلومات الداعمة لممارسات وتطبيقات ادارة المعرفة " قد نالت المرتبة الثانية من بين العبارات التي تفسر واقع تطبيق إدارة المعرفة بالجامعة، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٢٥) وانحراف معياري (٠,٦١). وبالتالي نستنتج مما سبق أن غالبية القادة الأكاديميين يعتقدون وبدرجة كبيرة جداً أن التطوير المستمر لتكنولوجيا المعلومات الداعمة لممارسات وتطبيقات إدارة المعرفة يعد من المؤشرات الهامة التي

العلمية، مما يبين أهمية توثيق المعلومات للاستفادة منها في مجال إدارة المعرفة.

كذلك أظهرت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) أن العبارة رقم (٧) والتي نصت على " تحرص الكلية على إدارة المعرفة من خلال المنشورات والدعايات الإلكترونية لنشر المعرفة المرتبطة بأنشطة الجامعة" قد نالت المرتبة الثامنة من بين العبارات المفسرة لواقع إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح (٤,٠٠) وانحراف معياري (٠,٧٨). وعليه نستنتج من ذلك أن غالبية القادة الأكاديميين عينة الدراسة الحالية يعتقدون أن الكلية تحرص على إدارة المعرفة بدرجة كبيرة من خلال المنشورات والدعايات الإلكترونية لنشر المعرفة المرتبطة بأنشطة الجامعة.

ومن جانب آخر، فقد كشفت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) أن العبارة رقم (٢٣) والتي نصت على " تتيح إدارة الكلية فرص التفاهم والتشاور والنقد الصريح وتبادل الآراء مع الأعضاء في المواقف المختلفة" قد جاءت في المرتبة قبل الأخيرة من بين العبارات المفسرة لواقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح حيث بلغت (٣,٣٨) وانحراف معياري قدره (١,٠١). وعليه يتضح من ذلك أن آراء أفراد العينة تشير إلى أن إدارة الكلية تتيح فرص التفاهم والتشاور والنقد الصريح وتبادل الآراء مع الأعضاء في المواقف المختلفة بدرجة متوسطة. وهذا يبين مدى أهمية تفعيل وتعزيز التواصل بين الجامعة مع الأعضاء من أجل التفاهم والنقد

وفي ذات السياق فقد بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) السابق أن العبارة رقم (٥) حيث نصت على " توفر الجامعة قواعد البيانات للوصول الى المعرفة اللازمة بسرعة" قد حازت على المرتبة الخامسة من بين الفقرات التي تفسر واقع تطبيق إدارة المعرفة، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي حيث بلغت (٤,١٣) وانحراف معياري قدره (٠,٦١). وهذا يبين أن الجامعة تقوم بدورها بتوفير قواعد البيانات للوصول إلى المعرفة اللازمة بسرعة كبيرة. كما بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) السابق أن العبارة رقم (١٥) حيث نصت على " تشجع الجامعة صناعات المعرفة على الابتكارات والمنافسة" قد نالت المرتبة السادسة من بين الفقرات التي تفسر واقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي حيث بلغت (٤,٠٠) وانحراف معياري قدره (٠,٧٢). وهذا يبين أن الجامعة تشجع صناعات المعرفة على الابتكارات والمنافسة.

كما بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) ان العبارة رقم (١٢) والتي نصت على " تقوم الجامعة بتوثيق الإنجازات والخبرات التي مرت بها الجامعة خلال مسيرتها العلمية" قد حازت على المرتبة السابعة من بين العبارات التي تبين واقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويعزز ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٠٠) وانحراف معياري (٠,٧٨). وعليه نستنتج مما سبق غالبية أفراد العينة من القادة الأكاديميين يعتقدون أن الجامعة تقوم بتوثيق الإنجازات والخبرات التي بها الجامعة خلال مسيرتها

الصري وتبادل الآراء التي تصب في مصلحة إدارة المعرفة.

وأخيراً، فقد بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٧) أن العبارة رقم (٢٢) حيث نصت على: وجود مستودع معرفي لخزن معارف الأعضاء الحاليين والأعضاء المنتهية خدماتهم" قد جاءت في المرتبة الأخيرة من بين العبارات المفسرة لواقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح حيث بلغت (٣,٣٣) وانحراف معياري قدره (٠,٩٢). وعليه يتضح من ذلك أن آراء أفراد العينة تشير إلى أن غالبية أفراد العينة يرون أن هناك مستودع معرفي لخزن معارف الأعضاء الحاليين والأعضاء المنتهية خدماتهم بدرجة متوسطة. بالتالي هناك أهمية لتركيز الجهود لخزن المعرفة الضمنية والتي غالباً ما تكون في عقول الأعضاء.

وبالتالي يستخلص الباحث من خلال تحليل استجابات أفراد العينة، والمتعلقة بواقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم

الإنسانية من وجهة نظر القادة الأكاديميين بها ، فقد كشفت النتائج أن هناك مؤشرات إيجابية عديدة تبين واقع تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبدالعزيز، ومن أبرز العناصر التي تشير إلى ذلك تمثلت في امتلاك الجامعة لأنظمة خاصة لنقل وتشارك المعرفة بين المنسوبين وعلى كل المستويات، كما كشفت النتائج أن هناك تطوير مستمر لتكنولوجيا المعلومات الداعمة لممارسات وتطبيقات إدارة المعرفة وبدرجة كبيرة جداً كما أشارت النتائج أن من بين الجوانب

التي تبين واقع تطبيق إدارة المعرفة بدرجة كبيرة جداً تمثلت في امتلاك الجامعة شبكة إنترنت ترتبط بأقسام وإدارات الجامعة (اتصال داخلي). مما يساعد على جمع المعرفة اللازمة لأغراض العمل. كما بينت النتائج أن هناك بعض الجوانب المتعلقة بتطبيق إدارة المعرفة تحتاج إلى عمليات مراجعة من أجل أن تساهم في تطبيق إدارة المعرفة بشكل فعال ومن أهمها، ضرورة أن تتيح إدارة الكلية الآداب والعلوم الإنسانية فرص التفاهم والتشاور والنقد الصريح وتبادل الآراء مع الأعضاء من أجل تطوير عمليات إدارة المعرفة بالجامعة وتطوير أدوات خزن المعرفة وتبادلها وتشاركها، كما أن هناك أهمية لوجود مستودع معرفي لخزن معارف الأعضاء الحاليين وأولئك المنتهية خدماتهم، بالإضافة إلى ذلك أهمية أن تعمل الجامعة على تصميم خريطة للمعرفة لتحديد مواقع المعرفة بأنواعها ، وهذه النتائج متفقة مع كلا من دراسة العرفجي (٢٠١٧) ودراسة المطيري(٢٠١٧) ودراسة الفقيه (٢٠١٥) ودراسة بكر (٢٠١٥) ودراسة بن زيد (٢٠١٥) ودراسة العتيبي(٢٠٠٧) دراسة CHUMJIT (٢٠١٢م) ودراسة أرسينجيفس (Arsenijevic, 2011) ودراسة رامكريشان وياسين (Ramakrishnan & Yasin, 2012)، حول واقع تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

الإجابة عن السؤال الثاني: ما معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم عرض استجابات أفراد العينة كما هو مبين بالجدول التالي:

جدول (٣-٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة من القادة الأكاديميين حول معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز

رقم	معوقات تطبيق إدارة المعرفة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
٢٥	محدودية دعم القيادة العليا بالجامعة لتبني إدارة المعرفة.	٢,٨٣	٠,٩٦	٢٠
٢٦	محدودية الاستفادة من تجارب الآخرين في مجال إدارة المعرفة،	٣,٠٠	٠,٨٨	١٨
٢٧	ضعف البنية التحتية التقنية المتوفرة في الجامعة التي تسمح بتطبيق إدارة المعرفة.	٢,٥٠	٠,٩٨	٢١
٢٨	عدم وجود وحدة تنظيمية مستقلة بالجامعة تعنى بالإشراف على إدارة المعرفة	٣,٢٠	٠,٩٣	١٦
٢٩	ضعف تنظيم مصادر المعرفة بطرق منطقية تسهل الوصول إليها والاستفادة منها	٣,٠٨	٠,٩٣	١٧
٣٠	قصور مفهوم إدارة المعرفة وممارساتها.	٣,٤٢	٠,٩٣	٩
٣١	شروع أسلوب المركزية بالجامعة مما يعيق تفعيل إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٣,٤٢	٠,٩٣	٨
٣٢	محدودية الإمكانيات المادية لتفعيل إدارة المعرفة.	٢,٩٦	١,١٢	١٩
٣٣	ضعف تدريب العاملين للوصول الى مصادر المعرفة واستخدامها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٣,٤٢	١,٠٢	١٠
٣٤	الافتقار الى ثقافة إدارة المعرفة من قبل شاغلي المواقع القيادية الأكاديمية	٣,٥٨	٠,٩٧	٥
٣٥	نقص التدريب في مجال إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٣,٤٦	٠,٩٨	٧
٣٦	نقص انظمة ومصادر المعرفة التي تساعد على التطوير الذاتي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٣,٢٥	٠,٩٠	١٤
٣٧	غياب ثقافة المشاركة وتبادل المعرفة بين موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٣,٧١	٠,٩٥	٣
٣٨	نقص الوعي والفهم للفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٤,٠٠	٠,٧٢	١
٣٩	نقص المهارات المرتبطة بتقنيات إدارة المعرفة لدى موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٣,٧٥	٠,٩٠	٢
٤٠	شروع ثقافة احتكار المعرفة بين موظفين كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٣,٣٨	١,٠١	١١
٤١	ضعف استفادة إدارة الجامعة مما هو متاح من معارف وخبرات في الكليات ومنها كلية الآداب.	٣,٣٣	٠,٩٢	١٢
٤٢	ضعف التنسيق بين ادارات الجامعة في المجالات التي تخدم تطبيقات إدارة المعرفة.	٣,٥٨	٠,٨٣	٤
٤٣	ضعف الاستفادة من التقنيات المتوفرة في الجامعة والتي تدعم تطبيقات إدارة المعرفة.	٣,٢٥	٠,٩٤	١٥
٤٤	ضعف مستوى العلاقات الإنسانية بين موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية. موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية. مع بعضهم مما يؤثر سلبا على تطبيقات إدارة المعرفة.	٣,٢٩	٠,٨٦	١٣
٤٥	ضعف التوثيق للمعارف الضمنية (الخبرات - المهارات - الابداعات) بالجامعة وكلياتها	٣,٥٠	٠,٨٨	٦
	المتوسط الحسابي المرجح العام	٣,٣٣	٠,٤٩	

إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، حيث يتضح أن قيمة المتوسط الحسابي المرجح العام، قد بلغت (٣,٣٣) وانحراف معياري قدره (٠,٤٩)، وبالتالي يتبين من ذلك أن هناك معوقات بدرجة

بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٨) أعلاه استجابات أفراد العينة من القادة الأكاديميين بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبد العزيز المشاركين في الدراسة الحالية حول معوقات تطبيق

مما سبق أن نقص المهارات المرتبطة بتقنيات إدارة المعرفة تعد من بين المعوقات التي يجب مواجهتها وإيجاد الحلول المناسبة لها وفي ذات السياق، فقد بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٨) أن الفقرة رقم (٣٧) حيث نصت على " غياب ثقافة المشاركة وتبادل المعرفة بين موظفي الكلية" قد حازت على المرتبة الثالثة من بين الفقرات التي تفسر معوقات تطبيق إدارة المعرفة، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٣,٧١) وانحراف معياري (٠,٩٥). وبالتالي يستنتج من المؤشرات السابقة أن غالبية القيادات الأكاديمية يعتقدون أن من بين معوقات تطبيق إدارة المعرفة تمثلت في غياب ثقافة المشاركة وتبادل المعرفة بين موظفي الكلية. كذلك كشفت النتائج بالجدول رقم (٣-٨) أن العبارة رقم (٤٢) والتي نصت على " ضعف التنسيق بين إدارات الجامعة في المجالات التي تخدم تطبيقات إدارة المعرفة " قد حازت على المرتبة الخامسة من بين الفقرات التي تفسر معوقات تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٣,٥٨) وانحراف معياري (٠,٨٣). وبالتالي يتبين من ذلك أن ضعف التنسيق بين إدارات الجامعة في المجالات التي تخدم تطبيقات إدارة المعرفة يعد من بين معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وفي ذات السياق فقد بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٨) أن الفقرة رقم (٢٥) والتي نصت على " محدودية دعم القيادة العليا بالجامعة لتبني إدارة المعرفة" قد نالت المرتبة قبل الأخيرة من بين الفقرات التي تفسر معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم

متوسطة تواجه تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. وفيما يلي يتناول الباحث تحليل وتفسير استجابات أفراد العينة حول أبرز وأهم معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية من وجهة نظر القادة الأكاديميين، كما سيرد فيما يلي:

أظهرت النتائج بالجدول رقم (٣-٨) أن الفقرة رقم (٣٨) حيث نصت على " نقص الوعي والفهم للفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية" قد نالت المرتبة الأولى من بين الفقرات التي تفسر معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٠٠) وانحراف معياري (٠,٧٢). وبالتالي نستنتج من مما سبق أن غالبية القيادات الأكاديمية المشاركين في الدراسة الحالية يوافقون أن من أهم معوقات تطبيق إدارة المعرفة تمثلت في نقص الوعي والفهم للفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة. وهذا يبين مدى أهمية نشر مفهوم تطبيق إدارة المعرفة بين كاف منسوبي الجامعة وعلى وجه الخصوص منسوبي كلية الآداب والعلوم الإنسانية. كما بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٨) أن الفقرة رقم (٣٩) حيث نصت على " نقص المهارات المرتبطة بتقنيات إدارة المعرفة لدى موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية"، قد حازت على المرتبة الثانية من بين الفقرات التي تفسر معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٣,٧٥) وانحراف معياري (٠,٩٠). وبالتالي نستنتج

في: نقص الوعي والفهم للفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة، نقص المهارات المرتبطة بتقنيات إدارة المعرفة، وغياب ثقافة المشاركة وتبادل المعرفة بين موظفي الجامعة، إضافة إلى ذلك ضعف التنسيق بين إدارات الجامعة في المجالات التي تخدم تطبيقات إدارة المعرفة. ومن جانب آخر، فقد بينت النتائج أنه ليس هناك ضعف في البنية التحتية التقنية تواجه تطبيق إدارة المعرفة بالجامعة، وهذا يعني أن الجامعة تمتلك البنية التحتية التقنية لتطبيق إدارة المعرفة. وهذه النتائج متفقة مع كلا من دراسة المطيري (٢٠١٧) ودراسة الفقيه (٢٠١٥) ودراسة بن زيد (٢٠١٥) ودراسة العنزي والحربي (٢٠١٤) ودراسة آل عثمان (٢٠١٣) ودراسة العتيبي (٢٠٠٧) حول معوقات تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

الإجابة عن السؤال الثالث: ما المقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية؟

تناول الباحث المقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية من وجهة نظر القادة الأكاديميين، كما هو مبين بالجدول رقم (٣-٩) التالي:

الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٢,٨٣) وانحراف معياري (٠,٩٦). وبالتالي نستخلص من ذلك أن القادة الأكاديميين عينة الدراسة يؤكدون أن القيادة العليا للجامعة تدعم تطبيق إدارة المعرفة بدرجة متوسطة، مما يعني مدى أهمية زيادة دعم القيادة العليا للجامعة لتطبيق إدارة المعرفة.

وفي ختام المطاف، فقد أظهرت النتائج بالجدول رقم (٣-٨) أن الفقرة رقم (٢٧) والتي نصت على "ضعف البنية التحتية التقنية المتوافرة في الجامعة التي تسمح بتطبيق إدارة المعرفة" قد نالت المرتبة الأخيرة من بين الفقرات التي تفسر معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٢,٥٠) وانحراف معياري (٠,٩٨). وبالتالي يتبين من ذلك أن القادة الأكاديميين عينة الدراسة لا يوافقون على وجود ضعف في البنية التحتية التقنية المتوافرة في الجامعة التي تسمح وتساهم في تطبيق إدارة المعرفة.

وبالتالي يستخلص الباحث من خلال تحليل وتفسير استجابات القادة الأكاديميين بكلية الآداب في جامعة الملك عبد العزيز حول معوقات تطبيق إدارة المعرفة، فقد أظهرت النتائج وجود العديد من المعوقات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، حيث كشفت النتائج أن من أهم تلك المعوقات تمثلت

جدول (٣-٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول المقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية

رقم	مقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
٤٦	التعريف بتطبيقات إدارة المعرفة ودورها في تطوير وتحسين الأداء في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٤,٤٦	٠,٦٦	٣
٤٧	التعريف بدور تطبيقات إدارة المعرفة في تطوير وتحسين الأداء في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٤,٣٨	٠,٧١	٦
٤٨	توفير الوقت للقيادات الأكاديمية للمساهمة بإثراء المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٤,٦٣	٠,٦٥	١
٤٩	توفير بنية تحتية تدعم الأفراد بالبحوث والبحث عن المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٤,٥٨	٠,٦٥	٢
٥٠	تحسين كفاية مصادر المعرفة بالجامعة ومن ثم الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	٤,٤٦	٠,٧٢	٤
٥١	استقطاب الكلية للكفاءات المتخصصة في مجالات إدارة المعرفة .	٤,٠٨	٠,٨٣	٧
٥٢	الإطلاع على تجارب الآخرين في مجال إدارة المعرفة.	٤,٤٢	٠,٦٥	٥
	المتوسط الحسابي المرجح العام	٤,٤٣	٠,٥٣	

الأكاديمية للمساهمة بإثراء المعرفة" قد نالت المرتبة الأولى من بين الفقرات التي تفسر مقترحات التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٦٣) وانحراف معياري (٠,٦٥). وبالتالي نستنتج من ذلك أن غالبية القيادات الأكاديمية المشاركين في الدراسة الحالية يوافقون بشدة أن توفير الوقت للقيادات الأكاديمية للمساهمة في إثراء المعرفة، يعد من بين أهم المقترحات التي تدعم تطبيق إدارة المعرفة بالجامعة ومن ثم الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

كما بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٩) أن الفقرة رقم (٤٩) حيث نصت على "توفير بنية تحتية تدعم الأفراد بالبحوث والبحث عن المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية"، قد نالت المرتبة الثانية من بين مقترحات التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بجامعة الملك عبد العزيز، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٥٨) وانحراف

أوضحت النتائج بالجدول رقم (٣-٩) أعلاه استجابات أفراد العينة من القيادات الأكاديمية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز حول المقترحات المقدمة للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة، حيث يتضح أن قيمة المتوسط الحسابي المرجح العام، قد بلغت (٤,٤٣) وانحراف معياري قدره (٠,٥٣)، وبالتالي نستنتج من ذلك أن غالبية أفراد العينة يعتقدون أن المقترحات المقدمة بالجدول أعلاه تساهم وبدرجة كبيرة جدا في التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. وفيما يلي يتناول الباحث تحليل وتفسير استجابات أفراد العينة من القادة الأكاديميين حول المقترحات المقدمة من وجهة نظرهم التي يعتقدون أنها تساهم في التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة، كما سيرد كما يلي:

أظهرت النتائج بالجدول رقم (٣-٩) أن العبارة رقم (٤٨) حيث نصت على "توفير الوقت للقيادات

للكفاءات المتخصصة في مجالات ادارة المعرفة " قد جاءت في المرتبة الأخيرة من بين المقترحات المتعلقة بالتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، ويشير إلى ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٠٨) وانحراف معياري (٠,٨٣). وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة يوافقون أن من بين المقترحات للتغلب على معوقات تطبيق لمعرفة تمثلت في استقطاب الكفاءات المتخصصة في مجالات إدارة المعرفة التي تساهم في تطبيق إدارة المعرفة بشكل فاعل ومهني.

وعليه يخلص الباحث من خلال تحليل وتفسير استجابات أفراد العينة من القيادات الأكاديمية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز حول مقترحات التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة، فقد كشفت النتائج أن من بين أهم تلك المقترحات تتمثل في: توفير الوقت للقيادات الأكاديمية للمساهمة بإثراء المعرفة، توفير بنية تحتية تدعم الأفراد بالبحوث والبحث عن المعرفة، التعريف بتطبيقات إدارة المعرفة ودورها في تطوير وتحسين الأداء، وتحسين كفاية مصادر المعرفة بالجامعة ومن ثم الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالإضافة إلى ذلك الاطلاع على تجارب الآخرين في مجال ادارة المعرفة. وهذه النتائج متفقة مع كلا من دراسة الدخيل والقرني (٢٠١٨) ودراسة العجرفي (٢٠١٧) ودراسة المطيري (٢٠١٧) ودراسة الفقيه (٢٠١٥) ودراسة بن زيد (٢٠١٥) ودراسة آل عثمان (٢٠١٣) دراسة CHUMJIT (٢٠١٢م) ودراسة أرسينجيفس (Arsenijevic, 2011) ودراسة راكمريشان (Ramakrishnan & Yasin, 2012)، ويأسين حول المقترحات المقدمة للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات من وجهة نظر قياداتها الأكاديمية.

معياري (٠,٦٥). وعليه نستنتج مما سبق أن غالبية القيادات الأكاديمية المشاركين في الدراسة الحالية يعتقدون أن توفير بيئة تحتية تدعم الأفراد بالبحوث والبحث عن المعرفة تعد من المقترحات الهامة جداً لتطبيق إدارة المعرفة.

وفي ذات السياق، فقد أظهرت النتائج بالجدول رقم (٣-٩) أن العبارة رقم (٤٦) والتي نصت على " التعريف بتطبيقات إدارة المعرفة ودورها في تطوير وتحسين الاداء" قد نالت المرتبة الثالثة من بين مقترحات التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية المؤثرة بدرجة كبيرة جداً، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٤٦) وانحراف معياري (٠,٦٦). وعليه يتبين مما سبق أن غالبية أفراد العينة يدعمون أن التعريف بتطبيقات إدارة المعرفة ودورها في تطوير وتحسين الأداء، يعد من المقترحات الهامة للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة.

وفي ذات السياق فقد بينت النتائج بالجدول رقم (٣-٩) أن العبارة رقم (٤٧) والتي نصت على " التعريف بدور تطبيقات إدارة المعرفة في تطوير وتحسين الاداء في كلية الآداب والعلوم الإنسانية"، قد جاءت في المرتبة قبل الأخيرة من بين مقترحات التغلب على تطبيق معوقات إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ويدعم ذلك قيمة المتوسط الحسابي (٤,٣٨) وانحراف معياري (٠,٧١). وعليه نستنتج من ذلك أن غالبية أفراد العينة يوافقون بشدة أن من مقترحات التغلب على معوقات تطبيق المعرفة، أن يتم التعريف بدور تطبيقات إدارة المعرفة في تطوير وتحسين الأداء. وهذا يعني أن تتضمن رسالة الجامعة لتطبيق المعرفة نشر الفوائد التي تعود على الجامعة وعلى العاملين فيما يتعلق بتطوير الأداء.

وختاماً، فقد أظهرت النتائج بالجدول رقم (٣-٩) أن العبارة رقم (٥١) والتي نصت على " استقطاب الكلية

لاختبار مدى وجود فروق من عدمه باختلاف الدرجة العلمية المنصب الإداري والخبرة العملية تم استخدام اختبار "كروسكال واليس" لقياس دلالة الفروق باختلاف المتغيرات الديمغرافية وجاءت النتائج كما هو مبين بالجدول التالية:

نتائج الإجابة عن السؤال الرابع: وينص على هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها ومقترحات التغلب عليها من وجهة نظر القادة الأكاديميين في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز والتي تعزى لاختلاف الدرجة العلمية، المنصب الإداري والخبرة الإدارية بالجامعة؟

جدول رقم (٣-١٠)

نتائج تحليل التباين باستخدام اختبار كروسكال واليس لدلالة الفروق حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها وسبل التغلب عليها باختلاف الدرجة العلمية.

أبعاد الدراسة	الدرجة العلمية	العدد	متوسط الرتبة	قيمة كا ^٢	درجة الحرية	قيمة الدلالة الإحصائية
واقع تطبيق إدارة المعرفة	أستاذ	٥	٩,٩٠	١,١٥٩	٢	٠,٥٦
	أستاذ مشارك	٥	١١,٧٠			
	أستاذ مساعد	١٤	١٣,٧١			
معوقات تطبيق إدارة المعرفة	أستاذ	٥	٦,٧٠	٤,٢٩١	٢	٠,١٢
	أستاذ مشارك	٥	١٤,٢٠			
	أستاذ مساعد	١٤	١٣,٩٦			
مقترحات التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة	أستاذ	٥	٩,٦٠	١,٩٩٦	٢	٠,٣٧
	أستاذ مشارك	٥	١٠,٧٠			
	أستاذ مساعد	١٤	١٤,١٨			

العلمية لا يعتبر عاملاً يؤدي لوجود فروق بين آراء أفراد العينة حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها والمقترحات المقدمة للتغلب على تلك المعوقات. وهذا يدل على أهمية موضوع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز، ورفع مستوى الوعي والشفافية حول عمليات تطبيقها، والاهتمام بذلك على مستوى القيادة العليا للجامعة.

يتضح من النتائج بالجدول رقم (٣-١٠) أعلاه أنه ليست هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات القادة الأكاديميين حول تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها ومقترحات التغلب عليها باختلاف الدرجة العلمية، ويدعم ذلك قيم الدلالة الإحصائية لاختبار "كروسكال واليس" حيث جاءت جميع القيم أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥). وهذا يبين أن اختلاف الدرجة

جدول رقم (٣-١١)

نتائج تحليل التباين" باستخدام اختبار كروسكال واليس لدلالة الفروق حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقتها وسبل التغلب عليها باختلاف المنصب الإداري

أبعاد الدراسة	المنصب الإداري	العدد	متوسط الرتبة	قيمة كا ^٢	درجة الحرية	قيمة الدلالة الإحصائية
واقع تطبيق إدارة المعرفة	رئيس قسم	٩	١٤,٠٦	٥,٥٤٣	٣	٠,٣٥
	مشرفة قسم	٩	١٢,٦١			
	وكيل كلية	٣	١٣,١٧			
	عميد	١	١,٠٠			
	عضو المجلس	١	١٧,٠٠			
	وكيلة كلية	١	٢,٥٠			
معوقات تطبيق إدارة المعرفة	رئيس قسم	٩	١٤,٦١	٢,٣٦٢	٣	٠,٨٠
	مشرفة قسم	٩	١٢,٣٩			
	وكيل كلية	٣	٨,٨٣			
	عميد	١	١٢,٠٠			
	عضو المجلس	١	٦,٥٠			
	وكيلة كلية	١	١٢,٠٠			
مقترحات التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة	رئيس قسم	٩	١٤,٣٩	٢,٤٧٢	٣	٠,٧٨
	مشرفة قسم	٩	١١,٨٣			
	وكيل كلية	٣	١٠,١٧			
	عميد	١	٥,٠٠			
	عضو المجلس	١	١٦,٠٠			
	وكيلة كلية	١	١٢,٥٠			

جدول رقم (٣-١٢)

نتائج تحليل التباين" باستخدام اختبار كروسكال واليس لدلالة الفروق حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقتها
وسبل التغلب عليها
باختلاف سنوات الخبرة

أبعاد الدراسة	سنوات الخبرة	العدد	متوسط الرتبة	قيمة كا ^٢	درجة الحرية	قيمة الدلالة الإحصائية
واقع تطبيق إدارة المعرفة	من ١ إلى ٤ سنوات	١٤	١٤,٨٦	٤,٣٣٠	٢	٠,١٢
	من ٤- إلى ٨	٤	٧,١٣			
	أكثر من ٨ سنوات	٦	١٠,٥٨			
معوقات تطبيق إدارة المعرفة	رئيس قسم	٤	١١,٦٤	٠,٨٧٥	٢	٠,٦٥
	مشرفة قسم	٦	١٥,٣٨			
	وكيل كلية	١٤	١٢,٥٨			
مقترحات التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة	رئيس قسم	٦	١٤,٢١	٢,٨٥٢	٢	٠,٢٤
	مشرفة قسم	١٤	٧,٦٣			
	وكيل كلية	٤	١١,٧٥			

ودراسة آل عثمان (٢٠١٣) حول انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها ومقترحات التغلب عليها من وجهة نظر القادة الأكاديميين الجامعات والتي تعزى لاختلاف الدرجة العلمية، المنصب الإداري والخبرة الإدارية بالجامعة.

النتائج:

في ضوء تحليل بيانات الدراسة والإجابة عن الأسئلة البحثية واختبار فرضيات الدراسة، فقد خلصت الدراسة بالنتائج التالية:

كشفت النتائج بالجدول رقم (٣-١٢) أعلاه أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات القادة الأكاديميين حول تطبيق إدارة المعرفة ومعوقاتها ومقترحات التغلب عليها باختلاف الخبرة العملية، ويدعم ذلك قيم الدلالة الإحصائية لاختبار "كروسكال واليس" حيث جاءت جميع القيم أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥). وهذا يبين أن اختلاف سنوات الخبرة لا يؤثر في آراء القادة الأكاديميين نحو واقع تطبيق إدارة المعرفة ومعوقتها ويعود ذلك لأهمية تطبيق إدارة المعرفة في البيئة الجامعية. وهذه النتائج متفقة مع كلا من دراسة العنزي والحربي (٢٠١٤)

تعمل الجامعة ومن ثم الكلية على تصميم خريطة للمعرفة لتحديد مواقع المعرفة بأنواعها.

٣. أظهرت النتائج وجود العديد من المعوقات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة بالجامعة حيث يتضح أن قيمة المتوسط الحسابي المرجح العام، قد بلغت (٣,٣٣) وانحراف معياري قدره (٠,٤٩)، وبالتالي يتبين من ذلك أن هناك معوقات بدرجة متوسطة تواجه تطبيق إدارة المعرفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، حيث كشفت النتائج أن من أهم تلك المعوقات تمثلت في: نقص الوعي والفهم للفوائد المتحققة من تطبيق إدارة المعرفة، نقص المهارات المرتبطة بتقنيات إدارة المعرفة، وغياب ثقافة المشاركة وتبادل المعرفة بين موظفي الكلية، إضافة إلى ذلك ضعف التنسيق بين إدارات الجامعة في المجالات التي تخدم تطبيقات إدارة المعرفة. ومن جانب آخر، فقد بينت النتائج أنه ليس هناك ضعف في البنية التحتية التقنية تواجه تطبيق إدارة المعرفة بالجامعة، وهذا يعني أن الجامعة تمتلك البنية التحتية التقنية لتطبيق إدارة المعرفة.

٤. كشفت النتائج أن من بين أهم تلك المقترحات للتغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة حيث يتضح أن قيمة المتوسط الحسابي المرجح العام، قد بلغت (٤,٤٣) وانحراف معياري قدره (٠,٥٣) تتمثل في: توفير الوقت للقيادات الأكاديمية للمساهمة بإثراء المعرفة، توفير بنية تحتية تدعم الأفراد بالبحوث والبحث عن المعرفة، التعريف بتطبيقات إدارة المعرفة ودورها في تطوير وتحسين الأداء، وتحسين كفاية مصادر المعرفة بالجامعة

١. فيما يتعلق بواقع تطبيق إدارة المعرفة في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر القادة الأكاديميين، فقد كشفت النتائج أن هناك مؤشرات إيجابية عديدة تبين واقع تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر القادة الأكاديميين قد بلغت (٣,٨٥) وانحراف معياري قدره (٠,٤٩)، ومن أبرز العناصر التي تشير إلى ذلك تمثلت في امتلاك الجامعة لأنظمة خاصة لنقل وتشارك المعرفة بين المنسويين وعلى كل المستويات، كما كشفت النتائج أن هناك تطوير مستمر لتكنولوجيا المعلومات الداعمة لممارسات وتطبيقات إدارة المعرفة وبدرجة كبيرة جدا كما أشارت النتائج أن من بين الجوانب التي تبين واقع تطبيق إدارة المعرفة بدرجة عالية جدا تمثلت في امتلاك الجامعة شبكة إنترنت ترتبط بأقسام وإدارات الجامعة (اتصال داخلي). مما يساعد على جمع المعرفة اللازمة لأغراض العمل.

٢. بينت النتائج أن هناك بعض الجوانب المتعلقة بتطبيق إدارة المعرفة تحتاج إلى عمليات مراجعة من أجل أن تساهم في تطبيق إدارة المعرفة بشكل فعال ومن أهمها، ضرورة أن تتيح إدارة الجامعة فرص التفاهم والتشاور والنقد الصريح وتبادل الآراء مع الأعضاء من أجل تطوير عمليات إدارة المعرفة بالجامعة ككل وتطوير أدوات خزن المعرفة وتبادلها وتشاركها، كما أن هناك أهمية لوجود مستودع معرفي لخزن معارف الأعضاء الحاليين وأولئك المنتهية خدماتهم، بالإضافة إلى ذلك أهمية أن

٣. أهمية أن تعمل الجامعة ومن ثم الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الانسانية على تصميم خريطة أو خرائط للمعرفة لتحديد مواقع المعرفة بأنواعها.
٤. ضرورة بناء خطة استراتيجية للجامعة تدعم ادارة المعرفة ومشاريعها.
٥. ضرورة ان تعمل الجامعة على سد نقص الوعي والفهم للفوائد المتحققة من تطبيق ادارة المعرفة.
٦. ضرورة ان تعمل الجامعة على سد نقص المهارات المرتبطة بتقنيات ادارة المعرفة.
٧. ضرورة ان تحرص الجامعة على حل مشكلة غياب ثقافة المشاركة وتبادل المعرفة بين موظفي الجامعة.
٨. ضرورة ان تحرص الجامعة معالجة ضعف التنسيق بين ادارات الجامعة ومن ثم إدارات الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الانسانية في المجالات التي تخدم تطبيقات ادارة المعرفة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبو النصر، مدحت محمد (٢٠١٢) الإدارة بالمعرفة ومنظمات التعلم. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- ابو خضير، إيمان (٢٠٠٩) تطبيقات إدارة المعرفة في مؤسسات التعلم العالي: أفكار وممارسات، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتنمية الإدارية بمعهد الإدارة العامة السعودية.
- أبو خضير، إيمان سعود (٢٠٠٩) تطبيقات إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي: أفكار

والكليات ومن بينها كلية الآداب، بالإضافة إلى ذلك الاطلاع على تجارب الاخرين في مجال ادارة المعرفة. وبالتالي نستنتج من ذلك أن غالبية أفراد العينة يعتقدون أن المقترحات المقدمة تساهم وبدرجة كبيرة جدا في التغلب على معوقات تطبيق إدارة المعرفة بجامعة الملك عبد العزيز ومن ثم الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الانسانية.

٥. بينت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة من القادة الأكاديميين المشاركين في الدراسة حول واقع تطبيقات إدارة المعرفة، ومعوقات والمقترحات المقدمة للتغلب على تلك المعوقات تعزى لاختلاف الدرجة العلمية، المنصب الإداري، وسنوات لخبرة وق يعزى لأهمية تطبيقات إدارة المعرفة ومعرفة معوقات وسبل التغلب عليها.

التوصيات:

١. ضرورة أن تتيح إدارة الجامعة فرص التقاهم والتشاور والنقد الصريح وتبادل الآراء مع الأعضاء من أجل تطوير عمليات إدارة المعرفة بالجامعة ومن ثم الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الانسانية وتطوير أدوات خزن المعرفة وتبادلها وتشاركها.
٢. ضرورة ان تحرص الجامعة ومن ثم الكليات بما فيها كلية الآداب والعلوم الانسانية على أهمية وجود مستودع معرفي لخزن معارف الأعضاء الحاليين وأولئك المنتهية خدماتهم.

- البطي، عبد الله وعنتر عبد العال (١٤٣٣ هـ)، دور عمليات إدارة المعرفة في فاعلية كلية التربية جامعة حائل من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، المجلة العربية للإدارة التعليمية، العدد (١) الكويت.
- البغدادي، عادل هادي؛ العبادي، هاشم فوزي (٢٠٠٩م). التعلم التنظيمي والمنظمة المتعلمة وعلاقتها بالمفاهيم الإدارية المعاصرة، عمان: مؤسسة الوراق.
- بن شارف، عذراء (٢٠١٧) إدارة المعرفة مدخل لتحسين جودة إنتاجية المعرفة العلمية بالمؤسسات الجامعية: دراسة ميدانية مع أعضاء هيئة التدريس بأقسام علم المكتبات بالجامعات الجزائرية، مجلة Cybrarians Journal، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات، (٤٨): ١٦٩ - ٢٣٥.
- بوعيشة، مبارك؛ منصور، ليليا (٢٠١٢) إدارة المعرفة كتوجه إداري حديث للمنظمات في عصر المعرفة، المؤتمر العلمي الدولي بعنوان عولمة الإدارة في عصر المعرفة، في الفترة من ١٥-١٧ ديسمبر، كلية إدارة الأعمال، جامعة الجنان، لبنان.
- توفيق، عبدالرحمن (٢٠٠٤) الإدارة بالمعرفة: تغيير ما لا يمكن تغييره، مركز الخبرات المهنية للإدارة "بميك"، القاهرة.
- الثبتي، مليجان (٢٠٠٠) الجامعة: نشأتها - مفهومها ووظائفها- دراسة وصفية تحليلية، المجلة التربوية، جامعة الكويت، مج ١٤، ع ٤٥
- جاد الرب سيد محمد (٢٠٠٦) "إدارة الموارد الفكرية والمعرفية في منظمات الأعمال العصرية" جامعة قناة السويس.
- وممارسات. المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية. الرياض: معهد الإدارة العامة.
- أبو خضير، إيمان سعود (٢٠٠٩م). تطبيقات إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي: أفكار وممارسات. المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، الرياض: معهد الإدارة العامة.
- اسماعيل، محمد أحمد (٢٠٠٩م) مفهوم إدارة المعرفة في العصر الحديث المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، الموقع الإلكتروني (WWW.hardiscussion.com) تاريخ الدخول ١٤ ابريل ٢٠٢٠ م.
- آل عثمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز (٢٠١٣) واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: المعوقات وسبل التطوير. أطروحة (ماجستير)-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية.
- آيت طالب، نورة (٢٠١٦) المعرفة وتنمية أرس المال الفكري، مجلة عالم التربية، مصر، السنة السابعة عشر، العدد السادس والخمسون.
- البداينة، ذياب، وعلي محمد العضايبة (١٩٩٦) قيم المديرين كمؤشر لثقافة المنظمات: دراسة مقارنة بين الأردن والسعودية، مجلة جامعة الملك سعود: العلوم الإدارية، مج (٨)، ع (١)، الرياض: جامعة الملك سعود.
- بطاح، أحمد (٢٠١٧) قضايا معاصرة في التعليم العالي، القاهرة، دار وائل للنشر والتوزيع.

- جرينبرج، جيرالد وبارون، روبرت (٢٠٠٤) إدارة السلوك في المنظمات. ترجمة: رفاعي، رفاعي وبسيوني، إسماعيل، الرياض، دار المريخ للنشر.
- جغلولي، يوسف. القيادة الإدارية وتطوير الثقافة التنظيمية. دراسة منشورة على صفحة الويب، أجريت بالمنطقة الصناعية تيندال، بولاية المسيلة، الجزائر، بدون تاريخ، تاريخ الزيارة ١٥/١/٢٠١٦م. متاح على: - <http://knol.google.com/k5/a3cnzf70kc/36#>
- الجنابي، أكرم سالم (٢٠١٣م). إدارة المعرفة في بناء الكفايات الجوهرية، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- حجازي، هيثم علي (٢٠٠٥م)، إدارة المعرفة مدخل نظري، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.
- حجازي، هيثم علي ابراهيم (٢٠٠٥) قياس أثر ادراك المعرفة في توظيفها لدى المنظمات الأردنية، دراسة تحليلية مقارنة بين القطاعين العام والخاص باتجاه بناء نموذج لتوظيف ادارة المعرفة. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة عمان العربية.
- حريم، حسين (٢٠٠٤) السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- حسن، حسين عجلان (٢٠٠٨) استراتيجيات الإدارة المعرفية في منظمات الأعمال، عمان، إثراء للنشر والتوزيع.
- حلواني، ابتسام عبدالرحمن (٢٠٠٩) من أين يبدأ التغيير في ثقافة المنظمة؟ ورقة عمل قدمت إلى
- المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، نسخة الكترونية، الرياض، السعودية. متاح على: www.fifty.ipa.edu.sa/conf/customcontrols/paperworkflash/Content/.../6.pdf
- حمودة، هدي (٢٠٠٥): نحو آفاق الإصلاح والتطوير الإداري لأداء الأعمال إلكترونيا عبر شبكة الإنترنت، شئون الشرق الأوسط، العدد الخامس عشر، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس.
- الخليفة، زياد سعيد (٢٠٠٨) الثقافة التنظيمية ودورها في رفع مستوى الأداء: دراسة مسحية على ضباط كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية. رسالة ماجستير، غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- دانيال، جون (٢٠٠٦) الجامعات العمالقة والوسائط المعرفية، ترجمة محمد الخطيب، مدارس الملك فيصل، الرياض.
- الدويلة، فهد يوسف (٢٠٠٧) أثر الثقافة التنظيمية على أداء الموظفين في الشركات الصناعية الكويتية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
- الدخيل، هيفاء منصور. القرني، سمية صالح (٢٠١٨) واقع عمليات إدارة المعرفة (اكتشاف المعرفة، خزن المعرفة، مشاركة المعرفة، استخدام المعرفة) في جامعة الملك سعود "دراسة مسحية على موظفي وموظفات كلية إدارة الأعمال في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض. مجلة العلوم

- الاقتصادية والإدارية والقانونية. مج ٢، ١٤: ١٩-٤٦.
- الزايد، أمل (٢٠٠٨) درجة ممارسة أنظمة المعرفة بمراكز الاشراف التربوي بمحافظة الطائف كما تراها المشرفات التربويات. رسالة ماجستير غير منشور. كلية التربية: جامعه ام القرى، مكة المكرمة.
 - الزطمة، نضال محمد (٢٠١١) إدارة المعرفة وأثرها على تميز الأداء دراسة تطبيقية على الكليات والمعاهد التقنية المتوسطة العاملة في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة السالمية، غزة.
 - الزهراني، سعد عبدالله (١٤١٨) التجربة الامريكية في تقويم مؤسسات التعليم العالي وما يستفاد منها للجامعات السعودية. ندوة التعليم العالي "رؤية مستقبلية" المنعقد في الفترة ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨.
 - الزهيري، إبراهيم عباس (٢٠١٢) رأس المال الفكري: الخيار الاستراتيجي المستقبلي لمؤسسات التعليم العالي، المؤتمر العلمي السنوي الرابع لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة بعنوان إدارة المعرفة وإدارة أرس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي، في الفترة من ١١-١٢ إبريل، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، المجلد الأول.
 - الزيادات، محمد عواد (٢٠٠٨م)، اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
 - زين الدين، بروش وعبدالقادر، عطوي، (٢٠٠٦م)، دور الإبداع والابتكار في بناء اقتصاد المعرفة: دراسة حالة المشروعات الصغيرة والمتوسطة في
 - الجزائر. ورقة عمل مقدمة للملتقى العربي، الاستثمار في بنية المعلومات والمعرفة، القاهرة، في الفترة ١٧-٢١ ديسمبر، ص ٣٩.
 - سالم، الياس (٢٠٠٦) تأثير الثقافة التنظيمية على الأداء لموارد البشرية الخاصة بالشركة الجزائرية للألمونيوم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلية، الجزائر.
 - السالم، مؤيد سعيد (٢٠٠٥م)، نظرية المنظمة الهيكل والتصميم، (الطبعة الثانية)، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
 - السحيمي، زينب عبدالرحمن (٢٠٠٩م). جاهزية المنظمات لإدارة المعرفة: حالة تطبيقية: جامعة الملك عبدالعزيز بجدة. المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، الرياض: معهد الإدارة العامة.
 - السلاطين، على ناصر شتوي (٢٠١٤) القيادات الاكاديمية في مؤسسات التعلم العالي. دار الحامد، عمان، الأردن.
 - السلمى، على (٢٠٠٢) إدارة التميز: نماذج وتقنيات الإدارة في عصر العولمة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
 - السواط، طلق عوض الله والعتيبي، سعود محمد (١٩٩٩) البعد الوقتي لثقافة التنظيم. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد (١٢)، العدد (١)، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبدالعزيز. متاح على: http://www.kau.edu.sa/Show_Res.aspx?Site_ID=320&LNG=AR&RN=51603
 - السليمي، خالد سعد (٢٠١٦): واقع تطبيق إدارة المعرفة بالجامعات السعودية من وجهة نظر شاغلي

المجلة العربية للمعلومات، المجلة العربية للمعلومات، المجلد (٢٣٩)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٤٢.

• الصرايرة، محمد، ومحمد عايش (١٩٩٩) الاتصال التنظيمي إطار نظري، الأردن جامعة اليرموك.

• طاشكندي، زكية (٢٠٠٧) إدارة المعرفة أهميتها ومدى تطبيق عملياتها من وجهة نظر مديرات الإدارات والمشرفات الإداريات بإدارة التربية والتعليم بمكة المكرمة وجدة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية: جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

• طرطار، أحمد (٢٠١١) أثر تطبيق إدارة المعرفة على وظيفة الإبداع في منظمات الأعمال، ملتقى دولي حول أرس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في اقتصاديات حديثة، في الفترة من ١٣ - ١٤ ديسمبر، جامعة الشلف، الجزائر.

• عبدالله، علي. التحولات وثقافة المؤسسة. بحث منشور على الإنترنت، جامعة الجزائر، بدون تاريخ، تاريخ الزيارة ١٧/٦/١٤٣٨هـ متاح على: mckadi.ifrance.com/58.doc

• عبدالهادي، أميرة رمضان (٢٠١٢) تمكين القيادات الأكاديمية بجامعة كفر الشيخ: دراسة حالة، مجلة التربية، المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة - الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، ١٥ (٣٥): ٢٠١ - ٢٧٩.

• عبيد، شاهر محمد وربايعة، سائد محمد (٢٠١٦) تأثير أبعاد ادارة المعرفة في المنظمة المتعلمة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة

الوظائف القيادات الاكاديمية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، ع ٧٤: ٣٢٣-٣٥١

• السهو، ابتسام عبدالله على (٢٠١١) راس المال الفكري وعلاقته بالتنمية البشرية في دولة الكويت، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإدارية والمالية، الجامعة الخليجية.

• الشايح، على ناصر شتوى (٢٠١١) التحديات التي تواجه الجامعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية للتحويل نحو مجتمع المعرفة. مجلة كلية التربية: جامعة الإسكندرية. مج ٢١، ع ٢٤

• شلبي، عثمان (٢٠٠١) الإحصاء الاجتماعي، القاهرة: مكتبة النهضة.

• الشلوي، حمد بن فرحان (٢٠٠٥) الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي: دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العسكرية. رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

• الشنطي، محمود عبدالرحمن إبراهيم (٢٠١٧) دور القيادة التحويلية في عمليات إدارة المعرفة: دراسة تطبيقية على العاملين في وزارة الداخلية الفلسطينية بقطاع غزة، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، ١٣ (٣): ٤٣٥ - ٤٥٩

• الشهراني، عبدالعزيز سعيد (٢٠١٠م). توظيف إدارة المعرفة في تطوير المؤسسات التعليمية الأمنية. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود.

• الصباغ، عماد عبدالوهاب (٢٠٠٢م)، إدارة المعرفة ودورها في إرساء أسس مجتمع المعلومات العربي،

- العربية الأمريكية فلسطين. المجلة الاردنية في إدارة الاعمال، ١٢(٤)، ٨١٣-٨٤٠.
- عبيسات، حيدر (٢٠٠٥) الثقافة التنظيمية وتأثيرها على بناء المعرفة المؤسسية: دراسة ميدانية لمؤسسة المناطق الحارة.
- العتيبي، سعد. (٢٠١٤م). القيادة المدرسية والقيادة التربوية. الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع.
- العتيبي، منصور بن نايف (٢٠١٦) مدى امتلاك القيادات الاكاديمية والادارية في جامعة نجران لبعض مفاهيم ادارة المعرفة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ١٧، العدد ١.
- العتيبي، ياسر بن عبدالله (٢٠٠٧) إدارة المعرفة وإمكانية تطبيقها في الجامعات السعودية، دراسة تطبيقية على جامعة ام القرى، رسالة دكتوراة في الإدارة والتخطيط التربوي. ام القرى: مكة المكرمة.
- العجرفي، فلاح بن خلف (٢٠١٧) دور إدارة المعرفة في تنمية المهارات الإدارية لدى قيادات الكليات الجامعية بمحافظة الدوادمي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية-جامعة بابل، العدد ٣٥: ٦٥-٩١.
- عليان، يحي مصطفى (٢٠١٢) إدارة المعرفة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١.
- العمري، جمال فواز (٢٠١٧) معوقات تطبيق إدارة المعرفة في جامعة طيبة من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء الهيئة التدريسية، مجلة دراسات - العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، (٤٤): ٩٥ - ١١١.
- العجمي، محمد. (٢٠٠٨م). القيادة الإدارية والتنمية البشرية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العطية، ماجدة (٢٠٠٣) سلوك المنظمة: سلوك الفرد والجماعة. عمان: دار الشروق للنشر.
- العلوانى، حسن. (٢٠٠١) إدارة المعرفة المفهوم والمداخل النظري، ورقة مقدمة إلى المؤتمر العربي الثاني في الإدارة، القيادة الإبداعية في مواجهة التحديات المعاصرة للإدارة العربية، المنعقد في القاهرة في الفترة من ٦-٨ نوفمبر ٢٠٠١، المنظمة العربية للتنمية الإدارية التابعة لجامعة الدول العربية: القاهرة.
- علي، اسامة محمد سيد (٢٠١٣) اتجاهات ادارية معاصرة: ادارة المعرفة. القاهرة: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع.
- العلي، عبد الستار وآخرون (٢٠٠٩)، المدخل إلى إدارة المعرفة، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية
- العلي، عبدالستار، وآخرون، (٢٠٠٦م)، المدخل إلى إدارة المعرفة، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عليان، ربحي (٢٠٠٨)، إدارة المعرفة، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- العمري، غسان، والسامرائي، سلوى (٢٠٠٨م)، نظم المعلومات الإستراتيجية مدخل استراتيجي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العميان، محمود سلمان (٢٠٠٥) السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال. دار وائل للنشر.
- العنزي، سعود عيد. الحربي، نيفين حامد (٢٠١٥) معوقات إدارة المعرفة في الجامعات السعودية.

رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ام القرى، مكة المكرمة

• الفالح، نايف بن سليمان (٢٠٠١) الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي في الأجهزة الأمنية. رسالة ماجستير، غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

• الفرحان، أمل حمد (٢٠٠٣) الثقافة التنظيمية والتطوير الإداري في مؤسسات القطاع العام الأردني: دراسة تحليلية. المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية: مجلة علمية محكمة ومفهرسة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، المجلد السادس، العدد الأول، نسخة إلكترونية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة. متاح على:

<http://www.biblioislam.net/ar/ELibrary/BriefCard.aspx?tblID=2&ID=27986>

• الفقيه، عيسى محمد مصيدي (٢٠١٧) واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان من وجهة نظر القيادات الأكاديمية، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، ٢٥(١).

• الفقيه، عيسى محمد (٢٠١٧). واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان من وجهة نظر القيادات الأكاديمية. مجلة العلوم التربوية. العدد ١، ٣٨٧-٤٣٣.

• المطيري، فهد عطية (٢٠١٧). واقع تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات السعودية-جامعة الملك سعود نموذجاً. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد ٦١، ٥٢٨-٥٠٣.

مجلة طبية للعلوم التربوية: جامعة طيبة. مج ١٠، ١٤

• عوض، وفاء (٢٠١٢م). متطلبات تطبيق مدخل إدارة المعرفة في التعليم الجامعي الحكومي، مجلة كلية التربية بالمنصورة، المجلد (١)، العدد (٧٩)، مصر.

• العوفي، محمد بن غالب (٢٠٠٥) الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي: دراسة ميدانية على هيئة الرقابة والتحقق بمنطقة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

• عياد، بكر سراج (٢٠١٥) إدارة المعرفة وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار في جامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر القيادات الجامعية. رسالة دكتوراه غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية التربية.

• العيدروس، اغادير سالم (٢٠١٢م) إدارة المعرفة مدخل للجودة في الجامعات السعودية "دراسة تطبيقية على جامعة ام القرى " مجلة التربية، كلية التربية جامعة الازهر، ع ١٤٧، ج ٢

• الغامدي، عمير سفر عمير (٢٠١٢) التنمية المهنية لعضو هيئة التدريس في كليات التربية بالجامعات السعودية في ضوء معايير المجلس الوطني لاعتماد تعليم المعلمين تصور مقترح، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.

• الغامدي، نوال سعيد (٢٠٠٨) إدارة المعرفة كمدخل لتطوير الإدارة التعليمية للبنات بمحافظة جدة.

- متاح على: <http://knol.google.com/k5/a3cnzf70kc/36#>
- القحطاني، بدور. (١٤٣٨هـ). دور القيادات الأكاديمية في تخطيط المسار الوظيفي للمعيدين والمعيدات في جامعة الملك خالد. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، أبها.
 - القحطاني، سالم سعيد (٢٠٠١) القيادة الإدارية: التحول نحو نموذج القيادة العالمي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
 - القحطاني، سالم سعيد (٢٠٠٩م). إدارة المعرفة وتطبيقاتها في القطاع العام السعودي: الواقع والمأمول. المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، الرياض: معهد الإدارة العامة.
 - القريوتي، محمد قاسم (٢٠٠٥) السلوك التنظيمي: دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة. عمان: دار الشروق.
 - القطارنة، زياد (٢٠١١) إدارة المعرفة. عمان-الأردن: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع.
 - قرني، أسامة محمود؛ والعتيقي، إبراهيم مرعي إبراهيم (٢٠١٢) إدارة أرس المال الفكري بالجامعات المصرية كمدخل لتحقيق قدرتها التنافسي: تصور مقترح، مجلة التربية - مصر، المجلد الخامس عشر، العدد الثامن والثلاثون.
 - جغلوي، يوسف. القيادة الإدارية وتطوير الثقافة التنظيمية. دراسة منشورة على صفحة الويب، أجريت بالمنطقة الصناعية تيندال، بولاية المسيلة، الجزائر، بدون تاريخ، تاريخ الزيارة ١٥/١/٢٠١٦م.
 - الجنابي، أكرم سالم (٢٠١٣م). إدارة المعرفة في بناء الكفايات الجوهرية، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
 - حجازي، هيثم علي (٢٠٠٥م)، إدارة المعرفة مدخل نظري، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.
 - حجازي، هيثم علي ابراهيم (٢٠٠٥) قياس أثر ادراك المعرفة في توظيفها لدى المنظمات الأردنية، دراسة تحليلية مقارنة بين القطاعين العام والخاص باتجاه بناء نموذج لتوظيف ادارة المعرفة. رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة عمان العربية.
 - حريم، حسين (٢٠٠٤) السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
 - حسن، حسين عجلان (٢٠٠٨) استراتيجيات الإدارة المعرفية في منظمات الأعمال، عمان، إثراء للنشر والتوزيع.
 - حلواني، ابتسام عبدالرحمن (٢٠٠٩) من أين يبدأ التغيير في ثقافة المنظمة؟ ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، نسخة الكترونية، الرياض، السعودية. متاح على: www.fifty.ipa.edu.sa/conf/customcontrols/paperworkflash/Content/.../6.pdf
 - حمودة، هدي (٢٠٠٥): نحو آفاق الإصلاح والتطوير الإداري لأداء الأعمال إلكترونياً عبر شبكة الإنترنت، شؤون الشرق الأوسط، العدد

- الزطمة، نضال محمد (٢٠١١) إدارة المعرفة وأثرها على تميز الأداء دراسة تطبيقية على الكليات والمعاهد التقنية المتوسطة العاملة في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة السالمية، غزة.
- الزهراني، سعد عبدالله (١٤١٨) التجربة الامريكية في تقويم مؤسسات التعليم العالي وما يستتجد منها للجامعات السعودية. ندوة التعليم العالي "رؤية مستقبلية" المنعقد في الفترة ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨.
- الزهيري، إبراهيم عباس (٢٠١٢) رأس المال الفكري: الخيار الاستراتيجي المستقبلي لمؤسسات التعليم العالي، المؤتمر العلمي السنوي الرابع لكلية التربية النوعية جامعة المنصورة بعنوان إدارة المعرفة وإدارة أرس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي، في الفترة من ١١-١٢ إبريل، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، المجلد الأول.
- الزيادات، محمد عواد (٢٠٠٨م)، اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- زين الدين، بروش وعبدالقادر، عطوي، (٢٠٠٦م)، دور الإبداع والابتكار في بناء اقتصاد المعرفة: دراسة حالة المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر. ورقة عمل مقدمة للملتقى العربي، الاستثمار في بنية المعلومات والمعرفة، القاهرة، في الفترة ١٧-٢١ ديسمبر، ص ٣٩.
- سالم، الياس (٢٠٠٦) تأثير الثقافة التنظيمية على الأداء لموارد البشرية الخاصة بالشركة الجزائرية الخامس عشر، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس.
- الخليفة، زياد سعيد (٢٠٠٨) الثقافة التنظيمية ودورها في رفع مستوى الأداء: دراسة مسحية على ضباط كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية. رسالة ماجستير، غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- دانيال، جون (٢٠٠٦) الجامعات العملاقة والوسائط المعرفية، ترجمة محمد الخطيب، مدارس الملك فيصل، الرياض.
- الدولية، فهد يوسف (٢٠٠٧) أثر الثقافة التنظيمية على اداء الموظفين في الشركات الصناعية الكويتية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
- الدخيل، هيفاء منصور. القرني، سمية صالح (٢٠١٨) واقع عمليات إدارة المعرفة (اكتشاف المعرفة، خزن المعرفة، مشاركة المعرفة، استخدام المعرفة) في جامعة الملك سعود "دراسة مسحية على موظفي وموظفات كلية إدارة الأعمال في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية.مج٢، ع١: ١٩-٤٦.
- الزيدي، امل (٢٠٠٨) درجة ممارسة أنظمة المعرفة بمراكز الاشراف التربوي بمحافظة الطائف كما تراها المشرفات التربويات. رسالة ماجستير غير منشور. كلية التربية: جامعه ام القرى، مكة المكرمة.

- السهو، ابتسام عبدالله على (٢٠١١) راس المال الفكري وعلاقته بالتنمية البشرية في دولة الكويت، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإدارية والمالية، الجامعة الخليجية.
- الشايح، على ناصر شتوي (٢٠١١) التحديات التي تواجه الجامعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية للتحويل نحو مجتمع المعرفة. مجلة كلية التربية: جامعة الإسكندرية. مج ٢١، ع ٢٤
- شلبي، عثمان (٢٠٠١) الإحصاء الاجتماعي، القاهرة: مكتبة النهضة.
- الشلوي، حمد بن فرحان (٢٠٠٥) الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي: دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العسكرية. رسالة ماجستير غير منشورة، نسخة إلكترونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- الشنطي، محمود عبدالرحمن إبراهيم (٢٠١٧) دور القيادة التحويلية في عمليات إدارة المعرفة: دراسة تطبيقية على العاملين في وزارة الداخلية الفلسطينية بقطاع غزة، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، ١٣(٣): ٤٣٥ - ٤٥٩
- الشهراني، عبدالعزيز سعيد (٢٠١٠م). توظيف إدارة المعرفة في تطوير المؤسسات التعليمية الأمنية. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود.
- الصباغ، عماد عبدالوهاب (٢٠٠٢م)، إدارة المعرفة ودورها في إرساء أسس مجتمع المعلومات العربي، المجلة العربية للمعلومات، المجلة العربية للأمن، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلية، الجزائر.
- السالم، مؤيد سعيد (٢٠٠٥م)، نظرية المنظمة الهيكل والتصميم، (الطبعة الثانية)، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
- السحيمي، زينب عبدالرحمن (٢٠٠٩م). جاهزية المنظمات لإدارة المعرفة: حالة تطبيقية: جامعة الملك عبدالعزيز بجدة. المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، الرياض: معهد الإدارة العامة.
- السلاطين، على ناصر شتوي (٢٠١٤) القيادات الأكاديمية في مؤسسات التعلم العالي. دار الحامد، عمان، الأردن.
- السلمى، على (٢٠٠٢) إدارة التميز: نماذج وتقنيات الإدارة في عصر العولمة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- السواط، طلق عوض الله والعتيبي، سعود محمد (١٩٩٩) البعد الوظيفي لثقافة التنظيم. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد (١٢)، العدد (١)، نسخة إلكترونية، جامعة الملك عبدالعزيز. متاح على: http://www.kau.edu.sa/Show_Res.aspx?Site_ID=320&LNG=AR&RN=5160
- السليمي، خالد سعد (٢٠١٦): واقع تطبيق إدارة المعرفة بالجامعات السعودية من وجهة نظر شاغلي الوظائف القيادات الأكاديمية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع ٧٤: ٣٢٣-٣٥١

- طاشكندي، زكية (٢٠٠٧) إدارة المعرفة أهميتها ومدى تطبيق عملياتها من وجهة نظر مديرات الإدارات والمشرفات الإداريات بإدارة التربية والتعليم بمكة المكرمة وجدة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية: جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Adler, Paul S. and Kwon, Seok, Woo.2002. Social Capital :Prospects for a New Concept, Academy of Management Review, 27 (1): 17-40 .
- Arsenijević, J. (2011). Methodology for assessment of knowledge management in higher education institutions, African Journal of Business Management Vol.5 (8)
- Becerra-Fernandez, Irma, Gonzalez, Avelino, and Sobherwal, Rajiv.2004. Knowledge Management .
- Challenges, Solutions and Technologies. Pearson Prentice-Hall, Upper Saddle River, New Jersey, USA .
- Coakes, Elayne (2003), Knowledge Management: Current Issues and Challenges, U.S.A., Idea Group Publishing.
- Coukos, semmel (2003) knowledge management in reseach universisties the processes and strategies. Idea group publishing: USA.
- Chumjit, S.(2012). Knowledge Management In Higher Education In Thailand. Vol(4), Iss(1), pp 82-94
- Davenport, T (1998) Knowledge management at Hewlett-Packard early 1996. Austin, TX: University
- Davenport, Thomas and Prusak, Lawrence. (2000) Working Knowledge: How Organizations Manage What They Know. Harvard Business School Press, Boston, USA .
- Dalkir,K.(2005) KNOWLEDGE MANAGEMENT IN THEORY AND PRACTICE. Elsevier Butterworth–Heinemann, USA.

للمعلومات، المجلد (٢٣٩)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص٤٢.

- الصرايرة، محمد، ومحمد عايش (١٩٩٩) الاتصال التنظيمي إطار نظري، الأردن جامعة اليرموك.

- De Long, David W. and Fahey, Liam. (2000) Diagnosing Cultural Barriers to Knowledge Management. Academy of Management Executive. 14: 113-127 .
- Dyer, G. and Mcdonogh, B. (2001) The State of Knowledge Management. Journal of Knowledge Management, 4 (1): 31-36.
- Fullwood, R. Rowley, J. and Delbridge, R. (2013). Knowledge sharing amongst academics in UK Universities. Journal of Knowledge Management, 17, (1)
- Honeycutt, Jerry. (2000). Knowledge Management Strategies, Microsoft Press, Washington, USA.
- Kedwell, jillinda, linda, Karen M, Vander, and Johnson, Sandra l (2000) Applying corporate knowledge management practices in higher education educause quarterly, No4, pp28-33.
- Kreitner, Robert and Kinicki, Angelo. (1994). Organizational Behavior.2nd ed., IRWIN, Homewood, Ill., USA.
- Leana, Carrie and Van Burren III, Harry. (1999). Organizational Social Capital and Employment Practices. Academy of Management Review, 24 (3): 538-555.
- Lopez, Susana, Peon, Jose, and Ordas, Camilo. (2004). Managing Knowledge: The Link between Culture and Organizational Learning. Journal of Knowledge Management, 8 (6): 93-104.
- Mikulecka,Jaroslava .Mikulecky.peter,(2004) .University knowledge Management-Issues and prospects. Czech Republic: University of hardee karalove
- Nahapiet, Janine and Ghoshal, Sumatra. (1998). SociaCapital, Intellectual Capital, and the Organizational Advantage.

- Academy of Management Review. 23 (2): 242-66.
- Narayanan, Veekay and Nath, Raghu. (1993) Organization Theory. IRWIN, Homewood, Ill., USA.
 - Nurluoz,0.; Birol, C. (2011),”The Impact of Knowledge Management and Technology: An Analysis of Administrative Behaviours”, The Turkish Online Journal of Educational Technology, Jan.,Vol 10.
 - Omona, w, and thevan, D (2010) Wede using ICT to enhance Knowledge Management in higher education: A conceptual framework and research agenda, international journal of education and development using information and communication technology, 6(4): 83-101.
 - Ramakrishnan, K and Yasin, N. (2012). Knowledge Management System and Higher Education Institutions. International Conference on Information and Network Technology, IPCSIT vol. 37, IACSIT Press, Singapore
 - Rawat (2011) Knowledge Management Learning-E Leveraging in universities, proceeding of the international conference on e-learning.
 - Rosenfeld, Robert H. and Wilson, David C., (1999) Managing Organizations, 2nd ed., McGraw-Hill, London.
 - Sharifuddin, Syed and Rowland, Fytton. (2004) Knowledge Management at a Public Organization: Study of the Relationship between Organization Elements and Performance of Knowledge Management, Journal of Knowledge Management, 8 (2): 95-111.
 - Tsai, Wenpin, and Ghoshal S. (1998) Social Capital and Value Creation: The Role of Intrafirm Networks. Academy of Management Journal, 41 (4): 464-476.

The Reality of Applying Knowledge Management in the Faculty of Arts and Humanities at King Abdulaziz University from the Prospective of its Academic Leaders

Dr. Othmam Muosa Ageeli

Abstract. this study aimed to get acquainted with the reality of applying Knowledge Management in the Faculty of Arts and Humanities at King Abdulaziz University from the prospective of its academic leaders (Dean of the College and its Agents, and the College of Female Students and Heads and Supervisors of Scientific Departments). To achieve the goals of the research, the researcher used the case study method, relying on the questionnaire tools. The researcher, in this academic leadership, studied the cases of the Faculty of Arts and Humanities that have targeted both male and female students, who are (24) leaders, excluding that of the heads of academic committees in the college and heads of academic committees in departments and secretaries of the departments all together. Among the academic leaders, which is the sample that was tested intentionally, the researcher has designed a defense questionnaire that is of three main axes as it relates to the applications of Knowledge Management directly in relation to these applications and their tools and ways to support them at the university level to serve the applications of Knowledge Management which are part of the University, and the study reached many results, the most important of which are: The university has special systems for transferring and sharing knowledge between employees (internal network, Internet) and on all criteria with an average arithmetic (4.29) and standard deviation (0.69). The results also indicated that the Academic Leaders who participate in the current study are all agreeable. One of the most important obstacles to applying Knowledge Management shows a lack of awareness of understanding the benefits of applying Knowledge Management with mean (4.00) and standard deviation (0.72). The results also indicated that the academic leaders participating in the current study strongly agree that it is necessary to provide time for academic leaders to contribute to enriching knowledge with mean (4.63) and standard deviation (0.65). The results also indicated that there are no differences related to statistical study between its members, the sample of academic leaders participating in the study about the reality of Knowledge Management applications, their obstacles and the proposals submitted to overcome these obstacles due to the differences in the academic degree, administrative position, and years of experience at the university, as well. The most important tasks reached by the researcher are: A need for the college administration to provide opportunities for understanding, consultation, open criticism and exchange of views with members in order to develop Knowledge Management Processes for the college as a whole as to develop tools for storing, and sharing knowledge. It is, necessarily, to give a consideration to the importance of having a knowledge repository to store knowledge to be used by current members and those whose services are terminated. This recommended resorting to college arbitration to solve the problem of the absence of a culture of participation and exchange of knowledge among the college staff. Finally, the study recommended that the university must guard to address poor coordination between university departments in the fields that could serve Knowledge Management applications, as it is time for academic leaders to contribute to knowledge enrichment though.

Key words: Knowledge Management - Academic Leaderships - Faculty of Arts and Humanities.

الخَوْضُ كما جاء في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

د. فهد بن عبدالمنعم صقير السلمي

أستاذ مساعد بقسم علوم القرآن

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

مستخلص. يتناول البحث دراسة موضوع "الخوض" من خلال الآيات القرآنية التي ورد فيها، وقد هدفت الدراسة إلى بيان خطورة الخوض فيما لا يُرضي الله تعالى وسوء عاقبة الخائضين، وفي المقدمة بيان بأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وحدود البحث، والمنهج المتبع في البحث، وفي التمهيدي تعريف بالقرآن الكريم، وبمادة "الخوض"، وفي المبحث الأول عرض للسور والآيات التي ذكر فيها الخوض، وفي المبحث الثاني بيان علاقة الخوض باللعب، وكيف يكون الخوض سبباً لحبوط العمل، ودخول النار، والموصوفون بالخوض، وفي المبحث الثالث دراسة تفسيرية تحليلية للآيات التي وردت فيها مادة "الخوض"، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: (الخوض - النزم - اللعب - اللهو - الموصوفون).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد .. فإن القرآن الكريم أعظم الكتب الإلهية وأجلها، وهو كتاب الله الخالد، وحجته على الناس، وهو خاتم الكتب السماوية، نزل به الروح الأمين على أشرف

المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهو كتاب هداية ورحمة للعالمين ومنهج وشريعة للمسلمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾. [سورة الإسراء: ٩] ، وهو معجزة الله الباقية حتى قيام الساعة، أودع الله

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة أكاديمية تناولت موضوع الخَوْض في القرآن الكريم، وحصرت آياته وبيّنت معانيه، وعاقبة الخائضين.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس، على النحو التالي:

المقدمة وفيها:

- أهمية البحث وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- حدود البحث.
- منهج البحث.

التمهيد، وفيه مطلبان :

- المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: تعريف مادة "الخَوْض".

المبحث الأول: السور والآيات التي وردت فيها مادة "الخَوْض".

المبحث الثاني: ذم "الخَوْض" في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: علاقة الخَوْض باللعب.
- المطلب الثاني: الخَوْض سبب لحبوط العمل.
- المطلب الثالث: الخَوْض سبب لدخول النار.
- المطلب الرابع: الموصوفون بالخَوْض.

تعالى فيه كثيرًا من الأسرار وحثنا على تدبره واستخراج أحكامه وحكمه، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص: ٢٩] ، وقد فطن المفسرون لذلك وبدلوا جهدهم في خدمة كتاب ربهم، واختلفت طرقهم، وأساليبهم في تناولهم له، فمن تلك الأساليب "أسلوب التفسير الموضوعي" ومن خلاله تناولوا المقاصد القرآنية من خلال لفظة، أو سورة، أو أكثر، ولمّا كان هذا الأسلوب في التفسير من الأساليب المهمة، ولما كانت صفة "الخوض" من الصفات المذمومة في القرآن، أحببت أن أتبع هذه اللفظة في الآيات التي وردت فيها، وأبين معانيها، وكيف حدّر القرآن منها، وأقوال المفسرين فيها، فاستعنت بالله وجعلت عنوان بحثي: الخَوْض كما جاء في القرآن الكريم "دراسة موضوعية".

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في التالي:

- (١) تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم.
- (٢) إعطاء مثال لدراسة علمية منهجية في أحد ألوان التفسير الموضوعي.
- (٣) تقشّي ظاهرة الخوض وضياع الأوقات فيما لا فائدة من وراءه.
- (٤) إثراء المكتبات الإسلامية بالأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم.

المبحث الثالث: تفسير تحليبيّ للآيات محل**الدراسة، وفيه سبعة مطالب:**

- المطلب الأول: الخَوْضُ كما جاء في سورة النساء.
- المطلب الثاني: الخَوْضُ كما جاء في سورة الأنعام.
- المطلب الثالث: الخَوْضُ كما جاء في سورة التوبة.
- المطلب الرابع: الخَوْضُ كما جاء في سورة الزخرف.
- المطلب الخامس: الخَوْضُ كما جاء في سورة الطور.
- المطلب السادس: الخَوْضُ كما جاء في سورة المعارج.
- المطلب السابع: الخَوْضُ كما جاء في سورة المدثر.

حدود البحث:

يتناول البحث الآيات التي وردت في موضوع "الخَوْضُ" ضمن العدد الإجمالي لها في القرآن الكريم وهو: (٩) تسع آيات.

منهج البحث:

اتَّبَعْتُ في دراسة هذا البحث المنهج الاستقرائي الجمعي، ثم المنهج التحليلي الاستنباطي لمجموع الآيات التي وردت فيها مادة "الخَوْضُ" وبالنسبة للمبحث الثالث فسوف اقتصر على تفسير الآيات محل الدراسة، إلا إذا تطلب السياق تفسير ما قبلها.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المراجع.**فهرس الموضوعات.**

سائلاً الله تعالى أن يكون التوفيق حليفي وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من اطلع عليه.

التمهيد، وفيه مطلبان :**المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم.**

القرآن لغةً: اختلف العلماء فيه من جهة الاشتقاق، أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً، أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدرًا أو وصفًا على أقوال:

القول الأول: القرآن مصدر قرأ بمعنى تلا كالرجحان والغفران، ثم نُقل من هذا المعنى المصدر، وجعل اسماً للكلام المنزل على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم، من باب تسمية المفعول بالمصدر، ويشهد لهذا الرأي ورود القرآن مصدرًا بمعنى: القراءة في

الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾

﴿١٧﴾ فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَانْبَسَتْ عَلَيْهِ سُورَاتُهُ ﴿١٨﴾ [سورة القيامة: ١٧-١٨]

[، أي: قراءته.

القول الثاني: القرآن وصف على فعالن مشتق من "القرء" بمعنى الجمع، يقال في اللغة: «قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، ثم سمي به الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لجمع السور والآيات فيه، أو القصص والأوامر والنواهي، أو

"المنقول بالتواتر... إلى آخره" خرج بهذا القيد جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة.^(٣)

وقد تعددت تعريفات القرآن عند الفقهاء والأصوليين وأهل العربية، فمنهم من أطال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن، ومنهم من اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسّط، ومنهم من ذكر وصفاً واحداً، هو الإعجاز، ومنهم من اقتصر على وصفين هما الإعجاز والإنزال، ومنهم من اقتصر على وصفي النقل في المصاحف والتواتر، ومنهم من عرض لإنزال الألفاظ، وللكتابة في المصاحف وللنقل بالتواتر.^(٤)

المطلب الثاني: تعريف مادة "الخَوْض" :

الخَوْض لغةً: مأخوذ من خضت الماء خوضاً وخياضاً: أي مشيت فيه، أو مشيت في طين، واختاض اختياضاً، وخوّض تخويضاً، والخوض: اللبس في الأمر، وهو من الكلام: ما فيه كذب وباطل، وخاض القوم في الحديث وتخاوضوا أي: تفاوضوا فيه.

والمخوض للشراب كالمجدح^(٥) للسويق تقول منه خضت الشراب، والمخوض مجدح يخاض به

لجمعه ثمرات الكتب السابقة، وهو على هذين الرأيين مهموز، فإذا تُركت الهمزة فذلك للتخفيف.

والقائلون بأنه غير مهموز اختلفوا في أصل اشتقاقه: فقال بعضهم: هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر وسمي به القرآن لقران السور والآيات، وقيل هو اسم علم غير منقول، وُضع من أول الأمر علمًا على الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو غير مهموز.^(١)

القرآن اصطلاحًا: هو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة "الفاتحة" إلى آخر سورة "الناس".^(٢)

"كلام الله" خرج بهذا القيد كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام سائر الخلق. "المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم" خرج بهذا القيد المنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل والزيور والصّحف.

"المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته" خرج بهذا القيد الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله، فإنها ليست معجزة ولا متعبد بتلاوتها.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ٢١/١.

(٥) "المجدح": خشبة في رأسها خشبتان معترضتان، وقيل: المجدح ما يُجدح به وهو خشبة طرفها ذو جوانب. لسان العرب، ابن منظور: ٤٢٠/٢.

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١/١٢٨، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهية: ص ١٩.

(٢) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع السابق: ص ٢١.

يَخْوِضُونَ فِيهِ عَائِنُنَا ﴿٦٨﴾. [سورة الأنعام: ٦٨] ، :
 ((كل خوض ذمه الله تعالى في القرآن فلفظه
 مستعار من خوض الماء، وحقيقته: يذكرون آياتنا،
 والاستعارة أبلغ لإخراجه إلى ما تقع عليه المشاهدة
 من الملابس لأنه لا تظهر ملابس المعاني لهم كما
 تظهر ملابس الماء لهم))^(٤).

المبحث الأول: السور والآيات التي وردت فيها
 مادة "الخَوْض"

وردت مادة "الخَوْض" في (٧) سبع سور من القرآن
 الكريم، خمس منها مكيّة، هي: "الأنعام"،
 و"الزخرف"، و"الطور"، و"المعارج"، و"المدثر" واثنان
 مدنيّ، هي: "النساء"، و"التوبة"، جاءت في (٩) تسع
 آيات منها، وذكّرت في آيتين مستقلتين من سورتي:
 "الأنعام"، و"التوبة"، وتكررت مرتين في آية واحدة في
 سور: "الأنعام"، و"التوبة"، و"المدثر" وتكررت نفس
 الآية في سورتي "الزخرف"، و"المعارج"، وكلها جاءت
 في موضع الهمز، وفيما يلي عرض لهذه الآيات
 حسب ترتيبها في القرآن الكريم :

(١) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ
 إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
 مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْوَضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ۚ إِنَّ

السويق، وخاض الشراب في المجدح وخوضه خلطه
 وحركه، وأصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ثم
 أستعمل في التلبس بالأمر والتصرف في المال بما
 لا يرضي الله، والتخوّض تفعل منه، وقيل: هو
 التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن.^(١)

جاء في الحديث الذي روتهُ خولة الأنصارية رضي
 الله عنها، قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ
 بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».^(٢)

قال الراغب الأصفهاني: ((الخَوْضُ: هو الشَّرْع في
 الماء والمرور فيه، ويستعار في الأمور، وأكثر ما
 ورد في القرآن ورد فيما يُدَمَّ الشَّرْع فيه، نحو قوله
 تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا
 نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
 تَسْتَهْزِئُونَ ﴾. [سورة التوبة: ٦٥] .

وتقول: أَخْضْتُ دَابَّتِي فِي الْمَاءِ، وَتَخَاوَضُوا فِي
 الْحَدِيثِ: تَقَاوَضُوا))^(٣).

ومادة الخَوْض في القرآن مستعارة من خوض الماء،
 قال الرماني عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

(١) المحيط في اللغة، ابن عباد: ٣٧٧/٤، والمخصص، ابن سيده:
 ٤٦١/٢، ومختار الصحاح، الرازي: ص ٩٨، ولسان العرب، ابن
 منظور: ١٤٧/٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فرض الخمس، باب: قول الله
 تعالى: (فَأَن لَّهٗ خَمْسَةٌ وَلِلرَّسُولِ) [الأنفال: ٤١]، ح ٣١١٨: ٨٥/٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ص ٣٠٢.

(٤) النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ص ٩١.

واللعب جاء مقترناً مع اللهو في (٧) آيات من القرآن الكريم، في سورة "الأنعام"، الآيتين: (٣٢)، و(٧٠)، و"الأعراف"، الآية: (٥١)، و"الأنبياء"، الآيتين: (٢) و (٣)، و"العنكبوت"، الآية: (٦٤)، و"محمد"، الآية: (٣٦)، و"الحديد"، الآية: (٢٠)، وقد قُدِّمَ اللعب على اللهو في خمس آيات منها، وقُدِّمَ اللهو على اللعب في آيتين، وقُدِّمَ أيضاً اللعب على اللهو في سورة "الأنبياء"، الآيتين: (١٥)، و (١٦)، وإن جاء مترادفياً عنه.

ولعل في هذا إشارة إلى أنّ حياة الإنسان تبدأ باللعب وتنتهي باللهو، ففي الطفولة تكون غاية الطفل هي اللعب؛ لذا قال الله تعالى في يوسف عليه السلام وهو في طفولته: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. [سورة يوسف: ١٢]، فإذا كبر انتقل من مرحلة اللعب إلى مرحلة اللهو، قال تعالى: ﴿لَا هِيَءَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾. [سورة الأنبياء: ٣]، فقال تعالى: ﴿لَاهِيَةً﴾. ولم يقل: ﴿لأعبة﴾. فقدم الأصل.

فإذا تقرّر هذا فتجدر الإشارة إلى أنّ الآيتين اللتين قُدِّمَ فيهما اللهو على اللعب جاءت في موقفين مختلفين، فأما ما جاء في آية الأعراف عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا

فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾. [سورة الزخرف: ٨٣]، وفي سورة "الطور" عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾. [سورة الطور: ١٢]، وفي سورة "المعارج" عند قوله تعالى: ﴿فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾. [سورة المعارج: ٤٢].

وقد جاء الخوض في جميع الموارد مذموماً، وحين يقترن الخوض باللعب يكون أشد استتكاراً وأعظم سوءاً، ولا شك أنّ الخوض واللعب إذا اجتمعا كانا سببين للتقصير في أعمال الخير والتكاسل عن فعل الواجبات وترك المحرمات، وكلما طال أمد اقترانهما أدّى للابتعاد عن طاعة الله، وإلى الانحراف والضلال.

وإذا رجعنا إلى القرآن نجده كثيراً ما يطلق كلمة اللعب على تصرفات المخالفين للأنبياء والرسول، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾.

[سورة الدخان: ٩]، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. [سورة المائدة: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾. [سورة المائدة: ٥٨].

يُستعمل الخوض في الكلام على وجه اللعب الذي يقود إلى اللهو.

فإذا كان الخوض بما يخالف الحق، من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فهذا الذي نهى عنه القرآن وذمّه، وإن كان لمصلحة كان مأموراً به، وإن كان غير ذلك، كان غير مفيد ولا مأموراً به^(٣).

المطلب الثاني: الخوض سبب لحبوط العمل:

هذا المطلب والذي يليه هي من المطالب الهامة التي سببنا فيها خطر الخوض وعاقبة الاستهانة به، وكيف حذرنا الله تعالى من الخوض المؤدي إلى حبوط العمل ودخول النار.

ومن هنا أقول: الخوض المذموم سبب من الأسباب المفضية إلى حبوط العمل. قال تعالى:

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً
وَكَثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا
أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٦٩]

وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا
نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِتَابِعِينَا
يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ [سورة الأعراف: ٥١] ، فهذا يكون
في يوم القيامة، فخطبهم الله تعالى بما انتهوا به في
الدنيا، وأما ما جاء في آية العنكبوت عند قوله
تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ
وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٤] ، ففيها بيان
لحقيقة الدنيا أمام الآخرة، وأن زمانها سريع
الانقضاء^(١).

فعندما يقترن اللعب باللهو فإنهما في الغالب يؤديان
إلى الانشغال بالملذات والانغماس في الشهوات
وضياع الأوقات فيما لا فائدة من وراءه، والمسلم
مأمور بحفظ وقته واغتنامه فيما يعود عليه، وعلى
أهله، وأمتة بالنفع، ومتى فرط المسلم في وقته ولم
يعرف قيمته، باء بالحسرة والندامة في الدنيا والآخرة.
قال صلى الله على عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ
فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»^(٢).

إن عندما يقترن الخوض باللعب ويقترن اللعب
باللهو فهذا يقودنا إلى حقيقة وهي أن أكثر ما

(١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن، الكرمانلي: ص ٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، ح ٦٤١٢: ٨/٨٨.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ص ٢٦٠.

يَرْجِعُ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَضْحَكُونَ
إِلَيْهِ».^(٢)

فالمسلم مأمور بالابتعاد عن التشبه بالكفار سواء كان ذلك ظاهراً أم باطناً؛ لأن التشبه الظاهر والإعجاب بهم يورث التشبه الباطن ويكون ذلك مفضياً إلى الكفر، أو المعصية غالباً، كما أنه مأمور بعدم الخوض في كل ما من شأنه حبوط العمل، وحبوط العمل من الأمور الدقيقة التي قد لا يتنبه لها المسلم ولا يلقي لها بالاً، فربما يخوض المسلم في أمور يعدها صغيرةً في نظره وهي عند الله كبيرة، فيحبط عمله وهو لا يشعر، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٢].

بين الله تعالى في هذه الآية مصير المنافقين وما سوف يؤول إليه حالهم بسبب خوضهم ومشابھتهم لمن كان قبلهم من الأمم السابقة في ترك ما أوجب الله عليهم، وفعل ما حرّمه عليهم، ومن أمرهم بالمنكر، ونهيهم عن المعروف، فقد استحقوا بفعلهم هذا حبوط عملهم الموجب لذهاب حسناتهم وبطلان أعمالهم الصالحة وفسادها.

ليس أحد منا في مأمّن من حبوط عمله إن تشبّه بالأمم السابقة في مخالفتهم لشرائع ربهم، وإعراضهم عما جاءت به أنبيأؤهم من الهدى والخيرات، وليس أحد في مأمّن إن تشبه بالكفار المعاصرين في عقائدهم وعباداتهم، وفي كل ما يخالف شرعنا وينبذ ديننا.

قال صلى الله عليه وسلم: «لَتَنْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى. قَالَ: «فَمَنْ».^(١)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَنْتُمْ أَشْبَهُهُ الْأُمَمِ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ، لَتَرْكَبَنَّ طَرِيقَتَهُمْ حَذْوَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ، حَتَّىٰ إِنَّ الْقَوْمَ لَتَمَرُّ عَلَيْهِمُ الْمَرْأَةُ فَيَقُومُوا إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ فَيَجَامِعُهَا، ثُمَّ

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح ٩٨٨٢: ٤٧/١٠. قال الشيخ الألباني: ((وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، كذا قال! وذلك ما أحاط به علمه، وكلهم معروفون، ومن طريقه: أخرجه البزار من رواية عمرو بن عاصم: ثنا المعتمر بن سليمان ... بطرفه الأول، ولفظه: "أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل؛ سمتاً، وسمّةً، وهدياً". وقال الهيثمي: رواه البزار، وفيه لبث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح! وهذا من أوهامه المتكررة، يرمي ليثاً بالتدليس! وإنما علته الاختلاط، وقد سبق التنبيه على ذلك مراراً، والغريب في كل ذلك أن الشيخ الأعظمي يُقره! وقد خالف سفيان الثوري ليثاً فرواه عن ابن مسعود موقوفاً، فقال ابن أبي شيبة في "المصنف": حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي قيس عن هزيل قال: قال عبد الله: أنتم أشبه الناس سمتاً وهدياً ببني إسرائيل، لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة، والنعل بالنعل، قال عبد الله: إن من البيان سحراً. قلت: وهذا إسناد صحيح موقوف، ولكنه في حكم المرفوع؛ فإنه من الغيبيات التي لا تقال بالاجتهاد والرأي، ويؤيده أن قوله: "إن من البيان سحراً" قد صح مرفوعاً عن جمع من الصحابة؛ كابن عمر وغيره)). ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ٩١٣-٩١٧.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ح ٣٤٥٦: ٤/١٦٩، ومسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: إتباع سنن اليهود والنصارى، ح ٦٩٥٢: ٥٧/٨.

فكم من خائض في أمور بدت له وكأنها هينة ولم يدرك خطرها حتى انتهى به المقام إلى الخوض في الثوابت والمسلمات، وربما انتهى به الأمر إلى الخروج من دين الله.

قال الشاعر : ((لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى)).^(٣)

المطلب الثالث: الخوض سبب لدخول النار:

تقدم في المطلب السابق أنّ الخوض سبب من أسباب حبوط العمل: لأنه إن استسهله المسلم تطوّر به الحال إلى ما هو أكبر ضرراً حتى يقع في المحذور، واستشهدت بالآيات والأحاديث على ذلك.

وكذلك الخوض في الباطل فإنه سبب من أسباب دخول النار، قال تعالى : ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٣٩﴾ في جَنَّتْ يَسَاءُ لُونَ ٤٠ عَنِ الْمَجْرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤٢ قَالُوا لَوْ نَدْرَأُكَ مِنَ الْمَصْلِينَ ٤٣ وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمَسْكِينِ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ٤٦ حَتَّى أَتْنَا الْيَقِينَ ٤٧﴾. [سورة المدثر: ٣٩-٤٧].

هذه الآيات الكريمة جمعت بين ترك الصلاة، وإطعام الطعام، والخوض، والتكذيب بيوم القيامة،

والشاهد هنا، قوله تعالى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُقْبِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُقْبِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».^(١)

فإن استصغر المسلم الخوض في صغائر الأمور ومحقرات الذنوب اجتمعت وعظمت هذه المحقرات فأهلكته، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو قَلْبُهُ، وَهُوَ الرِّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ» ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. [سورة المطففين: ١٤].^(٢)

وانظر حين استهان بعض المسلمين بالخوض في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ظناً منهم أنه أمر هين، وهو عند الله عظيم، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾. [سورة النور: ١٥].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ح ٣٤٥٦: ١٦٩/٤، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرفائق، باب: حفظ اللسان، ح ٧٦٧٢: ٢٢٣/٨.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ويل للمطففين، ح ٣٣٣٤: ٤٣٤/٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يفعل من بلي بذنوب وما يقول، ح ١٠١٧٩: ١٦٠/٩.

(٣) البيت ينسب لابن المعتز. ينظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني: ٤١١/٢.

قال صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ».

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَتَهُ اللَّهُ رِذْءَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ».^(١)

جاء في تفسير "رِذْءَةَ الْخَبَالِ" أنها : عصارة أهل النار.^(٢)

ولمّا كان الخوض في الباطل سبباً لدخول النار كما جاء في الآيات والأحاديث، أيقن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين خطورة الخوض فيه فبينوا خطره وجاءت أقوالهم في ذمه والتحذير منه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل».^(٣)

وقال قتادة رحمه الله : ((فما بال أقوام يتكلفون علم الناس؟ قال: فلان في الجنة، وفلان في النار، فإذا سألت أحدهم عن نفسه، قال: لا أدري لعمرى لأنت

وفي هذا إشارة إلى أنّ الخوض مع الخائضين سبب لدخول النار؛ لأنّ وقعه كبير ومآله خطير، والمسلم مأمور بحفظ لسانه عن الخوض في الباطل، ويدخل في الخوض بالباطل كل من تحدث فيما يُسخط الله تعالى وفي كل ما نهى الله تعالى عنه من السخرية، والاستهزاء، والبهتان، والغيبة، والنميمة، والظن السيء، ونحو ذلك، والكلام في أعراض الناس وتجريح العلماء فيدخلون في نواياهم ويقولونهم ما لم يقولوا، والله تعالى قد نهانا عن ذلك كله، قال

تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرُونَهُمْ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ

بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [سورة

الحجرات: ١١] ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ [سورة النحل: ١١٦] .

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأفضية، باب: فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، ح ٣٥٩٧: ٤٥٠/٥، قال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود: إسناده صحيح.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي: ٦٢٩/٩.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح ٨٥٤٧: ١٠٤/٩. قال الحافظ العراقي: رواه الطبراني موقوفاً على ابن مسعود بسند صحيح. ينظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ح ٢٥٦٣: ١٦٤٤/٤. وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ح ١٨١٨٣: ٥٤٥/١٠.

والخوض فيها؛ لأنه يعلم أنّ الخوض في كثير من الأمور لا يُجدي نفعاً، ولا يحقق هدفاً، فكان كل همّه منصباً على ما ينفعه في دنياه وأخراه، فينظر للأمور ويقيسها بميزان الشرع فما ندب إليه الشرع فهو غاية مراده، وما حذر منه علم أنّ فيه نجاته، فيكتفي بالقليل من الكلام وينتقي من المجالس أخيرها، ومن الألفاظ أجملها، فلا يتكلم إلا بما يُرضي ربه وينجو به يوم لقائه، فإذا ارتفعت نفسه عن الخوض في كثير من كلام الناس سلمت من الخل، وكان أبعد ما يكون عن الزلل، فيكون بذلك قد وضع قدميه على الطريق السليم، والصرط المستقيم؛ لأنه يعلم علم اليقين أنّ الخوض في الباطل بابٌ من الأبواب التي إن ولجها لم يكن في مأمن من حبوط عمله فمن حبط عمله فالنار مصيره والعياذ بالله.

المطلب الرابع: الموصوفون بالخَوْض:

من خلال استقراء الآيات القرآنية والأطّلاع على كتب المفسرين في تفسيرهم للآيات التي وردت فيها مادة "الخَوْض" تبين لي أنّ الموصوفين بالخوض عدة أصناف من الناس:

الصنف الأول: المشركون:

المراد بالمشركين هم كفار قريش وسُمّوا بذلك لأنهم صرفوا بعض العبادة لغير الله تعالى، فأشركوا معه غيره في عبادتهم، كالاستغاثة بالأصنام والجن والنجوم ونحوها مما يُعبد من دون الله، وكل من اعتقد عقائدهم، وفعل فعلهم فهو مشرك.

بنفسك أعلم منك بأعمال الناس، ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفه الأنبياء قبلك، قال نبي الله شعيب: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾. [سورة هود: ٨٦] ، وقال لنبيه: ﴿لَا تَعْلَمُوهُمُ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾. [سورة التوبة: ١٠١] ((^(١))).
وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين كثيرة في هذا الباب، وحسبنا من النقل ما يحصل به الغرض.

وكان هذا نهج الأئمة والعلماء، فلم يكونوا يُكثرُونَ الخوض في أمور الدنيا، وكانوا يرشدون الناس إلى ما ينفعهم في أخراهم، قال الإمام أحمد: ((سمعت أبا عبد الله- يعني الإمام الشافعي-، يقول: عليكم بالسنة والحديث، وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء))^(٢).

وروي عن أبي داؤود السجستاني أنّه قال: ((ما رأيت مثل أحمد بن حنبل لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم))^(٣).

هذه نماذج من نهج سلفنا الصالح، وعلى طريقهم سار الصالحون من المسلمين، وكلما سمت نفس المسلم وارتوت بالإيمان بعدت عن سفاسف الأمور

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره: ١٦١/٢.

(٢) مسند أحمد، ٩٢/١.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني: ١٦٤ /٩.

وقد وصفهم الله تعالى في بعض آيات القرآن الكريم بالخوض، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة التوبة: ٦٥] ، وقوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٦٩] .

جاء في سبب نزول الآية الأولى أن رجلاً من المنافقين في غزوة تبوك، قال: ما رأيت مثل قرأتنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب أسناً، ولا أجبن عند اللقاء- يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه- فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، وتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق.

وقد وصفهم الله تعالى بالخوض، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٦٨] .

فقد كان المشركون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يجتمعون حوله يستمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزءون ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلتها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم، وإذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن، فسبوه واستهزءوا به، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره. (١)

الصف الثاني : المنافقون:

المنافقون هم الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر، ومن صفاتهم الاستهزاء، والسخرية، والإرجاف، والتخذيل للمؤمنين، ومعاداتهم، والفرح بما يصيبهم من دوائر السوء، ومخادعة الله تعالى والمؤمنين، ومراعاة الناس في أعمالهم، وموالاتة الكافرين، والإفساد في الأرض، ولا يذكر الله إلا قليلاً.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٤٣٧/١١، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ص ٤٦٦.

التناهي عن المنكر، وغيرها من الصفات الذميمة التي ذكرها القرآن واشتهرت عنهم.

وقد وصفهم الله تعالى بالخوض، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبِنُغُونَ عَلَيْهِمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٩) وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثَلْتُمْ إِنْ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿

[سورة النساء: ١٣٩-١٤٠].

قال الإمام الرازي: ((واتفق المفسرون على أن المراد بالذين يتخذون: المنافقون، وبالكافرين: اليهود، وكان المنافقون يوالونهم ويقول بعضهم لبعض: إن أمر محمد لا يتم، فيقول اليهود بأن العزة والمنعة لهم ... ثم قال: قال المفسرون: إن المشركين كانوا في مجالسهم يخوضون في ذكر القرآن ويستهزؤون به، فأُنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي﴾

﴿أَيَّنَّا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. [سورة الأنعام: ٦٨] ، وهذه الآية نزلت بمكة، ثم إن أخبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل

ورود في سبب نزولها أن رجلاً من المنافقين كان يقول: يُحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا، في يوم كذا وكذا وما يدريه ما الغيب؟. (١)

وفي الآية الثانية وجه الله تعالى الخطاب للمنافقين وشبههم بالكفار الذين كانوا قبلهم في الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وقبض الأيدي عن الخيرات، والعدول عن طاعة الله، وحذرهم من أن يحل بهم من عقوبة الله مثل الذي حلّ بهم، فإنهم كانوا أشدّ منهم قوةً وبطشاً، وأكثر منهم أموالاً وأولاداً. (٢)

الصنف الثالث: اليهود:

اليهود أهل كتاب، وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكانوا يسكنون في المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم ثلاث قبائل، قبيلة بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ناصبوه العداء، ولم يسلم المسلمون من مكرهم وكيدهم وغدرهم، فحاربهم النبي صلى الله عليه وسلم في عدة غزوات حتى أخرجهم من المدينة وطهرها منهم، وهم من أشد الناس عداوةً للمؤمنين.

من صفاتهم: قتل الأنبياء، ونقض العهود، وأكل أموال الناس بالباطل، والخيانة، والغدر، ومنها: كتم العلم، والحسد، ونشر الفساد في الأرض، وعدم

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٤ / ٣٣٥، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ص ٢٥٦.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٤ / ٣٤٠، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٩٨/١٦.

خوضهم، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ .
[سورة النساء: ١٤٠] .

قال الإمام الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَعَيْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يَكْفُرْ بِهَا وَيَسْتَهْزِأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا . [سورة النساء: ١٤٠] : ((وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم))^(٤)

المبحث الثالث: تفسير تحليلي للآيات محل الدراسة، وفيه سبعة مطالب:
المطلب الأول: الخوض كما جاء في سورة "النساء":

سورة "النساء" مدنيّة، عدد آياتها: (١٧٦) مائة وست وسبعون آية، ترتيبها في المصحف الرابعة، جاءت تسميتها "النساء" لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بالنساء؛ ولذا سُمّيت بسورة "النساء الكبرى" وسُمّيت سورة الطلاق بسورة "النساء الصغرى".

في هذه السورة ذمّ الله تعالى الخوض وحذر من الجلوس مع الذين يخوضون في آياته بالكفر

المشركين، والقاعدون معهم والموافقون لهم على ذلك الكلام هم المنافقون))^(١).

الصف الرابع : المجرمون:

وصف الله تعالى المجرمين بالخوض، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ . [سورة الزخرف: ٧٤] ، واستمرّ سياق الآيات يتحدث عن المجرمين إلى أن قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ . [سورة الزخرف: ٨٣] ، وجاء وصف الكفار بالخوض أيضاً، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مَهْطِعِينَ﴾ . [سورة المعارج: ٣٦] ، وسياق الآيات يتحدث عن الكفار إلى أن قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ . [سورة المعارج: ٤٢] ، ولفظ المجرم يتناول الكافر والفاسق^(٢)، وقد حذر أهل العلم من حضور مجالس الكفر والفسوق والعصيان، ومجالس أهل البدع التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه^(٣)، والفاسق إذا استهان بحضور هذه المجالس فإنه سيكون مشابهاً لهم وشريكاً لهم في

(١) مفاتيح الغيب: ٢٤٧/١١، ٢٤٦، وينظر: زاد المسير، ابن الجوزي: ٤٨٧/١، ومحاسن التأويل، القاسمي: ٣٧٣/٣.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: ٦٤٣/٢٧.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ص ٢١٠.

(٤) جامع البيان، الطبري: ٧/٦٠٣.

والاستهزاء، وبَيَّنَ أَنَّ نار جهنم هي مصير من يفعل ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [سورة النساء: ١٤٠] .

قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ يعني القرآن^(١). قرأ عاصم "نَزَّلَ" وقرأ الباقون "نَزَّلَ" على للمفعول والقائم مقام فاعله^(٢)، والمنزل عليهم في الكتاب: هو ما نزل عليهم بمكة من قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ ﴾ [سورة الأنعام: ٦٨]^(٣)، ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ ﴾. كان المشركون يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزءون به، فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه، وكان أحبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين، فنهوا أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة، وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من

الأحبار هم المنافقون^(٤). ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ﴾ الخطاب للمنافقين، والمعنى: أنكم مثل أحبار اليهود في الكفر. ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾. وفي هذا دلالة على أن من رضي بالكفر فهو كافر، ومصيره نار جهنم، ومن رضي بمنكر يراه وخالط أهله وإن لم يباشر كان في الإثم بمنزلة المباشر^(٥).

المطلب الثاني: الخوض كما جاء في سورة "الأنعام":

سورة "الأنعام" مكيّة، عدد آياتها: (١٦٥) مائة وخمس وستون آية، ترتيبها في المصحف السادسة، تناولت الأمور المتعلقة بوحداية الله، والبعث والجزاء، ويوم القيامة ونحوها.

جاء ذكر الخوض في هذه السورة في آيتين، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٦٨] .

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى

(١) جامع البيان، الطبري: ٣٢٠/٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٠٣/٢.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل،

الزمخشري: ٥٧٨/١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٣٥/٢.

(٤) الكشاف، الزمخشري: ٥٧٨/١.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤٧/١١.

حديث آخر، وبناءً عليه اختلف العلماء هل هي ناسخة لها أم لا. فذهبت طائفة من العلماء إلى أنّ آية الأنعام محكمة؛ لأنّها خبر، وذهب آخرون إلى أنها منسوخة؛ لأنها متقدمة على آية النساء، وحكى ابن عاشور أنّ القول بعدم النسخ هو قول الجمهور.^(٣)

والآية الثانية التي جاء فيها ذكر الخوض في هذه السورة، هي: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ مُبَدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ وَلَا آبَاؤَكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. [سورة الأنعام: ٩١

]، اختلف في سبب نزول هذه الآية، فقيل: أنّ القائل رجلٌ من اليهود، واختلفوا في اسمه فقال بعضهم: هو مالك بن الصيف، وقال بعضهم: هو فنحاص، واختلفوا أيضًا في السبب الذي من أجله قال ذلك، فقيل: أنّ مالك بن الصيف كان يخاصم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أنّ الله يُبغض الحبر السمين؟ وكان حبرًا سمينًا، فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشرٍ من شيء، وقيل: أنّ فنحاص اليهودي، قال: ما أنزل الله على محمّد من

يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. الخطاب للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، والمعنيّ بالذين يخوضون، هم: المشركون الذين يخوضون في آيات الله، يعني: القرآن. وخوضهم فيها يعني: استهزاءهم وسبهم من أنزلها وتكلّم بها، وتكذيبهم بها، ثم أمر الله تعالى نبيّه بالإعراض عنهم وعدم الجلوس معهم حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله.^(١)

﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قرأ ابن عامر: ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين، والمعنى: إذا أنساك الشيطان، فقعدت معهم ناسياً نهيئنا لك، فلا تقعد بعد الذكرى. والذكر والذكرى: واحد، والظالمون: المشركون.^(٢)

في هذه الآية أمر الله تعالى نبيّه صلّى الله عليه وسلّم بالإعراض عن مجالس الخائضين في آيات الله حتى يخوضوا في حديث آخر، ثم نهاه عن القعود معهم إذا تذكّر، وقال بعدها: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حَسَابِهِمْ مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. [سورة الأنعام: ٦٩]، وفي آية النساء نهى الله تعالى المؤمنين عن القعود مع المشركين الذين يكفرون ويستهزؤون بآيات الله حتى يخوضوا في

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٤٣٦ / ١١.

(٢) ينظر: معالم التنزيل، البيهقي: ١٥٥ / ٣، وزاد المسير، ابن الجوزي: ٤١ / ٢.

(٣) ينظر: نواسخ القرآن، ابن الجوزي: ٤٢٤ / ٢، والتحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٢٩٤ / ٧.

﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾. أي: ومن أنزل القرآن الذي علمكم الله فيه، من خبر ما سبق، ونبأ ما يأتي ما لم تكونوا تعلمون ذلك، لا أنتم ولا آبائكم، ﴿قُلِ اللَّهُ تَزَهَّمٌ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. أي: قل الله أنزله ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون، حتى يأتيهم من الله اليقين، فسوف يعلمون أنهم العاقبة أم لعباد الله المتقين.^(٢)

المطلب الثالث: الخوض كما جاء في سورة "التوبة":

سورة "التوبة" مدنيّة، عدد آياتها: (١٢٩) مائة وتسع وعشرون آية، ترتيبها في المصحف التاسعة، وهي السورة الوحيدة في القرآن التي لا تبدأ بالبسملة، وتسمى "الفاضحة"؛ لأنها فضحت المنافقين.^(٣)

جاء ذكر الخوض في هذه السورة في آيتين، في قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾. [سورة التوبة: ٦٥]، تقدّم ذكر سبب نزول هذا الآية في المبحث الثاني، المطلب الرابع عند الحديث عن الموصوفين بالخوض.

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. السائل: هو النبي صلى الله عليه وسلم،

شيء. وقال آخرون: بل عنى بذلك جماعة من اليهود، سألو النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى، وقال آخرون: هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش، وهذا القول الأخير اختاره الإمام ابن جرير الطبري.^(١)

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾. أي: ما عظموا الله حق تعظيمه إذ كذبوا رسله إليهم، ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مَوْسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾. الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، أي: قل يا محمّد لهؤلاء المنكرين لإنزال شيء من الكتاب من عند الله، في جواب سلبهم العام، بإثبات قضية جزئية موجبة: من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو التوراة التي قد علمتم، وكل أحد، أنّ الله قد أنزلها على موسى بن عمران، نورًا وهدى للناس، أي ليستضاء بها في كشف المشكلات، ويهتدى بها من ظلم الشبهات، ﴿

بَجَعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُدْوِنُهَا وَخُفُونَهَا كَثِيرًا﴾. أي: تجعلون حملتها قراطيس، أي قطعًا تكتبونها من الكتاب الأصلي، الذي بأيديكم، وتحرفون منها ما تحرفون، وتبدلون وتتأولون، وتقولون هذا من عند الله، أي في كتابه المنزل، وما هو من عند الله،

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١١ / ٥٢١-٥٢٥، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ص ٢٢٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣ / ٣٠٠، ٣٠١.
(٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: ٢ / ٣٧٩.

وَالْآخِرَةَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠﴾ . سورة التوبة: ٦٩] .

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً
وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ . الخطاب للمنافقين،
والذين من قبلهم هم: الأمم المكذبة كقوم نوح، وعاد،
وثمود، وقوم إبراهيم، وأصحاب مدين، والمؤتفكات،
كما ذكر الله تعالى ذلك في الآية التي تليها، والمعنى:
أنَّ الله تعالى حذَّر المنافقين أن يصيبهم عذابه كما
أصاب من كان قبلهم، وقد كانوا أشدَّ منهم قُوَّةً وأكثر
أموالاً وأولاداً، ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ
بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
بِخَلْقِهِمْ﴾ . فاستمتعوا بخلافهم، أي: بنصيبهم
وحظهم من دينهم ودنياهم، ﴿وَحُضِّمْتُمْ كَالَّذِي
خَاصُّوهُ﴾ . أي: في الكذب والباطل على الله. ﴿
أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
﴾ . أي: بطلت مساعيهم، وذهبت أعمالهم باطلاً فلا
ثواب لهم عليها لأنها فاسدة،
﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . لأنهم لم يحصل
لهم عليها ثواب. (٣)

والمسؤولون هم: المنافقون، ومعنى الآية: ولئن سألت يا
محمد هؤلاء المنافقين عما كانوا يقولون فيما بينهم
ليقولن: إنّما كنّا نخوض ونلعب، يعني كنّا نتحدث
ونخوض في الكلام كما يفعله الراكب يقطعون الطريق
باللعب والحديث، ﴿قُلْ أَيْلَهِ وَعَائِنِهِ وَرَسُولِهِ
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ . أي: قل يا محمد لهؤلاء
المنافقين: ﴿أَيْلَهِ وَعَائِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ﴾ فيه توبيخ وتقريع للمنافقين وإنكار
عليهم والمعنى: كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء
بالله، يعني: بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد
بآياته: كتابه وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم (١).
الجِدُّ والهزل يستويان عندما يتعلق الأمر بالله
ورسوله وآياته، لأنَّ الهزل استخفاف بالدين والهزل
بالكفر كفر (٢).

والآية الثانية التي جاء فيها ذكر الخوض في هذه
السورة، هي: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا
أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا
بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَحُضِّمْتُمْ كَالَّذِي
خَاصُّوهُ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٣٢ / ١٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٩٧ / ٨.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٤٠ / ١٤، ٣٤٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٧٣ / ٤.

المطلب الرابع: الخَوْضُ كما جاء في سورة "الزخرف":

سورة الزخرف مكيّة، عدد آياتها: (٨٩) تسع
وثمانون آية، من المثاني، ترتيبها في المصحف:
الثالثة والأربعون، بدأت بحروف مقطّعة، وهي من
مجموعة "الحواميم".

جاء ذكرُ الخوض في هذه السورة في قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾ (٨١)

سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلْقُوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾. [سورة الزخرف: ٨١-٨٣] ، وكان

السياق قبلها يتحدث عن عذاب المجرمين الدائم في
نار جهنم، وما يدور من حوار معهم، وكان ذلك بسبب
كفرهم وظلمهم.

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾. فيها

أقوال، أحدها: أنّ معناه: قل إن كان للرحمن ولد
على زعمكم فأنا أول العابدين أنّه إله لا ولد له ولا
شريك له، وأنّ ما قلتموه باطل وكذب، والقول الثاني:

أنّ "إن" هاهنا بمعنى: "ما"، ومعناه: قل ما كان
للرحمن ولد وتمّ الكلام، ثم قال: فأنا أول العابدين،

والقول الثالث: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول
العابدين أي: الأنفين، يقال: عبد إذا أنف، أي
غضب وأبى. والقول الرابع: أنّ هذا على النفي من
الجانبيين بمعنى: إن كان للرحمن ولد فأنا أول

العابدين وليس له ولد ولا أنا أول عابد: ﴿ سُبْحَانَ

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾
تبرئة وتنزيه له سبحانه من الولد وغير ذلك من الأشياء

التي لا ينبغي أن تضاف إليه. ^(١) ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا

وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾. أي:

فذرهم يعني كفار مكة يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في
دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة. هذه الآية عند الجمهور

منسوخة بآية السيف: ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ

فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ ﴾. [سورة التوبة: ٥] ^(٢).

المطلب الخامس: الخَوْضُ كما جاء في سورة "الطور":

سورة "الطور" مكيّة، عدد آياتها: (٤٩) تسع وأربعون
آية، من المفصل، ترتيبها في المصحف: الثانية
والخمسون، بدأت بالقسم ودارت آياتها حول ما أعده
الله تعالى من جزاء للمؤمنين والكافرين في الآخرة،
إلى جانب التركيز على أمور العقيدة.

وجاء فيها وصف المكذّبين بالخوض في قوله

تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١١) ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي

خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾. [سورة الطور: ١٢] .

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٦٤٨/٢١ - ٦٥١، وتفسير القرآن،
السمعاني: ١١٩/٥.

(٢) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي: ٨٥/٤ .

المكيّة التي تؤسس العقيدة في النفوس، وتبين حال المشركين وعنادهم، وعاقبة كفرهم وتكذيبهم، ونحو ذلك مما امتازت به السور المكيّة.

جاء ذكر الخوض في هذه السورة، في قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ [٤٠] عَلَّجَ أَنْ تُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ [سورة المعارج: ٤٠-٤٢].

﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾. أي: أقسم. وفلا: صلة، أتى بـ "لا" في ابتداء القسم ليدلّ على أنّ المُقسم عليه نفي، وهو مضمون الكلام، وهو الردّ على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة، ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾. يعني: في الشتاء والصيف، للشمس والقمر. ﴿ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ [٤٠] عَلَّجَ أَنْ تُبَدَّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾. أي: إنّنا لقادرون على أن نهلكهم، ونأتي بخير منهم من الخلق يطيعونني ولا يعصونني، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ أي: وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه، فيعجزنا هرباً^(٢).

﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾. الخطاب للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمخاطبون هم المشركون، أي: فذر هؤلاء المشركين المهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين، يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في هذه الدنيا،

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ ﴾. "فويل" الفاء لاتصال المعنى، وهو الإيدان بأمان أهل الإيمان، وذلك؛ لأنّه لما قال: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ قَعٌ ﴾ [سورة الطور: ٧]، لم يبين بأنّ موقعه بمن، فلما قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ ﴾. علم المخصوص به وهو المكذب، و"الويل" شدة العذاب، أو وادٍ في جهنّم، ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾. أي: هم في الدنيا يخوضون في الباطل، وهم غافلون لاعبون، وتكثير الخوض يحتمل وجهين: الأول: أن يكون للتكثير أي في حوضٍ عظيم، الثاني: أن يكون التنوين عوضاً عن المضاف إليه، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَلَامًا لَّمَّا لِيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة هود: ١١١]، والأصل في خوضهم المعروف منهم، وقوله: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ ﴾. ليس وصفاً للمكذبين بما يميّزهم، وإنّما هو للذم^(١).

المطلب السادس: الخوض كما جاء في سورة "المعارج":

سورة "المعارج" مكيّة، عدد آياتها: (٤٤) أربعة وأربعون آية، من المفصل، ترتيبها في المصحف: سبعون، تخاطب المشركين، شأنها شأن بقية السور

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٣/٦٢٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٨/٢٩٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/٧، ٨/٢٢٩.

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٢/٤٦٣، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٢٨/٢٠٣، ٢٠٤.

الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ
الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى
آتَنَّا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾ [سورة المدثر: ٣٨-٤٧].

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. أي: كل
نفسٍ رهن بكسبها عند الله غير مفكوك ﴿إِلَّا أَصْحَابَ
الْأَيْمَانِ﴾. اختلف في المراد بأصحاب اليمين، على
أقوال: الأول: هم المؤمنون، الثاني: هم الذين قال فيهم
الله تعالى: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي»^(٣)، الثالث: هم
الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم لا يرتهنون بذنوبهم في
النار، الرابع: هم أطفال المسلمين، الخامس: هم
الملائكة. ﴿فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾.
أي: المشركين، أي يسأل بعضهم بعضاً عنهم، أو
يتساءلون غيرهم عنهم، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾. أي:
ما حبسكم في هذه الدركة من النار، فكان جوابهم: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ
الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ
الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى آتَنَّا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾. أي أن سبب هذا

وهذا مذكور على طريق التهديد لا على طريق
الإطلاق والإذن، ﴿حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾
أي: حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدونه^(١).
المطلب السابع: الخوض كما جاء في سورة
"المدثر":

سورة "المدثر" مكية، عدد آياتها: (٥٦) ستة
وخمسون آية، من المفصل، ترتيبها في المصحف:
الرابعة والسبعون، بدأت بأسلوب النداء، أنزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتور الوحي، أخرج
البخاري، ومسلم في صحيحهما أن جابر بن عبد
الله الأنصاري، قال: وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ
فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا
مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي
بِحِرَاءٍ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ﴾ ﴿١﴾ فَرَأَيْنَا إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾. فَحَمِي الْوَحْيِ وَتَتَابَعَ»^(٢).

ذكر الله تعالى في هذه السورة أن من صفات المجرمين
الخوض مع الخائضين فقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
رَهِينَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ﴾ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٦٢٣/٢٣، وتفسير القرآن، السمعاني: ٥٢/٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج ٤: ٧/١، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح ٤٢٥: ٩٨/١.

(٣) هذه الجملة جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: «إن الله خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي». ينظر: مسند أحمد، ٢٠٦/٢٩. قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٣٦٢/١.

• ثانيًا التوصيات: أوصي بالتالي:

(١) البعد عن مجالس الخوض واللعب، وعدم التهاون في حضور المجالس التي يُنتقص فيها من تعاليم ديننا الحنيف.

(٢) تشجيع الباحثين في موضوعات القرآن الكريم، ودعمهم معنويًا، وماديًا.

(٣) كما أوصي القائمين على الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية وعمداء كليات القرآن الكريم بحث طلاب الدراسات العليا على المزيد من البحث في التفسير الموضوعي.

قائمة المراجع.

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، نواسخ القرآن، تحقيق: محمد بن أشرف المليباري، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ، الجامعة الإسلامية.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل بن إبراهيم جفال، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر.
- ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، بيروت، عالم الكتب.

العذاب هو ترك الصلاة، والزكاة الواجبتين، وخوضنا في الباطل، وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه، فكلمًا غوى غاؤ غووا معه، وتكدينا بيوم القيامة، وكان هذا هو حالنا حتى أتانا الموت ونحن على ذلك^(١).

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبته في ميزان حسناتي، وأن ينفع به عباده، ثم إنه يمكن تلخيص أبرز النتائج والتوصيات في التالي:

• أولاً النتائج:

- (١) عدد السور التي وردت فيها مادة "الخوض" (٧) سبع سور، وعدد الآيات التي وردت فيها (٩) تسع آيات.
- (٢) أكثر ما وردت مادة الخوض في السور المكية، ولعل ذلك يعود إلى صدمة المشركين عند نزول القرآن وعجزهم عن معارضته، فقادهم ذلك إلى الخوض في آياته والتشكيك فيها.
- (٣) جاء الخوض مذمومًا في جميع الآيات التي ذكر فيها في القرآن الكريم.
- (٤) للخوض علاقة وطيدة باللعب المفضي إلى اللهو.
- (٥) الخوض سبب من أسباب حبوط العمل.
- (٦) الخوض سبب من أسباب دخول النار.
- (٧) الخوض صفة ملازمة للمشركين، والمنافقين، واليهود، والمجرمين.

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٥/٢٤ - ٣٧، والكشاف، الزمخشري: ٦٥٥/٤، ومفاتيح الغيب، الرازي: ٧١٥/٣٠، ٧١٦.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، الرياض، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر.
- أبو شهبة، محمد بن محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط٣، القاهرة، ١٤٢٣هـ، مكتبة السنة.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، ١٣٩٤هـ، دار السعادة.
- أبي داؤود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داؤود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ، دار الرسالة العالمية.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.
- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد بن عبدالله النمر، وعثمان بن جمعة ضميرية، وسليمان بن مسلم الحرش، ط٤، الرياض، ١٤١٧هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، مصر، ١٣٩٥هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي.
- الحداد، محمود بن محمد، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي، ط١، الرياض، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة للنشر.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد بن علي شاهين، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت- صيدا، ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية.
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان بن عدنان الداودي، ط١، دمشق- بيروت، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، و د. محمد زغلول. ط٣، مصر، ١٩٧٦م، دار المعارف.
- الزرقاني، محمد بن عبدالعظيم، مناهل في علوم القرآن، خرج آياته، وأحاديثه، ووضع حواشيه: أحمد

- شمس الدين، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي.
- السعد، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويح، ط١، بيروت: ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.
- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ، دار الوطن.
- الشيباني، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ط١، القاهرة، ١٤١٦هـ، دار الحديث.
- الشيباني، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.
- الصنعاني، عبدالرزاق بن همام، تفسير عبدالرزاق، تحقيق: د. محمود بن محمد عبده، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، القاهرة، ١٤١٥هـ، مكتبة ابن تيمية.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.
- العظيم آبادي، محمد بن شمس الدين، عون المعبود شرح سنن أبي داؤود، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد عثمان، ط٢، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ، المكتبة السلفية.
- القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، ١٣٨٤هـ، دار الكتب المصرية.
- الكرمانى، محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن، تحقيق: عبدالقادر بن أحمد عطا، ط٢، القاهرة، ١٣٩٦هـ، دار الاعنصام.
- النسائي، أحمد بن شغيب، السنن الكبرى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبدالله بن محمد الدرويش، بيروت، ١٤١٢هـ، دار الفكر.
- الواحدي، علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بن بسيوني زغلول، ط١، بيروت، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية.

Falsehood as stated in the Holy book of Quran “Objective Study”

*Fahad Abdulmonaim Soqeer Alsulami
Assistant Professor, Department of Quran Sciences
College of Quran and Islamic Studies
University of Jeddah*

Abstract. the research addresses the “Falsehood” topic as stated in the holy Quran verses, it aims to clarify the risk of falsehood in deeds that opposes the creed of Allah and the poor consequences of such people of this act, in its introduction it addressed the subject significance and reasons behind addressing this topic, previous studies, research plan, research boundaries and limitations, its followed approach. In its introduction a definition of the Quran was addressed, the falsehood topic, in its first chapter it demonstrated the Surats and verses that addressed the falsehood, the second chapter addressed the relationships between the falsehood and play, and how such false hood causes bad consequence of deeds, and settle in evil, and those described with falsehood, and last but not least in its third topic, an analytical explanation study for the verses where falsehood has shown Then the conclusion that include the most important results which I got it and recommendations.

Prosodic Adaptation of Superheavy Syllables in Arabic Loanwords in Turkish: An Optimality-Theoretic Analysis

Musa Alahmari,

Assistant Professor of Linguistics.

King Khalid University.

Faculty of Languages and Translation, Department of English.

Abstract. In the present study, the issue of superheavy syllables in Arabic loanwords in Turkish is investigated with regard to the environments within which a superheavy syllable is created as well as to the repair strategies employed in order to resolve the occurrence of such a potential superheavy syllable in the output form. The analysis of this problem adopts Moraic Theory for syllables and syllable weight (Hayes, 1989; Davis, 2011). In moraic theory, a superheavy syllable is avoided because of its trimoraic weight. I argue that such a potential trimoraic syllable is avoided in the investigated loanwords in Turkish through two major phonological processes: vowel shortening and vowel epenthesis. In an Optimality Theoretic framework (Prince and Smolensky, 1993/2004), I show that the avoidance of superheavy syllables in the language follows from the requirements of the high-ranked constraint *3 μ (Kager, 1999). The study gives an insight into the nature of prosodic adaptation in loanword phonology. It also supports the view that adaptation of loanwords can be phonologically-based and it can be attributed to the grammatical representations of the speaker's native language prosodic system.

Key words: moraic theory, optimality theory, superheavy syllables, trimoraic syllables.

1. Introduction

Loanword phonology is mainly concerned with how a lexical item (i.e. loanword) from one language (i.e. source language) is borrowed by another language (i.e. recipient language) (Davis, 1993). This process is generally referred to in the study of loanword phonology as *adaptation*. Adaptation, on the

other hand, is a process whereby a lexical item from the source language undergoes certain phonological processes in the recipient language such as assimilation, deletion, lengthening, or substitution (Davis, 1993). The major goal of studying adaptation in loanword phonology is to explore phonological phenomena that are not always obvious in the

original language's phonological system (Davis, 1993; Crawford 2009; LaCharité & Paradis 2005; among others). That being said, one of the major questions in loanword phonology is regarding whether adaptation is primarily perceptual or phonological. Advocates of perceptual adaptation propose that adaptation is based on perception and acoustic cues while proponents of phonological adaptation advocates that adaptation is based on grammatical representations of constraints built in the speaker's native language system (Silverman, 1992; Paradis and LaCharité, 1997; Kenstowicz, 2001; Steriade, 2001; LaCharité and Paradis, 2005; Yip, 2006). For researchers of phonological adaptation, there is a debate as to whether loanwords and native words are processed by one or two phonological systems since there are some phonological processes that are peculiar to loanwords as opposed to native words (Silverman, 1992; Davis, 1993; Kenstowicz, 2007; Boersma and Hamann, 2008).

Following researchers of phonologically-based adaptation (Paradis and LaCharité, 1997; LaCharité and Paradis 2005; Kenstowicz, 2001; Yip, 2006; and others), I focus in the present study on phonological adaptation of Arabic loanwords in Turkish wherein certain phonological changes can be accounted for based on grammars and constraints pertinent to the recipient language. Phonological adaptation can be concerned with various aspects of language phonological system such as segments, suprasegments, and prosody. The present study more specifically focuses on prosodic adaptation as one of the least studied subfields in the field of loanword phonology. Prosodic adaptation in essence refers to how syllables and syllable structures are modified according to the prosodic constraints that govern a phonological system. Based on that, syllables are classified as light, heavy, or superheavy syllables.

Crosslinguistically, superheavy syllables seem to be avoided in many languages (Hayes, 1995; Davis, 2011). It has been shown that two types of superheavy syllables, i.e. CVVC and CVCC, are generally avoided in different languages (Davis, 2011; Zec, 2011). In the present study, the issue of superheavy syllables in Arabic loanwords in Turkish will be investigated with regard to the environments in which a superheavy syllable is created as well as to the repair strategies employed in order to resolve the occurrence of a potential superheavy syllable in the output form. The analysis of this problem adopts Moraic Theory for syllables and syllable weight (Hayes, 1989; 1995; Davis, 2011). In moraic theory, syllables are measured by mora as a weight unit in theory. Based on that, syllables are generally classified as either light or heavy. Nonetheless, the theory states that syllables can exceed this weight and become superheavy under specific conditions. A superheavy syllable can be created word-internally if the coda consonant in a CVVC/CVCC syllable acts as moraic. However, a superheavy syllable is avoided in many languages because of trimoraic weight (i.e. three moras) (Hayes, 1995; Davis, 2011; Zec, 2011). In the present study, I argue that such a potential trimoraic syllable is avoided in the investigated loanwords in Turkish through two major phonological processes: vowel shortening and vowel epenthesis. Vowel shortening results in the deletion of one of the vocalic moras of the syllable while vowel epenthesis results in the re-syllabification of the potential trimoraic syllable. In an Optimality-Theoretic (OT) framework (Prince and Smolensky, 1993/2004), the study shows how certain phonological processes are preferred while others are dispreferred in the prosodic adaptation of the loanwords under question.

The OT analysis in this study is built on the high-ranked constraint $*3\mu$ that bans trimoraic

syllables from surfacing in the output forms (Kager, 1999). I propose that this constraint is highly ranked in Turkish, resulting in the elimination of trimoraic (superheavy) syllables from occurring word-internally. Moraic theory predicts that a long vowel is bimoraic while a coda consonant is only moraic if it occurs in a word non-final position (Hayes, 1989; 1995). This is due to the inherently bimoraic weight of either a long vowel or a syllable coda when it occurs in a non-final position. In OT terms, this is interpreted as a consequence of the constraint **WEIGHT-BY-POSITION (WBP)**, which assigns a mora to the coda consonant only when it occurs word-internally. However, when a coda consonant does not occur word-internally, it does not take a mora as a result of the constraint **NON-FINALITY** (McCarthy and Prince, 1993) that prohibits mora assignment to a word-final coda consonant. Assuming that the two constraints **WBP** as well as **NON-FINALITY** are high-ranked in Turkish, the proposal here is that the interactions of the two constraints **WBP** and **NON-FINALITY** with the high-ranked constraint $*3\mu$ that works against the occurrence of a trimoraic syllable, incur the observed phonological processes, i.e. vowel shortening and vowel epenthesis, in the investigated forms in Turkish.

This study makes a contribution to the study of loanword phonology in general as well as to the typological constraints on the issue of superheavy syllables in specific. As such, the contribution of this study is important to the fields of prosody and linguistic typology for several reasons. First, it provides an unprecedented OT analysis of an interesting phonological phenomenon that could be linked to the study of loanword prosody across various world languages. Second, the analysis introduces a unified account of two independent phonological processes by showing that vowel shortening and vowel epenthesis are incurred by one requirement that boils down to the ban on trimoraic (i.e.

superheavy) syllables. Third, the study proposes a constraint hierarchy that could further account for other phonological phenomena in the language. Fourth, the study supports the view that there need not to be two coexisting phonological systems to account for phonological changes in loanwords and native words.

This paper is organized as follows: section (2) gives a background on the history of Arabic loanwords in Turkish, and it also presents an overview of syllable structure and its phonotactics in Turkish. Section (3) presents the study's data and outlines the theoretical framework of the analysis. Section (4) explains the proposed optimality-theoretic analysis of the investigated superheavy syllables in the language. Section (5) lays out the conclusion of this study.

2. Background

2.1 Arabic Loanwords in Turkish

Arabic is a Semitic language that belongs to the Semitic language family whereas Turkish is a Turkic language that belongs to the Turkic language family. While Arabic and Turkish are different and distant languages, language contact between the two languages dates back to earlier periods in the history of language contact between the two languages (Procházka, 2011). Arabic speakers and Turkish speakers have been in contact for centuries which resulted in borrowing of words and lexical items from both languages (Procházka, 2004). Nonetheless, Turkish has borrowed a lot of Arabic words earlier in its history (Holes, 2004; Özçelik, 2014).

In the literature of loanword phonology, there have been several studies that examined Arabic loanwords in Turkish from various phonological perspectives. Most of these studies are segmental studies that focused on vowel harmony and how Turkish speakers adapt Arabic segments that are missing in the native segmental inventory system of Turkish (Stein, 2006; Stachowski, 2012; Al-Hashmi,

2016; Alshammari and Alshammari, 2020; among others). However, no study to the best of my knowledge, has focused on the prosodic adaptation of Arabic loanwords in Turkish. Thus, it is the aim of the present study to tackle this issue and provide an original account of the presented observations.

2.2 Syllable Structure of Turkish

In this section, we explore the general types of syllables and syllable structure in Turkish. We first look into the phonotactics of syllable structure in the language, and then we move to the issue of superheavy syllables. We address the questions of how superheavy syllables could be created in the language as well as how they are avoided.

(1) Light and heavy syllables in Turkish (Kornfilt, 1997; Clements and Keyser, 1983):

(a)	Light syllables:		
	(C)V	a.ra	interval
	CVC#	sa.bir	patience
(b)	Heavy syllables:		
	CVC	byl.byl	nightingale
	CVV	da:	mountain
	CVCC#	karn	abdomen
	CVVC#	sa:t	watch

Light syllables as in (1a) can be either V, CV or a word-final CVC syllable. In moraic theory, these syllable types are designated as light because they are monomoraic. In (1b), heavy syllables are bimoraic bearing two moras in one syllable. Note that the CVC syllable in (1b) becomes heavy because it occurs in a word-internal position. This is due to the effect of the constraint WBP. The syllable type CVV is heavy due to the bimoraic weight of the long vowel which bears two moras as opposed to short vowels that possess one mora. The syllable types CVVC and CVCC are heavy since they are bimoraic.

2.2.1 Phonotactics of Syllable Structure

Turkish exhibits different types of syllables. These types include both light and heavy syllables. The light syllables include the types V, CV and VC syllables. Heavy syllables include CVC and CVV syllable types (Zec, 2011). Kornfilt (1997) notes that the syllable type CVCC can be found in Turkish if the final consonant cluster conforms to the Sonority Sequencing Principle (SSP). While final consonant clusters are allowed under the restrictions of the SSP, initial consonant clusters are not allowed in Turkish. The following examples from Turkish represent these syllable types.

However, it is important to note that the word-final consonant in these syllable types does not act as moraic due to the constraint NON-FINALITY, which rules out mora assignment to a consonant occurring at the end of the word.

2.2.2 Superheavy syllables in Turkish

Superheavy syllables of the types CVCC and CVVC can be created underlyingly in Turkish as a result of morphological operations. Nonetheless, such syllable types are avoided in Turkish through phonological processes such as vowel shortening as in (2a) and vowel epenthesis as in (2b).

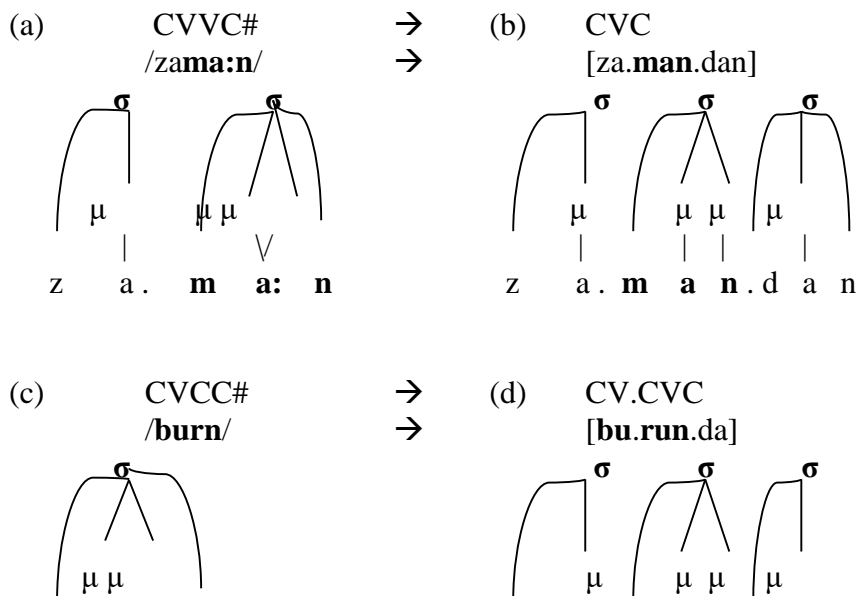
(2) Superheavy syllables (Data from Zec, 2011 and Kornfilt, 1997):

- | | | | | |
|-----|--------------|---|--------------|-----------------|
| (a) | CVVC | → | CVC | |
| | /zama:n-dan/ | | [za.man.dan] | ‘time. Abl.’ |
| | /ispa:t-dan/ | | [is.pat.tan] | ‘proof. Abl.’ |
| (b) | CVCC | → | CV.CVC | |
| | /karn-dan/ | | [ka.rin.dan] | ‘abdomen, Abl.’ |
| | /burn-da/ | | [bu.run.da] | ‘nose, Loc.’ |

The analysis here proposes that superheavy syllable types such as CVVC and CVCC are avoided in Turkish word-internally (i.e. as opposed to word-finally) because they are trimoraic. Under this analysis, trimoraicity results only out of the moraic weight of the coda consonant when it occurs in a non-final word position by the requirement of the constraint WBP. On the other hand, the constraint NON-FINALITY predicts that a coda consonant does not count as moraic if it occurs word-finally (McCarthy and Prince, 1993). That is, a coda consonant is only moraic if it occurs word-internally, but it is weightless if it occurs word finally. NON-FINALITY justifies why a superheavy syllable of the type CVVC

or CVCC is only allowed word-finally as demonstrated in the representations (3a) and (3c) below. Trimoraic weight of these syllables is shown in (3e) and (3f). That is, such syllable types in a word-final position act actually as heavy syllables with two moras (bimoraic) as in (3a) and (3c), but if they occur in a word-internal position, then they act as superheavy syllables with three moras (trimoraic) as can be seen in (3e) and (3f), and that is why they are avoided in the surface form representations (3b) and (3d). Turkish employs two repair strategies in order to avoid trimoraic syllables, i.e. vowel shortening (3b) and vowel epenthesis (3d).

(3) Moraic representation of CVVC and CVCC heavy and superheavy syllables:



(b)	CVCC	→	(C)V.CVC	
	/tʰabl/		[da.vul]	"drum"
	/ʔism/		[i.sim]	"name"
	/furn/		[fu.run]	"oven"
	/kibr/		[ki.bir]	"arrogance"
	/ʕilm/		[i.lim]	"science"
(c)	CVCC	→	(C)VCC	
	/ħirsʕ/		[ħursʕ]	"greed"
	/ʕirq/		[urk]	"race"
	/rizq/		[ruzk]	"food"
	/ʔrdʕ/		[arz]	"earth"
	/farq/		[fark]	"difference"

Given that Turkish is a morphologically agglutinative language, such forms in (4) can occur in concatenation with other morphemes in Turkish. This could potentially yield an internal CVVC/CVCC superheavy syllable as shown in (5) below. Nonetheless, such syllable types never surface in the language. The upcoming analysis will demonstrate how and why such potential syllable types do not surface in Turkish.

For the purpose of analysis demonstration, only the following representative words will (5) Avoidance of CVVC/CVVC syllables:

(a)	CVVC	→	CVC	
	/zama:n-dan/		[za.man.dan]	‘time. Ablative’
	/ispa:t-dan/		[is.pat.tan]	‘proof. Ablative’
(b)	CVCC	→	CV.CVC	
	/karn-dan/		[ka.rin.dan]	‘abdomen, Ablative’
	/burn-da/		[bu.run.da]	‘nose, Locative’
(c)	CVVC	→	CVC	
	/zama:n-uu/		[za.ma:.nuu]	‘time. Accusative’
(d)	CVCC	→	CV.CVC	
	/karn-uu/		[kar.nuu]	‘abdomen, Accusative’

be used in the analysis. Representative words consist of Arabic loanwords as well as native Turkish words in order to compare how loanwords and native words are in compliance with the proposed analysis. Examination of loanwords and native words of the same syllable structure can shed light on whether or not loanwords and native words are processed through two coexisting phonological systems or just one phonological system. These words are presented in (5) with relevant syllables under examination in bold.

The observation here is that in (5a) vowel shortening occurs after morphological concatenation for the ablative form. Vowel shortening occurs since this concatenation could potentially yield a CVVC syllable. Nonetheless, by comparison vowel shortening in (5c) does not occur since the CVVC syllable is no longer a potential surface form when it is resolved through syllabification. Similarly, in (5b) vowel epenthesis takes place in the ablative formation in order to avoid a potential CVCC syllable while in (5d) vowel epenthesis does not take place as the CVCC syllable is systematically avoided through syllabification.

3.2 Theoretical Framework

The analysis in the current study is constraint-based, and it is conducted through Optimality Theory (Prince and Smolensky, 1993/2004; McCarthy and Prince, 1993; Kager, 1999). Optimality is a theory of universal constraints ranked in a language-specific order. The analysis is also based on Moraic Theory (Hayes, 1989; Davis, 2011). Moraic theory is a quantity-based theory in which syllables are measured by their weight and classified as light, heavy, or superheavy depending on the number of moras assigned to each syllable in the word.

4. Discussion and Analysis

In this section, I will present an optimality theoretic analysis of the presented

(6) Constraints considered for analysis (Kager, 1999; McCarthy, 2008):

- A. *COMPLEXONSET – Onsets are simple.
- B. *3 μ – No trimoraic syllables.
- C. WEIGHT-BY-POSITION (WBP) – A coda consonant must be moraic.
- D. DEP- μ_C – A consonantal mora (μ_C) in the input has a correspondent in the output.
- E. MAX- μ_V – A vocalic mora (μ_V) in the input has a correspondent in the output.
- F. DEP-V – A vowel in the output has a correspondent in the input.

As we have seen earlier, morpheme concatenations in Turkish can potentially yield superheavy syllables. For example, /zama:n/ ‘time’ ends in a heavy CVVC syllable, but it can become superheavy in a word-internal

observations. More specifically, the analysis will take into account the status of superheavy syllables in Arabic loanwords and how such syllable forms are adapted in Turkish. The analysis proposes that such syllables are avoided in Turkish, resulting in phonological changes such as vowel shortening and vowel epenthesis. The ultimate purpose of such changes is to conform to the prosodic requirements of syllable structure in the recipient language.

4.1 Optimality-Theoretic Analysis

Based on the previously outlined phonotactic constraints and the possible syllable types in Turkish, the following constraints in (6) are suggested for the present optimality-theoretic analysis. The constraint *COMPLEXONSET is crucial in determining the correct syllabification of syllables in Turkish. Since superheavy syllables are not allowed to surface word internally, this means that the constraint *3 μ which bans trimoraic syllables should be higher-ranked. This constraint interacts with the markedness constraint WBP. However, the satisfaction of the constraint WBP results in the violation of the faithfulness constraint DEP- μ_C . Nonetheless, the violation of the constraint DEP- μ_C is tolerated since it is lower-ranked so as for the higher-ranked constraints WBP and *3 μ to be satisfied. These constraints are outlined in (6) below.

position in its ablative form after morpheme concatenation as in /zama:n-dan/. In Turkish, this form surfaces as [za.man.dan], in which the underlying CVVC syllable surfaces with a moraic coda and a short vowel in the CVC

syllable *man*. The vowel is shortened (i.e. one of the underlying vocalic moras is deleted) to prevent the occurrence of a trimoraic syllable, which would otherwise occur due to the fact that WBP is respected through the assignment of a mora on the coda consonant in the CVC syllable *man*.

The form [za.man.dan] in Turkish respects the highly-ranked markedness constraint WBP at the expense of the faithfulness constraints DEP- μ_C and MAX- μ_V . The addition of a consonantal mora (μ_C) is shown in Tableau 1, where WBP outranks DEP- μ_C .

Tableau 1 /zama:n-dan/ → [za.man.dan] 'time' (ablative)

μ_V $\mu_V\mu_V$ μ_V \vee /za ma:n - d a n/	WEIGHT-BY-POSITION	DEP- μ_C
a. μ_V μ_V μ_V [za. m a n. d a n]	*!	
→ b. μ_V $\mu_V\mu_C$ μ_V [za. m a n. d a n]		*

The ranking argument for the ranking [WBP >> DEP- μ_C] is established through tableau 1. If DEP- μ_C were to dominate WBP, the losing fully faithful candidate, i.e. (a), would win. Candidate (a) deletes a consonantal mora by not assigning a mora to the coda consonant, resulting in the violation of the constraint DEP-

μ_C . The winning form, i.e. (b), deletes one of the vocalic moras (resulting in a short vowel), which violates the faithfulness constraint MAX- μ_V . Yet, this in turn satisfies the markedness constraint WEIGHT-BY-POSITION. Now, the ranking argument for the ranking [WBP >> MAX- μ_V] is established in tableau 2.

Tableau 2 /zama:n-dan/ → [za.man.dan] 'time' (ablative)

μ_V $\mu_V\mu_V$ μ_V \vee /za ma:n - d a n/	WEIGHT-BY-POSITION	MAX- μ_V
a. μ_V $\mu_V\mu_V$ μ_V \vee [za. m a : n. d a n]	*!	
→ b. μ_V $\mu_V\mu_C$ μ_V [za. m a n. d a n]		*

If MAX- μ_V were to dominate WBP, the losing fully faithful candidate, which is (a), would win. If WBP were satisfied and the second vocalic mora were not deleted (i.e., if the underlying long vowel were preserved), then a

trimoraic syllable would result. Tableau 3 shows that such a form would violate the high-ranked constraint *3 μ , which is ranked above MAX- μ_V . The ranking argument for this ranking is established below.

Tableau 3 /zama:n-dan/ → [za.man.dan] 'time' (ablative)

$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \\ /za \ ma:n - d \ a \ n/ \end{array}$	*3 μ	MAX- $\mu\nu$
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu\mu_C \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \quad \\ a. [za. \ m \ a: \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$	*!	
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu_C \quad \mu\nu \\ \quad \quad \quad \\ \rightarrow b. [za. \ m \ a \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$		*

Tableau 3 shows that if MAX- $\mu\nu$ were to dominate *3 μ , candidate (a) with three moras would win. However, another way to avoid a trimoraic syllable would be to epenthesize a vowel before the suffix, preventing the word-final consonant /n/ in /zama:n/ from surfacing

in a coda position, vacuously satisfying both WBP and *3 μ . Nonetheless, the constraint DEP-V is ranked above DEP- μ_C and MAX- $\mu\nu$, so that such a form does not arise. Tableau 4 shows the ranking argument for the ranking that DEP-V must dominate DEP- μ_C .

Tableau 4 /zama:n-dan/ → [za.man.dan] 'time' (ablative)

$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \\ /za \ ma:n - d \ a \ n/ \end{array}$	DEP-V	DEP- μ_C
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \quad \\ a. [za. \ m \ a: \ . \ n \ a. \ d \ a \ n] \end{array}$	*!	
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu_C \quad \mu\nu \\ \quad \quad \quad \\ \rightarrow b. [za. \ m \ a \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$		*

Tableau 4 shows that if DEP- μ_C were to dominate DEP-V, then the losing candidate (a) would win and the winning candidate (b) would be ruled out by the constraint DEP- μ_C .

This suggests that the faithfulness constraint DEP-V must be ranked higher than DEP- μ_C . Tableau 5 shows that DEP-V must also dominate MAX- $\mu\nu$.

Tableau 5 /zama:n-dan/ → [za.man.dan] 'time' (ablative)

$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \\ /za \ ma:n - d \ a \ n/ \end{array}$	DEP-V	MAX- $\mu\nu$
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \quad \\ a. [za. \ m \ a: \ . \ n \ a. \ d \ a \ n] \end{array}$	*!	
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu_C \quad \mu\nu \\ \quad \quad \quad \\ \rightarrow b. [za. \ m \ a \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$		*

In tableau 5, if MAX- $\mu\nu$ were to dominate DEP-V, then the losing candidate (a) would win. Vowel shortening seems to be the only

possible option to resolve the problem. Thus, candidate (a) is ruled out in tableau 5 where

epenthesis is dispreferred for such syllable forms.

Another way to avoid an underlying superheavy syllable would be to resyllabify the consonant /n/ in /zama:n/ as part of the onset of the following syllable. However, this would create a complex onset, which is not allowed

Tableau 6 /zama:n-dan/ → [za.man.dan]

$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \\ /za \ ma:n \ - \ d \ a \ n/ \end{array}$	*COMPLEXONSET	MAX- $\mu\nu$
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \\ a. [za. \ m \ a: \ . \ n \ d \ a \ n] \end{array}$	*!	
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\text{c} \quad \mu\nu \\ \quad \quad \\ \rightarrow b. [za. \ m \ a \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$		*

In tableau 6, if MAX- $\mu\nu$ were to outrank *COMPLEXONSET, then the losing candidate (a) with a complex onset in the second syllable would win. This shows that the constraint *COMPLEXONSET is undominated in Turkish.

By considering all of the previous established (7) Constraints ranking:

$$*COMPLEXONSET, WBP, *3\mu \gg DEP-V \gg MAX-\mu\nu, DEP-\mu\text{c}$$

Tableau 7 shows that the constraint ranking in (7) eliminates all of the losing candidates considered so far and ensures the selection of optimal output form for the input /zama:n-dan/.

Tableau 7 /zama:n-dan/ → [za.man.dan] 'time' (ablative)

$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \\ /za \ ma:n \ - \ d \ a \ n/ \end{array}$	*COMPLE X ONSET	WBP	*3 μ	DEP-V	MAX- $\mu\nu$	DEP- μc
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \quad \\ a. [za. \ m \ a \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$		*!			*	
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\text{c} \quad \mu\nu \\ \quad \quad \\ \rightarrow b. [za. \ m \ a \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$					*	*
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu\mu\text{c} \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \quad \\ c. [za. \ m \ a: \ n. \ d \ a \ n] \end{array}$			*!			*
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \quad \\ d. [za. \ m \ a: \ . \ n \ a. \ d \ a \ n] \end{array}$				*!		
$\begin{array}{c} \mu\nu \quad \mu\nu\mu\nu \quad \mu\nu \\ \quad \vee \quad \\ e. [za. \ m \ a: \ . \ n \ d \ a \ n] \end{array}$	*!					

Tableau 7 shows that the optimal output form is candidate (b), with a single vocalic mora and a consonantal mora on the coda consonant.

in Turkish since its syllable phonotactics do not allow onset consonant clusters. Based on that, tableau 6 below shows that *COMPLEXONSET dominates MAX- $\mu\nu$. Consider the following tableau for the ranking argument between these two constraints.

'time' (ablative)

ranking arguments between the proposed constraints, the final ranking is outlined in (7) below to account for the alternations observed in the adaptation of superheavy syllables in the examined Arabic loanwords in Turkish.

Candidate (a) does not win because it violates the high-ranked constraint WBP. Candidate (c), on the other hand, satisfies the constraint

WBP but fatally violates the high-ranked constraint $*3\mu$. The rest of the candidates incur serious violations of the remaining high-ranked constraints, and so they are eliminated. So far, I have accounted for how potential superheavy CVVC syllables are avoided in loanwords in the language through vowel shortening. Now, I will consider the account of potential superheavy CVCC syllables which are repaired through vowel epenthesis. Since avoidance of both superheavy syllable types originates from the same issue (i.e. trimoraicity), the proposed analysis is assumed to be able to account for both of these syllable types at the same degree. The same constraints ranking will be run for the superheavy syllable type CVCC when it is potentially created word internally as a result of morpheme

concatenation. The constraints ranking in (7) should now be able to predict the optimal output form for superheavy CVCC syllables as well. Another important final issue to be considered in the present analysis is regarding the question that can the proposed constraint ranking account for potential superheavy syllables in native Turkish forms? This will shed light on whether or not phonological adaptation in loanwords reveals two coexisting phonological systems with different constraint rankings or rather one phonological system with the same ranking of constraints. To reach an adequate answer, the following tableau runs the proposed constraints ranking for the syllable type CVCC with the native input form /burn-da/.

Tableau 8 /burn-da/ → [bu.run.da] 'nose' (locative)

μv μc μv /b u r n - d a/	*COMPLE X ONSET	WBP	$*3\mu$	DEP-V	MAX- μv	DEP- μc
μv μv μv a. [b u . r u n . d a]		*!		*		
μv μv μc μv → b. [b u . r u n . d a]				*		*
μv μc μc μv c. [b u r n . d a]			*!			**
μv μc μv d. [b u r . n d a]	*!					*

Tableau 8 correctly predicts the right output form, which is candidate (b), which incurs the least number of fatal violations of the proposed constraints ranking. Although candidate (b) violates the constraints DEP-V and DEP- μc because of vowel epenthesis and the assignment of a consonantal mora that is not present in the input, it satisfies all of the higher-ranked constraints. Candidate (a)

violates the constraint WBP by not assigning a consonantal mora to the coda consonant. Candidate (c) satisfies WBP by assigning a consonantal mora to the coda consonant, resulting in a trimoraic syllable that fatally violates the high-ranked constraint $*3\mu$. Candidate (d) satisfies all of the higher-ranked constraints through the re-syllabification of the coda consonant as an onset of the following

syllable, creating a complex onset that fatally violates the highly ranked constraint *COMPLEXONSET. This tableau confirms that the constraints ranking outlined above in (7) for CVVC syllables is also applicable to CVCC syllables. This ranking rules out trimoraic syllables from appearing in the output form. Finally, this tableau also confirms that both loanwords and native words are processed through one phonological system rather than through two coexisting phonological systems. Otherwise, we should observe some sort of constraints re-ranking, which is not the case.

5. Conclusion

In this paper, I have presented an analysis for potential superheavy syllables in both Arabic loanwords in Turkish as well as native Turkish words. It has been shown that superheavy syllables in Turkish can be created word internally as a result of morpheme concatenations. However, potential superheavy syllables do not surface, and they are avoided in the language through two major phonological processes: vowel shortening and vowel epenthesis. It has been argued that such superheavy syllables of the type CVVC and CVCC are avoided word-internally because of their trimoraic weight. The presented optimality-theoretic analysis accounts for these alternations as a consequence of the higher-ranked constraint *3 μ that bans trimoraic syllables, which in turn is motivated by the higher-ranked constraint WBP. The presented final ranking of the involved constraints gives these two constraints a higher ranking in which the satisfaction of both constraints, i.e. *3 μ and WBP, is a prerequisite for the correct output form.

The analysis proposed for superheavy syllables in Turkish has implications for the crosslinguistic work on the status of superheavy syllables in specific and prosodic adaptation in loanwords in general. Further work should investigate how superheavy

syllables in loanwords in other languages are treated. The presented study also brings evidence for phonologically-based adaptation in loanword phonology through reference to the constraints of the phonological system in the recipient language. By investigating prosodic adaptation in Arabic loanwords in Turkish, the study provided evidence that the speaker's native prosodic system affects adaptation, and that changes in adaptation can be accounted for in terms of phonological representations. The presented analysis also demonstrated that both loanwords and native words can be accounted for through one constraint ranking, supporting the view that loanwords and native words are processed through one phonological system rather than two coexisting phonological systems.

References

- Al-Hashmi, Shadiya (2016). *The phonetics and phonology of Arabic Loanwords in Turkish: Residual effects of gutturals*. Ph.D. Dissertation. University of York.
- Alshammari, Wafi, & Ahmad Alshammari (2020). Adaptation of Turkish loanwords originating from Arabic. *International Journal of English Linguistics*; Vol. 10, No. 5. Canadian Center of Science and Education.
- Boersma, Paul, & Silke Hamann (2008). Loanword adaptation as first-language phonological perception. *Phonology*, 25,2; 217-270.
- Clements, George N. & Samuel J. Keyser (1983). *CV phonology: A generative theory of the syllable*. Cambridge, MA.
- Crawford, C. J. (2009). *Adaptation and transmission in Japanese loanword phonology*. Unpublished Ph.D. thesis, Cornell University.
- Davis, Stuart (1993). Loanwords, phonological treatment. *The Encyclopedia of Language and*

- Linguistics*, Pergamon Press: Oxford and New York, 2273-2276.
- Davis, Stuart (2011). Quantity. In John Goldsmith, Jason Riggle and Alan Yu (eds.), *The Handbook of Phonological Theory* (2nd edition), pp. 103-140. Oxford: Wiley-Blackwell.
- Hayes, Bruce (1989). Compensatory lengthening in moraic phonology. *Linguistic Inquiry*, 20, 253-306.
- Hayes, Bruce (1995). *Metrical stress theory: Principles and case studies*. Chicago: University of Chicago Press.
- Holes, Clive (2004). *Modern Arabic: Structures, functions, and varieties*. Washington: Georgetown University Press.
- Kager, René (1999). *Optimality Theory*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Kenstowicz, Michael (2001/2004). The role of perception in loanword phonology. *Linguistique Africaine* 20; *Studies in African Linguistics* 32:95-112.
- Kenstowicz, Michael. 2007. Saliency and similarity in loanword adaptation: a case study from Fijian. *Language Sciences*, 29:316-340.
- Kornfilt, Jaklin (1997). *Turkish*. London and New York: Routledge.
- LaCharité, D., & Paradis, C. (2005). Category preservation and proximity versus phonetic approximation in loanword adaptation. *Linguistic Inquiry*, 36(2), 223–258.
- McCarthy, John & Alan Prince (1993). Prosodic Morphology I: Constraint Interaction and Satisfaction. *University of Massachusetts, Amherst. Linguistics Department Faculty Publication Series*.
- McCarthy, John (2008). *Doing optimality theory: Applying theory to data*. Malden, MA: Blackwell Publishing.
- Özçelik, Ö. (2014). Turkish Language. In M. Richard (Ed.), *Encyclopedia of Islam and the Muslim World* (2nd ed., pp. 1197–1199). New York: Macmillan.
- Paradis, Carole & Darlene LaCharité (1997). Preservation and minimality in loanword adaptation. *Journal of Linguistics* 33:379-430.
- Prince, Alan and Paul Smolensky (1993/2004). *Optimality theory: Constraint interaction in generative grammar*. Malden, MA: Blackwell Publishing.
- Procházka, Stephan (2004). The Turkish contribution to the Arabic lexicon. *Linguistic convergence and areal diffusion: Case studies from Iranian, Semitic and Turkic*. Ed. Eva Csató Johanson, 191–204. London: Routledge Curzon.
- Procházka, Stephan (2011). Turkish loanwords. *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*. Managing Editors Online Edition: Lutz Edzard, Rudolf de Jong. Brill Online, 2020.
- Silverman, Daniel (1992). Multiple scansion in loanword phonology: Evidence from Cantonese. *Phonology* 9:289-328.
- Stachowski, M. (2012). On the consonant adaptation of Arabic (and some Persian) loanwords in an Ottoman Turkish dictionary by Arcangelo Carradori (1650). *Studia Linguistica, Universitatis Iagellonicae Cracoviensis Supplementum*, 129.
- Stein, H. (2006). Palatal-velar vocalism of Arabic-Persian loanwords in 16th-century Ottoman Turkish. *Turkic-Iranian Contact*

Areas: Historical and Linguistic Aspects, 62, 143.

Steriade, Donca (2001). The Phonology of perceptibility effects: The P-map and its consequences for constraint organization. *Ms., UCLA*.

Turkish Dictionary (2020). Retrieved from: <http://www.turkishdictionary.net/>.

Yip, M. (2006). The symbiosis between perception and grammar in loanword phonology. *Lingua*, 116(7), 950–975.

Zec, Draga (2011). Quantity-sensitivity. In Marc van Oostendorp, Colin J. Ewen, Elizabeth Hume and Keren Rice (eds.), *The Blackwell Companion to Phonology* (Vol. 2). Oxford: Wiley-Blackwell.

التكليف الصوتي للمقاطع الصوتية فائقة النقل للكلمات العربية المستعارة في اللغة التركية: تحليل عبر نظرية الأوبتمالتي

د. موسى الأحمري

أستاذ لغويات مساعد، جامعة الملك خالد.

كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة الإنجليزية.

مستخلص. تحلل هذه الدراسة ظاهرة المقاطع الصوتية فائقة النقل في الكلمات العربية المستعارة في اللغة التركية، والتي تُعد من الظواهر اللغوية التي يتم تلافيا في العديد من اللغات. يتقصى هذا البحث كيف يتم تلافيا مثل هذه المقاطع في الكلمات العربية المستعارة في التركية وذلك بتتبع ما يتعلق بالمواضع التي يتم فيها نشوء مثل هذه المقاطع وكذلك استراتيجيات الإصلاح المستخدمة من أجل تلافيا احتمال نشوء مقطع لفظ فائق النقل في المخرج النهائي للكلمة. يقدم البحث تحليلاً لغوياً لهذه الظاهرة عن طريق نظرية الأوبتمالتي (Prince and Smolensky 1993/2004). بالإضافة الى ذلك يتبنى البحث في تحليل هذه الظاهرة نظرية المورا للمقاطع والوزن المقطعي (Hayes 1989 ، Davis 2011) وتقوم هذه النظرية المهمة في اللغويات الحديثة على الحساب الكمي للمقطع الصوتي. تقدم هذه الدراسة التحليلية للمقاطع الصوتية فائقة النقل ايضاً مقارنة تحليلية لبعض الكلمات التركية الأصل باعتبار أن عديداً من المفردات التي تتم فيها مثل هذه الظواهر تخضع لنظام صوتي داخلي ويبين البحث في تحليله ونتائجه كيف تتم معالجة مثل هذه المقاطع وما يترتب على ذلك من تغييرات في المخرج النهائي للكلمة. توضح النتائج أن تجنب المقاطع الفائقة النقل في اللغة ينبع من متطلبات القيد العالي المستوى 3μ * (Kager 1999). كما تقدم الدراسة نظرة لطبيعة التكليف الصوتي في علم أصوات الكلمات المستعارة. كما أنه يدعم وجهة النظر القائلة بأن تكليف الكلمات المستعارة يعتمد على النظام الصوتي الداخلي للغة، ويمكن أن يُعزى إلى قواعد النظام الصوتي للغة الأصلية للمتحدث.

كلمات مفتاحية: نظرية المورا، نظرية الأوبتمالتي، المقاطع فائقة النقل، المقاطع الثلاثية.

Alternative Language Assessments in the Digital Age

Turki Assulaimani

Assistant Professor in the Department of European Languages and Literature, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

Abstract. this article explores how the use of information communication technology (ICT) can assist English language instructors transform traditional assessment to better inform their teaching practice and to gain valuable insight into the actual academic progress of their English learners in a more valid and accurate fashion. Many recent publications have shown the potential ways and benefits of integrating ICT into the English teaching practice in an attempt to personalize learning and transform the learning–teaching experience for both students and teachers. Nevertheless, not as many have been devoted to discussing practical alternative ways of assessment of students’ performance, which is a much–needed missing link in the process of truly transforming the 21st century digital age learning experience. A true digital age learning environment moves away from focusing on preparing language learners for standardized language tests to creating authentic assessments reflecting the learning experiences carried out inside and outside the classroom. This article aims to transform the way English language teachers view and design alternative assessments featuring ICT tools to help students demonstrate their success in English learning in varied and multiple ways.

Keywords: alternative language assessments, ESL, language testing, ICT, technology-enhanced education, blended learning

INTRODUCTION

The past several decades have witnessed some revolutionary changes in different areas of TEFL and TESOL worldwide, viz., English teaching methods, teacher training, and curriculum reforms. Golonka, Bowles, Frank, Richardson, and Freynik’s (2014) review of 350 studies investigating the effectiveness of integrating technology in foreign language learning and teaching showed a positive, albeit moderate, impact of technology-enhanced pedagogies in comparison with their traditional counterparts. More recent studies have echoed similar findings reporting advantages of computer assisted language learning (CALL) when coupled with sound pedagogy (O’Dowd & Lewis, 2016), benefits of using iPads and mobile technology in developing the four basic language skills, i.e. listening, speaking, reading and writing (Eubanks, Yeh, & Tseng, 2018; Lys, 2013; Wang, Teng, & Chen, 2015), improvement of interactive pragmatic

awareness and competence via computer–simulated conversations (Sydorenko, Daurio, & Thorne, 2018), and enhancement of the language learning experience inside and outside the classroom through the use of smartphones’ affordances (Demouy, Jones, Kan, Kukulska–Hulme, & Eardley, 2016; Wrigglesworth & Harvor, 2018).

English testing and assessment methods and strategies, however, have not undergone any such largescale significant changes in comparison with the aforementioned aspects of TEFL and TESOL. In most cases language proficiency and achievement test are designed and administered in the traditional way. More recently, increasing attention has been directed towards the evaluation of the effectiveness of the current English testing paradigm and creating alternative forms of assessment. This recent emergent interest has been induced by a number of factors; namely, the mismatch between English grades and English proficiency of many applicants in the work

place, a dissatisfaction from parents and different stakeholders with the learning outcomes of the English language learners, and the governments' decision makers' move towards evaluating different issues related to the English teaching programs employed, including "issues of impact, sustainability, quality and relevance." (Powell–Davies, 2012, p. 8). This includes not only the evaluation of the curricula and teaching methods utilized, but also the alignment of the appropriate assessment instruments fitting the purpose. According to Fulcher (2009), "[o]ften motivated by fears for the economic future of the country without an appropriately skilled workforce, tests are perceived to address the need to raise educational standards by introducing transparent means of accountability".

Other reasons have been pertinent to the need for improving the learning process itself as a consequence of the ongoing language assessments. It has frequently been argued that one of the most essential classroom practices is assessment for learning (Black & Wiliam, 1998), which has resulted more recently in a growing interest in the enhancement of language teaching and learning through the utilization of the appropriate assessment in language programs (Rea–Dickins, 2008). Noticing the gap between the students' current level of language proficiency and their target proficiency level and working collaboratively towards reducing this discrepancy is the key to making progress as per Vygotsky's ideas of the zone of proximal development (ZPD). Additionally, a common recommendation of different education reforms has been manifested in the promotion of creating a culture of success which can lead to an increase in learner motivation (Fulcher, 2012).

Lately, a global trend towards the integration of Information Communication Technology (ICT) into the English language classroom provoked a further re–examination of the

current assessment tools and a need to creating alternative tools capable of capturing the depth of transformation of the 21st century digital age English learning experience. As Bachman (2000) puts it, "the availability and use of ever more sophisticated computer– and web–based applications for test administration, scoring and analysis, have resulted in a greater range of test formats and assessment procedures than has ever been available." (p. 2). It is noteworthy that Bachman's remark was made at the turn of this century; it is needless to say that the field of technology-enhanced language testing has grown tremendously ever since.

THE NEED FOR CREATING ALTERNATIVE ASSESSMENTS

Over the years, many educationalists and language testing experts have favoured criterion–referenced approaches of language evaluation designed for assessing well–defined domains in the learners' knowledge, which for several decades led to an inclination to and a widespread practice of evaluating each of the four basic language skills separately. However, it must be admitted that some assessment tasks that capture important aspects of language performance cannot always be decomposed into separate primary skills. For example, summarizing texts or writing a synthesis of a study or related literature inevitably involves both reading and writing (Carson, 1993). In such a task, specifying only one of the two domains and operationalizing them is rather a daunting venture. If a synthesis is scored such that the sole weight of the task score is based on the evaluation of the composition characteristics only, the task would consequently lose its value. Not to mention that speaking tasks, in many cases, are hardly ever performed successfully when language learners lack the necessary listening comprehension skills. What may be needed now is to explore ways to assess "language as more complex

literacy acts [taking place in a technology-enhanced environment] rather than simply reducing performance to one of the traditional four language skills” (Hudson, 2005, p. 206).

Language “testers are indeed facing ‘testing times’; the changing face of English is paralleled by changes on many other fronts—pedagogic, technological, economic, and socio-political.” (Taylor, 2006, 59). English language instruction in the 21st century digital age uses different teaching methods, incorporates different technologies, and has different focuses from those of its traditional counterpart. Whereas teachers in the traditional classroom design English language tests in order to measure the amount of knowledge which their students have accumulated, digital age teachers use ICT tools in creating alternative assessments with the aim of measuring “the student’s ability to perform a task based on a learning outcome” (Parris, Estrada & Honigsfeld, 2016, p. 94). Such a change in focus explains the current trend of promoting alternative approaches of language assessment and recognizes the necessity to transcend the tradition which views language principally as a decontextualized cognitive skill or ability. Rather, it attempts to deal with language as a complex social act acquired and practiced within a technology-enhanced social context inside and outside school.

Transfer appropriate processing in cognitive psychology suggests that language is best retrieved in contexts that provoke similar cognitive processes to those used during the time of language learning (Blaxton, 1989; Morris, Bransford, & Franks, 1977). A real digital age learning environment takes the learning processes and situations into consideration during the designing and administration of language assessments. Thus, students and teachers who utilize different technologies and digital resources during their learning-teaching process should not depend solely on paper and pencil exams during the

assessment process. A real digital age learning environment also encourages teachers to “think out of the box” not only when designing and implementing alternative digital age instructional approaches, but also during the creation of assessment methods allowing students to demonstrate their knowledge and skills in relation to the 4 C’s namely, critical thinking, communication, collaboration and creativity (Sutherland, 2017).

Park (2018) emphasizes that “it is crucial for test developers to provide test takers with authentic and interactive test content and contexts to encourage them to fully demonstrate what they can cognitively process and what they can actually do in real-life [situations]”. Alternative assessments featuring ICT can promote both critical thinking and creativity as students collaborate inside and outside class in order to complete different project-based language learning tasks as well as multimedia presentations. Students are then assessed not only based on their achievement level, but on their collaboration and overall performance during the different stages of completion of the task or project. In such learning environments students may communicate and collaborate online to complete different tasks initiated during class time, or work on tasks similar to those previously practiced and performed inside the classroom. The familiarity of the tasks to be assessed and their similarity to those which were practiced sponsor learners’ success and increase their motivation to learn while achieving assessment authenticity at the same time. Kohonen (1997) argues that authentic assessment is a crucial element in both teaching and learning: “[Authentic assessment] uses such forms of assessment that reflect student learning, achievement, motivation and attitudes on instructionally-relevant classroom activities . . . Authentic assessment also emphasizes the importance of the teacher’s professional judgement and commitment to enhancing student learning” (p. 13).

Swain (2005) and others have also highlighted the importance of the collaborative dialogues that language learners have in their attempts of modifying their interaction and producing comprehensible input. Digital age classroom collaboration and discussions encourage students to work both autonomously and interdependently in a culture which promotes critical thinking, inquiry, and discovery. Cooperative learning is usually defined as the instructional use of small groups of students who engage in face-to-face collaborative and mutually helpful interactions to maximize their own and each other's learning; complete a task; or achieve a common goal in an atmosphere which fosters interdependence, individual accountability, and group processing (Artzt & Newman, 1990; Johnson, Johnson & Smith, 1991). As language learners engage in such interactions, they develop their critical thinking skills, as well (Totten, Sills, Digby & Russ, 1991). The digital age learning environment extends the language learning and the conversations that take place inside the classroom and makes such collaborative dialogues possible beyond the restrictions of the classroom and the class time. The use of alternative instruction and assessments tools enables English learners to continue working on their joint tasks and projects and have more in-depth research and discussions about them from any place in which they have internet access.

Moreover, the integration of ICT tools in such learning activities affords ample support and scaffolds, which allow students to collaborate not only in face-to-face situations, but also virtually. Technology-enhanced collaborations make it possible for students to progress reasonably faster through the difficult parts of the lesson whether these collaborations are taking place inside or outside the classroom. It also provides a multisensory experience for the students. One which allows for easy access and a deeper understanding of content which, in

turn, leads to increased students' participation and engagement (Parris, Estrada & Honigsfeld, 2016). Most importantly, especially in the case of lower-level second language learners, the use of ICT tools during the instruction and assessment processes enhances and simplifies traditional teaching and language testing methods that are mostly text based. The difficulty of writing in the second language which faces many students poses an obstacle to demonstrating their other abilities in the second language. Through the use of ICT tools, the negative effect of the language barrier is lowered, which enables English teachers to assess students' abilities more validly.

ALTERNATIVE ASSESSMENT TOOLS

The purpose of any language test shapes its content and format, and "a test is only useful if it is capable of fulfilling its intended purpose" (Taylor, 2006, p. 56). Even though the processes of designing and creating alternative assessment tasks featuring ICT tools are more time and energy consuming in comparison with traditional testing, the potential benefits offered by alternative assessments are substantial. Unlike the traditional techniques of evaluation, alternative assessments empower students and afford them opportunities to express themselves and participate in the different classroom activities regardless of their English proficiency level. Personal response systems, i.e. clickers, and online polling applications, such as Kahoot!, Socrative, Menti and Plickers have recently grown in popularity and use among teachers around the globe. They provide an inclusive real-time communication channel that allows the whole class to participate and interact with the teacher at the same time. Students can use their smart phones or tablets to answer yes/no, multiple-choice questions, or write short answers and comments. The teachers instantaneously receive the students' responses on their own devices. Alternatively, the poll results can be viewed by the whole

class in real-time on a smartboard or using an image projector.

Such tools can provide teachers with immediate feedback on the levels of understanding of the learners and help them make informed decisions about how they can adjust their instruction in accordance with the students' needs and individual differences. They can also provide students with insight into their own learning and of their performance in relation to that of their classmates. More importantly, participation becomes inclusive for all levels of English learners by lowering the anxiety level often associated with language production for second language learners while positively affecting their levels of motivation and self-confidence as well as classroom engagement and ultimately language learning. Using online response applications inside the classroom not only visualizes students' comprehension levels, but also provides each and every learner with multiple opportunities for classroom participation. This allows teachers to use fun, engaging and fast methods of evaluation instead of relying on traditional tools of assessment, which can, in turn, help them better inform their instruction and pinpoint the areas that need further attention and practice in each lesson (Parris, Estrada & Honigsfeld, 2016).

There are many other online exams systems. Question Tools, Google Docs and Hot Potatoes are some additional tools which allow teachers to use or create different types of easy, quick, interactive and effective exercises and exams for both individuals and groups on the web. Question Tools, for example, allows users to use or make amendments on some ready-made tests, or create their own. Once the questions have been formulated, the link of the test can be shared with students via email, for instance. The students can normally access these exams from any web browser or even their mobile devices and tablets. The results for these tests are automatically calculated providing

performance data and showing areas of strength and weakness which save teachers valuable time usually spent in printing and photocopying exam papers, administering exams, and scoring and analysing test results.

Implementing digital age alternative assessments which feature the use of ICT tools leads to increased student engagement and affords instructors methods of evaluating students' progress promptly and effortlessly. Virtual bulletin boards like Padlet offer teachers the option of eliciting more comprehensive responses from students. Such tools allow students to voice their opinions and share various types of digital content, e.g. links, images, videos, with the whole class on the spot. They can demonstrate their understanding of the lesson by answering open-ended questions, extending discussions, or starting discussions about other relevant topics on this virtual wall, as well. Alternatively, teachers can make use of podcasting platforms to enable students, especially those with a lower level of literacy skills in the second language, to demonstrate their learning in a non-text-based fashion. For example, teachers can use audioBoom or VoiceThread to help English learners communicate, participate and answer questions verbally regardless of their writing skills and abilities. Such podcasting platforms do not only provide teachers with tools that can assess students understanding without the writing barrier, but can also enable students to develop their listening and speaking abilities as they create their own web-based podcasts, share audio clips with teachers and peers, or access listening materials and different types of audio content online.

Low proficiency levels in literacy as well as verbal skills in the second language prevents many learners from demonstrating their learning through traditional assessment approaches. In fact, it can also limit student participation in the different learning activities inside and even outside the classroom.

Nevertheless, implementing alternative digital age assessments featuring ICT tools, assists teachers in gaining a true reflection of the knowledge and skills mastered by these students based on their performance in different assigned tasks. Promoting active participation in blogs and forums, for example, can encourage English learners to read and write about different topics, voice their opinions, and share their thoughts without worrying about using their limited English proficiency to perform such tasks in person in front of the whole class. Teachers can then pose questions and start discussions in these forums, motivate students to reflect on different points, or extend discussions about specific topics discussed in class. Students' participation in these blogs can be used as an indication of learning instead of relying on traditional methods of assessment.

Teachers can also use different types of project-based language learning tasks that foster students' collaboration to judge students' performance in these tasks based on different learning outcomes. Task-based and project-based learning promote language learning, increase student-to-student communication, and affords students collaboration opportunities with their peers for extended periods while investigating and responding to a complex question, problem, or challenge inside and outside the classroom (Parris, Estrada & Honigsfeld, 2016, p. 84). These projects allow students to contribute their talent and expertise to conduct real-world research on different topics of interest as well as develop language skills as they collaborate with peers to research a topic, analyze the data collected, and present their findings in either a written form, using a technology-enhanced group presentation, or both. Assessment for such projects do not concentrate on students' achievement levels only, but also assess the process and quality of their overall performance.

Digital portfolios and online behavioural management tools are other valuable

assessments which can take the place of traditional assessment tools. In addition to providing students with easy access to self-directed learning and opportunities for self-reflection, digital portfolios or e-portfolios allow for more collaboration between school and home as they enable parents to get more involved in the learning process of their children. Such portfolios allow teachers to track their students' academic and creative progress as well as gather authentic data from the students' own work to inform their learning process and to share the students' progress with their parents. Edmodo, Teacher's Assistant and ClassDojo, for example, are social learning platforms that allow teachers to monitor and evaluate students' online behaviours, document trends and recurring behaviours, virtually reward positive behaviours, and showcase this information as well as student progress for the parents to see. Using online behavioural management tools also facilitates this kind of collaboration between teachers, students and parents via online communication platforms.

Finally, teachers can use a learning management system (LMS), e.g. blackboard, if available in their schools, or create their own professional website or class website and utilize it as a communication channel between home and school. The use of such LMSs and websites also serves as an extension to classroom learning that can be accessed whenever and wherever students have internet access. Using these LMSs and websites, teachers can exhibit their instruction materials, communicate their course expectations, and post assessment items for the students to complete online or submit electronically. The automatic scoring feature available in blackboard and other LMSs can save teachers hours of valuable time usually spent in analysing test results after marking assignments, quizzes and finals manually; instead, teachers can use this time in creating and designing more activities and learning

opportunities that can aid their students' learning and progress.

Typical LMS provide a number of specific tools that support diverse functionality ranging from "materials management" to organize interactions between the student and the course content (e.g., syllabus, course readings, lecture slides), "interactive teaching" to organize interactions between the instructor and students (notifications, assignments, quizzes), and "peer learning" to organize interactions between students (peer review, group projects, student wikis). (Lonn & Teasley, 2009, p. 686)

ALTERNATIVE ASSESSMENTS AND ISSUES OF FORMATIVE AND CRITERION- REFERENCED PERFORMANCE ASSESSMENT

Whilst we cannot argue that development of formative assessment is the only way, or even the best way, to open up a broader range of desirable changes in classroom learning, we can see that it may be peculiarly effective, in part because the quality of interactive feedback is a critical feature in determining the quality of learning activity, and is therefore a central feature of pedagogy (Black & William, 2006, p.100).

Ramaprasad (1983) stipulated three essential procedures for effective instruction: recognizing the current learning level of the learners, the level they need to get to, and the what they need to get there. The responsibility for each of the three processes has traditionally been placed on teachers. Nevertheless, even if the teachers are responsible for designing effective learning and assessment tasks, it is the learners who are responsible for making use of these tasks to improve their learning (Black & William, 2009). Gottlieb (2016) goes even further to highlight the importance of the incorporating learners' decisions even during the assessments' designing stage. He presents

assessment as a unique framework having three perspectives:

(a) *Assessment as learning* in which he highlights the meaningful contribution of the learners' self-assessment and reflection on the development of learners' autonomy and responsibility for their own learning through: setting their own goals, monitoring their progress and reflecting on their learning process, choosing the desired assessment task projects, and using and keeping a student portfolio.

(b) *Assessment for learning* which is similar to formative assessment in that it allows teachers to collect evidence about students' progress on a regular basis in order to inform instruction and provide students with the needed comments and feedback.

(c) *Assessment of learning* which is summative in nature and can include standardized testing or non-traditional performance-based or project-based assessments.

William and Thompson (2007, as cited in Black & William, 2009, pp. 8-9) developed a five-strategy framework of formative assessment consisting of the following:

clarifying and sharing learning intentions and criteria for success; engineering effective classroom discussions and other learning tasks that elicit evidence of student understanding; providing feedback that moves learners forward; activating students as instructional resources for one another; and activating students as the owners of their own learning.

The five strategies can be enacted effectively using different forms of alternative assessment tools discussed earlier. The different types of questions posed inside the classroom using online polling systems or even those that students ask to teachers and peers face-to-face or virtually are merely two ways of implementing the second. Project-based and task-based assessments based on the language learners' needs can achieve the remaining four.

As teachers present a task that students need to collaborate on, they provide them with the criteria against which their performance is to be judged and communicate to them the appropriate ways of presenting their findings. As students go through the different stages of collecting, analysing and presenting their findings, teachers provide them with the necessary comments and feedback that ensure their success. Even though it is the teachers' responsibility to specify the criteria for success for project-based and task-based language learning assessment, students should have the voice and choice when it comes to "shaping the outcomes and determining the guidelines and agreements for student communication and collaboration throughout the term of the project" (Parris, Estrada & Honigsfeld, 2016, p. 84), which develops students' autonomy, helps learners learn how to learn, and allows them to pursue the fourth and fifth strategies respectively.

On the other hand, the need for adopting alternative assessment tools featuring technology does not go against how proficiency scales are conceptualized in relation to the popular trends of criterion-referenced performance assessment. As noted above, the endorsement of utilizing alternative assessment tools does not encourage the use of online response systems, e.g. Kahoot! and Socrative, as a solitary means of assessment during the teaching-learning process. Rather, alternative assessments, should include written and spoken samples of the learners' performance delivered individually and collaboratively in person or online via LMSs, class websites, podcasts, blogs, and so on. The assessment of the process and quality of the learners' performance in such tasks can be evaluated against proficiency and skill rubrics such as those specified by the Canadian Language Benchmark (CLBA; Pawlikowska-Smith, 2000; Centre for Canadian Language Benchmarks, 2012), or the Common European Framework (CEF; Council

of Europe, 2001). Typically, the CLBA and CEF scales and rubrics among others are based on a continuum providing key criteria of performance quality in the different domains to be assessed. Thus, teachers can assign learners with scores appropriate for their performance based on whether and to what extent they have demonstrated key requirements of the examined linguistic dimensions and skills.

Alternatively, the Assessment of Language Performance task-based assessment project (ALP; Brown, Hudson, Norris, & Bonk, 2002) can be used for the assessment of real-world-project-based learning and simulation tasks carried out inside and outside the classroom. The assessment within the ALP project focuses on the outcome of the task completion, and how the accomplishment of real-world tasks can provide insight into the examinee's language ability and performance.

Here, task-based tests are held to be assessments that require students to engage in some sort of behavior which simulates, with as much fidelity as possible, goal-oriented target language use outside the language test situation. Performances on these tasks are then evaluated according to pre-determined real-world criterion elements (i.e., task processes and outcomes) and criterion levels (i.e., authentic standards related to task success). (Hudson, 2005, p. 218)

English language teachers clearly need to diversify their ways of instruction as well as assessment. It is certainly not possible nor recommended for all language learning assessment to be performed using real life task-based and project-based activities. Nonetheless, it is always important to remember as noted earlier, that some language uses cannot be measured in isolation from other language skills and can only be interpreted meaningfully and reliably when assessed in their natural meaningful context. English teachers can utilize online polling systems and

the different technology-enhanced evaluation tools to conduct different types of formative and summative assessment; however, performance assessment of some kind remains an indispensable part of the language assessment process necessary to meet the sorts of evaluation needs associated with L2 instructional settings. The inclusion of such tasks is advantageous for several reasons. It addresses the negative effects of using traditional testing and can potentially induce ‘positive washback effects’ on the process of curriculum design and the inclusion of communicatively oriented objectives (Hudson, 2005). It also ensures the validity of the assessment process since construct validity is an essential property of performance assessment; it is a key element in this approach to find tasks that can prepare language learners for similar tasks in the real world.

CONCLUSION

Standard procedures for designing and carrying out assessments have worked satisfactorily for the assessments we have all become familiar with over the past half century. Their limits are sorely tested today. The field faces demands for more complex inferences about students, concerning finer grained and interrelated aspects of knowledge and the more complicated conditions under which this knowledge is brought to bear. (Mislevy, Steinberg & Almond, 2002, p. 126)

It is clear that the use of one-size-fits-all standardized language tests is irrelevant in today’s English classroom, and a much more refined and eclectic approach of language assessment is needed, featuring ICT and introducing alternative methods of assessing impact, learning and quality. The 21st century digital classroom enables teachers to make use of several new approaches of assessment that can serve in diagnosing and informing instruction for English learners. Scarino (2013,

p. 312) maintains that the alternative assessment paradigm extends the traditional perspective as it highlights the need for teachers to find different ways of assessment and allows for the collection of “diverse evidence” as demonstration of learning; it encourages “dynamic” assessment allowing for “assessment in the context of learners’ developing capabilities”; it incorporates both formative and summative types of assessment; it shifts the focus from that of the end product to the value of “both the product and process of learning”; it also “recognizes that learning is developmental and that assessment includes a collection of evidence of performances over time to provide evidence of growth and learning.”

Alternative assessments featuring ICT enable English teachers to evaluate, improve, and redirect their instruction in ways that can respond to the needs of their students instead of relying exclusively on conventional testing formats which neither resemble the technology-enhanced instructional approaches adopted inside the classroom nor successfully reflect the actual skills and proficiency of the English language learners. Assulaimani (2019, p. 1630) emphasizes that incorporating ICT based forms of both summative and formative assessments alongside “other forms of alternative assessments, e.g. students’ portfolios and task-based and project-based language learning, may render as an even more valid and reliable way of assessing the students’ achievement and proficiency in a second language course”. Integrating ICT in new alternative ways of assessment facilitates measuring students’ performance which traditional exams fail to test, affording innovative English teachers an opportunity to create, tailor, and validate more innovative and effective tools of language learning assessment. This becomes an indispensable skill for language instructors in the 21st century information-and-technology rich digital classroom. Honing this essential

ability “can be accelerated through knowledge exchange, collaboration, and better alignment between educators (practitioners) and the experts” (Parris, Estrada & Honigsfeld, 2016, p. 96).

ACKNOWLEDGEMENTS:

This project was funded by the Deanship of Scientific Research (DSR) at King Abdulaziz University, Jeddah, under grant no. (G: 1337-125-1440). The author, therefore, acknowledge with thanks DSR for technical and financial support.

REFERENCES

- Artzt, A., & Newman, C. (1990). *How to use cooperative learning in the mathematics class*. Reston, VA: National Council of Teachers of Mathematics.
- Assulaimani, T. (2019). The Future of Teaching English in Saudi Arabia. *Universal Journal of Educational Research*, 7(8), 1623-1634.
- Bachman, L. F. (2000). Modern language testing at the turn of the century: Assuring that what we count counts. *Language Testing*, 17(1), 1–42.
- Black, P. J., & Wiliam, D. (1998) Assessment and classroom learning. *Assessment in Education: Principles Policy and Practice*, 5(1), 7–73.
- Black, P., & Wiliam, D. (2006). Developing a theory of formative assessment. In J. Gardner (Ed.), *Assessment and learning* (pp. 81–100). London: Sage.
- Black, P., & Wiliam, D. (2009). Developing the theory of formative assessment. *Educational Assessment, Evaluation and Accountability*, 21(1), 5–31.
- Blaxton, T. A. (1989). Investigating dissociations among memory measures: Support for a transfer–appropriate processing framework. *Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory, and Cognition*, 15(4), 657–668.
- Brown, J. D., Hudson, T., Norris, J., & Bonk, W. J. (2002). *An investigation of second language task-based performance assessments*. Honolulu: University of Hawai’I Press.
- Carson, J. (1993). Reading for writing: Cognitive perspectives. In J. G. Carson & I. Leki (Eds.), *Reading in the composition classroom* (pp. 85–104). Boston: Heinle and Heinle.
- Centre for Canadian Language benchmarks. (2012). Canadian Language Benchmarks. English as a Second Language for Adults. Accessed 17 February 2018 at <https://www.canada.ca/content/dam/ircc/migration/ircc/english/pdf/pub/language-benchmarks.pdf>
- Council of Europe. (2001). *Common European Framework of reference for languages: Learning, teaching, assessment*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Demouy, V., Jones, A., Kan, Q., Kukulska-Hulme, A., & Eardley, A. (2016). Why and how do distance learners use mobile devices for language learning? *The EuroCALL Review*, 24(1), 10–24.
- Eubanks, J., Yeh, H., & Tseng, H. (2018). Learning Chinese through a twenty–first centurywriting workshop with the integration of mobile technology in a language immersion elementary school. *Computer Assisted Language Learning*, 31(4), 346–366.
- Fulcher, G. (2009). Test use and political philosophy. *Annual Review of Applied Linguistics*, 29, 3–20.

- Fulcher, G. (2012) Assessment literacy for the language classroom. *Language Assessment Quarterly*, 9(2), 113–132.
- Golonka, E. M., Bowles, A. R., Frank, V. M., Richardson, D. L., & Freynik, S. (2014). Technologies for foreign language learning: A review of technology types and their effectiveness. *Computer Assisted Language Learning*, 27(1), 70–105.
- Gottlieb, M. (2016). *Assessing English language learners: Bridges to educational equity*. Thousand Oaks, CA: Corwin.
- Hudson, T. (2005). Trends in assessment scales and criterion-referenced language assessment. *Annual Review of Applied Linguistics*, 25, 205–227.
- Johnson, D., Johnson, R., & Smith, K. (1991). Cooperative learning: Increasing college faculty instructional productivity, ASHE-ERIC Higher Education Report No. 4, Washington, DC: The George Washington University.
- Kohonen, V. (1997). Authentic assessment as an integration of language learning, teaching, evaluation and the teacher's professional growth. In Huhta, A., Kohonen, V., Kurki Suonio, L. and Luoma, S., (Eds.), *Current developments and alternatives in language assessment: Proceedings of LTRC 96* (pp. 7–22). Jyväskylä: University of Jyväskylä.
- Lonn, S., & Teasley, S. D. (2009). Saving time or innovating practice: Investigating perceptions and uses of learning management systems. *Computers & Education*, 53(3), 686–694.
- Lys, F. (2013). The development of advanced learner oral proficiency using iPads. *Language Learning & Technology*, 17(3), 94–116.
- Mislevy, R. J., Steinberg, L. S., & Almond, R. G. (2002b). On the roles of task model variables in assessment design. In S. H. Irvine & P. C. Kyllonen (Eds.), *Item generation for test development*, (pp. 97–128). Mahwah, N.J.: Erlbaum.
- Morris, C. D., Bransford, J. D., & Franks, J. J. (1977). Levels of processing versus transfer appropriate processing. *Journal of Verbal Learning & Verbal Behavior*, 16(5), 519–533.
- O'Dowd, R., & Lewis, T. (2016). *Online intercultural exchange: Policy, pedagogy, practice*. New York, NY: Routledge.
- Park, M. (2018). Innovative assessment of aviation English in a virtual world: Windows into cognitive and metacognitive strategies. *ReCALL*, 30(2), 196–213.
- Parris, H., Estrada, L., & Honigfeld, A. M. (2016). *ELL frontiers: Using technology to enhance instruction for English learners*. Thousand Oaks, CA: Corwin.
- Powell-Davies, P. (2012). Preface. In P. Powell-Davies (Ed.), *New Directions: Assessment and Evaluation*, (pp. 8–12). East Asia: British Council.
- Pawlikowska-Smith, G. (2000). Canadian language benchmarks. English as a second language—adults. Accessed 10 March 2018 at <http://publications.gc.ca/site/eng/377050/publication.html>
- Ramaprasad, A. (1983). On the definition of feedback. *Behavioral Science*, 28, 4–13.
- Rea-Dickins, P. (2008). Classroom-based language assessment. *Encyclopedia of Language and Education*, 7, 257–272.
- Scarino, A. (2013). Language assessment literacy as self-awareness: Understanding the role of interpretation in assessment and in teacher learning. *Language Testing*, 30(3), 309–327.
- Sutherland, A. (2017). EDUCATION: The FOUR Cs. Creativity in the 21st century

classroom. Accessed 21 March 2018 at <https://www.kidsonthecoast.com.au/read/education/article/the-four-cs-creativity-in-the-21st-century-classroom>

Sydorenko, T., Daurio, P., & Thorne, S. L. (2018). Refining pragmatically-appropriate oral communication via computer-simulated conversations. *Computer Assisted Language Learning*, 31(1-2), 157-180.

Swain, M. (2005). The output hypothesis: Theory and research. In E. Hinkel (Ed.), *The handbook of research in second language teaching and learning* (pp. 471-483). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.

Taylor, L. (2006). The changing landscape of English implications for language assessment. *ELT Journal*, 60, 51-60.

Totten, S., Sills, T., Digby, A., & Russ, P. (1991). *Cooperative learning: A guide to research*. New York: Garland.

Wang, B.T., Teng, C.W., & Chen, H.T. (2015). Using iPad to facilitate English vocabulary learning. *International Journal of Information and Education Technology*, 5(2), 100-104.

Wigglesworth, J. & Harvor, F. (2018). Making their own landscape: smartphones and student designed language learning environments, *Computer Assisted Language Learning*, 31(4), 437-458.

طرق بديلة لتقييم اللغة في العصر الرقمي

تركي السليمانى

أستاذ مساعد بقسم اللغات الأوروبية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز

جدة، المملكة العربية السعودية

مستخلص. يستكشف هذا المقال كيف يمكن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) مساعدة معلمي اللغة الإنجليزية على تحويل عملية التقييم التقليدية بشكل جذري، وذلك بهدف تطوير ممارساتهم التدريسية ومساعدتهم في الحصول على نظرة متعمقة للتقدم الأكاديمي الفعلي لطلابهم من متعلمي اللغة الإنجليزية بطريقة أفضل وأكثر دقة. لقد أظهرت العديد من الأبحاث والدراسات الحديثة الطرق والفوائد المتوقعة لدمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية تدريس اللغة الإنجليزية وذلك في محاولة لمواءمة عملية التعلم مع احتياجات المتعلمين وتغيير الطريقة التقليدية للتعلم والتعليم لكل من الطلاب والمعلمين. ومع ذلك، لم يتم مناقشة طرق عملية بديلة لتقييم أداء الطلاب رغم أهمية هذا الجانب في إنجاح عملية تحويل تجربة التعلم في العصر الرقمي في القرن الحادي والعشرين. إن بيئة تعلم العصر الرقمي الحقيقية لا تهدف إلى إعداد متعلمين قادرين فقط على اجتياز اختبارات اللغة المعيارية الموحدة، ولكنها تسعى إلى ابتكار أساليب تقييم أصيلة تعكس خبرات التعلم داخل وخارج الفصول الدراسية بشكل حقيقي. تهدف هذه الورقة العلمية إلى تغيير طريقة تفكير معلمي اللغة الإنجليزية وتصميمهم لأدوات التقييم البديلة وذلك من خلال دعمها بأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل مساعدة الطلاب على عرض مهاراتهم اللغوية وإثبات تحصيلهم الفعلي في اللغة الإنجليزية بطرق متعددة ومتنوعة.

دور الوساطة الثقافية ودوائر التنشئة الأولية في المحافظة على تراث اللؤلؤ واستمراره لدى الشباب الجامعي في الإمارات العربية المتحدة.

د. سميرة عبد اللطيف

أستاذة مساعدة في علم الاجتماع - قسم علم الاجتماع
كلية الإنسانيات والعلوم - جامعة عجمان - جامعة تونس المنار
أ. صفوان الطرابلسي

باحث في علم الاجتماع - قسم علم الاجتماع
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس - الجامعة التونسية

د. مها عزة أبو رية

أستاذة مساعدة في علم الاجتماع قسم علم الاجتماع
كلية الإنسانيات والعلوم - جامعة عجمان - جامعة كفر الشيخ

مستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور مؤسسات وأدوات الوساطة الثقافية ودوائر التنشئة الأولية في المحافظة على تراث اللؤلؤ واستمراره لدى الشباب الجامعي في الإمارات العربية المتحدة. وللإجابة على هذه الإشكالية تم الاعتماد على المنهج الكمي من خلال استخدام أداة الاستبيان لجمع البيانات. كما تم الاعتماد على منهجية كرة الثلج في اختيار العينة التي استهدفت بالأساس مجتمع طلبة كلية العلوم والإنسانيات بجامعة عجمان. أما على الصعيد النظري فقد ركزت الدراسة على ثلاث مفاهيم أساسية لتأطير إشكالية البحث وهي مفهوم التراث اللامادي ومفهوم الوساطة الثقافية ومفهوم النقل ما بين الحيلي. ولقد توصلت الدراسة إلى أن حضور تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ضمن الممارسات الثقافية لعينة البحث ضعيف نسبياً ولكنه لم يفقد قيمته الاعتبارية. كما خلصت الدراسة إلى أهمية المؤسسات التعليمية كوسيط ثقافي ناقل للتراث اللامادي. وبالرغم من ذلك، تبرز الوسائط الثقافية الحديثة المرتكزة بالأساس على المحامل السمعية البصرية كوسيط أمثل في نقل المعلومات حول تراث اللؤلؤ لجيل الشباب فقد جاءت المواد الوثائقية السمعية البصرية المنشورة سواء على التلفاز أو المحامل الافتراضية على رأس تفضيلات شركاء البحث.

الكلمات المفتاحية: الوساطة الثقافية، دراسات التراث، النقل بين الجيلي

المقدمة

على مستوى الصلات والممارسات (Le Coq,

2019). وهو ما يطرح السؤال حول دور المؤسسات الاجتماعية ودوائر التنشئة الاجتماعية في المحافظة

لئن كان للسياسات الثقافية دور كبير في حماية التراث المادي بالأساس، فإن التراث المعنوي يترسخ أساساً

على التراث اللامادي واستمراريته. نحاول من خلال هذه الورقة تقصي عناصر إجابة عن هذا السؤال انطلاقاً من عمل ميداني مطبق على تراث صيد وتجارة اللؤلؤ في الإمارات العربية المتحدة^١. فرغم التراجع الكبير الذي عرفه انطلاقاً من ثلاثينات القرن الفارط، لم يندثر تراث اللؤلؤ ولم يفقد أهميته، بل تحوّل إلى رأس مال رمزي مهم يشكل أحد أبرز روافد السردية الرسمية للدولة الاتحادية. ويمكن تراث اللؤلؤ، من خلال ترسخه في المخيال الجماعي لأهل الخليج عامة، ولمواطني الإمارات العربية المتحدة خاصة، من إعادة ربط الأجيال الشابة بالتقاليد والأمجاد القومية والشواهد الموروثة عن الأجداد (رابح، ٢٠١٤). كما يعيد بناء صورة عن الماضي الذي عرف خلاله سكان الإمارات ظروفًا معيشية صعبة تمكنوا من مجابتهتها من خلال الاستثمار في هذا القطاع الذي وفر عائدات مكنت شيوخ القبائل من تأسيس اللبنة الأولى لما سيتحول لاحقاً إلى الدولة الاتحادية. وهو بذلك يروي قصة التحول السياسي والنجاح الاقتصادي من وجهات نظر مختلفة تتناسب مع مسار كل إمارة، ليكون في خضم هذا التنوع عامل تجميع وفضاء آمنًا للنقاش ولإبراز مميزات كل منها (Hightower, 2014: 71).

ولترسيخ هذه السردية ونقلها إلى الأجيال الشابة، تحتل المتاحف والمؤسسات التعليمية والثقافية موقعا مهما

في السياسة الثقافية الإماراتية. كما تمثل التقاليد المتوارثة ضمن الوسط العائلي وفي السياق الجغرافي المحلي عاملاً مهماً في بناء الذوقية العامة لهذه الفئة وتوجهها نحو مختلف الممارسات الثقافية سواء منها الحديثة أو التقليدية. وعائناً من خلال بحوثنا المكتبيّة ضعف الاهتمام بهذا الجانب. إذ تناولت أغلب الدراسات السابقة تراث صيد وتجارة اللؤلؤ في الخليج العربي وفي الدولة الاتحادية الإماراتية من زاوية نظر تاريخية أو أنثروبولوجية أركيولوجية. وتطرق أغلب هذه الدراسات إلى جذور هذه الظاهرة ومختلف طقوسها وموقعها المركزي من اقتصاد ما قبل النفط والاتحاد.

هذا ما دفعنا في سياق دراستنا الحالية إلى التطرق إلى تراث صيد وتجارة اللؤلؤ باعتباره خطاباً ثقافياً تراثياً يمثل جزءاً محورياً في السردية الوطنية للدولة الحديثة. ولبناء إشكاليتنا اعتمدنا على مفهوم التراث الثقافي اللامادي ومفهوم النقل ما بين الجيلي ومفهوم الوساطة الثقافية، لتتبلور إشكاليتنا في السؤال البحثي التالي: ما هو دور الوسائط الثقافية ودوائر التنشئة الأولية في المحافظة على تراث صيد وتجارة اللؤلؤ وضمان استمراريته لدى الأجيال الشابة؟

١. مراجعة الأدبيات السابقة:

- دراسة كارتر (Carter, 2005): عملت هذه الدراسة على تجميع وتلخيص وتحليل أبرز

ازدهاره خلال القرن التاسع عشر والثالث الأول من القرن العشرين ليعرف فيما بعد تراجعاً كبيراً سواء فيما يتعلق بمردوديته الاقتصادية أو مساهمته في التشغيل. (Carter, 2005: 140)

١ يعود تراث صيد وتجارة اللؤلؤ في الخليج العربي إلى أكثر من سبعة آلاف سنة. (Carter, 2005: 140). أمّا على الصعيد الإماراتي فمثل هذا القطاع العصب الرئيسي للاقتصاد خصوصاً في فترة ما قبل الاستقلال والنفط والدولة الاتحادية وقد عرف أوج

وكتاب "الجماهر في معرفة الجواهر" للبيروني وكتاب "أزهار الافكار في جواهر الأحجار" لتيفاشي.

- دراسة العزّي (١٩٨١): تناولت هذه الدراسة تراث اللؤلؤ انطلاقاً من مقارنة متحفية حاولت خلالها الباحثة العودة على تاريخ صيد اللؤلؤ وأسباب انتشاره في منطقة الخليج. كما عرضت أهم أصنافه وصفاته بالإضافة إلى مختلف الأدوات التي تستعمل في استخراجها والمخاطر التي يواجهها الغوّاصون خلال ممارستهم لهذه المهنة.

- دراسة السمرائي (٢٠٠٨): بحثت هذه الدراسة في مجموعة من المهن التي تميزت بها العصور العربية الإسلامية في منطقة الخليج. مثل مفهوم الأَصناف (المهن) والنقابات المدخل الأساسي الذي تناول في سياقها الباحث مهنة الغوص. وركز السمرائي في الفصل المخصص لها على تفاصيل ممارسة فعل الغوص ومختلف الأدوات التي يتم استعمالها.

- دراسة سوقار وغلوريو (Seguar & Glorieux,) (2019): غلب على هذه الدراسة أيضاً الطابع المتحفى الذي غلب عليه عرض مختلف تفاصيل ممارسة صيد اللؤلؤ وتجارته في الإمارات العربية المتحدة مع التعرّيج على أهم الفاعلين الذين ساهموا في ازدهار هذه الصنعة. لكن هذه الدراسة تميزت عن سابقاتها بتركيزها على مساهمة القطاع في بناء التاريخ الدبلوماسي الذي جمع الإمارات بباقي الدول المستهلكة للؤلؤ وأبرزها بريطانيا والجمهورية الفرنسية.

الإحصائيات الاقتصادية والروايات التاريخية والبيانات الأثرية التي تتعلق بقطاع صيد وتجارة اللؤلؤ في الإمارات العربية المتحدة وقد اتخذت من المسوحات الأثرية للجزر المحيطة بإمارة أبو ظبي حالة ميدانية رئيسية للدراسة حاولت من خلالها إبراز مدى ترسخ هذه الظاهرة على مستوى تاريخ المنطقة ومدى مساهمتها في ازدهارها على مدى قرون.

- دراسة السويدي (١٩٩٦): اهتمت هذه الدراسة بتأثر المخيال الشعري العربي خلال الفترة الجاهلية والفترة الإسلامية باللؤلؤ وضروبه وتقنيات الغوص لصيده. وقد سعت إلى تحليل صورة اللؤلؤ في المجتمع العربي الجاهلي والإسلامي من خلال تشرّيح نماذج من القصائد الذي ورد فيها ذكر اللؤلؤ أو ممارسة صيده.

- دراسة الحمود (٢٠١٠): حاولت هذه الدراسة عرض تقنيات الغوص العلمية في التراث العربي وتحديد أهم الأدوات المستعملة وأبرز مناطق الصيد وأهم المراكز التجارية. وذلك من خلال الحفر في مراجع الرحالة والمستكشفين كإبن الجبير وإبن بطوطة. بالإضافة إلى مؤلفات الجغرافيين التي تطرقت إلى اللؤلؤ وأصنافه ومواقع وأساليب صيده وانتشار تجارته. وتأتي الدراسة على عديد النماذج من هذه النصوص المرجعية وأبرزها مؤلفات السيرافي والمسعودي والبكري والشريف الإدريسي. كما أشارت أيضاً إلى اهتمام الموسوعيين باللؤلؤ وأصنافه فنجد له ذكراً في كتاب "رسالة في أنواع الجواهر الثمينة وغيرها" للكندي

لصيد اللؤلؤ أهمية كبرى باعتبارها تحكم تفاعلات البشر وعلاقاتهم مع البيئة الطبيعية في منطقة الخليج واعتمادهم عليها. هذا كما حاولت الدراسة تفكيك الجهود المبذولة من قبل الحكومات الخليجية لتشكيل الحاضر من خلال وسائل استحضار وتذكر وإحياء ماضي اللؤلؤ. وقد توصلت الدراسة إلى أن جزء من سردية التحول الصناعي الحديث تقوم على التفاعل بين اللؤلؤ والنفط أو بين العلاقات البيئية "التقليدية" المستدامة والعلاقات البيئية الحديثة "غير المستدامة".

- دراسة هايتاور (Hightower, 2014): ركزت هذه الدراسة تحليل سياسات توزيع معروضات اللؤلؤ في المتاحف والتوزيع الجغرافي لهذه الأخيرة. وقد لاحظت الباحثة أن الفحص المعمق لهذا التوزيع يوضح كيف يتم نقل تجربة كل مدينة في الغوص وتجارة اللؤلؤ وهو ما يجعل من المتاحف وسيلة مهمة يمكن من خلالها إعادة تصور الماضي في ضل سياق يتزايد فيه الاهتمام بالسياحة التراثية نتيجة الحاجة لتتقيف الجيل الحالي من الإماراتيين. لكن الجانب الأبرز من دراستها يتجسد في اكتشافها مدى نجاح النموذج الإماراتي في الموازنة بين البناء المستقل للسردية المحلية لكل إمارة والرؤية التاريخية الفيدرالية. وهو ما يجعل هذه المؤسسات الثقافية فضاء آمناً للنقاش حول السردية الوطنية.

- دراسة العودة (٢٠٠٦): حاولت هذه الدراسة تلخيص أهم المراجع الإحصائية التاريخية التي تناولت مراكز الصيد وحجم الأسطول في البحرين وحجم العائدات التي يحققها ومختلف آليات تقسيم الأرباح بين مختلف المتدخلين مع تبيان التراتبية بينهم وانعكاسات هذه المنظومة على الاقتصاد الوطني.

- دراسة يونان (٢٠٠٩): عملت هذه الدراسة على تحليل العلاقات الإنتاجية وآليات توزيع الأرباح وقد حاول الباحث تبديد الغموض الذي كان يطغى عليها. وتوصلت نتيجة مفادها أن ظروف العمل وأحوال العاملين لم تسدها دائما علاقات متوازنة بين العاملين وأرباب العمل. كما أن العلاقة لم تكن محكمة بالعلاقات الأجرية كما هو الحال داخل السوق الرأسمالية الحديثة وإنما قامت بالأساس على علاقة إقراض غير متوازنة تتميز بالفوائد العالية وهو ما يجعل العمال في حالة شبه عبودية لأرباب العمل.

- دراسة هايتاور (Hightower, 2013): كشفت الباحثة في هذه الدراسة عن العلاقة بين منظومة الإقراض واستخلاص الأداءات من جهة والنفوذ السياسي والعسكري الذي اكتسبه شيوخ الخليج من جهة أخرى. كما ركزت على الدور الفعال الذي مارسه الشيوخ في المحافظة على توازن هذه السوق لفترة طويلة سواء قبل أو خلال الفترة الاستعمارية.

- دراسة سيمسون (Simpson, 2014): تأخذ هذه الدراسة صناعة اللؤلؤ القديمة من منظور إيكولوجي وثقافي واقتصادي معتبرة أن للآثار المادية والبيئية

II. أهداف الدراسة:

1. التعرف على مدى مساهمة العائلة في التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.
2. التعرف على مدى مساهمة مجموعات الأصدقاء في التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.
3. التعرف على مدى مساهمة المؤسسات التعليمية في لدى الشباب في الإمارات. التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه
4. التعرف على مدى مساهمة المتاحف والمؤسسات الثقافية في التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.

5. التعرف على مدى مساهمة الوسائط الثقافية الرقمية في ل التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.
6. التعرف على قنوات النقل المفضلة من قبل الشباب لتراث اللؤلؤ.

III. أسئلة الدراسة:

1. إلى أي مدى تساهم العائلة في التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.
7. إلى أي مدى تساهم مجموعات الأصدقاء في التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.

8. إلى أي مدى تساهم المؤسسات التعليمية في التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.

9. إلى أي مدى تساهم المتاحف والمؤسسات الثقافية في ل التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.

10. إلى أي مدى تساهم الوسائط الثقافية الرقمية في التعريف بتراث اللؤلؤ والمحافظة عليه لدى الشباب في الإمارات.

11. ما هي قنوات النقل المفضلة من قبل الشباب لتراث اللؤلؤ.

IV. أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في ثلاث نقاط أساسية:

1. تطرقها إلى موضوع تراث صيد وتجارة اللؤلؤ بما له من أهمية في بناء السردية الجماعية للدولة الاتحادية في الإمارات العربية المتحدة وذلك لكونه تراثاً مشتركاً يوحد مختلف امارات الدولة ووجدان سكانها.

2. مساهمتها في توجيه السياسات العمومية الثقافية في الإمارات العربية المتحدة من خلال النتائج التي خلصت لها والتي ستسلط الضوء على دور الوسائط الثقافية ودوائر التنشئة الأولية في نقل تراث اللؤلؤ وضمان استمراريته ومدى نجاعتها في هذه الوظيفة.

3. مساهمتها في تطوير الوسائط الثقافية من أجل ضمان نجاعة أكبر لسياسات المحافظة على تراث اللؤلؤ.

وتتجسد أهمية مفهوم التراث الثقافي في بعده النقلي الذي يمثل وظيفة مهمة من وظائفه. إذ يمكن تعريف التراث من هذه الناحية بما هو إنتاج القدماء من أجل توريثه للأحفاد. وبهذا يساهم التراث في تأسيس الصلات بين جيلين وذلك من خلال إعادة هندسة صلات الأحفاد بالفضاءات والإنتاجات المادية أو الامادية للأجيال التي سبقتهم. تشير هذه الوظيفة النقلية للتراث إلى دور الخطاب التراثي في تأسيس هذه الصلات. (10: 2010, Paveau) هذا الخطاب الذي يمثل آلية اجتماعية تعيد هندسة الذاكرة الجماعية من خلال بناء وإعادة بناء التصورات والتمثلات التي تسعى من خلالها المؤسسات إلى تشكيل سردية تجمع مختلف أفراد المجتمع.

وتمثل العائلة في هذا السياق الحاضنة الرئيسيّة لعملية النقل ما بين الجيلي وذلك من خلال عملية التنشئة الأولية التي يستبطن من خلالها الفرد أبرز القيم والممارسات والتمثلات الاجتماعية والثقافية التي يتبناها مجتمع ما من خلال البعد التعليمي الذي تفرضه هذه الصلات على الأفراد المستجدين في مجتمع ما من أجل تعليمهم قواعد وقيم وأساليب العيش التي تتدرج ضمن سردية عامة تؤطرها (غدنز، 2005). ويعتبر بيار بورديو أن هذه العملية النقلية التعليمية تتم أساسا وبداية في السياق العائلي التي تمثل المنتج الرئيسي لاستراتيجيات إعادة الإنتاج الاجتماعي (141: 1994, Bourdieu) وذلك بالاعتماد على آلية الهابيتوس (L'habitus) الذي

٤. طابعها السوسولوجي. فمن خلال ما بيناه في مراجعة الأدبيات السابقة، تعتبر هذه الدراسة من أولى البحوث التي تتبنّى وجهة نظر مغايرة للسياق التاريخي الكلاسيكي الذي درس فيه تراث صيد وتجارة اللؤلؤ في الخليج العربي وذلك من خلال تبنيها لزاوية نظر سوسولوجية تحلل رهن الظاهرة بدل من ماضيها بالاعتماد على البيانات الميدانية التجريبية.

٧. الإطار النظري للدراسة:

يمثل مفهوم التراث الثقافي المفهوم الرئيسي الذي بنينا على أساسه إشكالية بحثنا. وقد لاحظنا أن معالجة مفهوم التراث الثقافي تبقى مسألة معقدة. ويأتي هذا التعقيد انطلاقا من صعوبة تحديده وضبطه إجرائيا بما يصعب عليه تعريفا كونيا يتفق عليه الجميع. ورغم محاولة العديد من المنظمات الدولية الاضطلاع بهذه المهمة إلا أن التعريفات القانونية لمفهوم التراث الثقافي مازالت متضاربة وحمالة لعديد النقاشات المهمة. فالتراث الثقافي ليس بالضرورة تراثا ماديا ملموسا. كما أنّه في صيغته اللامادية قد يشمل ما هو ثقافي باعتباره إنتاجا فنيا وتواصليا كالأفلام والكتب والموسيقى والشعر الشعبي المنقول شفويا، كما أنه من ناحية أخرى قد يكون في صيغة أقرب إلى الفهم الأنثروبولوجي للثقافة أي بما هو مجموعة القيم والعادات والتقاليد والمهارات اليدوية واللغوية ومختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي تسعى مجموعة ما إلى نقلها إلى الجيل القادم. (Paveau, 2010: 4)

(Dufrène and Gellereau, 2004). ولهذا فإن الوساطة الثقافية ليست مجرد أداة تتوسط قطبين بل هي تساهم في بناء مختلف الصلات التي تربط أقطابا متعددة (المحتوى، المحمل، الجمهور...) (Régimbeau, 2011, 96). وبالتالي فهي تعمل على بناء ما تتوسطه (Debray, 2000)، وذلك من خلال بناء علاقته بالموضوع المنخرط في العملية الاتصالية التي تؤمنها الوساطة. كما يجمع مفهوم الوساطة الثقافية بين ما هو لوجستي (الظروف المادية) وما هو إبداعي (ليست مجرد نقل بل هي خلق لأشكال جديدة وتمثيلات جديدة) وما هو رمزي (لا تنظم فقط عملية النقل بل تؤسس لها) (Frayse, 2015).

VI. الإطار المنهجي للدراسة:

١. منهجية الدراسة:

تتدرج هذه الدراسات ضمن السياق المنهجي للدراسات الميدانية الكمية. ولتحقيق أهدافها والإجابة على أسئلتها تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

٢. مجتمع الدراسة:

جميع الطلبة في كلية الإنسانيات والعلوم بجامعة عجمان في الفصل الثاني من السنة الجامعية ٢٠٢٠-٢٠٢١ والبالغ عددهم ٨٦٧.

٣. عينة الدراسة:

نظرا للطابع التدشيني وللظروف التي فرضها الحجر الصحي خلال فترة القيام بالدراسة فقد بلغ عدد أفراد العينة ١٥٤ وحدة تحليلية تم اختيارها بأسلوب عينة

يحدد مدى تأثير الأفراد داخل الأسرة من جيل إلى آخر بما يتركه الآخرون.

لكن وفي مقابل هذا البعد الحتماني في تصور النقل الجيلي يرى برنار لايبير أن كل فرد يمر بعملية تفكيك وإعادة بناء لتاريخه. لذلك، بالانتقال من جيل إلى جيل، يتم دفع الأفراد إلى كسر إعادة الإنتاج. وتتطلب التنشئة الاجتماعية حسب لايبير عملية تملك للذات وإعادة بناء لها وهو ما يخلق تحولا حقيقيا في العادات والتقاليد والرأس المال الثقافي من جيل إلى جيل (Lahire 1995). ويعتبر هذا التوجه النظري النقل ما بين الجيلي محولا ومتحولا بالضرورة، فهي عملية وجودية يختار فيها الفرد إرثه (de Singly: 2003)، في سياق تفاعله العائلي الذي يواجه فيه آباءه لكن في نفس الوقت إخوته وأقرانه أيضا الذين يكون لهم موقع أساسي في البناء الذاتي (Dubar, 1997).

لكن دوائر التنشئة الأولية ليست المؤسسات الوحيدة التي يتم في سياقها تمرير التراث اللامادي. فالحفاظ على هذه الخطاب التراثي وترسيخها عند الأجيال الشابة تحتاج إلى قنوات متعددة. يمكن لهذه القنوات أن تكون حديثة رسمية أو شبه رسمية تتجسد في منظومة الوساطة الثقافية. إذ تقوم وظيفة هذه المؤسسات على إعادة هندسة العلاقة بين التراث والجمهور وذلك من خلال تحريك الموارد المادية الضرورية والرساميل المعرفية التي تخلق الظروف الملائمة للقائهما وتفاعلهما بما يبني تمثيلات مخصصة لهذا التراث لدى جمهور المتابعين

في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ، قنوات النقل المفضلة من قبل الشباب لتراث اللؤلؤ) تضمنت بدورها ٣٨ عبارة.

٥. صدق وثبات أداة الدراسة:

بعد الانتهاء من تطوير أداة الدراسة تم تحكيمها من خلال إرسالها إلى ثلاث محكمين (٢ علم الاجتماع و١ إحصائي) وذلك للاستئناس بأرائهم. وبناء على ملاحظاتهم تم تعديل أداة الدراسة لتتطور في شكلها النهائي الذي تم توزيعه في دراسة استطلاعية شملت ٣٠ طالبا وقد تم استبعادها من العينة الكلية. وانطلاقا من البيانات التي تم تجميعها قمنا بحساب صدق الاتساق الداخلي واختبار مدى ثبات الاستبانة. وفيما يلي عرض نتائج الاختبارات:

كرة الثلج مع التنصيص على الحد الأقصى لمتغير السن الذي لا يجب أن يتجاوز ٤٠.

٤. أداة الدراسة:

تم تطوير أداة دراسة خاصة للإجابة على أسئلة البحث وتحقيق أهدافه وذلك بعد الاطلاع على الأدبيات النظرية والدراسات التاريخية الأنثروبولوجية السابقة. وتكونت أداة الدراسة المتمثلة في استبيان إلكتروني من جزأين. يهتم الجزء الأول بتجميع البيانات السوسيوديمغرافية لعينة الدراسة. في حين تكون الجزء الثاني من ستة محاور (حضور نشاط صيد وتجارة اللؤلؤ في دوائر التنشئة الأولية، دور دوائر التنشئة في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ، دور دوائر التنشئة في التعريف بمتاحف اللؤلؤ، توفر فضاءات نقل تراث صيد اللؤلؤ في منطقة السكن، دور الوسائط الثقافية

الجدول (١): اختبار صدق وثبات أداة البحث

رقم المحور	عنوان المحور	معاملات الارتباط	قيمة الدلالة	معامل ألفا	عدد العبارات
١	حضور نشاط صيد وتجارة اللؤلؤ في دوائر التنشئة الأولية	> ٠,٧٦٣	0,01	٠,٧٨٩	٣
٢	دور دوائر التنشئة في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ	> ٠,٦٠٢	0,01	٠,٨٢٥	٥
٣	دور دوائر التنشئة في التعريف بمتاحف اللؤلؤ	> ٠,٨٤٦	0,01	٠,٨٣٥	3
٤	توفر فضاءات نقل تراث صيد اللؤلؤ في منطقة السكن	> ٠,٧٥٨	0,01	٠,٧٢٤	٣
٥	دور الوسائط الثقافية في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ	> ٠,٦٤٦	0,01	٠,٩٢٩	١٣
٦	قنوات النقل المفضلة من قبل الشباب لتراث اللؤلؤ	> ٠,٥٦٤	0,01	٠,٨٧١	١١
المجموع ألفا كرونباخ				٠,٨٧٥	٣٨

برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) إصدار ٢٧. وبالعودة إلى نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات الارتباط بين العبارات والدرجات الكلية التي تنتمي إليها دالة

وقد جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبيان بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة من عبارات المحاور الأربعة عشر والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة وذلك باستخدام

٠,٧٠ كحد أدنى للثبات. وعليه ومن خلال نتائج الثبات والاتساق الداخلي المعروضة في الجدول السابق يتضح لنا ثبات أداة الدراسة بدرجة مقبولة وصدق اتساقها الداخلي مما يجعلنا نطبقها على كامل العينة.

٦. أدوات القياس:

تم الاعتماد في بناء الاستبانة على مقياس ليكرت مع فترات مختلفة لكل محور. إذ اعتماد مقياس ليكرت الرباعي القصري في المحاور التي تهدف إلى استقصاء مصادر معلومات أفراد العينة حول تراث اللؤلؤ، كما تم اعتماد مقياس ليكرت الثلاثي لقياس تواتر الممارسات الثقافية في علاقة بتراث اللؤلؤ أو تواتر عدد أفراد العائلة والمعارف العاملين في القطاع.

إحصائياً عند مستوى معنوية ٠,٠١ وقد تجاوز الحد الأدنى لجميع معاملات الارتباط مستوى ٠,٥٠٠ مما يعني أن جميع عبارات المحاور تتمتع بدرجة صدق عالية وبالتالي يمكن الوثوق بها وتطبيقها على عينة الدراسة.

كما جرى قياس ثبات أداة الدراسة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ. وأشارت النتائج إلى أن معامل الثبات العام مرتفع حيث بلغ ٠,٨٧٥ لإجمالي عبارات الاستبيان الثمانية والثلاثين. فيما تراوح ثبات المحاور بين ٠,٧٢٤ كحد أدنى و ٠,٩٢٩ كحد أعلى. وهذا يدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات بحيث يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة وذلك حسب مقياس نانلي (Nunnally & Bernstein, 1994: 264-265) والذي اعتمد

الجدول (٢): توزيع الفترات المرجعية للإجابات

المدى	المتوسط المرجح
من ١ إلى ١,٧٥	موافق بشدة
من ١,٧٦ إلى ٢,٥٠	موافق
من ٢,٥١ إلى ٣,٢٥	غير موافق
من ٣,٢٦ إلى ٤	غير موافق بشدة
من ١ إلى ١,٦٧	موافق
من ١,٧٦ إلى ٢,٣٣	محايد
من ٢,٣٣ إلى ٣	غير موافق
من ١ إلى ١,٦٧	لا أحد
من ١,٧٧ إلى ٢,٣٣	عدد قليل منهم
من ٢,٣٤ إلى ٣	أغلبهم
من ١ إلى ١,٦٧	ولا مرة
من ١,٧٧ إلى ٢,٣٣	مرة واحدة
من ٢,٣٤ إلى ٣	أكثر من مرة

٧. الأساليب الإحصائية المستعملة:

وقد تمت هذه المعالجات الإحصائية بالاعتماد على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) إصدار ٢٧.

VII. عرض نتائج الدراسة:
١. البيانات الديمغرافية للعيّنة:

لتحليل البيانات التي تم جمعها من الدراسة الميدانية تم استخراج التكرارات مع النسب المئوية لعيّنة الدراسة ولمحاورها التي أضفنا في تحليلها تأويل نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

جدول (٣): توزيع أفراد العيّنة وفقا لخصائصهم السوسيوديمغرافية

المتغير				النوع				السن				الحالة المدنية					
العبارات		ذكر		أنثى		من ١٨ إلى ٢٤ سنة		من ٢٥ إلى ٢٩ سنة		من ٣٠ فما أكثر		أعزب		متزوج		مطلق	
الإحصائيات		ك		%		ك		%		ك		%		ك		%	
النتائج		74		48,1		80		51,9		62		40,3		44		28,6	
المجموع		154		154		154		154		154		154		154		154	
المتغير				المستوى الدراسي				النشاط الحالي				المجال العمراني للسكن					
العبارات		جامعي مرحلة أولى وثانية (البكلوريوس)		جامعي مرحلة ثالثة (ماجستير أو دكتوراه)		طالب فقط		طالب وأعمل		حضري		ريفى		داخلي		ساحلي	
الإحصائيات		ك		%		ك		%		ك		%		ك		%	
النتائج		132		85,7		22		14,3		75		48,7		79		51,3	
المجموع		154		154		154		154		154		154		154		154	

بنسبة ٢٨,٦%. من هنا نلاحظ أن العينة تتميز إلى حد ما بارتفاع عدد الطلبة الذين يفوق سنهم الـ ٢٥ سنة والذين يمثلون أكثر من ٥٠% من مجمل العيّنة وذلك رغم أن ٨٥,٧% من العينة يدرسون في المرحلة الأولى والثانية أي في سياق الحصول على شهادة البكلوريوس في حين يمثل طلبة المرحلة الثانية (الماجستير والدكتوراه) ١٤,٣% فقط من مجمل العينة. وهذه خاصية تتميز بها كلية العلوم والإنسانيات بجامعة عجمان. إذ تضم الكثير من الطلبة الذين يزاولون عملا في نفس الوقت وذلك في سياق دعم

يتضح من الجدول السابق والذي يعرض البيانات الأولية الخاصة بعينة الدراسة المتكونة ١٥٤ وحدة تحليلية والتي تتكون من ٨٠ أنثى بنسبة ٥١,٩% و ٧٤ ذكرا بنسبة ٤٨,١% من إجمالي العيّنة. وتعود هذه النتائج إلى العدد الجملي للإناث بمجتمع الدراسة (طالبة كلية العلوم والإنسانيات بجامعة عجمان). في المقابل نجد أن ٤٠,٣% من العينة تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ سنة في حين تبلغ نسبة الفئة العمرية بين ٢٥ و ٢٩ سنة ٢٦,٦%, لتحتل الفئة العمرية للطلبة الذين يتجاوز عمرهم ٣٠ سنة المركز الثاني

٩٢,٢% من العينة يسكنون الوسط الحضري في حين يسكن ٧,٨% فقط الوسط الريفي. وهي نتيجة متوقعة نظرا لامتداد النسيج الحضري بإمارة عجمان وباقي إمارات الدولة الاتحادية. كما أشارت النتائج إلى أن ٧٩,٢% من عينة الدراسة يسكنون مدنا وأحياء داخلية في حين يقطن ٢١% فقط من العينة على الشريط الساحلي وهو ما قد يكون له تأثير على تمثالتهم لتراث اللؤلؤ الذي يبقى نشاطا مرتبطا بالمدن الساحلية.

٢. المحور الأول: حضور نشاط صيد وتجارة اللؤلؤ بين أفراد العائلة والأصدقاء.

مسار ارتقائهم المهني وهو ما تبينهم النتائج. فعدد الطلبة الذين يزاولون عملا بالتوازي مع مساهم الدراسي يعادل نسبة ٥١,٣% في حين يمثل عدد الطلبة الذين يقتصر نشاطهم على الدراسة ٤٨,٧%. أما على مستوى الحالة المدنية فنلاحظ أن ٥٩,٧% من عينة الدراسة من فئت العزاب وهو ما يعود بالأساس إلى تركيز الدراسة على فئة الشباب بسقف أقصى لا يتجاوز ٤٠ سنة. في المقابل عملت الدراسة على تجميع بعض المتغيرات الجغرافية لنجد أن

الجدول رقم (٤): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات العينة حول حضور نشاط صيد وتجارة اللؤلؤ في دوائر التنشئة الأولية

الإجابات	لا أحد	عدد قليل منهم	أغلبهم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التأويل	
١. هل لك أفراد من الأسرة المصغرة يعملون في قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ؟	ك	118	23	13	1,32	2	لا أحد	
	%	76,6	14,9	8,4				
٢. هل لك أفراد من الأسرة الموسعة يعملون في قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ؟	ك	112	26	16	1,38	1	لا أحد	
	%	72,7	16,9	10,4				
٣. هل لك أصدقاء يعملون في قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ؟	ك	117	27	10	1,31	3	لا أحد	
	%	76,0	17,5	6,5				
المتوسط الحسابي العام للمحور							لا أحد	1,34

قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ ضمن دوائر التنشئة الأولية لأفراد العينة المستجوبة. وقد جاءت العبارة رقم ٢ ونصها " هل لك أفراد من الأسرة المصغرة يعملون في قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ؟" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي ١,٣٨ وانحراف معياري ٠,٦٦٧. في حين جاءت العبارة رقم ١ ونصها "هل لك أفراد من الأسرة الموسعة يعملون

يتضح من الجدول السابق (رقم ٤) والخاص بمحور حضور نشاط صيد وتجارة اللؤلؤ في دوائر التنشئة الأولية والذي يتضمن ٣ عبارات أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد الدراسة تتراوح بين ١,٣١ و١,٣٨ وبصفة عامة بلغ المتوسط الحسابي العام للمحور ١,٣٤ مما يدل ضعف حضور الناشطين في

الأخيرة بمتوسط حسابي ١,٣١ وانحراف معياري ٠,٥٨٧. وهو ما يشير إلى تجانس كبير للإجابات داخل العينة حول ضعف حضور الناشطين في قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ ضمن دوائر التنشئة الأولية للمجيبين.

في قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ؟" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي ١,٣٢ وانحراف معياري ٠,٦٢٣. أما العبارة رقم ٣ ونصها "هل لك أصدقاء يعملون في قطاع صيد وتجارة اللؤلؤ؟" فقد جاءت في المرتبة

٣. المحور الثاني: دور دوائر التنشئة في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ

الجدول رقم (٥): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات العينة حول دور دوائر التنشئة في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ

الإجابات	موافق بشدة	موافق	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التأويل
١. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها مع الأصدقاء	ك	12	76	39	27	0,872	1	غير موافق
	%	7,8	49,4	25,3	17,5			
٢. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها مع زملاء الدراسة أو العمل	ك	12	81	37	24	0,849	2	موافق
	%	7,8	52,6	24,0	15,6			
٣. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها مع أفراد الأسرة (نعني بها الأسرة النواة: الأم والأب والأبناء)	ك	15	86	34	19	0,824	3	موافق
	%	9,7	55,8	22,1	12,3			
٤. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها مع أفراد عائلتي الموسعة	ك	22	71	44	17	0,862	4	موافق
	%	14,3	46,1	28,6	11,0			
٥. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها ما الأساتذة والإطار التعليمي	ك	22	80	40	12	0,803	5	موافق
	%	14,3	51,9	26,0	7,8			
المتوسط الحسابي للمحور					2,4٠			موافق

تحتله دوائر التنشئة في نقل المعلومات حول تراث اللؤلؤ من خلال النقاشات التي يخوضها الفرد مع شبكة علاقاته المقربة سواء داخل العائلة أو خارجها. وقد جاءت العبارة رقم ١ ونصها "أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها مع الأصدقاء" في المرتبة الأولى بمتوسط

يتضح من الجدول السابق (رقم ٥) والخاص بمحور دور دوائر التنشئة في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ والذي يتضمن ٥ عبارات أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد الدراسة تتراوح بين ٢,٥٣ و٢,٢٧ وبصفة عامة بلغ المتوسط الحسابي العام للمحور ٢,٤٠ مما يدل على الموافقة على الدور الذي

الأساتذة والإطار التعليمي) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي ٢,٢٧ وانحراف معياري ٠,٨٠٣ وهو ما يشير إلى أن أفراد العينة يوافقون على دور دوائر التنشئة في نقل تراث صيد اللؤلؤ إلى الأجيال الشابة من خلال النقاشات التي تتم بين الأفراد صلبها. وتأتي النقاشات التي يخوضها الطالب مع الأساتذة والإطار التعليمي حول الموضوع في المرتبة الأولى من حيث تأثيرها وقدرتها على أن تكون مصدرا للمعلومات. في حين نجد أن النقاشات التي تدور صلب العائلة تمثل ثاني أهم مصادر معلومات الشباب الجامعي حول تراث اللؤلؤ.

حسابي ٢,٥٣ وانحراف معياري ٠,٨٧٢. في حين جاءت العبارة رقم ٢ ونصها "أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها مع زملاء الدراسة أو العمل" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي ٢,٤٧ وانحراف معياري ٠,٨٤٦. أما العبارة رقم ٣ ونصها "أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها مع أفراد الأسرة (نعني بها الأسرة النواة: الأم والأب والأبناء)" فقد جاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي ٢,٣٧ وانحراف معياري ٠,٨٦٢. فيما جاءت العبارة رقم ٥ ونصها (أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من النقاشات التي أخوضها ما

٤. المحور الثالث: دور دوائر التنشئة في التعريف بمتاحف اللؤلؤ

الجدول (٦): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات العينة حول دور دوائر التنشئة في التعريف بمتاحف اللؤلؤ

الإجابات	ولا مرة	مرة واحدة	عدّة مرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التأويل
١. هل سبق لك زيارة متحف اللؤلؤ مع العائلة	ك	122	24	8	1,26	1	ولا مرة
	%	79,2	15,6	5,2			
٢. هل سبق لك زيارة متحف اللؤلؤ مع الأصدقاء	ك	120	28	6	1,26	1	ولا مرة
	%	77,9	18,2	3,9			
٣. هل سبق لك زيارة متحف اللؤلؤ ضمن رحلة مدرسية	ك	111	30	13	1,36	2	ولا مرة
	%	72,1	19,5	8,4			
المتوسط الحسابي للمحور				1,29			ولا مرة

الموافقة على ضعف ارتياد أفراد العينة لمتاحف تهتم بتراث اللؤلؤ.

وقد جاءت العبارة رقم ٣ ونصها " هل سبق لك زيارة متحف اللؤلؤ ضمن رحلة مدرسية؟ " في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي ١,٣٦ وانحراف معياري

يتضح من الجدول السابق (رقم ٦) والخاص بمحور دور دوائر التنشئة في التعريف بمتاحف اللؤلؤ والذي يتضمن ٣ عبارات أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد الدراسة تتراوح بين ١٢٦ و١,٣٦ وبصفة عامة بلغ المتوسط الحسابي العام للمحور ١,٢٩ مما يدل على

للمتاحف التي تعنى بتراث اللؤلؤ ضعيف جدا. لكن رغم هذا الضعف تبقى للرحلات المدرسية أفضلية فيما يتعلق بدفعها الشباب لزيارة هذه المتاحف.

٥. المحور الرابع: توفر فضاءات نقل تراث صيد اللؤلؤ في منطقة السكن

الجدول رقم (٧): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات العينة حول توفر فضاءات نقل تراث صيد اللؤلؤ في منطقة سكن أفراد العينة.

الإجابات	موافق	محايد	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التأويل
١. يوجد في المنطقة التي أقطن فيها ميناء اللؤلؤ	ك	31	63	2,21	0,756	1	محايد
	%	20,1	40,9				
٢. يوجد في المنطقة التي أقطن فيها سوق اللؤلؤ	ك	33	60	2,18	0,760	2	محايد
	%	21,4	39,0				
٣. يوجد في المنطقة التي أقطن فيها مؤسسة ثقافية تعنى بتراث اللؤلؤ	ك	37	54	2,11	0,763	3	محايد
	%	24,0	35,1				
المتوسط الحسابي للمحور				2.16			محايد

التي أقطن فيها سوق اللؤلؤ" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي ٢,١٨ وانحراف معياري ٠,٧٦٠. أما العبارة رقم ٣ ونصها " يوجد في المنطقة التي أقطن فيها مؤسسة ثقافية تعنى بتراث اللؤلؤ" فجاءت في المرتبة الثالثة والأخيرة بمتوسط حسابي ٢,١١ وانحراف معياري 0,763 و ٠,٥٢٢. وهو ما يشير إلى ضعف معرفة الشباب الطلابي بوجود أو عدم وجود معالم ذات علاقة بتراث صيد اللؤلؤ في المجال الجغرافي لسكنهم.

٦. المحور الخامس: دور الوسائط الثقافية في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ

٠,٥٢٢. في حين جاءت كل من العبارة رقم ١ ونصها "هل سبق لك زيارة متحف اللؤلؤ مع العائلة؟" والعبارة رقم ٢ ونصها "هل سبق لك زيارة متحف اللؤلؤ مع الأصدقاء؟" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي ١,٢٦ وانحرافات معيارية ٠,٥٤٦ و ٠,٥٢٢ على التوالي. وهو ما يشير إلى أن تواتر زيارة الشباب الطلابي

الجدول رقم (٧): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات العينة حول توفر فضاءات نقل تراث صيد اللؤلؤ في منطقة سكن أفراد العينة.

يتضح من الجدول السابق (رقم ٧) والخاص بمحور توفر فضاءات نقل تراث صيد اللؤلؤ في منطقة السكن والذي يتضمن ٣ عبارات أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد الدراسة تتراوح بين ٢,٢١ و ٢,١١ وبصفة عامة بلغ المتوسط الحسابي العام للمحور ٢,١٦ مما يدل على المحايدة فيما يخص توفر فضاءات نقل تراث اللؤلؤ في المجال السكني لأفراد العينة.

وقد جاءت العبارة رقم ١ ونصها "يوجد في المنطقة التي أقطن فيها ميناء اللؤلؤ" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي ٢,٢١ وانحراف معياري 0,756. في حين جاءت العبارة رقم ٢ ونصها "يوجد في المنطقة

الجدول (٨): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات العينة حول دور الوسائط الثقافية في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ

التأويل	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق	موافق بشدة	الإجابات	
موافق	13	0,603	2,05	4	20	110	20	ك	١. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من ابرامج التلفازية
				2,6	13,0	71,4	13,0	%	
موافق	12	0,636	2,08	7	17	112	18	ك	٢. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من البرامج والأفلام الوثائقية التي يبثها التلفاز
				4,5	11,0	72,7	11,7	%	
موافق	5	0,729	2,36	14	36	95	9	ك	٣. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من البرامج الإذاعية
				9,1	23,4	61,7	5,8	%	
موافق	3	0,767	2,44	17	43	85	9	ك	٤. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من الجرائد والمجلات الإخبارية (يومية، أسبوعية، شهرية...)
				11,0	27,9	55,2	5,8	%	
موافق	2	0,743	2,47	14	54	77	9	ك	٥. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ المجالات المختصة
				9,1	35,1	50,0	5,8	%	
موافق	6	0,727	2,34	12	40	91	11	ك	٦. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من الكتب والدراسات المختصة
				7,8	26,0	59,1	7,1	%	
موافق	11	0,750	2,14	9	28	92	25	ك	٧. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من المواقع الإخبارية العامة على الانترنت
				5,8	18,2	59,7	16,2	%	
موافق	8	0,765	2,26	13	31	93	17	ك	٨. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من المواقع المختصة على الانترنت
				8,4	20,1	60,4	11,0	%	
موافق	9	0,696	2,24	8	36	95	15	ك	٩. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من البرامج والأفلام الوثائقية الموجودة على المنصات الافتراضية
				5,2	23,4	61,7	9,7	%	
موافق	10	0,697	2,18	8	29	99	18	ك	١٠. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من مواقع التواصل الاجتماعي
				5,2	18,8	64,3	11,7	%	
موافق	7	0,731	2,29	9	43	86	16	ك	١١. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من المواقع الرسمية للمؤسسات الثقافية المهتمة بتراث صيد وتجارة اللؤلؤ
				5,8	27,9	55,8	10,4	%	
موافق	4	0,712	2,42	13	46	88	7	ك	١٢. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من الحضور في التظاهرات الثقافية التي تعنى بالموضوع
				8,4	29,9	57,1	4,5	%	
موافق	1	0,769	2,48	16	52	76	10	ك	١٣. أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من الزيارات الميدانية لأماكن نشاط الصيادي وتجارة اللؤلؤ
				10,4	33,8	49,4	6,5	%	
موافق			2,29					المتوسط الحسابي للمحور	

المختصة" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي 2,47 وانحراف معياري 0,743. أما العبارة رقم ٤ ونصها "أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من الجرائد والمجلات الإخبارية (يومية، أسبوعية، شهرية...)" فجاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي 2,44 وانحراف معياري 0,767. فيما جاءت العبارة رقم ١ ونصها "أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من البرامج التلفازية" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي 2,05 وانحراف معياري 0,603. وهو ما يشير إلى البرامج التلفزية تمثل أبرز الوسائط الثقافية التي يستقي منها الشباب الطلابي معلوماته حول تراث اللؤلؤ.

٧. المحور السادس: قنوات النقل المفضلة من قبل الشباب لتراث اللؤلؤ

يتضح من الجدول السابق (رقم ٨) والخاص بمحور دور الوسائط الثقافية في توفير المعلومات حول تراث اللؤلؤ

والذي يتضمن ١٣ عبارة أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد الدراسة تتراوح بين ٢,٠٥ و ٢,٤٨ وبصفة عامة بلغ المتوسط الحسابي العام للمحور ٢,٢٩ مما يدل على موافقة أفراد العينة على الدور الايجابي الذي تحتله مختلف الوسائط الثقافية في نقل تراث اللؤلؤ.

وقد جاءت العبارة رقم ١٣ ونصها "أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ من الزيارات الميدانية لأماكن نشاط الصيادي وتجار اللؤلؤ" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي ٢,٤٨ وانحراف معياري ٠,٧٦٩. في حين جاءت العبارة رقم ٥ ونصها "أستقي معلوماتي حول تراث صيد وتجارة اللؤلؤ المجلات

الجدول رقم (٩): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات العينة حول قنوات النقل المفضلة من قبل الشباب لتراث اللؤلؤ

التأويل	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق	موافق بشدة	الإجابات
موافق	10	0,695	1,88	3	20	87	44	ك ١. تمثل تأسيس متاحف أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				1,9	13,0	56,5	28,6	%
موافق	4	0,614	2,04	2	26	102	24	ك ٢. تمثل البرامج التلفازية أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				1,3	16,9	66,2	15,6	%
موافق	1	0,719	2,28	10	37	93	14	ك ٣. البرامج الإذاعية أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				6,5	24,0	60,4	9,1	%
موافق	6	0,709	2,02	6	22	95	31	ك ٤. مواقع أنترنت المختصة أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				3,9	14,3	61,7	20,1	%
موافق	5	0,615	2,03	3	22	105	24	ك ٥. يمثل نشر البحوث والكتب والدراسات المختصة أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				1,9	14,3	68,2	15,6	%
موافق	11	0,546	1,85	0	13	105	36	ك ٦. يمثل إنتاج البرامج والأفلام وثائقية أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				0,0	8,4	68,2	23,4	%
موافق	8	0,713	1,96	6	18	94	36	ك ٧. يمثل إنشاء صفحات ومجموعات مختصة على مواقع التواصل الاجتماعي أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				3,9	11,7	61,0	23,4	%
موافق	2	0,665	2,17	6	31	100	17	ك ٨. يمثل تأسيس المجالات والصحف المختصة أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				3,9	20,1	64,9	11,0	%
موافق	3	0,648	2,10	2	35	94	23	ك ٩. تمثل التظاهرات الثقافية أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				1,3	22,7	61,0	14,9	%
موافق	9	0,556	1,94	1	16	109	28	ك ١٠. يمثل تشجيع المحادثات العائلية حول الموضوع أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				0,6	10,4	70,8	18,2	%
موافق	7	0,556	2,00	1	24	103	26	ك ١١. يمثل تشجيع المحادثات بين الأصدقاء حول الموضوع أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة
				0,6	15,6	66,9	16,9	%
موافق			2,02					المتوسط الحسابي للمحور

تمثل أبرز قنوات النشر التي يفضلها الشباب الطلابي معلوماته حول تراث اللؤلؤ.

VIII. مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال العودة على أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة نلاحظ أن حضور تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ضمن الممارسات الثقافية لعينة البحث ضعيف نسبياً. فلقد سجلت الدراسة محدودية في توافر زيارة متاحف المختصة بالإضافة إلى معرفة ضعيفة وضبابية بالمعالم والمؤسسات ذات العلاقة به ومدى انتشارها في محيطهم السكني. ويعود هذا الاهتمام المحدود بالظاهرة إلى عدة أسباب، ربما من أبرزها ضعف حضور الناشطين في هذا القطاع ضمن دوائر التنشئة الأولية لأفراد العينة وقلة المؤسسات الثقافية والاقتصادية ذات العلاقة به في محيطهم الجغرافي المحلي، والذي يعكس ما أشارت إليه أغلب المراجع التي أشرنا إليها سابقاً من تراجع مردودية هذا القطاع ومساهمته في الاقتصاد الإماراتي سواء من ناحية العائدات أو من ناحية القدرة التشغيلية .

لكن ورغم هذا التراجع الواضح فإن تراث اللؤلؤ لم يفقد وزنه الاعتباري الرمزي كجزء من السردية الرسمية للدولة الاتحادية. إذ يوافق أغلب أفراد العينة على أهميته وأهمية الدور الذي تحتله دوائر التنشئة في نقل المعلومات حوله وبناء تمثلات الأفراد له. فقد مثّلة النقاشات صلب دوائر التنشئة الأولية والثانوية أحد أهم مصادر معلوماتهم حول تراث اللؤلؤ. وتأتي النقاشات

يتضح من الجدول السابق (رقم ٩) والخاص بمحور قنوات النقل المفضلة من قبل الشباب لتراث اللؤلؤ والذي يتضمن ١١ عبارة أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد الدراسة تتراوح بين ٢,٢٨ و ١,٨٥ وبصفة عامة بلغ المتوسط الحسابي العام للمحور ٢,٠٢ مما يدل على موافقة أفراد العينة على الدور الإيجابي الذي تحتله مختلف قنوات نقل المعارف حول تراث اللؤلؤ.

وقد جاءت العبارة رقم ٣ ونصها " البرامج الإذاعية أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة " في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي ٢,٢٨ وانحراف معياري 0,719. في حين جاءت العبارة رقم ٨ ونصها "يمثل تأسيس المجلات والصحف المختصة أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي ٢,١٧ وانحراف معياري 0,665. أما العبارة رقم ٩ ونصها "تمثل التظاهرات الثقافية أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة" فجاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي 2,10 وانحراف معياري 0,648. فيما جاءت العبارة رقم ٦ ونصها "يمثل إنتاج البرامج والأفلام وثائقية أفضل طريقة لإحياء تراث صيد وتجارة اللؤلؤ ونقله إلى الأجيال القادمة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي 1,85 وانحراف معياري 0,546. وهو ما يشير إلى البرامج والأفلام الوثائقية

المراجع والمصادر

إسماعيل العزّي، ن. (١٩٨١). اللؤلؤ القطري. حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، (٤)، ص. ١٨٧-٢١٦.

الحمود، م. (٢٠١٠). تقنيات الغوص العلمية في التراث العربي. مجلة التراث العلمي العربي، ١٣ (٣)، ص. ٢٠٤-٢١٢.

يونان، ت. (٢٠٠٩). تحليل علاقات وقوى الانتاج في استخراج وصناعة اللؤلؤ في الخليج العربي ١٩٠٠-١٩٥٠. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، ١٥ (56)، ص. ١١٩-١٣٩.

كاسم العودة، ب. (٢٠٠٦). تجارة اللؤلؤ وأثره على الاقتصاد البحريني. مجلة آداب البصرة، (٤٠)، ص. ١٣٥-١٦٦.

مراجي، ر وبولواهم، ع. (٢٠١٤). التراث في الفكر العربي المعاصر. مجلة العلوم الإنسانية، (٣٥)، ص. ٢٧-٤٣.

علي المصطفى، ح. (٢٠١٢). اللؤلؤ مصدراً للمعيشة في الإمارات العربية المتحدة. مجلة الخليج العربي، ٤٠ (٢-١).

عبد الله السويدي، س. (١٩٩٦). الغوص على اللؤلؤ في الشعر الجاهلي والإسلامي. حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، (١٩)، ص. ١٦٦-١٣٥.

التي يخوضها الطالب مع الأساتذة والإطار التعليمي حول الموضوع في المرتبة الأولى من حيث تأثيرها وقدرتها على أن تكون مصدراً للمعلومات. في حين نجد أن النقاشات التي تدور صلب العائلة في المرتبة الثانية.

هذا البعد المعرفي المدرسي لتمثل الشباب الطلابي أفراد العينة لتراث اللؤلؤ حاضر بقوة في أغلب إجاباتهم على أسئلة الدراسة. إذ تشير النتائج إلى أن للرحلات المدرسية أفضلية فيما يتعلق بدفعها الشباب لزيارة المتاحف المختصة بهذا التراث وذلك رغم تواترها الضعيف. لكن الدور الأبرز يبقى للوسائط الثقافية الحديثة المرتكز بالأساس على المحامل السمعية البصرية. إذ تمثل البرامج التلفزيونية والأفلام الوثائقية أهم القنوات التي يفضلها أفراد العينة ويستقون منها معلوماتهم ويبنون من خلالها تصوراتهم لتراث اللؤلؤ.

IX. التوصيات:

١. أن تقوم وسائل الإعلام بتطوير برامج وثائقية تعمل على الرفع من معارف واهتمام الشباب بتراث اللؤلؤ.

٢. أن تقوم المؤسسات الثقافية المختصة بتطوير محامل سمعية بصرية تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

٣. أن تقوم الجهات الحكومية بتعميم نواد مختصة في نقل تراث اللؤلؤ في المؤسسات التعليمية والثقافية.

٤. إجراء دراسات مشابهة تستهدف إمارات أخرى وفئات عمرية أخرى وخاصة منهم الأطفال.

المراجع الانجليزية

Abric, J. C. (2003). Méthodes d'étude des représentations sociales. Erès.

Bortolotto, G. (2011). Le patrimoine culturel immatériel : enjeux d'une nouvelle catégorie. Éditions de la Maison des Sciences de l'Homme.

Glorieux, G. and Seguar, O. (2019). Pearl Merchants: a rediscovered Saga between the Gulf and France at the Down of the 20th Century. L'École Van Cleef & Arpels. Dubai & Paris.

Moliner, P., and Deschamps, J. C. (2008). L'identité en psychologie sociale. Armand Colin.

Carter, R. (2005). The history and prehistory of pearling in the Persian Gulf. Journal of the Economic and Social History of the Orient, 48(2), pp.139-209.

Hightower, V. (2014). Purposeful Ambiguity: The Pearl Trade and Heritage Construction in the United Arab Emirates in Cultural Heritage in the arabian Peninsula Debates, Discourses and Practices, pp. 17-85.

Simpson, I. (2014). Concern Amid the Oysters as Pearling is Honoured: Nature and the Environment in Heritage Practice in Cultural Heritage in the arabian Peninsula Debates, Discourses and Practices, pp. 33-47.

Hightower, V. P. (2013). Pearling and Political Power in the Trucial States, 1850–1930: Debts, Taxes, and Politics. Journal of Arabian Studies, 3(2), pp. 215-231.

Le Coq, S., Léonard, J., Dartiguenave, J. Y., Quimbert, C. and Quentel, J. C. (2019). Patrimoine and transmission. Tétralogiques, (24), pp. 167-193.

Nunnally, J.C. and Bernstein, I.H. (1994). The Assessment of Reliability. Psychometric Theory, (3), pp. 248-292.

The role of cultural mediation and primary socialization circles in preserving the pearl heritage And its continuity with university youth in the United Arab Emirates

Dr. Soumaya Abdellatif / Assistant Professor/ Department of Sociology /College of Humanities and Sciences/ Ajman University- University Tunis El Manar

Mr. Safouane Trabelsi/ Researcher in sociology/ Department of sociology/ College of Humanities and Social Sciences in Tunis/ University of Tunis

Dr. Maha Ezzet Aboraya/ Assistant Professor/ Department of Sociology/ College of Humanities and Sciences/ Ajman University- Kafrelsheikh University

Abstract. this study aims to identify the role allocated to institutions and paths of cultural mediation as well as primary socialization circles in preserving and maintaining the pearl heritage among university youth in the United Arab Emirates. To respond to this problematic, we relied on the quantitative approach using a questionnaire to collect data. The snowball method was adopted in selecting the sample, which was directed primarily at the student community of the College of Sciences and Humanities at Ajman University. On the theoretical level, the study focused on three basic concepts to frame the research problem, which are intangible heritage, cultural mediation, and intergenerational transmission. The study found that the presence of the heritage of pearl fishing and trade within the cultural practices of the research sample is relatively weak, but it did not lose its symbolic value. The study also concluded on the importance of educational institutions as a cultural mediator of the intangible cultural heritage. Nevertheless, modern cultural media based mainly on audiovisual platforms emerged as an ideal medium for transmitting information about the pearl heritage to the younger generation. The audiovisual documentary material published either on television or virtual platforms came on top of the interviewees' preferences.

Keywords: Cultural mediation, Heritage studies, intergenerational transmission